

الموازنة

بَيْنَ شَيْخِ أَبِي قَتَادَةَ وَالْبُخَيْرِيِّ

لِأَبِي الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ بَشَرَ الْأَمْدِيِّ

ت ٣٧٠

دراسة وتحقيق

الدكتور عبد الله محمد محارب

الناشر مكتبة النخاسي بالقاهرة

الموسم رفيع الحمل
غفر الله له ولوالديه

2009-02-16

الموازنة

بين شجر أبي قحافة والنجدي

لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى
ت ٣٧٠

دراسة وتحقيق
الدكتور عبد الله محمد محارب

الجزء الثالث - القسم الأول

الناشر مكتبة النجدي بالفايزة



صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجي

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م

حقوق الطبع محفوظة للمحقق



رقم الإيداع : ٣٥٧٦ / ١٩٩٠

I.S.B.N. 977-00-0064-7

المؤسسة السعودية للمعشر
١٨ شارع الباسية - القاهرة - ٨٢٧٨٥١

مطبعة المكدني

قُدم هذا البحث إلى كلية دار العلوم .. جامعة القاهرة سنة ١٩٨٧ ، ونال
المحقق عليه درجة الدكتوراه في الآداب مع مرتبة الشرف الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا
لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَاَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى ينابيع الخير الثلاثة التى أترعت ورعا وتقى وحنانا وحبا

إلى والدى فضيلة الشيخ حمد محارب - رحمه الله تعالى - المحب لكتاب الله
وسنة نبيه (ﷺ) ولآداب اللغة العربية حبا أعدانى فهمت بهذا الأدب عشقا .

إلى والدتى الرؤوم التى ظلت تَضُمُّنا تحت جَنَاحِى المودَّة والرَّحْمَةِ حفظها الله
ورعاها .

أما ثالثُ هذه الينابيع فقصيدة الحب وقيثارة الحنان زوجتى ، أنكرت ذاتها ،
وصدت عن ملاهى الحياة ومُتَعِهَا ، وتحملت الصعاب مع أبنائى ، ودفعتنى بكل
التشجيع لأبْلُغ غاية آمالى
فجزى الله الثلاثة عنى خير الجزاء ، إنه سميع مجيب .

المسيرة هـمـل

غفر الله له ولوالديه

فهرس المحتويات القسم الأول

الصفحة

أولا : الدراسة :

المقدمة ٩

الفصل الأول : المؤلف والكتاب

١ - ترجمة الأمدى ١٩

٢ - مقاييسه النقدية ٣١

الفصل الثانى : القديم والحديث بين أبى تمام والبحترى

١ - دواعى الخصومة بين القديم والحديث ٤٣

٢ - الاتجاه الفنى لكل من الشعارين ٥٠

الفصل الثالث : كتاب الموازنة والنقد العربى

١ - النقد الأقدمون ٦٥

٢ - الموازنة والنقاد المحدثون ٧٢

٣ - منهج الأمدى فى الموازنة ٩٣

ثانيا : الجزء الثالث من كتاب الموازنة

١ - منهج التحقيق ١٠٣

٢ - وصف النسختين ١٠٤

٣ - استدراقات ١١٠

٤ - ملاحظات عامة ١١٢

أوله: الدراسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المصطفى وبعد :

فقد استقرّ في يقين كثير من النّقد المحدثين أنّ كتاب الموازنة يُعدّ وثبةً علمية وفنية كبرى في تاريخ النقد الأدبي العربي ، وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهها بعضهم إليه ، فإنّ أحدا منهم لم ينكر قيمة هذه المحاولة النقدية من الأمدى ، ولهذا فقد احتفل به النقاد والأدباء عندما طبع أول مرّة في مطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م ، ثم توالى طبعاته وكان آخرها طبعة دار المعارف ١٩٦٠ م بتحقيق شيخنا السيد أحمد صقر ، وهي أصحها وأضبطها وفيها زيادة حسنة تنتهى بالجزء الثانى ، ووعد في مقدمته بإخراج الجزء الثالث .

وقد التقيت بهذا الكتاب مرتين ، أهمهما كان اللقاء الثانى ، وذلك أثناء قيامى بالاعداد لرسالة الماجستير ، وكان لقاء طويلا تمكنت خلاله من التعرف على الكتاب وكتابه ، وكان دراسة متأنية فيها شئ غير قليل من الإعجاب ، تتردد بين فيناتها أصدقاء لقائى الأول بالكتاب ، فتعيدنى إلى عبارات استاذى المرحوم الدكتور محمد طاهر درويش فى عرضه له ، عندما كنت طالبا فى كلية دار العلوم فى الفترة من ٦٥ - ١٩٦٩ ، وكان هذا الدرس - كغيره من الدروس الجامعية - مرحلة إعداد أوليّ للطالب ينطلق بعدها إلى التخصص الدقيق ، غير أنّ طريقة أستاذنا فى توصيل المادة

العلمية تجعلك تشعر بأن عباراته قد تسلفت إلى شغاف قلبك قبل عقلك ، وسيطرت على مشاعرك لتبقى دهرًا طويلًا تؤثر بشكل عميق في السلوك الذهني تجاه أى موضوع علمي يتصل بتلك المادة بسبب ، ومن ذلك اللقاء العابر جاءت هذه الأصداء ، ومن تلك الدراسة كانت هذه الصور التي تسطع في الذهن كلما نظرت في الكتاب .

وأثناء دراستي حول نقد الآمدى لشعر أبى تمام شاء الله أن أعثر على نسخة فيها جزء لم يطبع من كتاب الموازنة ، وبعد قراءتي الأولى لها وجدت أنها أشلاء مبعثرة من الكتاب لفقت وضمت فصارت خلقة شوهاء ، صفحاتها متداخلة تداخلًا شديدًا ، وقد اتصلت بجزء من كتاب آخر هو « الوساطة » للقاضي الجرجاني .

ومنذ أن وعدنا شيخنا السيد صقر في مقدمة الطبعة الأولى « سنة ١٩٦٠ » بإخراج الجزء الثالث ونحن في شوق ولهفة إلى البقية الباقية من هذا السفر الجليل ، وقد مرّت السنون ، ويئس الكثيرون أو كادوا ، وبعد أن قيض الله لى الفوز بتلك النسخة هزنتى الرغبة لإكمال هذا العمل هزا شديدًا ، لا جرأة على الشيخ أو تطفلا على عمله - كيف وأنا أدين بأستاذيته وتعظيمه ؟ - بل خدمة للكتاب وللبحث العلمى ، غير أنني كنت هيابًا مترددًا من ولوج الميدان ، وأنا الفقير فى فنه ، فالتحقيق - كما كنت أقرأ - صعب المسالك وعر الدروب ، إلى أن استعنت بالله عز وجل فأعاننى على تجاوز ترددى ، ونفث فى نفسى نفحات من شجاعة الإقدام والثقة بالنفس .

غير أن وعورة الدرب التى كنت أسمع عنها ، كانت أعظم مما وقع فى مخيلتى ، ولم تكن الثقة بالنفس كافيه لقهر الصعاب الجمة التى واجهتنى ، وربما كان أشدها وقعًا على ، وأعظمها مقاساة وألما تلك التى تعكس ضيق الحيلة وقلة الخبرة ، وبضاعف تلك الألام صلودى النفسى وازورارى عن المطالعة الجادة للتراث ، وشعرت أنني سأفشل لا محالة ، لو أتمت لمثل هذه المعاناة أن تكسر فى صلابة التحدى فهزمنى وتردنى خائبًا .

ومن المفيد أن أتحدث هنا عن أمرى هذا وما آل إليه حالى ، إذ إن الاستهانة بالتراث صار صرعة العصر ، فلا تكاد تجد بين ظهرائنا هذه الأيام من يعطى دراسة أدبنا العربى الاهتمام الواجب والعناية التامة ، ولهذا فإننى أظن أن حديثى سيكون معبرا عن حال عدد كبير من الباحثين المحدثين العرب ، فقد يكون فيه ما يهز أعماق بعضهم فيستيقظون من غفوتهم ، وينفضون عن ضمائرهم وعقولهم غبار جهود وجهل كرسه فى عقولهم تلك المناهج التى ظلموا بها أمتهم وتاريخها .

عندما بدأت رحلة دراسة هذا الكتاب ، وتحقيقه كنت قد نصوت عن نفسى عبء بحث الماجستير حول أى تمام وناقديه قديما وحديثا ، وكانت تلك الدراسة معتمدة على جملة من المصادر القديمة والحديثة معا ، أما القديمة منها فمحدودة جدا ، إذ إن الجانب الأعظم من البحث كان يتكىء على الدراسات النقدية الحديثة .

وكان هذا يوافق شيئا من توجه دراسى التزمت به ، بعد أن صرت أسير حالة تزيف العقل العربى التى سقطنا فيها جميعا ، وهى إحدى شرك التفریب الذى وصل مداه هذه الأيام ، ولولا فضل الله ومَنِّه لكنت واحدا من أسنان هذه الألة المدمرة ، التى استعملت من بعض بنى هذه الأمة ضروسا تطحن وتمزق بها أهم وأعظم مقومات وجودنا ، لغتنا وديننا ، إذ إن تلك الرؤى والأوهام صورت لنا أن مبادئ البحث فى ميدان الأدب تبدأ من الاطلاع على الآداب العالمية ، والتعمق فى دراسة الشعر والنقد الغربيين ، بمقولة أن هؤلاء قد تنهاوا إلى قمم الإبداع فى أدبهم وفنهم ، وأن مناهجهم النقدية بمختلف أنواعها ومدارسها - على سخف بعضها وغثائته - هى الغاية والمثل الأعلى الذى يجب أن نقيس عليه أدبنا العربى قديمه وحديثه ، فإن كان فيه بعض سمات تلك المناهج قبلنا مهترة أعطافنا نشوة وطربا ، وإلا اطرحناه ونبذناه .

وهذا الفهم المزيف الردىء غَضَضْتُ النظر عن التعمق فى دراسة التراث إلا ذلك الذى يتصل بسبب مباشر بموضوع دراستى ، مكتفيا بالدراسات الحديثة عنه والتى تتزاحم على رفوف المكتبات ودور النشر ، وقد تلفت حولى فوجدت أن

هذا هو ديدن الكثرة الغالبة من الزملاء الدارسين ، إذ وقع في وعينا أن ما قالته تلك الدراسات هو الكلمة الأخيرة في التراث ، وأنها خلاصة فكر وزبدة علم مُخَصَّصٌ مَحْضٌ البخيلة .

وأما علمنا ودرايتنا بترائنا الأدبي المستمدة من مصادره الأصلية فهو حَسُوٌّ طائر ، لا يعدو حفظ بعض الحكم ، وأسماء مجموعة من الشعراء ، ومعرفة هزيلة بسمات العصور الأدبية ، وكل ذلك درسناه بالواسطة ، أى عن طريق تلك الأبحاث الحديثة .

كما أن الرجوع إلى المصادر الأدبية الأولى والأصيلة لم يكن ضروريا في رأينا ، وهذا الظن والاعتقاد كان وليد شعور لا نستطيع أن نصرح به ، غير أن سلوكنا البحثي يَنُمُّ عنه ، وإذا أَثْهَمْنَا به فإننا نستमित في إنكاره ، فهو سَمَةٌ عَجَزٍ ووصمةٌ عارٍ ، نعرفه يقينا ، ولكننا نضرب الذكر عنه صفحا كَبِيراً وَجْهَلاً .

وقد استمرأنا هذا الإنكار ، ساترين به علَلْنَا التي لن نبرأ منها إلا إذا اعترفنا بها وواجهنا أنفسنا بحقيقة ضعفنا ، لنعالج مواضع القصور فنَنَهَضَ من عثراتنا ، منطلقين إلى الطريق السوى الصحيح لإعادة وعينا الوطني المستمد من أصولنا الثقافية الصحيحة .

لقد كنا في كل التمرينات التي مارسناها في مرحلة بناء تفكيرنا العلمي نأخذ عفو الأشياء دون الاهتمام بتفاصيلها ، نتحدث عن قضايا عامة ، وناقش نظريات إنسانية وأدبية معادها الموضوعى واسع الدائرة ، ولهذا فقد كنا نشعر بالضجر والضييق ، إذا دفعنا لمطالعة كتب التراث ، إذ إن فهمه وقراءته على الصحة تقتضى منا دقة وصبرا وجلدا وحفظا ونظرا فاحصا ، مما لم نألفه ولا نستطيعه ، ولأن الإنسان عدو ماجهل ، صرنا - شيئا فشيئا - نتحول إلى الهجوم على تراثنا العظيم واصفينه بالجمود والتحجر ، والمستشرقون وأعوانهم من أبناء جلدتنا يهللون ويصفقون .

ولك أيها القارئ أن تتصور حالة أحدهم عندما يحاصر بامتحان حقيقى ، يكشف عن تلك القدرة العلمية المدعاة ، ليضعه أمام مرآة صادقة تنقل له صورته ،

فإذا هي قبيحة حقيرة عاجزة ، وهل هناك امتحان أصعب على مثل هؤلاء من دراسة التراث وتحقيقه ؟ .

وهكذا كان هذا الكتاب ابتلاء وتمرينا قاسيا لى ، عانيت فى سبيله مشقات جساما ، كان أولها وأشقها التحول النفسى والعاطفى ثم العلمى من معاداة التراث إلى حبه والاقبال عليه ، إذ بدون هذا الاستعداد ستأتى التجارب البحثية فى هذا المضمار خِلَقاً مشوهة ضعيفة - وهذا جُلُّ ما بين أيدينا هذه الأيام من تلك الدراسات - وكانت أول الخطى فى هذا الحب الانتباه إلى خديعة دعاة التغريب ومن والاهم ، وبدأت الأمور تتضح واحدا بعد الآخر ، وظهرت مواقف متناسقة مدروسة مترابطة ، تدور فى محيط دائرة واحدة مركزها هدف تاريخى لأعداء هذه الأمة ، وقد جاهدوا منذ قرون طويلة للقضاء عليها ، وبدأوا يرون طريقهم عبر تحطيم ذلك البناء الأشم لمجد هذه الأمة التليد ، وصولا إلى إضعاف لغتها فدينها ، وهو غاية المراد ، ومنتهى الأمانى التى ظل الغرب المسيحى يحلم بها قرونا طويلا ، واستطاع فى النهاية أن يجند من بين بعض أبنائنا الذين تلقوا العلم فى مدارس ومجتمعاته ، طابورا قد نزعرت أدمغته ذات الهوية العربية المسلمة ، وزرعت مكانها مفاهيم جديدة ، ومسلمات ظاهرها السلام والرقى والتقدم والحضارة وباطنها الهلاك والدمار ، لاجتثاث الأمة العربية المسلمة من جنورها وإلقائها فى مزبلة التاريخ ، فهو الموضع الذى قدمت منه جحافل هذا الغرب .

وقد رد الدكتور / نجيب البهيتى أصول هذا الطابور إلى موجات الغزو الأجنبى لبلادنا بدءا من الفرس ثم الرومان فالبيزنطيين « فجميع هذه الموجات تخلقت بعد إجلالها رواسب أندرجت من حيث النسب فى مجتمعاتنا ، ولكنها لم تذب فيها ذوبانا تاما ، فتلكأت دماؤها فى عروقها وإنك لتلمح فى وجوه بعضهم ملامح بعض حملى نابولى وكورنثة » .

غير أن واقع حاملى اللعنة هؤلاء لا يقتصر على ذلك الانتماء ، وإنما سحب رداءه على بعض أبناء هذه الأمة الأقحاح الذين واجهوا تآلؤ مصاييح الحضارة الغربية وأنوارها المبهرة ، بعقول فارغة ، وبمحصول ثقافى ضحل ، فانكسروا وتضعضوا ،

وأنحنوا لإجلالا لهذا الإبهار الذى سلطته عليهم وسائل التقدم الغربى ، فصاروا يُسَبِّحون بحمده ويلهجون بالثناء عليه ، وسلموا عقولهم وإيمانهم لهذا الشيطان فحَقَّقَ فيهم لعنته لكى يحملوها إلى بلادهم ، لينضموا إلى ذلك الحزب الذى تحدث عنه الدكتور/ نجيب البهيتى ، والذين « يطهرون إلى اعتناق الأجنبى عند أول إطلاله منه عليهم ، يتخذون من مذهبه السياسى لهم مذهبا ، ولو كان يطلب من ورائه بناء امبراطورية لا تقوم إلا على أنقاض شعوبهم » ^(١) وهؤلاء هم أحفاد الذين بَشَّرَهم نابليون بعد عودته إلى فرنسا مخذولا فى رسالته إلى كليبر عندما كتب إليه قائلا :

« اجتهد فى جمع ٥٠٠ أو ٦٠٠ شخصا من الممالك ، حتى متى لاحت السفن الفرنسية تقبض عليهم فى القاهرة أو الأرياف وتسفرهم إلى فرنسا ، وإذا لم تجد عددا كافيا من الممالك ، فاستعض عنهم برهائن من العرب ومشايخ البلدان ، فإذا ما وصل هؤلاء إلى فرنسا يحجزون مدة سنة أو سنتين ، يشاهدون فى أثنائها عظمة الأمة (الفرنسية) ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا ، ولما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يُضَمُّ إليه غيرهم » ^(٢) .

والحديث عن تلك المؤامرات يطول ويتشعب ، وقد هز الأستاذ/ محمود شاكر - مَتَّعَهُ اللهُ بالصحة والعافية - قناته فى هذا الميدان فأسقط كل الزيف وكشف عن خبايا تلك المؤامرات الدنيئة ، بدراسته القيمة حول مؤامرات الغرب المسيحى وطابوره من المستشرقين فى تصفيد هذه الأمة ، ومحاصرتها بقيود ظاهرها مواكبة ركب الحضارة الغربى ، وباطنها تقليم أظافر أبنائها وتدجينهم ^(٣) .

وبدأ نتن رائحة تلك الإدعاءات المريضة تزكم الأنوف ، فإذا بها رجع مَعِدِ علىلة ، وصار وضوح تلك المؤامرات أمام ناظرى يُوَجِّجُ فى الرغبة فى دراسة

(١) تاريخ الشعر العربى د. نجيب البهيتى - الطبعة المغربية ، المقدمة ص ١٣ .

(٢) « رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا » للأستاذ / محمود شاكر ص ١٦٢ .

(٣) فى دراسته القيمة « رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا » الملحقه بكتابه الخالد « المتنبي » طبعة سنة

١٩٨٧ ، وقد صدرت منفصلة فى سلسلة كتاب « الهلال » عدد ٤٤٢ أكتوبر سنة ١٩٨٧ .

تراثنا ، والعكوف على فحص ما يمكن أن تصل إليه يدي ، التي بدأت بعد لاي تلامس جفاناً عظيمة القدر زكية الرائحة ، مطمورة تحت طبقات كثيفة من الكذب والنفاق والظلم ، حجبته عن عيني ردحا من الزمن ، وجعلتني - مع أولئك الزملاء - نرى تراثنا خيوطا متشابكة ، لا نعرف أولها من آخرها ، ظلمات بعضها فوق بعض ، وكان لابد من اتقان آلات البحث لتحصيل مفاتيح تلك الكنوز .

ونهضت لاستدراك مافات وتصحيح المسار بمراجعة وضبط الأفكار ، ومحاولة الالتزام بالدقة والتجويد والأناة والموضوعية .

أما تلك الأصداء والصور الواضحة بين ثنايا الفكر وترددات البحث ^(١) فقد زادت فيَّ اللهفة والشوق للمضي في هذه الدراسة ، بالتنقيب والبحث عما تبقى من كتاب الموازنة ، فقد كانت تلك الأصداء مزيجاً محبباً من الإعجاب بالمؤلف والكتاب ، وصوراً مستدعاة لحال الصراع الأدبي في ذلك العصر ، فالقارئ لأدبيات تلك العصور لا يسعه إلا أن يهتز طرباً وفخراً واعتزازاً بذلك الرق الحضاري والازدهار الثقافي الذي حققه أجداده الأقدمون ، والذي لم تنزل أصداؤه تتردد في جنبات الثقافات العالمية حتى يومنا هذا ، فلم تعرف البشرية ثقافةً شغلت العالم وعلماءه وبهرتهم ، واستجلبت أكثر طاقاتهم البحثية ، كالثقافة العربية الإسلامية ، والصراع الأدبي في ذلك العصر أحد الجوانب الكثيرة المضئنة لهذه الثقافة ، ونمو مثل ذلك الصراع بين الأدباء والنقاد إشارة بينة إلى عمق الوعي الأدبي ، وتأصل النشاط الفكري ، وقد بقيت هذه النتف اليسيرة التي وصلتنا من مؤلفاتهم تعكس لنا تلك الروح العلمية التي سادت طرائق البحث في ذلك العصر .

وكتاب الموازنة يصور بوضوح شديد ذلك النشاط الذهني الخلاق الذي ما فتىء يضح في التقاليد الشعرية كثيراً من رسومه التي اعتمدها النقاد علامات على الطريق ، وهو أدى ومقاييس للوصول إلى الصورة الشعرية الجميلة ، أو التي يرونها كذلك بمقاييسهم ووفقاً لأمزجتهم التي كونتها بيئتهم الخاصة ، وعلى الرغم من بعض الآراء النقدية التي نزعت إلى التقليل من أهمية محاولة الآمدى مستخدمة - بكل

(١) انظر ما سبق ص ١٠ - الفقرة الأول .

الاجتراء الظالم - المقاييس الحديثة ، التي مازالت محل خلاف بين المحدثين أنفسهم ، فقاموا بها أدييات تلك العصور ، أقول على الرغم من هذا تظل دراسة الآمدى هذه عملا نقديا رائدا ، يستحق كل الثناء والإطراء ، كما يستحق أن ييدل فيه الباحث الجهد الوافى ليخرج للناس على أفضل صورة ممكنة .

كل تلك الصور والأفكار والهموم كانت من بين بعض دوافعى إلى الحرص الشديد على شدة البحث والتقصى للوصول إلى نسخة قد تجبر نقص نسخة كمبرج - على نفاستها - ، فاتصلت بأكثر مكتبات المخطوطات في العالم ، وبدأت النسخ المصورة لمخطوطات كتاب الموازنة تصل ، ولكنها لم تخرج كلها عن كونها نسخا مكرورة من الجزء الأول من الكتاب ، وكلما سمعت عن نسخة للكتاب في مكان ما كان الأمل يملأ قلبي بأنها قد تكون هي الضالة ، ولكن دون جدوى ، حتى بدأ اخضرار الأمل يبهت في نفسى ، وكاد يصفر ليصبح هشيمًا تذروه الرياح لولا عناية الله وتوفيقه ، فقد سمعت عن نسخة في تونس ، فأرسلت أطلب مصورة منها ، والراسخ في ذهني أن حالها لن يكون أحسن من حال النسخ الأخرى ، ولكن القراءة الأولى لها أكدت أنها نسخة ثمينة جدا ، وفريدة وهدية ربانية جلييلة ، فقد وجدت أنها تكاد تسد الفجوة بين المطبوع وبداية نسخة كمبرج ، فهي تبدأ ببقية باب وصف الهيبة الذى انتهى إليه المطبوع ، وتلتقى مع بداية نسخة كمبرج ببقية باب الجود والكرم وتستمر معها إلى نهاية هذا الباب ، حيث تنتهى النسخة التونسية وتواصل نسخة كمبرج مسيرتها منفردة إلى نهاية الكتاب ، وكنت في قمة سعادتي ، وصرت أقرأها في لفة وشوق شديدين ، وشغلت بهذه العروس التونسية عن أهلى وعن كل من حولى ، فقد استوى الجزء الثالث بهذه النسخة سفرا متكامل البناء صحيح التكوين ، شد إلى الجزئين المطبوعين بلحمة واحدة ، فصارت الأجزاء الثلاثة مراحل طريق واحد ، وأعضاء جسد صار بها قريبا من التمام .

وقد كان إعادة ترتيب صفحات نسخة « كمبرج » عملا شاقا مضنيا ولولا النسخة التونسية لما توصلت إلى البداية الصحيحة لتلك النسخة ، فقد كانت صفحاتها متداخلة تدخلا شديدا كما سبق أن ذكرت .

ولا يفوتني هنا أن أذكر أن الشيخ صقر في مقدمة الجزء الأول قد سرد بعض أبواب الجزء الثالث الذي وعد بإخراجه ، إختصت ببعضه نسخة تونس ، وورد البعض الآخر في نسخة كمبرج ، وقد يوحى هذا بأن النسخة التونسية قد تكون من بين النسخ التي كان سيعتمد عليها الشيخ صقر في تحقيقه للجزء الثالث ، غير أن المقارنة بين نهاية الجزء الثاني المطبوع وبداية النسخة التونسية تلقى ظلالاً قوية من الشك على هذا الإيحاء ، إذ إن اللوحة الأولى من تلك النسخة كانت تكملة لفصل « وصف الهية » الذي انتهى عنده القسم المطبوع ، فلو كان قد اطلع عليها لما تردد في إكمال الفصل لينهى الجزء الثاني عنده على الأقل ، وإن كان من الأفضل أن ينتهى عند نهاية باب المدح « وهو ما إختصت به نسخة تونس دون صاحبها » ، لا أن يجتزىء بعض فصل ليقف عنده ، والموضع الذى وقف عنده الجزء الثانى ، هو الموضع الذى انتهت إليه نسخة الموازنة التى اعتمد عليها الشيخ صقر فى تحقيقه ، وهى نسخة دار الكتب « التيمورية » المكتوبة بخط نسخى جميل للغاية ، وهى نسخته الوحيدة الخطية الموجودة بدار الكتب - كما قال فى المقدمة ، ولهذا فإننى أظن أن الشيخ صقر ربما يكون قد اطلع على نسخة أخرى اشتملت على بعض ما اشتملت عليه النسخة التونسية .

والكتاب بعد هذا جدير بالدراسة المتأنية الواعية ، وقد حاولت أن أليّم بطرف منها ، فبدأتها بترجمة للمؤلف حاولت فيها تلمس بعض المراحل المهمة الخاصة بجوانب حياة الآمدى معتمداً على بعض الشواهد التاريخية المقارنة ، ثم تطرقت إلى مناقشة آراء بعض النقاد المحدثين حول زمن تأليف الموازنة . ولعلاقة حياته ودراسته النحوية بمواقفه النقدية من شعرى البحترى وأنى تمام تحدثت عن مقاييسه فى الموازنة .

وفى الفصل الثانى : ناقشت دواعى الخصومة بين القديم والحديث فى الأدب العربى .

ثم انتقلت للحديث عن الاتجاه الفنى لكل من أئى تمام والبحترى .

وفى الفصل الثالث كان دور الحديث عن رأى النقاد القدماء والمحدثين فى كتاب

الآمدى ، وختمت الفصل بالحديث عن منهج الآمدى فى الموازنة .

وفى القسم الثانى كان تحقيق نص الجزء الثالث من الكتاب ، بدأته بالحديث عن

منهج التحقيق ، ثم وصفت النسختين المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما فى التحقيق ،

ثم صنعت للكتاب بأجزائه الثلاثة فهراس متنوعة لتتم الفائدة به .

وقد بذلت في بحثي هذا كل ما في المكنة ، على قلة زادي وضيق حيلتي ، فإن شابه تقصير - وهو لا شك شائبه - أو شانه قذى أعماني عنه جهلي وعجزى ، فإنني أعلم علم اليقين أن الكمال لله وحده ، وأرحب بكل نقد ينير أمامي طريق الحق والصواب ، فأنا مازلت في أول الطريق ، وقد يخفف بعض الوزر في تلك الهنات ، أن هذا العمل صادر من قلب صار مترعاً حباً وولعاً بتراث هذه الأمة ، والقيام على خدمته ، أمتنا هذه التي تقاسى اليوم من هجوم كلاب ضوار نجسة ، تحاول تمزيق روحها بالانقضاض على تراثها ولغتها ودينها ، ولكن فألهم سيخيب ، وجمعهم سيتفرق ، بإذن الله ، وستظل شاحخة على الدهر ، باقية بقاء دينها وقرآنها ، كما وعد الذي لا يخلف الميعاد سبحانه جلّ وعلاً . ولا يفوتني أن أزجي الشكر الجزيل للاستاذ الدكتور الطاهر مكى الذى رعى هذا العمل في بداياته الأكاديمية ، وأثراه بملاحظاته القيمة .

ويشرفنى هنا أن أنوه بالفضل الذى ما انفك يغمر أجيالا من طلاب العلم والباحثين عن كنوز أدب هذه الأمة العريقة ، ومصدر ذلك الفضل رائد وعالم من علمائنا الأفاضل هو أستاذنا الشيخ المحقق الجليل محمود محمد شاكر ، الذى ما فتى يرعى طلابه وتلاميذه منذ سنوات طويلة ، فاتحاً لهم قلبه وداره ومكتبته ، فصار منزله كعبة يشد إليه طلاب العلم من كافة الأقطار والأصقاع رحالهم ، فيجدون منبعاً غزيراً وفيضاً متدفقاً ، فلا غرو أن يجد الباحث كل هذا لدى الشيخ ، فاستفاد من علمه ومن سعة اطلاعه ، ومن مكتبته الغنية بنفائس المطبوع والمخطوط ، فله منى ومن أبناء جيلي ، وأجيال سبقتنى ممن يهتمون بأدب هذه الأمة ، الشكر الوافى والتقدير الصادق ، الذى لا شك أنه سيفرق في بحور فضله وإحسانه ، ودعوة إلى الله عز وجل أن يطيل في عمره ، وأن يمنحه الصحة والعافية ليظل نبراساً ينير الطريق أمام أبنائه طلاب العلم .

والحمد لله بدءاً وختاماً ، وصلاة وسلاماً على سيد الخلق النبى الأمى وعلى آله

وصحبه .

عبد الله حمد محارب

الخامس من رمضان المعظم سنة ١٤٠٩ هـ
القاهرة في
العاشر من ابريل سنة ١٩٨٩ م

أوله: الدراسة الفصل الأول المؤلف والكتاب

١ - ترجمة الآمدى :

هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى ، وهو آمدى الأصل أما آمد هذه فهى أعظم ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا كما قال ياقوت ، نزها جماعة من قضاة بعد فتحها سنة ٢٠ ، من بنى تزيد بن حلوان بن قضاة ، وينسب إليها خلق من أهل العلم فى كل فن ^(١) . هذا عن أصله أما مولده فقد أجمعت كل المصادر أنه ولد بالبصرة ونشأ فيها ^(٢) .

وتبقى بعد ذلك جوانب حياته ومراحلها يلفها الغموض إلا من بعض ومضات يمكن على هديها أن نطرح بعض الافتراضات حول هذه الجوانب .

وكل المصادر التى ترجمت له لم تذكر تاريخ ميلاده ، أما تاريخ وفاته فقد اختلف فيه ، وترددت أقوال المؤرخين بين ٣٧٠ ، ٣٧١ ^(٣) .

ومن خلال الأخبار المتفرقة التى تنقلها هذه المصادر نستطيع أن نتبين ثلاث مراحل هامة مرت بها حياته :

(١) معجم البلدان : ٥٦/١ .

(٢) معجم الأدياء ٧٥/٨ ، إنباه الرواة ٢٨٥/١ والفهرست ١٨٢ ، بغية الوعاة ٥٠٠/١ ، هدية العارفين ٢٧١ ، إشارة التعيين لعبد الباقي بن على مخطوط دار الكتب تاريخ ١٦١٢ ورقة ١٤ ، طبقات النحويين لابن قاضى شهابية مخطوط « تيمور تاريخ ٢١٤٦ » ورقة ٢٩٨ - ٢٩٩ ، تلخيص ابن مكتوم ، مخطوط تاريخ تيمور ٢٠٦٩ ص ٥٢ ، كشف الظنون ٤٦٢ ، ١٤٤٧ ، ١٦٣٧ ، ١٨٨٩ ، ١٩٢٨ ، والصفدى فى الوافى بالوفيات ٤٠٧/١١ .

(٣) أكثر الأقوال أنها كانت سنة ٣٧٠ وشذ عنها السيوطى وحاجى خليفة ، فقالا إنها كانت سنة ٣٧١ ، وذكر ياقوت التاريخين ، أما الصفدى فقد أضاف أن الوفاة قد تكون قبل سنة ٣٧٠ أو بعدها .

(١) **مرحلة الطلب ثم الكتابة ببغداد :** وهي التي بدأت بالتلمذ على يد العلماء في البصرة ثم في بغداد ، فقد أخذ اللغة والنحو عن أبي موسى الحامض « ت ٣٠٥ » ^(١) ، وأبي إسحاق الزجاج « ت ٣١١ ، أو ٣١٦ » ^(٢) ، والأخفش الصغير « ت ٣١٥ ، ٣١٦ » ^(٣) ، وأبي بكر بن السراج « ت ٣١٦ » ^(٤) ، وأبي بكر بن دريد « ت ٣٢١ » ^(٥) ، وإبراهيم بن عرفة المشهور بنفطويه « ت ٣٢٣ » ^(٦) .

وقال ياقوت : « إن مولد أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي بالبصرة ، وإنه قدم بغداد يحمل عن الأخفش والحامض والزجاج وابن دريد وابن السراج وغيرهم اللغة والنحو ، وروى الأخبار في آخر عمره بالبصرة ، وكان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر هارون بن محمد الضبي ، خليفة أحمد بن هلال صاحب عمان ، بحضرة المقتدر بالله ووزارته ، ولغيره من بعده » ^(٧) .

وتحليل هذا النص يلتقي بعض الضوء على بداية هذه الفترة ، وهي مرحلة الطلب ، إذ إن أقدم أساتذته وفاة هو أبو موسى الحامض ، الذي توفي سنة ٣٠٥ ، وهذا يعني أنه قد أخذ عنه قبل هذا التاريخ ، وأنه ربما انتقل إلى بغداد في السنوات القليلة التي سبقت وفاته ، ولا ريب أن هذه المرحلة قد استمرت إلى سنة ٣١٣ ، وهي السنة التي سمع فيها كتاب القوافي للمبرد على نفطويه كما يذكر ياقوت ^(٨) ، ثم يذكر الآمدي نفسه في الموازنة أنه بدأ تلقط محاسن شعر أبي تمام والبحترى سنة ٣١٧ ^(٩)

(١) بغية الوعاة : ٥٠٠/١ ، وإنباه الرواة : ٢١/٢ .

(٢) إنباه الرواة : ١٥٩/١ .

(٣) المصدر السابق : ٢٧٦/٢ .

(٤) المصدر السابق : ١٤٥/٣ .

(٥) المصدر السابق : ٩٢/٢ .

(٦) المصدر السابق : ١٧٦/١ .

(٧) معجم الأدباء : ٧٦/٨ .

(٨) المصدر السابق : ٧٦/٨ .

(٩) الموازنة : ٥٥/١ .

وقد تكون هذه بداية مرحلة جديدة هي التأليف والبحث بعد أن اكتسب المعارف والعلوم التي هيأت له عقلية عملية ناضجة .

ولهذا - ولأنه يكتب خطأ حسنا من خطوط الأوائل ، وهو أقرب إلى الصحة ، وكتب الكثير ^(١) - استطاع أن يتصل بأبي جعفر هارون بن محمد الضبي وأن يكون من كتابه ، أما هارون هذا فكان من ملوك بني ضبة وكان أسلافه ملوك عمان ، وقال ابن الجوزي : « هارون بن محمد استولى على الفضائل وساد بعمان في حداثة سنه ، ثم خرج منها فلقى العلماء بمكة والكوفة والبصرة ، ودخل مدينة السلام سنة خمس وثلثمائة ، فعلت منزلته عند السلطان ، وارتفع قدره وانتشرت مكارمه وعطاياه ، وانتابه الشعراء من كل موضع فامتدحوه ... وأنفق أمواله في بر العلماء والإفضال عليهم ... وفي اقتناء الكتب المنسوبة ، وكان مبرزا في العلم باللغة والشعر والنحو ، وكانت داره مجمعا لأهل العلم من كل فن إلى أن توفي في سنة خمس وثلثين وثلثمائة » ^(٢) .

فلقاء الآمدي بأبي جعفر هارون الضبي يرجح أنه بعد سنة ٣١٣ ، وهي سنة سماعه على نفطويه ، ولا شك أن الآمدي قد أفاد من هذا الجمع العلمي الممتاز الذي كان يفد إلى دار أبي جعفر .

وبعد ذلك كتب الآمدي - حيث كانت هذه هي مهمته الأصلية - لآخرين لم يحدددهم ياقوت ، ولكنه أشار إلى أن الآمدي قد ألف كتاب « تبين غلط قدامة في نقد الشعر » لأبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد ، وهذا يعني أمرين : أولهما لقاء الآمدي لابن العميد ، وهذا يفتح باب الافتراض أنه كما ألف له المصنفات كتب له أيضا ، وهذا يفسر عبارة ياقوت أنه كتب « بحضرة المقتدر بالله ووزارته ولغيره من بعده » .

(١) إنباه الرواة : ٢٨٧/١ .

(٢) المنتظم لابن الجوزي : ٣٥٦/٦ ، ولم يذكر صاحب تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان « أبي محمد عبد الله السالمى » شيئا عن أحمد بن هلال صاحب عمان ، الذي ذكره ياقوت ، ولا عن هارون بن محمد .

الأمر الثاني أنه في هذه الفترة كان يؤلف كما كان يكتب ، والراجع أن التأليف كان بعد سنة ٣١٣ وهي سنة سماعه على نفظويه ، وخلال هذه الفترة وفي سنة ٣١٧ بدأ بتلقط محاسن شعر الطائيين كما سبق أن ذكرت .

وأبو الفضل بن العميد كان من أئمة الكتاب ، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله ، وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة إلى أن توفي سنة ٣٥٩ « أو سنة ٣٦٠ على خلاف » ^(١) ، فكأنه تقلد الوزارة سنة ٣٢٤ أو سنة ٣٢٥ ^(٢) ، والغالب أن يكون الآمدى قد أُلّف هذا الكتاب لابن العميد أثناء توليه الوزارة ، وكأن الآمدى وابن العميد قد التقيا فكرياً أيضاً ، فإذا كان الوزير أبو الفضل قد لقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله ، فإن الآمدى كان يتعاطى مذهب الجاحظ فيما يعمل من الكتب ^(٣) ، وتمتد هذه الفترة إلى ما قبل سنة ٣٣٥ حيث نجد الآمدى يروى أنه في تلك السنة كان في البصرة يكتب لأبي أحمد طلحة بن المثنى ، إلى أن قتل سنة ٣٣٥ ، وبهذا تنتهي الفترة الأولى من حياته .

(٢) **مرحلة الكتابة ورواية الأدب في البصرة :** قال ياقوت « وكتب بالبصرة لأبي الحسن أحمد ، وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى » ^(٤) ثم نقل عن نشوار المحاضرة للتونخي قصة يرويها الآمدى نفسه تلور حول نصيحته لأبي أحمد طلحة بن الحسين بن المثنى بالهروب من وجه أبي القاسم البريدي ^(٥) ، وبمراجعة النشوار وكتاب الفرج بعد الشدة نجد الرواية التالية : « حدثني أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى - الكاتب المقيم - كان بالبصرة إلى أن مات قال :

(١) تُرجم له في مواضع كثيرة منها ابن خلكان ١٠٣/٥ ، تجارب الأمم لمسكويه « الذي كان خازنه » ٢٧٤/٢ ، تاريخ ابن الأثير حوادث سنة ٣٥٩ ، وبيمة الدهر للعلاني ١٥٥/٣ .

(٢) قال ابن خلكان أنه تقلدها سنة ٣٢٨ .

(٣) إنباه الرواة : ٢٨٨/١ .

(٤) معجم الأدباء : ٨٧/٨ .

(٥) المصدر السابق : ٩٠/٨ .

لما سعى أبو أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى مع جيش أبي القاسم بن أبي عبد الله البريدى فى أن يقبضوا عليه ، ويحبسوه عند أبى أحمد إلى أن يرد المطيع بالله ، أو جيش له إلى البصرة ، فيملكوها ، ويتسلمون منه أبى القاسم البريدى ، وكانت القصة المشهورة فى ذلك .

فبلغنى ذلك ، فخلوت بأبى أحمد ، وكنت أكتب له حينئذ ، وكان لا يحتشمنى فى أموره ، وثبته عن هذا الرأى ... » (١) .

فالآمدى كان فى البصرة يكتب لأبى أحمد طلحة بن المثنى حتى سنة ٣٣٥ ، عندما أحس البريدى بتدبير طلحة بن المثنى ، فقبض عليه واستصفاه ، ثم قتله بعد أيام فى تلك السنة .

وعلى هذا فالمرحلة الثانية ، وهى عودته إلى البصرة ، قد تكون قبل سنة ٣٣٥ بوقت لا نستطيع تحديده على وجه الدقة ، غير أن مايمهم هو أن هذه المرحلة استمرت ، فبعد مقتل أبى أحمد طلحة بن المثنى قال ياقوت إنه كتب « لقاضى البلد أبى جعفر بن عبد الواحد الهاشمى على الوقوف التى تليها القضاة ، وكان يحضر به فى مجلس حكمه ، ثم لأخيه أبى الحسن محمد بن عبد الواحد لما ولى قضاء البصرة » (٢) .

وقال فى موضع آخر « كان قد ولى القضاء بالبصرة - فى سنة نيف وخمسين وثلاثمائة - رجل لم يكن عندهم بمنزلة من صرف به ، لأنه ولى صارفا لأبى الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمى ، فقال فيه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، كاتب القاضيين أبى القاسم جعفر ، وأبى الحسن محمد بن عبد الواحد » (٣) .

فكان هذه المرحلة قد انتهت بعزل القاضى أبى الحسن محمد بن عبد الواحد ،

(١) نشوار المحاضرة ١٤٦/٣ ، الفرج بعد الشدة : ٣١٨/٢ .

(٢) معجم الأدباء : ٨٧/٨ .

(٣) المصدر السابق : ٨١/٨ .

وقال ياقوت « أنها في سنة نيف وخسمين وثلاثمائة » ، وحددها التنوخى في نشوار المحاضرة بأنها كانت سنة ٣٥٦ (١) .

(٣) **مرحلة لزوم البيت واعتزال الوظيفة الرسمية :** قال ياقوت « ثم لزم بيته إلى أن مات » (٢) ، وهذه هي الفترة الثالثة التي استمرت من سنة ٣٥٦ حتى وفاته سنة ٣٧٠ أو سنة ٣٧١ ، وظل خلال هذه الفترة يؤلف ويروى حيث انتهت رواية الأدب والأخبار في البصرة إليه (٣) ، والقارىء لتاريخ تلك الأيام تهوله تلك الأحداث الجسام ، من تصفيات وقتل وتشريد وسرقة ، التي صارت سمة لازمة لذلك العصر ، وكأني بالآمدى قد لزم البيت مؤثرا السلامة تاركا تلك الحياة السياسية التي لازلنا نشعر بالتقزز ونحن نقرأ أخبار دسائسها ومؤامراتها ، ونهتز للقوى التي كانت تتجاذب الدولة الضعيفة ، قوى داخلية وخارجية ، فنعذر الآمدى في عزله هذه .

علمه ومؤلفاته وتلاميذه :

اتفقت كل المصادر على سعة علمه وبصره بالشعر والأدب فقال القفطى : « إمام في الأدب ، وله شعر حسن ، واتساع تام في علم الشعر ومعانيه رواية ودراية وحفظا ، وصنف كتباً في ذلك حسناً ... صحب المشايخ والجلّة ... واتسع في الآداب وبرّز فيها ، وانتهت رواية الشعر القديم والأخبار في آخر عمره بالبصرة إليه » (٤)

ولا ريب فتقافته العميقة واضحة في كتابه الموازنة ، الذى حوى الكثير من الأبيات الشعرية التى استشهد بها والقضايا النقدية التى شرحها ونقدها ، وألف فى بعضها كتباً ككتابه « تبين غلط قدامة بن جعفر فى نقد الشعر » .

(١) نشوار المحاضرة : ٨٠/٢ .

(٢) معجم الأدباء : ٨٧/٨ .

(٣) إنباه الرواة : ٨٥/١ .

(٤) إنباه الرواة : ٢٨٥/١ وما بعدها . وانظر معجم الأدباء : ٧٥/٨ .

أما ثقافته في النحو فتعكسها تلك المؤلفات النحوية ، ومنها كتاب (فعلت وأفعلت) ، قال صاحب كشف الظنون ، - بعد أن عد عدة كتب تحمل نفس العنوان لأبي علي القالي ، ولأبي إسحاق الزجاج ولأبي زيد سعيد بن أوس الخزرجي - : « ولحسن بن بشر الامدي المتوفى سنة ٣٧١ احدى وسبعين وثلاثمائة وهو أجوده » (١) .

وقال عنه ياقوت : « غاية لم يصنف مثله » (٢) .

فما ظننا بمن يؤلف كتابا في النحو يكون أجود من مؤلفات أعلام سبقوه ؟ .
وذكر أيضا في الموازنة أنه ألف كتابا في معنى « قد وهل » لخص فيه ما ذكره النحويون وسيبويه في معناه (٣) .

غير أن مؤلفاته في الأدب والرواية كانت هي الغالبة فقد عد له أبو حمدة أربعة وعشرين كتابا ، استخرج بعضها من إحالات الآمدي عليها في معجم الشعراء (٤) وهي :

(١) كتاب المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء مطبوع - بتحقيق عبد الستار فراج .

(٢) كتاب الموازنة بين الطائيين (وهو الذي بين أيدينا) .

(٣) كتاب في أن الشعراء لا تتفق خواطرهما .

(٤) كتاب نثر المنظوم .

(٥) كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ .

(١) كشف الظنون : ١٤٤٧ .

(٢) معجم الأدباء : ٨٦/٨ .

(٣) الموازنة : ٢١٥/١ .

(٤) أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة : ص ٣١ .

- (٦) كتاب فرق ما بين الخاص والمشارك .
 (٧) كتاب تفضيل شعر امرئ القيس على الجاهليين .
 (٨) كتاب معاني شعر البحترى .
 (٩) كتاب الرد على ابن عمار فيما حُطِّأ فيه أبا تمام .
 (١٠) كتاب شدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف نفسه .
 (١١) كتاب فعلت وأفعلت في النحو .
 (١٢) كتاب الحروف من الأصول والأضداد .
 (١٣) كتاب ديوان شعره نحو مائة ورقة .
 (١٤) كتاب الأبيات المفردة .
 (١٥) كتاب معاني شعر أئى تمام ، نقل عنه ابن المستوفى فى النظام ، ولم يرد له ذكر فى الجزئين المطبوعين ، وقد نص عليه الآمدى فى الجزء الثالث فى عدة مواضع .

- (١٦) معجم الشعراء .
 (١٧) كتاب شرح حماسة أئى تمام .
 (١٨) شرح ديوان المسيب بن علس .
 (١٩) ديوان الأعشى الكبير .
 (٢٠) كتاب الشعراء المشهورين .
 (٢١) كتاب الآمالى .
 (٢٢) كتاب الرباب .
 (٢٣) كتاب أشعار بنى يربوع .
 (٢٤) كتاب تبين غلط قدامة بن جعفر فى نقد الشعر .
 (٢٥) كتاب فى معنى « قد وهل » لم يذكره أبو حمدة ، متابعا د. مندور الذى جعله جزءا من كتاب الموازنة ^(١) ، بينما نص الآمدى فى الموازنة يدل بوضوح

(١) النقد المنهجى ض ١٥٥ .

على أنه جزء منفرد قال : « وقد استقصيت القول في هذا الباب وما ذكره النحويون وسيبويه وغيره في معنى « قد وهل » ولخصته في « جزء منفرد » (١) .

ولا بد أن يكون هذا العلم العريض وهذه الثقافة الواسعة مؤثلاً لطلاب العلم ، ومورداً يتكالبون على حياضه ، غير أن المصادر لم تذكر من هؤلاء إلا ثلاثة هم : أبو الحسين علي بن دينار الكاتب ترجم له ياقوت ، وقال إنه كان شاعراً مجيداً ، شارك المتنبي في أكثر مملوحيه ولد سنة ٣٢٣ وتوفي سنة ٤٠٩ (٢) ، وعبد الصمد بن حنيش قال ياقوت : « وجدت كتاب القوافي بخط أبي منصور الجواليقي ذكر في إسناده أن عبد الصمد بن حنيش النحوى قرأه على أبي القاسم الآمدى » (٣) ، والثالث هو أبو علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السكرى النحوى ، أشار إليه الخطيب التبريزى في إسناده لرواية شعر أبي تمام في شرحه (٤) ، وقد نقل هذا الإسناد ابن المستوفى في صدر كتابه « النظام شرحى المتنبي وأبى تمام » الذى لا يزال مخطوطاً (٥) .

زمن تأليف الموازنة :

قال د . مندور « الذى لا شك فيه أن الآمدى لم يكتب كتابه أيام عنف الخصومة بين أنصار أبى تمام والبحترى ، وذلك لأن أباً تمام توفي ٢٣١ ، والبحترى سنة ٢٨٤ ... أما الآمدى توفي سنة ٣٧١ فقد جاء بعد أن كان الزمان قد هدأ من حدة الخصومة ، وكان الأدباء قد أخذوا الاقتتال حول رجل آخر هو المتنبي » (٦) .

(١) الموازنة : ٢١٥/١ .

(٢) معجم الأدباء : ٢٤٥/١٤ .

(٣) المصدر السابق : ٧٧/٨ . وبغية الوعاة : ٩٦/٢ .

(٤) شرح التبريزى : ٣/١ .

(٥) النظام دار الكتب ١٦٤٠ ز لوحة ٢ .

(٦) النقد المنهجي : ص ٩٨ .

والتقط أبو حمدة هذا الرأي وراح يحاول استخراج الأدلة على أن زمن تأليف الموازنة كان بعد تراخي الخصومة حول شعر أبي تمام ^(١) ولكن لو فحصنا أدلة د. منلور ، والأدلة التي استخرجها أبو حمدة لعلمنا أنها لا تعزز هذا الافتراض ، بل قد تضعفه ، وأدلتها هي :

١ - وفاة أبي تمام سنة ٢٣١ ، ووفاة البحترى سنة ٢٨٤ ، وليس في هذا ما يدل على أن الخصومة قد تراخت أثناء تأليف الموازنة .

٢ - ظهور المتنبي وانشغال الناس بالخصومة حوله ، والمعروف أن نجم المتنبي بدأ في الظهور بعد سنة ٣٣٧ ، وهو تاريخ اتصاله بسيف الدولة وتوفي سنة ٣٥٤ ^(٢) ، فلم تهبأ له الشهرة التي تصل به إلى الاختصاص حول شعره قبل ذلك التاريخ ، ولو افترضنا أن هناك خصومة انعقدت حوله فإن هذا لا يعنى هدوء الخصومة حول شعر أبي تمام .

٣ - بداية دراسة الآمدى لشعر أبي تمام والبحترى كانت سنة ٣١٧ كما ذكر هو في الموازنة ^(٣) ، وهذا أيضا لا يقوم دليلا على هدوء الخصومة حول شعر أبي تمام . والباحث يرى أن تأجيج نار الخصومة وتوقد جمرها استمر إلى الفترة التي تلت تأليف الآمدى للموازنة ، أى أنه ألفها في أوارها للأسباب التالية :

عرض الآمدى لأقوال الخصوم في الموازنة يدل على أنه ألفها بعد اطلاعه على كتاب أخبار أبي تمام للصولى ، لأنه ألم في هذا الفصل ببعض حجج أنصار أبي تمام التي نثرها الصولى في كتابه ، بالإضافة إلى أن الآمدى قد دافع عن قول أبي تمام : لا تسقنى ماء الملام فإننى صب قد استعذبت ماء بكائى

بدفاع يكاد يتفق مع دفاع الصولى عن البيت في كتابه « أخبار أبي تمام » ^(٤) ، فتأليف الموازنة جاء بعد ظهور كتاب أخبار أبي تمام ، وكتاب الصولى هذا يشير فيه إلى أنه ألفه أثناء عنف الخصومة حول شعر أبي تمام ^(٥) .

(١) أبو القاسم الآمدى وكتاب الموازنة : ص ٨٠ .

(٢) وفيات الأعيان : ١٢٠/١ .

(٣) الموازنة : ٥٢/١ .

(٤) الموازنة : ٢٧٧/٢ ، أخبار أبي تمام ٣٣ .

(٥) أخبار أبي تمام : ص ٢ وما بعدها .

وقد ذكر الصولى أنه ألفه أثناء معاناته من « جور الزمان ، وجفاء السلطان ، وتغيّر الأخوان » ^(١) ، وهذه الفترة نجدها مبسّطة في كتابه « أخبار الراضى بالله والمتقى لله » ، وذلك بعد أن تولى المتقى لله الخلافة وكان لا يريد جليسا ^(٢) ، وكان ذلك سنة ٣٢٩ ، وفي هذه السنة في شهر رمضان نهبت دار الصولى خطأ ويقول : « فوالله ما اكتسيت ولا عيالى إلى وقتنا هذا ، وإنى لفقير مذ ذاك لارزق لى ، ولا اتصال بمن يصلنى وينفعنى ، أتقوت أثمان دفاترى وثمن بستان لى ، كان عيشى وجنتى » ^(٣) ، ثم نهب بستانه في سنة ٣٣٠ ^(٤) ، وفي هذه السنة تغيّر الوزير أبو عبد الله البريدى عليه أيضا ^(٥) ، فتأليف هذا الكتاب في الفترة من سنة ٣٢٩ إلى سنة ٣٣٥ وهى سنة وفاته بالبصرة طريداً ، وقيل توفى سنة ٣٣٦ ^(٦) .

فالخصومة مستمرة حتى بعد وفاة الصولى ، وبسط أقوال الخصوم والأنصار في مقدمة الموازنة يدل على تردد هذه الأقوال على السنة الذين عاصروا الآمدى من الأدباء وغيرهم ، كما أننا لا نستطيع أن نجزم بشيء حول الزمن الذى ألّفت فيه الموازنة بعد ذلك ، أكان هذا أثناء حياة الصولى وهى الفترة التى ألّف فيها كتابه أخبار أبى تمام « سنة ٣٢٩ - ٣٣٦ » أم بعد وفاته ؟ أى بعد تلك الفترة ، وإشارة الآمدى إلى الصولى في الموازنة تدل على ازدرائه له وتهكمه على خزانة كتبه ، يقول الآمدى في معرض ترده حول رواية بيت لأبى تمام « حتى رجعت إلى النسخ العتيقة التى لم تقع في يد الصولى وأضرابه » ^(٧) ، وألّح إليه في موضع آخر وإلى خزانة كتبه ساخرا : فقال : « وبعد ، لم لا تصدق نفسك أيها المدعى ، وتعرفنا من أين طرأ عليك العلم

(١) المصدر السابق ص ٥ .

(٢) الأوراق : « أخبار الراضى والمتقى » ص ١٩٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٢١١ .

(٤) المصدر السابق ص ٢١٦ .

(٥) المصدر السابق ص ٢١٥ .

(٦) انظر المنتظم : ٣٦٠/٦ ، تاريخ بغداد ٣ ، ٤٢٧ ، معجم الأدباء : ١٠٩/١٩ .

(٧) الموازنة : ٢١٦/١ .

بالشعر ؟ أمن أجل أن عندك خزانة كتب تشتمل على عدة من دواوين الشعراء ،
وأنتك ربما قلبت ذلك وتصفحته أو حفظت القصيدة والخمسين منه » (١)

وهذه الخزانة هى التى يروى أبو بكر بن شاذان أنه رآها فى بيت الصولى ،
وهى مصفوفة وجلودها مختلفة الألوان ، وقد أنشد العقيلي أبو سعيد لنفسه أبياتا فى
الصولى ذكر فيها خزانته هذه (٢)

ولا أستطيع أن أؤيد ما ذهب إليه أبو حمدة من الاستدلال بهذين النصين على
أن الآمدى ألف الموازنة بعد وفاة الصولى وقال : « فإني استبعد أن يذكر الصولى فى
معرض الذم والتجريح - وهو بعد حيّ - لاسيما أن الصولى كان فى آخر عمره
بالبصرة » (٣)

كل ما نستطيع قوله أن الآمدى ألف الموازنة بعد ظهور كتاب أخبار
أبى تمام ، والموازنة كتاب ضخيم فيه من العلم الغزير ما يدل على نضج واتساع الثقافة
العقلية التى أبدعته ، ولا يستبعد أن يكون قد استغرق تأليفه سنوات عدة ، ربما كان
من بداياته ذلك الاهتمام من الآمدى بتلقط شعر الطائيين سنة ٣١٧ .

فمن المرجح أن تأليف الموازنة كان إبان اشتداد الخصومة حول شعر الطائيين
التي استمرت سنوات طويلة ، إذ ينقل الحاتمي فى حلية المحاضرة قصة عن اجتماعه
بشيخ من أهل البصرة متعصب للبحترى ، وكيف دافع عن أبى تمام (٤) ورد معانى
البحترى إلى أبيات أبى تمام ، وإن كنا لا نعرف تاريخ هذه المناظرة ، إلا أنها يجب أن
تكون فى القرن الرابع والغالب أنها بعد ثلثة الأول لأن الحاتمي توفى سنة ٣٨٨ . والأهم

(١) الموازنة : ٤١٦/١ .

(٢) إنباه الرواة : ٢٣٦/٣ .

(٣) أبو القاسم الآمدى وكتاب الموازنة : ص ٨١ .

(٤) حلية المحاضرة لأبى على محمد بن الحسن الحاتمي . ص ٢٢١ ، ولا يستبعد د. إحسان عباس أن
يكون خصم الحاتمي هو الآمدى نفسه ، وهذا فيه نظر ، « تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ١٨٤ » .

من هذا أن المرزوقى المتوفى سنة ٤٢١ يضع كتابا يرد فيه على خصوم أى تمام يسميه « الانتصار من ظلمة أى تمام » ^(١) ، مما يدل على استمرار عنف الخصومة إلى نهاية القرن الرابع ، وقد تكون استمرت ممتدة إلى أول القرن الخامس .

٢ - مقاييس الأمدى فى الموازنة :

لم يكن الأمدى بدعا من النقاد فى مقاييسه التى بنى عليها الموازنة ، فهو وإن كان رائدا فى النقد التطبيقى وفى منهج الموازنة ، إلا أنه كان يستخدم تلك المقاييس التى كانت شائعة فى عصره ، وأُمُّ هذه المقاييس عمود الشعر وطريقة العرب ، فكان مدار الموازنة وأساس المفاضلة بين الشاعرين يحدده مدى قربهما أو بعدهما من هذه الطريقة ، فكان المفارق لهذه الطريقة هو صاحب النسخ الردىء والعبارات المتكلفة وهو عادة أبو تمام ، وأما الذى التزم بها فلم يعدوها فهو ذر المذهب الحلو التأليف الحسن النظم ، والديباجة الشعرية ذات الماء والرونق ، وهو البحترى . وهذا المقياس واضح فى كتابه وضوحا شديدا لا يحتاج إلى مزيد شرح أو بيان ، وقد تصل به عصبية لمذاهب العرب إلى أن يفضل البحترى على أى تمام على الرغم من إعجابه بأبيات الأخير ، ولكن التزم البحترى بمذاهب الشعراء أحق بالأفضلية على الرغم من كل شئ يقول : « قال أبو تمام :

من سَجَايا الطُّلُولِ أَلَا تُجِيبَا فصوابٌ من مُقْلَةٍ أَنْ تُصُوبَا
فاسأَلْنَهَا واجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَاباً تجِدِ الشُّوقَ سائِلاً وَجِيبَا

.... وهذه فلسفة حسنة ، ومذهب من مذاهب أى تمام ، ليس على مذاهب الشعراء ولا طريقتهم ... ولم يسلك البحترى هذه الطريق ، بل جرى فى هذا الباب على مذاهب الناس فقال :

وَقَفْنَا عَلَى ذَاتِ النِّخِيلَةِ فَانْبَرَتْ سَوَاكِبَ قَدْ كَانَتْ بِهَا الْعَيْنُ تُبْخَلُ
عَلَى دَارِسِ الْآيَاتِ عَافٍ تَعَاقَبَتْ عَلَيْهِ صَبًا مَا تَسْتَفِيقُ وَشَمَّالُ
فَلَمْ يَلِرْ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِيبُنَا وَلَا نَحْنُ مِنْ فِرطِ الْبُكَاءِ كَيْفَ نَسْأَلُ

(١) شرح التبريزى : ٢/١ ، النظام لابن المستوفى مخطوط دار الكتب لوحة ٣ .

وقول أئى تمام وإن كان فيه دقة وصنعة ، فهذا عندى أولى بالجودة وأحلى فى النفس ، وألوط بالقلب ، وأشبه بمذاهب الشعراء » (١) .

وطريقة العرب هذه شملت فيما شملت الصورة الفنية ، وأبرزها الاستعارة ، وكانت الملازمة بين طرفيها ووضوح العلاقة المجازية بينهما من أهم قواعدهما ، وظل الآمدى ملتزما بهذا المقياس ، وبه سفه كثيرا من صور أئى تمام التى اعتمد فيها على التشخيص أو التجسيم ، وهو ما يتطلب مبالغة فى العلاقات المجازية ، وتخطيا للمعنى المعجمى المباشر للألفاظ ، والمهم هنا أن الآمدى لا يقبل هذه الصورة إن جاءت من البحرى فهو يقول عن بيته :

وَأَرْتَنَا خِداً يُرَاحُ لَهُ الْوَرْدُ دُ وَيَشْتَمُّهُ جَنَى الْتَفَاحِ

« وقوله : « وَيَشْتَمُّهُ جَنَى الْتَفَاحِ » ليس بالجيد ، بل هو ردىء ، لأنه لا يدخل فى الاستعارة أن يشتم التفاح خدها ، ولكنه يحمل على أنه لو كان مما يشتم لا شتم خدها ، أو لو كان الورد مما يراح لراح له » (٢) . فهو هنا ملتزم أشد الالتزام بهذا المقياس ، شديد الانتباه حريص على ألا يتخطاه شاعر دون أن يخطئه وإن كان البحرى .

ومن المقاييس التى كانت سائدة فى ذلك العصر (٣) « أن الشاعر لا يطالب بأن يكون قوله صدقا » ، والصدق والكذب هنا بمفهومهما الفنى لا الواقعى ، وقد دُفع الشعراء بهذا المبدأ إلى مضائق الكذب والنفاق والرياء (٤) ، فقد نادى نقاد ذلك العصر باستبدال الغايات النفعية بالغايات الخلقية ، « فمن فضائل الشعر أن الكذب الذى اجتمع الناس على قبحه حسن فيه ، وحسبك ما حسن الكذب واغتفر له قبحه » (٥) ، وكانوا يرون أن « حُسن البلاغة أن يُصَوِّر الحق فى صورة الباطل ،

(١) الموازنة : ٤٩٩/١ وما بعدها .

(٢) الموازنة : ٩٧/٢ ، ٩٨ .

(٣) الموازنة : ٤٢٨/١ .

(٤) النقد الأدبى الحديث د. غنيمى هلال ص ٣١٩ .

(٥) العمدة ابن رشيق : ٢٢/١ .

والباطل في صورة الحق» ^(١) ، وقد حاول ابن رشيق أن يرر هذا بقصتين أوردهما يدلل بهما على أنه لا يعد الكذب في المدح نفاقا ، والدارس لهاتين القصتين يكتشف فيهما مغالطة كبرى ^(٢) .

وقد ظهر أثر هذه الدعوة عند الآمدى في موازنته ، فقد صَدَّرَ أحد الفصول بالعنوان التالى : « وما يجب في مدح الخلفاء - كانت تلك حالهم أو لم تكن - ذكر التقى والورع » ^(٣) ، فلا بأس من تزيف الحقائق في هذه القضية ، بل يجب أن ينسب للممدوح التقى والورع وإن كان زنديقا فاجرا ، وفي الأغراض الشعرية ظهر أثر هذه الدعوة في تفسير الآمدى لفن الرثاء بقوله : « اعلم أن تأيين الميت كمدح الحى لا فرق بينهما ، إلا ما يفترق بذلك من ذكر التوجع وأنواعه » ^(٤) .

وكان الآمدى يقيس الصور الشعرية بأقيسه منطقية ، وهذا يبدو واضحا في تعليقه على قول أبى تمام :

وتقفو لى الجدوى بجدوى وإنما يروقك بيت الشعر حين يُصرع
فهو يقول عنه :

« لفظ حسن حلو ، ولكنه مثل شيئا بشيء كان غيره بالتمثيل أليق ، وذلك لما قال : « وقفو لى الجدوى » كان سبيله أن يقول : وإنما ييل الغليل العلل بعد النهل ، أو ما كان أشبه هذا وقاربه ، لأن الجدوى هو نائل المرأة ، وليس من حظوظ السمع فيمثل بها بيت الشعر المصرع الذى إنما يروق السمع فقط » ^(٥) .

ويقول عن بيت البحتري :

تُبْسَمُ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالْبَرْقِ وَالرَّغْدِ وَسَطَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ

(١) المصدر السابق : ٢٤٧/٢ .

(٢) العمدة : ٨١/١ - ٨٢ .

(٣) الموازنة : ٣٥٩/٢ .

(٤) الموازنة : ٤٦٩/٣ .

(٥) الموازنة : ٨٥/٢ .

« وشبه القطوب بالرعد ، وإنما كان ينبغي أن يشبهه بالمرئيات لا بالمسموعات ، والرعد إنما يوضع في موضع التهديد والوعيد » (١) .

وقوله هذا لا يتفق مع طبيعة الشعر التي نعرفها اليوم ، والتي يقر فيها الرمزيون وسيلة « تراسل الحواس » كواحدة من أهم وسائل اللغة الوجدانية ، فبواسطة هذه الوسيلة « توصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى ، فتعطى المسموعات ألوانا ، وتصير المشمومات أنغاما ، وتصبح المرئيات عاطرة » (٢) . فموسيقية التصريح التي أشار إليها أبو تمام تسمعها في بيت من الأبيات فتشعرك بنشوة قد تلتقى مع النشوة الحسية التي تتكرر فيها الصلة والنائل ، وقطوب الشجاع في الوَعْي ، أو عند الغضب يلقي في قلب الجبان الرهبة والرعب فيهتز قلبه كاهتزاز قلب الانسان عند سماعه لأصوات الرعد ، على الرغم من الوهن الذي دب في الصورة عند ذكر « العارض البرد » .

فقد عرض الآمدى هاتين الصورتين على المقياس العقلي فلم يحظ إلا باعتراض بعيد عن الفهم الواعي لطبيعة الشعر الفنية .

أما دراسته لقضية السرقات في شعريهما ، فقد اعتمد فيها على ما تناقله النقاد قبله من أهمية تسجيل براءات اختراع المعاني - إذا جاز لي هذا التعبير - فالمعنى هو أساس الصورة ، وكان الرأي السائد أن القدماء قد استنفذوا المعاني واستغرقوا معظمها ، وسبقوا إليها ، وما يحاوله المحدثون إن هو إلا ترجيع لما قاله الأقدمون ، والفرزدق عندما سئل عن الشعر قال : إن الشعر كان جملا بازلا عظيما ، فأخذ امرؤ القيس رأسه ، وعمرو بن مكيثوم سنامه ، وعبيد بن الأبرص فخذه ، والأعشى عجزه ، وزهير كاهله ، وطرفة كركرته ، والنابعة جبينه ، وأدركناه ولم يبق إلا المذارع والبطون فتوزعناه بيننا » (٣) ، وقد ضاق المحدثون بهذا الرأي وعارضه بعضهم فقال أبو تمام :

(١) الموازنة : ٣١١/٣ .

(٢) النقد الأدبي الحديث : ص ٤١٨ .

(٣) الموشح : ص ٥٥٣ .

يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعُ أَسْمَاعَهُ كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلَ لِلْآخِرِ (١)

ولهذا كان حظ الشاعر من الاتهام بالسرقة أكثر من حظه في الابتكار والابتداع « إذ كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر » (٢) ، وتحت هذا المقياس ظهرت بعض التفريعات ، كالمبدأ القائل إن المعاني الشعرية إذا صدرت من شاعرين من أهل بلدين متقارنين فلا يجوز أن يحكم بالسرقة على أحدهما ؛ لأنه « غير منكر لشاعرين مكثرين متناسيين ومن أهل بلد متقارنين أن يتفقا في كثير من المعاني ، ولا سيما ما تقدم الناس فيه ، وتردد في الأشعار ذكره ، وجرى الطبع والاعتیاد من الشاعر وغير الشاعر استعماله » (٣) .

وقبله قال الصولي : « إن الشاعرين إذا تعاورا معنى ولفظا وكانا في عصر واحد الحق بأشبههما كلاما ، فإن أشكل تركوه لهما » (٤) .

وقال الأمدى عن بيت أبي تمام :

إذا اليد نالته بوتر توقرت على ضيغنها ثم استفادت من الرجل

« فإن كان أخذه من ديك الجن فلا إحسان له فيه ؛ لأنه أتى بالمعنى بعينه قال ديك الجن :

تَظَلُّ بِأَيْدِينَا تَتَعَتَّ رَوْحُهَا وَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرَّاحُ تَارَهَا

كذا وجدته فيما نقلت ، وليس ينبغي أن نقطع على أيهما أخذ من صاحبه لأنهما كانا في عصر واحد » (٥) . ويؤكد هذا في موضع آخر من الجزء الثالث « وكانا في عصر واحد ، وأصحاب البحتری يقولون إن أبا تمام هو الآخذ من ديك

(١) شرح التبريزي : ١٦١/٢ .

(٢) الموازنة : ٣١١/١ .

(٣) المصدر السابق : ٥٦/١ .

(٤) أخبار أبي تمام للصولي ص ١٠١ .

(٥) الموازنة : ٦٠/١ .

الجن ، وإن ديك الجن كان أتيه من أن يسرق من أى تَمَام ، وهذا عندى حكم على الغيب ، ولم لا يكون أبو تَمَام أولى بالتية من ديك الجن ، وأبعد من أن يسرق من أهل عصره ؟ » (١) .

وتفريع آخر حاول الآمدى الالتزام به فى مناقشة قضية السرقات ، وينزوى تحت مقولة إن المعانى قد استفذها القدماء ، وإن الذى يجب أن ينصرف إليه البحث هو سرقة المعنى ، حيث إن « الألفاظ غير محظورة على أحد » (٢) ، وهذا التفريع هو قضية الخاص والمشارك من المعانى ، « فالسرقة إنما هى فى البديع المخترع الذى يختص به الشاعر ، لا فى المعانى المشتركة بين الناس التى هى جارية فى عاداتهم ، ومستعملة فى أمثالهم ومحاوراتهم ، مما ترتفع الظنَّة فيه عن الذى يورده أن يقال : إنه أخذه من غيره » (٣) .

وهذا المقياس رد على ابن أبى طاهر حيث « إنه خلط الخاص من المعانى بالمشارك بين الناس مما لا يكون مثله مسروقا » (٤) .

وهذه الحدود التى ذكرها الآمدى لم تستند إلى ثوابت فى دراسة المعانى الشعرية ، بقدر ما كانت ميدانا لنمو التعصب ، ولإرضاء الهوى أو الرغبة فى إظهار علم باطل ؛ ولهذا نجد الآمدى لا يستطيع الالتزام بهذه الحدود والمقاييس التزاما تاما ، فعلى حين يقرر إن المعنى إذا تعاوره شاعران متفقان فى العصر وفى البيئة الجغرافية لا يجوز أن يقال إن أحدهما أخذه من الآخر ، فإنه يغيب عنه هذا المبدأ عندما يرى أن أبا تمام قد سرق من دعبل بعض معانيه ، على الرغم من تعاصرهما وتقاربهما فى البيئة ، بالإضافة إلى منابذة دعبل أبا تمام وحققه عليه ، ثم يعود فى موضع آخر

(١) المصدر السابق : ٦٠٦/٣ .

(٢) المصدر السابق : ٣٦٠/١ .

(٣) المصدر السابق : ٣٤٦/١ .

(٤) الموازنة : ١١٢/١ وما بعدها .

فيرى أن هذا المعنى هو من المعانى المشتركة بين الناس وجار فى العادات ^(١) ، وهذا القول أيضا - وهو شيوع المعنى - لم يستطع التأى به عن الوقوع فى التناقض وذلك عندما قال إن قول أى تمام :

مَنْ لَمْ يُعَايِنْ أَبَا نَصْرٍ وَقَاتِلَهُ فَمَارَأَى ضُبْعًا فِى شِدْقِهَا أَسَدٌ

من قول طريق الثقفى يرى قوما :

فَللَّهِ عَيْنَا مِنْ رَأَى قَطْ حَدِثًا كَفَرَسِ الْكِلَابِ الْأَسَدَ يَوْمَ الْمُشَلِّلِ

ثم يقول : وهذا معنى متداول ، وقد يجوز أن يكون الطائى أخذه من غير هذا الموضع ^(٢) .

فكيف يكون المعنى متداولاً ، ثم نقول إن أبا تمام ربما أخذه من موضع آخر ؟ وثمة مقاييس أخرى استخدمها فى دراسته لأخطاء أى تمام فى المعانى والألفاظ ، ومنها الاستعمال اللغوى ، فيقول الآمدى معلقاً على بيت أى تمام :
فَافْزَعْ إِلَى ذُخْرِ الشُّثُونِ وَغَذِّبِهِ فَالذَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ الْجَاهِدِ

قوله : « يذهب بعض جهد الجاهد » أى بعض جهد الحزن الجاهد أى : الحزن الذى جهدك ، فهو جهد الجاهد لك ، ولو كان استقام له أن يقول « بعض جهد المجهود » لكان أحسن وأليق ، وهذا أغرب وأظرف ، وقد جاء أيضا فاعل بمعنى مفعول ، قالوا : « عيشة راضية » بمعنى مرضية ، و « ملح باصر » ، وإنما هو مبصر فيه ، وأشباه لهذا كثيرة معروفة ، ولكن ليس فى كل شئ يقال ، وإنما ينبغى أن ينتهى فى اللغة حيث انتهوا ولا يتعدى إلى غيره ، فإن اللغة لا يقاس عليها ^(٣) .

وهذه العبارات الأخوية تنبؤك عن اتجاه الآمدى العام فى موازنته ، وتكشف عن أسباب حرصه على الالتزام بما ورد عن العرب لغة وشعرا ، وذلك هو أثر المنهج

(١) الموازنة : ٧٠/١ - ٧١ .

(٢) الموازنة : ٩٨/١ ، ٥٢٨/٣ .

(٣) الموازنة : ٢٢٧/١ .

اللغوى فى البحث ، فقد كان الآمدى نخبوا أخذ عن الأخبش والزجاج والحامض وابن السراج وابن دريد ونفطويه ، ولقبه جلال الدين السيوطى بالنحوى ^(١) ، وترجم له القفطى فى إنباه الرواة على أنباه النحاة ^(٢) ، فلم يسلم من البحث اللغوى ، وصار معدودا فى النحويين ^(٣) ، غير أنه انتهى به الأمر إلى أن اتسع فى الآداب وبرز فيها فى آخر عمره ^(٤) .

وقد التفت الآمدى إلى المعانى الإنسانية وحاول أن يقيس بها شعر صاحبيه ، ومن هذه المعانى أثر الدمع فى شدة الوجد والحزن فقول أى تمام :

أَجْدِرُ بِجِمْرَةِ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِالْذَّمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ

« خلاف ما عليه العرب ، وضد ما يعرف من معانيها ، لأن المعلوم من شأن الدمع أن يطفىء الغليل ، ويرد حرارة الحزن ويزيل شدة الوجد ويعقب الراحة » ^(٥) .

ومن مقاييسه أيضا البحث فى طبائع الأشياء ، فقد غلط الآمدى أبا تمام عندما وصف الخيل فى الحرب بأنها « تلوك الشكيما » ، « لأن الخيل لا تلوك الشكيم فى المكّر وحومة الحرب ، وإنما تفعل ذلك واقفة لا مكّر لها » ، ثم يقول « وإنما طرح أبا تمام فى هذا قلة تخبره بأمر الخيل » ^(٦) .

وقد فطن الآمدى إلى أهمية النظم وبراعة السبك ، وأن المزية ليست للمعانى وحدها ، ونجد عنده أيضا ما ذكره عبد القاهر بعده بأن اللفظة قد تكون جيدة أو رديئة فى نفسها ، ولكن وقوعها فى المكان المناسب أو غير المناسب يعطيها

(١) بغية الوعاة : ٥٠٠/١ .

(٢) إنباه الرواة : ٢٨٥/١ .

(٣) انظر : الآمدى وكتابه الموازنة ، بحث للدكتور طه الحاجرى ص ١٣ .

(٤) إنباه الرواة : ٢١٥/١ .

(٥) الموازنة : ٢٠٩/١ .

(٦) الموازنة : ٢٤٣/١ .

قيمة أخرى قد تختلف عنها قبل أن تنظم يقول : « ولا تكن مراعاتك مقصورة على تأمل المعاني دون ما سواها ، فإن رداءة الكلام منظومه ومنثوره ليست من أجل رداءة المعنى فقط ، بل يكون أيضا من أجل ردىء اللفظ وقبيح النظم وسوء التأليف .. واعلم أن ردىء اللفظ يكون على وجهين ، إما أن تكون اللفظة من ألفاظ العوام سخيفة في نفسها ، أو جيدة قد وضعت في غير موضعها فصارت رديئة في ذلك الموضع خاصة » (١) .

وقد اهتم الآمدى بالفطنة النفسية والاستعداد الذى يعتمد على الموهبة في سبر أغوار الصور الخيالية وفهمها ، اهتم به مقياسا من المقاييس الرئيسية ، وأكثر في ثنايا كتابه من الإشارة إليه ، إذ يرى : « أن طريقة الشاعر وجنس شعره لا تبين الا لطائفة من الناس ، وهم ذوو البلاغة ، وأهل الأطباع النقية والقرائح السليمة ، وكان من سواهم لا يعلمه ولا لهم جملة ، حتى تقع الموازنة فيه بين بيت وبيت ومعنى ومعنى » (٢) .

« ثم قد يتأتى جنس من العلوم لطالبه ويتسهل ، ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر ، لأن كل امرئ إنما ييسر له ما في طينته قبوله ، وما في طباعه تعلمه » (٣) .

وما من شك في أن الآمدى كان يتمتع بحس فنى كاشف وبموهبة في التذوق مرهفة أضفيا على أحكامه لمسات جمالية ، فجاءت قريبة من القلب ، وإن خلت في كثير من الأحيان من التعليل ، فنجدته يرى في شعر أبى تمام أحيانا الغاية في الحسن والجودة (٤) .

وهو عندما يأخذ على أحد الشعارين بعض السقطات ، فإنه كثيرا ما يحكم ذوقه في هذا النقد ، فلا يَكْذِبُهُ بل يقع به قريبا من الصواب ، يقول عن بيت أبى تمام :

مضى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ غَدَاةَ ثَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرٌ

قوله : « إلا اشتتهت أنها قبر » من ألفاظه الموضوعية في غير مواضعها ، ومازال الناس يستكرونها ؛ لأنه جعلها في موضع « ودَّتْ » ، وأنت لا تقول « أشتى أبى قدرت » وإنما تقول « أود أبى قدرت » .

(١) الموازنة : ٤٧١/٣ ، وقارن دلائل الاعجاز ص ٧٩ .

(٢) الموازنة : ٤٧٢/٣ .

(٣) المصدر السابق : ٤١٩/١ .

(٤) المصدر السابق : ١٠٥/٢ ، ١٢١ .

ولا شك أن موضع « أشتت » هنا غير لائق ، فهي كلمة نافرة عن هذا السياق ، ولا تعلق لها بالصورة بل تضعفها ، وإنما يليق بها الحنين والاشتياق والرغبة ، وقد قال الآمدى عقب هذا :

« والله در مروان بن أنى حفصة إذ يقول فى مرثية المهدي :
لما استبان بطن مكة هلكه حن الثراب إليه من بطحاءها ^(١) »

ويقول فى موضع آخر معلقا على بيت أنى تمام :
ملطومة بالورد أطلق طرفها فى الخلق فهو من المنون محكم

« وملطومة بالورد يريد حُمرة خدها ، فلم لم يقل مصفوعة بالقار يريد سواد شعرها ، ومخبوطة بالشحم يريد امتلاء لحمها ، ومضروبة بالقطن يريد بياضها ، إن هذا لأحق ما يكون من اللفظ وأسخفه وأوسخه » ^(٢) .

ولفظه « ملطومة » من الألفاظ القبيحة فى هذا الموضع التى يستوى عندها اللطم بالورد واللطم بالكف .

كذلك تحدث الآمدى عن أهمية نمو الصور الخيالية وتدرجها إلى الأعلى ، فيقول معلقا على أبيات أنى تمام :

أرى الداليتين على جفاء لديك وكل واحدة نضار
إذا ما شاعر قوم كان ليلاً تبلجتا كما انشق النهار
فإن كانت قصائد هم جدوبا تلوتنا كما ازدوج البهار

« وقوله : « تلوتنا كما ازدوج البهار » هو معنى قوله : « تبلجتا كما انشق النهار » ، وإنما يريد تبلجتا بالمعنى ، وكذلك تلوتنا ، وهذا وإن كان تأكيداً للأول ، وكان سائغاً جائزاً ، فهو منحط المعنى عن الأول انخطاطاً قبيحاً ، فكأنه إنما شأنه

(١) الموازنة : ٥٠٥/٣ .

(٢) الموازنة : ٩٤/٢ .

ونقصه ولم يزدّه » (١) . وهذا فيه حس دقيق وذوق مرهف ، فقد أدرك دور هذه الصور الفنية في تنمية التجربة الشعرية ، وهذا النمو يجب أن يكون متدرجا إلى الأعلى ، أما الترتيب من الأعلى إلى الدون ففيه اضمحلال للتجربة وانحلال للصور التخيلية ، وقد أشار الصولي إلى اعتراض النقاد على بيت آخر لأي تمام فيه العيب نفسه ، وقال عن قول أبي تمام :

خُلِقَ كالمُدامِ أو كَرَضَابِ الـ حِسْكِ أو كالعَبيرِ أو كالمَلابِ

« وقد عيب هذا عليه وقيل : الناس يرتفعون من الدون إلى الأعلى وهذا من الأعلى إلى الدون ، فجعل خُلِقَهُ كالمُدام ، أو كَرَضَابِ المسك ، ثم قال أو كالعَبير ... » (٢) .

ولكن الصولي راح يحاول الاعتذار لأي تمام بما ينبيء عن قصور فهمه ، وثبؤ ذوقه فلم يستطع أن يدرك سبب اعتراضهم ، وهنا تتضح سلامة ذوق الآمدى وطبعه الذي ممكنه من إدراك هذا الخلل في صور أبي تمام ، وقال أبو هلال العسكري في الصناعتين : « وقد استحسنوا قول البحترى

كالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بل الأَسـ هـم مَبْرِيَّةٌ بل الأوتارِ

فأحسن في الترتيب ولم يرض أن جعلها كالْقِسِيِّ حتى قال : « بل الأسهم » ، ثم قال : « بل الأوتار » ، وهذا ترتيب مصيب من أجل أنه بدأ بالأغلظ ثم انحط إلى الأدق .

وقد عيب ترتيب أبي تمام في قوله « كَالخُلُوقِ أو كالمَلابِ » فبدأ بالأنفس ثم انحط إلى الأخس ، كما تقول : هو مثل النجم بل القمر بل الشمس فترتفع من الشيء إلى ما هو أعلى منه ، وإذا قلت هو مثل الشمس بل القمر بل النجم لم يحسن » (٣)

(١) الموازنة : ٦٩٥/٣

(٢) ديوان أبي تمام بشرح الصولي ٢٥٥/٣ .

(٣) الصناعتين ص ٢٢٩ .

ويرى د. غنيمي هلال أن هذا مما له أهمية في علم الأسلوب الحديث لدقته ودلالته النفسية (١) .

والمواضع التي كشف فيها عن ذوقه المرفه هذا كثيرة ، وقد كان في اختياراته التي يختم بها أبواب الموازنة ، ما يكشف عن أصالة هذا الحس الفني لديه ، بحيث يقع به على أجمل ما قالته العرب ، وقد عد بعض الأساتذة الباحثين هذه الاختيارات من أبرز خصائص الكتاب (٢) .

* * *

(١) النقد الأدبي الحديث د. محمد غنيمي هلال ص ٤٠

(٢) النقد المنهجي عند العرب د. منلور ص ٣٤٩ .

الفصل الثانى

القديم والحديث بين أبى تمام والبُخترى

١ - دواعى الخصومة بين القديم والحديث فى الأدب العربى :

إذا كان من سنة الحياة التطور عن طريق التفاعل التلقائى بين متناقضاتها ، كما إن السمة الخاصة للوجود الحيوى هى النمو والتغير استنادا إلى القوانين الطبيعية التى تحكم هذا التبدل ، إذا كان هذا كذلك ، فإنه من المؤكد أن هذا التفاعل الذى يتم بين المتناقضات رحم لأطوار الحياة بكاملها ، تنصهر فيه العوامل والدوافع الجديدة ، وتلتقى فيه مع الأشكال القديمة والسائدة ، ليحدث نوع من التصارع يؤدى إلى تكون مرحلة جديدة فيها الكثير من ملامح العصر البائد ، اتسقت وتلائمت مع الظروف التى من شأنها أن تضيف إلى الحياة طابعا من الجدة والتطور .

وفى الحياة الأدبية للمجتمعات الإنسانية فإن التطور - فى الشعر مثلا - يقوده رواد التجديد الذين يحاولون أن يحققوا لمجتمعهم شيئا من الغنى الذهنى ونوعا من الرقى الثقافى ، ويحاول الشعراء المجددون أن يسموا بالشعر إلى مرتبات جمالية ، يستطيع أن يتنوقها الفرد الذى اكتسب الحضارة الجديدة ، وأن يرى فيها صورة لواقعه تعبر عن آلامه وأفراحه ، وكل معاناته ، وهؤلاء المجددون يصطدمون فى تجاربهم هذه بكل الآثار الشعرية المألوفة وتقاليدها المتوارثة ، ولا بد أن يكون لهذه الآثار والتقاليد أنصار يحمونها ويدافعون عنها ، وهنا تثار قضية الصراع بين القدماء والمحدثين .

ويستطيع أنصار القدماء أن يتمتعوا بتأييد ونصرة العامة فى مجتمعاتهم ، إذ إنهم يعتمدون على عنصر أساسى يضمنون به انحياز الأغلبية إليهم ، وهو آثار الماضى التى لا يستطيع الإنسان مقاومة حنينه إليها ، وقصة الصراع بين القدماء والمحدثين فى

الشعر ، هى فصل من ملحمة الصراع بينهما فى الفن عامة « فلم يخل عصر أدبى فى حياة الأمم التى كان لها حظ من الأدب ، وحظ فى إتقان القول وإجادته من هذه المسألة ، مسألة القدماء والمحدثين » (١) .

ولكن ماذا يفعل الفنان الذى هو مرآة عصره ، وعالم فسيح خصب تلتقى فيه كل مؤثرات التطور ونتائجه ، وقلب يحتوى هذه المتغيرات فلا يتوقف نبضه ، وإنما يظل يضخ لنا تركيبات حيّة ، تمد حركة التطور بالقوة والتجدد ، ماذا يكون موقفه ؟ ، إنه يؤمن بأصالة القديم ، ولكنه لا يفهم هذه الأصالة على أنها التحجر ، وإنما هى العطاء المستمر ، عليه إذن أن يجد الصيغة المناسبة التى يعبر بها عن واقعه من خلال معطيات هذا الواقع بالإضافة إلى جذور حياته الضاربة فى أعماق التاريخ .

وعندما بدأ بشار وأبو نواس ومسلم ريادة تجارب شعرية جديدة ، بدأ يتشكل اتجاه شعرى يحاول الفكك شيئا ما من أسر القديم ، وأخذ هؤلاء الرواد فى دراسة القديم ، معانيه وألفاظه ، يقارنونها بالأنماط الحضارية والثقافية التى جدت على ساحة المجتمع الإسلامى ، وكان فى الساحة هؤلاء النقاد والأدباء ، الذين كانت أعينهم على تلك المحاولات والتجارب ، يقيسونها بالقديم ، فلا يرضون بما يفارقه من معان وأساليب ، وظلت تجارب هؤلاء الرواد تستنشق عبير الماضى وترسم خطاه إرضاء لطائفة من الأدباء واللغويين وطلبا للسيرورة الشعرية ، وعندما لاح فى هذه التجارب شيء من التملل والرحزحة لبعض المثل الشعرية الموروثة تصدى لهم الأدباء واللغويون .

وقد أدرك الأدباء منهم خاصة محنة الشاعر المحدث وأشار إليها بعضهم بطرف خفى ، فابن طباطبا بعد أن يتحدث عن أنواع الشعر الجيد وطريقه بناء القصيدة يقول : « والمحنة على شعراء زماننا فى أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم ، لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ، ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة وخلاصة ساحرة ، فإن أتوا بما يقصر عن معانى أولئك ولا يرى عليها ، لم يتلق بالقبول ، وكان كالمطرح المملول » (٢) .

(١) حديث الأربعاء : ٣/٢ .

(٢) عيار الشعر لابن طباطبا ص ١٣ .

وابن قتيبة بعد أن يمنع متأخر الشعراء من الخروج عن مذهب المتقدمين في مضامين الشعر ومعانيه ، يورد استفهام شيخ من أهل الكوفة ويتركه دون تعليق فيقول : « قال خلف الأحمر : قال لى شيخ من أهل الكوفة : أما عجبت من الشاعر قال :

أتيت قيصوما وجشجانا

فاحتمل له ، وقلت أنا :

أتيت أجاصا وتفاحا

فلم يحتمل لى ؟ » (١) .

وكانه يقدر هؤلاء المحدثين حيرتهم وموقفهم الدقيق الذى دفعوا إليه فهم بين هذه المعانى الجديدة ، ومعطيات واقعهم الحضارى ، وبين تلك السياط التى يلهب ظهورهم بها علماء اللغة والأدباء لمراعاة القديم والالتزام برسومه ، وهؤلاء العلماء والأدباء بيدهم القوة والسلطان وهى الرواية يقول الخليل بن أحمد : « إنما أنتم معشر الشعراء تبع لى وأنا سكان هذه السفينة ، إن قرضتكم ورضيت عنكم نفقتهم ، وإلا كسدتهم » (٢) ، وقد قلت نسخ ديوانى ألى تمام والبحترى فى البصرة فى وقت أحمد بن إبراهيم الرياشى الذى كان يغض منهما ، فقللت الرغبة فى شعرهما (٣) .

وقد شن علماء اللغة حملتهم على المحدثين بعصبية شديدة ، يدفعهم فى هذا حرصهم على الانتصار للقديم ، إذ يرون فيه منبع الأصالة والقوة والقياس ، ومعينا لا ينضب للشاعرية الحقيقية ، يقول ابن الأعرأى : « إنما أشعار هؤلاء المحدثين - مثل ألى نواس وغيره - مثل الريحان ، يشم يوما وينوى فيرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازددت طيبا » (٤) .

(١) الشعر والشعراء : ٧٧/١ .

(٢) الأغانى ١٦/١٧ .

(٣) الوساطة : ص ٥١ .

(٤) الموشح : ص ٣٨٤ .

ومثله كان أبو عمرو بن العلاء ينظر إلى شعر الإسلاميين نظرة دونية بالمقارنة مع الشعر الجاهلي ، فيجعل الزمن هو الحد الفاصل عنده بين الجودة والرداءة ، وعندما سئل عن أشعار المولدين قال : « ما كان من حسن فقد سبقوا إليه ، وما كان من قبيح فهو من عندهم ، ليس النمط واحدا ، ترى قطعة ديباج ، وقطعة مسيح ، وقطعة نطع » ، ويعلق ابن رشيق على هذا قائلا : « هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الأعرابي - أعني أن كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب ، ويقدم من قبلهم ، وليس ذلك إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد ، ثم صارت لاجاة » (١) .

أما اشتداد اللغويين في مناصرتهم للقديم فيفسره منهجهم في الدرس اللغوي ، فجُلَّ اهتمامهم كان منصرفا إلى البحث عن المثل والشاهد في الشعر الجاهلي حتى نهاية فترة الاستشهاد ، وإن كنا لا ننكر دقة ذوقهم ونظراتهم الفنية القيمة ، كما كانوا يرون أنهم حماة اللغة والحرس على تراثها ، هذا المنهج خلق لهم إطارا ذهنيا أثر في أذواقهم ، وطبعها بطابعه فظهرت على آرائهم آثار هذا الميسم ، فكان منهم هذا الموقف المتطرف في التعصب للقديم ، واختصوا به دون غيرهم .

وجاء شعر أبي تمام بصورة الحقيقة المركبة ، ومعانيه التي تحتل التأول ، محالوا تجاوز بساطة القديم ، وسداجة صورته فاستخدم التشخيص في التصوير ، وعمد إلى المحسنات البديعية من جناس وطباق ومقابلة فجعلها منسوجة في لحمة الصورة تضخ في ثناياها خيالات ورؤى تزيد في عمقها ، فآثار معاصريه ، فهم بين مؤيد ومعارض ، وبدأ النقاد يناقشون شعره ، واحتدمت المعركة بين أنصاره وخصومه ، وظهرت دراسات جادة تحلل شعره وترسي قواعد ومقاييس نقدية يعرض عليها الشعر المحدث كله ، فكان من بين أنصاره من دافع بموضوعية كما فعل ابن المعتز (٢) ، ومنهم من

(١) العمدة : ٩١/١ .

(٢) ولا تفرنك العبارات التي نسبت إليه في الموشح والتي تظهره متحاملا على أبي تمام « الموشح ص ٤٧٠ وما بعدها » ، فإن سوء التحقيق قد جعل النصوص تتداخل في مواضع كثيرة في الكتاب ، فاختلف رأى المرزباني - وهو من خصوم أبي تمام - برأى ابن المعتز « وأنظر طبقات ابن المعتز ص ٢٨٦ » .

اشتد في مناصرته فلم يجوز عليه خطأ وذلك هو أبو بكر الصولى (١) ، وهكذا كان خصومه بين مقسط ومفرط كالجرجاني في وساطته والمرزباني في موشحه ، فأنت ترى أن هذه الخصومة كانت من حسنات الصراع بين القديم والحديث حيث إن نتائجها كان هذا التراث النقدى العظيم .

وعمد خصوم المحدث إلى التقاليد الشعرية المعروفة عند العرب - وهى التى سماها الآمدى « عمود الشعر » - فكانت أهم أسلحتهم فى مواجهة هذا الجديد ، ثم إن القضية - فى رأيهم - ليست قديما وجديدا ، بل هى أصالة لها قواعدا التى تواضعوا عليها ، والخروج عن هذه القواعد هو الزيف الشعرى أو ادعاء الشاعرية ، ورأوا أن مما يؤيد هذا رأى ، أن كثيرا من الشعراء المعاصرين لهذه الخصومة كانوا ملتزمين بهذه القواعد ، فكان شعرهم هو نمط الأعراب ، وعلى رأسهم البحترى ، فوضعوه بإزاء أى تمام ، وجاء الآمدى فقال : إن البحترى لم يفارق عمود الشعر المعروف (٢) ، وانتصر له بهذا المقياس ، ومال عن أى تمام ، ووضع موازنته التى حاول فيها أن يكون منصفا ، فوضع ذلك المقياس أمام عينه ، وصار يعرض عليه شعر الشاعرين ، فانتصر لأى تمام عندما جاء شعره قريبا من طريقة العرب ، ولكن انتصاره للبحترى كان أقوى حيث إنه لم يفارق تلك الطريقة ، فظهر بمظهر المتعصب على أى تمام .

وهناك أمر آخر فى هذه الخصومة أدركه الأقدمون وهو اللجاج والتطرف فى الملاحاة والمنابذة يقول ابن المعتز : « ربما رأيت فى تقديم بعض أهل الأدب الطائى على غيره من الشعراء إفراطا بينا ، فاعلم أنه أوكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن منزلته فى الشعر لما يدعو إليه اللجاج » (٣) ، ويقول ابن رشيق عن تعصب القدماء للقديم إنه بسبب حاجتهم للشاهد : « وقلة ثقتهم بما يأتى به المولدون ، ثم صارت لاجاة » (٤) ،

(١) انظر أخبار أى تمام فى مواضع متفرقة .

(٢) الموازنة : ٤/١ .

(٣) الموشح : ٤٧٠ .

(٤) العملة : ٩١/١ .

والحق أن هذا يبدو واضحاً في مواقف بعض أنصار أى تمام وخصومه ، والظاهر أن هذا ما آل إليه حال تلك الخصومة ، إذ تحولت وسفلت حتى صارت الحاجة وملاحاة وتطرفاً في التعصب لهذا الشاعر أو ذاك ، دون تعليل ، وقد انعكس هذا في بعض ادعاءات الأنصار والخصوم التي سردها الآمدى في مقدمة كتابه ، فأصحاب أى تمام يرون أن أخذ البحترى من أى تمام وتلمذه على يديه ، واستقائه من معانيه ، وراثته له بعد موته يجعل أبا تمام أشعر من البحترى ، ويرد عليهم أنصار البحترى بتفنيد وحجج أخرى ، لا طائل ورائها ، وتشعر أنك تسمع صراخاً مفتعلاً ، يمدّه تعصب شديد ، وهو جفر لا ينضب أبداً .

واستمع إلى الصولى يدافع عن صاحبه فيقول : « لوقصّر » يعنى أبا تمام « في قليل - وماقصّر - لفرق ذلك في بحور إحسانه » ، ويقول عن عائى أى تمام : إن « منزلتهم حقيرة يسان عن ذكرها الذم ويرتفع عنها الوهد » ^(١) ، وفي المقابل يقول ابن الأعرابى عن شعر أى تمام : « إن كان هذا شعراً فما قاله العرب باطل » ، ويطلب ممن قرأ عليه أرجوزة لأبى تمام أن يكتبها له لجودتها وهو لا يعرف أنها له ويسأله كاتبها : أحسنه هى ؟ قال : ما سمعت بأحسن منها ، قلت : إنها لأبى تمام ، قال : خرّ ، خرّ ^(٢) .

وقد نظر بعض الباحثين المحدثين إلى ذلك الصراع بين العرب وغيرهم ، وخاصة في القرن الرابع عندما تسلط الجنس الأجنبى على مقدرات الخلافة الإسلامية ، فحاولوا التسلل به إلى قضية الصراع بين القديم والحديث ، وهو مما يبعد بهم عن فنية البحث ، فقد رأى ذلك الدكتور محمد زغلول سلام ، إذ كانت هذه جلّ ملاحظاته على كتاب الآمدى - : « فهذا الاتجاه الغريب ، وهو سيطرة العناصر الفارسية واليونانية ، أوضح ما يكون في شعر أى تمام منه في شعر البحترى » ^(٣) ،

(١) أخبار أى تمام للصولى ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٤ ، والموشع ص ٤٦٥ .

(٣) تاريخ النقد الأدبى في القرن الرابع د. محمد زغلول سلام ص ٢٤٧ .

وإذا كان الدكتور سلام لم يدلل على قوله تلك ، فإن د. السيد أحمد خليل يرى في مصاحبة أبي تمام للمعتصم - الذى قرب الترك من السلطة - دليلا على هذا الرأى ^(١) ، ثم جاء د. خليفة الوقيان في دراسته لشعر البحتري فردده ، ولكنه لم يدلل عليه ^(٢) ، كما أفاض في هذا الدكتور عبده بلوى وحاول أن يدلل عليه بأراء فيها مبالغة شديدة في تأثير البيئة وعواملها على موهبة الشعراء ^(٣) ، إلا أنني أجد في هذه الآراء مبالغة في الاستدلال ، فالشاعران لم يكن في شعرهما ما يؤكد تلك الاتهامات ، فلم يكن شعر أبى تمام نموذجاً لغزو المؤثرات الأجنبية ، ليصبح بالتالى شعر البحتري مثالا للشعر الملتزم بالروح العربية ، بل إننا لو اعتمدنا على تلك الأدلة لكان البحتري أولى بأن يكون مناصرا لهذا التيار الغازي ، إذ إن مدائحه لكبار القواد والملوك من العجم مشهورة ، وقد بالغ فيها مبالغة دفعت بعض الباحثين المحدثين إلى اتهامه بالشعوبية ، وأكثر ما أثارهم تهكمه على العرب في قصيدته السينية في مدح إيوان كسرى « فالبحتري وقف على آثار قوم غير قومه ، فأشاد بذكرهم ونوه بمجدهم ، وليته وقف عند التمدح بحضارة الفرس ، بل إنه نفذ من ذلك إلى السخرية من بداوة العرب وخشونة عيشهم ورثاءة مبانهم في شعوبية ذميمة ، ما كنا نستغربها من شاعر مثل إسماعيل بن يسار ، أو بشار بن برد ، ولكن الغرابة في أن ينطلق بها لسان شاعر عربى مثل البحتري » ^(٤)

والباحث بالطبع لا يرى هذا الرأى ولا ذاك ، فالشاعران صدرا في شعرهما عن روح عربية خالصة ، وكل منهما كانت له خصائصه وطريقته

(١) الاتجاهات الأدبية في العصر العباسي - ص ١٤٤

(٢) شعر البحتري دراسة فنية د. خليفة الوقيان ص ٣٧٠ .

(٣) انظر : أبو تمام وقضية التجديد في الشعر - د. عبده بلوى - ص ١٥٩ ومواقع أخرى .

(٤) الأندلس في شعر شوقي ونثره - د. محمود على مكى = مقال في مجلة فصول المجلد الثالث - العدد الأول ص ٢٠٠ وما بعدها .

٢ - الاتجاه الفني لكل من الشعارين

إن القراءة الأولية لتلك الخصومات التي ثارت حول هذين الشعارين تخدع بأن لكل منهما مذهباً جديداً ، وأنهما قد استطاعا أن يؤسسا مدرستين فنييتين جديديتين في الشعر ، ولكن الواقع غير هذا ، فلم يجرؤ أى شاعر فى ذلك العصر على الإقدام على مجاوزة التقليد ، فتعاليم النقاد تلهب ظهورهم لتدفعهم إلى مضائقه ، وتحدد عليهم مجالات الاختيار وترسم لهم طرائق لا يتعدونها ، فعلى الشاعر المحدث ألا يخرج عن مذهب المتقدمين فى المعانى والأغراض الشعرية « فيقف على منزل عامر أو ييكنى عند مشيد البنيان ، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر والرسم العافى ، أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما ، لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير ... » (١) .

أما المجاز كالاستعارة والتشبيه ، فإن العرب « استعارت المعنى لما ليس هو له إذا كان يقاربه أو يشبهه فى بعض أحواله أو كان سبباً من أسبابه ، فتكون اللفظة حينئذ لائحة بالشيء الذى استعيرت له ، ملائمة لمعناه » (٢) أما باقى المحسنات ، فإنها موجودة فى أشعار الأوائل « لكن إنما يأتى منه فى القصيدة البيت الواحد أو البيتان على حسب ما يتفق للشاعر ويحضر فى خاطره ، وفى الأكثر لا يعتمد عليه وربما خلا ديوان الشاعر الكثير منه ، فلا ترى له لفظة واحدة » (٣) ، وجاء المرزوق فحدد عمود الشعر فى مقدمته لشرح حماسة أبى تمام (٤) .

وظلت هذه الرسوم حادى الشعراء يجعلونها أمام أعينهم عند قرح قرائحهم الشعرية ، وقد حاول بعضهم التفرد فى مجال محدود اعتمد فيه على موهبته ، وبقدر تلك الموهبة كان حظهم من الشهرة وكان من هؤلاء البحتري وأبو تمام ، فقد انصرفت

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٧٦/١ .

(٢) الموازنة : ٢٦٦/١ .

(٣) المصدر السابق : ٢٨٤/١ .

(٤) شرح حماسة أبى تمام للمرزوق ٩/١ .

شاعرية الأول إلى الاعتناء بموسيقى الشعر ، فجاءت ألفاظه وتراكيبه يُرَقِّصُها نغم داخلي شجى بارع ، وهو ما يطرب له نقاد الشعر ، بل وكل قارئ لشعره ، أما باقي العناصر التي كانوا يهتمون بها ، فإن البحتري كان وفيها لها ، فالتزمها منقادا طائعا سعيدا ، حيث إن موهبته الشعرية لم تستطع أن تنفذ إلى ما هو أبعد منها ، فطاقاته لم تتعد تلك الموسيقى التي أشرت إليها ، أما النعمة والغضب فقد كانا من نصيب أى تمام حيث إنه - لسوء حظه - كان شديد الذكاء عميق الفكرة ، سريع الخاطر ، تصطارع في ذهنه الأفكار وتتشابك ، مع ثقافة عريضة تهيأت له باطلاعه على علوم عصره ، وبحافظته التي وسعت أربعة عشر ألف أرجوزة غير القصائد والمقاطع^(١) .

كل هذا أعانه على أن يغوص على المعاني فيستوحيا ويستخرجها صورا مركبة ، ويستعمل الزينة اللفظية استعمالا جديدا يبعد بها عن سطحية التزيين وحرفيته ، لينسجها مع ثنيات الصور العميقة ، وكان هذا ما انصرفت إليه موهبته ، وبه صار كأنه يحاول زحزحة بعض التقاليد الشعرية ، ويعالج شيئا من التغيير في نظرة القدماء إلى المجاز والبدیع وهذه النظرة من أهم عناصر عمود الشعر ، فصدى له هؤلاء العلماء فدرسوا شعره وحلّلوا صوره ، وكان ما كان من خصومتهم حوله .

فالشاعران لم يفارقا القديم ، ولم يكونا ناقدين للاتجاهات الشعرية في عصرهما ، بل كانا ككل الشعراء والأدباء في عصرهما يؤثران من الشعر ما كان أكثر قربا من النمط القديم ، وشعر البحتري يدل على هذا ، أما أبو تمام فقد كانت موهبته تخالف اختياراته ، أعنى أن شعره الذى أثار دهشة النقاد بطريقته غير المألوفة لا يتفق مع اختياراته ، وقد أثار هذا نظر العلماء وأولهم الصولى فقال : « حضرنّا مع أى تمام وهو ينتخب أشعار المحدثين ، فمر به شعر محمد بن أبى عيينة المطبوع ، الذى يهجو به خالدا ، فنظر فيه ورمى به ، وقال : هذا كله مختار ، وهذا أول دليل على علم أى تمام بالشعر ؛ لأن ابن أبى عيينة أبعد الناس شبا به ، وذلك أنه يتكلم بطبعه

(١) وفيات الأعيان : ١٢/٢ .

ولا يكدر فكره ، ويخرج ألفاظه مخرج نفسه ، وأبو تمام يتعب نفسه ، ويكد طبعه ويطيل فكره ويعمل المعاني ويستنبطها ، ولكنه قال هذا في ابن أبي عيينة لعلمه بجيد الشعر أى نحو كان ^(١) .

والناظر في اختياراته في الحماسة يلاحظ هذا بينا ، ويعلق المرزوق على هذه الظاهرة فيقول : « وأما تعجبك من أى تمام في اختياره هذا المجموع وخروجه عن ميدان شعره ومفارقته ما يهواه لنفسه ، وإجماع نقاد الشعر بعده على ما صاحبه من التوفيق في قصده ، فالقول فيه أن أبا تمام كان يختار ما يختار لجودته لا غير ، ويقول ما يقع له من الشعر بشهوته ، والفرق بين ما يُشْتَهَى وبين ما يُسْتَجَادُّ ظاهر » ^(٢) .

فلم يكن أبا تمام عندما جاء شعره مخالفا لبعض ما تواضع عليه العرب ناقدًا لهذا التواضع ، بل جاءت موهبته الشعرية ، وشهوة قريحته مغايرة لهذا التواضع ، أما إذا تجرد ناقدًا فإنه ممن يناصر عمود الشعر ، فقد كان ذوقه النقدي غير ناب عن أذواق معاصريه .

أما البحتري فلم تكن له مواقف نقدية أبان فيها عن ذوقه في الاختيار ، وقد قال عنه الصولي : « إن شاعرا مميّزا ناقدًا مهذب الألفاظ مثل البحتري لم يكمل لنقد جميع الشعر » ^(٣) ، وقال المرزوق : « إنه قد يميز الشعر من لا يقوله ، ويقول الشعر الجيد من لا يعرف نقده ، على ذلك كان البحتري لأنه - فيما حكى عنه - كان لا يعجب من الشعر إلا بما وافق طبعه ومعناه ولفظه » ^(٤) .

أما ما قيل عن مذهب أى تمام وإمامته له ، وأن هذا قد يوحى بأن هناك مذهبا للبحتري يقابله ، هذا القول يخلط بين اختراع المذهب والنسج على غير مثال ،

(١) أخبار أى تمام ص ١١٨ ، أخبار البحتري ص ١٣٧ .

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوق ١٣/١ .

(٣) أخبار البحتري ص ٥ .

(٤) شرح حماسة المرزوق ١٤/١ .

وبين أن يشتهر به صاحبه ، ويقال إن هذا هو مذهب الطائي ، فأما أن يكون قد جاوز الاحتذاء وصار إلى الابتكار والاختراع ، فهو أمر لم يكن مهياً له في عصره ، ولا انصرف إليه ذوقه النقدي كما أسلفت ، فرنين التقليد الشعري لازال حادى الحياة الثقافية ، والمبارزة في ميدان الصحة اللغوية والطهارة من اللحن ، أمور لازمة لمن أراد أن يكون له باع في أى منحى من مناحى الثقافة ، ولكنه ربما لمح تراقص الصور والألفاظ في أبيات مسلم وأبى نواس فصرف إليها موهبته وجعلها وكده ، وصيرها بوتقة يصهر فيها المعانى المركبة المعقدة التى تتنازع فكره ، فأكبّ على طرائق التخييل من تشبيه وإستعارة فأولأها الكثير من العناية وربما التقط بعض المعانى التى تدور بين الناس فركبها وعمقها ، ثم وشى هذا بأنواع الزينة ، وجعلها تلتصق بالمعنى فتزيد من عمقه وإيجاءاته ، وهذا الذى جعل طريقته تفارق طرائق الأقدمين ، فنفر منها الأدباء والرواة .

فأبو تمام جدير بأن يدعى أن له مذهبا خاصا ، ولكن لم يكن مذهبا جديدا ، فريدا في كل عناصره ، وإنما كان طريقة جديدة في الالتقاط والاعتناء والتأليف .

ولقد استطاع الأمدى من خلال مدارسته لشعر أبى تمام في كتابه هذا أن يحدد لنا أهم خصائص مذهب الشاعرين ، فملاحظاته النقدية واعتراضاته على شعرهما وجهت إلى تلك المواضع التى فارق فيها أبو تمام « عمود الشعر المعروف » كما يراه الأمدى ، في حين أن البحتري « لم يفارق عمود الشعر » .

وكانت أكثر ملاحظاته موجهة إلى اختلاف مذهبيهما في معالجة الصياغة الشعرية ، وقد أوضح هذا حين تحدث عن أثر هذه الصياغة في إضاءة المعنى وذلك حين قال : « وينبغي أن تعلم أنّ سوء التأليف ورداءة اللفظ ، يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحوج مُسْتَمِعُهُ إلى طول تأمل ، وهذا مذهب أبى تمام في عظم شعره ، وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسنا ورونقا ، حتى كأنه أحدث فيه غرابة لم تكن ، وزيادة لم تعهد ، وذلك مذهب البحتري ، ولهذا قال الناس : لشعره ديباجة ، ولم يقولوا ذلك في شعر أبى تمام » ^(١) ، فمعانى

(١) الموازنة : ٤٢٥/١ .

أبى تمام عميقة ، تحتاج إلى طول تأمل ، والآمدى يراها بهذا مفسودة ومعمة ،
أما معانى البحترى فقريبة مكشوفة .

ويتضح هذا جليا عند تعليقه على محاولة أبى تمام تخطى المعنى القريب المتعارف
عليه ليصل إلى معنى آخر يبنى على تصور مجازى ، فعن علاقة الوعد بالإنجاز يقول
معلقا على بيت أبى تمام :

إذا مارحى دارت أدرت سَمَاحَةً رَحَى كُلُّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ

« وهذا إتلاف الموعد وإبطاله ، لأنه جعله مطحونا بالرحى ، وإنما ذهب إلى
أن الإنجاز إذا وقع بطل الوعد ، وليس الأمر كذلك ، لأن الوعد ليس بضد للإنجاز ،
فإذا صح هذا بطل ذاك ، بل الوعد الصادق طرف من الإنجاز وسبب من أسبابه ،
فإذا وقع الإنجاز فهو تمام الوعد ، وتصحيح له وتحقيق وتصديق ، فهو فى هذه
الاستعارة غالط » ثم يقول : « ألا ترى إلى البحترى كيف كشف عن هذا المعنى ،
وجاء بالأمر من فَصَّه فقال :

يُولِيكَ صَدَرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغَنَى بِمَوَاهِبٍ قَدْ كُنَّ أُمْسَ مَوَاعِدَا

فبطلان الموعد هو بطلان الشيء الذى الموعد واقع به ، وصحته هو صحة ذلك
الشيء ، ثم أتبع البحترى هذا البيت بأن قال :

سَوْمُ السَّحَائِبِ مَا بَدَأَ بِوَارِقًا فِى عَارِضٍ إِلَّا اثْنَيْنِ رَوَاعِدَا^(١)

فأبو تمام لم يقنع بالمعنى القريب الراسخ فى الأذهان للعلاقة بين الوعد
والإنجاز ، ولم يقتصر على المعادل القريب البسيط لهذه العلاقة ، بل ألبسه صورة
مجازية استدعتها معاناته فإذا بهذا المعنى يتحور ويعمق ، وتنحل بعض المعادلات
المعجمية للألفاظ - ظاهرا فقط - فلم يعد الوعد طرفا من الإنجاز ، وسببا من
أسبابه ، ولا صار الإنجاز تصحيحا للوعد وتصديقا له ، كما هو المعنى القريب
المكشوف الذى جاء به البحترى من « فَصَّه » ، بل صارت العلاقة بينهما قريبة من

(١) الموازنة : ٢٣٢/١ .

التضاد والتناقض ، وهو ما نفر منه الآمدى ، فعلى حين كانت طريقة البحترى مألوفة وعلى مذهب الشعراء والناس ، تفرد أبو تمام بمذهب آخر فى الحفر عن المعنى ، فليس من الواجب أن يكون الوعد دائما طرفا من الانجاز وسببا من أسبابه ، إذ على سبيل التوسع فى المجاز يكون الوعد مغايرا للإنجاز ، ويكون كذلك ، عندما يصبح ثقل الوطأة على طالب الردف ، فيتمنى أن يأتى الإنجاز فيقضى عليه ، وأبو تمام أحد طلاب الأعطيات تصطرع فى قلبه تلك المعانى ، فيعبر عنها بصورة قد لا يفهما إلا من يدرك معاناته .

وإذا كانت الاستعارة من المجاز الذى طرقة الشعراء العرب ، فإنهم لم يتجاوزا بها إلى ما فعله أبو تمام ، فهم قد التزموا بالمقاربة والمناسبة والمشابهة اللاتقة بين المستعار والمستعار له ، وهذا ما فعله البحترى حين قال يصف المطر والروض (١) :

أَسْقَى دِيَارِكَ وَالسُّقْيَا تَقُلُّ لَهَا إِغْزَارُ كُلِّ مُلِثٍ الْوَدْقُ ثَجَّاجٌ
يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حَلْيٍ وَمِنْ حُلَلٍ مَا يُمْتَعُ الْعَيْنَ مِنْ حُسْنٍ وَإِنْهَاجٌ
فَصَاغَ مَا صَاغَ مِنْ تَبَرٍ وَمِنْ وَرِقٍ وَحَاكَ مَا حَاكَ مِنْ وَشْيٍ وَدِيَاجِ

ولكن أبا تمام عالج هذا فسلك سبيلا آخر ، وهو التشخيص قال (٢) :

إِذَا غَاظَلَ الرُّوضُ الْغَزَالَ نُشِرَتْ زَرَابِيُّ فِي أَكْنَافِهِمْ وَدَرَانِكُ
إِذَا الْغَيْثُ غَادَى نَسَجَهُ خَلَّتْ أَنَّهُ مَضَتْ حُقْبَةُ حَرَسُ لَهُ وَهُوَ حَائِكُ

فنفر منه الآمدى وقال : « فأما جعله الغيث كأنه كان حائكاً ، فمن مضاحيك معانيه وألفاظه » (٣) ، فاستخدام معنى « الحوك » لدى الشاعرين ينبك بالفرق بين منهجهما ، فالبحترى جاء بالفعل الماضى من « الحوك » بعد أن قدّم له بالشرط الأول ما يبعده عن أية صورة خيالية عميقة فقال « فصاغ ما صاغ ... »

(١) ديوان البحترى : ٤١١/١ .

(٢) شرح التبريزى : ٤٥٧/٢ .

(٣) الموازنة : ٥٢٦/١ .

فصارت الصورة سطحية ساذجة ، أما أبو تمام فجعل الغيث ناسجا ، فشخصه ، ثم جعله حائكا في كل وقت ، وقد لحظ عبد القاهر معنى البيت هو أقرب إلى الصحة في رأيي ، فإذا كان « الآمدى قد ظنَّ أن غرض أبى تمام في قوله : » وأنشد البيت » ، أن يقصد « بخلت » إلى الحوك وأنه أراد أن يقول « خلت الغيث حائكا » فذلك سهو منه ، لأنه لم يقصد « بخلت » إلى ذلك ، وإنما قصد أن يقول : إنه يظهر في غداة يوم من حوك الغيث ونسجه بالذى ترى العيون من بدائع الأنوار وغرائب الأزهار ، ما يتوهم معه أنَّ الغيث كان في فعل ذلك ، وفي نسجه وحوكه حقبا من الدهر ، فالخيلولة واقعة على كون زمان الحوك حقبا ، لا على كون ما فعله الغيث حوكا ، فاعرفه » (١) .

والذى كان يثير حفيظة الآمدى ذلك التشخيص الذى كان أبو تمام كثير الاتكاء على نفسه فيه ، وكان يهتم بتشخيص المجردات وتجسيمها اهتماما كبيرا ، كالدهر والزمن ، والأمل ، واليبس والمنايا ، والكرم ، والوعد ، وغيرها من المعانى العقلية ، والقارىء لشعره يرى هذا واضحا بينا فيه فمن قوله في الوعد :

إِذَا وَعَدَ انْهَلَتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتْكَ لَكَ النُّجَجَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ (٢)

وفي خطوب الدهر قال :

تَرَوْحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَعْتَدِي خُطُوبَ كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ (٣)

وفي الدهر قال :

أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَفَاً بِسَيِّئِ إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَتُقَطَّعَ مِنَ الزَّيْدِ (٤)

(١) دلائل الاعجاز ، تحقيق الأستاذ / محمود شاكر ص ٥٥٤ .

(٢) شرح التبريزي : ١١٣/٢ .

(٣) شرح التبريزي : ٣٢٤/٢ .

(٤) شرح التبريزي : ٦٤/٢ .

وقال في الأمانى (١) :

يا يَوْمَ وَقَعَةِ عُمُورِيَّةٍ أَنْصَرَفْتُ عَنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ

وقال في المَوْتِ والأَجَلِ (٢) :

جَلَيْتُ وَالْمَوْتُ مُبْدِحُحَرَّ صَفْحَتِي وَقَدْ تَفَرَّعَنَ فِي أَوْصَالِهِ الْأَجَلُ

وقال الآمدي معلقا على مثل تلك الصور : « وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة والبعد عن الصواب » (٣) .

فمثل هذه الصور كانت غير مألوفة في ذهن الآمدي ، ينفر منها ذوقه إذ إن محاولة الشاعر إضفاء صفات التشخيص على المجردات ، وصولا إلى تجويز الصفات المحسوسة عليها كى يمكن تصورها في الذهن ، ضد ما عليه العرب ، كما إنه يرى أن هذا الطريق ، طريق عى وسخف يقول في « كتاب البأس والنجدة » :

قال أبو تمام :

مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأُوهُ جَلِيْبًا

فجعل المكر يخاطب وجعله أعجميا ، ودل على عجمته بالجلب ، وما أظن أن أبا العبر لو تعمل للسخف كان ينتهى إلى هذا الحد » (٤) .

أما البحرى فلم تكن استعاراته تخرج عن الاستعمال المعتاد ، بعيدة عن العمق والثراء ، فهى ككل وظيفة ذهنية تعتمد على إعمال الفكر كان حظ البحرى منها متواضعا فعلى حين قال أبو تمام :

جَمُّ التَّوَضُّعِ والدُّنْيَا بِسُودْدِهِ تَكَادُ تَهْتَرُّ مِنْ أَقْطَارِهَا صَلَفًا (٥)

(١) شرح التبريزى : ٤٦/١ .

(٢) شرح التبريزى : ١٦/٣ .

(٣) الموازنة : ٢٦٧/١ .

(٤) الموازنة : ٢٨٩/٣ .

(٥) شرح التبريزى : ٣٦٤/٢ .

قال البحتري :

أَبْدَى التَّوَاضُّعَ لَمَّا نَالَهَا رِعَةً عَنْهَا وَنَالَتُهُ فَاخْتَالَتْ بِهِ تَيْهَا (١)

وحين قال أبو تمام :

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ (٢)

قال البحتري :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقَا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْعِهِ لَمْشَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ (٣)

وقال أبو تمام :

مَجْدٌ رَعَى ثَلَعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ فَتَى حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الْهَرَمِ (٤)

فقال البحتري :

صَحَبُوا الزَّمَانَ الْفَرْطَ ، إِلَّا أَنَّهُ هَرَمَ الزَّمَانُ وَعَزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمَ (٥)

وهذه الصور توافق الذوق المحافظ للنقاد القدماء ، ولهذا كان الآمدى كثيرا ما ينحاز إلى طريقة البحتري فنجدته يقول (٦) :

« وقول أبى تمام ، وإن كان فيه دقة وصنعة ، فهذا عندى أولى بالجودة وأحلى فى النفس وألوط بالقلب وأشبه بمذاهب الشعراء . فطريقة القدماء فى الإخبار عن الشئ على ما هو ، هى طريقة البحتري التى بها كان يعفى على كل بديع واستعارة إذا اعتمدها ، وذلك لحسن عبارته وتلخيصه » (٧) .

هذه البساطة والسذاجة فى تناول صور الاستعارة جعلت أحد دارسى شعره لا يعدها من كبير مقومات صناعته (٨) .

(١) ديوانه : ١٤٢١/٤ .

(٢) شرح التبريزى : ٢٠٤/١ .

(٣) ديوانه : ١٠٧٣/٢ .

(٤) شرح التبريزى : ١٨٧/٣ .

(٥) ديوانه : ٢٠٨٤/٤ .

(٦) الموازنة : ٥٠٠/١ .

(٧) الموازنة : ١٢٤/٢ .

(٨) شعر البحتري دراسة فنية د. خليفة الوقيان ص ٢٦٩ .

وقد لاحظ الآمدى مذهب أبى تمام فى استخدام البديع من جناس وطباق ومقابلة ، حيث إنه - جريا على طريقته - لا يقنع بالاستخدام التمثلى لهذه المحسنات - كما يفعل البحترى - بل جعله عشقه لنوافر الأضداد يتجاوز بفكرة التضاد المعنى المباشر ، ليصل إلى ما يمكن أن يحتمله المعنى فيخلق نوعا من المطابقة العقلية ، فتكون العلاقة بين قسمى الصورة ، علاقة غير مباشرة - ظاهريا فقط - ولكنها ملحوظة فى المعنى ، ورفض الآمدى هذا الأسلوب ، ويقارن بينه وبين طريقة ومذهب البحترى ، ويدعو إلى استعمال الطباق ذى المعنى المباشر ، فيقول معلقا على بيت أبى تمام :

فَأَنْتَ الَّذِي تُسْتَنْطَقُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ إِذَا جَاضَ عَنْ حَدِّ الْمَنِيَّةِ جَائِضُ

« قوله : « وَأَنْتَ الَّذِي ... » ليست قسمته مع عجز البيت قسمة مؤتلفة على ظاهر اللفظ ، وإنما يأتلف المعنى عند التأول ، وكان اللفظ يحسن فى القسمة لو قال : أَنْتَ الَّذِي تُسْتَنْطَقُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ إِذَا كَانَ اسْمُ غَيْرِكَ يُخْرِسُهَا وَلَا يَنْطَقُهَا ، وإنما يريد يوربها ويشعلها ، أو أن يقول :

فَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ مُقَدِّمًا إِذَا جَاضَ عَنْ حَدِّ الْمَنِيَّةِ جَائِضُ

والقسمة الصحيحة فى هذا قول البحترى :

إِذَا خَرِسَ الْأَبْطَالُ فِي حُمُسِ الْوَعْيِ عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الْحَدِيدِ زَمَاجِرُهُ^(١)

فانظر إلى طريقة البحترى ، وكيف جاءت بسيطة ساذجة ، فلا يعمد إلى تناول معنى اللفظ إلا من خلال انعكاساته فى الذهن ، فلا يكدر نفسه ، بل يقف عند ظاهر المعنى ، وهذا الفن - وهو الطباق - ميدان فسيح للابتكارات الذهنية العميقة ، لاعتماده على فكرة التضاد ، وما فيها من صراع بين المتناقضات ، وفيها يكمن سر حركة الحياة ، والبحترى لا يلتفت إلى هذا ، بل يكفيه أن يورد لفظا ثم يورد نقيضه ، بأسلوب معجمى مسطح ، وأمثله فى ديوانه قليلة وإليك بعضها^(٢) :

(١) الموازنة : ٣١٦/٣ .

(٢) ديوانه : ٦٦٢/٢ .

والدَّهْرُ لَوْنَانِ فَهَلْ مُخَلِّقٌ أُبَيِّضُهُ بِاللَّبْسِ أَمْ أَسْوَدُهُ
يَا هَلْ تُرَى مُدْنِيَّةٌ لِلْهَوَى « بِمَنْبِجٍ » أَيَّامُهُ الْمُبْعَدَةُ ؟
تَشَدَّتْ هَذَا الدَّهْرَ لَمَّا ثَنَى يُصْلِحُ مِنْ شَأْنِي الَّذِي أَفْسَدَهُ
مَذْمَمَةٌ مِنْهُ تَعَمَّدْتُهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى خُيِّلَتْ مُحَمَّدُهُ
فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ مَا يُعْظِمُ الْعَبْدَ لَهُ سَيِّدُهُ
وَأُنْجِمُ الْأَفْقَ نِظَامًا ، خَلَا مَا خَالَفَتْ أَنْحُسُهُ أَسْعَدُهُ

وقال (١) :

مَتَى وَصَلَ وَمِنْكَ هَجَرٌ وَفَى ذَلِّ وَفِيكَ كِبَرٌ
وَمَا سَوَاءٌ إِذَا التَّقَيْنَا سَهَّلَ عَلَى خُلَّةٍ وَوَعُرُ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ أُبَحِّ بِوَجْدِي أُسِرُّ فِيكَ الَّذِي أُسِرُّ
قَدْ كُنْتُ حُرًّا وَأَنْتَ عَبْدٌ فَصِرْتُ عَبْدًا وَأَنْتَ حُرٌّ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُؤْسِي وَقَدْ يَسُوءُ الَّذِي يَسُرُّ

ويعلق د. شوق ضيف على أبياته الأخيرة فيقول : « فإنك تجد فيها الطباق الذي عرف به البحترى ، ولكنه طباق ساذج لا تعقيد فيه ، ولا تعب ولا عناء ولا مشقة ، طباق ضحل بسيط ، هو أشبه ما يكون بتداعى المعانى ، فلا خيال ولا عمق ولا فكرة » ، ويسميه « طباق الذاكرة » ، « فهو يذكر الوصل فيأتى الهجر ، وهو يذكر الذل فيأتى الكبر ، هو يذكر السهل فيأتى الوعر » (٢) .

وتأتى الأمثلة التى استخرجها د. خليفة الوقيان من شعر البحترى لتؤكد طريقة البحترى التى أشار إليها د. شوق ضيف آنفا (٣) ، ويظهر هذا جليا لو قارنت هذه الأمثلة بطباق أبى تمام ، ففى وصف أبى تمام لموقعة عمورية يقول (٤) :

(١) ديوانه : ١٠٥٠/٢ .

(٢) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) شعر البحترى - دراسة فنية ص ٢٥٩ وما بعدها .

(٤) شرح التبريزى : ٥٣/١ .

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
غَادَرْتَ فِيهَا بَيْهَمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحَى
حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْعِمَامِ لَهَا
لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى
مَا رُبِعَ مِئَةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أُذْمِينَ مِنْ خَجَلٍ
سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعَيُونُ بِهَا
وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ

وقال (١) :

فَاطِلْبُ هُدُوءٍ بِالتَّقَلُّقِ وَاسْتِثْرٍ

وقال (٢) :

سَأَجْهَدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَإِنِّي

وقال (٣) :

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوى وَإِنْ عَظُمَتْ

وقال (٤) :

هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا

لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخَرِ وَالْخَشَبِ
يَسْأَلُهُ وَسْطُهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ
وُظْلَمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَجِبِ
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ
عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنِبِ
بِإِنْ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَعْرُبْ عَلَى عَزَبِ
غَيْلَانُ أُبْهَى رُبَى مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ
أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ خَذَّهَا التَّرِبِ
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ
جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ مِنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ

بِالْعَيْسِ مِنْ تَحْتِ السُّهَادِ هُجُودًا

أَرَى الْعَفْوَ لَا يُمْتَاخُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ

وَيَتَنَلَّى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعْمِ

إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّ

(١) شرح التبريزي : ٥٣/١ .

(٢) شرح التبريزي : ١١٢/٢ .

(٣) شرح التبريزي : ٢٨٠/٣ .

(٤) شرح التبريزي : ٢٣/٢ .

ولكننى لم أخو وقرأ مُجمَعاً ففُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ
ولم تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسْكِنًا أَلَدُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشْرِدٍ
وطولُ مقامِ المرءِ في الحَيِّ مُخْلِقٍ لِدِيَّاجَتِيهِ فَاغْتَرِبَ تَتَجَدَّدُ

وأمثلة هذا الفن كثيرة عند أى تمام ، غنية عميقة ، لا تكاد تخلو قصيدة له من عدة أبيات استخدم فيها هذا المحسن استخداما مبتكرا ، فهو فى قصيدته التى يمدح فيها عبد الله بن طاهر ، ومطلعها (١) :

هُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاجِبُهُ فَعِزْماً فَقَدْماً أَدْرَكَ السُّوْلُ صَاحِبُهُ

يكاد لا يخفى بيتا من صورة ذهنية تعتمد فكرتها الأساسية على هذا التضاد والصراع ، الذى استحال عنده إلى طريقه للتفكير ، فأصبحت وظيفة المحسن البديعى التعبير عن فكرة عميقة ، بعد أن كان زينة لفظية ، وكأنه كان يرى فى هذا الطباق ما يتفق مع ذلك الصراع الذى يشتعل فى فكره ومشاعره ، فيخلطه ويمزجه بالصورة ، ليضيف إليها بعدا آخر فيه حيوية دافقة ، فتجعل المعنى محمولا على قوة التناقض والصراع ليستثير الفكر ويدعوه إلى التصور والتخيل ، فيستحيل إلى قوة خلاقة ، وكأنه بهذا الاستخدام يشير بطرف خفى إلى أن الحياة مليئة بالصراع الذى ينتهى إلى نتائج متناقضة موت وحياة ، وكأنها حلقة لا يعرف لها نهاية فهى فى ظاهرها دور فلسفى تتوالد فيه النتائج لتتحول إلى مقدمات فى حركة مستمرة .

وإذا كان البحترى لم يستطع أن يجارى أبا تمام فى هذا المركب الوعر ، فإنه قد برّز فى جانب فنى آخر لم يستطع أحد أن يباريه فيه ، وهو الموسيقى الشعرية ، فقد التفت النقاد إلى هذا الجانب عند دراستهم لشعره ، ولا حظوا تلك الموسيقى الشعرية التى تنساب فى ألفاظه وهى واضحة جليلة تتخلل أبنيته وعباراته ، إذ إن البناء الشعرى عنده استحال إلى فن صوتى فى المقام الأول ، تهزك رقة ألحانه وعذوبتها وتشعر بذلك الترابط الحميم بين نغمات ألفاظه ، فالبحترى من هذه الناحية فنان عازف

(١) شرح التبريزى : ٢١٦/١ .

لموسيقى غنائية مطربة ، وقد تجلت شاعريته الفذة في هذا الجانب ، وحاول بعض النقاد الوصول إلى سر هذه الظاهرة في شعره ، وأشهرهم ذلك المعجب الكبير الآمدى الذى تحدث عن حسن الرصف وصحة السبك وحسن الديباجة وحلو الكلام وكثرة الماء والرونق في شعر البحترى ^(١) .

وقال بعضهم إنه أراد أن يشعر فغنى ^(٢) ، وحاول بعض الدارسين المحدثين بحث هذه الظاهرة في شعره ^(٣) وكان أكثرهم توفيقا في هذا د. شوق ضيف إذ حاول أن يكشف عن ذلك التناغم الموسيقى الذى يتردد بين ثنّيات أبياته ، « فالبحترى كان يعرف كيف يلائم بين ألفاظه ، وكيف يرشح لقوافيه ، وكيف يهيئ لها مكانها ، ويصف الآذان للقائهما » ، ويعلق على قصيدته التى مطلعها :

لى حَبِيبٍ قَدْ لَجَّ فى الهَجْرِ جِدًّا وأَعَادَ الصَّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدًا ^(٤)

ويقول فيها :

ذو فنونٍ يُرِيكَ فى كُلِّ يومٍ خُلِقَا من جَفَائِهِ مُسْتَجِدًّا
يَتَأَبَّى مَنَعًا وَيُنْعَمُ إِسْعَا فَا ، وَيَذْنُو وَصَلًا ، وَيَعُدُّ صَدًّا
أَغْنَدَى رَاضِيًّا وَقَدْ بَثَّ غَضْبَا نَ ، وَأَمْسَى مَوْلَى ، وَأَصْبَحُ عَبْدًا

« فأنت تراه يبدأ فيوفق بين الشطرين فى المطلع ، ويجعلهما مصرعين هذا التصريع الذى كان يعجب به أصحاب البيان ، ولا يكتفى بذلك بل نراه يلائم بين الحروف فى الشطرين ، فقد تكررت الجيم فى الشطر الأول ، كما تكررت الدال فى الشطر الثانى ، فأحدث ذلك توافقا صوتيا بين الكلمات ... وانظر إلى قوافى الأبيات كيف أحكم قرارها ، فقد تابعت منسقة تنسيقا جيدا وهامى « أبدا ، صدا ،

(١) الموازنة : ٣/١ ، ٥ .

(٢) المثل السائر : ٢٢٧/٣ .

(٣) انظر : من حديث الشعر والنثر د. طه حسين ص ١٢٢ موسيقى الشعر د. إبراهيم أنيس ٤٦ ،

١٩٦ .

(٤) ديوانه : ٧١١/٢

عبدا ، أعدى ، فردا ، وردا ، عهدا ، تهدا ، ندا ، قدا » فإنك تراها متحدة في عدد حروفها وحركاتها وسكناتها وسمى أصحاب البديع ذلك بالتطريز ، وهو وشى غريب ^(١) .

وحلل نماذج أخرى من شعره ، ومنها قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى ، التي تجلت فيها شاعريته في تلك الترددات الموسيقية وبراعته في اختيار الألفاظ ، وتوزيع مقاطعها مؤلفا نغما يهز النفس فيطربها حيناً ويشجبها حيناً آخر . كانت تلك أهم ملامح الفن الشعري عند أبى تمام والبحترى ، لخصته في هذه العجالة واتكأت فيها على رأى الآمدى فيهما من خلال دراسته لشعرهما في كتابه هذا ، التي وضع لها مقاييس التزم بها في أكثر آرائه النقدية .

* * *

(١) الفن ومذاهبه ص ٨٣ وما بعدها .

الفصل الثالث

كتاب الموازنة والنقد العربي

١ - النقاد الأقدمون

يبدو أن كتاب الموازنة بما طرحه من قضايا نقدية كان أهمها الدفاع عن حرمة القديم وقديسيته ، قد لفت الأنظار إلى أهمية المنهج الذي يعتمد على التحليل والتعليل للدفاع عن أية قضية نقدية ، وبدأ الاهتمام بالناحية التطبيقية في الدراسات النقدية ، وسأعرض في عجالة ^(١) لأهم تلك الدراسات التي ظهر فيها أثر كتاب الموازنة ، وأولها كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢) ، والعنوان يدل على طلب العدل وتوخي الإنصاف ، وهي الفكرة التي بدأ بها الآمدي كتابه عندما قال : « وقد رسمت من ذلك ما أرجو أن يكون الله عز وجل قد وهب فيه السلامة وأحسن في اعتماد الحق وتحري الصدق وتجنب الهوى والمعونة بمنه ورحمته » ^(٢) وتبعه القاضي الجرجاني في وساطته فقال : « إنه يحظر إلا اتباع الحق وتحري العدل » ^(٣) . وإذا كان الآمدي حاول جهده أن يكون منصفاً - على الرغم من تلك الهنات التي ظهرت في تقريره لأبي تمام عندما كان يخرج على طريقة العرب ، ويفارق عمود الشعر - فإن القاضي الجرجاني تعصب لصاحبه « المتنبي » في مواجهة خصومه ، وتبقى القضايا النقدية التي عالجها والأبيات التي تعرض لها لا تكاد تخرج عن طرح الآمدي وآرائه ، فهو قد اعتمد مقاييس الآمدي في الاستعارة والسرقات الشعرية ^(٤) .

(١) آثرت أن أختصر الحديث في هذا الموضوع ، حيث إن الأستاذ / محمد علي أبو حمدة قد أسهب في دراسة هذا الجانب في كتابه « أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة » .

(٢) الموازنة : ٣/١ .

(٣) الوساطة : ص ٢٠ .

(٤) انظر الوساطة : ٤٢٩ وما بعدها ، ١٨٣ وما بعدها .

وجاء أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥) في (الصناعتين) فنقل من كتاب الموازنة نصوصاً كاملة دون أن ينص عليها ، بل لم يذكر الآمدى ، مع انتشار نصوص من الموازنة في كتابه بصورة ملفتة للنظر ، وكأنها من عبارة أئى هلال بينما هى بنصها وشواهدا فى كتاب الموازنة ، والظاهر أن كتابه (الصناعتين) عبارة عن نصوص ملفقة من كتب اطلع عليها وكانت متداولة فى عصره ككتاب طبقات الشعراء لابن سلام ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والمعانى الكبير لابن قتيبة ، والبديع لابن المعتز ، وكتب اخرى (١) .

ويأتى الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) فى كتابيه الأمالى ، وطيف الخيال فيرد على الآمدى ويقف منه موقفا عنيفا ، فيسفه آراءه ويتهمه بالتعصب ، ويقلة نقد الشعر ، فعندما يقرظ الآمدى بعض أبيات لأئى تمام يرد عليه الشريف قائلا : « هذا مدح تكلفته ، وما نراك إذا أعجبك أو أطربك معنى للبحترى تقتصر على هذا القدر من المدح ... » (٢) ، ويرى أن طعن الآمدى على بعض الأبيات لأئى تمام من « قبح العصبية » وهو « عصبية ظاهرة » (٣) .

ويلاحظ الشريف أن الآمدى يقيس المعانى الشعرية بأقيسة منطقية فيقول : « إن الشاعر لا يجب أن يؤخذ عليه فى كلامه التحقيق والتحديد فإن ذلك متى اعتبر فى الشعر بطل جميعه ، وكلام القوم مبنى على التجوز والتوسع والإشارات الخفية والإيماء على المعانى تارة من بعد وأخرى من قرب ، لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق ، وإنما خاطبوا من يعرف أوضاعهم ويفهم أغراضهم » (٤) .

وقد يكون للمرتضى الحق فى هذا التوجيه ، إذ كانت مقاييس الآمدى وخاصة فى الاستعارة والمجاز يغلب عليها الجانب المنطقى الذى يبحث فى الصورة عن المعادل الواقعى .

(١) انظر مقدمة المحقق .

(٢) طيف الخيال : ص ١٢ .

(٣) المصدر السابق : ١٩ ، ٢٠ .

(٤) أمالى المرتضى : ٩٥/٢ .

ولكن الشريف أبعد في تحامله عليه عندما اتهمه « بقلّة نقد الشعر وضعف البصيرة بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق الشعراء » ^(١) ، وهو ميدان شهد للآمدى فيه بصحة الذوق وسلامة النقد كثير من النقاد والعلماء ، وعلى الرغم من أن كتاب الموازنة قد حفل بالعديد من النظرات والآراء والتحليلات النقدية التي كان عمادها الذوق السليم والتي كشفت عن موهبة الآمدى الراقية في نقده لشعر أئى تمام والبحترى إلا أن الشريف يقول : « وما رأيت أشدّ تهاافتا فى الخطأ منه فيما يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين » ^(٢) .

ويرد على الآمدى قائلا : « فأما قول الآمدى إن النفوس هى التى تجتمع وتلتقى ويتمثل لها ما تتمثله فى يقظة أو نوم ، وإن نفس الإنسان هى التى تنام واستشهاد بالآية ^(٣) مما كان ينبغى له إلا يخوض فيه ، وألا يدخل نفسه فى مثله ، فإنه ليس من عمله ، ولا مما له به علم ولا معرفة ، وترك الإنسان الدخول فيما لا يعرفه أستر عليه » ^(٤) ويقول : « والآمدى على كثرة ما يدعيه من التنقيب على علوم العرب ، إن كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف ، وإن كان قد سمعه وجعل أن معنى بيت البحترى يطابقه فهو أطرف » ^(٥) .

ولا نعرف سببا لهذه العصبية إلا أن تكون تأثرا باستاذة المرزبانى الذى تتلمذ على يديه فى الشعر والأدب ^(٦) ، والمرزبانى تلميذ وراوية لأئى بكر الصولى ^(٧) ، وقد مثل الصولى والآمدى طرفين مختلفين فى ذلك العصر كما يرى د. طه الحاجرى ^(٨) ، وتعكس اللهجة التى تحدث بها الآمدى عن الصولى عمق ذلك التناقض ^(٩) .

(١) أمالى المرتضى : ٦١٣/١ .

(٢) المصدر السابق : ٦٢٦/١ .

(٣) الموازنة : ١٨٢/٢ .

(٤) طيف الخيال : ص ٥٠ .

(٥) الأمالى : ٦٢٤/١ .

(٦) مقدمة طيف الخيال ص ١٤ .

(٧) راجع الموشح ، ومقدمة كتاب الأوراق لهيورث دن ص : ٥ .

(٨) الآمدى وكتاب الموازنة بحث للدكتور طه الحاجرى ص ٢٦ .

(٩) انظر الموازنة : ٢١٦/١ ، ٤١٦ .

أما أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦ هـ) ، فقد كان من العلماء النقاد الذين عرفوا للآمدى قدره ، وأثنوا عليه ، وقرظوا آراءه واستشهد بنقول من كتابه (الموازنة) في عدة مواضع من كتابه (سر الفصاحة) ، فهو يعلق على نقد الآمدى لقول أنى تمام :

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ غَفَوْتَ حَمِيدًا وَكَفَى عَلَى رُزْنِي بِذَلِكَ شَهِيدًا^(١)

فيقول : « وهذا الذى ذكره الشيخ أبو القاسم رحمه الله قول مثله من يتقدم الناس فى هذا العلم ودقيق النظر فيه وكشف أسرارهِ »^(٢) . وهو إن عارضه فى رأى ، أو احتج عليه فى نظر قدم بين يدي معارضته ما يؤكد احترامه له والأعتراف بفضله . فعندما أثنى الآمدى على بيت امرئ القيس :

فقلت له لَمَّا تَمَطَّى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

وقال : إن هذه الاستعارة فى غاية الحسن والجودة والصحة^(٣) . رد عليه الخفاجى قائلا : « وهذا الذى قاله أبو القاسم لا أرضى به غاية الرضى ، ولو كنت أسكن إلى تقليد أحد من العلماء بهذه الصناعة ، أو أجنح إلى اتباع مذهبه من غير نظر وتأمل لم أعدل عما يقوله أبو القاسم ، لصحة فكره ، وسلامة نظره وصفاء ذهنه وسعة علمه ، لكننى أغلب الحق عليه ، ولا أتبع الهوى فيما يذهب إليه »^(٤) .

وهو إن رأى فى بعض اعتراضات الآمدى على أنى تمام شيئا من عصبية أو تحامل ، ذكر هذا دون أن يتعدى إلى ذم الرجل أو تسفيه رأيه ، فهو يجد فى رأى الآمدى فى بيت أنى تمام :

مُسَوِّدٌ شَطْرَ مِثْلٍ مَا اسْوَدَّ الدُّجَى مُبَيِّضٌ شَطْرَ كَابِيضَاضِ الْمَهْرَقِ^(٥)

(١) الموازنة : ٢١٦/١ .

(٢) سر الفصاحة : ص ١٠٥ .

(٣) الموازنة : ٢٦٦/١ .

(٤) سر الفصاحة : ص ١١٢ .

(٥) الموازنة : ٣٩٧/٣ .

تحملاً على أبى تمام (١) .

وقد بان الآن الفرق بين موقف ابن سنان الخفاجى وموقف الشريف المرتضى من الآمدى وآرائه ، وظهر بوضوح تعصب الشريف عليه .

وأما عبد القاهر الجرجاني (٤٧١) فيعتمد فى كتابيه (دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة) بعض آراء الآمدى ويستشهد بها (٢) ، ولكنه فى موضوع السرقات الشعرية كانت نظريته إلى المعانى الشعرية تختلف عن نظرة من سبقه وبينهم الآمدى ، فقد استطاع أن يضع حداً فاصلاً بين الأخذ والسرقة ، فأما الأخذ فهو أمر غير منكر من الشاعر عندما يأخذ معنى من المعانى الانسانية ثم يضيف إليه بصياغة جديدة فهو يقول : « وأعلم أن المشترك العامى والظاهر الجلى ، والذى قلت إن التفاضل لا يدخله ، والتفاوت لا يصح فيه ، إنما يكون كذلك ما كان صريحاً ظاهراً لم تلحقه صنعة ، وساذجاً لم يعمل فيه نقش ، فإذا ركب عليه معنى ، ووصل به لطيفة ودخل إليه من باب الكناية والتعريض والرمز والتلويح ، فلقد صار بما غير من طريقتة واستؤنف من صورته ، واستجد له من المعرض وكسبي من دَلَّ التعرض داخلًا فى قبيل الخاص الذى يُتملِّك بالفكر والعمل ، ويتوصل إليه بالتدبر والتأمل » (٣) .

فمقياس الآمدى فى أن السرقة لا يقع فى العام المشترك والمعنى المتداول المعروف يجب ألا يؤخذ على إطلاقه ، فقد يعمد الشاعر إلى معنى متداول معروف فيعبر عنه أحسن تعبير .

ويرد عبد القاهر على من قال : « بأن من أخذ معنى عارياً فكساه لفظاً من عنده كان أحق به » (٤) - وهو المقياس الذى اعتمده الآمدى فى دراسة السرقات -
قائلاً :

(١) سر الفصاحة : ص ٢٣٣ .

(٢) راجع دلائل الاعجاز تحقيق الأستاذ/ محمود شاكر ص ٥٥٤ ، وأسرار البلاغة تحقيق هـ . ريتز :

٣٥٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٣) أسرار البلاغة : ٣١٥ .

(٤) أخبار أبى تمام ص ٥٣ .

« ومن أين يتصور أن يكون ها هنا معنى عار من لفظ يدل عليه ؟ ثم من أين يعقل أن يجيء الواحد منا لمعنى من المعاني بلفظ من عنده ، إن كان المراد باللفظ نطق اللسان ؟ ، ثم هب إنه يصح له أن يفعل ذلك ، فمن أين يجب إذا وضع لفظا على معنى أن يصير أحق به من صاحبه الذى أخذه منه ، إن كان هو لا يصنع بالمعنى شيئا ، ولا يحدث فيه صفة ، ولا يكسبه فضيلة ؟ وإذا كان كذلك فهل يكون لكلامهم هذا وجه سوى أن يكون اللفظ - فى قولهم : فكساه لفظا من عنده - عبارة عن صورة يحدثها الشاعر أو غير الشاعر للمعنى ؟ ، فإن قالوا : بلى يكون ، وهو أن يستعير للمعنى لفظا ، قيل : الشأن فى أنهم قالوا : إذا أخذ معنى عاريا فكساه لفظا من عنده ، كان أحق به ، والاستعارة عندكم مقصورة على مجرد اللفظ ولا ترون المستعير يصنع بالمعنى شيئا ، وترون أنه لا يحدث فيه مزية على وجه من الوجوه ، وإذا كان كذلك ، فمن أين - ليت شعرى - يكون أحق به ؟ فاعرفه » (١) .

وهكذا فرق عبد القاهر بوضوح بين الأخذ والسرقة ، وهو ما فات الآمدى على الرغم من سلامة ذوقه فى نقده التطبيقى ، لاحتفاله بالمعنى واعتماده عليه فى تخرىج السرقات .

أما أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير « ت ٦٣٧ » فإنه قد ذكر الآمدى فى كتابه « المثل السائر » فى عدة مواضع ، وأثنى عليه وعلى كتابه « الموازنة » ، وقال إنه لم يجد ما ينتفع فى علم البيان إلا كتاب الموازنة للآمدى ، وسر الفصاحة للخفاجى « غير أن كتاب الموازنة أجمع أصولا ، وأجدى محصولا » (٢) .

وكان يرى الآمدى « أثبت القوم قدما فى فن الفصاحة والبلاغة وكتابه المسمى بالموازنة بين الطائيين يشهد بذلك » (٣) .

(١) دلائل الاعجاز : ص ٤٨٣ .

(٢) المثل السائر ٣٦/١ .

(٣) المثل السائر : ١١٠/٢ .

وتتكرر آراء الآمدى عند ابن الأثير ، وخاصة فى الاستعارة ^(١) ويؤيده فى أهمية الذوق والفطرة للنفاذ إلى معرفة علم البيان ^(٢) ، وأن طبائع الناس فى تعلم العلوم تختلف كل بحسب ما يؤديه إليه طبعه ^(٣) ، وكذلك رد على قدامة بن جعفر فى تفسيره لمعنى (المعازلة) و (المطابقة) بما هو فى الأصل من رأى الآمدى ^(٤) .

* * *

(١) المصدر السابق : ١٣٣/٢ .

(٢) المصدر السابق : ٣٨/١ ، ٣/٢ .

(٣) المصدر السابق : ٤١/١ .

(٤) المصدر السابق : ٣٩٧/٢ ، ١٤٣/٣ .

٢ - كتاب الموازنة والنقاد المحدثون :

لقد كان ظهور كتاب الموازنة مطبوعا ووقوعه بين أيدي النقاد المحدثين حدثا هاما جعل الفئة العظمى منهم تنظر إلى أدب الأجداد نظرة إعجاب وإكبار ، فقد كان هذا الكتاب بالمقاييس الحديثة مدعاة فخر ، ومصدر اعتزاز بهذا التراث العظيم الذى يحق لهذه الأمة أن تتباه به اختيالا وعجبا على جميع الأمم ، فهو بلا ريب يعد «وثبه فى تاريخ النقد العربى ، بما اجتمع له من خصائص لا بما حققه من نتائج ، ذلك لأنه ارتفع عن سذاجة النقد القائم على المفاضلة بوحى من الطبيعة وحدها دون تحليل واضح» (١) .

وسأعرض هنا بإيجاز بعض الجوانب التى ناقشها بعض النقاد المحدثين فى الموازنة ، والتى كان من مظاهر مناقشتهم تلك ، أن برز منهم من قرط الكتاب وأخلاه من كل عيب إلا اللمم ، ومنهم من أسقط كل قيمة فنية ونقدية له ، ومنهم من تعدى ذلك فجعله جسرا إلى النيل من أدوات النقد العربى ثم من الأدب العربى ، ويبقى الفريق الذى تحرى الموضوعية فذكر ما للآمدى وما عليه .

أما أولئك الذين ظلموه فى رأى فقد تراوحت ادعاءاتهم بين نقد منهجه وادعائهم بتعصبه على أى تمام ، وكان الدكتور شوقى ضيف من الذين نقدوا منهجه متبنيا اعتراضات طرحها الأستاذ طه ابراهيم ، فهما يعتقدان أنه قد تأثر بفكرة النقائض ، وقصة أم جندب (٢) ، وأرى أنه لا تثريب عليه إن تأثر بمنهج سبقتة - إن عددنا تلك الظواهر مناهج فى النقد وهى بلا شك لا ترقى لأن تكون كذلك - فإنه لم يقم عليها لا يعدوها ، بل عدل منها وحوّر ، فمنهجه فى كتابه لم يسبق إليه ، أما فكرة النقائض فهى طريقة ساذجة للمناظرة والمعارضة بين شاعرين لا تصلح لأن

(١) تاريخ النقد الأدبى عند العرب د. إحسان عباس ص ١٥٧ .

(٢) تاريخ النقد الأدبى عند العرب طه ابراهيم ص ١٦٨ ، النقد د. شوقى ضيف سلسلة فنون الأدب العربى دار المعارف ص ٦٨ .

تطبق على الشعر كمنهج يمكن بواسطته الوصول إلى الجيد والردىء عند كل شاعر ، وقد أدرك الآمدى هذا فعدّل في منهجه عندما قال : « وكان الأحسن أن أوازن بين البيتين أو القطعتين إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية ، ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعانى التى إليها المقصد وهى المرمى والغرض » (١) .

والآمدى يرى أنّ مدخل الموازنة هو المعانى خاصة ، ولكن الموازنة الفعلية تتم بين طريقة الصياغة عند كل منهما « ولنا كانت طريقة الشاعر وجنس شعره على ما وصفته لا تبين إلا لطائفة من الناس ، وهم ذوو البلاغة ، وأهل الأطباع النقية والقرائح السليمة ، وكان من سواهم لا يعلمه ولاهم حملته حتى تقع الموازنة فيه بين بيت وبيت وبين معنى ومعنى ، وجب أن أعدل في المراتى أيضا إلى انتزاع الأبيات المتفقة المعانى من كل قصيدة من قصائدهما ، وأنوعهما أنواعا ، وأوازن بين أبيات كل نوع ، على حسب ما فعلت في الأبواب المتقدمة من هذا الكتاب حتى يظهر الفضل في المعانى خاصة وبالله أستعين » (٢) .

وليس هذا عدولا عن المنهج ، وإنما دخولا حقيقيا فيه وتثبيتا لأركانه ، وتصحيحا لمساره ، فهو إن تأثر بأساليب كانت شائعة في عصره ، فليس في هذا ما يعيبه ، إلا إذا التزم بها ولم يحاول تخطيها .

أما الدكتور عبد القادر القط ، فإنه يرى أنّ الآمدى عندما عدل عن منهجه الذى وعد به في بداية الموازنة « أسقط ما كان يمكن أن ينتهى إلى شئ من الدراسة المنهجية في المقارنة بين قصائد كاملة ، واكتفى بالمقارنة بين معنى ومعنى ، مرتبا هذه المعانى حسب بناء القصيدة العربية الطويلة القديمة من وقوف بالديار ونسيب ووصف ومدح ، مفتتا كلّ غرض من هذه الأغراض إلى أجزاء أصغر » (٣) . وهو

(١) الموازنة : ٤٢٩/١ .

(٢) المصدر السابق : ٤٦٧/٣ .

(٣) النقد العربى القديم والمنهجية - بحث منشور في مجلة فصول العدد الثالث ، ابريل سنة ١٩٨١

يرى أن الآمدى كان يستطيع أن يوازن بين قصيدة كاملة لأبى تمام وأخرى مماثلة للبحترى فيقارن بينها ، « لكن النقد العربى لم يعرف هذا الأسلوب من التحليل لنص كامل ، وظل يعنى بالأبيات المفردة المنتزعة من سياقها » (١) .

والواقع أن طبيعة بناء القصيدة العربية فى تلك العصور لا يتيح للناقد أن ينظر إليها نظرة كلية ، فالشعراء القدماء لم يولوا الوحدة العضوية فى القصيدة عناية تذكر « إذ كانت تتوالى أبيات القصيدة على نحو لا يبرره إلا واقع حياة البدوى ومشاعره النفسية ، فكان غالبا ما يتخيل أنه فى رحلة فيصادف أطلال منازل الأحبة ورسومها فيقف ييكها » (٢) .

وقد نجد العذر للدكتور عبد القادر ، لأن القارئ لما طبع من الكتاب ، قبل ظهور هذا الجزء الجديد ، يعتقد أن الآمدى سيسير على هذا المنوال إلى آخر الموازنة ، دون أن يلتفت إلى أن ذلك القسم المطبوع لم يتعد غرض المدح ، وفيه القصيدة مبنية على عدة معان وكذلك الرثاء ، لذلك كان لابد من انتزاع هذه المعانى والموازنة بينها .

وكأن الآمدى كان يتوقع هذا عندما قال فى باب الرثاء : « فلا يمكن الموازنة بين قصيدة وقصيدة ، كما لم يمكن ذلك فى قصائد المدح لأن القصيدة الواحدة تتضمن من المعانى ما ليس فى القصيدة الأخرى » (٣) .

وهو إن التزم هذا فى قصائد المدح والرثاء ، فإنه فى باقى الأبواب أجرى الموازنة بين قصيدة وقصيدة وهذا يبدو واضحا جليا فى الجزء الثالث ، وهذه بلا شك إحدى حسنات العثور عليه ، فقد وازن فيه بين قصائد وقصائد فى باقى الأغراض ، كالهجاء والعتاب والفخر ووصف الخيل ، ووصف الغلمان ، ووصف الرياض ... إلى آخر تلك المعانى .

(١) النقد العربى القديم والمنهجية : ص ١٦ .

(٢) النقد الأدبى الحديث ، د. غنيمى هلال ص ٢٠٨ .

(٣) الموازنة : ٤٦٩/٣ .

أما الأستاذ طه ابراهيم فقد اتهم الآمدى - فى كتابه القيم تاريخ النقد عند العرب وهو من الدراسات الرائدة لتأريخ النقد العربى - بأنه قصر موازنته على ديباجة الشعر فقال :

« وكان تطبيق هذه الطريقة على ديباجة الشعر خطأ جسيماً ، وكيف نترك الجوهر ونذهب للعرض ؟ ، كيف ندع اللباب ، ونوازن بين شاعرين فى أشياء تقليدية ليست إلا مواضعات ؟ كيف ندع الأغراض الشعرية ونوازن بين عناصر الديباجة فى الشعرين ؟ ، لأنى تمام مراث رائعة ، وشعر فى الطبيعة غزير ، ونظرات فى الكون ، وللبحتى شعر فى ذلك كله ، فى مثل هذه الأمور تكون الموازنة » ^(١) .

فالجزء الثالث احتوى الأغراض التى سأل عنها الأستاذ طه كلها تقريباً ، ولم تعد موازنة الآمدى مقصورة على ديباجة الشعر .

أما أبو حمدة ، فقد كان كتابه (الآمدى وكتاب الموازنة) محاولة قصيرة النفس لدراسة الكتاب والمؤلف ، فعلى الرغم من أهمية الموضوعات التى تعرض لها ، إلا أنه لم يوفها حقها ، بالإضافة إلى تناقض آرائه فى بعض الأبواب ، وغابت عن الدراسة روح البحث والتحليل ، وأهم ما فى الكتاب ترجمته لأنى تمام ودراسته عن ثقافته ، أما قوله : « أن النظر الكلى الصحيح هو أن يضع الآمدى كل شعر أى تمام فى كفه وشعر البحتى فى كفه ، ثم ينظر أيهما أرجح جملة » ^(٢) ، فقد رفضه الآمدى عندما قال : « فلا تطالبنى أن أتعدى هذا إلى أن أفصح لك بأيهما أشعر عندى على الإطلاق ، فإننى غير فاعل ذلك ، لأنك إن قلدتنى لم تحصل لك الفائدة بالتقليد » ^(٣) .

(١) تاريخ النقد عند العرب ص ١٦٨ .

(٢) أبو القاسم الآمدى وكتاب الموازنة ، محمد على أبو حمدة - ص ٧٧ .

(٣) الموازنة : ٤١٠/١ .

فإن كنا اليوم نعيب تلك الأحكام المطلقة التي تناثرت في مؤلفات بعض النقاد العرب القدماء ، فكيف نطالب الآمدى بأن يعود القهقري ، بعد أن تجاوز الأحكام المطلقة البعيدة عن التعليل إلى نظرات فنية استخدم فيها مقاييس فنية كانت سائدة في عصره ، وساعده في هذا ذوق فنى سليم ؟ .

ويناقش أبو حمدة رأى الآمدى في بيت أى تمام :

من ذاك أجهّد أن أراه ولا أرى حقاً سوى الدُّنيا تُسمّى باطلا

عندما قال : « وقوله : « من ذاك أجهّد أن أراه » من سخيّف ألفاظ العوام ، وليس من ألفاظ الشعراء » (١) .

يقول أبو حمدة : « ومثل هذا المبدأ في تخلص الشعر من الألفاظ العامية يحجر حيويتها ، وينشف عروق الحياة فيها ويحيلها إلى رسوم عقيمة » (٢) والنص الذي نقله لا يحمل هذا المعنى ، فالآمدى يعترض على طريقة استخدام الألفاظ ، اما اللفظة نفسها فلا يعيبها ، إذ إن « أجهّد » فصيحة في نفسها ولكن استعمالها كان عاميا ، وقد أشار إلى هذا في مقدمة باب الرثاء عندما قال : « واعلم أن ردىء اللفظ يكون على وجهين : إما أن تكون اللفظة من ألفاظ العوام سخيفة في نفسها ، أو جيدة قد وضعت في غير موضعها فصارت رديئة في ذلك الموضع خاصة » (٣) ، فاللفظة السخيفة في نفسها هي التي لم تستند إلى أساس لغوى صحيح ، وقد أشار الآمدى إلى سخافة بعض الألفاظ في عدة مواضع من كتابه إشارات تدل على أنه يقصد استعمالها داخل التركيب لا اللفظة نفسها (٤) .

وأبو حمدة يأخذ على الآمدى في موازنته أنه لم يكن موضوعيا متجردا في

(١) الموازنة : ٤٨٤/٣ ، وانظر أيضا ص ٤٨٢ .

(٢) أبو القاسم الآمدى وكتاب الموازنة - أبو حمدة ص ٩٦ .

(٣) الموازنة : ٤٧١/٣

(٤) الموازنة : ٤٨٢/٣ ، وانظر رأى عبد القاهر : دلائل الاعجاز ص ٤٧٩ .

أحكامه ثم يقول بعد عدة أسطر : « ونحن نأخذ على الأمدى عدم تعاطفه مع
أنى تمام » ^(١) . كيف بالله نتمنى أن يكون الأمدى متجردا فى أحكامه موضوعيا ،
ثم نطلب منه أن يكون متعاطفا مع شاعر ينقده ؟ .

وأبو حمدة كثيرا ما يطلق الألفاظ دون أن يتحقق من مناسبتها للعبارة ، فقد
قال : « إن الواضح الجلى أن الأمدى كان ينصف أبا تمام فيما وقع من شعره ضمن
عمود الشعر » .

ويقول : « لكن محافظته دفعته - شعر أم لم يشعر - إلى أن يصدر أحكاما
جائرة بحق الفنان المبدع والشاعر العبقري أنى تمام الطائى » ثم يقول فى نفس الفقرة
« ولكن نظرة الأمدى المحافظة ومقاييسه العتيقة قصرت به عن فهم شعر أنى تمام
وتذوقه مما أفقد أحكامه النزاهة والأتران » ^(٢) .

فكلمة « النزاهة » هنا لا محل لها ، إذ إن معناها لا يتفق مع ما انتهى إليه
أبو حمدة - وهو ما لا أختلف معه فيه - إلا أن القول بأن أحكامه لم تكن نزيهة
يحمل من المعانى الرديئة لموقف الأمدى من أنى تمام الكثير ، ففقدان النزاهة يعنى
« التزييف والتدليس والجور والظلم ... » وأظن أن التعبير قد خاناه هنا .

وجاء الدكتور خليفه الوقيان فى أطروحته عن شعر البحتري ، فقال إن نظرية
عمود الشعر عند الأمدى « يكاد يجعل منها ثوبا يفصله على مقاس (كذا)
البحترى » ، وأن قواعد عمود الشعر « ثم استيحائها من مذهب أنى تمام بغية تسفيهه
ونقضه وهدمه ، ووقف تفشييه وانتشاره » ^(٣) . وهذا تعميم فى الاستنتاج ، إذ إن
نظرية عمود الشعر معروفة قبل الأمدى ، وقبل أنى تمام ، والدكتور خليفه فى هذا

(١) أبو القاسم الأمدى وكتاب الموازنة : ص ٧٧ .

(٢) أبو القاسم الأمدى وكتاب الموازنة : ص ١٣١ .

(٣) شعر البحتري - دراسة فنية - د. خليفه الوقيان ص ٣٦٧ .

الرأى يناقض ماذهب إليه فى بداية الفصل - وكان هو الصواب - عندما قال : « وذلك يعنى أن نظرية عمود الشعر ليست بنظرية جديدة ، تعاون فى وضع أسسها الآمدى والجرجانى والمرزوقى ، بقدر ماهى تقنين للمقاييس والنظرات النقدية المحافظة المتناثرة فى تقويم الشعر العربى والحكم عليه منذ أقدم عصوره ، ذلك أن الأقدمين من نقاد ورواة ولغويين كانوا يقفون عند البيت الواحد ، فيحكمون عليه بفساد المعنى ، أو قبح الاستعارة أو بعد وجه الشبه بين المشبه والمشبّه به ، أو تكلف البديع ، أو حزنونة اللفظ ... ولعل فى كثرة ما تناقلته كتب الأدب والنقد من ملاحظات نقدية فى هذا المجال ما يغنى عن الاستشهاد » (١) . فكيف بعد هذا نقول إن نظرية عمود الشعر استخرجت من مذهب أبى تمام الشعرى وأن الآمدى فصلها على مقياس البحترى ؟ .

أما من تجاوز نقد موازنة الآمدى إلى اتخاذها وسيلة لإلغاء كل قيمة للنقد الأدبى العربى ، فهى سوزان بينكنى ستتكيفتش التى قالت فى مقالة منشورة فى مجلة فصول : « على أية حال فإن إخفاق الآمدى بالتحديد فى مقارنة القصائد بصفة خاصة هو الذى أدى إلى إبراز نقطة الضعف الكبرى فى (الموازنة) وفى النقد الأدبى عند العرب بأكمله » !! (٢)

ولم تتفضل علينا الكاتبة بشرح نقطة الضعف هذه ، إنما المهم إطلاق القول بالهجوم على النقد العربى وتقول فى موضع آخر : « وهكذا فإن تمحيص هذا العدد القليل من المائة وتسعة عشر مثلاً التى يوردها الآمدى يكشف النقاب عن عدم صلاحية أدوات النقد العربى التقليدى للتعامل مع قضية صلة الشاعر بمن سبقوه وبالموروث الشعرى بصفة عامة » (٣) .

(١) المرجع السابق : ص ٣٦٤ .

(٢) أبو تمام فى موازنة الآمدى ، حصر المؤسسة النقدية فى شعر البديع سوزان بينكنى ستتكيفتش ترجمة أحمد عثمان ، مجلة فصول المجلد السادس العدد الثانى - يناير سنة ١٩٨٦ ص ٤٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ٤٥ .

فالقفز من خصوصية الحكم إلى عموميته شيء ميسور عندها فهي تأخذ من معالجة الآمدى للقصائد عند البحترى وأبى تمام والتي تراها قاصرة - وهذا رأيها الذى يخالفها فيها الجلة - دليلا على وجود نقطة ضعف كبرى فى (الموازنة) (وفى النقد عند العرب بأكمله) ، لاحظ القفز من الموازنة إلى النقد العربى بأكمله ، ثم تأتى إلى مناقشة الآمدى لأبيات أبى تمام لتجعلها تكشف النقاب عن عدم صلاحية أدوات النقد العربى التقليدى للتعامل مع قضية صلة الشاعر بمن سبقوه .

أما مناقشتها لرأى الآمدى فى أخطاء أبى تمام ، ومحاولاتها الرد على اعتراضاته فقد دارت على التلميح إلى قصور فهم الآمدى للمعانى الشعرية ، حيث إنها تردد كثيرا أنه (فات على الآمدى) و (لم يصل الآمدى إلى إدراك معنى البيت) و (ما لم يفهمه الآمدى) ، ونحن لو سمعنا هذا من علمائنا العرب المعاصرين لأمكننا أن نجد له شيئا من القبول فى نفوسنا ، على أن معظمهم يأبى لهم تواضعهم وتقديرهم لأجدادهم العلماء الرواد أن يوجهوا مثل تلك الانتقادات لهم ، وانطلاقا من مبدأ فنى واضح ، وهو أن مقاييس نقادنا القدماء ، تختلف عن مقاييسنا نحن ، كما أن فهمهم للعبارات الفنية والصور الخيالية فى الشعر العربى بعيد عن فهمنا نحن فى هذه الأيام ، إذ إن أداتا اللغة وهى الألفاظ ومعانيها من حيث كونها أوعية للصور الفنية لها أصداء فى النفس وانعكاسات فى الشعور تختلف ، وقد تتناقض ، مع أصداء وانعكاسات الكلمات والتراكيب ذاتها فى عصور أخرى ، وهذا أمر يتعلق بتاريخ الألفاظ وموقعها الاجتماعى فى كل عصر وطريقة استخدامها ، وأعظم مثال على هذا اختلاف لهجات قبائل الجزيرة العربية ، أضف إلى هذا كله أن شعرنا العربى القديم تجرى فى عروقه دماء مادتها الأولية حياة العربى وبيئته ، وأدواته التى تلازمه فى حله وترحاله ، وهذه المواد وتلك الأدوات قد تلاشت الآن ، فلا يستطيع القارئ العربى إلا أن يحاول تخيلها إعتادا على تصوير الشاعر لها ولكنه لن يستطيع أن يتلقى من خلال هذا الشعر كل إحساس الشاعر بتلك الألفاظ ومدلولاتها ، هذا عن القارئ العربى ، فما بالك بالقارئ الأجنبى ، الذى وإن قرأ بالعربية وأجادها لفظا وكتابة كأهلها ، وهو أمر يكاد يكون مستحيلا ، فإن براعته هذه لن تتعدى إدراك العلاقات الدلالية ، إذ إنه لن يستطيع أن يتعدى هذا إلى اللغة الفنية ، تماما كالقارئ العربى

الذى ينظم بحثا عن الشعر الانجليزى مثلا ، فهو إن تبحر فى الرطانة فلن يتعدها إلى تحليل الصور الفنية عند شكسبير ، أو كولودج أو وردزورث أو إليوت وغيرهم من شعراء الانجليز على قرب العهد بهم مقارنة بالشعر العربى القديم ، ولو حاول لوجد من يسفه آراءه ويدعوه إلى التزام حدوده ، وخاصة أن الأدب الانجليزى فى نظر بعض نقادهم هو عنوان المثل الأعلى فى الفن ، يقول ماثيو أرنولد عند حديثه عن ميلتون : « أما أن ميلتون يعد الفنان الوحيد ، من بين فنانينا الانجليز جميعا ، الذى يحظى بأعلى مرتبة فى الأسلوب الفخم بفضل لغته وإيقاعه فإن هذا أمر مسلم به ، لأنه لا يحتاج إلى مناقشة » ثم يتساءل « إلى أى شيء يدين ميلتون بهذا الامتياز الفائق ؟ » ثم يختم الفصل بهذه العبارة التى تقطر تعصبا : « إن الجنس الانجليزى ينتشر فى العالم أجمع ، ولسوف يظل إلى الأبد مالكا لخاصيته المثل الأعلى فى الجودة الرفيعة النادرة » (١) .

فهل بعد هذا سيقصر الأمر على مجرد تسفيه رأى ناقد عربى تجرأ على نقد الشعر الانجليزى ؟ ، أشك فى هذا .

أما الأدب العربى فساحته مستباحة ، وحماه قد ولغ فيه كل ذى ظفر وناب ، ثم تعاظم الأمر إلى أن صار البغاث بأرضنا يستنسر ، ولهذا بحث يطول .

أما مناقشاتنا تلك التى حاولت فيها أن (تصحح) للآمدى بعضا من (فهمه) للأبيات التى نقدها فمنها قولها تعليقا على نقد الآمدى لقول أبى تمام :
 فى مَكْرٍ تَلَوَّكُهَا الحَرْبُ فيه وهى مُقَوَّرَةٌ تَلَوَّكُ الشَّكِيمَا

يقول الآمدى : « (وتلوك الشكيما) أيضا ههنا خطأ ، لأن الخيل لا تلوك الشكيم فى المكر وحومة الحرب ، وإنما تفعل ذلك واقفة لا مكر لها » تقول سوزان : « وتتركز المشكلة حول كلمة (مكر) التى أخذها الآمدى على أنها تعنى (الهجوم) ، ومن هنا استنتج أن الصورة الشعرية التى يرسمها أبو تمام ليست

(١) مقالات فى النقد ماثيو أرنولد ترجمة على جمال الدين عزت ، ص ٦٠ .

صحيحة ، لأن الخيول لا تعض على الشكيمة وهي تهاجم ، في حين أن المعنى الأصلي للفعل (كر) هو (أن يدور دورة ثم يعود للحرب) ، ومن ثم فهي تتضمن إحكام الشكيمة ثم لف الحصان للهجوم ، فلا سبيل إذن للقول إن الحصان اللهوف على المعركة لا يمكن أن يعض الشكيمة » ^(١) .

فالكاتبة تضع تفسيراً معجمياً للألفاظ غير منسوب لأى مرجع في العربية - وأظنها تعتقد أن اللغة العربية لا تستحق مفرداتها أن تؤصل معجمياً ، وأن كل من هب ودب يمكنه أن يفسر منها ما شاء على هواه ، فالمعنى الأصلي - كما تدعى - للفعل (كر) : (أن يدور دورة ثم يعود للحرب) ، ولكن من قال أن هذا هو المعنى (الأصلي) للفعل (كر) ؟ أليس هو كما تنص المعاجم : (العطف على الشيء أو الرجوع عنه) ^(٢) ثم استعمل في الحرب ؟ .

كذلك من السهل أن تقول إن معنى (يلوك) يعض ، (فاللوك) صار هو (العض) ، أين هذا من ذاك ، (اللوك) يعرفه المبتدئ في اللغة العربية (أعنى العربى) على أنه (المضغ) لا العض ، وتضيف المعاجم هو : مضغ الشيء الصُّلب المَمْنُصَّة تديره في فيك ، أو إدارة الشيء في الفم ^(٣) ، وهذا يصاحبه تلبث وأناة وراحة .

فكيف يكون الحصان - اللهوف على المعركة كما تقول - قادراً على أن يدير الشكيم في فمه وهو مشدود اللجام ؟ لقد فهم الأمدى خطأ أبى تمام هنا فهما صحيحا ، وهو شيء طبيعى ومتوقع ، ولم تفهمه سوزان وهو أيضاً أمر طبيعى ومتوقع !! .

وتقول في موضع آخر : « ويثبت التحليل الاشتقاقى لكلمة « ذوابل » أن معرفة الشاعر اللغوية هنا أكبر من معرفة ناقله » ^(٤) .

(١) أبو تمام في موازنة الأمدى - سوزان بينكنى ص ٤٦ .

(٢) اللسان والتاج (مادة كرر) .

(٣) اللسان (لوك) .

(٤) أبو تمام في موازنة الأمدى ص ٤٧ .

فالكاتبة أعلم منهما ، حيث أنها استطاعت (بعلمها هذا) أن تحكم على أن معرفة أى تمام باللغة أكبر من معرفة الآمدى !! .

ومن هذا أيضا تعليقها على تخطيطه الآمدى لأبى تمام فى قوله :

كالأرحبى المذكى سيرة المرطى والوخد والملع والتقريب والخبب

يقو الآمدى : « فالأرحبى من الأبل منسوب إلى أرحب ، وهى من همدان » ثم يقول : « وليس التقريب من عدو الأبل ، وهو فى هذا الوصف مخطئ ... والمرطى أيضا من عدو الخيل ولم أره فى أوصاف سير الأبل ولا عدوها » . وتقول سوزان : « ومن وجهة النظر اللغوية النظرية : يعد كلام الآمدى صحيحا ولا غبار عليه ، ولكن الذى لم يفتن إليه الآمدى هو أن هذا الخلط الشاذ بين عدو الخيل ومشى الجمال أمر متعمد من قبل الشاعر ، ذلك أنه لا يصف الجمال ، بل الوزير الشاعر الزيات ، الذى أهديت إليه القصيدة ، والذى تمثل قدرته غير العادية لإنجاز مختلف المهام السياسية » ^(١) !! .

أى أن الضمير فى (سيرة) يعود على الوزير ! ، والمعنى على هذا أن الوزير ينجز المهام بسرعات مختلفة منها البطيء (كالوخد) وهو أن يرمى بقوائمه كما تفعل النعام وهو ضرب من سير الأبل سريع ومنها (المرطى) وهو سرعة المشى والعدو فوق التقريب ودون الإهذاب ، ومنها (الملح) وهو السير الخفيف السريع ومنها (التقريب) وهو عدو دون الإسراع ، ومنها (الخبب) وهو ضرب من العدو ^(٢) .

وهذا - كما هو واضح - سخييف لا يفكر فيه إلا ذو ذوق أجوف فارغ لا حس فيه ، وفوق هذا كله فإن المعانى التى مرت ليس فيها شيء غير عادى يمثل « قدرة الممدوح غير العادية » على إنجاز المهام .

(١) أبو تمام فى موازنة الآمدى ص ٤٧ .

(٢) اللسان مادة (وخذ ، مرط ، ملح ، قرب ، خبب) .

ولا تكتفى الكاتبة بتأليف وإدعاء المعانى للألفاظ والتراكيب بل تتجاوز ذلك إلى الأخیلة والصور فتخترع بعض العلاقات المجازیة المتهومة ، والتي ليس لها أساس فنی أو واقعی إلا فی ذهن الكاتبة ، فعندما یقول الآمدی عن قول أبی تمام :

وكان أفئدة النوى مصدوعةً حتى تصدع بالفراق فؤادی

وأفئدة النوى مصدوعة يشبه قوله :

وكم أبرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد (١)

تقول سوزان كما هی عاداتها فی تسفيه رأى الآمدی :

« وعلى أية حال يبدو أن الآمدی لم يستوعب على نحو كامل مدلول المجاز في أبيات الشاعر ، في المثل الأول فاته أن يفتن إلى اللعب «؟» بكلمة « مصدوعة » ، لأن الفعل « صدع » لا يعنى فقط « كسر » بل يعنى أيضا - مثل قطع - « عبر الصحراء » ، وهكذا فإن الشطر الأول يعنى ، « كما لو أن أفئدة النوى « أى الأراضى » «؟» قد قطعت « أى تم عبورها » «؟» وباللعب «؟» أو التجنيس يمكن أن يعنى « كما لو أن قلوب الصحراء قد كسرت » ، إنه إذن يؤدى وظيفتين شعريتين : الأولى أنه يخلع حالة الشاعر الداخلية على الإطار الخارجى ، أى الطبيعة كما نرى دائما في حالة الديار المهجورة ، والثانية أنه يعكس على المستوى اللغوى العلاقة السببية المباشرة بين الشطرين الأول والثانى ، فالتشابه اللفظى « التجنيس » بالنسبة للشاعر ومستمعيه « أو متلقيه » يعكس التشابه الدلالى ، أو التجنيس الداخلى إن صحت العبارة : أى رحيل القبايل والعشاق وفراقهم ، فرحلة الفراق عبر الصحراء هى سبب تصدع قلب الشاعر ، وهى تشابه معه على المستوى الشعرى ، وبغض النظر عما يقوله الآمدی فنحن هنا لسنا إزاء لعب فارغ بالألفاظ ، ولا تشخيص تعسفى للأشياء ، وإنما نحن بصدد عبارة مكثفة من حيث القيمة الأدبية والشعرية » (٢) .

(١) الموازنة : ٤٩/٢ .

(٢) أبو تمام في موازنة الآمدی : ص ٥٥ .

وتكلف الكاتبة وتحميلها للألفاظ فوق ما تحتل ، واختلاق خيالات ومجازات فارغة واضح كل الوضوح ، حيث جعلت صدع « وهو شق الشيء قسمين » بمعنى : عبر ، ثم جعلت النوى بمعنى : الصحراء ، كيف ؟ لا أعلم ، أما أن صدع بمعنى عبر ، فيجوز أن تأتى من قولهم : صدع المسافر المفازة أى شقها وقطعها ، وصدع النهر أى شقه وقطعه ، وهذا كله على المثل ، لأن الصدع هو الشق فى الشيء ، أما أن « أفددة النوى » هى الأراضى مجازاً ، فلا أرى لها أية علاقة مجازية ، وليس فى البيت ما يوحى بهذا المعنى إطلاقاً ، أما اللعب بالكلمات ، فلعبها الأول بكلمة « مصدوعة » لعب مجازى ثم قالت : وباللعب أو التجنيس ، ولم أفهم مرماها ، وعلى أية حال ، فإننى أنصح الكاتبة بأن تلعب بعيداً عن اللغة العربية وتلعب ، إن تافت إلى اللعب ، بلغتها ، فهى أولى بلعبها هذا ، ولتدع اللغة العربية للعب أبنائها .

ولنقرأ شرح الصولى للبيت : « يقول كانت كأنها مصدوعة ، حتى نالنى هذا فلما تصدع بالفراق فؤادى استراحت » (١) .

وقد زاد الناقد اللماح المرزوق المعنى وضوحاً فقال : « يقول : كأن قلوبها « أى النوى » كانت مشقوقة إلى أن نال منى الفراق ، فصدع قلبى فلما تصدع فؤادى التأمت أفدتها ، ويروى « حتى تصدّع » والمعنى : أنها كانت كذلك فاشتفت بما فعلت بى مما كان بها » (٢) .

فهذا هو المعنى الذى أراغ إليه الشاعر قصده ، لا التخريجات والرؤى والخيالات التى لا يمكن أن تتولد فى ذهن قارئ عرنى اللغة يدرك مدلولات الألفاظ المعجمية واستعمالاتها المجازية إدراكاً صحيحاً .

(١) ديوان أبى تمام بشرح الصولى : ٤٩٤/١ .

(٢) شرح مشكلات ديوان أبى تمام للمرزوق ص ٢٥٤ .

وقد أجد تفسيراً لهذا التعسف في التفسير والجنوح في الخيال في أنها عثرت
بشرح التبريزي للبيت الذي استشهد به الآمدى وهو قول أبي تمام :

وكم أحرزت منكم على قبج قدها صروف النوى من مرهف حسن القدّ

قال التبريزي في نهاية الشرح : « وقد يجوز أن يريد « بقدّ النوى » قطعها
الوصل » ^(١) فهي في شرحها لهذا البيت نقلت تفسير التبريزي ولم تنسبه إليه ، وبدا
كأن هذا الشرح هو من بنات أفكارها ، غير أنها في الهامش تلفتت وقالت : « وقد
لاحظ التبريزي في شرحه لهذا البيت » ثم أوردت نص الشرح في الهامش ، وبعد هذا
وجدت أن معنى « يصدع » في البيت : « يشق » أو « يقطع الفلاة » ، فجاءت
بمعنى من عندها « لأفقدة النوى » لتصير : « الأراضى » .

وبعد هذا فمقالاتها تلك مملوءة غثاء كثيراً وسخفاً مركباً ، وهجوماً مشوباً
بعنصرية ذميمة على واحد من أكبر نقادنا العرب القدامى ، وتسفيهاً لأرائه وكأنها تريد
إسقاط تجاربه النقدية الرائدة في كتابه هذا ، وصولاً إلى إسقاط أدوات النقد العربية
كلها كما ادعت ، وكان يمكن أن أضيف هذه المقالة إلى كتابات أخرى ظهرت عن
الموازنة ، ولكنني لم أعبأ بها ، وتجاهلتها لعدم جدوى دراستها ونقدها ، لولا أن الكاتبة
غير عربية ، ولولا هجومها على النقد العربي من خلال نقدها للموازنة ، وأن المقام
ليس مقام دراسة مستفيضة لكل ما كتب عن الموازنة .

أما الباحثون الذين أسرفوا في الاحتفال بمحاولة الآمدى في الموازنة ، فمنهم
الدكتور مندور في كتابه النقد المنهجي الذي لم ينع عليه إلا تعنته في أن اللغة
لا يقاس عليها ^(٢) ، وتجاهل إصرار الآمدى على التمسك بنظرية عمود الشعر ،

(١) شرح التبريزي : ١١٠/٢ .

(٢) النقد المنهجي ص ١٢٤ ، والموازنة ٢٢٧/١ .

وخاصة فيما يتعلق بالصور الفنية ، بل أيده في بعض المواضع ^(١) ، كذلك نفى عنه كل شبهة التعصب ، وقال بعد أن شرح معنى التعصب النفسى والفنى « وبالرجوع إلى كتاب الموازنة نفسه نجد أن المؤلف لم يتعصب للبحثرى كما لم يتعصب ضد أى تمام ، وإنما هذه تهمة اتَّهمه بها النقاد اللاحقون عندما فسد الذوق وغلبت الصنعة والتكلف على الأدب العربى ، ونظر هؤلاء الأدباء المتأخرون في بعض انتقادات الآمدى لسخافات أى تمام « ووساوسه » ، ولم يوافقوا على تلك الانتقادات لمرض أذواقهم فقالوا : إن الرجل متعصب ضد أى تمام ، وهذا ظلم يجب أن نصلحه ، والتهمة لا تقوم بعد على استقصاء لأقواله ، ولا تصدر عن نظر شامل في كل ما قاله ... » ^(٢) ، وقال في موضع آخر « وهذه حالة نفسية لا وجود لها في كتاب الآمدى لا صراحة ولا من وراء حجاب » ^(٣) .

أما أن الآمدى كان متعصبا ضد أى تمام فإننى أؤيد د. مندور في مذهب إليه من بطلان هذه التهمة ، ولكننا لا نستطيع أن ننكر ميل الآمدى للبحثرى ، لا تعصباله ضد أى تمام ، ولكن حبا لمذهب عمود الشعر الذى لم يفارقه للبحثرى .

وإعجاب د. مندور الشديد بالآمدى يجعله يحاول تخريج بعض أقواله التى لا تتفق مع المقاييس الفنية للشعر ، فعندما قال الآمدى : « والشاعر لا يطالب بأن يكون كلامه صدقا » ^(٤) عقب عليه د. مندور قائلا : « وإن كنا لم نعرف ماذا يقصد بقوله « والشاعر لا يطالب بأن يكون قوله صدقا » ثم تمسكه بعد ذلك بصحة المعنى ، والذى يبدو لنا هو أنه يقصد بالصدق صدوره عما وقع فعلا ، فالشعر كما هو معلوم ليس من الضرورى أن يكون صادرا عن الواقع لكي لا يتهم بالكذب ،

(١) النقد المنهجي : ٣٤٢ .

(٢) النقد المنهجي : ٩٧ - ٩٨ .

(٣) النقد المنهجي : ٩٦ .

(٤) الموازنة : ٤٢٨/١ .

يكفى أن يكون صادرا عن واقع نفسى ، ولعل هذا هو المقصود بصحة المعنى ، فالمعنى يصح إذا استجابت له النفس أو أمكنها الاستجابة له عندما تنهيا لذلك ، وهو يصح حتى لو كان مجرد احتمال أو إمكان » (١) .

ولكننى أرى أن ما قصده الآمدى هو الصدق الفنى ، فالشاعر غير مطالب بأن تكون عاطفته متفقة مع معانى شعره ، ولهذا قال الآمدى « إعلم أن تأيين الميت كمدح الحى لا فرق بينهما ، إلا ما يفترق ذلك من ذكر التوجع وأنواعه » (٢) ، وهذا يدعوه إلى أن يلزم الشعراء طريقة واحدة فى إظهار العاطفة تجاه الحبيب وهى « التوله ، لا التجلد والصبر » (٣) مع أن ميزان هذا هو صدق الشعور ، وقد ذكرت هذا فيما مر من الحديث عن مقاييس الآمدى (٤) .

ومن الذين تعرضوا للآمدى ولم يسرفوا فى تأييده أو تسفيه آرائه الدكتور إحسان عباس ، وإن شاب بعض آرائه التناقض ، كقوله فى موضع : « فمن حق الموازنة أن تكون قائمة على الحساب ، هذه حسنة يقابلها حسنة ، وهذه خمس سيئات يقابلها أربع ، فإن شئت بعد ذلك أن تقوم بعملية جمع وطرح ، استطعت أن تصل إلى نوع من الحكم قائم على الدقة الاحصائية وهو على أية حال أسلم من الحكم المرسل » (٥) ، وكأنه أدرك أن هذا الأسلوب لا يتفق مع طبيعة الفن الشعرى ونقده ، فعاد يقول فى موضع آخر « وموطن الضعف فى هذه الموازنة أنها تقوم على تجزئة القصائد وهى بالعملية الاحصائية أشبه » ، ويقول « إنها « أى الموازنة » إخضاع شئ لا يخضع للإحصاء » (٦) .

ويقول فى تقريره للموازنة « فكتاب الموازنة وثبة فى تاريخ النقد العربى بما

(١) النقد المنهجي : ١٢٨ .

(٢) الموازنة : ٤٦٩/٣ .

(٣) الموازنة : ٣٧/٢ - ٣٨ .

(٤) انظر ص ٣٢ .

(٥) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ١٦٠ .

(٦) المرجع السابق ص ١٨٢ .

اجتمع له من خصائص لا بما حققه من نتائج ، ذلك لأنه ارتفع عن سذاجة النقد القائم على المفاضلة بوحى من الطبيعة وحدها دون تعليل واضح » ^(١) ثم يقول في موضع آخر « إن قضية الموازنة قد اقتضت من الآمدى جهدا في غير طائل ، وردته إلى سذاجة المفاضلة مرة أخرى على الرغم من تذرعه بالعلل » ^(٢) ، فكيف يكون قد ارتفع عن النقد القائم على المفاضلة أولا ، ثم عاد إلى سذاجة المفاضلة ؟؟ .

وتبقى بعد ذلك آراؤه في كتاب الموازنة التي جاء كثير منها وليد دقة البحث وأمانة الاحتكام إلى الموضوعية . ولم تخل من بعض الآراء التي تحتاج إلى مناقشة كقوله : « الشعر لديه « أى الآمدى » عالم مستقل من النعمة العذبة واللفظة المألوفة والمعنى المألوف ، لا دخل له بالأفكار المتفردة والصياغة المتعلقة والإشارات البعيدة » كل هذا حق وواضح في كتاب الآمدى ، إلا أن قوله « وهو في هذا شبيه بابن طباطبا ، إلا أنه لا يهتم اهتمام ابن طباطبا بكيفية الصياغة ، ولا يعرف كثيرا عن العلاقة الصناعية بين القصيدة والرسالة » ^(٣) ، فيه شيء من اطلاق للحكم دون ترو ، إذ كيف نستطيع الجزم بأنه لا يعرف كثيرا عن العلاقة الصناعية بين القصيدة والرسالة ؟ وقد قرأنا للآمدى عبارات كثيرة تنم عن إدراكه لأهمية الصياغة كقوله : « وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ، ويعميه حتى يحوج مستمعه إلى طول تأمل ، وهذا مذهب أئى تمام في عظم شعره ، وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسنا ورونقا حتى كأنه قد أحدث فيه غرابة لم تكن ، وزيادة لم تعهد ، وذلك مذهب البحترى » ^(٤) وبعد أن ينقل أقوال بعض العلماء في الشعر يقول : « فصحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة هي أقوى دعائمه بعد صحة المعنى » ^(٥) . ولهذا يرى

(١) المرجع السابق ص ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٢ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٧٣ .

(٤) الموازنة : ٤٢٥/١ .

(٥) الموازنة : ٤٢٨/١ .

د. مندور أن ما قاله الآمدى آنفا هو رأى معظم نقاد أوربا اليوم الذين يرون أن أمر المعانى فى الشعر ثانوى بالنسبة للصياغة^(١) ، وهذه هى الصياغة كما يراها الآمدى أما « العلاقة الصناعية » التى ذكر د. إحسان أن الآمدى لم يعرفها ، فإذا كان يقصد بها « ميكانيكية » الصياغة الشعرية ، أو النشاط الإبداعى فى الصياغة الشعرية ، وهو أهم الفروق بين الشعر والترسل ، فإنه ميدان لازال البحث فيه حتى يومنا هذا غضا ، وأعنى به بحث ظاهرة « الإبداع » فى الفنون ، وهى من الظواهر الغامضة التى اهتمت بها الدراسات النفسية الحديثة ، ولم تصل تلك الدراسات حتى اليوم إلى تفسير علمى عن « ميكانيكية » الإبداع عند الفنان .

ويرى د. إحسان أن أحكام الآمدى جاءت نتيجة النشأة التأثرية ، ورد هذه النشأة إلى سنة ٣١٧ عندما كان يحاول اختيار الجيد من شعر الطائيين ، وكان ذوقه قد حدد وجهته فى أخذ ما يأخذه وطرح ما لا يستسيغه^(٢) ، وأنا أويده فى ما ذهب إليه من أثر النشأة التأثرية ولكننى لا أردّها إلى اختياراته من شعر الطائيين ، بل إلى فترة سابقة على هذا التاريخ بدأت مع أوليات ثقافته التى كان عمادها النحو ، فقد كان معدودا من النحويين ، والمنهج اللغوى فى الدرس يعتمد على السماع ، فاللغة لا يقاس عليها ، فترى ذوقه فى هذه المدرسة فظهر عنده هذا الميل إلى الالتزام الشديد بالسماع ونبذ القياس ، وبهذا النوق ناقش الصور الفنية عند الشعراء

غير أن من أبرز ما صحب د. إحسان التوفيق فيه تأكيده على أن الآمدى « حاول أن يكون منصفا وظهر بمظهر المنصف فى مواطن عديدة ، ولكن ميله كثيرا ما كان يوجهه رغما عنه »^(٣) .

(١) النقد المنهجى : ص ١١٧ .

(٢) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ١٧٤ .

(٣) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ١٦٤ .

ومن هذه النظرات الصائبة دعوته إلى عدم تحكيم قواعدها التي نراها صائبة في هذه الأيام في ما كان يظنه النقاد القدماء في عصرهم صائبا ^(١) ويقول : « وقد يتحدث الآمدى لفريق من أبناء عصره بهذا فيدركون أن استعارة امرئ القيس صحيحة للخيال العربى ، وأن استعارة زهير كذلك مقبولة سائغة ، ولكن من الصعب علينا اليوم أن نميز ذلك تمييزه ، بعد أن اختلطت علينا استعاراتنا بالاستعارات المستمدة من الخيال الأجنبى حتى ألفنا هذا الخليط العجيب » ^(٢) .

وهذا - لعمرى - القول الحق ، إذ كيف نتعسف فنحاول تطويع أذواق القدماء لأذواقنا ، والاختلاف بيننا وبينهم كبير وواضح ؟ ، وهذا السؤال موجه إلى كل من يحاول التقليل من أعمال نقادنا القدماء الرائدة ، أو التعرض للمقاييس التي تعتمد على النوق والإحساس أو التي مصدرها بيئتهم وأدواتها ، والأدهى أن يأتي أحدنا إلى المفاهيم والمصطلحات الأجنبية يحاول استخراجها قسرا من أدبنا القديم ، وإذا لم يستطع كال هذا الأدب التهم والدعاوى الباطلة ، على الرغم من إدراكه الواعى باختلاف المفاهيم النقدية المعاصرة لتعدد المدارس النقدية « النقد الماركسى ، النقد النفسى ، النقد اللغوى ، الأسلوب ، الشكلي العضوية الجديدة ، النقد الأسطورى الذى يستعين بمكتشفات الأنثروبولوجيا الثقافية ، النقد الفلسفى الوجودى » . بل باختلاف هذه المفاهيم من ناقد إلى آخر داخل المدرسة الفنية الواحدة ^(٣) ، ومع هذا كله يحاول البعض أن يتشدد بمصطلحات أجنبية معاصرة فى دراسات مظهرية للنقد الأدبى القديم .

أما عن تعصب الآمدى على أى تمام فقد نقل ياقوت فى إرشاد الأريب عن أى الفرج البغاء الشاعر (ت ٣٩٨) قوله : كان الآمدى صاحب كتاب الموازنة

(١) المرجع السابق ص ١٦٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٩ .

(٣) انظر : مفاهيم نقدية ، رينيه ويليك ، ترجمة د. محمد عصفور ص ٥٠ ، ٥٣ ، ٤٦٧ .

يدعى هذه المبالغات على أئى تمام ، ويجعلها استطرادا لعيبه إذا ضاق عليه المجال فى ذمه « (١) .

فهى تهمة قديمة إذن نقلها ياقوت وأيدها فقال : « ونسب فيه إلى الميل مع البحرى فيما أورده ، والتعصب على أئى تمام فيما ذكره » ثم قال : « ولعمرى إن الأمر كذلك » (٢) .

وابن المستوفى « ت ٦٣٧ » يقول فى النظام : « أظن الآمدى لتعصبه على أئى تمام كان يضع فى شعره أبياتا مفسودة ليردها عليه » (٣) .

وجاء المحدثون فتنبى أكثرهم هذا الرأى ومنهم الأستاذ أحمد أمين (٤) ود. محمد عبده عزام (٥) ود. شوقى ضيف (٦) .

والواقع أن الناظر فى كتاب الآمدى يلحظ بعض الظواهر التى قد تثير فى نفسه شيئا من مظنة الاعتقاد بتعصبه على أئى تمام ، كعرضه لمحاورة الخصمين : « فقد كان موقف الآمدى فيها موقف التشيع لأصحاب البحرى والمشجع لهم » (٧) .

أضف إلى هذا ثوراته على أئى تمام ، وألفاظه القاسية لإزالة شعره ، هذه الظواهر يرى فيها د. طه الحاجرى دوافع « حملت ياقوتا وغيره على اتهام الآمدى بالتعصب على أئى تمام فى كتابه الموازنة ، وربما لم يقصد الآمدى إلى شئ من هذا ، ولكنها على كل حال الطبيعة التى لا تغالب مهما تحرز المتحرز وتحصن » (٨) .

(١) معجم الأدباء : ٨٤/٨ .

(٢) المصدر السابق : ٨٧/٨ ، ٨٨ .

(٣) النظام شرحى المتنبنى وأئى تمام دار الكتب لوحة : ٢٧١ .

(٤) مقدمة كتاب أخبار أئى تمام ص أ هـ .

(٥) مقدمة شرح التبريزى ص ٢٠ .

(٦) النقد د. شوقى ضيف ص ٧٣ .

(٧) الآمدى وكتاب الموازنة د. طه الحاجرى ص ٣٩ .

(٨) المرجع السابق : ص ٤١ .

لقد حاول الآمدى جهده فى الموازنة أن يكون منصفاً محايداً ولكنه عندما يوازن ويحكم فإنه يستبطن ذاته ، ويستوحى مشاعره ، ويتحسس وقع الصورة الشعرية فى نفسه وعواطفه ويصدر عن هذا كله أحكاماً حادياً الذوق الذائق ، وباعثها التأثير الشخصى ، وقد درب هذا الذوق ، وترى هذا المزاج فى مدرسة النحويين وبين روائع الأدب القديم ، فالقضية التى لا يستطيع أن يتحرر منها هى تأثير الذاتية فى الحكم ، وإذا كان هذا الذوق إنما هو محصلة لأذواق شتى مختلفة صهرت فى بوتقة واحدة من العواطف الذاتية المستقلة ، فإنها ستنتهى إلى أن تعود إلى نقطة البداية وهى اختلاف الأذواق فيما بينها ، والآمدى بعد كل هذا لم يتعصب للبحترى تعصب الصولى لأى تمام ، بل إن موقف الصولى من أى تمام ، يظهر لنا الآمدى ناقداً منصفاً لأى تمام متعصباً للاتجاه القديم ، ولو أردنا الموضوعية لقلنا : إن الآمدى كان منصفاً لنفسه ولذوقه أكثر من عصبية للبحترى .

* * *

٣ - منهج الآمدى فى الموازنة

استطاع الآمدى فى كتابه أن يجسد لنا ذلك الرق الذهنى والروح العلمى الواعى والمتمكن للنقد فى القرن الرابع ، وقد أمتاز عن النقاد الذين سبقوه فظهر من بينهم ناقدا فنيا شامخا ، ولا غرو فقد كشف فى كتابه عن عقلية نقدية ، وذوق فنى صادق قل أن نجد لهما نظيرا بين نقادنا القدماء ، وبهذين الدعامين خرج لنا عمله هذا مبنيا على منهج علمى محكم غاية الأحكام ، فتوصل به إلى أحكام فنية قريبة من الصواب فى معظم الأحيان

أما منهجه فقد تجلت فيه الدقة والترتيب المنطقى والفنى ، فهو فى بداية كتابه تحدث عن السبب الأساسى لتأليفه له ، فقد انشعب الناس فى عصره إلى شعبتين مختلفتين ، واختصموا حول أى تمام والبحترى وغلب الهوى على كل فرقة فلم تسلم من الحيف والظلم ، وظهرت الحاجة إلى إخراج هذا المصنف ليتحرى الدقة ويتعد عن التعصب ، ولعل الظن الذى ذهب إليه د. إحسان عباس فى محله عندما رأى أن الموازنة ربما تكون « تلبية علمية المظهر والمنهج لحاجة ذلك الصراع الدائر بين المتطرفين من الفريقين » (١)

وقد بدأ الآمدى بأن حدد الأطار العام لمنهجه فى الكتاب ، فهو سيؤسس هذا المنهج على الحكم العادل والموازنة المقسطة يقول : « أما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ، ولكنى أوازن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا اتفقنا فى الوزن والقافية وإعراب القافية وبين معنى ومعنى ، ثم أقول أيهما أشعر فى تلك القصيدة وفى ذلك المعنى ، ثم احكم أنت حيثنذ إن شئت على جملة ما لكل واحد منهما ، إذا أحطت علما بالجيد والردىء » (٢) .

(١) تاريخ النقد الأدبى عند العرب د. إحسان عباس ص ١٦٠ .

(٢) الموازنة : ٦/١ .

ويقول في موضع آخر مؤكدا الذاتية في التنوق متجاوزا الأحكام المطلقة والتعميم في تقديم الشعراء « وأنا أذكر - بإذن الله - في هذا الجزء أنواع المعاني التي يتفق فيها الطائيان ، أوازن بين معنى ومعنى ، وأقول أيهما أشعر في ذلك المعنى بعينه ، فلا تطالبني أن أتعدى هذا إلى أن أفصح لك بأيهما أشعر عندى على الإطلاق فإننى غير فاعل ذلك ، لأنك إن قلدتني لم تحصل لك الفائدة بالتقليد » (١) .

هذه بلا شك نغمات جديدة في تاريخ النقد العربى ، كما يقول د. منور (٢) إذ إنه لن يحدد أيهما أشعر عنده على الإطلاق ، لتدخل التنوق الشخصى والذاتية في الحكم ، وربما لن يستسيغ القارئ ما استجاده المؤلف لاختلاف الأمزجة ، وهو لا يريد أن يقلده القارئ ، لأنه لن تحصل الفائدة بالتقليد وإنما تحصل بالنظر .

ثم بدأ كتابه بعرض واف لاحتجاج الخصمين ، وردود الأنصار والخصوم ، ولا شك أنها بداية تقتضيها منهجية البحث ، ثم يبدأ الآمدى بذكر مساوىء الرجلين ليختم الفصل بذكر محاسنهما فيناقش سرقات أى تمام وإحالاته وغلطه وساقط شعره ومساوىء شعر الباحثرى فى أخذ ما أخذ من معانى أى تمام ، وغير ذلك من غلظه فى بعض معانيه .

يفتتح الموازنة بذكر ابتداءاتهما فى المقدمة الطللية ، ولم تكن تلك الابتداءات التى وازن بين معانيها مقصورة على أبواب المدح ، وإنما كان هذا عنصرا هاما فى منهجه ، يبدأ دائما بابتداءات القصائد فى الأغراض الشعرية الرئيسية من مدح وثناء ، فيقول فى بداية باب المراثى : « قد جرت العادة فى كل باب أن نعتد فيه الابتداءات فيجب أن أقدم ابتداءات هذا الباب » (٣) .

كما شملت الموازنة الألفاظ والصياغة والصور والأخيلة ، كما حرص على ترتيب

(١) الموازنة : ٤١٠/١ .

(٢) النقد المنهجي : ص ٩٤ .

(٣) الموازنة : ٤٥٧/٣ .

المنهج ترتيباً عقلياً مقبولاً عندما قال : « وكان الغرض في ترتيب الموازنة أن أبدأ بأنواع المناسبة التي ذكرها في ابتداء قصائدهما قبل المدح : ولما ذكرت ما كان من وصفهما للخمر والرياض في القصائد ، وجب أن أذكر ما كان من الأشعار القائمة بأنفسها في غير قصائد المدح ليكون الباب باباً واحداً .

ومن أليق الأشياء بوصف السحاب وصف الأمطار ، وكان الأولى بالتأليف أن يكون قبل ذكر الرياض ، وأنا الآن أجعل بابها في هذا الموضع ، ليكون كل نوع مع شكله ونظيره .

وقد مضى من ذكر السحاب والأمطار في باب « الدعاء للمنازل والربوع بالسقيا » ما مضى ، وهذا الباب طريقه غير ذلك الطريق » (١) .

وقد حرصت على إيراد هذا النص على طوله لما له من دلالة عظيمة على دقة منهج الآمدى ، وحرصه على ترتيب أبوابه ، وفطنته للعلاقات التي تربط الأبواب ببعضها ربطاً منطقياً وواقعياً محكماً .

فمن ناحية ترتيب الموضوعات حرص الآمدى على التزام عنوان الفصل ، فيورد الأبيات التي قالها الطائيان في معنى محدد ، وإذا تعلق بهذه الأبيات بيت لا يتفق معناه مع الأبيات التي يناقشها ، فإنه يؤخره إلى باب الذي يناسبه ، فيقول تعليقاً على قول أبي تمام :

أيها البرق بُتْ بأعلى البراق واغْدُ فيها بوابل غيداق

وهذا بيت جيد ووصله بيت هو غاية في الحسن والحلاوة نأتى به إن شاء الله في باب » (٢) .

وفي باب « ما أخطأ فيه البحترى من المعاني » يناقش خطأه في قوله :
قِفِ العيسَ قد أذْنِي خُطَاها كَلالُها وسَلْ دارَ سَعْدِي إن شفاكَ سَوالُها

(١) الموازنة : ٦٥٣/٣ .

(٢) الموازنة : ٤٦٤/١ .

ثم يقول : « وسأزيد شرح هذا المعنى فيما بعد عند ذكر الوقوف على الديار » (١) .

وكان يلتزم أن يورد في نهاية الباب أحسن ما قيل في معناه وذلك بعد أن ينتهي من الموازنة بين الشاعرين « حتى لتعتبر موازنته موسوعة في المعاني الشعرية التي تناولها شعراء العرب » (٢) .

ومن الأمور التي تلفت النظر إشارته إلى كافة المؤلفات التي اطلع عليها في موضوع موازنته ، ومناقشتها والرد عليها ، فقد نقل عن محمد بن داود بن الجراح في كتاب الشعراء (٣) وكتاب الورقة (٤) ، ويتحدث عن أمالي وكتب المبرد (٥) ، ويرد على ابن أبي طاهر في تخريجه سرقات أبي تمام (٦) ، ويذكر ما قاله أبو العباس عبد الله ابن المعتز في كتاب البديع (٧) ، وكتاب سرقات الشعراء (٨) ، ويناقش أبا العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار القطريلي المعروف « بالعزير » ، ويرد عليه في الأبيات التي أنكرها ولم يقم الحجة على تبين عيبها وإيضاح الخطأ فيها ، ثم يذكر الأمام الشافعي في تفسيره لمعنى « الأيم » في الحديث (٩) ، كما نقل عن كتاب الخيل لأبي عبيدة (١٠) ، ويناقش آراء البعض منهم كما فعل مع قدامة ورد عليه في كتاب خاص سماه « تبين غلط قدامة في نقد الشعر » (١١) ، فهو لا ينقل نقلا جافا عن

(١) الموازنة : ٣٧٩/١ .

(٢) النقد المنهجي : ٣٤١ .

(٣) الموازنة : ١٩/١ ، ٢٧ .

(٤) الموازنة : ١٣٨/١ .

(٥) الموازنة : ٢٢/١ .

(٦) المصدر السابق : ١١٢ /١ وما بعدها .

(٧) المصدر السابق : ١٣٩/١ .

(٨) المصدر السابق : ٢٧٣/١ .

(٩) المصدر السابق : ١٦٩/١ .

(١٠) المصدر السابق : ٣٠٥/١ .

(١١) المصدر السابق : ١٧٥/٢ .

الكتب والمصنفات التي اطلع عليها ، وإنما يناقش ، ويرد ويفند في اسلوب نقدي رصين ، فهو يفعل كما يفعل اليوم عندما نريد درس مسألة من المسائل « فنجمع الكتب التي وضعت في تلك المسألة ، وننظر فيها ، فنقر مانقبله منها ، ونعتمد ما نعتبره كسبا نهائيا ، ثم نراجع ما نراه خطأ ونكشف عما ترك في الظلال » (١) .

ويظهر الآمدى في كتابه محتويا ثقافة عصره متأثرا بابن المعتز ، قارئا لآراء وحكمة اليونان والفرس ، ويتعرض للرد على مقاييس أرسطو التي أوردتها مقدمة في كتابه « نقد الشعر » (٢) ، ثم يناقش آراء بزرجمهر ويشرحها (٣) .

وإذا كنا في هذه الأيام نحاول أن نحقق النصوص ، فنرجع إلى عدة نسخ نقارن بينها ، ونستخرج أحكاما تكون أقرب إلى الصحة ، بأسلوب علمي معلل ، فإن هذا ما كان يفعله الآمدى ، فقد روى قول أبي تمام :

دارٌ أُجِّلَ الهوى من لَمَّ أُلِّمَ بها في الرُّكْبِ إلَّا وعِني من مَنائِحِها (٤)

ثم قال : « فإنما وجه الكلام أن يقول : دار أُجِّلَ الهوى عن أن أُلِّمَ بها إلَّا وعِني من مَنائِحِها ، أو أُجِّلَ الهوى من أن أُلِّمَ بها وليس عِني من مَنائِحِها ، وقد كنت أظن أن أبا تمام على هذا نظم الشعر ، وأن غلطا وقع في نقل البيت ، حتى رجعت إلى النسخة العتيقة التي لم تقع في يد الصولي وأضرابه فوجدت البيت في غير نسخة مثبتا على هذا الخطأ » (٥) .

وكرر هذا في عدة مواضع (٦) ، وهذه دقة تضاف إلى مناقب الآمدى ، ويرى د. طه الحاجري أن هذه الدقة مرجعها دراسته النحوية فيقول : « وإلى هنا نرى

(١) النقد المنهجي : ١٠٠ .

(٢) الموازنة : ١٧٤/١ .

(٣) المصدر السابق : ٤٢٨/١ .

(٤) شرح التبريزي : ٣٤٥/١ .

(٥) الموازنة : ٢١٥ / ١ .

(٦) انظر الموازنة : ٢٢٨/١ ، ٤٠٨ .

الآمدى مزاجا من الشعر والرواية والنحو ، فأما الشعر فمعناه الانفعال بصور الجمال الفنى ، وأما الرواية فمعناها الإلمام بصور العبارة الفنية ، أو حتى الإحاطة بألوان الثقافة الفنية ، وأما النحو فمعناه عند الآمدى هذه الصفات العقلية المنهجية ، دقة النظر ، ونظام الفكر وتعليل الرأى ، وهذه المعانى وهذا الترتيب هى عناصر الآمدى الناقد : الذوق الفنى ، الثقافة الفنية ، النزوع العلمى » (١) .

ملاحظات على منهجه :

على الرغم من محاولة الآمدى الالتزام بهذا المنهج ، فإنه قد تجاوزه فى بعض الأحيان ، وفى مواضع محدودة ، وكان التجاوز قد تجلّى فى عدة صور ، منها عدم الالتزام بعنوان الفصل وذلك عندما ناقش « ما عيب به البحترى وليس بعيب » (٢) ، فإنه بعد أن ناقش أربعة عشر بيتا للبحترى ، وعرض رأى من عابها ودافع عنه محاولا إسقاط حججهم ، أدخل تحت هذا العنوان أبياتا ثلاثة أقر الآمدى بتعسف البحترى فيها وتعقيد ألفاظه ، وردىء تجنيسه ، فيقول فى تعليقه على قول البحترى : « فتنى لَمْ يَمِلْ بِالنَّفْسِ مِنْهُ عَنِ الْعُلَى إِلَى غَيْرِهَا شَيْءٌ سِوَاهُ مُمِيلُهَا » فإن سلم من عيب اللحن لم يسلم من عيب التعسف ، ولست أعرف بيتا تعسف فى نظمه غير هذا البيت » (٣) .

ويقول : « ومن ردىء التجنيس وقيبحه قوله :
أَمِنَّا أَنْ تُصَرَّعَ عَنْ سَمَاجٍ وَلِلْأَمَالِ فِي يَدِكَ اصْطِرَاعُ »
ثم يعلق عليه مقرا بقبح التجنيس بين « تصرع » و « اصطراع » (٤) .

(١) الآمدى وكتاب الموازنة د. طه الحاجرى - الآداب والتربية - الجامعة الليبية - المجلد ص ١٤ .

(٢) الموازنة : ٣٨١/١ .

(٣) المصدر السابق : ٤٠٣/١ وديوانه : ١٧٨٠/٣ .

(٤) المصدر السابق : ٤٠٥/١ وديوانه : ١٢٤٦/٢ .

ثم يقول :

« ومن ردىء التجنيس قوله :

حُيِّتْ بَلْ سُقِّيتْ مِنْ مَعْهُودَةٍ عَهْدِي غَدَتْ مَهْجُورَةٌ مَا تُعْهَدُ ^(١) »

فالآبيات الثلاثة كان الأولى لها أن تفرد في باب « تعقيد اللفظ وردىء التجنيس » كما فعل عند أبي تمام ، فهو لا يدفع عنها العيب كما يوحى عنوان الفصل الذى أدرجها تحته .

وكان الآمدى قد تحدث عن الأحكام وعللها فقال : « وإن طالبت بالعلل والأسباب التى أوجبت التفضيل ، فقد أخبرتكم فيما تقدم بما أحاط به علمى من نعت مذهبيهما ... فإنى أوقع الكلام على جميع ذلك وعلى سائر أغراضهما ومعانيهما فى الأشعار التى أرتبها فى الأبواب ، وأنص على الجيد وأفضله ، وعلى الردىء وأرذله ، وأذكر من علل الجميع ما ينتهى إليه التخليص ، وتحيط به العبارة ، ويبقى مالا يعرف إلا بالدربة ودائم التجربة وطول الملبسة ، وبهذا يفضل أهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت تجربته وقلت دريته ، بعد أن يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الصناعة وامتزاج بها وإلا فلا » ^(٢) .

إذن فهو سينص على علل أحكامه فى التفضيل والإذال ، ويبقى بعد ذلك الأمور التى تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة ^(٣) ، وهى لا يمكن إدراكها إلا بالدربة والطبع ، ولكنه يبدو أنه توسع فى هذا المبدأ إذ إننى قد وجدته فى عدة مواضع أطلق الأحكام على جملة قصائد دون تعليل ، فيقول فى نهاية الجزء الثالث وفى باب « وصف قصائدهما » : « فأقول فى الموازنة بينهما إن عيون شعر أبى تمام أجود من عيون شعر البحتري وهما فى جيدهما متساويان ، وأطرح إساءات أبى تمام فى هذا الباب ولا أعتد بها » ^(٤) .

(١) الموازنة : ٤٠٦/١ : ودويوانه : ٦٢٨/١ .

(٢) الموازنة : ٤١٠/١ .

(٣) وهى عبارة إسحاق الموصلى كما نقل الآمدى « الموازنة : ٤١٤/١ » .

(٤) الموازنة : ٧٠٢/٣ .

وهو في هذه الأحكام لا يوضح أسباب الاستجادة أو الرداءة في كثير من المواضع .

وإذا كانت الموازنة لا تصح إلا إذا كان هناك نموذجان تعقد بينهما المفاضلة ، فإن غياب مساهمة أحد الشاعرين في معنى من المعاني تجعل من العبث منهجيا إثبات وإيراد ما تفرد به أحدهما في ذلك المعنى ، فالآمدى يقول :

« ومما لم يقل فيه أبو تمام شيئا ووصف الأبنية والبرك ، وقد قال البحترى في ذلك وأحسن كل الإحسان وأتى فيه من ذكر الرياض والمياه بما وجب أن يوصل بهذه الأبيات التي تقدمت » (١) .

وقد أورد قصيدة البحترى التي أولها :

حَلَفْتُ لها بالله يومَ التَّفَرُّقِ وبالوَجْدِ من قَلْبِي بها المُنْتَعَلِ (٢)

وفيها شيء من ذكر الرياض والمياه قد يشفع لها أن يثبتها في هذا الباب ، أما باقي القصائد كقصيدة البحترى في وصف قصرى المتوكل الصبيح والمليح ، وقصيدتيه في وصف بركة المتوكل وإيوان كسرى ، فلا محل لها في هذا الباب إذا كان ديوان شعر أى تمام قد خلا من مثل هذه الموضوعات ، وكذلك باب « ذكر الحرب في البحر » إذ قال في نهايته الباب بعد أن ذكر قصيدة البحترى في مدح أحمد ابن دينار : « وليس لأى تمام في حرب البحر شيء » ، فإذا كان شعر أى تمام قد خلا من هذه المعاني ، فما الداعى لإثبات هذا الباب إذا كانت الموازنة لا تتحقق مع غياب نماذج من شعر أحدهما ؟ .

* * *

(١) الموازنة : ٦٦٢/٣ .

(٢) ديوانه : ١٥٠٤/٣ .

(٣) الموازنة : ٣٦٩/٣ .

ثانيًا: الجزء الثاني من كتاب التوليد

أولاً : منهج التحقيق

للتحقيق قواعد علمية اتفق عليها ، منها ما هو عام يطبق على كل نص ، ومنها ما يستمد أهميته من خصوصية الأثر العلمى ، وقد التزمت فى قراءتى وشرحتى لهذا الكتاب العناصر المنهجية التالية :

١ - الالتزام التام بالنص ورسمه ، فإذا سقطت بعض الكلمات من الأصل ، أو كانت مطموسة ، أو مكتوبة خطأ بسبب سبق قلم الناسخ ، أصلحتها ووضعها بين معقوفين وأشرت إليها فى الهامش ، وإذا كان رسم الكلمة يحتمل الصحة تركته وأشرت إليه فى الهامش .

٢ - لأهمية النقول التى وردت فى كتاب ابن المستوفى « النظام شرحى المتنبي وأبى تمام » فقد اعتمدت عليها فى تحرير النصوص وتوثيقها ، وإكمال نقص بعضها ووضعت الزيادة المستجلبة من النظام بين معقوفين ، ولأن ابن المستوفى كان ينقل من الموازنة ومن كتاب آخر للآمدى هو « تفسير معانى أبيات أبى تمام » ، وكان لا ينص على موضع النقل أحياناً ، فقد كنت حريصاً على التأكد من أن النص فى الموازنة يطابق نقل النظام حرفياً ، ثم أثبت النصوص الأخرى المشكوك فيها فى الهامش .

٣ - اضطررت إلى أن أضع عنواناً لباب واحد وهو « بلاغة الوزراء وحسن عباراتهم ووصف القلم » ، وجعلته بين معقوفين ، وصححت عنواناً آخر ورد متداخلاً مع ألفاظ التعليق ، بعد أن أعيانى استخراجاه وهو « إغناء السائلين حتى يكونوا مسئولين » .

٤ - عند التقاء النسختين « التونسية وكمبريدج » جعلت نسخة كمبريدج هى الأصل ، لوضوح خطها ولأنها تشتمل على معظم هذا القسم ، بالإضافة إلى معرفة تاريخ كتابتها ، فإذا وردت زيادة فى التونسية على ما فى الأصل أثبتته بين معقوفين .

٥ - وردت بعض الأخطاء اللغوية فصححت بعضها وأشرت إليه فى الهامش ، وتركت الإشارة إلى البعض الآخر لوضوح الخطأ .

٦ - اعتمدت على ديوان أبى تمام ، شرح الصولى ، وشرح التبريزى لديوان أبى تمام فى تخرىج أبياته ، وعندما يذكر فى هامش شعر أبى تمام « ديوانه » ، فالمعنى شرح الصولى لديوانه .

- ٧ - رجعت إلى بعض النسخ المخطوطة لديوان أبي تمام لتخريج بعض أبيات له لم أجدها في شرح ديوانه للوصول وللتبريزي .
- ٨ - تركت ترجمة الأشخاص المشهورين وقصرتها على الذين قد يغيب عن القارئ أمرهم .
- ٩ - حاولت جهدي تخريج الآيات الواردة في هذا الجزء ، فهداني الله لبعضها ، وعجزت عن البعض الآخر مع شدة البحث والتقصي .
- ١٠ - وردت بعض القضايا النقدية واللغوية أشرت إليها مع شيء من التفصيل في الهامش انظر « ص ٦٤٨ ، ٦٥٥ ، ومواضع أخرى » .
- ١١ - وضعت فهرس للأعلام وقوافي الآيات واللغة وصولاً إلى تحقيق سبل الاستفادة الكاملة من الكتاب .
- ١٢ - رمزت إلى نسخة كمبريدج بـ « ك » أو « الأصل » وإلى النسخة التونسية بـ « س » .
- ١٣ - جعلت بداية هذا الجزء من الكتاب من أول باب « ما قاله في الجمال والجلال والهيبة والبهاء والجهارة » حتى لا تكون بداية مبتورة ، حيث إن أول النسخة التونسية يبدأ من الورقة الأخيرة في ذلك الباب ، وقد اعتمدت في تحقيق هذا الجزء المضاف على الجزء الثاني المطبوع بالإضافة إلى نسخة مخطوطة له مصورة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة رقمها « ٤/١١٩٥ يني جامع » ورمزت إليها بـ « ق » ، والنسخة التيمورية - « دار الكتب المصرية ١٢٦٦٢ ز » ورمزت إليها بـ « م » .

ثانيا : وصف النسختين المخطوطتين

- ١ - نسخة كمبريدج « فهرس المخطوطات الإسلامية في كمبريدج ، إدوارد براون سنة ١٩٠٠ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ » ، وهذه النسخة صفحاتها مبعثرة تبدو للناظر فيها خلقة شوهاء ، تداخلت أوراقها كتداخل أوراق « اللعب » ، بالإضافة إلى أنها اتصلت بعشرين لوحة تقريبا من كتاب الوساطة ، ولهذا ظن « براون » صاحب الفهرس أن الجزء الثاني من تأليف علي بن عبد العزيز الجرجاني ، وقال في فهرسه عن الكتاب : « جزءان مستقلان في نقد شعر أبي تمام والبحترى وهما من

طبيء ، وعنوانهما « الموازنة بين أبنى تمام والبحترى أو الموازنة بين الطائنين » الجزء الأول : تأليف أبى القاسم الحسن بن بشر الأمدى ، والجزء الثانى : تأليف أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى « ؟!! » .

وتبدأ هذه النسخة من آخر فصل « الإكثار من العطاء » من باب الجود والكرم ، وقد تركت ترقيم الصفحات كما هو دون تعديل ، وفى هذا الجدول ترى مقدار اختلال صفحات هذه النسخة :

رقم اللوحة	بقيتها	ملاحظات
أ/٦٢	ب/٦٧	
أ/٨٢	ب/٨٨	وتبقى اللوحات التالية وهى من الوساطة .
أ/٧٨	ب/٦٨	من ١ - ١٤ أ
أ/٨٠	ب/٧٠	ثم من ٦٢ ب - ٦٧ أ
أ/٧٠	ب/٧٨	وعدها تسع عشرة لوحة ونصف اللوحة .
أ/٨٨	ب/٨٠	
أ/٧٤	ب/٧٦	
أ/٧٢	ب/٧٤	
أ/٧٦	ب/٨٢	
أ/٢٠	ب/١٤	
أ/١٦	ب/٢٠	
أ/٦٨	ب/١٦	
أ/٩٤	ب/١٢٠	
أ/١٢٠	ب/٥٤	

وتبدأ النسخة بلوحة « ٧٢ ب » حيث تلتقى مع نسخة تونس ، وهذا الجدول يوضح حالتها السقيمة والجهد الذى بذل فيها لترتيب صفحاتها كما ينبغي لتستوى نسخة مرتبة الصفحات مترابطة الأجزاء .

ورقم هذه النسخة هو (Qq 286) وتقع في ١٤٥ لوحة مزدوجة « بما فيها لوحات الوساطة » ، ومسطرتها ٢٤ سطرا وقياس صفحاتها ٢٤ × ١٧ر٥ ، مكتوبة بخط مشرق جميل ومشكول .

وقال في آخرها :

« وقع الفراغ من تحريره يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة

أربع وتسعين وستائه هجرية

والحمد لله رب العالمين دائما أولا وأبدا

المانوسة حماة بمحروسة »

وعلى هامشها بعض الحواشي القليلة ، مكتوبة بخط فارسي ، ليست لها أهمية ، فتركت الإشارة إليها .

وهذه النسخة من مقتنيات الرحالة المستشرق « لويس بوركهارت » وتاريخ اقتنائها سنة ١٨١٩ (١) .

وتحتوي هذه النسخة على بقية كتاب الجود والكرم ثم كتاب البأس والنجدة ، ثم ما قالاه في أوصاف الخيل ، ما قالاه في الفخر ، ثم التوجع من العلل والنكبات ، ثم ما قالاه في المراثي ، ذكر الحجاب والاستبطاء والتنجز ، ثم العتاب والوعيد والتهديد والذم المجمل والهجاء ، ثم باب فيما جاء عنهما في الرياض والأنوار والشراب ومعاطاة الندمان ، ثم باب وصف الغلمان واستهدائهم ، ثم باب وصف الرياض والأنوار والسحائب والأمطار وذكر الأبنية ، ثم ذكر ما وصفا به قصائدهما .

وتنتهي نسخة كمبردج عند هذا الباب ، ويقول في آخرها « نجز كتاب الموازنة » ولكن الكتاب لا يزال ناقصا على الأقل البابين التاليين : باب التشبيه ، وباب الأمثال اللذان قال الآمدي إنه سيختم بهما الرسالة (٢) .

ومع هذا الترتيب الذي قمت به لهذه النسخة فلا يزال هنالك موضع يشير إلى أن الأصل الذي نُقِلَتْ منه هذه النسخة لم يكن صحيح التبويب ، إذ إن

(١) فهرس براون : ص ٣٧٩ .

(٢) الموازنة : ٥٧/١ .

الآمدى قال فى باب « ما قالاه فى وصف الخيل » معلقا على قول البحتري :
لَوْ يُوقَدُ الْمِصْبَاحُ مِنْهُ لَسَامَحَتْ بِضِيَائِهِ شَيْءٌ كَوَهْيِ الْكَوْكَبِ
قال : « وقوله : « كَوَهْيِ الْكَوْكَبِ » قد مضى تفسيره عند تفسير قوله فى
وصف الخمر !

من كُمَيْتٍ تَقُولُهَا وَهَى نَجْمٍ ضَوْءُ اللَّيْلِ أَوْ مُجَاجَعَةَ شَمْسٍ »
ولكن باب وصف الخمر متأخر فى هذه النسخة عن باب وصف الخيل ! .
أما خروم هذه النسخة فأهمها :

(١) فقدان أولها وضياعه واستبداله ببداية كتاب الوساطة ، والمتأمل للخط
يجد أن الخططين فى كتاب الوساطة والموازنة لا يكادان يفترقان ، وهذا أحد أسباب
تلفيق الكتابين ، وقد جبرت النسخة التونسية هذا النقص كما سنرى .

(٢) سقط باب « تعجرف الجواد على ماله وإتلافه إياه » ، ووضعت نسخة
كمبردج هذا العنوان على باب « إعطاء الجواد حتى لا يجد من يعطيه » وسقط أيضا
باب « دفع الجواد وعطاياه لنواب الدهر » (١) .

(٣) فى كتاب البأس والنجدة ورد باب « ذكر تشبيه الأبطال بالسباع » وفيه
خرم ، هو بالتأكيد فى النسخة التى ينقل منها الكاتب ؛ لأن الخرم جاء بتداخل
العبارات واتصالها فى سطر واحد دون فاصل ، وكأن الحديث متعلق ببعضه ، ولكن
المعنى يختلف اختلافا بينا ، فالآمدى يشرح قول أبى تمام :

يَا يَوْمَ أَرَشَقَ كُنْتُ رَشَقَ مَنِةٍ لِلْخُرْمِ مِةٍ صَائِبُ الْآجَالِ
أَسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَذْلَجُوا بِقُلُوبِ أَسَدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ

يقول : « « أسرى » من السرى ، وهو السير بالليل ، و « الإذلاج » أيضا
بالليل ، وإنما أراد « الإذلاج » بالتشديد يهر الشمس ويزيد عليها ... » ، فقوله « يهر

(١) انظر ١٨٦/٣ ، ١٩٠ .

الشمس ويزيد عليها « وما تلاه من عبارات هي في وصف السيف ولا تتعلق بالبيتين السابقين ، ووجدت أن الشرح على أبيات لأبي الهول الحميري ، وتنسب لابن يامين المصرى في وصف السيف فأثبتها (١) .

(٤) وهذا أيضا شبيه بسابقه إذ جاء في آخر كتاب المراثى الباب التالى « الذكر للميت وطيب الأحاديث بعده » ، ثم ذكر ثلاثة أبيات لأبي تمام وضّم إلى البيت الأخير منها بيتا يختلف عنه في القافية والمعنى ، كما أن البيت لبشار يذكر فيه الاستبطاء في العطاء وجاء البيتان على هذه الصورة :

« وقال « أى أبو تمام » :
وَقُمْنَا قُلْنَا بَعْدَ أَنْ أُفْرِدَ الثَّرَى بِهِ مَا يُقَالُ لِلْسَّحَابَةِ تُقْلِعُ
تُعْطِي الْغَزِيرَةَ دَرَّهَا فَإِذَا أُبْتُ كَأَنْتَ مَلَأْتَهَا عَلَى الْحَلَابِ » (٢)

فالبيت الثانى لبشار كما قلت ، فجعلت بيت أبى تمام نهاية كتاب المراثى ، وبيت بشار بداية لباب « الحجاب والاستبطاء والتنجز » ، وأخذت العنوان من عبارات الآمدى التى وردت فى ص ٥٣٦ ، وهى قوله : « وقال أبو تمام وذكر الحجاب » ، وقوله فى ص ٥٤٣ : « ولأبى تمام فى الاستبطاء والتنجز أشياء رديئة وقيحة » .

وفى خروم أخرى صغيرة أشرت إليها فى موضعها .

٢ - النسخة التونسية : وهى مكتوبة بخط مشرق مشكول ضبطها صحيح إلا فى بعض المواضع القليلة ، مسطرتها ١٥ سطرا وعدد لوحاتها ٩٩ لوحة مزدوجة . ولم يذكر عليها تاريخ نسخها . وهى فى المكتبة الوطنية بتونس ورقمها (١٦٠٨٨ أدب) (٣) .

(١) انظر ٣/٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٢) ٣/٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(٣) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس « خزانة جامع الزيتونة » ، تأليف : عبد الحفيظ منصور ص ١٢١ ، ورقم النسخة فيه : (٤٤٦٦) .

وقد كان وصول هذه النسخة نعمة من الخالق الذى منّ علىّ بها ، فى وقت فقدت فيه الأمل فى العثور على نسخة أخرى تجبر نقص نسخة كمبرج ، والحق أن هذه النسخة قد جبرت ثم فاضت حسناتها بعد ذلك على الكتاب كله ، إذ سدّت فرجة كبيرة بدأت من انتهاء الجزء الثانى المطبوع ، فلوحته الأولى تشمل الصفحات الأخيرة من باب وصف الهيبة الذى وقف عنده الجزء الثانى المطبوع ، والراجع أن شيخنا السيد صقر لم يطلع على هذه النسخة ، وإلا كان قد وقف فى الجزء الثانى عند نهاية باب الهيبة بحيث ضمّ إليه ما ورد فى اللوحة الأولى من هذه النسخة . وتستمر هذه النسخة دون إخلال لتأتى على باقى أبواب كتاب المدح الذى سرّدت أبوابه فى الجزء الثانى المطبوع ، ثم يأتى كتاب الجود والكرم ، وتتوالى أبوابه إلى أن تلتقى هذه النسخة مع نسخة كمبرج فى باب (الإكثار من العطاء) ، ثم تترافق النسختان إلى نهاية باب الجود والكرم ، حيث تنتهى نسخة تونس وتستمر نسخة كمبرج إلى نهاية الكتاب .

وجعل فى أول هذه النسخة صفحة مستقلة كتب عليها ثمن الكتاب : « قيمته ثمانية عشر ريالاً » ، ورقم ١٨ على يمين العبارة ، ثم فى أعلى الصفحة إلى اليمين رقم (٤٤٦٦) ، ثم نقرأ شهادة الوقف التالية :

« الحمد لله ، أشهد مولانا موقظ جفن الملك بعد إغفائه ، وناشر بساط المجد بعد انطوائه ، والمعتنى بنشر العلم ورفع لوائه ، والمتسبب لأهله فى الاشتغال بردائه ، سراج « الإيالة » الأفريقية « والحر » بأرجائها مسالك السياسة الدينية والدينية ، سيدنا المشير أحمد باشا حمّاه الله فعلى دولته ، وأداح فى ميدان الملك جولته ، أنه حبس هذا الكتاب ، وهو الثانى من كتاب الموازنة لأبى تمام « كذا » ، على كل متأهل للانتفاع به من عامة العلماء ، وتلامذتهم وغيرهم ، معينا « بقراره » خزائنه العلمية التى عمّر بها صدر الجامع الأعظم بتونس ، وشرط عدم إخراجها منه إلا لمؤتمن عليه ، بعد استثمار أحد شيوخ الإسلام الحنفى والمالكي ، على أن لا تتجاوز مدة مغيبه حولا ، جاعلا ثواب ذلك فى صحيفة صدر الأفاضل ، ومقدمهم بلا منازع ولا مناضل ، خاتمة

المحققين ، ومن ضم إلى غزارة العلم متانة الدين ، سيدى إبراهيم الرياحى ، الذى اشترى - أيدى الله تعالى - من ماله هذا الكتاب من مخلف الشيخ المذكور بهذه النية الحسنة ، فهذه الشروط انعقد تحييسه ، وعلى هاته الدعائم أحكم تأسيسه ، بحيث لا يغير التحييس عن مشروح حاله ، ولا يعدل به عن يمين ما سطر إلى شماله ، وشهد عليه بمضمون ذلك ، وهو - أيدى الله تعالى - بالحالة اللائقة بمحله من الملك ، وذلك بواسطة ارتسام ختمه الأشرف أمام « الحمدية » ، فى أواخر أشرف الربيعين بمولده عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، فى عام ١٢٦٨ ثمانية وستين ومائتين وألف ، و « نقلد » نصره الله كالبدل ليلة كماله أحمد ... » .

والشهادة كتبت بخط مغربى مخالف لخط الأصل ، والكلمات القليلة التى وضعتها بين قوسين لم أستطع قراءتها ، ويلاحظ أن الكتاب قد نسب فيها إلى أبى تمام خطأ ، وربما كان هذا من أسباب صعوبة العثور على هذه النسخة .

أما خروم هذه النسخة فأهمها :

١ - خرم فى أولها لانعلم مقداره ص ١٣ ، والراجع أنه لا يزيد على صفحات قليلة .

٢ - خرم فى ص ١٦ قد يكون أحياناً معدودة .

٣ - خرم ص ٥٨ لا يتجاوز سطرين .

٤ - ورد فى أبواب باب الكرم ص ١٢٣ باب « عدل الجواد على الجود » .

وقد وقع خرم بين نهاية باب « فى خبط الجواد بنائله من غير تمييز » ص ١٨١

وبداية باب « عدل الجواد على الجود » فتداخل اليابان من ص ١٨١ .

وقد اتفقت المخطوطتان على هذا الخرم مما قد يوحى أن أصلهما واحد .

وفى ص ١٣١ « لوحة ٥١ ، ٥٢ تونسية » تكررت اللوحتان ، وهما من

نسختين للموازنة كاتهما واحد ، غير أن بداية ونهاية كل منهما تختلف عن الأخرى .

ثالثاً : استدراقات

وهى ملاحظات برزت أثناء عملية التحقيق ، ولم أقصد بها تتبع عمل شيخى السيد صقر ، وإنما كنت أضع تحقيقه للكتاب نصب عيني ، أحاول أن أقرب من

قممه ، فتعقد بى قلة خيرتى فى هذا الفن ، وأتذكر فضله فى إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة المشرفة التى جعلته يتبوأ مكانته اللاتقة بين تراثنا الأدبى ، وفتحت أعين طلاب العلم وتلامذة الشيخ على كنوزه ، وجعلت القارىء العربى وغير العربى المهتم بآداب العربية يطل على تراثها من أرحب طاقاتها ، ولكنها محاولة ابن لتجميل عمل من أعمال أبيه ، ليظهر على الناس وهو على أحسن صوره ، فليقبلها أستاذى منى على هذا الوجه :

١ - جاء فى الجزء الأول ص ٢١٢ : « مثل قول أبى تمام « هل رضيت وهل أرضى » وصحتها : « رضيت وهل أرضى » وهى كذلك فى بعض النسخ المخطوطة .

٢ - ص ٢٤٧ بيت الأغلب العجلى :

أَنْ قَدْ خَلَوْنَا بِفَضَاءٍ بَقِيَ وَغَاب كُلُّ نَفْسٍ مَحْشِيٍّ

وإنما هى « بفضاءٍ قبيٍّ » والقيُّ : القفر من الأرض ^(١) ، وهو فى المخطوطة الألمانية على الرواية الصحيحة ، وكذلك ورد البيت بالرواية الصحيحة فى الجزء الثالث ص ٣٩٢ .

٣ - فى الجزء الأول ص ٢٥٠ - ٢٥١ ورد قول الآمدى « وقوله : « وتخفى الذى نبدى » لفظ فاسد ، لأنَّ تخفى معناه تكتم وتستتر ، والذى قد أبطلته وأزلته لا يجوز أن يعبر عنه بأنك أخفيته ولا كتتمته .

فإن قيل : ولم لا يكون هذا توسعا أو مجازا .

قيل : المجاز فى مثل هذا لا يكون ، لأنَّ الشيء الذى تكتمه وتطويه إنما أنت خازن له وحافظ ، فهو ضد الشيء الذى تزيله وتبطله والأضداد لا يستعمل أحدهما فى موضع الآخر إلا على سبيل المجاز « ، وصحة العبارة « والأضداد لا يستعمل أحدهما فى موضع الآخر على سبيل المجاز » بإسقاط « إلا » .

(١) اللسان : مادة (قوا) .

٤ - وردت في الجزء الثاني ص ٣٥٤ العبارة التالية :
« ولهما في السؤدد والمجد والشرف في مدح سائر الناس ما أذكره من بعد في تأييد الدين وتقوية أمره » .

وهذه العبارة ألحقت نهاية باب السؤدد والمجد بعنوان باب جديد هو : « في تأييد الدين وتقوية أمره » ، وقد ذكره الآمدي في سرده لعناوين أبواب كتاب المدح « ٣٣١/٢ » ، ومعاني الأبيات التي وردت بعد هذا تدور كلها حول هذا العنوان .

٥ - قال عن أبيات البحترى في ٥١٨/١ في الهامش رقم (٢) : « لم ترد في ديوانه ووردت في القول الفائق ٣٣ ظ » ، وكذلك فعل محقق ديوان البحترى عندما جعلها في ملحقات الديوان ، والحقيقة أن هذا الكتاب ما هو إلا نسخة ثانية من القسم الأول من كتاب الموازنة ، سمي « القول الفائق » تزويراً ، ولفقت نسبته إلى ابن الأثير ، ونسخته موجودة في معهد المخطوطات تحت رقم ١٤١٥ أدب ، وهذه الأبيات وردت - بالطبع - تحت الباب نفسه الموجود في كتاب الموازنة « وصف الديار وساكنيها » ^(١) .

رابعاً : ملاحظات عامة :

١ - ورد « باب الحسد » في الجزء الثالث ص ١٥٥ ، ولم يذكر في أبواب كتاب المدح في الجزء الثاني المطبوع .

٢ - في موضع فريد وردت العبارة التالية :

« قال : والوفر هو المال .. »

ولا أدري من القائل ، ولم تجر عادة الآمدي على هذا أبداً ، وربما تكون من زيادات النساخ ^(٢) .

٣ - من حسنات نسخة « س » أنها احتوت على أحكام الآمدي في أبواب الموازنة في حين سقط بعض هذه الأحكام من نسخة كمبرج .

(١) وانظر الموازنة : ١٩٤/٣ .

(٢) انظر ص ١٥٥ .

٤ - قال الآمدى فى ص ٥٧٩ من هذا الجزء :

« وقد ذكرت غلطة فى قوله « وكنت أعز عزا من قنوع » فى أغاليطه .
ولم أجده فى أغاليطه ، أو فى أى موضع آخر من الكتاب مع شدة البحث
والتقصى .

٥ - قال ياقوت فى ترجمة الآمدى ، وذكر تعصبه على أبى تمام ، ثم قال :
« وحسبك أنه بلغ إلى قول أبى تمام :

أصم بك الناعى وإن كان أسمعا

وشرع فى إقامة البراهين على تزييف هذا الجواهر الثمين ، فتارة يقول هو
مسروق ، وتارة يقول هو مرذول ... » (١) .

وما ذكره ياقوت لم يرد فى الموازنة أو على الأقل فى القسم الذى بين أيدينا ،
وقد أشار الآمدى إلى هذا البيت فى موضعين ، الأول عندما قال إنه مأخوذ من قول
حياة بنت طليق :

نعى ابنى محلّ صوت ناع أصمّنى فلا آب محبورا يريد ناعهما

أو من قول سفيان بن عبد يغوث النصرى :

صمّت له أذنأى حين نعيته ووجدت حزنا دائما لم يذهب (٢)

ولم يعلق الآمدى على البيت ، وربما كان هذا ما قصده ياقوت عندما قال :
إنه مسروق .

والموضع الثانى فى حديثه عن ابتداءاتهما فى المراثى ويعلق عليه قائلا :

« وهذا معنى حسن جدا ، وليس يريد بالصمم انسداد السمع ، وإنما يريد أن

(١) معجم الأدباء : ٧٨/٨ .

(٢) الموازنة : ١٠٣/١ .

الناعى أذهل عن كل شيء وحير حتى صار الانسان يخبر بالشئ ، فلا يفهم ما يقال لعظم ما ورد فجعل ذلك صمما ^(١) .

فالأمدى أثنى على البيت ولم يرذله .

٦ - كانت الفائدة عظيمة من نقول ابن المستوفى من كتابى أبى تمام « الموازنة » و « شرح معانى أبيات أبى تمام » ، حيث إنها سدت كثيرا من الخلل فى بعض النصوص ، كما إنها فى بعض المواضع « أشرت إليها فى الهامش » ساعدت على تتبع إحالات الأمدى إلى كتابه المفقود « تفسير معانى الأبيات » ، وقد كان من فضل توفيق الله أن بعض هذه المواضع التى أحال إليها ، نقلها ابن المستوفى كاملة كقوله :
« وقوله :

أهدى كنارا جدّه فيما مضى للسّيل واستصفى أباة اليلقى

فهو مما يتعلق بخبر وفيه معنى غامض قد ذكرته فيما أفردته من تفسير غامض معانيه »
« ص ٣٩٩ » .

وهو يعنى بهذا كتابه « تفسير معانى أبيات أبى تمام » ، وقد نقل ابن المستوفى من هذا الموضوع الشرح كاملا .

وقال فى ص ٥٣٧ عن قول أبى تمام :

يا أيها الملك النأى برؤيته وجوده لمراعى جوده كُتبُ
ليس الحجابُ بمُقْصٍ عنك لى أملا إنّ السماء تُرْجى حين تحتجبُ

« هذا معنى عابه به أبو العباس المبرد على ما حاكاه عنه الفزارى ، وقال :
الذى يرجى هو الحجاب نفسه ، وإنما أخذ هذا من قول مسلم بن الوليد :
كذلك الغيث يُرْجى فى تحجبه حتى يُرى مُسْبِلًا عن وابل المطرِ

(١) معجم الأدباء : ٧٨/٨ .

وقول أبى تمام أقرب إلى الصحة من قول مسلم ، وقد ذكرت مافى البيتين جميعا فى باب سرقات أبى تمام .

وقد بحثت عن هذا البيت فى سرقاته ، فلم أجده ، كما لم يذكرهما فى موضع آخر من الكتاب ، وفقا للنسخ التى بين يدى ، ووجدت ابن المستوفى نقل فى كتابه النظام يقول : « ذكر الآمدى القول فى هذا البيت فى غير موضع من كتابه « يعنى الموازنة » واستوفى القول فيه عليه فى شرح الأبيات « يعنى كتاب تفسير معانى أبيات أبى تمام .. » ثم نقل ابن المستوفى تعليق الآمدى المفصل على هذين البيتين ، فالآمدى توهم أنه شرح هذين البيتين فى الموازنة ، ولكنه لم يفعل ذلك إلا فى كتابه الآخر .

وقد حرصت على نقل كل ماوقعت عليه عيناي من تعليقات الآمدى حول الأبيات الواردة فى هذا الجزء والتى نقلها ابن المستوفى ولم يحدد موضع نقلها ، وكانت تختلف فى صياغتها وأفكارها عما ورد فى الموازنة ، وجعلت هذه النقول فى الهامش لتكتمل الفائدة .

٧ - لاحظت أن كثيرا من أبيات أبى تمام والبحترى وردت فى دواوينهما مُخْتَلَّةَ الوزن العروضي ، وقد أشرت فى الهامش إلى هذه المواضع انظر : « ص ٤٢٤ ، ٥٣٢ ، ٥٣٩ ، ومواضع أخرى » .

* * *

دليل المصادر

- الأغــــــــــــــــاني = طبعة ساسى
الأمــــــــــــــــالى = أمالى أبى على القالى
البغــــــــــــــــدادى = خزانة الأدب
التنبــــــــــــــــيه = التنبيه على أبى على فى أماليه للبكرى
التبــــــــــــــــيرى = شرح ديوان أبى تمام للخطيب التبيرى
ديــــــــــــــــوان أبى تمام = شرح ديوان أبى تمام للصولى
المرزبــــــــــــــــانى = معجم الشعراء للمرزبانى .

* * *

وقال سفيان: انما كل من استمال الى قبيله فاجتهد في قبيلته يبرده

[illegible]

بریں من لے علیہا بہ ظاہری الا و ظاہریہ نفسا دریا

وَأَمَّا بَيْنَنَا وَمَنْ بَيْنَهُمْ فَابْتَغِ الْخَبْرَ وَإِلَى الْمَوْلَىٰ رَاجِعٌ

لا يملكها الا العبد لله

ولا المشرق بر من الخ الجاعلة الخ

مَالِكُ الْمَطْرُوفِ وَمَا يُنْزِلُهُ مِنَ الْمَلَكِ الْمَطْرُوفِ

اکثر و بیشتر سخن از این است که ما اینجا در این

تري ان محمد بن عبد الله اعطاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِطَرِيقِ الْخَوَارِجِ اِذَا حُرِّمَ عَلَيْهِ

الحمد لله الذي جعلنا من عباده العاقلين

وَجَعَلَتْ مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ بَيْتًا

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاذْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ الْغَافِلِينَ

الخلفاء على أبوهم في المآثر

一、

وَمَا يَسْأَلُكَ عَلَيْهِمْ مِنْ ثَمَنٍ إِنَّكَ عِنْدَ رَبِّكَ خَشِيرٌ

صِبْرُ الْمَلِكِ يَغْضُلُ الْمَرْءَ حِينَئِذٍ صَارَ رُضًى فَرْدًا كَلَامُ رَجُلٍ الرَّاءِ

عوضاً عن الجبال الطامية يدعى مظهرها صريمة في الشاهد

وَلَمْ ارَ احَدًا ارْتَجَا بَعْدَنَا وَنَبَتْ اِلَى الْفَضْلِ حَتَّى اَكُنَّ بِمُحَاجِدٍ

و قال في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن قدام بن

وَبَطِّينَا أُولَئِكَ الْخَلْقَ أَكْثَرًا ۚ

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو

اذا راى حيا فادعاه وراه متساويا عليه بالى الاناة عير لها

وقال ابراهيم والمفضل يا ابي القاسم وضح لي هذه

سیدت ابن ابی سہیل بن عبد اللہ بن جابر

ملاها جرد - القول - برثر عنده وأكلان الفصح على مشارفها

سِرِّي النُّعْمِ يَحْفَظُونَ وَاللُّوْطُ عِنْدَهُ وَيَسْدُرُ هُمْ عَمَّا رَأَى الدَّيْعَالُ عَمَّا يَسْدُرُكَ

[illegible]

اللوحة الثانية من النسخة التونسية وهي آخر باب الهيبة الذى ورد أوله فى الجزء الثانى

وقال في مثله
 للنار نار الشوق في كبد النبي والذين آمنوا وما مربي مسنوم
 خير له من أن يجامر صدره ويشاء معروف ابري مكتوم
 يبرق الصنعة فاستمر يلينه يدعو عليه التائب المطلوم
 أفتح المعروف وهو كانه قمر الدجى اني اذا اللبس
 مشير من المال الذي ملكتني اعانة ومن الزمان عديم
 فاروح في يدي نيل سيجها قتلتي ومسا المعنى والنوم
 ولولا ما في هذا الباب ايضا الطغ من الخمر
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين

٩٨



اللوحة الأخيرة من النسخة التونسية وينتهي عندها باب الجود والكرم

[illegible]

اللوحة الثانية من نسخة كمبردج وهي أول كتاب الوساطة

أَعْتَرِ غَرِيبًا يَسْمَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ كَمَا تَسْمَحُ الْأَيْدِي لِلْجُودِ الْمَشْهُورِ
وَقَالَ سُوَيْدُ بْنُ كَعْبٍ جَاهِلِيٌّ أَسْلَمَ ٥

أَبَيْتُ بَابَ الْقَوَاتِي كَأَنَّمَا أَضَادِي بِهَا بَسْرَتَا بَيْنِ الْوَجْهِينِ نَزْعًا
إِذَا لَهَا حَتَّى أَعْبَسَ يَدَايَا بَيْكُونِ سَحِيرًا أَوْ بَعِيدًا فَاجْمَعَا
عَوَامِي الْأَمَاحِلُ ذَرَاكُهَا عَصَا مَرِيدٍ تَغْشَى خِيَلًا وَأَذْرَعَا
أَهْلِي بَغْرِ الْأَبْدَانِ فَرَا حَتَّى طَرِيقًا أَمَلْتُهُ الْقَصَائِدُ مَهْمَعَا
بَعِيدَةً سَارِدًا لَا يَكَادُ يَزِدُّهَا لَهَا طَالِبُ حَتَّى يَجْجَلَ وَيُظْلَعَا
إِذَا جَعَلْتَ أَنْ تَرَى عَلَى رَدْدِهَا ذَرَاكَ التَّرَانِي حَشِيَّةً أَنْ يَطْلَعَا
وَحَشِيَّةً خَوْفًا مِنْ عَفَانِ رَدِّهَا تَقَعُّهَا جَوْلًا حَسْرًا وَمَرْبَعَا
وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَارَةٌ فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَاسْمَعَا

وَقَالَ السَّيِّبُ بْنُ عُلَيْسٍ ٥
فَلَا هَدَيْنَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مَنِي مَخْلَعَةً إِلَى الْعَفَقِ جَاعٍ
تَبْرُ الْمَيَاةَ فَلَا تَرَالِ غَرِيبَةً فِي الْقَوْمِ مَنِي تَمَثَّلَ وَسَمَاعٍ
قَوْلُهُ وَسَمَاعٍ لَا نَهْمُ كَأَنَّا تَفْتُونَ بِالشَّعْرِ فِي الشَّيْءِ أَحَدًا أَبَوْتُمَا
قَوْلُهُ فَلَا هَدَيْنَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً فَقَالَ

سَيِّبُ بْنُ مَسْبُورٍ الْبَحْ مُطَرَّفَاتُهُ وَمَا السَّيْرِ مِنْهَا لَا الْعَفْوُ وَلَا الْوَحْدُ
خَسِرَ كِتَابَ الْمَوَازِينِ بَيْنَ الطَّائِفِينَ تَوَلَّى لِمَدِّهِ رَأَى الْعَالَمِينَ
وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ أَلَمَّا طَاهِرِينَ

رَفَعَ الْعَرَاءُ مِنْ خَيْرِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ
مِنْ تَهَرُّرِ رَيْسِ الْأَجْرُسَةِ أَرْبَعٌ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ

٥ هَجْرِيَّة ٥
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا أَرَادُوا

الْمُؤَنِّسَةُ حَمْدًا مَحْمُودَةً

٦٩٤

اللوحه الأخيرة من نسخة كمبودج

فهرس موضوعات الجزء الثالث

الصفحة

بقية كتاب المدح	
* ما قاله في الجمال والجلال والهيبة والبهاء والجهارة	٣
* إفاضة العدل وإقامة الحق	١٦
* سداد الرأي والتدبير والاضطلاع بالأمر وحسن الكفاءة وإمضاء العزائم	٢٣
* في مراعاة أمر الدنيا والاضطلاع بالأمر وحسن الكفاءة	٢٧
* بلاغة الوزراء وحسن عبارتهم ووصف القلم	٤٠
* العفو والحلم	٤٩
* كرم الأخلاق ولينها	٦١
* باب ما ينبغي أن يمدح فيه الخلفاء من الجود والكرم	٧١
* الشجاعة والبأس	٧٦
* تمام باب السؤدد والشرف	٨٥
* باب في الحسد	١١٥

كتاب الجود والكرم	١٢٢
* الرجاء والتأمل	١٢٤
* ما قاله في الوعد وإنجازه	١٢٩
* وفي الابتداء بالعطاء من غير سؤال	١٣٧
* ما وصف به البشر عند السؤال وحسن اللقاء	١٤٦
* وفي الإكثار من العطاء	١٥٢

١٢٥

١٥٨	* في ذكر القصد والإسراف
١٦٠	* ذكر تعجيل العطاء
١٦٢	* ذكر متابعة العطاء
١٦٧	* وفي تشبيه جود الجواد بالسحاب والغيث والأنواء
١٧٦	* وفي تشبيه جود الجواد بالبحر
	* ومن خبط الجواد بنائله من غير تمييز ولا تأمل لإيقاع الصنوعة في موقعها
١٨١	
١٨٦	* تعجرف الجواد على ماله وإتلافه إياه
١٩٠	* دفع جود الجواد وعطاياه لنوائب الدهر
١٩٣	* وفي إعطاء الجواد حتى لا يجد من يعطيه
١٩٦	* في التذاذ الجواد بالجود
١٩٩	* إغناء الجواد للسائلين حتى يكونوا مسئولين
٢٠٣	* ذكر الشرف في العطاء
٢٠٧	* ماقالاه في شفاعة الجواد
٢١٣	* ذكر ما استنه الكريم في الناس من الكرم
٢١٦	* في اعتذار الجواد بعد العطاء
٢١٨	* وها هنا باب آخر في الاعتذار للجواد من تأخر عطائه
٢٢٢	* ذكر كتمان الجواد لنائله
٢٢٦	* نواذر من باب الجود
٢٣٠	* ومن نواذر باب الجود
٢٣٥	* ومن نواذر باب الجود
٢٤٤	* ومن نواذر باب الجود
٢٥٢	* ذكر اعتداد المداح بنعم الممدوحين

* وهذا باب فيما نطقا به من الشكر والحمد ٢٦٧

* * *

كتاب البأس والنجدة ٢٧٤

* ماقالاه في وصف الجيش وكثافته ٢٧٥

* ماقالاه في الرأى والتدبير فى الحرب والمكر والخديعة والحزم وإمضاء

العزم ٢٨٧

* ماقالاه فى وصف الحرب ٢٩٦

* ذكر وصف رجال الحرب ٣٠٤

* ذكر تشبيه الأبطال بالسباع ٣٢٢

* فى وصف السيوف والرماح ٣٢٤

* ماقالاه فى وصف الدروع ٣٢٨

* ذكر وصف القوانس والبيض ٣٣٤

* ذكر وصف الرايات ٣٣٧

* ذكر وصف الخيل فى الحرب ٣٤٠

* ذكر المسير إلى أرض العدو والنزول عليها والظفر والفتوح ٣٤٥

* ذكر من انهزم ونجا بحشاشته ومن أسر ٣٥٢

* ذكر الصلب على الجنوع وحمل الرؤوس ٣٦٣

* ذكر الحرب فى البحر ٣٦٨

* ماقالاه فى حرب ذوى الأرحام والحض على صلحهم والصفح عنهم . ٣٧٠

* * *

* ماقالاه فى أوصاف الخيل ٣٨٧

* * *

* ماقالاه في الفخر ٤٢٧

* * *

* ماقالاه في التوجع من العلل والنكبات والتهاني على السلامة منها ٤٣٩

* * *

- * ماقالاه في المراثي ٤٥٧
- * الموازنة بعد الابتداءات من الأبيات ٤٦٩
- * أنواع المعاني ٤٧٣
- * ذكر عموم الفجيعة وجلالة الرزء ٤٧٤
- * ذكر البكاء على الميت ٤٧٧
- * ذكر ذم الدهر والأيام بعد الميت وذم الدنيا ٤٨١
- * ذكر تخطي المنايا إلى الميت والعجز عن دفعها ٤٨٤
- * ذكر ثكل المعالي والمجد والجود والبأس وبكائها على الميت ٤٨٧
- * ذكر الخيل والسلاح وقبحهما بعد الميت وبكائهما عليه ٤٩٣
- * ذكر انقطاع الرجاء والأمل من الطالبين وتركهم للرحيل والطلب ... ٤٩٦
- * ذكر ذهاب الحزن على الهالك بعده ٥٠١
- * ذكر الكفن والنعش وتشيعه وترك الميت في حفرة والانصراف عنه . ٥٠٤
- * تعديد أياديه وذكر محاسنه ٥٠٨
- * ذكر القبور وأوصافها والدعاء بالسقيا لها ٥١١
- * ذكر شماته الأعداء والحساد وتهديد القاتلين ٥١٩
- * ذكر من يخلف الميت بعده وينوب منابه ٥٢٠

- * ذكر صبر المقتول على القتل واختياره إياه على الفرار وتأثيره الجميل
 ٥٢٣ قبل أن يصاب
 * ذكر تحقير القاتل وتهوين أمره وتعظيم أمر المقتول وتهديد القاتل
 ٥٢٨
 * ذكر تأسف من لم يشهد المقتول فيحمله أو يموت دونه
 ٥٣٠
 * مرأى الصغار
 ٥٣١
 * الذكر للميت وطيب الأحاديث بعده
 ٥٣٥

* * *

- * ذكر الحجاب والاستبطاء والتنجز
 ٥٣٦

* * *

- العتاب والوعيد والتهديد والذم المجل والمهزاء
 ٥٤٥

* * *

- * العتاب
 ٥٤٥
 * الوعيد والتهديد
 ٥٦٣
 * الذم المجل لغير مذكور
 ٥٦٨

* * *

- * المهزاء
 ٥٧٢
 * الاعتذار
 ٥٨٥

* * *

- باب فيما جاء عنهما في الرياض والأنوار والشراب ومعاطاة الندمان
 وما يتصل بذلك ويدخل في معناه
 ٥٩٧

* * *

باب فى وصف الغلمان واستهداثهم ٦٣٣

* * *

باب فى وصف الرياض والأنوار والسحاب والأمطار وذكر الأبنية ٦٤٥

* * *

ذكر ما وصفا به قصائدهما ٦٧٢

* * *

الفهارس :

أولاً : فهارس الجزء الثالث

فهرس الآيات القرآنية ٧٠٧
فهرس الأمثال ٧٠٨
فهرس الأعلام ٧٠٩
فهرس اللغة ٧١٩
فهرس القوافى ٧٢٤
فهرس المصادر ٧٧٤

ثانيا : فهارس الجزئين الأول والثانى

٧٨٨
فهرس الأعلام ٧٨٩
فهرس القوافى ٨٠٠
فهرس أجزاء الأبيات ٨٦٩

* * *

أثناء مشؤل هذا الكتاب للطبع فجعنا بنأ وفاة
شيخنا وأستاذنا العلامة السيد صقر، رحمه الله
رحمة واسعة، وجعل ما قدم من أأاد بيضاء لخدمة
تراثنا في ميزان حسنة إنه سمع مجيب .

الموازنة

بين شعرا أبي تمامية والبحري

لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى

ت ٣٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما قاله في الجمال والجلال والهيبة والبهاء والجمهرة^(١)

قال أبو تمام^(٢) :

إِنَّا غَدَوْنَا وَاثِقِينَ بِوَأْتِقِ بِاللَّهِ شَمْسٌ ضُحَى وَبَدْرٌ تَمَامٌ
ثم قال بعد في القصيدة^(٣) :

مَا أَحْسَبُ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ إِذَا بَدَا بَدْرًا بِأَضْوَاءِ مِنْكَ فِي الْأَوْهَامِ
قوله : « في الأوهام » قد عيب به ، وقيل لم يجعله مضيئاً في العين ، وجعله مضيئاً في الأوهام . والذي ذهب إليه أبو تمام معنى صحيح ؛ لأن وجه الإنسان لا يكون أضواءً من البدر ، فجعله أضواءً منه في الصدور وفي النفوس ، يريد الجلال والهيبة .
وأجود من هذا قول محمد بن وهيب^(٤) :

تُعْظِمُهُ الْأَوْهَامُ قَبْلَ عِيَانِهِ وَيَصْدُرُ عَنْهُ الطَّرْفُ وَالطَّرْفُ حَاسِرٌ
وأحسن من قول ابن وهيب قول الأخوص^(٥) :

تَرَاهُمْ خُضَعَ الْأَبْصَارِ هَيْبَتُهُ كَمَا اسْتَكَانَ لِضَوْءِ الشَّارِقِ الرِّمْدُ
وقال أبو تمام في خالد بن يزيد بن مزيد^(٦) :

-
- (١) أثرت أن يبدأ الجزء الثالث بداية طبيعية ، فكان أوله هذا الباب ، إذ إن المخطوطة التونسية التي يبدأ بها هذا القسم تبدأ بأبيات هي بقية باب الجمال والجلال والهيبة والهجاء والجمهرة (انظر المقدمة ص ١٠٤) .
(٢) ديوانه ٢ : ٣٦٤ وشرح التبريزي ٣ : ٢٠٤ وفيهما « إنا رحلنا » .
(٣) في الديوان والتبريزي « ما أحسب القمر » . وفي ب : وقال
(٤) شعراء عباسيون : ٩٤ .
(٥) م ، ق « أرى وهيب » وهو خطأ . والبيت في ديوانه : ٩٧ وفيه : « رأيتهم خُشِعَ » .
(٦) ديوانه ١ : ٤١٨ وشرح التبريزي ١ : ٤٤٠ في عبده : أى أنفه .

وقال أبو تمام في خالد بن يزيد بن مزيّد^(١) .
 كالْبَرْ حُسْنًا وقد يُعَاوِذُهُ عُبُوسُ لَيْثِ الْعَرِينِ فِي عَيْلِهِ
 كالسَّيْفِ يُعْطِيكَ مَلَأَ عَيْنَيْكَ مِنْ فِرْنِيدِهِ تَارَةً وَمِنْ رَبْلِهِ^(٢)
 وهذا غاية في حسنه وصحته وبراعته .

وقال في جَعْفَرِ الْحَيَّاطِ^(٣) :
 قَتَى فِي يَدَيْهِ الْبَاسُ يَضْحَكُ وَالنَّدَى وَفِي سَرَجِهِ بَلَرٌ وَلَيْثٌ غَضَنْفَرُ
 وهذا مأخوذ من قول مسلم بن الوليد^(٤) :
 تَمْضِي الْمَنَائِيَا كَمَا تَمْضِي أَسِنَّتُهُ كَانَ فِي سَرَجِهِ بَلَرًا وَضِرْغَامًا
 وقد أحسن محمد بن وهيب كل الإحسان في قوله^(٥) :
 وَكَانَ ضَوْءَ جَبِينِهِ قَمَرٌ وَكَانَ سَائِرَ خَلْقِهِ أَسَدُ
 وقال أبو تمام في خالد بن يزيد بن مزيّد^(٦) :
 وَقَدْ كَانَ مِمَّا يُضِيءُ السَّرِيرَ رَ وَالْبَهُوُ يَمْلُؤُهُ بِالْبَهَاءِ
 مَضَى خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ [بِن] مَزْ يَدِ قَمَرِ اللَّيْلِ شَمْسُ الضُّحَاءِ^(٧)
 وهذا يَمُرُّ في « المرائي »^(٨) .
 وقال البحترى في المهتدى بالله^(٩) :
 زَادَ فِي بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ نُورًا فَهُوَ شَمْسُ النَّهَارِ وَهِيَ نَهَارُ

- (١) ديوانه ١ : ٤١٨ وشرح التبريزي ١ : ٤٤٠ في عيله : أى أنفه .
 (٢) الربد : جمع ربة ، وهى كالكلف فيه . « التبريزي » .
 (٣) ديوانه ١ : ٥٥٣ وشرح التبريزي ٢ : ٢١٥ ، وفيهما : « من يديه » .
 (٤) ديوانه ٦٥ « أى أسننه والمنايا سواء ، تفعل أسننه ما تفعل المنايا » كان في سرجه بلراً في فخامة الخلق وحسن المنظر ، وليثا في الشجاعة . وصفه بالنجدة .
 (٥) شعراء عباسيون ٧٢ ، وفيه : « وكأنه في صولة أسد » ، و « كان » ساقطة من م . وهى في ق
 (٦) ديوانه ٣ : ٢٢٢ والتبريزي ٤ : ١٤ ، ٢٤ ، وفي الجزء الثاني « السري » بالضم ، وهو خطأ .
 (٧) « بن » ساقطة من م و ق ، وفي ديوانه والتبريزي منع « مزيد » من الصرف والواجب أن يصرف ضرورة ليصح الوزن .
 (٨) لم أجد البيت في باب المرائي ، وقد يكونان في الجزء الساقط منه .
 (٩) ديوانه ٢ : ٨٥٤ . وفيه : « فهو شمس للناس » .

طَلَعَةٌ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَوَجْهَ
ذَكَرُوا الْهُدَى مِنْ أَيْكَ وَقَالُوا
وَعَلَيْهِمْ سَكِينَةٌ لَكَ إِلَّا
بُهِتُوا خَيْرَةً وَصَنَمًا فَلَوْ قَدِ
وَقَلِيلٌ إِنْ أَكْبَرُوكَ لَكَ الْهُدَى
وَقَالَ فِي الْمَتَوَكِّلِ لَمَّا خَرَجَ لصلاة العيد^(١):

وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ : فِإَصْبَحَ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي قَازُوا بِهَا
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبَى فَهَلَّلُوا
حَتَّى أَتَتْهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى لِأَيْسَا
وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ
وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا
وَقَالَ فِيهِ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَفَدَ الرُّومَ^(٢) :

وَرَأَيْتَ وَفَدَ الرُّومَ بَعْدَ عِنَادِهِمْ
لَحْظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصَغَرُوا
وَرَأَوْكَ وَضَاحَ الْجَبِينِ كَمَا يُرَى
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَّسُوا ، وَلَوْ أَنَّهُمْ
عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ
مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ وَيُجَلُّ
قَمَرُ السَّمَاءِ السَّعْدِ سَاعَةً يَكْمُلُ^(٣)
نَطَقُوا الْفَصِيحَ لَكَبَرُوا وَلَهَلَّلُوا

(١) فِي الدِّيْوَانِ « هِيَ تِلْكَ السَّيْمَا » .

(٢) م « أَجِيرُوا مَقَالَةَ مَا أَجَارُوا » .

(٣) دِيْوَانُهُ ٢ : ١٠٧٢ .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ « لَا يَزْهَى » .

(٥) وَفِيهِ : « فَلَوْ ... غَيْرَ مَا فِي وَسْعِهِ لَمْشَى » .

(٦) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٥٩٦ .

(٧) فِي الدِّيْوَانِ « التَّمَّ لَيْلَةً يَكْمَلُ » .

حَضَرُوا السَّمَاطَ فَكُلَّمَا رَأَوْا الْقِرَى
تَهَوَّى أَكْفُهُمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ
مَتَحِيرِينَ فَبَاهَتْ مُتَعَجِّبٌ
وَيَوِّدُ قَوْمَهُمُ الْأَلَى بَعَثُوهُمْ
قَدْ نَافَسَ الْغَيْبُ الْحُضُورَ عَلَى الَّذِي
مَالَتْ بِأَيْدِيهِمْ عُقُولُ ذُهْلٍ
فَتَجَوَّرُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ وَتَعْدِلُ
مِمَّا يَرَى ، أَوْ نَاطِرٌ مُتَأَمِّلٌ^(١)
لَوْ ضَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمَحْفِلُ^(٢)
شَهِدُوا ، وَقَدْ حَسَدَ الرَّسُولَ الْمُرْسِلُ

قوله : « بَاهَتْ » ، من بَهَتْ يَبْهَتْ وقد قيلت ، وهى رديئة ، والجيد بُهَتْ يَبْهَتْ
وقال فى المَعْتَرِ :^(٣)

يَبْهَتْ الْوَفْدُ فِي أَسْرَةٍ وَجْهِ
سَاطِعِ الضَّوْءِ ، مُسْتَنِيرِ الشُّعَاعِ
وقال فيه :^(٤)

إِذَا نَظَرَ الْوَفْدُ إِلَيْهِ قَالُوا
وَأَجُودَ مِنْ هَذَا قَوْلِ ابْنِ هَرَمَةَ :^(٥)

لَا يَرْفَعُونَ إِلَيْهِ الطَّرْفَ خَشْيَتُهُ
وَأَجُودَ مِنْ هَذَا قَوْلِ طُرَيْحِ الثَّقَفِيِّ :^(٦)

يَعْرِوهُمْ أَفْكَلٌ لَدَيْكَ كَمَا
لَا خَوْفَ ظُلْمٍ ، وَلَا قَلَى خُلُقٍ
قَفَقَفَ تَحْتَ الدَّجْنَةِ الصَّرْدِ
لَكِنْ جَلَّالٌ كَسَاكُهُ الصَّمَدُ

(١) فى الديوان « متحيرون » .

(٢) وفيه « ويوِّدُ قَوْمَهُمُ الْأَلَى .. بعثوا بهم » . وفى الجزء الثانى « الأول » .

(٣) فى الجزء الثانى : « الْغَيْبُ الْحُضُورُ » ، « حَسَدَ الرَّسُولَ الْمُرْسِلُ » ، وهو خطأ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٤٤ .

(٥) ديوانه ٢ : ٩٣٨ .

(٦) ديوانه ١٧٩ وفيه « لا خوف فحش » .

(٧) فى اللسان : « الأفكل على أفعل : رعدة تعلو الإنسان ولا فعل له » . وقفقف : أرعد من البرد ،
والدجنة : الظلمة . الصرد : الذى أرعده البرد . والبيتان فى شعراء أمويون ٣ : ٣٠٠ ، وفيه : « لإجلالاً » .

وأصل الباب كله قول الحزين الكِنَانِي^(١) :

يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَيَّمُ

وقال في المَتَوَكِّلِ^(٢) :

الْيَوْمَ أَطْلَعَ لِلْخِلَافَةِ سَعْدَهَا وَأَضَاءَ فِيهَا بَلَرُهَا الْمَتَهَلَّلُ
لَيْسَتْ جَلَالَةٌ جَفَعَرٍ فَكَأَنَّهَا سَحَرٌ تَجَلَّلَهُ النَّهَارُ الْمُقْبِلُ

وقال في المعتز ويذكر الزَّوْ^(٣) :

وَلَمْ أَرْ كَالْمُعْتَزِّ إِذْ رَاحَ مُوفِياً عَلَيْهِ بَوَّجُهُ لَاحَ فِي الرُّوْتَقِ النَّضْرُ
مَلِياً بِأَنْ يَجْلُو الظَّلَامَ بِغُرَّةِ تَخَاضَعُ إِكْبَاراً لَهَا غُرَّةُ الْفَجْرِ
إِذَا آهَتَزَّ غَبَّ الْأَرِيحِيَّةِ وَالتَّدَى وَأَسْفَرَ فِي ضَوْءِ الطَّلَاقَةِ وَالْبَشْرِ

(١) الوساطة ٢٩٦ والأغاني ١٤ : ٧٥ وغير منسوب في الكامل ٢ : ٥٧٤ . وكلمة « أصل »

ساقطة من م وهي في ق .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٥ .

(٣) في اللسان « زوى » « الزو : القرينان من السفن » ثم قال : « الجوهري : وزو : اسم جبل بالعراق . قال ابن برى : ليس بالعراق جبل يسمى زواً ، وإنما هو سمع في شعر البحترى قوله يمدح المعتز بالله حين جمع مركبين وشحنهما بالحطب وأوقد فيهما ناراً ، ويسمى ذلك بالعراق زواً في عيد للفرس يسمى الصلح فقال : « ولا جيلاً كالزو » وقال الفيروز آبادي في القاموس ٤ : ٣٣٩ « والزو كالتو : سفينة عملها المتوكل ، لا جبل ، ووهم الجوهري ، وإنما غره قول البحترى :

ولا جيلاً كالزو يوقف تارة وينقاد إما قدته بزمام

والبيت في ديوانه ٣ : ١٩٩٨ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٠٥٣ عليه : أى على الزو الذى ذكره قبل ذلك :

تعجبت من فرعون إذ ظن أنه إله لأن النيل من تحته يجرى
ولو بصرت عينه بالزو لأزدري حقير الذى نالت يده من الأمر
إذا رأى قصرًا على ظهر لجة يروُح ويغلو فوق أمواجه يجرى
تصاد الوحوش في جفأنى طريقه وتشتتزل الطير العوالى على قسرى

وَقَابِلُهُ بَذَرُ السَّمَاءِ بِحُسْنِهِ فَبَذَرُ عَلَى بَذَرٍ ، وَخَرَّ عَلَى بَحْرِ^(١)
رَأَيْتُ بِهِاءَ الْمَلِكِ مُجْتَمِعًا لَهُ وَدِيَاجَةَ الدُّنْيَا وَمَكْرَمَةَ الدَّهْرِ
وقال فيه :

مَلِكٌ يَمْلَأُ الْعُيُونَ بِهِاءَ حِينَ يَبْدُو فِي تَاجِهِ الْمَعْقُودُ^(٢)
والخلفاء وملوك الإسلام لا يلبسون التيجان ، وأظنها كانت يتخذها الأحداث
منهم فيلبسونها في خلواتهم ، ومع نسائهم ، ومن لا يَحْتَشِمُونَهُ مِنْ نُدَمَائِهِمْ . فَأَمَّا
الْقَلَائِسُ الْمُعَمَّمَةُ الَّتِي تُرْصَعُ بِالْجَوْهَرِ فَلَا شَكَّ فِيهَا . وَمَنْ ذَكَرَ تَيْجَانَ الْخُلَفَاءِ مِنْ
الشُّعْرَاءِ فَلَعَلَّهُ رَأَى عَلَى رُءُوسِهِمْ هَذَا الْجِنْسَ ، فَقَدْ قَالَ الْبَحْتَرِيُّ أَيْضًا فِي الْمَهْتَدَى
يَنْفَى عَنْهُ لُبْسَ التَّاجِ^(٣) :

لَسَجَادَةُ السَّجَّادِ أَحْسَنُ مَنْظَرًا مِنْ التَّاجِ فِي أَحْجَارِهِ وَأَتْقَادِهَا
وقال في المعترز :

كَأَنَّمَا التَّاجُ إِذَا مَا عَلَا غُرَّتُهُ بِالزُّهْرِ^(٤)
[كَوَاكِبُ الْفَكَّةِ فِي أَفْقِهَا دَنَتْ فَحَفَّتْ غُرَّةَ الْبَلْرِ^(٥)]
وقد تقدم من إنكار عبد الملك بن مروان على ابن الرقيات قوله :
* يَغْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ *^(٦)

(١) ديوانه « بوجهه » .

(٢) ديوانه ٢ : ٧٢٩ وفيه : « تَمْلَأُ الْعُيُونَ » .

(٣) ديوانه ٢ : ٦٧٧ وقوله : « فِي الْمَهْتَدَى » ساقطه من ق .

(٤) ديوانه ٢ : ١٠١١ .

(٥) زيادة لازمة ، وجاء في اللسان « فلك » « والفكة : نجوم مستديرة بحبال بنات نعش خلف
السمك الراح » .

(٦) لم أجده فيما تقدم وتما البيت « على جبين كأنه الذهب » . ديوانه : ٥ . وكان ابن الرقيات
منقطعا إلى مصعب بن الزبير يمدحه ويهجو عبد الملك ، فلما قتل مصعب لجأ إلى عبد الله بن جعفر ، الذي
سأل عبد الملك في أمره فأمنه ، ومدح ابن الرقيات عبد الملك بقصيدة منها هذا البيت ، فلما سمعه عبد الملك
قال : تمدحنى بالتاج كأنى من المعجم وتقول فى مصعب :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

أما الأمان فقد سبق لك ، ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا . « الموشح : ٢٩٤ ، الأغاني

٤ : ١٥٧ .

فأما الجلال ، والبهاء ، والهيبة ، وسائر ما مضى من ذلك في هذا الباب ، فإنه واجب في مدح الخلفاء والملوك والعظماء ؛ لأنه من الأوصاف التي تخصهم ، وبحسن موقع ذكرها عندهم ، وكذلك جمال الوجه وحسنه مما يجب المدح به ؛ فإن الوجه الجميل يزيد في الهيبة ، وَيَتِمَّنُ به العرب ؛ لأنه يدل على الخصال الحمودة ، كما أنَّ قبح الوجه والدِّمَامَةَ يسقط الهيبة ، ويدل على الخصال المذمومة ، وذلك ما تكرهه العرب ، وتتشاءم به ؛ لأنَّ أول ما تلقاه من الإنسان وتعاينه وجهه ، ألا ترى إلى قول البحتري :

أَعْرُ كَبَارِقِ الْغَيْثِ الْمُرْجَى يُحِبُّ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي
تَخَاضَعَتِ الْوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهِ يَدُلُّ عَلَى خَلَائِقِهِ الْحَسَانِ

وقال في مثل ذلك :

حَسَنُ الْوَجْهِ وَالرَّوَاءِ وَكَمْ ذَا لَ عَلَى سُودِدِ الشَّرِيفِ رَوَاةُ^(١)
مَاءٍ وَجْهِ إِذَا تَبَلَّجَ أُعْطِيَ كَأَمَانًا مِنْ ثَبَوَةِ الدَّهْرِ مَأْوَةُ
يَتَعَالَى ضِيَاؤُهُ فَيَجَلَّى طَحْيَةِ الْحَادِثِ الْمُضِيبِ ضِيَاؤُهُ^(٢)

وقد غلط بعض المتأخرين في هذا الباب - ممن ألف في « نقد الشعر » كتاباً - غلطاً فاحشاً ، فذكر أن المدح بالحسن والجمال ، والذم بالقبح والدِّمَامَةَ ليس بمدح على الحقيقة ، ولا ذم على الصحة ، وخطأ كل من يمدح بهذا أو يذمُّ بذاك ،

(١) ق « وذلك مما يكرهه العرب » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢٢٧٧ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٠ وفيه : « حَسَنُ الْفِعْلِ » .

(٤) في الديوان « يَجَلَّى ضِيَاؤُهُ » و « ظلمة الحادث » وهي بمعناها .

(٥) يقصد قدامة بن جعفر الكاتب ، مؤلف كتاب نقد الشعر ، أنظر : « نقد الشعر » ص ٢١٥ -

فَعَدَلَ بهذا المعنى عن مذاهب الأمم كلها عربيَّها وعجميَّها ، وأسقط أكثر مدح العرب وهجائها . وقد بينت قبح غلطه في هذا تبينًا شافيًا مستقصى في كتاب منفرد .

وقال البحترى يمدح المعتز ويذكر ابنه عبد الله^(١):

عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ بِهَجَةٍ أَضَاءَتْ فَلَوْ يَسْرِى بِهَا الرُّكْبُ لَأَهْتَدَى
يُرْوَقُ الْعُيُونُ النَّظَارَاتِ بِطَلْعَةِ مِنَ الْحُسْنِ لَوْ وَافَى بِهَا الْبَنَرُ مَا عَدَا^(٢)
تَأْمُلُ أَمِينَ اللَّهِ فَرَطَ جَلَالَةٍ وَأُبْهَةِ تَبْلُو عَلَيْهِ إِذَا بَدَا^(٣)

* * *

وقد تصرف البحترى في المدح بالجمال والهيبة والجلال تصرفًا كثيرًا في غير مدح الخلفاء ، فقال في الفضل بن إسماعيل الهاشمي^(٤):

لَا تَطْلُبَنَّ لَهُ الشَّيْبَةَ فَإِنَّهُ قَمَرُ التَّأْمِلِ مُزْنَةُ التَّأْمِيلِ
وقال في الفتح بن خاقان^(٥):

تَكَشَّفَ اللَّيْلُ مِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ عَنْ بَذْرِ دَاجِيَةٍ أَوْ شَمْسِ إِصْبَاحٍ
وقال يمدحه^(٦):

وَيَتَدَرُّ الرَّاعُونَ مِنْهُ إِذَا بَدَا سَنَا قَمَرٍ مِنْ سُنَّةِ الْمُلْكِ مُطْلَعٍ

(١) اسمه « تبين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر » ، وقد أُلْفِهَ لأبي الفضل : محمد بن الحسين بن العميد ، وقرئَ عليه ، وكتب خطه ، في سنة خمس وستين وثلاثمائة . كما في معجم الأدباء ٨ : ٧٦ .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٧١ ، « ويذكر ابنه عبد الله » ساقط من ق .

(٣) في م وق « لو أوفى » وهى خطأ وفى الديوان « باعدا » .

(٤) في م وق « تبدو عليك » والصحيح ما أثبت الشيخ صقر وهى كذلك فى الديوان ، وفى الجزء

الثانى « رائعة تبدو عليه » وهو خطأ ، والتصحيح من ديوانه وق .

(٥) ديوانه ٣ : ١٦٥٩ .

(٦) ديوانه ١ : ٤٤٣ .

(٧) ديوانه ٢ : ١٢٣٩ .

يَقُومُونَ مِنْ بُعْدٍ إِذَا بَصَرُوا بِهِ
وَيُدْعُونَ بِالْأَسْمَاءِ مَثْنَى وَمَوْحَدًا
إِذَا سَارَكُفَّ اللَّحْظُ عَنْ كُلِّ مُبْصِرٍ
فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا إِفَاضَةً شَاخِصٍ

الإفاضة : الدَّفْعُ ، يريد أنه يدفع ببصره إليه ، وينحُو به نَحْوَهُ . والإفاضة في الكلام أن يدفعوا أيضًا القول ، ويعتثوا الكلام . وهذه هيئة وجلال ما وارهها غاية . وكان المتوكل أولى بهذا الوصف من الفتح وإن كان الفتح أَوْفَرَ وَأَهْيَبَ .

وقال البحتري في دخوله إلى الفتح ^(١) :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُخْرِثَ
فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ
فَسَلَّمْتُ وَأَعْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةً
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَأَثْنَتْنِي
دَنَوْتُ فَقَبِلْتُ النَّدَى فِي يَدِ امْرِئٍ
صَفَّتْ مِثْلَ مَا تَصْنَفُو الْمُدَامَ بِحَلَالِهِ
هَكَذَا - لِعَمْرَى - تَمْدَحُ الْمَلُوكَ .

(١) في الديوان « لأبلج موقور الجلالة » .

(٢) م « إذا حضر في باب » .

(٣) في الديوان « عن كل منظر » .

(٤) في م وق « يدفعه » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٦٠٩ .

(٦) م « فقبلت الذي » .

(٧) م « المدام جلاله » .

وقال فيه :^(١)

مَهَيْبٌ يُعْظَمُ الْعُلَمَاءُ مِنْهُ جَلَالَةُ أَرْوَاحٍ وَارِي الزَّيَادِ
يُودُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيَّانِ بَادٍ
قِيَامٌ فِي الْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودٌ سُكُونٌ مِنْ أُنَاةٍ وَاتِّعَادٍ
فَلَيْسَ اللَّحْظُ بِالْمَكْرُورِ شَرْزًا إِلَيْهِ ، وَلَا الْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادٍ

وقال فيه أيضاً لما دخلت إليه بنو ثعلب بعدما أصْلَحَ بينهم حتى سكنت
حَرْبَهُمْ . يقول ذلك في قصيدته المنصفة :^(٢)

تَرَاءَوْكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَقَصَّرُوا خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ عُجُلُ
إِذَا قَلَّبُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ وَمَالُوا يَلْحَظُ خِلَتِ أَنْتَهُمْ قَبْلُ^(٣)

وهذا من فاخر المدح ، ومُصِيبُ الوَصْفِ . وفي اقتصاص مثل هذه الأحوال
التي تشاهد يظهر حِذْقُ الشاعر وبراعته :^(٤)
^(٥)

* * *

(١) ديوانه ٢ : ٧٢٦ « يعظم العظماء منه » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٦١٥ وفي م « تراؤل » وهو تحريف .

(٣) في الديوان « إذا نكسوا » .

(٤) م « فيظهر » وهو تحريف .

(٥) جاء بعد هذا في المخطوطتين م و ق :

والله الموفق .

تم كتاب الموازنة بين الطائيين للامدى بحمد الله ومنه وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين (ق : وآله أجمعين) وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً آمين والحمد لله رب العالمين (من قوله : دائماً
... ليست في ق) .

(٦) هنا خرم بين نهاية المخطوطتين م ، ق وبين بداية المخطوطة التونسية (س) لا نعرف مقداره قد
يكون أبياتاً وقد يكون صفحات .

/ وقال^(١) « البحترى » فى الفتح :

تَلَفَّتْ فَوْقَ الْعَالَمِينَ [فطالهم]
جَهِيرُ الْخِطَابِ يَخْفِضُ الْقَوْمَ عِنْدَهُ
مَعَارِضَ قَوْلِ كَالرَّيَاحِ الرُّوَائِدِ
يَخْصُونَ بِالتَّبْجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَدَا
وَأَظْهَرَهُمْ أَكْرُمَةً فِى الْمَشَاهِدِ^(٢)
وَلَمْ أَرْ أَمْثَالَ الرُّجَالِ تَفَاوَتْ
إِلَى الْفَضْلِ حَتَّى قَيْسَ أَلْفِ بَوَاجِدِ^(٣)
وَقَالَ فِى عُبَيْدِ اللَّهِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ طَاهِرٍ حِينَ قَدِمَ بَغْدَادَ :

وَتُعْطَفُ أَثْنَاءُ السَّرَادِقِ حَوْلَهُ [عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سِدْلُهَا]
[إِذَا الْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدْوَهُ]^(٤) بَدَا حَسَنُ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ جَمِيلُهَا^(٥)

(١) من هنا يبدأ القسم الجديد وهو الجزء الثالث من الكتاب مع بداية هذه النسخة التونسية المباركة ، جاء فى أولها : (بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله) ، وهى تكمل ما انقطع بعد الجزء الثانى المطبوع الذى انتهى إلى « وصف الجلال والهيبة » ، وهذه الأبيات وما بعدها بقية هذا الباب كما سيمر ، وفى الأصل : « وقال فى الفتح » . والأبيات فى ديوان البحترى ١ : ٦٢٤ .

والفتح بن خاقان بن أحمد ، كان من أولاد الملوك ، وفى نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب اتخذه المتوكل أخا له وكان يقدمه على سائر ولده وأهله ، وكان له خزانة جمعها له على بن يحيى المنجم ، توفى فى الليلة التى قتل فيها المتوكل سنة ٢٤٧ « الفهرست ص ١٣٠ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٧٤ » .

(٢) ديوانه « فوق القائمين » . وما بين الحاصرتين سقط من س .

(٣) فى س « يخوضون بالتبجيل أطوالهم يد » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٤) ديوانه « حتى عد » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٧٧٣ والممدوح هو أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى بالولاء ، كان أبوه وجده من المقدمين عند المأمون ، ولّى شرطة بغداد ، وكان سيّدا ، وإليه انتهت رئاسة أهله ، وله بعض المصنفات ولد سنة ٢٢٣ وتوفى سنة ٣١٠ « ابن خلكان ٣ : ١٢٠ وتاريخ بغداد ١٠ : ٣٤٠ والديارات ٧١ والأغانى « الدار ٩ : ٤٠ » .

(٦) ورد صدر البيت الأول مع عجز الثانى ، وسقط ما بين الحاصرتين .

كَأَنَّهُمْ عِنْدَ اسْتِلاَمِ رِكَابِهِ غَصَائِبُ عِنْدَ الْبَيْتِ حَانَ قَفُولُهَا
إِذَا ازْدَحَمُوا قَدَّامَهُ وَوَرَاءَهُ مَشُوا مِشْيَةً يَأْبَى الْأَنَاءَ عَجُولُهَا
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو وَالْمُفْضِلُ : كَثِيرٌ أَشْعَرُ النَّاسِ فِي وَصْفِ الْهَيْبَةِ إِذْ يَقُولُ :^(١)

شَهِدْتُ ابْنَ لَيْلَى فِي مَوَاطِنَ قَدْ خَلَتْ يَزِيدُ بِهَا ذَا الْحَلَمِ حِلْمًا حُضُورُهَا
فَلَا هَاجَرَاتِ الْقَوْلِ يُورِثُنْ عِنْدَهُ وَلَا كَلِمَاتُ التَّنْصِجِ مَلَقَى مُشِيرُهَا^(٢)
تَرَى الْقَوْمَ يَخْفُونَ الْمَوَاعِظَ عِنْدَهُ وَيُنْذِرُهُمْ عَوَرَ الْكَلَامِ تَذِيرُهَا^(٣)
وَقَدْ أَحْسَنَ ذُو الرِّمَّةِ كُلَّ الْإِحْسَانِ إِذْ يَقُولُ فِي مَدْحِ بِلَالِ بْنِ أُنَى بَرْدَةَ :^(٤)

مِنْ آلِ أُنَى مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمُ الْخِرْبَانُ أَبْصَرَ بَازِيَا^(٥)
مُرْمِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ تَفَادَى الْأَسْوَدُ الْغُلْبُ مِنْهُ تَفَادِيَا^(٦)
فَمَا يُعْرِبُونَ الضُّحْكَ إِلَّا تَبَسُّمًا وَلَا يَنْسَبُونَ الْقَوْلَ إِلَّا تَنَاجِيَا
لَذَى مَلِكٍ يعلو الرِّجَالُ بِضُوئِهِ كَمَا بَهَرَ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا
وَلَا الْفُحْشَ فِيهِ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَاءَ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَا

(١) وهذا يقطع بأن هذا القسم هو بقية باب « وصف الجلال والهيبة » وهو آخر أبواب الجزء الثاني المطبوع . والأبيات في ديوانه : ٣١٧ ، وابن ليلي هو : عبد العزيز بن مروان .

(٢) ديوانه : « يؤثرن » .

(٣) ديوانه : « يخفون التَّبَسُّم » .

(٤) بلال بن أنى بردة عامر بن أنى موسى الأشعري ، كان أمير البصرة وقاضيا ولاه إياها خالد القسري سنة ١٠٩ وتوفي في حبس يوسف بن عمر سنة نيف وعشرين ومائة « وفيات الأعيان ٣ : ١٠ » ، وخزانة الأدب ٣ : ٣٥ » والأبيات في ديوان ذي الرِّمَّة : ١٣١٣

(٥) ديوانه : « ترى الناس » ، « كأنهم الكروان » ، والخربان ذكور الخياري ، الواحد خَرَب ، وقيل هو الخياري كلها ، انظر « الخصائص لابن جني ٢ : ٢٤٢ » ، والحيوان ٦ : ٣٧٤ .

(٦) ديوانه : أسود الغاب .

« المُرْمُ » : الساكْتُ المطرُق ، وقوله : « يُغْرِبُونَ » من أغربَ في الضَّحِكِ واستغربَ إذا أكثرَ ، و « يَنْسَبُونَ » : يتكلمُونَ كلامًا خفيًا^(١) ، وهذا مثلُ قولِ كُثَيْبٍ :

تَرى القَوْمَ يُخْفُونَ المَواعِظَ عِنْدَهُ

وليسَ هذا ولا قولُ كُثَيْبٍ بأجودَ ولا أبلغَ من قولِ البحتريِّ في الفتحِ بنِ خاقانَ^(٢) .
وقال أبو العتاهية في الهادي^(٣) :

يَضْطَرُّ الخَوْفُ والرجاءُ إذا حَرَّكَ موسى القُضيبَ أو فَكَّرَ
وإنَّما حذاهُ على قولِ ابنِ هَرَمَةَ في المنصورِ^(٤) :
لَهُ لحظاتٌ عن حِفافَتِي سَريِرِهِ إذا كَرَّها مِنْها عِقَابٌ ونَائِلُ

* * *

(١) انظر شرح المبرد للأبيات في الكامل ٢ : ٥٧٠ .

(٢) انظر ما سبق من شعره فيه .

(٣) ديوانه ٢١١ .

(٤) ديوانه ١٦٨ ، وحفافا كل شيء : جانباه .

(١)
إفاضة العدل وإقامته الحق

« ؟ » بما قالوه في الخلفاء .

وقال أبو تمام في المأمون :^(٢)

٣ س / يا أيها الملك الهمام وعدله مملك عليه في القضاء همام
ما زال حكم الله يشرق وجهه في الأرض مذيبت بك الأحكام
قوله : « يشرق في الأرض » عموم يليق بالخليفة ، ولكن لا يقبح أن يوصف به
وزير أو من يقوم مقامه ، لأن الخليفة ينوط أمر الأحكام وغير الأحكام به .
وقوله : « وعدله مملك » ليس بمنكر أن يجعل العدل ملكاً على الحقيقة إذا
كان يتدبر بإفاضته واستعماله ، فلم يقنع بهذه الاستعارة حتى جعل العدل ملكاً
هماماً من أجل قوله : « يا أيها الملك الهمام » ، على مذهبه في ردء الاستعارة .
والهمام : ذو الهمة البعيدة ، ويقال : الذي إذا هم بشيء أمضاه ولم يتعذر
عليه .

[و] الحيد التادر في إفاضة العدل قول منصور :^(٣)

لقد شمل البرية منه عدل سيجعله أئمتهم مثالا
يقدم عفو وإذا استخفوا نكال عقوبة مطلق النكالا
وقال أبو تمام في المعتصم :^(٤)

جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة أضاء لها من كوكب الحق آفلة

(١) في س « وإقامة العدل » وانظر ص ٢٠ من هذا الجزء و ٢ : ٣٣١ .

(٢) كلمات مطموسة لم أتمكن من قراءتها .

(٣) كنا في س ، وربما سبق هذا بعض الآيات لأى تمام سقطت من النسخة .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٧٥ والتبريزي ٣ : ١٥٣ .

(٥) منصور الحمري : هو منصور بن سلمة بن الزبير بن قاسط ، وكان مقدما عند الرشيد ،

« الشعر والشعراء ٨٥٩ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٤٢ » ، ولم أجد البيت في ديوانه المجموع .

(٦) ديوانه ٢ : ١٩٩ والتبريزي ٣ : ٢٦ .

وقامَ فقامَ العدلُ في كلِّ بلدَةٍ خطيباً ، وأضحى المُلْكُ قد شقَّ بازِلُهُ
وجرَدَ سيفَ الحقِّ حتَّى كأنَّهُ من السِّلِّ موذٍ جَفَنُهُ وحمائلُهُ
البيتُ الأول والثاني جِيدان في مدح الخلفاء . وقوله في البيت الثالث : « من
السِّلِّ » لفظٌ غير جيِّد ولا مُتمكِّن .

وقال أيضا في المعتصم :^(١)

سكَنَ الزَّمانُ فلا يَدُ مذمومةٌ للحادثاتِ ولا سوامٌ يُذعِرُ
في الأرضِ من عدلِ الإمامِ وجودِهِ ومن النَّباتِ الغَضِّ سُرْجٌ تَزهرُ
البيتُ الأول في غاية الجودة ، والثاني في غاية الركاكة لآتِه من ألفاظِ العوام .
وقال البحتريُّ في المتوكِّل :^(٢)

تَحسَّنتِ الدُّنيا بِعدْلِكَ فَاعتَدْتُ وآفاقها بِبيضٍ وأكتافها خُضْرُ
هنيئاً لأهلِ الشَّامِ أَنتَكَ سائرٌ إليهم مَسِيرَ الشَّمسِ يَتَّبِعُها القَطْرُ^(٣)
وهذا في غاية الحُسْنِ والحلاوة ، وقال فيه :

أظْهَرَ العَدْلُ فَاسْتَنَارَتْ بِهِ الأَرْضُ ، وعمَّ البلادَ غَوْرًا ونَجدا
وهذا عمومٌ لا يحسن أن يقال إلَّا لخليفة ، أو وليٍّ عهدٍ أو وزيرٍ .
وقال في المتوكِّل :^(٤)

ما ضَيَّعَ اللهُ في بذوٍ ولا خَضِرٍ رَعِيَّةً أَنْتَ بالإحسانِ راعِيها
وأُمَّةٌ كانَ قُبْحُ الجَوْرِ يُسْخِطُها دَهراً ، فأصبحَ حُسْنُ العَدْلِ يُرْضِيها

(١) ديوانه ١ : ٥٣٨ ، والتبريزي ٢ : ١٩٦ .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٩٢ .

(٣) ديوانه [مسير القطر يتبعه القطر] .

(٤) ديوانه ٢ : ٧١٢ .

(٥) ديوانه ٤ : ٢٤٢١ .

وقال في المعتز^(١):

س / إمام هدى عم البرية عدله / فأضحى لديه آمنا كل راهب^(٢)
وردت - وما كانت ترد - بعدله / ظلمات قوم مظلمات المطالب

وقال في المهتدي^(٣):

ملئ بنصر الحق والحق واحد / إذا عصابة يوماً لظلم تصدت^(٤)
وتأييده حكم الهدى بخشونة / من الجدد لو مرت على الصخر خدت^(٥)
وهذا في غاية الجودة إلا أنه خال من العموم ، ويصلح أن يمدح به قاضي
وغيره من الولاة .

وقال فيه^(٦):

بالمهتدي بالله والهادي به / أرست قواعد ديننا فتائلا^(٧)
ورث النبي سجية مرضية / وطريقة قصدا وقولا فيصلا
فإذا قضى في المشكلات ترادفت / حكمك تريك الوحي كيف ينزلا^(٨)
وقال فيه^(٩):

أسيت لأقوام ملكت بعينهم / وكانت دجت أيامهم فاسوأت^(١٠)

(١) ديوانه ١ : ١٠٩ .

(٢) في س « ذاهب » تصحيح والتصحيح من الديوان .

(٣) ديوانه ١ : ٣٧٠ وفي س « المهدي » .

(٤) الديوان : « والحق أوجد » ، « عصابة منا »

(٥) حدث : أي شقت .

(٦) ديوانه ٣ : ١٦٤٩ .

(٧) صدره في الديوان : « يا ابن الهداة الراشدين ومن بهم » .

(٨) في الأصل : « تنزلا » والتصحيح من ديوانه .

(٩) ديوانه ١ : ٣٧١ .

(١٠) ديوانه : « أسيت لأقوام ملكت أمورهم » ، وفي س : « اسودت » ولا يستقيم الوزن بها والتصحيح من الديوان ، وقال أبو العلاء في عتب الوليد ص ٦٩ : « في الأصل اسودت وهو أشبه بمذهب الشاعر ، والعرب يحكى عنهم همز مثل هذه الأشياء التي يلتقى فيها ساكنان يقولون : احمار في معنى احمار واسوأت في معنى اسواد »

مَضَوْا لَمْ يَرَوْا مِنْ حُسْنِ عَذْلِكَ مَنْظَرًا وَلَمْ يَلْبَسُوا نَعْمَاكَ حِينَ اسْتَجِدَّتْ
وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ أُبْدِيَتْ جِدَاعًا وَلَا أَنَّ الْمَظَالِمَ رُدَّتْ^(١)
وَقَالَ فِيهِ :

أَرَى حَوَزَةَ الْإِسْلَامِ حِينَ وَلَيْتَهَا تُخَرَّمُ بِأَغْيَا وَحَيْطَ حَرِيمِهَا
تَدَارَكَ مَظْلُومُ الرِّعِيَةِ حَقُّهُ وَخَلَّى لَهُ وَجْهَ الطَّرِيقِ ظَلُومُهَا^(٢)
وَقَالَ فِي الْمَعْتَمِدِ :

بَلَّغَ اخْتِيَاطُكَ وَقَدْ كُلُّ قَبِيلَةٍ وَأَغَاثَ عَذْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادٍ
وَقَالَ فِي الْمَعْتَرِّ :

أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ حَتَّى اهْتَدَتْ بِهِ وَأَبْصَرَهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ قَطُّ مُبْصِرًا^(٣)
وَعَادَتْ عَلَى الدُّنْيَا عَوَائِدُ فَضْلِهِ فَأَقْبَلَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ مُدْبِرًا^(٤)

وهذا كله في غاية الجودة والصحة والاستقامة ، وهو عموم لا يكون إلا من خليفة ، أو من يقوم مقامه .

وَقَالَ فِي الْمُتَوَكِّلِ :

عَرَفْتَنَا سُنَنَ النَّبِيِّ وَهَدِيَهُ وَقَضَيْتَ فِينَا بِالْكِتَابِ الْمُنْزَلِ

لولا قوله : « وهديه » كان يصلح أن يكون مدحا لقاضي أو فقيه ، إلا أن يُسْرِفَ مُسْرِفٌ .

(١) ديوانه : « ولا علموا » وفي س : « خداعا » تصحيف .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٠٢١ .

(٣) في الأصل : « وخلى الطريق ظلومها وغشومها » والتصحيح من الديوان .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٣٤ .

(٥) ديوانه ٢ : ٩٣٣ .

(٦) في الديوان : « اهتدى » ، و « أبصره ... أبصرا » .

(٧) ديوانه : « أدبرا » .

(٨) في س : « مقامها » .

(٩) ديوانه ٣ : ١٦٢٣ .

وقال فيه :^(١)

إِمَامٌ يَرَاهُ اللَّهُ أَوْلَىٰ عِبَادِهِ بِحَقِّ ، وَأَهْدَاهُمْ لِقَصْدِ سَبِيلِهِ^(٢)
خَلِيفَتُهُ فِي أَرْضِهِ وَوَلِيُّهُ [ال (م) رَضَى] لَدَيْهِ ، وَابْنُ عَمِّ رَسُولِهِ^(٣)
تَرَى الْأَرْضَ تُسْقَىٰ غَيْثَهَا بِمُرُورِهِ عَلَيْهَا ، وَتُكْسَىٰ ثَبَتَهَا بِنُزُولِهِ^(٤)
/ وقال فيه :^(٥)

٥ س

أَوْ مَا تَرَىٰ حُسْنَ الزَّمَانِ وَمَا بَدَأَ وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ الْمُتَوَكَّلُ
أَشْرَفَنَ حَتَّىٰ كَادَ يُفْتَبِسُ الدُّجَىٰ وَرَطُبَنَ حَتَّىٰ كَادَ يَجْرَىٰ الْجَنْدَلُ^(٦)
فهذا ما يَلِيْقُ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ ذِكْرِ الْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَقِّ وَصَلَاةِ الْأُمُور ،
وَالْبَحْتَرَىٰ فِيمَا أوردته من ذلك كُلِّهِ أَشْعَرُ مِنْ أَيْ تَمَام .
وَمِمَّا قَالَاهُ مِنْ ذَلِكَ فِي سَائِرِ النَّاسِ ، قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي مُحَمَّدَ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ :^(٧)

أَرَىٰ ابْنَ أَبِي مَرْوَانَ أَمَّا لِقَاؤُهُ فَدَانٍ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهَوَ عَادِلٌ
وقال في إبراهيم بن الخصيب :^(٨)
مَا لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْ يَكْفُرُوا بَعْدَ ذِكْرِكَ فِيهِمْ نِعْمَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ
فَلَقَدْ صَارَ أَفْقَهُمْ بِأَيَادِيكَ لَكَ حَدِيثًا لِسَائِرِ الْآفَاقِ

(١) ديوانه ٣ : ١٦٣٠ .

(٢) ديوانه : « رَأَى اللَّهُ » .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من س .

(٤) في س : « عَلَيْهِ » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٧٥١ .

(٦) سبق في ١ : ٣٤٤ .

(٧) ديوانه ٢ : ٣٣٥ - والتبريزي ٣ : ١٢٥ وفيهما « أَمَا عطاؤه فطام » ، وفي النظام لابن المستوفى

ج ٢ لوحة ٢٧١ : « وروى الآمدي : أَمَا لِقَاؤُهُ فدان » .

(٨) لم أجد الأبيات في ديوانه أو في شرح التبريزي غير أني وجدت في نسخة من ديوانه مخطوطة

استانبول « الفاتح » برقم ٣٧٧٢ لوحة ١٣١ .

نَزَلَ الْعَدْلُ حَيْثُ شَاءَ وَأُضْحِيَ الْـ جَوْرُ وَالظُّلْمُ عَنْهُمْ فِي وَثَاقٍ^(١)
 كُلُّ يَوْمٍ تَزِيدُهُمْ مِنْكَ عَدْلًا وَنَوَالًا كَذَاكَ جَرَى الْعِتَاقِ
 هذه الأبيات كلها رديفة ، وقوله : « كَذَاكَ جَرَى الْعِتَاقِ » ؛ لَأَنَّ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ
 إِذَا اسْتَزَدَّتْهَا فِي الْجَرِيِّ زَادَتْكَ ، وَلَيْسَ بِالْمَعْنَى الْحُلُوقِ هَاهُنَا

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي صَاعِدِ بْنِ مَخْلَدٍ^(٢) :

فَكَيْفَ وَجَدْتُمْ عَدْلَهُ وَقَدْ التَّقَتْ مَسَاوِيَةً شَاءَ الْبِلَادِ وَسَيِّدَهَا^(٣)
 فَإِنْ تُخْرِجَ الْأَيَّامُ مَذْخُورَ حُسْنِهَا فَقَدْ آتَى أَنْ يُبْدِيَ النُّصَارَةَ عُودَهَا
 وهذا غاية في حسنه وحلاوته .

وَقَالَ فِي أَبِي الصَّقَرِ^(٤) :

تَقْرَى جُنُوبَ الْأَرْضِ جُودًا وَنَائِلًا وَطَبَّقَ عَدْلًا حَزَنَهَا وَسَهْوَلَهَا^(٥)
 وَلَوْ سَيِّقَتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بِأَسْرِهَا وَلَمْ يَتْلُهَا حَمْدٌ لِعَافَ قَبُولَهَا^(٦)
 وَقَالَ فِي أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(٧) :

إِنَّ الْعَوَاصِمَ قَدْ عُصِمْنَ بِأَبْيَضٍ مَاضٍ كَصَدْرِ الْأَبْيَضِ الْمَسْلُولِ^(٨)

(١) في النسخة المخطوطة « حيث ساروا » .

(٢) ديوانه ١ : ٥٣٢ .

(٣) في الديوان : « مسالمة » وفي عبث الوليد ص ٨٣ : « مسالمة » وقال : « كان في النسخة
 « مسلوية » وله معنى ، والأشبه أن يكون « مشاركة » ؛ لأن الأخبار التي تنقل في الزمان الذي يصلح فيه
 شؤون يقال فيها إن المواقعة تقع حتى يشرب الذئب مع الشاة من حوض واحد » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٩٤ .

(٥) في س : « وطَبَّقَ » بالبناء للمجهول وهذا يجعل قافية البيت مضمومة ، والتصحيح من الديوان .

(٦) في س : « قبولها » بضم القاف واللام وهو خطأ ظاهر .

(٧) ديوانه ٣ : ١٨٣٧ .

(٨) ديوانه : « كحدّ الأبيض » .

أَعْطَى الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوَى وَرَدَّ مِنْ نَفْسِ الْوَحِيدِ وَمُنَّةِ الْمَحْذُولِ
عَزَّ الدَّلِيلُ وَقَدْ رَأَى تَشَدُّ مِنْ وَطْءٍ عَلَى عُنُقِ الْعَزِيزِ ثَقِيلِ
رَعَتْ الرَّعِيَّةُ مَرْتَعاً بِكَ مَوْثِقاً وَنَسَتْ بَظِلَ فِي ذَرَاكَ ظَلِيلِ^(١)
أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ الصَّبِيِّ ، وَزِدْتَهَا فِي الرُّفْدِ إِذْ زَادَتْكَ فِي التَّامِيلِ
وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبُورِ^(٢) :

نَافِرُ الْجَاشِ لَا تَقْرُ حَشَاهُ أَوْ تُودِّي ظُلَامَةَ الْمَظْلُومِ
وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ نَادِرٌ فَوْقَ مَا قَالَهُ أَبُو تَمَّامٍ .

* * *

(١) ديوانه : « مرتعا بك حابسا : أى كلاً حابسا بحبس المال لكثرة وجودته » ، وفيه : « بظل من ذراك » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٢١ .

سدادُ الرأى والتدبير والإضطلاعُ بالأمور

وحسنُ الكفاية وإمضاءُ العزائم

٦ س

قال أبو / تمام في المعتصم:

فَكَّرَ إِذَا رَاضَهُ رَاضَ الْأُمُورَ بِهِ رَأَى تَفَنَّنَ عَنْهُ الرَّيْثُ وَالْعَجَلُ
أَرَادَ أَنْ الرَّأْيَ يَرُوضُ الْأُمُورَ بِالْفَكْرِ ، وقوله : « تَفَنَّنَ عَنْهُ الرَّيْثُ وَالْعَجَلُ » أى تشعَّبَ
منه ، وصار أفناناً ، يقول : يَرِيْثُ فى حالٍ إِذَا كَانَ الرَّيْثُ أَوَّلَى ، وَيَعَجَلُ فى حالٍ إِذَا كَانَتْ
العجلةُ أَحْرَمَ ، فَالرَّيْثُ وَالْعَجَلُ يَصْدِرَانِ جَمِيعاً عَنْهُ ، وَهَذَا بَيْتٌ غَيْرُ جَيِّدٍ وَلَا شَهِيٍّ .
وَقَالَ فى المأمون:

وَأَرَى الْأُمُورَ الْمَشْكَلَاتِ تَمَزَّقَتْ ظُلُمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمَتَوَقِّدِ
عَنْ مِثْلِ نَصْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ مُذْ سُلِّ أَوَّلَ سَلَةٍ لَمْ يُغْمِدِ
فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بِوَجْهِ أَزْهَرِ وَقَبَضَتْ أَرْبَدَهَا بِوَجْهِ أَرْبَدِ
لَهُ فى هَذَا الْبَيْتِ إِسَاءَةٌ قَدْ ذَكَرْتُهَا فى أَغَالِيْطِهِ .
وَلِلَّهِ دُرٌّ أَمَى عِبَادَةً إِذْ يَقُولُ فى الْمَهْتَدَى بِاللَّهِ :

(١) فى ص ٣٣١ من الجزء الثانى « حسن السياسة » .

(٢) ديوانه ٢ : ١٨٩ والتبريزى ٣ : ١٩ وفيهما « تفنن فيه » .

(٣) تعليق الأمدى هنا نقله ابن المستوفى فى النظام ج ٢ لوحة ٢٤٥ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٥٢ والتبريزى ٢ : ٥٢ .

(٥) انظر ١ : ٢٣٦ .

(٦) ديوانه ١ : ٣٧٠ .

وقد عَلِمَ الأقوامُ أَنَّ صرِيحَهُ
مَتَى وَقَدَّتْ فِي مُظْلِمِ الْأَمْرِ ضَوَاتُ^(١)
وَقَوْلُهُ فِيهِ :
إِذَا اخْتَلَفَتْ شُورَى النَّجَى اسْتَبَدَّتْ
وَإِنْ ضَرَبَتْ فِي جَانِبِ الْخَطْبِ قَدَّتْ

لَهُ عَزْمَةٌ مَا اسْتَبْطَأَ الْمُلْكُ نُجْحَهَا
إِذَا شُوهِدَتْ بِالرَّأْيِ بَانَ اخْتِيَارُهَا
وَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ فِي الْمَنْصُورِ :^(٢)
وَلَا يَنْتَجِي الْأُدُنُونَ فِيمَا يُحَاوَلُ^(٣)
وَتَبِعَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :

إِذَا هُمْ لَمْ يَشْرِكُهُ فِي الْأَمْرِ غَيْرُهُ
وَقَوْلُهُ فِي الْمَعْتَمِدِ :^(٤)
وَكَانَ بِمَا يَأْتِي أَطْبَّ وَأَبْصَرَا
ثَبَّتَ الْبَصِيرَةَ فِي الْمَحْجَةِ هَادٍ^(٥)

وَكَاثَهُمْ لَمَّا اقْتَفَوْا مِنْهَا جُهُ^(٦)
وَقَوْلُهُ :^(٧)
تَبِعُوا ضِيَاءَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ^(٨)
بِعُرَى مِنْ الرَّأْيِ الْأَصِيلِ شِدَادٍ^(٩)

كَالسَّيْفِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ ، وَقَدْ يُرَى
كَرَمًا كَفَرَعَ النَّبْعَةَ الْمِيَادِ^(١٠)

(١) ديوانه ٢ : ٦٧٦ .

(٢) ديوانه : « وَإِنْ بَانَ ذُو الرَّأْيِ » .

(٣) ديوان ابن هرمة ص ١٦٧ وفيه « الْأُدُنِينَ » ، وفي أمالي القائل « الْأُدُنُونَ » ٣ : ٤٠ ، وصدر البيت : « يَزِرْنَ أَمْرًا لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ أَمْرَهُ »

(٤) وينتجى : يفضى بصره .

(٥) لم أجده في ديوانه .

(٦) أَى الْبَحْتَرَى ، ديوانه ٢ : ٧٣٢ .

(٧) ديوانه : « هَدَى مُوَفَّقٌ » .

(٨) ديوانه : « اقْتَفَوْا آثَارَهُ » .

(٩) ديوانه ٢ : ٧٣٣ .

(١٠) ديوانه : « بَوَادِرُ أَمْرِهِ » .

(١١) ديوانه : « الْمَنَادُ » .

وقوله في المهتدى^(١) :

ثنى بواحدة الأناة ، وإثما سارث عزيمة فكانت جحفلاً^(٢)

وقال أبو تمام^(٣) :

وعزائماً في الرّوع مُعْتَصِمَةٌ مَيْمُونَةُ الإِذْبَارِ وَالْإِقْبَالِ
فَتَعَمَّقُ الْوُزْرَاءِ يَطْفُو فَوْقَهَا طَفُو الْقَذَى وَتَعْقُبُ الْعُدَالِ^(٤)
/ وَالسَّيْفُ مَالَمَ يُلَفَّ فِيهِ صَيَقْلٌ مِنْ سِنْخِهِ لِمَ يَنْتَفِعَ بِصَيَقَالِ^(٥)

٧ س

ما كَانَ ينبغي أن يجعلَ العزائمَ إِدْبَاراً ، لأنها لفظةٌ قبيحةٌ ولا يصحُّ لها أيضاً معنى في هذا الموضع ، وخاصةً وقد قال : « في الرّوع » ، إلا أن يُتَوَلَّى أن يكونَ أرادَ قولهم : فلانٌ يضربُ الأمرَ ظهراً لبطنٍ ويُقْبِلُ بالرّأى ويُدْبِرُ ، يريدُ أنّه يصرفُهُ ويُقْلِبُهُ ، وبينَ اللَّفْظَتَيْنِ فَرْقٌ كبيرٌ ، وما كانت ها هنا ضرورةٌ إلى هذا اللَّفْظِ الرّدى ، لأنَّ في سائرِ الألفاظِ والمعاني مندوحةً ، و « تعقُبُ العُدالِ » ردىٌ أيضاً ، لأنَّ الخليفةَ يَجِلُّ أن يُقَدِّمَ أحدَ على عدلِهِ ، وقوله : « فتعمَّقُ الوُزراءِ يَطْفُو فوقها » في غايةِ الحُسْنِ والجودةِ والحلاوةِ .

وقال أبو تمام^(٦) :

ترى الحادثَ المستعْجِمَ الحُطْبِ مُعْجِماً لديه ومَشْكولاً إذا كان مُشْكِلاً

(١) ديوانه : ٣ : ١٦٤٩ وتكرر في ص ١٨٧٤ ، ص ١٨٨٠

(٢) ديوانه : « وربما سارث » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢١٨ والتبريزى ٣ : ١٤٥ .

(٤) التبريزى : أى أبطلت قول العذال وذوى الشفقة من الأقرباء ، إنك مخطئ في مصيرك إلى

مقاتلتهم .

(٥) س : « يكف » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزى وفيها « من طبعه » والسنخ : الأصل من

كل شيء وسنخ السيف : سيلاه ، وهو ما يدخل من السيف والسكين في النصاب .

(٦) ديوانه ٢ : ٣١٠ والتبريزى ٣ : ١٠٢ .

وهذا من أشعارِ المعلمين ومعانيهم ؛ لأنه أرادَ بقوله « مُعْجَمًا » أى : مَنْقُوطًا ؛
و « مَشْكُولًا » أرادَ الشُّكْلَ .

والبحترى فى هذا الباب أشعرُ من أى تَمَامِ ألفاظًا ومعانى ، وليس لأبى تَمَامِ
فيه إلا قَوْلُهُ : « يطفو فوقها طَفْوُ القَدَى » .

* * *

في مراعاة أمر الدنيا والإضطلاع بالأمور وحسن الكفاة

وهو قريب المعنى من الباب الذي قبله

يقول البحتري في مدح المعتز بالله^(١):

به تُعَدَّلُ الدُّنْيَا إِذَا مَالَ قَصْدُهَا وَيَحْسُنُ صُنْعُ الدَّهْرِ، وَالْدَّهْرُ أَخْرَقُ
وقال فيه^(٢):

مُدَبِّرُ دُنْيَا أُنْسَكْتَ يَقْظَاتُهُ بِآفَاقِهَا الْقُصُوفُ وَمَا طَرَّ شَارِبُهُ
وقال في المتوكل^(٣):

وَلَهُ، وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ عَرِيضَةً طَرَفَ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُوَكَّلٌ
وأجود من هذا قول أبي تمام يعني نفسه في اغترابه^(٤):
أُطْلَ عَلَى طُلَى الْآفَاقِ حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنَيْهِ دَارُ

(١) ديوانه ٣ : ١٥٣٢ .

(٢) ديوانه ١ : ٢١٧ .

(٣) س : « طَرَّ » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٥٢ .

(٥) ديوانه ١ : ٥١٣ والتبريزي ٢ : ١٥٥ وفيهما « كُلِّي » جمع كَلِيَّة . وقال ابن المستوفي في النظام

ح ٢ لوحة ٤١ « ويروى على طُلَى الآفاق » و« طُلَى » جمع طُلَاة وهي العُنُق ، وقد سبق البيت في ١ : ٦٧ برواية الديوان ، وقال : « ويروى (طُلَى) » .

وهذا المعنى حسنٌ جداً ، ولكنه ليس له ، وإنما سَمِعَ منصوراً التَّمَرِيَّ يقولُ
في الرَّشِيدِ^(١):

وعَيْنٌ مَحِيطٌ بِالْبَرِّيَّةِ طَرْفُهَا سواءَ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا
فَحَذَا عَلَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّ قَوْلَهُ : « كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارٌ » فِي غَايَةِ الْحُسْنِ^(٢)
وَالْحَلَاوَةِ .

وقال البحتريُّ فِي عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٣) :
طَرْفٌ مُطِلٌّ عَلَى الْآفَاقِ يَكْلَأُهَا بناظرٌ لم يَنَمَ عَنْهَا ولم يُنِم
وبيتٌ منصورٍ أجودُ من هذا ، وبيتٌ أَيْ تَمَامُ أجودُ من بيت مَنْصُورٍ ، وإن
كَانَ مِنْهُ أَخَذَ ، وما قال النَّاسُ فِي السِّيَاسَةِ أَحْسَنَ من قولِ محمد بن وَهَّيبَ :

وَكَأَنَّ ضَوْءَ جَبِينِهِ قَمَرٌ بدرٍ وَسَائِرُ خَلْقِهِ أَسَدٌ
/ وَكَأَنَّهُ رُوحٌ تُدَبِّرُنَا حَرَكَاتُهُ وَكَأَنَّا جَسَدٌ

وَنُحُوَّةٌ قَوْلُ أَيْ الْعَتَاهِيَّةُ^(٤) :

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسٌ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ تُسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكَّبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ

(١) سبق البيت في ١ : ٦٧ ، وانظر شعر منصور التمرى ، ص ٨٠ .

(٢) في س : (علينا) تحريف ، والتصحيح من ديوانه .

(٣) قال في الجزء الأول ص ٦٧ « عجز هذا البيت حسن جداً ، وبيت التمرى أحب إليّ ، لأن معناه

أُشرح » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٧١ .

(٥) هو محمد بن وَهَّيب الحميري شاعر من أهل بغداد ومن شعراء الدولة العباسية ، من معاصري
دعبل وأبي تمام ، مدح المعتصم والمأمون وهو شاعر مطبوع مكثّر . « الأغاني ١٧ : ١٤١ ومعجم الشعراء

ص ٣٥٧ » ، والبيتان في ديوانه (شعراء عباسيون د. السامرائي) : ٧٢ وفيه : « في صولة أسد » .

(٦) لم أجد الأبيات في ديوانه ، وهي في الأغاني ٤ : ٦٤ دار الكتب ، من كلمة في مدح الرشيد .

(١) وقال عليُّ بنُ جبَلَة في حُميد بن عبد الحميد :

يَفْتُقُّ ما يَرْتُقُّ أعداؤه وما لِمَا يَفْتُقُّ مِنْ آسِ
فالنَّاسُ جِسْمٌ وإمامُ الهدى رَأْسٌ وَأَنْتَ العَيْنُ في الرَّاسِ

(٢) وقال أبو تَمَّامٍ في مُحَمَّد بن عبد الملك :

رِدْءُ الخِلَافَةِ في الجُلَى إذا نَزَلَتْ وَفَقِيمُ المُلْكِ لا الوانى ولا النَّصْبُ
جَفْنٌ يَعَافُ لذيذَ النَّوْمِ نَافِرُهُ شَحًّا عَلَيْهِ وَقَلْبٌ حَوْلَهَا يَجِبُ^(٣)
طَلِيعَةُ رَأْيِهِ مِنْ دُونِ بَيَضَتِهَا كَمَا انْتَمَى رَأْيِيءٌ في العَزْوِ مُنْتَصِبُ
حَتَّى إذا ما انْتَضَى التَّدْبِيرَ ثابَ لَهُ جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَالُهُ لَجِبُ
شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مُحَاسِنُهَا إذا اسْمُ حَاسِدِكَ الأَدْنَى لها لَقَبُ^(٤)
وزِيرٌ حَقٌّ ووالى شُرْطَةً وَرَحًا دِيوانِ مُلْكِ وشِيعَى وَمُخْتَسِبُ^(٥)
كالأَرْحَبِيِّ المَذْكُى سَيْرُهُ المَرْطُى وَالْوَحْدُ والمَلْعُ والتَّقْرِيبُ والحَبُّ
عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَّامُهُ فِيهَا مِنْ مَسِّهِ وَبِهِ مِنْ مَسِّهَا جَلْبُ

قوله : « كَمَا انْتَمَى رَأْيِيءٌ » أى : ارْتَفَعَ إلى رَأْسِ جَبَلٍ ، وانْتَمَيْتُ أى : ارتفعتُ ، ومنه انْتَمَى في التَّسَبُّبِ إلى بنى فلان ، أى ارتفع ، و « الرَّأْيِيءُ » الذى يَرَبُّهُ للقوم كَأَنَّهُ يَرْتَفِعُ إلى موضعٍ عالٍ ، وليس هو من « الرُّبُوءِ » لأنَّ تلكَ غيرُ مهموزةٌ ، يفعلُ ذلكَ يَرْقُبُ للقوم أَمْرَ العدوِّ ، والرَّأْيِيءُ لا يَنْتَصِبُ وإنَّما يَنَامُ على بَطْنِهِ

(١) هو حميد بن عبد الحميد الطوسي كان من كبار قواد المأمون ، وكان جبارا وفيه قوة وبطش وإقدام وكان يندبه للمهمات ، مات مسموما سنة ٢١٠ هـ « النجوم الزاهرة ٢ : ١٩٠ والطبرى ٨ : ٥٤٩ وأسماء المغتالين ص ١٩٩ » ، والبيتان في ديوانه : ٤٧ وفيه :

يرتق ما يفتق أعداؤه وليس يأسو فتقه آس

(٢) ديوانه ١ : ٣٠٣ وشرح التبريزي : ١ : ٢٤٥ .

(٣) ديوانه « شحاً عليها » .

(٤) ديوانه وشرح التبريزي « إذ » .

(٥) في الأصل : « المَذْكُى » بالبناء للمجهول .

أو يستلقى على جنبه ليخفي شخصه ؛ لأنه إن قام أذركته العين من بُعد كما قال
الهذلي^(١) :

أَقَمْتُ بِرَيْدَهَا يَوْمًا طَوِيلًا وَلَمْ أَشْرِفْ بِهَا مِثْلَ الْخَيْالِ
وَلَمْ يَشْخَصْ بِهَا بَصْرِي وَ[لَكِنْ] دَنُوتُ تَحْدَرُ الْمَاءِ الزُّلَالِ^(٢)

فإن كان هذا على قول مُتَقَدِّم فالصواب هو هذا ، إلا أن يكون أراد : نَصَبَ
نَفْسَهُ لِذَلِكَ ، أى : أَعَدَّهَا ، ولم يُرِدِ الْإِنْتِصَابَ .

و « الأرحبى » من الإبل منسوب إلى « أرحب » حتى من همدان تُنسب إليهم
النجايب ، و « المذكى » الذى قد انتهى في سِنِّهِ وَقَوَّتِهِ ، و « المرطى » : عَدُو الخيل
فوق التقريب ودون الإلهاب ، و « الوخذ » الاهتزاز في السير ، مثل وَخَذِ النَّعَامِ .
/ و « الملع » من سير الإبل السريع ، و « التقريب » من عدو الخيل معروف ،
و « الحَبَبُ » دُونُهُ . ٩ س

وليس التقريب من عدو الإبل ، [و] هو عندى في هذا الموضع مُخْطِئٌ ،
وقد يكون التقريب لأجناس من الحيوان ولا يكون من الإبل ، فإننا ما رأينا قطُ بعيراً
يقربُ تقرب الفرس ، و « المرطى » أيضاً من عدو الخيل ، ولم أره في أوصاف
الإبل .

(١) هو عمرو ذو الكلب بن عجلان بن برد أحد بني كاهل ، وكان جارا لهذيل ، غلق امرأة من فُهم
يقال لها « أم جُلَيْحَة » ، فأحبها وأحبته ، وطلبه أهلها وقتلوه ، « انظر : أسماء المغتالين ص ٢٤١ ، والأغاني
١٧ : ٢٠ ، ومعجم الشعراء ص ٢٧ ، وشرح أشعار الهذليين صنعة السكرى ص ٥٦٨ وما بعدها .

(٢) في س « بصرى فقامت » ، وفي شرح أشعار الهذليين « ولم يشخص بها شرف » .

(٣) التقريب : أن يرفع الفرس يديه معا ويضعهما معا ، والإلهاب : الجرى الشديد الذى يثير الغبار .

وقوله : « شعارها اسمك » يعنى الخِلافة ، والشعار هو العلامة التى تخص الشيء ، أخذ من الشعار وهو الثوب يصل شعر الجسد ، وقسمة البيت رديئة على مذهبه فى الطباق ، لأن الشعار طباقه الدثار ، واللقب طباقه الاسم ، وكان ينبغى أن يقول : إذا اسم حاسدك الأدنى لها دثار ، وذلك أن الشعار أخص بالجسد من الدثار ، ولو استوى له أن يقوله كان أيضاً فى غاية الرداءة ، لأن الدثار يعلو على الشعار ويغطيه ، وليس بجيد أن يعلو لقب حاسده على اسمه ، وإنما يعنى هذا الحاسد المعروف بأبى الوزير وكان قد اختص بالوائى ، ولطفت منزلة عنده جيداً ، حتى كان ربما عرض عليه الكتب ، وكان عدو محمد بن عبد الملك ، فيقول : شعار الخِلافة اسمك ، لأنك الوزير ، وذلك أبو الوزير لقب ، فلهذا قال :

وزير حق ووالى شرطية ورحا ديوان ملك وشيعى ومحتسب

فجعله الوزير حقاً ، وأنه ينظر فى الأمور كلها ، ليعلم أنها إليه ، وأنه القيم بها ، وهذا بيت من مدح الوزراء فى غاية الركاكة والسخف ، وقبح المعانى والألفاظ ، ومن الذى يشك فى أن الوزير إليه النظر فى هذه الأشياء ، وكأنه أراد أن [هـ] يعاينها بنفسه ، من غير واسطة ، ليذل على كفاءته .

وجعله « رحا ديوان ملك » ، و « الرحا » هاهنا فى غاية القبح ، وأراد أنه هو الذى يدبر أمور الديوان دون الكتاب ، فجعله هو الذى يدور ، ولم يقنع حتى جعله رحا ، وإنما المستعمل من الاستعارة لمثل هذا المعنى : قُطِب الرحا لا الرحا ، لأن المدار على القطب .

(١) وقد جعل البحرى « رحي » فى موضع أشبه بالصواب من هذا الموضع فقال :

(١) كذا فى س. ، وفى اللسان « شعر » : الشعار ما ولى شعر الجسد من الثياب .

(٢) ديوانه ٣ : ١٤٣٦ والطل : الأعناق .

لله أنت رجا هيجاء مُشعلَةٌ إذا القنا من صُباباتِ الطلَى رَعَفَا

ثم قال أبو تمام : « وشيعي » ، منسوب إلى شيعة ولد العباس ، وكان لهم في كل ديوان رجل من الشيعة ، يخزن الديوان ويحفظ الحساب ، فجعل الوزير أيضاً خازناً ، وكان ينبغي أن يجرى عليها أيضاً للخن جارية ! ، ثم ختم البيت « بالمحتسب » ، وما علمنا أحداً مدح وزيراً فجعله والى شرطية ولا محتسباً ولا خازناً ، وقد كان يكفيه من ذلك كله أن يقول إنه ينظر / في كبارها نحو ما قال ١٠ س
البحترى في ألى نوح عيسى بن إبراهيم :

يُوَيِّدُ الْمُلْكَ مِنْهُمْ نُصْحُ مُجْتَهِدٍ لله يُسْرِعُ بِالتَّقْوَى وَيُثَبِّدُ^(١)
مُبَاشِرٌ لِصِغَارِ الْأَمْرِ لَا سَلَسٌ سَهْلٌ ، وَلَا عَسِيرُ التَّنْفِيزِ مُنْعَقِدُ
وَلَا يُؤَخِّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ يَذْخُرُهُ إلى غَدٍ إِنْ يَوْمَ الْأَعْجَازِ غَدُ

وقال البحترى في الفتح بن خاقان :

تَحْمَلُ أَعْبَاءَ الْمَعَالَى بِأَسْرِهَا إذا حُطَّ مِنْهَا مَغْرَمٌ عَادَ مَغْرَمٌ^(٢)
وَقَامَ بِمَا لَوْ قَامَ رَضْوَى بِيَعْضِهِ هَوَى الْهَضْبُ مِنْ أَرْكَانِ رَضْوَى الْمُلْمَلَمِ
مُدَبِّرٌ مُلْكٍ ، أَيْ رَأْيِيهِ صَارَعُوا بِهِ الْخَطْبُ رَدَّ الْخَطْبُ يُدْمِي وَيُكَلِّمُ^(٣)
أَمْدُ الرِّجَالِ لُبَّةٌ حِينَ يَرْتَكِي وَأَسْرَعُهُمْ إِمْضَاءٌ حِينَ يَغْرِمُ
بِتَسْدِيدِهِ تُلْغَى الْأُمُورُ وَتُجْتَبَى وَتُنْقَضُ أَسْبَابُ الْخُطُوبِ وَتُبْرَمُ

(١) في « واد » .

(٢) في « ألى فرح » وستأق ترجمته ص ٦٢٦ وانظر ديوان البحترى ١ : ٤٩٦ .

(٣) ديوانه « منه » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٢٥ .

(٥) في « شاد » والتصحيح من ديوانه .

(٦) « س » إمضاؤه ، والتصحيح من الديوان .

وما أحسنَ ما قالَ منصورُ النَّمرِ في حُسْنِ الكَفَاءَةِ وسُرْعَةِ إِمضاءِ الأمورِ :
 ليسَ لأعباءِ الأمورِ إذا عَرِثَ بِمُكْتَرِثٍ لَكنَ لَهُنَّ صَبُورٌ^(١)
 يَرى ساكنَ الأوصالِ باسِطَ وَجْهِهِ يُرِيكَ الهَوَيْنَا والأُمُورُ تَطِيرُ^(٢)
 وقالَ آخَرُ - أَظَنُّهُ أَشَجَعَ السُّلَمَى^(٣) :-

بَدِيهَتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ إِذَا رُمَّتْهُ فَهَوُ مُسْتَجِيعُ
 وقالَ البَحْتَرِيُّ في ابْنِ بَسْطَامَ^(٤) :

بِتَدْيِيرِ مَأْمُونٍ عَلَى الأَمْرِ رَأْيُهُ ذَكِيرٌ ، وَأَمْضَى المُرْهَفَاتِ ذَكِيرُهَا^(٥)
 تُحَاطُ قَوَاصِي المَلِكِ فِيهِ ، وَتَسْكُنُ أَلْ خِلَافَةُ مُلْقَاةً إِلَيْهِ أُمُورُهَا
 وَذُو هَاجِسٍ لَا يُحْجَبُ العَيْبُ دُونَهُ تُرِيهِ بَطُونُ المَشْكَلاتِ ظُهُورُهَا^(٦)
 وقالَ أَبُو تَمَّامٍ في مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ :

هَزَزْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا فَكَانَ رُدَيْنِيًّا وَأَبْيَضَ مُنْصَلًا
 فَمَا إِنْ تُبَالَى إِذْ تُجْهَرُ رَأْيُهُ إِلَى نَاكِثٍ أَلَّا تُجْهَرَ جَحْفَلًا^(٧)

(١) نسباً إلى الأخطل في ديوان المعاني من جملة أبيات « ١ : ٥٨ » ولم أجدهما في ديوان منصور .

(٢) في س : « لمكترث » ولا يستقيم التعبير والتصحيح من ديوان المعاني ، وفيه « لهن قهور » .

(٣) ديوان المعاني « باسط جهده » ، وقد سبق هذا البيت منسوباً إلى النمرى في ١ : ٢٣٧ دون تخریج ، كما ورد الشطر الثاني في ديوان المعاني ٢ : ٧٧ .

(٤) أشجع السلمي يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود نشأ في البصرة وقال الشعر وأجاد وعد في الفحول ، « أخبار الشعراء المحدثين للصولي تحقيق هيوث دن ص ٧٤ ، الأغاني ١٧ : ٣٠ ، الشعر والشعراء ص ٨٨١ » ، والبيت من قصيدة في مدح جعفر بن يحيى البرمكي عندما ولاه الرشيد خراسان « أخبار الشعراء المحدثين ص ٨٣ ، الأغاني ١٧ : ٣٧ ، خزانة الأدب ١ : ٢٩٧ » ، وفيها كلها « مثل تدبيره » الشعر والشعراء ص ٨٨٣ وديوان المعاني ١ : ٦٤ « تدبيره متى هجته » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٠٠١ .

(٦) ديوانه « وتسكن الرعية » .

(٧) ديوانه ٢ : ٣١٠ والتبريزي ٣ : ١٠١ .

(٨) ديوانه والتبريزي « أن تجهز رأيه » .

تَرَى شَخْصَهُ وَسَطَ الْخِلَافَةِ هَضْبَةً وَحُطْبَتُهُ دُونَ الْخِلَافَةِ فَيَصَلَا
وَمَا هَضْبَتَا رَضْوَى وَلَا رُكْنٌ مُغْنِي وَلَا الطُّودُ مِنْ قُدْسٍ وَلَا أَنْفٌ يَذُبُّهَا
بِأَثْقَلٍ مِنْهُ وَطَاءَةٌ يَوْمَ يَغْتَدِي فَيُلْقِي وَرَاءَ الْمُلْكِ نَحْرًا وَكَلْكَلًا

وهذا جَيِّدٌ بِالْع ، إِلَّا أَنْ قَوْلَ الْبَحْتَرِيِّ فِي الرَّأْيِ « رَدَّ الْخُطْبُ يُذْمَى وَيُكَلَّمُ »
أَجُودُ مِنْ قَوْلِهِ « أَلَا تُجْهَزُ جَحْفَلًا » ، وَقَوْلُهُ « هَوَى الْهَضْبُ مِنْ أَرْكَانِ رِضْوَى
الْمُلْكِ » أَجُودُ مِنْ قَوْلِهِ « بِأَثْقَلٍ مِنْهُ وَطَاءَةٌ » وَإِنْ كَانَ هَذَا قَدْ جَمَعَ عِدَّةَ جِبَالٍ ،
وَلَكِنْ قَوْلُهُ « فَيُلْقِي وَرَاءَ الْمُلْكِ نَحْرًا وَكَلْكَلًا » حَسَنٌ جِدًا .

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ^(١) :

/ وَأَنْتَ شِهَابٌ فِي الْمُلُكَاتِ ثَاقِبٌ وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَكَ الْحَقُّ قَاصِلُ
مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَنْضُ الْأَكْفُ كَنْصَلِهِ وَلَا حَمَلَتْ مِثْلًا إِلَيْهِ الْحَمَائِلُ
مُورَثُ نَارٍ وَالْإِمَامُ يَشْبُهَا وَقَائِلُ فَصْلِ وَالْخَلِيفَةُ فَاعِلُ
وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ لَطَلَّقَ وَمِنْ دُونَ الْخِلَافَةِ بَاسِلُ ^(٢)

١١ س

قَوْلُهُ : « مُورَثُ نَارٍ » ، بَنَى الْبَيْتَ عَلَى مَعْنَى لَهُ وَجْهَةٌ جَيِّدٌ ، وَلَكِنْ عَكْسَهُ
أَجُودُ وَأَبْلَغُ وَأَعْرَقُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ :

« مُورَثُ نَارٍ وَالْإِمَامُ يَشْبُهَا »

« فَمُورَثُ » مُوقِدٌ ، وَ « يَشْبُهَا » يَرْفَعُ لَهَا ، فَجَعَلَهُ مُبْتَدَأً ، وَالْخَلِيفَةُ
مُتَمِّمًا ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

« وَقَائِلُ فَصْلِ وَالْخَلِيفَةُ فَاعِلُ »

وَكَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيفَةُ الْمُبْتَدِئُ بِتَارِيثِ النَّارِ وَهُوَ الَّذِي يَشْبُ ،

(١) ديوانه ٢ : ٣٢٨ والتبريزي ٣ : ١١٩ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « مِنْ دُونَ الْخَلِيفَةِ » .

وَالْخَلِيفَةُ الْقَائِلُ ، وَهُوَ الَّذِي يَفْعَلُ ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَ هُوَ الْآمِرُ ، وَالْفَاعِلُ هُوَ الْمَأْمُورُ ، وَلَكِنَّهُ بَنَى الْأَمْرَ عَلَى أَنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْمَلُ عَلَى رَأْيِهِ ، فَصَارَ الْخَلِيفَةُ مَأْمُورًا عَلَيْهِ ، وَلَوْ سَمِعَ الْخَلِيفَةُ لَأَنْكَرَهُ وَعَاقَبَ مِنْ أَجْلِهِ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ يَخَاطَبُ صَالِحًا مَوْلَى الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ^(١) :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَيْسَ يَنْظُرُ بِالَّذِي طَأْثَبْتُ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فَيَفْعَلَا

وَلَيْسَ هَذَا مِنْ قَوْلِ أُنَى تَمَامٍ فِي شَيْءٍ ، إِنَّمَا اسْتَشْفَعَ الْبَحْتَرِيُّ إِلَى الْمُهْتَدَى بِصَالِحٍ ، فَقَالَ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَسْأَلَهُ فِي أَمْرٍ فَيَفْعَلُ مَا يَقُولُ ، فَأَبُو تَمَامٍ أَطْلَقَ الْقَوْلَ عُمُومًا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَنْ وَزِيرَهُ يَقُولُ وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ يَفْعَلُ .
وَقَوْلُهُ :

وإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ لَطَلَّقَ وَمِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ بِأَسِيلُ

يَتَّ غَيْرُ جَيِّدِ الْقِسْمَةِ ، لِأَنَّ الصُّلُودَ بِالْوَجْهِ لَا يَكُونُ مَقَابَلَتَهُ طَلَاقَةَ الْوَجْهِ ، وَ« الْبَاسِلُ » هُوَ الشَّدِيدُ ، وَالْبَسَالَةُ الشَّدَّةُ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلشَّجَاعِ بِأَسِيلُ ، فَذَهَبَ أَبُو تَمَامٍ إِلَى أَنَّ الطَّلَاقَةَ فِي الْوَجْهِ أَنْ يَكُونَ مُتَبَسِّطًا مُسْفِرًا ، وَالْبَسَالَةُ الشَّدَّةُ ، فَجَعَلَهَا فِي مَوْضِعِ التَّقْيِيزِ كَمَا قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ^(٢) :

كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ ، وَجَّةٌ لَذَى الرِّضَا أَسِيلٌ ، وَوَجَّةٌ فِي الْكَرِيمَةِ بِأَسِيلُ

وَالْجَيِّدُ التَّادِرُ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٣) :

(١) ديوانه ٣ : ١٨٧٣ وسبق البيت في ١ : ٣٦٥ وروى هناك وفي ديوانه : « ليس يرقب » .
أما المملوح فهو صالح بن وصيف القائد التركي ، قتل « بغا » سنة ٢٥٤ وخلع المعتز وقتله وقتل قوما من كبار الكتاب ، ولما قدم موسى بن بغا إلى سامراء استتر صالح ، ثم انكشف أمره وقتل سنة ٢٥٦ « الطبري ٩ : ٣٤١ وما بعدها » .

(٢) ديوانه ص ١٦٧ يمدح المنصور .

(٣) ديوانه ١ : ٦٣٥ ، وقد سبق البيت الأول في ٢ : ٣٠٠ .

عَلَقُوا مِنْ « مُحَمَّدٍ » خَيْرَ حَبْلِ لِرِوَاقِ الْخِلَافَةِ الْمُنْدُودِ
 لَمْ يَخُنْ رَبَّهَا ، وَلَمْ يُعْمِلِ التَّد يَرُ فِي حَلِّ تَاجِهَا الْمَعْقُودِ
 مُصَلَّتًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَعَادِي حَذَّ رَأْيٍ يَقْلُ حَذَّ الْحَدِيدِ
 صَارِمِ الْعَزْمِ ، حَاضِرِ الْحَزْمِ سَارِي الـ فِكْرٍ ثَبَّتَ الْمَقَالِ صُلْبَ الْعُودِ^(١)
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي الْحَسَنِ بْنِ مَخْلَدٍ^(٢):

وَزَرَ الْخِلَافَةَ حِينَ يُغْضِلُ حَادِثُ وَشَهَابُهَا - فِي الْمُظْلِمَاتِ - الْوَاقِدُ
 / الْمَذْهَبُ الْأَمَمُ الَّذِي عُرِفَتْ لَهُ فِيهِ الْفَضَائِلُ وَالطَّرِيقُ الْقَاصِدُ^(٣)
 وَلَى الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ ، وَمَحَلُّهَا مِتْقَارُ ، وَمَرَامُهَا مُتْبَاعِدُ
 إِنْ غَارَ فَهَوٍ مِنَ الثَّبَاهَةِ مُنْجَدُ أَوْ غَابَ فَهَوٍ مِنَ الْمَهَابَةِ شَاهِدُ
 فَقَدْ اغْتَدَى الْمُعْوَجُّ وَهُوَ مُقَوِّمٌ بِيَدَيْهِ ، وَاسْتَوْفَى الصَّلَاحَ الْفَاسِدُ
 أَوْفَى فَأَعْشَاكَ الصَّبَاحُ بِضَوَائِهِ وَجَرَى فَعَرَفَكَ « الْفَرَاثُ » الذَّاثِدُ^(٤)

١٢ س

وهذا هو القول الذي لو عصرته لانعصر ، لكثرة مائه ورويقه .
 وقوله :

« وشهابها - في المظلمات - الواقد »

مثل قول أبي تمام :

« وأنت شهاب في الملمات ثاقب »

وليس هذا بماخوذ من ذاك ، لأن المعنى مشترك وليس من خاص المعاني الذي
 يأخذها واحد عن آخر .

وقال البحتري في عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٥):

(١) ديوانه « ثبت المقام » .

(٢) ديوانه ١ ٦٠٢ .

(٣) ديوانه « الفضيلة » ، و « الأمم » : القصد والوسط .

(٤) ديوانه « فأعشاك » بالعين المهملة ، و « الزائد » بالزاي .

(٥) ديوانه ٢ : ١٣١٩ .

وَكَمْ لِعُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ سُودِدٍ
وَكَمْ بَحْثُوهُ عَنْ طَبَاعِ تَكْرُمِ
سَلِ الْوُزَرَاءَ عَنْ ثَقْلَمِ شَاوِهِ
وَهَلْ وَارِثُوهُ عِنْدَ جِدِّ حَقِيقَةِ
زَعِيمٍ بِفَتْحِ الْأَمْرِ عِنْدَ انْغِلَاقِهِ
عَلَا رَأْيُهُ مَرْمَى الْعُقُولِ فَلَمْ تَكُنْ
وَقَارِبَ حَتَّى أَطْمَعَ الْعُمْرُ نَفْسَهُ
تَضْيِيعُ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِي بُعْدِ هَمِّهِ
وَتَعْلَمُ أَعْبَاءُ الْخِلَافَةِ أَنَّهَا
وَمَا طَاوَلَتْهُ مِخْنَةٌ مِنْ مُلِمَّةٍ
رَعَى اللَّهُ مِنْ تَلْقَى الرَّعِيَّةِ أَنْسَهَا

يُجَلِّى طَخَا الْأَيَّامِ ضَوْءُ شُعَاعِهِ
يُرْدُّ الزَّمَانَ صَاغِرًا عَنْ طِبَاعِهِ
وَعَنْ قُوَّتِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَانْقِطَاعِهِ
بِمِثْقَالِهِ ، أَوْ كَايَلُوهُ بِصَاعِهِ
عَلَيْهِمْ ، وَرَتَّقِ الْفَتْقَ عِنْدَ اتِّسَاعِهِ
لِتَنْصِفَهُ فِي بُعْدِهِ وَارْتِفَاعِهِ
مُكَادِبَةً فِي خُتْلِهِ وَاجْتِدَاعِهِ^(١)
وَتَتَوَى الْخُطُوبُ فِي اتِّسَاعِ ذِرَاعِهِ^(٢)
وَأِنْ ثَقُلَتْ مَوْجُودَةٌ فِي اضْطِلَاعِهِ
فَيَنْزِعَ إِلَّا بَاغَهَا دُونَ بَاغِهِ^(٣)
إِلَى ذَبِّهِ مِنْ دُونِهَا وَدِفَاعِهِ

فهل تريد زيادةً في مدح وزير على هذا حسناً ، وبلاغةً وحلاوةً معاني ١٩
وإذ قد انتهيت إلى هذا الموضع من الأبيات ، فأذكر ما بعدها من اعتذار^(٤)
البحرئى ، وذلك قوله :

تَصَرَّعْتُ حَوْلًا بِالْعِرَاقِ مُجَرَّمًا
أَنْسَاكَ بَعْدَ الْهَوْلِ ثُمَّ انْصِرَافِهِ
إِذَا نَسَى اللَّهُ أَطْيَافِي بَيْتِهِ
وَوَاللَّهِ لَأَحْدَثْتُ نَفْسِي بِمُنْعِمِ
وَلَوْ بَعَثَ يَوْمًا مِنْكَ بِالْدَّهْرِ كُلِّهِ
مَدَافِعَةً مِنْى لِيَوْمِ وَدَاعِهِ
وَبَعْدَ وَقُوعِ الْكُرْهِ ثُمَّ انْدِفَاعِهِ
وَوَفْدُ الْحَجِيجِ حَاشِدٌ فِي اجْتِمَاعِهِ
سِوَاكَ ، وَلَا عَنِّيْهَا بِأَتْبَاعِهِ
لَفَكَّرْتُ دَهْرًا ثَانِيًا فِي ارْتِجَاعِهِ

(١) ديوانه « وخداعه » .

(٢) تتوى : تهلك .

(٣) ديوانه « فتنزع » ، « فما طاولته مخنة عن ... » .

(٤) فى س : « اعتداد » .

وقال فيه :^(١)

س ١٣ / الذُّمُّ يَضْحَكُ عَنْ بَشَاشَةِ بَشْرِهِ وَالْعَيْشُ يَرْطُبُ مِنْ نَضَارَةِ عَوْدِهِ
وَنَصِيحَةِ السُّلْطَانِ مَوْقِعَ طَرْفِهِ وَنَجَى فِكْرَتِهِ وَحُلْمَ هُجُودِهِ
إِنْ أَوْقَفَ الْكِتَابَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ فِي خَيْرَةٍ ، رَجَعُوا إِلَى تَسْدِيدِهِ^(٢)
وَالْحَزْمُ يَذْهَبُ غَيْرَ مُلْتَاثٍ إِلَى تَصْوِيهِ فِي الرَّأْيِ أَوْ تَصْنِيعِهِ
أَوْفَى عَلَى ظَلَمِ الشُّكُوكِ فَشَقَّهَا كَالصَّبْحِ يَضْرِبُ فِي الدُّجَى بِعَمُودِهِ
وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي لَوْ قَدَحْتَ مِنْهُ النَّارَ لَأَوْرَى .

وقال في [أى] الحسن بن عبد الملك بن صالح :^(٣)

أَفْتَى « أَبُو الْحَسَنِ » الْحَاسِنَ مُنْعِمًا بِخَلَاتِي لِلْقَطْرِ بَعْضُ شُكُولِهَا^(٤)
وَإِذَا الْأُمُورُ تَصَعَّبَتْ شُبُهَاتُهَا سَبَقَتْ رِيَاضَتُهُ إِلَيَّ تَذْلِيلُهَا
عَرَفَ الْمَصَادِرَ قَبْلَ حِينِ وُرُودِهَا وَمَوَاقِعَ الْبِدَاهَاتِ قَبْلَ حُلُولِهَا
وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْآخَرِ :

مُطْلٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ حَتَّى كَأَنَّمَا لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْعَيْبِ مُقْلَةٌ شَاهِدٌ^(٥)
يَرَى عَاقِبَاتِ الْأَمْرِ وَالْأَمْرَ مُقْبِلٌ كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدٍ^(٦)

(١) ديوانه ٢ : ٦٩٥ .

(٢) ديوانه : « أَنْ أَوْقَعَ الْكِتَابَ » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، والأبيات في ديوانه ٣ : ١٧٦٧ ، ، والمدوح هو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب شاعر أديب مشهور ، « جمهرة الأنساب ص ٣٦ ، ومعجم الشعراء ص ٣٦٣ » .

(٤) ديوانه : « الْحَاسِنُ كُلُّهَا » ، وفي س : « الْقَطْرِ » والتصحيح من الديوان .

(٥) زهر الآداب ٤ : ١٠٤٤ ولم ينسب ، وفيه : « أَطْلُ » ، وفي س : « الْغَيْثُ » تصحيف .

(٦) عيون الأخبار ١ : ٣٥ وروايته فيه :

علم بأعقاب الأمور برأيه كأن له في اليوم عينا على غد
ووفيات الأعيان ٢ : ٤١٧ ، ولم ينسب ، وروايته فيه :

علم بأخبار الخطوب بظنه

وَحَسْبُكَ بهذا حُسْنًا ، وهو أَلْطَفُ من معنى البَحْتَرَى .

وقال آخر :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنما يُخاطِبُهُ من كُلِّ أمرٍ عَوَاقِبُهُ^(١)
وقال آخر :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنما يرى بصوابِ الرأى ما هُوَ واقعٌ^(٢)
ورواه المبرد :

يرى فلتاتِ الرأى والرأى وإثقُ كأنَّ لَهُ في اليومِ عَيْنًا على غدٍ^(٣)
وقال البحتري في أبي العباس أحمد بن الموفق^(٤) :

ولأنَّ « أبا العباس » مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ ومن شَهَرَتْ آثارُهُ وَمَنَاقِبُهُ^(٥)
يُرِينَاكَ لَا تَرْتَابُ فِيكَ إِذَا بَدَا يُودِيكَ نَصًّا نَجْرُهُ وَضَرَائِبُهُ^(٦)
وقد سَحَدْتُ مِنْهُ حَدَاثَةَ سِنِّيهِ شَهَامَةُ غَطْرِيفٍ حِدَادٍ مَخَالِبُهُ^(٧)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهُكَ بِالْحَزَمِ كُلِّهِ قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ^(٨)

* * *

(١) عيون الأخبار : ١ : ٣٥ والعقد الفريد : ٢ : ٢٥١ ، ونسب فيه إلى جثامة بن قيس « انظر : المؤلف والمختلف ص ٥٠ ، وجمهرة الأنساب ص ١٨١ » وزهر الآداب ٤ : ١٠٤٤ ونسب فيه إلى محمد ابن وهيب ، وفي نهاية الأرب ٦ : ٧٩ وغرر الخصاص ص ٩٥ ووفيات الأعيان ٢ : ٤١٧ ، والكامل ٢/٢ ولم ينسب .

(٢) عيون الأخبار : ١ : ٣٥ ، والعقد الفريد : ٢ : ٢٥١ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤١٧ ، ولم

ينسب .

(٣) الكامل للمبرد : ٢ : ٢ ، وروايته فيه « يرى فلتاتِ الرأى والرأى مقبل » .

(٤) ديوانه ١ : ٢١٩ وأبو العباس أحمد بن الموفق هو « الخليفة المعتضد » وجاءت هذه الأبيات في الديوان خاتمة لقصيدة قالها « يمدح الموفق بالله » . ويذكر العلوي الخاراج بالبصرة « فهي إذن في مدح الأب ، وهذه الأبيات الأخيرة في وصف الابن » .

(٥) أبو العباس هو ابن الموفق ، ديوانه : « أيامه ومناقبه » .

(٦) يخاطب « الموفق » ويقول : إننا نرى في ابنك صورة كاملة لك .

بلاغة الوزراء وحسن عباراتهم ووصف القلم

وإذ قد ذكرتُ كفاية الوزراء واضطلاعهم بالأمور ، فأذكرُها هنا شيئاً من
بلاغتهم ، وحسن عباراتهم ووصف القلم .
قال أبو تمام في سليمان بن وهب :^(١)

ما على الوُشجِ الرواتك من عتٍ ب إذا ما أتت أبا أيوب
حوّل لا فعّاله مرّتُع الذم (م) ولا عرضهُ مراح العيوب
سرحّ قوله إذا ما استمرّت عُقْدَةُ العي في لسان الخطيب^(٢)
/ وقال في الحسن بن وهب :

١٤ س

(١) هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو من أسرة خدمت الخلفاء منذ عهد معاوية ،
ولى الوزارة للمهتدي ثم للمعتد على الله وله ديوان رسائل ، « الأغاني ٦٧/٢٠ وما بعدها ، والفخرى ص
٢٠٢ » ، والأبيات في ديوانه ١ : ٢٢٦ والتبريزي ١ : ١٢١ ، وفيهما « الوشج » بالسين المهملة ، ورواية
الديوان أوجه ، والوشج جمع واشجة ، « وهى صلة الرحم أو شبه الإبل بالوشيجة - وهى عرق الشجرة -
لضمها » انظر تاج العروس ٦ : ٢٥٩ . « الوشج : جمع واسع ، والوسيج : ضرب من سير الإبل » .
التبريزي .

(٢) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه أو في شرح التبريزي ، غير أنى وجدتها في مخطوطتين للديوان ضمن
قصيدة في مدح الحسن بن وهب أولها :

قف توبن كناس ذاك الغزال إن فيه لمسرّحا للمقال

وقد ورد هذا البيت في ١ : ٤٣١ ولم يخرج ، « ديوان أبي تمام بخط محمد بن مظفر بن أبي نصر بن
شيخ الوزيري ورواية الصولي أيا صوفيا رقم ٣٨٧٣ لوحة ١٥٢ ، ديوان أبي تمام فاتح استانبول رقم ٣٧٧٢
نسخت قبل ٨٦٠ هـ لوحة ١٢٩ » .

لَصْدُورُ الْأَقْلَامِ أَمْضَى بِكَفَيْدٍ لَكَ إِذَا شَعَتْ مِنْ سِهَامٍ نِيَالٍ^(١)
 بِمُصَفًى فَرَنْدَهَا التَّيْرُ الْوَشْدَ سِي وَحِذَائِنِ عَهْدَهَا بِالصَّقَالِ^(٢)
 نُطْفَ تَتَلُجُ امْرَأًا وَهُوَ حَرًّا ن بَرِدٍ مِنَ الْمَعَانِي زُلَالٍ
 وَتَنَاعَى الْهَوَى ، وَتَنَسَابُ فِي الرُّوْ ج بِسِحْرِ مِنَ الْبَيَانِ حَلَالٍ
 يَشْرَعُ الذَّهْنُ وَالْمَسَامِعُ فِيهَا فِي صَفَايَا أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي
 يُرِيدُ أَمْثَالَهُ مِنَ الشَّعْرِ الَّذِي يَقُولُهُ .

وقال فيه :^(٣)

وَلَقَدْ سَمِعْتُكَ وَالْكَلَامُ لَأَلَىءَ ثُمَّ وَبَكَّرَ فِي النُّظَامِ وَثَبُّ
 فَكَأَنَّ قُصَاً فِي عُكَازٍ يَخْطُبُ وَكَأَنَّ لَيْلَى الْأُخَيْلِيَّةَ تَنْدُبُ
 وَكَثِيرُ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسِبُ وَابْنُ الْمُقَفِّعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسْهَبُ
 تَكْسُو الْوَقَارَ وَتَسْتَحِفُّ مُوقَرًا طَوْرًا وَتُبْكِي سَامِعِينَ وَتُطْرِبُ

قوله : « بَكَّرَ فِي النُّظَامِ » يريدُ مالمَ يُسَبِّقُ إليه ، و « ثَبُّ » يريدُ الألفاظَ والمعاني قد تقدَّم النَّاسُ فِيهَا واستعملوها ، والبيتانِ بعدَ هذا رَدِيَّانِ جَدًّا ، وما تُدْبَةُ لَيْلَى الْأُخَيْلِيَّةِ مِنَ النَّسَاءِ وَغَيْرِهَا ، وَالرَّجَالُ أُنْدَبُ مِنْهَا ؟ ! ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُفَضِّلَهُ عَلَى ابْنِ الْمُقَفِّعِ وَغَيْرِهِ لَا أَنْ يُشَبِّهَهُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ ذِكْرُهُ « لِكَثِيرٍ » رَكَاكَةً وَضِيقُ حِيلَةٍ .^(٤)
 وقال فيه حينَ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ :^(٥)

(١) في المخطوطتين : مخطوطة أيا صوفيا « من صدور العوالي » ، وفي مخطوطة الفاتح « من سهام النصال » .

(٢) فرند السيف : وشيه ، وجوهره وماؤه .

(٣) في س : « وقال آخر فيه » . ديوان أبي تمام ١ : ٢٣٦ والتبريزي ١ : ١٣٤ ، وفيهما : « ولقد رأيته » و « فبكر » .

(٤) في س : « إلا » .

(٥) ديوانه ٣ : ٦٢ والتبريزي ٣ : ٣٥٤ .

لقد جَلَى كِتَابُكَ كُلَّ بَيْتٍ جَوَّ وَأَصَابَ شَاكِلَةَ الرُّمِيِّ
فَضَضْتَ خِتَامَهُ فْتَبَلَّجْتَ لِي غَرَائِبُهُ عَنِ الْخَبْرِ الْجَلِيِّ
وَكَانَ أَغْضُ فِي عَيْنِي وَأُنْدَى عَلَى كَبْدِي مِنَ الزُّهْرِ الْجَنِيِّ
وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً مِنِّي وَعِنْدِي مِنَ الْبُشْرِ أَتَتْ بَعْدَ النَّعِيِّ
وَضُمَّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ يُضْمَّنْ صَدُورُ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْحَلِيِّ
وَكَائِنْ فِيهِ مِنْ مَعْنَى خَطِيرٍ وَكَائِنْ فِيهِ مِنْ لَفْظٍ بَهِيٍّ
وَكَمْ أَفْصَحَتْ عَنْ بَرِّ جَلِيلٍ بِهِ وَوَأَيْتٌ مِنْ وَائِي سَنِيٍّ
فَأُطْلِقَ مِنْ عِقَالِي فِي الْأَمَانِي وَمِنْ عُقْلِي الْقَوَافِي وَالْمَطْيِي
فِيَا ثَلَجَ الْفَوَادِ وَكَانَ رَضْفًا وَيَا شَيْعَى بَرُونِقِهِ وَرَيْيِ
لَعْنُ غَرْبَتِهَا فِي الْأَرْضِ بِكَرًا لَقَدْ زُفْتُ إِلَى سَمْعٍ كَفِيٍّ
بَيَانٌ لَمْ تَرْتَهُ ثَرَاثُ دَعْوَى وَلَمْ تُنْبِطْهُ مِنْ جِسْنِي بَكْيِ

وهذه أبيات مضطربة ، وليس فيها جيدٌ إلا قوله : « يَا شَيْعَى بَرُونِقِهِ وَرَيْيِ »

(٧)
وقال فيه :

فَأَجُلُ الْقَذَى عَنْ مُقْلَتِي بِأَسْطُرٍ يَكْشِفْنَ مِنْ كُرْبَاتِ بَاكِ بِالِي
/ سَوْدٌ يُبَيِّضُنَ الْوَجْهَ بِمُصْطَفَى تِلْكَ التَّوَادِرِ مِنْكَ وَالْأَمْشَالِ

١٥ س

(١) ديوانه والتبريزي : « ما لم تَضْمَنْ » .

(٢) « كائن » بمعنى « كم » وفي ديوانه والتبريزي « فكائن » .

(٣) في س : « وكَمْ كَشَفْتَ » ولا يستقيم معها الوزن والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٤) في س : « فَيَا شَيْعَى » .

(٥) ديوانه والتبريزي : « لَقَدْ جُلِّيْتُ عَلَى » .

(٦) « الْجِسْنِي » : الماء القليل . « الْبَكْيِي » : البُرْقُ قَلِيلَةُ الْمَاءِ .

(٧) ديوانه ٢ : ٢٨٨ والتبريزي ٣ : ٦١ ، وفي حاشية التبريزي : « وقال - وكتب بها إلى الحسن

ابن وهب بمرجان - : « ، وفي ديوانه والتبريزي : « بال بالي » .

وَاحْتُثُّ أَنَا مِلْكُ السَّوَابِغِ كُلِّهَا حَتَّى يَجُولَ هُنَاكَ كُلُّ مَجَالٍ^(١)
 فِي بَطْنِ قِرْطَاسٍ رَخِيسٍ ضُمْنَتْ أَحْشَاؤُهُ غُرَرَ الْكَلَامِ الْغَالِي^(٢)
 وَهَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ جَيِّدٌ ، وَالْبَاقِي صَالِحٌ .

وَقَالَ فِي ابْنِ الصَّالِحِ الْهَاشِمِيُّ^(٣) :

لَقَمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا قَالَ لَقَطْنَا الْجُمَانَ مِنْ خُطْبَةٍ
 وَلِلَّهِ دُرٌّ أَيْ مُعَاذِ بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ إِذْ يَقُولُ عَلَى هَذَا الرَّوْيِ^(٤) :

لِلَّهِ مَا قَدْ حَوَاهُ مَنْطِقُهُ مِنْ لَوْلُو لَا يُنَامُ عَنْ طَلْبِهِ^(٥)
 يُخْرِجُ مِنْ فِيهِ فِي النَّدَى كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ فِي لَهْبِهِ^(٦)
 وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو عُبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ فِي الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ أَيْضًا :

وَإِذَا اسْتَهْلَ « أَبُو عَلِيٍّ » فِي النَّدَى جَاءَ الْغَمَامُ الْمُسْتَهْلُ بِسَكْبِهِ^(٧)
 وَإِذَا احْتَبَى فِي عُقْدَةٍ مِنْ جِلْمِهِ يَوْمًا رَأَيْتَ [مُتَالِعًا] فِي هَضْبِهِ^(٨)
 وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ الـ حَمَصَقُولُ « خِلْتُ لِسَانَهُ مِنْ » عَضْبِهِ^(٩)
 وَإِذَا دَجَتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى مِنْ كُتْبِهِ^(١٠)

(١) ديوانه والتبريزي « السوابغ بينها » ، « حتى تجول » .

(٢) ديوانه والتبريزي « درر الكلام » .

(٣) يعني محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ، ديوانه ١ : ٣٢٤ والتبريزي ١ : ٢٧٣ .

(٤) ديوان بشار ١ : ١٨٤ ، وفي س : « بشار بن المبرد » .

(٥) صدره في الديوان « لله ما راح في جوانحه » .

(٦) ديوانه « يخرج من فيه للندي كما » ، « من لهبه » .

(٧) ديوانه ١ : ١٦٤ .

(٨) ديوانه « للندي » .

(٩) متالع : جبل في نجد .

(١٠) رسم حروف هذه الكلمات غير واضح في س ، والتصحيح من الديوان ، الندي : مجتمع القوم

ونادهم .

(١١) ديوانه : « في كتبه » .

بِالْفَلْظِ يَقْرُبُ [فَهْمُهُ] فِي بُعْدِهِ مِنَّا ، وَيَبْعُدُ ثِيْلُهُ فِي قُرْبِهِ ^(١)
 حِكْمَ فَسَائِحُهَا خِلَالَ بَنَانِهِ مُتَدَفِّقٌ ، وَقَلْبِيهَا فِي قَلْبِهِ ^(٢)
 كَالرَّوْضِ مُوْتَلَقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبِيَاضِ زَهْرَتِهِ ، وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ ^(٣)
 أَوْ كَالْبُرُودِ تُخَيِّرَتْ [لِمُتَوَجِّحٍ] مِنْ خَالِهِ ، أَوْ وَشْيِهِ أَوْ عَصْبِهِ ^(٤)
 وَكَأَنَّهَا ، وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُجِبِّهِ

قوله : « دَجَتْ أَقْلَامُهُ » يريدُ إذا أخذت المداد .

قوله : « بِالْفَلْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ مِنَّا » أى : يقربُ فهمه مِنَّا لحسنِ
 بَيَانِهِ وتَلْخِيصِهِ ، « فِي بُعْدِهِ » أى : فِي دِقَّةِ مَعَانِيهِ .

« وَيَبْعُدُ ثِيْلُهُ فِي قُرْبِهِ » أى : وَيَبْعُدُ أَنْ يَنَالُو أَحَدًا ، أى : يَأْتِي بِمِثْلِهِ ، « فِي قُرْبِهِ » يريدُ أَنَّهُ مُطْمِعٌ مُتَتَبِعٌ ، إِذَا سَمِعَهُ سَامِعٌ ظَنَّ أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ يَأْتِي بِمِثْلِهِ ، وَهُوَ مِنْهُ بَعِيدٌ .

وقوله : « فَسَائِحُهَا » أى مَا يَسِيحُ مِنْهَا فَيَجْرِي ، أى يَتَدَفَّقُ ذَلِكَ خِلَالَ بَنَانِهِ .

وقوله : « كَالرَّوْضِ مُوْتَلَقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبِيَاضِ زَهْرَتِهِ » . قَدْ أَتَكَرَّ ذَلِكَ عَلَى الْبُحْتَرِيِّ بَعْضُ أَهْلِ اللَّعَةِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّوْرَ هُوَ الْأَبْيَضُ خَاصَّةً ، وَأَنَّ الزَّهَرَ هُوَ الْأَصْفَرُ لَا مَحَالَةَ ، وَإِنَّمَا يَضْمُهُمَا إِذَا قُلْتَ : أَنْوَارٌ وَأَزْهَارٌ ، فَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْفَلْظِ سَائِرُ الْأَلْوَانِ .

وقد قال - لَعْمَرِي - قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اللَّعَةِ - مِنْهُمْ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرُهُ - إِنَّ النَّوْرَ هُوَ الْأَبْيَضُ وَالزَّهَرُ هُوَ الْأَصْفَرُ ، فَمَا يُصْنَعُ إِذَا بَقِيَ حُمَيْدُ بْنُ نَوْرِ :

(١) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ سَاقِطَةٌ مِنْ س ، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٢) دِيَوَانُهُ « مُوْتَلَقًا » ، وَقَدْ سَبَقَ فِي ١ : ٣٩٧ .

(٣) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٤) س : « شَخْصُ الْمُجِبِّ بَدَا لِعَيْنِ حَبِيبِهِ » .

كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرٌ حَنَوَةٌ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِيدَ مِنْهُ لِيَطْعَمَا^(١)
 / يَصِفُ فَرَخَ الْحَمَامَةِ ، وَصَفْرَةَ أَشْدَاقِهَا ، وَيُشَبِّهَهَا بِزَهْرِ الْحَنَوَةِ ، وَهُوَ ١٦ س
 أَصْفَرُ شَدِيدُ الصُّفْرَةِ ، فَقَالَ : « نَوْرٌ حَنَوَةٌ » ، وَلَمْ يَقُلْ : « زَهْرٌ حَنَوَةٌ » .
 وَقَالَ الْأَعَشِيُّ^(٢) :

وَشَمُولٌ تَحْسَبُ الْعَيْنُ [إِذَا] صَفَّقَتْ [وَرَدَّتْهَا] نَوْرَ الذَّبِخِ^(٣)
 « وَالذَّبِخُ » نَبْتُ ، وَنَوْرُهُ أَحْمَرُ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ ، وَيُرْوَى « الذَّبِخُ » .
 وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ^(٤) :

فَالرَّوْضُ قَدْ نَوَّرَ فِي حَوَائِهِ نَوْرًا تَحَارَى الشَّمْسُ فِي حَمَائِهِ
 مُكَلَّلًا بِالنَّوْرِ مِنْ صَفَرَائِهِ

فَجَعَلَ الْأَحْمَرَ وَالْأَصْفَرَ نَوْرًا ، وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا مَشْرُوحًا فِي الْجُزْءِ الَّذِي بَيَّنْتُ
 فِيهِ مَعَايِبَ الْبَحْتَرِيِّ ، وَذَكَرْتُ مَا عَيْبَ عَلَيْهِ مِمَّا هُوَ عَيْبٌ صَحِيحٌ وَمَا أُدْعِيَ عَلَيْهِ
 مِمَّا لَيْسَ بِعَيْبٍ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الرَّيَّانِيِّ^(٥) :

(١) سبق في ١ : ٣٩٧ وانظر تخريجه هناك ، والشاعر هو : حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ بن حَزْنِ الْهَلَالِيِّ ، أَبُو الْمُثَنَّى
 شَاعِرٌ مَخْضَرٌ ، عَاشَ زَمَنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَشَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ
 عُثْمَانَ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَجِيدٌ ، عَدَّهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ « الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١ : ٣٩٠ ،
 وَالْإِصَابَةُ الرَّجْمَةُ ١ : ١٨٣٦ وَالْأَغَانِي دَارُ الْكُتُبِ ٤ : ٣٥٦ » .

(٢) ديوانه ٢٩١ وقد سبق في ١ : ٤٠٠ ، وما بين الحاصرتين سقط من س ، وَالشَّمُولُ هِيَ الْحُمْرُ
 الَّتِي بَرَدَتْ بِرِيحِ الشِّمَالِ ، وَرَوَى الْبَيْتَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ بِفَتْحِ « وَرَدَّتْهَا » عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ أَوَّلٌ لَتَحْسَبُ ، أَمَّا
 هُنَا فَالْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ ، وَفِي الدِّيَوَانِ جَاءَتْ مَرْفُوعَةٌ ، وَاخْتَرْتُ رِوَايَةَ الْمَوَازَنَةِ .

(٣) بكسر ففتح ، وانظر اللسان مادة : « ذَبِخ » .

(٤) أبو النجم هو : الْفَضْلُ بْنُ قَدَامَةَ بْنِ عَجَلٍ ، كَانَ يَنْزِلُ سُودَ الْكُوفَةِ وَهُوَ مِنْ أَكْبَارِ الرَّجَازِ ،
 رَاجِزُ الْعِجَاجِ ، وَمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ لِإِنْشَادِ الشُّعْرِ « الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٦٠٣ ، الْأَغَانِي ١٠ : ١٥٠ الدَّار » .
 وَالْأَبْيَاتُ فِي دِيَوَانِهِ ص ٦٢ . وَفِيهِ « فِي عَزَائِهِ » ، « تَخَالُ الشَّمْسُ » .

(٥) ديوانه : « مَكَلَّلًا بِالْوَرْدِ » .

(٦) انظر ١ : ٣٧٥ - ٤٠٧ .

(٧) ديوانه ١ : ٦٣٦ .

تَفَنَّنَتْ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَاشِكٌ
وَبَدِيعٌ كَأَنَّهُ الرَّهْرُ الضَّأُ
مُشْرِقٌ فِي جَوَانِبِ السَّمْعِ مَا يُخْ
مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بَطُونُ الْقَرَاظِ
حُجَجٌ تُخْرَسُ الْأَلَدُ بِالْفَا
وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلَتْهَا الْقَوَا
حُزْنٌ مُسْتَعْمَلُ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا
وَرَكِبْنَ اللَّفْظَ الْقَرِيبَ فَأَذْرَكَ
كَالْعَذْرَاءِ غَدَوْنَ فِي الْحُلَلِ الصُّفَدِ
وَقَدْ وَصَفَ أَبُو تَمَامٍ الْقَلَمَ فَقَالَ فِي مَدِيحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ
لَهُ الْخُلُواتُ اللَّاءُ لَوْلَا نَجِيئُهَا
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ
لَهُ رَيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنْ وَقَعَهَا
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
إِذَا مَا امْتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافَ وَأَفْرِغَتْ
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ

تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِيِّ وَالْمَفَاصِلِ
لَمَّا اخْتَفَلَتْ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْمَحَافِلِ
وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ
بِآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلِ
وَأَعْجَمُ إِنَّ خَاطِبَتَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ
عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلِ
لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْجَحَافِلِ

(١) هو عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري ، كان يكتب لمروان بن محمد الجمعدى أحد خلفاء بنى أمية ، وقد قتل معه سنة ١٣٢ هـ الوزراء والكتاب للجهمشيارى ص ٧٢ وما بعدها .

(٢) ديوانه : « مريد » .

(٣) جرول هو الخطيئة .

(٤) في س : « حلل الصفر » والتصحيح من ديوانه .

(٥) ديوانه ٢ : ٣٣٢ والتبريزي ٣ : ١٢٣ .

(٦) في س : « شعاب » عسيرة القراءة .

(٧) شرح التبريزي « أطراف لها » .

وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِنْصَرَانِ وَشَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنْأًا وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ

/ وما وصفَ النَّاسُ القَلَمَ بأجودَ ولا أبرَعَ ، ولا أصحَّ معاني وألطفَ من هذا ١٧ س الوصف .

وقد كان النَّاسُ يَسْتَحْسِنُونَ قولَ الْمُقَنِّعِ الْكِنْدِيِّ :

قَلَمٌ كَخُرْطُومِ الْحَمَامَةِ مَائِلٌ	مُسْتَحْفِظٌ لِلْعِلْمِ مِنْ عُلَامِهِ ^(١)
يَسِيمُ الْحُرُوفَ إِذَا تَشَابَهَ أَثْنُهَا	لِيَبَيِّنَهَا بِالنَّقْطِ مِنْ إِعْجَامِهِ ^(٢)
يَخْفَى فَيُقْضَمُ مِنْ شُعَيْرَةِ أَثْنِهِ	كَقَلَامَةِ الْأُظْفُورِ مِنْ مِقْلَامِهِ ^(٣)
وَبِأَثْنِهِ شَقٌّ ثَلَاثَمَ فَاسْتَوَى	سُقَى الْمِدَادَ ، فزَادَ فِي ثَلَاثِهِ ^(٤)
مُسْتَعْجِمٌ وَهُوَ الْفَصِيحُ بِكُلِّ مَا	نَطَقَ الرَّجَالُ بِهِ عَلَى اسْتِعْجَامِهِ ^(٥)
وَهَجَاهُ قَافٌ ثُمَّ لَامٌ بَعْدَهَا	مِيمٌ مُعَلَّقَةٌ بِأَسْفَلِ لَامِهِ ^(٦)

وهذه الأبياتُ في قصيدةٍ يمدحُ فيها الوليدَ بنَ يزيدَ ، ولا تبلغُ في الجودةِ أبياتَ أئى تمامَ ، ولا تغشُرُها .

وما سمعتُ فيه وصفًا أردأَ ولا أقبحَ من أبياتٍ منسوبةٍ إلى البحرى وهى لوهُبُ ابنِ شاذانَ الحمدانى ، رواها أبو عبد الله مُحَمَّد بن داودَ بن الجراح في كتاب

(١) المقنع الكندى : هو محمد بن عميرة بن أئى شمر بن فرعان الكندى ، شاعر من أهل حضرموت مولده بها ، اشتهر في العصر الأموى ، وكان هو وأبو زبير الطائى ووضاح اليمن يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين ، وحذرا على أنفسهم من النساء لجمالهم « البيان والتبيين ٣ : ١٠٢ - الشعر والشعراء ٧٤٣ والأغاني - الدار - ٦ : ٢١١ » ، والأبيات في الحيوان ٦٥/١ ، وبعضها في التشبيهات ص ٣٠٤ .

(٢) الحيوان والتشبيهات « مائل » .

(٣) الحيوان : « إذا يشاء بناءها » ، « من أرسامه » .

(٤) التشبيهات ، وفي الحيوان « قلامه » .

(٥) الحيوان : « نطق اللسان » .

(٦) الحيوان : « هجاؤه قاف ثم لام بعدها » . ولا يصح معها الوزن .

(٧) يقال : عشر : أخذ واحدا من عشرة .

(١) « الورقة » ووصف وهباً هذا بشدة التكليف وقال :

وعُريَانُ من خلفه مُكْتَسِيسٌ يسيرُ من الوشي في يَلْمَقِ
يُحْدَفُ في الرأسِ شَابُورَةٌ تسيلُ على ذِرْوَةِ المَفْرِقِ
فَعَمَّرَ في البحرِ مُسْتَأْنَساً فلم يرَ يُيساً ولم يَغْرِقِ
وناصَبَ في البرِّ شمسَ الهَجِيرِ فما لَوَحَتْهُ ولم يَفْرِقِ
إذا أَنْتَ مَشَيْتَهُ رَاكِباً تَسْمَعُ منك ولم يَخْرُقِ
يُقِيمُ بِغَرْبِهِ غَرْبَ الْبِلَادِ وَيَنْهَى وَيَأْمُرُ في المَشْرِقِ
إذا ما اسْتَقَامَ سَقَى غَيْرَهُ من التَّمَدِّدِ الْآجِنِ الْأُورِقِ
وأَطْرَقَ ثُمَّ جَرَى مَاضِياً على فِكْرَةِ السَّاكِنِ الْمُطْرِقِ
فَكَمْ من طَلِيقٍ لَهُ مُوْتَقٍ وكَمْ من وَثِيقٍ لَهُ مُطْلَقِ
يَسُوقُ إِلَى الْمُطْبِيقِ النَّاكِثِ نَ وَمِثْوَاهُ في مُطْبِيقِ الْخَنْدَقِ

* * *

(١) محمد بن داود بن الجراح كان كاتباً عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ، وكان مع ابن المعتز فلما انحل أمره وقتل اختفى ابن الجراح ثم اعتقل وقتل سنة ٢٩٦ هـ تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ ، الفهرست ص ١٤٢ ، وقال فيه « كتب بخطه مالا يحصى كثرة » ، ولم أجد ذكراً لوهب هذا في الجزء المطبوع من كتاب الورقة وانظر ص ١٦ من المقدمة ، كما لم أقف له على ترجمة في الكتب التي بين يدي ، وقد وجدت له بعض الأبيات في عيار الشعر : ١٩٣ ، وورد بعض هذه الأبيات منسوباً إلى العلوي في العقد الفريد ٤ : ١٩١ .

(٢) في العقد : « خلعة مكتس يميس » .

(٣) العقد الفريد « تحلر من رأسه ريقه » .

(٤) في س : « يابسا » ولا يستقيم الوزن بها ، وييسا وييسا بضم وفتح المثناة .

(٥) في العقد : « يقيم ويوطن » ، « بالشرق » .

(٦) التمدد : الماء القليل ، الآجن : الماء المتغير الطعم واللون ، الأورق : لا مطر فيه .

(٧) في العقد الفريد :

فكم من أسير له مطلق وكَمْ من طَلِيقٍ لَهُ مُوْتَقٍ

العفو والحلم

يُوصَفُ الخليفةُ بالعفو والحلم ، وذلك مَوْجُودٌ فِي سَائِرِ النَّاسِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُتَوَصَّلَ إِلَى لَفْظِ تَكُونُ لِلْخَلِيفَةِ فِيهِ مَرِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِ .
[قَالَ أَبُو تَمَامٍ :]

وَكَمْ نَاكِثٌ لِلْعَهْدِ قَدْ نَكَّثَ بِهِ أَمَانِيهِ وَاسْتَحْذَى لِحَقِّكَ بَاطِلُهُ^(١)
فَأَمَكَّنْتَهُ مِنْ رُمَّةِ الْعَفْوِ رَافَةً وَمَغْفَرَةً إِذْ أَمَكَّنْتَكَ مَقَاتِلُهُ
وَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُثَمَانُهُ إِذْ لَمْ تُحِطْ [هُ] قَنَابِلُهُ
وَهَذَا لَعَمْرِي حَسَنٌ ، وَلَكِنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ غَيْرُ خَلِيفَةٍ .

وَقَالَ / الْبَحْتَرِيُّ فِي الْمَتَوَكِّلِ :
١٨ س

وَلَهُ وَرَاءَ الْمُذْنِبِينَ وَدُونَهُمْ عَفْوٌ كَظَلِّ الْمُنْزَةِ الْمَمْدُودِ
قَوْلُهُ : « كَظَلِّ الْمُنْزَةِ الْمَمْدُودِ » لَفْظٌ وَمَعْنَى مَا لِحُسْنِهِ نَهَايَةٌ ، وَكَأَنَّهُ أَلِيقٌ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، مِنْ أَجْلِ جَعَلِهِ عَفْوًا يَغْلُوهُمْ وَيُظِلُّهُمْ ، كَمَا تَعْلُو الْمُنْزَةُ وَتُظِلُّ .

وَقَالَ بَعْدَهُ فِي الْأَنَاءَةِ وَالْحِلْمِ :
وَأَنَاءَةٌ مُقْتَدِرٌ تُكَفِّفُ بِأَسْهُ وَقَفَاتُ حِلْمٍ كَالْجِبَالِ عَتِيدِ^(٢)

(١) ساقطة من س .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠١ والتبريزي : ٣ : ٢٧ وفي ديوانه « بالمهد » .

(٣) في س : « يحط » وفي ديوانه وشرح التبريزي « قبائله » ، و « قنابله » : أي جيوشه وكتائبه .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٠١ .

(٥) في س : « كالجهال » ، وفي ديوانه « عنده موجود » .

وقال في المَعْتَرِ:^(١)

بِحِلْمٍ كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهُ تَوَقَّرَتْ وَجُودِ كَأَنَّ الْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا
وهذا حِلْمٌ عَظِيمٌ فِي الْبَيْتَيْنِ ، وَجُودٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ هُوَ أَعْظَمُ .

وقال أيضاً في المتوكل :

أَكْرَمُ النَّاسِ شَيْمَةً ، وَأَتْمُّ الدِّ لَاسِ حِلْمًا ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ رِفْدًا
فَفَضَّلَ حِلْمَهُ عَلَى حُلُومِ النَّاسِ .

ولم يَرْضَ أَبُو تَمَامٍ أَنْ يَجْعَلَ الْحِلْمَ رِزْنًا ثَقِيلًا عَلَى مَذَاهِبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ عَرَبِهِمْ
وَعَجَمِهِمْ ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ رَقِيقًا ، قَالَ :

رَقِيقٌ حَوَاشِي الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ بِكَفِّكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدٌ
فَجَعَلَهُ كَالْبُرْدِ ، وَالْبُرْدُ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَهُ كَالْهَوَاءِ!!^(٢)
وقال البحتري في المَعْتَرِ :

وَعَفْوَتٌ عَفْوًا عَمَّ أُمَّةٌ « أَحْمَدُ » فِي الْعَرَبِ مِنْ أَوْطَانِهِمِ وَالْمَشْرِقِ
وَلَقَدْ رَدَدَتْ عَلَى الْأَنَامِ عُقُولَهُمْ بِهَلَاكِ سُلْطَانِ الرَّقِيقِ الْأَحْمَقِ^(٣)

وقال في المَعْتَرِ:^(٤)

وَأَيُّضُ مِنْ « آلِ النَّبِيِّ » إِذَا احْتَبَى لِسَاعَةِ عَفْوٍ فَالْتُّفُوسُ مَوَاهِبُهُ
تَعَمَّدَ بِالصَّفْحِ الذُّنُوبَ وَأَسْمَحَتْ سَجَايَاهُ فِي أَعْدَائِهِ وَضَرَائِبُهُ

(١) ديوانه ٢ : ٩٣٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ٧١٢ ، وفيه « وأتم الناس خلقا » .

(٣) ديوانه ١ : ٤٧١ وشرح التبريزي : ٢ : ٨٨ .

(٤) سبق للآمدى أن اعترض على هذا البيت في الباب الذي أفرده لذكر معائب أبي تمام « ١ : ١٤٣ »

وما بعدها ، وانظر النظام لابن المستوفى ج ١ لوحة ٣٦٦ ، وهوامش شرح التبريزي «

(٥) ديوانه ٣ : ١٤٧٨ .

(٦) ديوانه « الركيك » ويعنى به المستعين .

(٧) ديوانه ١ : ٢١٧ .

قوله : « فالتَّفُوسُ مواهبه » لفظٌ ومعنى في غايةِ الحُسْنِ والحلاوة ، ولكنَّه يَصْلُحُ أن يُقالَ لخليفةٍ [وَ] غَيْرِ خَلِيفَةٍ إِذَا كَانَ عَظِيماً مُسَلِّطاً .

وينبغي للشاعر أن ينظرَ أَغْلَبَ خِلَالِ الخَيْرِ على المملوج فيمدحه ، ويكرِّره في أوصافِهِ وَيُرَدِّدُهُ .

ومن أشهر فضائل المأمون وأحبها إليه أن يُذكرَ بها الحِلْمَ والعَفْوُ ، ومِمَّا يُؤثِّرُ عنه أَنَّهُ قَالَ :

« أَنَا الَّذِي الْعَفْوُ حَتَّى أَخَافُ أَلَّا أُوجِرَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ مِقْدَارَ مَحَبَّتِي لِلْعَفْوِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ » .

وقد مدحه أبو تمام بقصيدتين فما وصفه فيهما بعفو ولا حلم ، إلا ما ذكره من منِّهِ على أسرى الروم ، لَمَّا أَتَوْهُ بِهِمْ ، فِي غَزَاتِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

لَمَّا رَأَيْتُهُمْ تُسَاقُ مَلُوكُهُمْ	حِزْقًا إِلَيْكَ كَأَنَّهُمْ أَنْعَامُ
جَرَحِي إِلَى جَرَحِي كَأَنَّ جُلُودَهُمْ	يُطْلَى بِهَا الشَّيْثَانُ وَالْعُلَامُ ^(١)
مُتَسَاقِطِي وَرَقِ الثِّيَابِ كَأَنَّهُمْ	دَانُوا فَأُحْدِثَ فِيهِمْ الْإِحْرَامُ
أَكْرَمْتُ سَيْفَكَ غَرَبَهُ وَذُبَابُهُ	عَنْهُمْ وَحَقَّ لِسَيْفِكَ الْإِكْرَامُ
فَرَدَدْتَ حَدَّ الْمَوْتِ وَهُوَ مُرَكَّبٌ	فِي حَدِّهِ فَارْتَدَّ وَهُوَ زُؤَامُ

١٩ س

وَالْمَنْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى الْمُتَخَنِينَ مِنَ الرُّومِ يَلْزِمُ الْمَأْمُونُ ، وَلَا يُسَوِّغُ لَهُ الدِّينُ تَجَاوُزَهُ إِلَى غَيْرِهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ :

(١) انظر : « بغداد » لابن طيفور ص ٥٠ ، ١٠٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٢٢ ، ونهاية الأرب ٦ : ٦١ ، والفرج بعد الشدة ٣ : ٣٤٢ .
(٢) ديوانه ٢ : ٣٧٨ وشرح التبريزي : ٣ : ١٥٦ ، والجزق : الجماعات .
(٣) الشَّيْثَانُ : صَبغ ، الْعُلَامُ : الْجَنَاءُ .

« فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْبَثْتُمْهُمْ فَشْدُوا الوثَاقَ
فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا » .
وقوله في القصيدة الأخرى :

فانتاش مصر من اللتيا والتي بتجاوزي وتعطيف وتعمد

وهذا كان منه على سبيل السياسة والإصلاح والضرورة ، وليس هذا مما يعتد
به المأمون في فضائل الجليم ، ولا لأبي تمام في مدحه به ، وإنما يعتد [به] المأمون
في سياسته وحسن تديره ، وما أحسن ما قال فيه محمد بن عبد الملك الفقهسي :
أمير المؤمنين عفوت حتى كأن الناس ليس لهم ذنوب
وقال فيه عبد الله بن [أبي] السمط :

عفوت حتى تمنينا الذنوب كما أعطيت حتى لقلنا إنه سوف
أخذ هذا من قول أبي دهب :

مازلت في العفو للذنوب وإط لاق لعان بجريمه غلي
حتى تمنى البراة أنهم عندك أمسوا في القيد والحلق

(١) سورة محمد ﷺ آية ٤ .

(٢) ديوانه ١ : ٥١ وشرح التبريزي ٢ : ٤٨ ، « واللتيا والتي » كناية عن المصاعب .

(٣) محمد بن عبد الملك الفقهسي كوفي شاعر قديم أدرك المنصور ومن بعده ، وله مدائح وأبيات في
الرشيد والمأمون ، كان راوية بني أسد وصاحب مآثرها وأخبارها ، وعنه أخذ العلماء مآثر بني أسد « الورقة
لابن الجراح ص ١٣ ، الفهرست ص ٥٥ » ، وفي س : عفوا حتى ، والتصحيح من الورقة ص ١٣ .
(٤) هو عبد الله بن أبي السمط بن مروان بن أبي حفصة . شاعر كان في بغداد في أيام المأمون يجيد قول
الشعر وله مدائح في عدة من الأكابر . « تاريخ بغداد ٩ : ٤٧٠ وأشعار أولاد الخلفاء ص ١١٧ » ، ولم أجد هذا
البيت في ما بين يدي من مراجع .

(٥) أبو دهب الجمحي : هو وهب بن زمعة من أشراف بني جمح كان رجلا جميلا شاعرا وكان عفيفا ،
قال الشعر في أواخر خلافة علي بن أبي طالب (رض) ، له مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير الذي ولاه بعض
أعمال اليمن ، ودَهَبَل : إذا كبر اللقم ليسابق في الأكل « المؤلف والمختلف ص ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٦١٤ » ،
والبيتان في ديوانه ص ٤٧ .

ونحوه قول الآخر في المأمون^(١) :

صَفُوْحٌ عَنِ الْإِجْرَامِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي الْمُتَوَكِّلِ^(٢) :

مَلِكٌ إِذَا عَاذَ الْمُسِيءُ بِعَفْوِهِ غَفَرَ الْإِسَاءَةَ قَادِرٌ لَا يَعْجَلُ^(٣)
وَعَفَا كَمَا صَفَحَ السَّحَابُ وَرَعْدُهُ قَصِيفٌ وَبَارِقُهُ حَرِيقٌ مُشْعَلٌ^(٤)

وهذا نسجٌ في غاية الحُسن وتمثيلٌ يروقُ سامِعُهُ ، ولكنه غيرُ معروفٍ ، ولا مُعتادٍ أن يُشَبَّهَ عَفْوُ الْقَادِرِ عَنِ إِسَاءَةِ الْمُسِيءِ بِإِمْسَاكِ السَّحَابِ عَنِ الْمَطَرِ ، وهذا إنما يصلحُ أن يكونَ تمثيلاً لصفحه عن ذَنْبِ الْمَذْنِبِ ، والإِمْسَاكِ عَنْ عَقْوِيَّتِهِ ، فَإِنَّ قِيلَ إِنَّ الْوَعِيدَ وَالتَّهْدِيْدَ قَدْ يَوْضَعَانِ فِي مَعْنَى الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَكَثِيْرٌ / فِي أَشْعَارِهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

٢٠ س

فَابْرِقْ بِأَرْضِكَ مَا بَدَلَكَ وَارْعَدْ

(١) البيت للحسن بن رعاء بن أُنَى الضحاك الكاتب ، من كتاب الدولة العباسية كان ذكياً أديباً شاعراً « الأغاني للدار ٧ : ٢٠٠ - ٢٠١ وقطب السرور ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٣ وأخبار أُنَى تمام ص ١٦٧ ومابعدھا » ، وقد ورد البيت في « بغداد ص ٥٣ ، وغرر الخصاص ص ٣٧١ ، والفرج بعد الشدة ١ : ٣٨٧ » ، وهو أحد بيتين في مدح المأمون ، والثاني قوله :

وَلَيْسَ يُبَالَى أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذَى إِذَا مَا الْأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكَرْوِ مُسْلِمًا

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٩٦ .

(٣) ديوانه : « وعفا كما يعفو السحاب » .

(٤) في س : « البرد » .

(٥) البيت لابن أحرر ، وهو في ديوانه : ٥٤ ، وعجزه :

« يَا جُلَّ مَا بَعْدَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا »

وهو عمرو بن أحرر بن قراص الباهلي وكان أعور ، وهو من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم ونزل الشام وتوفي بعد أن عمر طويلاً ، وهو كثير الغريب ، فصيحُ الكلام « طبقات فحول الشعراء ص ٥٨٠ ، الشعر والشعراء ٣٥٦ » .

وقول الكميت^(١):

أزْعَدُ وَأَبْرِقُ يَايَزِيدُ — لِمَا فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ^(٢)

فإلى هذا ذهب البحترى في أن جعل البرق والرعد بإزاء الوعيد والتهديد ، قيل : ليس في البيت الأول إفصاح بذكر تهديد ولا وعيد ، ولا كَلٌّ من أراد العقوبة يُفصِّحُ بالتهديد ، وخاصة الملوك والعظماء ، ألا ترى إلى قوله :

« قَادِرٌ لَا يَعْجَلُ »

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ صَفْحَ المَدْوَجِ إِنَّمَا هُوَ عَنْ إِيقَاعِ المَكْرُوهِ ، وَصَفْحُ السَّحَابِ إِنَّمَا هُوَ عَنْ إِسْبَالِ المَطَرِ ، وَهَذَا تَشْبِيهُ الشَّيْءِ بِضِدِّهِ ، فَإِنْ قِيلَ : فَإِنَّ الْغَيْثَ قَدْ يَضُرُّ ضَرراً عَظِيماً ، إِذَا جَاءَ فِي غَيْرِ جِئِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ الصَّوَاعِقُ وَالْعَرَقُ وَذَهَابُ النُّفُوسِ ، قِيلَ : الْأَشْيَاءُ إِنَّمَا تُحْمَلُ عَلَى الْأَعْمِ الْأَغْلَبِ الْأَكْثَرِ ، دُونَ الْأَخْصَرِ الْأَقْلَ ، الَّذِي إِنَّمَا يَقَعُ فِي الْفَرْطِ .

والغيث إذا أتى فإنه حياة الأرض على كلٍّ ، وفي أكثر الأمر ، وإن ضرَّ ، فإنَّ ضرره لا يبين في عظم منفعته والمصلحة بمكانه ، وخاصة مواطن العرب ، ومحاضرهم ومباديها ، التي عليه فيها يُعُولُونَ ، وبه يحْيُونَ ، وبه يُخَصِّبُونَ ، فإساءة البحترى عندى في هذا ظاهرة ، ألا ترى أنه لو كان في وصف الحرمان فقال :

مَلِكٌ رَأَيْتُ الْبَشَرَ مِنْهُ مُبَشِّراً بَنَوَالٍ كَفَّ تَسْتَهْلُ وَتَمُطِّلُ
فَأَبَى كَمَا امْتَنَعَ السَّحَابُ وَرَعْدُهُ قَصِيفٌ وَبَارِقُهُ حَرِيقٌ يُشْعَلُ

لكانت هذه الألفاظ من أليق شيء بهذا المعنى ، وأصحها فيه ؟

(١) هو الكميت بن زيد ، كوفي شاعر مقدم عالم بلغات العرب وأبامها ، مذهبه في التشيع ، وله في أهل البيت مدائح مشهورة هي أجود شعره ، لم يحتج الأصمعي بشعره لأنه مولد وسكن الكوفة وتعلم النحو ، وكان أصم ولد سنة ٦٠ وتوفي سنة ١٢٦ في خلافة مروان بن محمد « المؤلف والمختلف ص ٢٥٧ ، الموشح ص ٣١٢ ، الشعر والشعراء ص ٥٨١ .

(٢) ديوانه ٢٢٥ .

وقال في المعتز^(١):

إذا استعرضته بخفي لحظ
غفور بعد مقدرة إذا ما
وقال مروان الأصغر في المتوكل^(٢):
ملك يسبق العقوبة بالعف
وقال مروان الأكبر^(٣):

لله يغضب رغبة ومخافة
يضحي عدوك خائفاً فإذا رأى
وقال البحتري في المعتمد^(٤):

يعفو بعفو الله عنه تحرياً
وقال في المتوكل لما عفا عن أهل حمص^(٥):

/ أريتهم إذ ذاك قدرة قادر
وعفو محب للسلامة مستبقي

٢١ س

(١) ديوانه ٣ : ١٩٣١ .

(٢) مروان بن أبي الجنوب واسمه يحيى بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . يكنى أبا السمط ويلقب غبار العسكر بيت قاله ، حسنت حاله عند المتوكل وقلده البجامة والبحرين وطريق مكة « معجم الشعراء ص ٣٢١ وطبقات ابن المعتز ص ٣٩١ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٥٣ » ، ولم أقف على البيت .
(٣) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة شاعر مفلح ، مدح معن بن زائدة في أيام المنصور ، ووفد على المهدي وولديه ومدحهم توفي سنة ١٨٢ . « طبقات الشعراء : ٢٤٦ ، الشعر والشعراء : ٧٦٣ » .

(٤) كذا في س والأوجه أن يكون « تغضب » بالمشاة من فوق للمخاطب .

(٥) ديوانه ٢ : ٧٣٤ وفيه « لعفو الله عنك » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٥٤٣ .

وَلَوْ شِئْتَ طَاحُوا بِالسُّيُوفِ وَبِالْقَنَآ
وَأَنَّ وِلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرَّدَى وبِاللَّهْذِمِيَّاتِ الْمُدْرِيَةِ الزُّرْقِ^(١)
يَفُوقُ وِلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرَّقِ
وَقَالَ بَشَارُ فِي الْمَهْدَى^(٢) :

إِذَا مَا أَسَاءُوا مَرَّةً عَادَ حِلْمُهُ عَلَيْهِمْ وَإِنْ عَادُوا لَهُ كَانَ أُلْحَمًا
وَهَذَا أَيْضًا جَيِّدٌ .

فهذا ما وجدته مما قالاهُ في الخلفاءِ ، وقد أساءا في هذا البابِ وأحسنا ،
فأجعلُهُما متكافئَيْنِ .

ومن قولِهِما في الوزراءِ والأمراءِ والكتَّابِ وغيرِهِم ، قَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي الْحَسَنِ بْنِ
مَخْلَدٍ^(٣) :

عَفَوَ بِهِ كَبِيتَ الْعَدُوَّ وَلَمْ أَجِدْ كَالْعَفْوِ غِيْظَ بِهِ الْعَدُوَّ الْحَاسِدُ
حَتَّى لَكَانَ الصَّفْحُ أَثْقَلَ مَحْمَلًا مِمَّا تَخَوَّفُهُ الْمُسِيءُ الْعَامِدُ
وَهَذَا حَسَنٌ جَدًّا ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَيْ تَمَامٍ يَفْخَرُ بِقَوْمِهِ^(٤) :

إِذَا أُسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغْيُ عَفْوَهُمْ وَلَمْ يُنْسِ عَيْنٌ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعٌ
إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعُ غُلَّةٍ تَيَقَّنُ أَنَّ الْمَنَّ أَيْضًا جَوَامِعُ
« كَانِعٌ » محتاج خاضع .

(١) اللهذميات : القاطعة من السيوف والأسنة .

(٢) لم أجد البيت في ديوانه .

(٣) في س : « خالد » ديوانه ١ : ٦٠٣ ، وفيه : « عَفَوَ كَبِيتَ بِهِ الْعَدُوَّ » .

(٤) ديوانه ٣ : ٦٣٥ وشرح التبريزي ٤ : ٥٨٩ ، وفيه « لم يأسر اليأس » .

(٥) سبق البيت في ١ : ٣٤٣ ، وانظر تعليق الأستاذ السيد صقر على شرح الشيخ محي الدين

عبد الحميد لمعنى كلمة « جوامع » ، وانظر أيضا النظام لابن المستوفى ج ٢ لوحة ١٥٠ .

(١) وقال البحرى فى معناه :

وثنى العداة إليه عفوً لو دنى
لئنهم غصباً إليه سيوفه^(٢)
نعم إذا ابتل الحسود بسبيها
أخيت بالإنضال وهى ختوفه^(٣)
ومثله قول البحرى فى أبى سعيد :

أسأل لكم عفواً رأيتم ذنوبكم
غناءً عليه وهو ملء المذائب^(٤)
وفى عفوه - لو تعلمون - عقوبة
تقعق فى الأعناق إن لم يعاقب

قوله : « أسأل لكم عفواً » إلى آخر البيت ، استعارة وتجنيس فى غاية الحسن والصحة والحلاوة ، وهذا كله من قول الشاعر :

و للكف عن شتم اللئيم تكرماً
أضر له من شتمه حين يشتم^(٥)
وقال أبو تمام فى مالك بن طوق :

لم يالكُم مالِك صفحاً ومغفرة
لو كان ينفخ قين الحى فى فحم^(٦)
أخرجتموه بكره من سجيته
والنار قد تنتضى من ناضر السلم^(٧)

(١) ديوانه ٣ : ١٤٢١ .

(٢) س : غصباً ، ولا تصح .

(٣) ديوانه ١ : ١٨٢ .

(٤) ديوانه : « فى الأعراض » وقد سبق البيت فى ١ : ٣٤٣ .

(٥) البيت للمؤمل بن أميل المحارى كما فى حماسة أبى تمام ، وهو شاعر كوفى من مخضرمى شعراء الدولتين ، كانت شهرته فى العباسية أكثر ، لأنه كان من الجند المرتقة وانقطع إلى المهدي فى حياة أبيه المنصور ، كف بصره بيت قاله كما يروى ، وكان شاعراً مجيداً ، توفى سنة ١٩٠ « الأغاني ١٩ : ١٤٧ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٠٠ » .

(٦) فى س : « والكف » والتصحيح من الحماسة ٣ : ١١٤٤ .

(٧) ديوانه ٢ : ٣٥٠ وشرح التبريزى ٣ : ١٨٩ .

(٨) فى س : « لم يالكُم مالكم » والتصحيح من الديوان وشرح التبريزى .

هذا ما لِحُسْنِهِ وَجُودَتِهِ وَصِحَّتِهِ نِهَآيَةً ، وَهُوَ مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِهِ ، لِأَنَّهُ ^(١) « ؟ » بَيْنَ الشَّجَرِ شَدِيدٍ وَلَا يَقْدَحُ مِنْهُ نَارٌ ، وَيُقَالُ : لَا نَارَ فِيهِ ، وَكَأَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَيْسَ مِنَ الْبَابِ .

وَقَالَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ^(٢) :

لَيْلَى لَمْ يَقْعُدْ لِسَيْفِكَ أَنْ يُرَى هُوَ الْمَوْتُ إِلَّا أَنَّ عَفْوَكَ غَالِبُهُ
/ وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضًا فِي ابْنِ أَبِي دُوَادٍ يَصِفُ رَجُلًا قَوْمِهِ ^(٣) :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي عَلِيِّ بْنِ مُرٍّ ^(٤) :

تَهَيْتُ حُسَّادَهُ عَنْهُ ، وَقُلْتُ لَهُمْ السَّيْلُ بِاللَّيْلِ لَا يُتَّقَى وَلَا يَدْرُ
كُفُّوا ، وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضْمِرِي أَسْفٍ إِذَا تَنَمَّرَ فِي إِقْدَامِهِ النَّمِرُ
وَاللُّؤْمُ أَنْ تَدْخُلُوا فِي حَدِّ سَخَطَتِهِ عِلْمًا بَأَن سَوْفَ يَعْفُو جِئْنَ يَقْتَدِرُ

وهذا من إحسانِ أبي عبادة المشهور .

وَقَالَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

[وَلَمْ يَرِ يَوْمًا قَادِرًا غَيْرَ صَافِحٍ وَلَا صَافِحًا عَنْ زَلَّةٍ وَهُوَ قَادِرٌ] ^(٥)

(١) الكلام غير متصل هنا ، والوصف بعد ذلك « للسلام » . وإلى أن أعثر على نسخة تحير هذا النقص أحسب أن أقرب عبارة إلى المعنى هي : « لأنه قال إنكم أخرجتموه من سجنه وهي صلة الرحم كرها كما تقدح النار من السلم ، والسلام من بين الشجر ... الخ » .

(٢) ديوانه ١ : ٢٩٦ وشرح التبريزي ١ : ٢٣٢ ، وفيهما « بسيفك » .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٨٩ وشرح التبريزي ٣ : ١٨١ وسبق في ١ : ١٢٩ .

(٤) ديوانه ١ : ٩٥٧ .

(٥) سقط هذا البيت من س ، وقد استخرجته مما قال في محمد بن عبد الله بن طاهر ، انظر ديوانه

وهذا تقسيم حسن لطيف ، منه قول ابن هرمة^(١) :
 وليس بمعطي العفو من غير قنرة ويعفو إذا ما أمكنته المقاتل
 وأجود من هذا قول زهير^(٢) :
 وذى خطل في القول يحسب أنه مصيب ، فما يلجم به فهو قائله
 عبأ له حلمي وأكرمت غيره وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله
 وقال البحتري^(٣) :
 لا يكفهر إذا انحاز الوقار به ولا تطيش نواحيه إذا مزجا^(٤)
 خفت إلى السؤدد المجفون نهضته ولو يوازن « رضوى » حلمه رجحا
 وقال في عبد الله بن يحيى بن خاقان^(٥) :
 مقامات حلم ما يوازن قدرها وساعات جود ما يطاع عذولها
 وقال في الحسن بن وهب^(٦) :
 وإذا احتبى في عقدة من حلمه يوماً رأيت « متالعا » في هضبه
 وهذا كله جيد .

(١) ديوانه ١٦٤ .

(٢) ديوانه ١١١ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٤١ .

(٤) سبق البيت في ١ : ١٤٧ وفيه : « السؤدد » بفتح الدال ، ورواية الديوان الضم وهي لغة

طبي .

(٥) ديوانه ٣ : ١٧٧٣ وفيه « قال يمدح الحسين بن محمد الطائي ، وروى في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر » ، وقد سبق أن أورد الأمدى في ص ١١ من هذا الجزء ثلاثة أبيات من القصيدة نفسها ، وقال : « وقال في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حين قدم بغداد » وفي ديوانه : « موازين حلم » .

(٦) ديوانه ١ : ١٦٥ ، و « متالع » : جبل بناحية البحرين بين السؤدد والإحساء ، وفي سفحه عين يسيل ماؤها يقال لها « عين متالع » .

(١) وقال في ابن بسطام :

لَهُ تَبَعَةٌ فِي الْعِزِّ طَالَتْ فُرُوعُهَا وطَابَ ثَرَاهَا ، واطْمَأْنَنْتْ أُصُولُهَا
فَلَوْ وَزِنْتَ أَرْكَانُ رَضْوَى وَيَذْبُلُ وَقُدْسٍ بِهَا فِي الْحِلْمِ خَفَّ ثَقِيلُهَا
وقال :^(٢)

وَسَوَاءٌ مَقَاوِمُ الْحِلْمِ مِنْهُ وَرِعَانُ « الرِّيَانِ » أُرْسَتْ هِضَابُهُ
لَوْ كَانَ قَوْلُ أَيْ تَمَامٌ :

« اخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهِ مِنْ سَجِيَّتِهِ »

من هذا الباب ، لَفَضَّلْتُهُ عَلَى الْبُحْتَرَى ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُمَا مَتَكَافِئَيْنِ ؛ لِأَنَّ قَوْلَ
أَيْ تَمَامٌ :

« تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَنَّ أَيْضًا جَوَامِعُ »

ليس من اختراعاتِهِ كَمَا ذَكَرْتُ.^(٣)

* * *

(١) ديوانه ٣ : ١٧٧٧ .

(٢) سبق في ١ : ١٤٧ ، وفي ديوانه « ... وقُدْسٍ بِهِ فِي الْحِلْمِ » ، وَرَضْوَى وَيَذْبُلُ وَقُدْسُ أَسْمَاءِ
جِبَالٍ ، الْأَوَّلُ : جِبَلٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَالثَّانِي فِي نَجْدٍ ، وَالثَّلَاثُ فِي تِهَامَةٍ .

(٣) ديوانه ١ : ١١٥ ، وَ « الرِّيَانِ » : جِبَلٌ بَيْنَ بِلَادِ طَيْءٍ وَبَنِي أَسَدٍ « مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ؟ » :

« ٦٩٠ » .

(٤) لم أَجِدْ مَا ذَكَرَهُ الْآمِدِيُّ .

كسرُ الأخلاقِ ولينها^(١)

ومن ذلك قولُ أبي تَمَّامٍ في أبي سعيد:

لقد آسفَ الأعداءَ مجدُّ ابنِ يوسفٍ وذو النقصِ في الدنيا يذِي الفضلِ مُولَعُ
أُخِذْتُ بِحَبْلِ مِنْهُ لَمَّا لَوِيثُهُ عَلَى مِرْرِ الْأَيَّامِ ظَلَّتْ تَقَطُّعُ
/ هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتُهُ انْقَدَتْ طَوْعُهُ وَتَقْتَادُهُ مِنْ جَانِبِيهِ فَيَتَبَعُ^(٢)

س ٢٣

ومثله قولُ البحتريِّ في الفتحِ بنِ خاقانَ:

حَرُونَ إِذَا عَازَزْتُهُ فِي مُلِمَّةٍ فَإِنْ جِئْتُهُ مِنْ جَانِبِ الدُّلِّ أَصْحَبَا
وهذا من المعاني المُشتركة ، وليسَ من المَحْصُوصَةِ التي لَا يَقَعُ فِيهَا اتِّفَاقٌ .
وقد أَحْسَنَ أَبُو تَمَّامٍ كُلَّ الْإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ فِي الْأَفْشِينَ:

لَأَنْتَ مَهْزُتُهُ فَعَزَّ ، وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ بِأَسُ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ
وَتَرَى الْكَرِيمَ يَعِزُّ حِينَ يَهُونُ وَتَرَى اللَّئِيمَ يَهُونُ حِينَ يَهُونُ

(١) انظر ٢ : ٣٣١ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٠ والتبريزي ٢ : ٣٢٥ .

(٣) في س : « إن واجهته » والتصحيح من الديوان وشرح التبريزي .

(٤) ديوانه ١ : ١٩٨ .

(٥) ديوانه ٣ : ٣٢ وشرح التبريزي ٣ : ٣١٧ .

وقال في أبي سعيد:^(١)

قَطَبَ الحُشُونَةَ واللِّيانَ بِنَفْسِهِ فغدا جليلاً في القلوب لطيفاً
وقد أحسن أبو الشيص في قوله:^(٢)

كريمٌ يَغُضُّ الطرفَ فضلُ حَيَّائِهِ ويدنو وأطراف الرماح دوانٍ
وكالسيف إن لا ينته لأن مسه وحداه - إن خاشتته - خشينان
وقال آخر:^(٣)

إذا قيلت العوراء أغضى كآئه ذليل بلا ذل ولو شاء لا تنصّر
وقال أبو تمام أيضاً في عمر بن طوق:^(٤)

الجُدُّ شيمته وفيه فكاهة سجع ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويُتبع ذاك لين خليقة لا خير في الصهباء ما لم تقطب^(٥)
وهذا معنى في غاية الحُسن ، وتمثيل في غاية الصَّحَّة .

(١) ديوانه ٢ : ٧٥ وفيه « بالليان معاقبا » ، وشرح التبريزي : ٣ : ٣٨١ .

(٢) أبو الشيص هو : محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر المشهور وهو ابن عم دعلج الخزاعي ، انقطع إلى عُقبة بن جعفر الخزاعي ، وكان أميراً على الرُّقَّة ، فمدحه بأكثر شعره ، توفي سنة ١٩٦ وقد كُفَّ بصره « فوات الوفيات ٢ : ٤٤٨ والبداية والنهاية ١٠ : ٢٣٨ والأغانى ١٥ : ١٠٤ » والبيتان في ديوانه : ٦٧ .
(٣) البيت لأسيد بن عنقاء الفزارى يمدح ابن عمه عميلة الفزارى الذى قاسمه ماله وجبره من فقره ، انظر القصة مع الأبيات في شرح حماسة أبي تمام ص ١٥٨٦ ، والأمالى ١ : ٢٣٧ واللسان مادة سوم - عور » ، وفي معجم الشعراء ص ١٩٩ « ابن عنقاء الفزارى وهى أمه واسمه : قيس بن بحرة وقيل عبد قيس » .

(٤) في س « عمرو » ، والتصحيح من الديوان ، وهو عمر بن مالك بن طوق التغلبى ، وإلهم تنسب رجة مالك بن طوق وابناء مالك بن طوق : طوق ، وأحمد « جمهرة الأنساب ص ٣٠٤ » ، والبيتان في ديوانه : ١ : ٢١٨ ، وشرح التبريزي ١ : ١٠٢ .

(٥) في س : « إذا لم تقطب » ولا يستقيم بها الوزن .

وقال أبو تمام في أبي دُلَيْف ^(١) :

جَمُّ التَّوَاضُّعِ والدُّنْيَا بِسُودَدِهِ تَكَادُ تَهْتَرُ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلَفًا

جَعَلَ « الصِّلَف » ها هنا بمعنى : التَّيْه ، وهذا مذهب العوام ، وقد غَرِيَ به الشعراء المحدثون ، فأما العرب فإنَّ « الصِّلَف » في كلامها : « البُغْضُ » من الرَّجُل والمرأة ، يُقَالُ : قد صِلَفَت المرأةُ عِنْدَ زَوْجِهَا ، إذا لَمْ يُحِبِّهَا ، وصِلَفَتِ هِيَ ، إذا لَمْ تُحِبِّهِ ، فَهوَ صِلِيفٌ ، وَهِيَ صِلِيفَةٌ ، كما قال جرير ^(٢) :

إِنِّي أَوَاصِلُ مَنْ أَرَدْتُ وَصَالَهُ بِجِبَالٍ لَاصِلِيفٍ وَلَا لَوَامٍ

وقال البحتري في التَّوَاضُّعِ ، يخاطبُ ابن المُدَبِّرِ ^(٣) :

دَنَوْتُ تَوَاضُّعًا وَعَلَوْتُ قَدْرًا فَشَأْنَاكَ : انْحِدَارٌ وَارْتِفَاعٌ
كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامِيَ وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وهذا لا شيءَ يفوقه حسنًا وصحةً ومبالغةً ، وهو بتواضع الخلفاء أشبه منه بتواضع مَنْ سِوَاهُمْ ، وأظنه أخذ المعنى من قول بشر ^(٤) :

أَوْ كَبَدْرِ السَّمَاءِ غَيْرَ قَرِيبٍ حِينَ يُوفَى والضُّوءُ فِيهِ اقْتِرَابُ

/ وَيَتُّ الْبَحْتَرِيُّ أَجُودُ .

وقال في حُسْنِ الْأَخْلَاقِ ^(٥) :

صَفَتْ ، مِثْلَمَا تَصْفُو المُدَامُ ، خِلَالُهُ وَرَقَّتْ ، كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ ، شَمَائِلُهُ

(١) ديوانه ٢ : ٥٣ وفيه « من أعطافه صلفا » ، وشرح التبريزي : ٢ : ٣٦٤ .

(٢) انظر شرح التبريزي ، والنظام لابن المستوفى ح ٢ لوحة ١٧٠ .

(٣) ديوانه ٩٩٩ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٤٧ ، وقد سبقا في ٢ : ٣٥٠ .

(٥) ديوانه ١ : ٣٤٩ ، وفيه « حين أوفى » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٦١٠ وقد سبق في ٢ : ٣٧٠ .

وقال في أبي سعيد:^(١)

واستمطروا في المَحَلِّ منك خلائقاً أَصْفَى وأَعَدَبَ من زُلَالِ المَاءِ

وقال البحتري في أبي نهشل بن حميد:^(٢)

إلى «أبي نهشل» ظَلَّتْ رَكَائِبُنَا يَخِذْنَ من بَلَدٍ نَاءٍ إلى بَلَدٍ^(٣)
إلى قَتَى مُشْرِقِ الأَخْلَاقِ لو سُبِكَتْ أَخْلَاقُهُ من شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ تَزِدْ

وقال أبو تمام في الحسن بن وهب:^(٤)

ضَمَّ الفَتَاءَ إلى الفُتُوَّةِ بُرْدُهُ وَسَقَاهُ وَسَمَّى الشَّبَابَ الصَّبِّ^(٥)
وصفاً كما اعتَدَلَ الشَّبَابُ وإِنَّهُ في ذَاكَ من صِبْغِ الحَيَاءِ لَمْ شَرِبْ^(٦)
تَلَقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتُحِبُّهُ وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بُغْضَةٍ فَتَحِبُّ^(٧)

وقال البحتري في محمد بن يحيى:

كُلُّ يَوْمٍ تَسُنُّ مجدداً جديداً بِفَعَالٍ في المَكْرَمَاتِ بَدِيع
أَدَبٌ لَمْ تُصِبْهُ ظُلْمَةٌ جَهْلٍ فَهَوَ كَالشَّمْسِ عِنْدَ وَقْتِ الطُّلُوعِ

(١) ديوانه ١ : ٨ .

(٢) في س : « في نهشل بن حميد » ، وأبو نهشل هو محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي الطائي ،
ديوان البحتري ١ : ٥٧٤ ، والبيتان قد سبقا في ٢ : ٣٠٦ .

(٣) ديوانه « يَخِذْنَ » ، « يَخِذْنَ » من الوحد ، وهذه من « الخدى » ، لغتان في سعة الخطو في
المشي .

(٤) ديوانه ١ : ٢٣٢ وشرح التبريزي ١ : ١٣٢ .

(٥) ديوانه : « وصفاً كما يصفو الشباب » . وشرح التبريزي « وصفاً كما يصفو الشهاب » .

(٦) ديوانه : « تلقى السعود بوجهه وتحببه » .

(٧) ديوانه ٢ : ١٢٨١ ، والمملوح هو محمد بن يحيى الواثقى ، ذكره الطبرى في أحداث سنة ٢٥٢
عند وقوع الفتنة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن طاهر ، وقال : إنه من قواد بغداد ، وفي أحداث سنة
٢٥٦ عند الحديث عن خلع المهتدى ثم موته ذكر أنه من قواد خراسان « الطبرى ٩ : ٣٥٧ ، ٤٦٤ » .

وَرِجَالٌ جَارُوا خَلَاءَكَ الْغُرَّ (م) وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعٍ
وَلِيَالِي الْخَرِيفِ خُضْرٌ، وَلَكِنْ رَغَبْنَا عَنْهَا لِيَالِي الرَّبِيعِ
وَلَنْ كُلُّ هَذَا جَيِّدٌ إِلَّا قَوْلُهُ :

« وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعٍ »

فَأَنَّهُ تَمَثِيلٌ مَنِ قَلَّتْ حِيلَتُهُ^(١).

وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ^(٢) :

خُلِقَ أَتَيْتَ بِفَضِيلِهِ وَسَنَائِهِ طَبْعًا فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعٌ
وَحَدِيثٌ مَجْدٍ عَنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ^(٣) :

فَلَا يُغِيبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ أَطَافَ السَّحَابِ
فَنَمَّ الْجُودُ مَشْدُودُ الْأَوَاحِي وَثَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبُ الْقَبَابِ
وَأَخْلَاقٌ كَأَنَّ الْمَسْلُوكَ فِيهَا بِصَفْوِ الرَّاحِ ، بِالنُّطْفِ الْعَذَابِ^(٤)

وَقَالَ فِي الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ^(٥) :

لَمَكَاسِيرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ أَطْيَبُ وَأَمْرٌ فِي حَنْكِ الْحَسُودِ وَأَعْدَبُ
وَلَهُ إِذَا خُلِقَ التَّخَلُّقُ أَوْ نَبَا خُلِقَ كَرُوضِ الْحَزَنِ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ^(٦)

(١) سيأتي البيت في باب الجود ص ٢٦٠ ، وقد أوضح الآمدي هناك وجه اعتراضه على هذه الصورة .

(٢) ديوانه ٢ : ١٣١٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣٠ والتبريزي : ١ : ٢٨٢ ، وفيهما « وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة من أهل مرو ، ويهجو أبا صالح بن يزداد ويعرض به » ، وفيهما : « من الأنواء » .

(٤) ديوانه : « وصفو الراح بالنطف العذاب » ، وشرح التبريزي « بصفو الراح والنطف العذاب » .

(٥) ديوانه ١ : ٢٣٢ وشرح التبريزي : ١ : ١٣٢ .

(٦) في س : « الحسن » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي وسأقي في تعليق الآمدي على الأبيات .

ضَرَبَتْ بِهِ أَفَقَ الشَّاءِ ضَرَائِبٌ كَالْمِسْكِ يُفْتَقُ بِاللَّيْءِ وَيُطَيَّبُ
يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا أَرْجَا وَتَوَكَّلْ بِالضَّمِيرِ وَتَشْرَبُ
وَيُقَالُ : فَلَنْ طَيِّبَ الْمَكْسِرِ ، وَطَيِّبَ الْمَكَاسِرِ ، إِذَا كَانَ كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ /
سَهْلَهَا .

ورِياضُ الْحَزَنِ ، إِنَّمَا يُوصَفُ بِالْحُسْنِ ، وَرِياضُ الْخَفَضِ وَالْأَغْوَاطِ أَخْصَبُ .
وَقَوْلُهُ :

« يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا »

مَثَلُ يُوَكِّدُ بِهِ ذِكَاةَ طَيِّبِ أَخْلَاقِهِ ، وَهِيَ ضَرَائِبُهُ وَأَنَّ يَسِيرَ الرُّوحَ وَلَطِيفَهُ
يَهَيِّجُ نَسِيمَ أَرْجَاهَا .

(٣)

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ :

وَاجِدٌ بِالْحَلِيلِ مِنْ بُرْحَاءِ الشِّدِّ حَوْقٍ وَجَدَانَ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ
أَمِنُ الْجَنِّبِ وَالضَّلُوعِ إِذَا مَا أَصْبَحَ الْغَشُّ وَهُوَ دِرْعُ الْقُلُوبِ
لَا كَمُصْنِفِهِمْ إِذَا حَضَرُوا الْوَدَّ . وَلَا جُ قُضْبَانَهُمْ بِالْمَغِيبِ
يَتَغَطَّى عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ تَنَدَّ حُصْلُ أَخْلَاقِهِ نُصُولُ الْمَشِيبِ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ الضُّبِّيِّ :

بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمَانُ مُحَمَّدًا عِنْدِي وَأَعْتَبَ بَعْدَ سُوءِ فَعَالِهِ

(١) نقل ابن المستوفى كلام الآمدي ثم قال : « وإنما أراد أبو تمام أن روض الحزن حسن زاه ، وإذا كان كذلك فهو أيضا خصيب » النظام لابن المستوفى ج ١ لوحة ٧١ .

(٢) انظر الموضع السابق في النظام .

(٣) ديوانه ١ : ٢٢٩ ، وشرح التبريزي : ١ : ١٢٣ .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٤٢ ، وشرح التبريزي : ٣ : ٣١ ، ومحمد بن حسان الضبي أبو عبد الله النحوي ، أدب أولاد المأمون ، وولاه مظالم الجزيرة وقُتْرَيْنِ والعواصم والثغور سنة ٢١٥ ، ثم زاده بعد ذلك ، مظالم الموصل وأرمينية ، وولاه المعتصم مظالم الرقة سنة ٢٢٤ ، وأقره الواثق عليها ، وقد مدحه أبو تمام بعدة قصائد . « بغية الوعاة ٧٥/١ ومعجم الأدباء ١١٩/١٨ » .

قلت : وتحديد السيوطي لولاية ابن حسان على الرقة سنة ٢٢٤ قد لا يتفق مع ما أراد د. نجيب البهيتي من تأريخ بعض جوانب حياة أبي تمام ، انظر « أبو تمام حياته وحياة شعره ص ٩٥ » .

بِمُرُوقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ لَرَأَيْتَ وَجْهَكَ فِي جَمِيعِ حِصَالِهِ ^(١)
أَبَدًا يُفِيدُ خَلَائِقًا مِنْ ظَرْفِهِ وَرَغَائِيًا ^(٢) مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ ^(٣)
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي أَبِي أَيُّوبَ بْنِ أَحْبَبِ أُمِّ الْوَزِيرِ :

سُرٌّ وَإِعْلَانٌ تُسَوَّى مِنْهُمَا نَفْسٌ تُضْيءُ وَهَمَّةٌ تَتَوَقَّدُ ^(٤)
فَكَأَنَّ مَجْلِسَهُ الْمُحِبِّبَ مَحْفَلٌ وَكَأَنَّ خَلْوَتَهُ الْحَفِيَّةَ مَشْهَدٌ ^(٥)
وَتَوَاضَعُ لَوْلَا التَّكْرُمُ عَاقَهُ عَنْهُ عَلَوْ لَمْ يَنْلُهُ الْفَرْقَدُ ^(٦)
وَشَبِيبَةٌ فِيهَا التُّهْمَى فَإِذَا بَدَتْ لِلنَّوَى التَّوَسُّمُ فَهِيَ شَيْبٌ أَسْوَدُ
قَوْلُهُ :

« فَكَأَنَّ مَجْلِسَهُ الْمُحِبِّبَ مَحْفَلٌ ... »

مِثْلُ قَوْلِ ابْنِ مُطَيْرٍ ^(٧) :

يَعِيفُ وَيَسْتَحْيِي إِذَا كَانَ خَالِيًا كَمَا كَانَ لَوْ أَضْحَى عَلَيْهِ رَقِيبُ
وَهَذَا مَعْنَى مُتَدَاوِلٍ . ^(٨)
وَقَالَ :

صَافٍ أَمْثَالُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ تَعْتَرِفُ فَضْلُهُ عَلَى مَنْ تُصَافِي ^(٩)
أَرْيَحِيَّيْنِ إِمَّا يُوَافِقُ مِنْ تَهْـ سَوَى وَإِمَّا يَكْفِيكَ حَرْبُ الْخِلَافِ

(١) ديوانه وشرح التبريزي : « نبحك » .

(٢) شرح التبريزي : « غرائب من ظرفه » وهي أشبه بمذهب أبي تمام .

(٣) ديوانه ١ : ٦٢٩ .

(٤) ديوانه « مجلسه المحجب » ، وقد سبق في ١ : ٣٩٣ برواية الديوان .

(٥) في س : « فيها النوى » تحريف .

(٦) هو الحسين بن مطير انظر ترجمته : ص ٢٠٩ . والبيت في الأغاني ١٤ : ١١٢ من قصيدة يمدح

بها المهدي ، وروى الشطر الثاني هناك « كما عف واستحيا بمحبت رقيب » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٣٨٣ ، يمدح أحمد بن علي الإسكافي ، ولم أجد له ترجمة وافية إلا أنه من بني عبد

الأعلى ، والإسكافي نسبة إلى إسكاف بني الجنيد بين بغداد وواسط ، « انظر معجم البلدان ١ : ١٨١ » .

(٨) ديوانه : « أما يوافق ما تهوى » .

وفي نحو هذا يقول في أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله وفي مدح المعتز^(١):

ورأيت « عبد الله » في السنن التي	تعدُّ الكبير بدهره المتطاوِل ^(٢)
قمرٌ تؤمُّله « الموالى » للتي	يقضى بها المأمول حقَّ الأمل
يرجون فيه نجاةً شهدت بها	فيه عدولٌ شواهدٍ ودلائل
ومذاهبٌ في المكرماتِ بمثلها	يتبينُ المقضولُ سبقَ الفاضل ^(٣)
حدثٌ يوقره الحجي ، فكأنما	أخذ الوقارَ من المشيبِ الشامل ^(٤)

وقال في المعتز^(٥):

ضربَ كنصل السيف أزهفَ حده	وأضاءَ لامع مائه المتفرق
/ ومهذب الأخلاق يعطفه الندى	عطفَ الجنوب من القضيبي المورق
طلقَ فإن أبدى العبوس تطاطأت	شوسُ الرجال وخفضت في المنطق ^(٦)

وقال في الفتج:

غرائب أخلاق هي الروض جاده	ملئت العزالي ذو ربابٍ وهيدب ^(٧)
فكم عجبت من ناظرٍ متأمل	وكم خبرت من سامعٍ متعجب ^(٨)
وقد زادها إفراطٌ حسن جوارها	خلائق أصفارٍ من المجد خيب
وحسن دَراري الكواكب أن تُرى	طوالع في دايج من الليل غيب ^(٩)

(١) ديوانه ٣ : ١٦٤٦ ، وفيه : « تعد الكثير بدهرها » .

(٢) في س : سقط الشطر الثاني لهذا البيت وتكرر شطر البيت الأول مكانه .

(٣) في س « الوقار » بالرفع ، والتصحيح من ديوانه .

(٤) ديوانه ٣ : ١٤٧٧ .

(٥) ديوانه ١ : ١٩٢ .

(٦) ديوانه : « وكم حيرت » .

(٧) ديوانه : « لأخلاق » ، وقد سبق البيت في ١ : ٣٣٦ .

وهذا حسنٌ جداً .

(١)
وقال :

رضيتُ منك بأخلاقٍ قد امتزجتُ
وَزِدْتَنِي رَغْبَةً فِي عَقْدٍ وَذَلِكَ إِذْ
بِالْمَكْرُمَاتِ امْتزاجَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ
شَفَعْتَ ذَاكَ النَّدَى بِالْفَهْمِ وَالْفِطَنِ
مَنْ يُصْبِهِ سَكَنٌ مِمَّنْ يُحِبُّ وَمَنْ
يَهْوِي فَمَا لَكَ غَيْرَ الْمَجْدِ مِنْ سَكَنِ

هذا بابٌ فضلُ أُنَى تَمَامٍ فِيهِ عَلَى الْبَحْتَرَى ظَاهِرٌ وَمَعْلُومٌ .

* * *

(١) ديوانه ٣ : ١٦٢٥ .

بَاب

مَا يَنْبَغِي أَنْ يَمْدَحَ فِيهِ الْخُلَفَاءُ مِنَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

وقد أفردت لذلك كتابا مفردا يتلو هذا الكتاب ، ولكن لما كان هذا الكتاب قد اشتمل على أكثر أنواع مدائح الخلفاء ، وجب أن أذكر معها ما مدحاهم به من الجود والكرم ، ثم إنني أقدم قبل ذلك مقدمة فأقول :

إن هذه نخلة من أدون الخلال التي يمدح بها الخلفاء ، لأن من ملك الدنيا لم يك منكرًا منه العطاء والبذل ، إذ كانت رغبات الناس جميعا إليه ، وكان إخراج المال واجبا عليه ، ثم إن الجود ، وإن كانت نخلة شريفة ، فليست كسائر الخلال الشريفة التي قد تقدمت في هذا الجزء ، لأن تلك لا تكون إلا في الأعيان من الناس ، والجود قد يشارك الخلفاء وعظماء الملوك فيه أدون الناس طبقة ، حتى الحائك والحجام .

فينبغي للشاعر أن يتأق لمدح الخليفة بالجود ، بما يُخرجُه عن أن يكون ^(١) [له] فيه مُشَبِّهٌ أو نظيرٌ ، فإن قول أبي تمام في المعتصم :

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ آتَتْهُ ثَنَاهَا لِقَبْضِي لَمْ تُطِغْهُ أَنْامِلُهُ

(١) لازمة للسياق .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٣ وشرح التبريزي ٣ : ٢٩ وفي س : « ثناها لجود » ولا يصح بها المعنى ، وفي التبريزي « لم تجبه » . وانظر ص ٧٤ .

وهو أبرع بيت له في وصف الجود ، يصلح أن يُمدح به بعضُ السوقِ ، إذا كان مُتخَرِّقا في البذل ، مُسرفا في إتلاف المال .

وسبيلُ مدح الخليفة أن يكون دالًّا على الخليفةِ بمعناه نحو قول البحتري^(١) :

إذا غِبْتَ عن أرضٍ ويُمِمتْ غَيْرَهَا فقد غَابَ عنها شَمْسُهَا وهَلَالُهَا
غدثَ بك آفاقُ البلادِ حَصِيَّةً وهل تَمَحُلُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ ثِمَالُهَا ؟
/ فجعله ثِمَالُ الدنيا ، والثِّمَالُ : الغِيَاثُ .
وقوله فيه أيضا :

قد قلتُ للغِيثِ الرُّكَامَ - ولَجَّ في إِبْرَاقِهِ وَأَلَحَّ في إِرْعَادِهِ - :
لا تَعْرِضَنَّ « لَجَعْفَرٍ » مُتَشَبِّهًا بَنَدَى يَدِيهِ ، فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ
اللَّهُ شَرَّفُهُ ، وَأَعْلَى ذِكْرِهِ وِرَاهُ غِيثُ عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ
فَجَعَلَهُ غِيثَ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ .
وقوله في المعتز :^(٢)

يَا جَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءً وَمَجْدًا وَثِمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلًا
ثُمَّ جَعَلَ صَدْرَ هَذَا الْبَيْتِ عَجُزَهُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى فَقَالَ :^(٣)
يَا ثِمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلًا وَجَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءً وَمَجْدًا
وهذا لا يُقَالُ إِلَّا لِخَلِيفَةٍ .
وكذلك قوله :^(٤)

(١) ديوانه ٣ : ١٦٢٥ والبيتان في مدح المتوكل .

(٢) أى في المتوكل ، ديوانه ٢ : ٧٠٣ ، وفيه : « للغيم » وهى أصح للمعنى .

(٣) ديوانه ٣ : ١٦٥٢ .

(٤) ديوانه ٢ : ٧١٣ .

(٥) ديوانه ٢ : ٧١٢ .

ناس خلقاً ، وأكثر الناس رِفْدًا
رَبِّ بِكَيْفٍ عَلَى الْبَرَّةِ تَنْدِي

أَكْرَمُ النَّاسِ شَيْمَةً ، وَأَتَمُّ النَّاسِ
وَحَكِي الْقَطَرِ ، بَلْ أَبْرُّ عَلَى الْقَطْرِ

(١)
وقوله :

عليا ، وَنُوهُ بِاسْمِ الْجُودِ تَنْوِيهَا
قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
أَهْلًا وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

بَشَّتْ فِينَا عَطَاءً زَادَ فِي عِدَدِ الْـ
مَازَالَ بَحْرًا لِعَافِينَا فَكَيْفَ وَقَدْ
أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَاكَ لَهُ

(٢)
وقوله في المعتز :

مَلَكْتَ السَّهْلَ مِنْهَا وَالْجِبَالَ
وَكُفَّ تَمَلُّا الدُّنْيَا تَوَالَا

وَمَا حَسَنْتُ نَوَاحِي الْأَرْضِ حَتَّى
بُوجِهَ يَمَلُّا الدُّنْيَا ضِيَاءَ

(٣)
وقال في المتوكل :

يَا ثِمَالُ مِنْ رَاحَتِكَ غَزِيرُ
أَوْ ظَلَامٌ دَجَا فَوْجُهَا نُورُ

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ لَا زَالَ لِلدُّرِّ
أَيُّ مَحَلٍّ عَرَا فَكَفَّكَ غَيْثُ

وَلِلَّهِ دُرٌّ أَيْ مُعَاذٍ إِذْ يَقُولُ :

عَلَيْنَا كَمَا عَمَّ الضِّيَاءُ مِنَ الْبَدْرِ

إِذَا جَلَسَ الْمَهْدِيُّ عَمَّتْ فَضُولُهُ

فهذا هو المدح الذي لا يليق إلا بخليفة ، فإن مدح مَدْحٍ يَمَثِلُ هَذَا غَيْرَ
خليفة ، فما ترك للخليفة شيئا .

(١) ديوانه ٤ : ١٤٢١ ، وفيه « وَنُوهُت » .

(٢) ديوانه : « مَازَالَت » ، « وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٧٢٥ .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٠١ .

(٥) ديوان بشار : ٣ : ٢٥٩ .

(١) فَأَمَّا قَوْلُ أُمِّي تَمَامٍ فِي الْمَعْتَصِمِ :

مَدَى الْعُفَاةِ فَلَمْ تَحْلُلْ بِهِ قَدَمٌ إِلَّا تَرَحَّلَ عَنْهَا الْعَثْرُ وَالزَّلَلُ
وَقَوْلُهُ فِيهِ :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أُمَّ النَّوَاحِي أُتَيْتُهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
تَعَوَّدَ بِسَطِّ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضِي لَمْ تُطْعَمُهُ أَنَا مِلَّةُ

س ٢٨ فهى فى غاية الحسن والصحة والحلاوة والبراعة ، وليس بمدح يخص / الخلفاء
دون غيرهم ، ولا أقول إن ذلك عيب فى المدح ، ولكن ما يخص أجود وأليق .
(٢) فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْمَأْمُونِ :

مِنْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِنَا بِالْبَذْلِ حَتَّى اسْتُطْرِفَ الْإِعْدَامُ
وَتَكْفَلَ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّنَا أَيْتَامُ
وَقَوْلُهُ :

سَخِطْتُ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخِطَةً فَاسْتَرْفَدْتُ أَقْصَى رِضَا الْمُسْتَرْفِدِ
وَقَوْلُهُ :

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحَمِّدِ

(١) ديوانه ٢ : ١٨٠ وشرح التبريزي : ٣ : ١١ .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٣ وشرح التبريزي : ٣ : ٢٩ ، وفي شرح التبريزي : « هو اليم » ، « لم تحبه » .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٧٥ وشرح التبريزي : ٣ : ١٥٣ ، وفيهما « عَنْ أَوْطَانِهِ » .

(٤) ديوانه ١ : ٤٥٢ وفيه : « المترفد » وشرح التبريزي ٢ : ٥١ ، وقال ابن المستوفى فى النظام جـ ١
لوحة ٣٣١ : « قال الأمدى : « اللهم » جمع لهوة ، وأراد العطايا و « الجدى » هو الغنى والغروة ، أراد :
سخطت عطاياها على غناه و ثروته فاسترفدت : أى طلبت رضاه فكأنها استرفدته ، أى : جعلته رفدا ، وهذا
من هوسه ، والمعنى بهذه الاستعارة صحيح » .

(٥) ديوانه ١ : ٤٥٤ وشرح التبريزي ٢ : ٥٢ .

فليس ذلك بجيد ، ولا محمود من الوصف ، وقد ذكرت ما فيه في كتاب
 « الجود والكرم » في مواضعه .
 والبحتري في هذا أشعر من أبي تمام .

(١) انظر ص ١٢٢ وما بعدها .

الشجاعة والبأس

فأما الشجاعة فليس ذلك من الخلال التي تُعتمد في مدح الخلفاء ، إلا أن يكون خليفة قد عرف بها وشُهرَ به ، وكانت له مواقف فيه ، لأنّ الملوك والعظماء تُرفعُ أقدارُهم عن أن يجعل الشاعرُ غرضه بالبأس والجود ، فإن اعتمد ذلك شاعرٌ ، فسبيله أن يجعله في تضاعيف الخلال التي هي بالملِكِ أخصُّ ، ألا ترى إلى قول البحتريّ في أبي الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشمي :

وكأنك « العباسُ » تُبلّ خَلِيقَةً وعلوهم في « بني العباس »
لو جلّ خلقٌ قطُّ عن أكرامةٍ تُثنى جللت عن الندى والبأس
ولما قالَ هذا ، لأنّ الندى والبأس موجودٌ في ساسةِ دوابِّ عبيدهم ، فضلاً عنهم .

فمن حُكم الشاعرِ إن ذكَرَ البأسَ أن يتأتّى له كما تأتّى البحتريّ في الجود ، بما أبان به الخليفة من غيره .

(١) أي عرف بالشجاعة وشهر بالبأس .

(٢) كذا ، ولعله « ... غرضه المدح بالبأس والجود » .

(٣) ديوانه ٢ : ١١٣٦ .

(١) وكاد أبو تمام يظفر بهذا المعنى في مدح المعتصم لولا أنه أفسده فقال :
 من البأس والمعروف والجود والتقى عيال عليه رزقهن شمائله
 فجعل البأس مع هذه الحال عيالا عليه ، وجعل شمائله - وهى أخلاقه -
 رزقا لها ، وهذه استعارة في غاية القبح والشناعة ، وإنما سمع قول جرير في يزيد بن
 معاوية :
 الحزم والجود والإيمان قد نزلوا على يزيد أمين الله فاحتلفوا

فحذا حنوة ، وما أظن جرير بيتا في المدح أردأ من هذا البيت ، وهو خير
 من [بيت] أى تمام .

وإنما أراد جرير أن يجعل ليزيد في وصفه بالحزم والإيمان مزية على غيره من
 أجل الخلافة فكان المعنى جيدا واللفظ / رديقا لأنه قال : « نزلوا واحتلفوا » ، وهذا
 فعل ما يعقل ، ولو كان استوى له أن يقول « نزلت واحتلفت » ، كان ذلك أليق
 وأحسن ، ولكن لما كان الاحتلاف لا يكون إلا لما يعقل ، حمل الفعل عليه .

(١) ديوانه ٢ : ١٩٩ ، شرح التبريزي ٣ : ٢٥ ، وقد سبق في ١ : ١٠٩ .

(٢) لم أجده في ديوانه ، وهو في الكامل للمبرد ٣ : ٥٥ في مدح يزيد بن عبد الملك .

(٣) لازمة للسياق .

(٤) في س : « من أجل الخليفة » وأثبت ما يتطلبه السياق .

(٥) في س : « ردى » بالرفع .

(٦) نقل ابن المستوفى في النظام « ج ٢ لوحة ٢٤٨ » تعليقا للآمدى حول بيت أى تمام السابق
 يختلف في نصه عن ماورد هنا ، وربما نقله من كتاب الآمدى « معاني أبيات أى تمام » الذى ينقل منه كثيرا
 قال : قال الآمدى : « أى ليس قوام هذه الأشياء إلا به ، ولولا هو لكانت قد درست ، وذهبت ، لأنها
 مجتمعة فيه ، فجعل شمائل المملوك التى هى أخلاقه المشتملة على هذه الخلال كأنها رزق لها ، ولما لم تذكر إلا
 به ولم تك لها مادة إلا من أخلاقه جعلها كالعيال عليه ، وجعل ما فيه منها ينبوعا لها يمدّها ، فهو كالرزق لها ،
 فالغرض فيه صحيح على بعده ، وأظنه سمع قول جرير في يزيد بن معاوية فاحتذى عليه « وذكر البيت » ، ثم
 قال : وهذا أيضا ليس بالجيد وقد كان ينبغى أن يجعل هذه الخلال طبائع له ، وغرائز فيه ، فأما أن يجعلها نازلة
 عليه مختلفة ، ويجعلها لذك عيالا عليه ، فإن هنا من بعيد الاستعارات وقبيحها وردى المدح .

وأجودُ من هذا وذالك قولُ دعبِل ، ومن جريرٍ أخذ إلا أنه أورده على أحسن وجهٍ والطَّيفِ ، فقال :^(١)

تنافسَ فيه الحزْمُ والبأسُ والتقَى
وبذلُ الندى حتى اصطَحَبْنَ ضَرَائِرًا
وقد أساءَ أيضا سَلَمُ الخاسِرِ في قوله :^(٢)

جمع الخِلافةَ والشجَا عةَ والسَّماحةَ في نظام
وما ذكُرَ السَّماحةُ مع الخِلافةِ ؟ وأظنُّه قال ذلك من شُحِّ المنصورِ .^(٣)
والجيدُ قوله :^(٤)

إمامٌ هدى في راحتيه مع الهدى
مقاديرُ تجرى من نحوسٍ وأسعدِ
وقال سَلَمٌ أيضا :^(٥)

أقامَ الندى والبأسُ في كلِّ منزلٍ
أقامَ به فضلُ بن يحيى بن خالدٍ
وقال مسكين الدارميُّ في يزيد بن معاوية :^(٦)

فتى ماله في البأس والمجد والندى
وبذل اللّهي في العالمين نظيرُ .

(١) سبق البيت في ١ : ١٠٩ .

(٢) هو سلم بن عمرو بن حماد مولى أبي بكر الصديق ، بصرى شاعر مطبوع . متصرف في فنون الشعر توفي سنة ١٨٦ « طبقات ابن المعتز » ص ٩٩ ، الأغاني ٢١ / ٧٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ص ٣٥٢ « البيت من قصيدة في مدح المهدي » انظر طبقات الشعراء المحدثين ص ١٠٣ « وفيه :

جمع الخِلافة والسماحة والشجاعة في نظام

(٤) كان المنصور غاية في الحرص والبخل ، فلقب « أبا الدوانيق » لمحاسبته العمال على الدوانيق والحبات ، وقد ذكرت آنفا أن ابن المعتز في طبقاته قال إن القصيدة في مدح المهدي .

(٥) لم أجد البيت فيما بين يدي من مراجع .

(٦) البيت في الوافي بالوفيات ١٥ : ٣٠٤ ، وفيه « الفضل » .

(٧) هو ربيعة بن عامر بن أنيف من بني دارم ومسكين لقب غلب عليه ، شاعر شريف من سادات مومه هاجى الفرزدق ثم كافه توفي سنة ٨٩ « الشعر والشعراء » ص ٥٤٤ ، الأغاني ١٨ : ٦٨ « وفي س : نذير » وصوابه ما أثبت .

ففضله بهذه الخلال على العالمين .^(١)

وقال أبو تمام في مدح المعتصم :^(٢)

وَمَشْهَدٌ بَيْنَ حُكْمِ الذَّلِّ مَنْقَطَعٌ صَالِيهِ أَوْ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ
جَلَّيْتُ وَالْمَوْتُ مُبْدِحُ صَفْحَتِهِ وَقَدْ تَفَرَّعْنَ فِي أَفْعَالِهِ الْأَجَلُ

وهذا مدح يصلح أن يكون لكل بادى بأس ونجدة ، كائناً من كان من الناس ، والبيتان جميعاً رديان ، فالأول ردىء من جهة الإعراب ، والثاني من جهة المعنى ، فقولُه : « بين حكم الذل » ، لو كان لحكم الذل أشياء متفرقة لصلحت فيها « بين » ، غير أن حكم الذل والذل بمنزلة واحدة ، وكذلك حكم العز والعز ، فكما لا يقال : « بين العز » فكذلك لا يقال : « بين حكم العز » حتى يقال [هذا] ، وكذلك لأن « بين » إنما هي وسط بين شيئين ، وقد بينت هذا فيما قدمت ذكره من أغاليطه واستقصيته .

وقوله :

وقد تفرعن في أفعاليه الأجل

معنى في غاية الركاكة والسُّخف ، وهو من ألفاظ العامة ، وما زال الناس يعيبونه به ، ويقولون : اشتق للأجل الذي هو مُطِلٌّ على كلِّ النفوس فعلاً من اسم فرعون وقد أتى الأجل على نفس فرعون ، وعلى نفس كل فرعون كان في الدنيا .

(١) في س : « الخلافة » ولا يستقيم بها معنى العبارة .

(٢) ديوانه ٢ : ١٨٥ وشرح التبريزي : ٣ : ١٦ وقد سبقا في ١ : ٢٣٨ .

(٣) في النظام ج ٢ لوحة ٢٤٤ نقل ابن المستوفى نص تعليق الأمدى وفيه « لكل ذى بأس » .

(٤) ساقطة من س ، وهى في ١ : ٢٣٨ .

(٥) انظر الموضع السابق .

(٦) في س : « اشتق الأجل » .

(٧) في س : « من اسم فعل فرعون » .

(٨) اعتمدت في تصحيح نص التعليق على ما سبق في ١ : ٢٣٨ ، وعلى ما نقله ابن المستوفى في كتابه

النظام ج ٢ لوحة ٢٤٤ .

(١)
وقال في مدح الوائقي :

ليث إذا خَفَقَ اللوَاء رأيتَه يعلو قَرَا الهِجَاء وهي زَبُونُ
لحياضِهَا مُتَوَرِّدٌ ، ولخَطْبِهَا مُتَعَمِّدٌ وَلِئْدِهَا مَلْبُونُ^(٢)

/ وهذا يصلح أن يُمدَح [به] كلُّ أحدٍ .

س ٣٠

وقوله : « ولخطبها متعمد » لفظ ومعنى سخيفان ، وإنما جاء به من أجل
قوله : « لحياضها متورد » .

(٣)
وقال البحتري في المتوكل :

وإذا ما تَشَنَّعَتْ حَوْمَةُ الحر ب ، وكان المقام بالقوم دَحْضًا^(٤)
غشى الدَّارعين ضرباً هَذَاذِي سَكْ ، وطعناً يُوزَّعُ الحَيْلُ ونَحْضًا

وقد يكذبُ الشاعرُ للممدوح ، ولا مثلَ هذا الكَذِبِ للمتوكلِ .

(٥)
وقد أحسن - لعمري - سلَّم الخاسرُ كلَّ الإحسان في قوله يمدح المهدي :

أَعْدَرْتُ إِذْ أُنْذِرْتُ كُلَّ مُخَالِفٍ نَارَ الخليفة أن يَكُونُ رَمَادَهَا

فإنَّ هذا ما وراءَ حسنه وصَحَّته شيءٌ .

(٦)
ومما عيبٌ على أُنَى تَمَامٍ في مدح المعتصم قوله :

(١) ديوانه ٣ : ٤٠ ، وشرح التبريزي ٣ : ٣٢٦ ، و « القرا » : الظهر .

(٢) في شرح التبريزي وديوانه : « متودد » ، « بنديها » .

(٣) ديوانه ٢ : ١٢١٥ ، و « الدحض » : المكان الرقيق .

(٤) هذاذيك أي : هذا بعد هذ أي : قطعاً بعد قطع ، والوخض : الطعنة غير النافذة .

(٥) لم أقف عليه بعد .

(٦) ديوانه ١ : ٥٧١ وشرح التبريزي ٢ : ٢٤٩ ، وفيها أنها في أحمد بن المعتصم ، وفي ديوانه

« إقلام » بالرفع ، وشرح التبريزي بالنصب ، وقال ابن المستوفي في النظام ج ٢ لوحة ١٠٧ : « ويروى

« إقلام عمرو » بالنصب وهو أولى من الرفع بدلاً من « أبعد غاية » في البيت الذي قبله » .

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس
 وقالوا كان ينبغي أن يُفضّله على جميع هؤلاء . فقالوا : قال أبو تمام لما أنكر^(١)
 ذلك عليه :

لا تُنكرى ضرى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
 فالله قد ضرب الأقلّ لثوره مثلاً من المشكاة والتبراس

« المشكاة » : الكوة ، يقال بلسان الحبشة ، و « التبراس » : المصباح .
 وقد اعترض عليه أيضاً في هذين البيتين ، وقيل إنه قصر في البيت الأول ،
 بأن ذكر الندى والبأس ، وترك الحلم والذكاء ، وكان يجب أن يذكرها أجمع ،
 ولا يُسمّيها ، فقليل لمن أنكر هذا : فلو كنت أنت مكانه ، كيف كنت تقول ؟
 فقال : كنت أقول :

لا تُنكروا ضرى له من دونه غايات أمثال جرث للإناس
 أو : « مَضَتْ لِإناس » .

وهذا - لعمرى - مستقيم أن لو قيل . ولكن لم يستقم لأنى تمام أن يجمع
 الوجوه الأربعة في هذا البيت كما جمعها في البيت الأول ، فاقصر على اثنين منها ،
 وقد علم أن المعنى يضمهما جميعاً .

والقبيح قول جرير :

كانت حنيفة أثلاثاً : فثلثهم من العبيد وثلث من موالها

(١) قال ذلك يعقوب بن إسحاق الكندي ، انظر شرح التبريزي والنظام لابن المستوفى .

(٢) ديوانه وشرح التبريزي : « لا تنكروا » .

(٣) في س : « أجمع أجمع » .

(٤) ديوان جرير ٥٤٥ .

فقيل لِرَجُلٍ من بنى حنيفة : فمن أيِّ الأثلاثِ أنتَ ؟ فقال : من الثُّلثِ المَلْعَى .

وقد يكونُ من الضروراتِ في الشعرِ ما يكونُ بعضُهُ أحسنَ من بعض .

وقيل في البيت الثاني في قوله :

« فاللهُ قد ضربَ الأقلَّ لنوره »

إنَّ نوره إنما هو نورُ هُداة ، الذي يهْدِي بِهِ من في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، ولذلك قال : « يهدى الله لنوره من يشاء » أى : بنورِ هُداة ، وليس يُحِيطُ الخَلْقُ بهذا النورِ ولا بِقَدْرِهِ معرفةً ، ولا بالمَثَلِ الذى ضربه عزَّ وجلَّ له ، فمن أين عَلِمَ أبو تَمَامٍ أَنَّ أحدهما أَقلُّ من الآخرِ ؟ ، وذلك أَنَّهُ جَلَّ اسمُهُ قال :

« مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ / فيها مِصْبَاحُ المِصْبَاحِ فى رُجَاةِ الرُّجَاةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » .

س ٣١

ثم قال :

« يَوْقُدُ من شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ، لَا شَرْقِيَّةٍ » .

أى : لَيْسَتْ بِضَاحِيَةٍ بَارِزَةٍ لِلشَّمْسِ ، تُشْرِقُ عَلَيْهَا ولا تُكَادُ تَغِيبُ عَنْهَا . « ولا غَرْبِيَّةٍ » .

أى : ولا مَقْنُونَةٍ ، والمَقْنُونَةُ : الأرضُ المُنْحَرِفَةُ عن الشَّمْسِ بِسَاتِرٍ يَسْتُرُهَا ، فتَغِيبُ عَنْهَا بِسُرْعَةٍ ، ولا تَأْخُذُ بِحِظِّهَا مِنْهَا ، يريدُ اعتدَالَ موضعِ الشَّجَرَةِ لِيَخْلُصَ الزَّيْتُ من ثَمَرَتِهَا وَيَصْفُو ، وهذا كُلُّهُ قد يَوجَدُ فى الشَّجَرِ .

(١) الآية ٣٥ من سورة النور .

(٢) فى الأصل : « ثَوْدٌ » ، وهى قراءة أُنَى بَكَرٍ وَحِمَزَةٍ وَالْكَسَائِى وَخَلَفَ « إِتْحَافٌ فَضْلًا البَشَرِ »

ثم قال :

« يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ » .

ولم يعرف الخلق ولا شاهدوا زُجاجةً كأنها كوكبٌ دُرِّي ولا زيتاً يكادُ يضيءُ وإن لم تَمْسَسْهُ نَارٌ .

ثم قال : « نورٌ على نور »

وهذا الوصف كله إنما أرادَ عزَّ وجل [به] تعظيمَ أمرِ نورِ المصباح ، الذي جعله مثلاً لنورِ هُداة ، فإنما وإن لم نعرف حقيقته ، فقد دللنا تبارك اسمه على أنه نورٌ عظيم القدر ، فكيف يجوز أن يجعله أقل من نور الهدى ، والله تبارك اسمه قد جعله مثله ؟

فإن قيل : قد يشبه الشيء من بعض جهاته لا من جهاته كلها ، قيل : ليس التورُّ إلا جهةً واحدةً ، وهي الضياء فقط .

وأظنُّ أبا تمام ذهبَ إلى أنَّ « مثلُ نوره » إلى نور وجهه ، فإن كان ذهبَ إلى هذا فهو غلطٌ منه ، ولا أعرف له عُذراً يتوجُّه ، فإن قيل : بل العذرُ له مُتوجِّهٌ ، وهو أنَّ نوراً يملأ السماوات والأرض أكثر وأعظم من نورِ تَضُمُّه مشكاةٌ ، وهي الكوةُ غيرُ النَّافذة ، قيل : لم يُردَّ جلَّ جلاله بذكرِ المشكاةِ تقليلَ أمرِ الضوءِ ، وأنه على قدر المشكاة ، وإنما أرادَ جلَّ اسمه أن يؤكد شدةَ النورِ وعظمه ، لأنه إذا كان في شيء يَضُمُّه كان أغلب وأشدَّ لضيائه منه إذا كان ضاحياً منتشراً ، وهذا معلومٌ ، ومعرفةُ قاتمةٍ في النفوس .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) كنا في س ولعله « ليس للنور إلا جهة واحدة » .

(٣) في س : « وإلا أنه » .

وقال بعضُ المفسرينَ : أرادَ جَلَّ وعزَّ : مثلُ نُورِهِ في قلبِ المؤمنِ كمشكاةٍ فيها مصباحٌ ، وهو أثبتُ في العقولِ وأولى بالصوابِ ، وأبعدُ من أنْ يُحيطَ العلمُ بأنَّ أحدَ النورينِ أقلُّ من الآخرِ ، لأنَّه تشبيهٌ صحيحٌ ، وقد نطقَتْ بذلكِ العربُ ، قال الطُّحْنُ الجِرْمَازِيُّ يَصِفُ عَيْنِي الْأَسَدِ :

قَالِبُ جِمْلَاقِينَ مِثْلُ الْوَقْبَيْنِ

أَوْ مِثْلُ مِصْبَاحَيْنِ فِي مِشْكَاَتَيْنِ

« الجِمْلَاقُ » جَوَانِبُ الْعَيْنِ مِنْ دَاخِلٍ ، وَ « الْوَقْبُ » الثُّقْرَةُ فِي الْحَجَرِ .
وقال أبو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ :

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِشْكَاَتَيْنِ فِي حَجَرٍ قِيضًا اقْتِيَاضًا بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ

* * *

-
- (١) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .
(٢) البيتان في شرح الصول لديوان أبي تمام وقد وردا هناك مضطربين المعنى والوزن دون نسبة شرح ديوان أبي تمام للصولي ١ : ٥٧٢ .
(٣) هو المنذر بن حرمة كان جاهليا قديما ، وأدرك الإسلام ، إلا أنه لم يسلم ومات نصرانيا وكان نديم الوليد بن عقبة ، عاش مائة وخمسين سنة ، وكان مغرّى بوصف الأسد ، وكان أعور آدم طوالا استعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه ولم يستعمل نصرانيا غيره « طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ : ٥٩٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٣٠١ . والبيت في « ديوانه ٨٠ » وفيه : في وقبين من بحر .

تمام باب السؤدد والشرف

/ وهذا ما قلْتُ إني أذكرُهُ من تمام باب السؤدد والشرف ، بعدما ذكرْتُهُ من ٣٢ س
ذَلِكَ في مدائح الخلفاء .

قال أبو تمام في مالك بن طوق^(١) :

لِتَغْلِبِ سُدُودٌ طَالَتْ مَنَابِتُهُ فِي مُنْتَهَى قَلِيلٍ مِنْهَا وَفِي قِمَمِ
مَجْدٍ رَعَى ثَلَعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ فَتَى حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الْهَرَمِ

التَّلَاعُ : مجارى الماء من ارتفاع إلى انخفاض ، والخَفْضُ منها كثيرُ العُشْبِ ،
وَقُلِّلَ : جَمْعُ قُلَّةٍ ، وَقِمَمٍ : جَمْعُ قِمَّةٍ ، وَهُمَا رَأْسُ الْجَبَلِ .

ولو قال : « حَتَّى هَرِمَ الدَّهْرُ » ، كانت استعارةً مُحْتَمَلَةً ، كما قال البحتري^(٢) :

هَرِمَ الزَّمَانُ وَعِزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ

(١) قال الأمدى في ٢ : ٣٥٤ : « ولهما في باب السؤدد والمجد والشرف في مدح سائر الناس ما أذكره من بعد » غير أن شيخنا السيد صقر - عفا الله عنه وأمد في عمره - أدخل على تلك العبارة عنوان باب مستقل هو « في تأييد الدين وتقوية أمره » فاختلط البابان ، وجاءت عبارة الأمدى في هذه الصفحة لتوثق وتصحح .

(٢) ديوانه ٢ : ٣٤٩ وشرح التبريزي ٣ : ١٨٧ .

(٣) ديوانه ٤ : ٢٠٨٤ وصدرة : « صحبوا الزمان القوط إلا أنه » ، وقد سبق في ١ : ٣٢٩ وانظر

الموشح : ٥٢٣٠ .

وكما قال الأخطل^(١) :

عَمِرَتْ شَبَابَ الدَّهْرِ ، لَا يَسْتَطِيعُهُمْ أَفَالَانِ لَمَّا أَصْبَحَ الدَّهْرُ فَانِيَا ؟
فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ : « يَمْشِي » ؟ كَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ هَرِمَ ، حَتَّى يُرَى
مَاشِيًا مُرْتَعِشًا .

وقال مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُرَزِيُّ^(٢) :

تَعَلَّلْتُ إِذْ دَهَرَى فَنَتَى بِوَصَالِهَا فَقَدْ عَصَلْتُ أَنْيَابُ دَهْرٍ وَعَرْدَا^(٣)
فَإِنَّمَا أَرَادَ نَفْسَهُ لَا الدَّهْرَ ، كَمَا قَالَ :^(٤)

نَهَارُكَ يَقْظَانٌ وَلَيْلُكَ نَائِمٌ

والاستعارة الحسنة في هذا قول النابغة^(٥) :

عَلَوْتُ مَعْدًا نَائِلًا وَنِكَايَةً فَأَنْتَ ، لِعَيْثِ الْحَمْدِ ، أَوَّلُ زَائِدٍ
وقال في أبي سعيد^(٦) :

طَلَبَ الْمَجْدُ يُورِثُ الْمَرْءَ خَبَلًا وَهُمُومًا تُقْضِقُضُ الْحَيْزُومَا
فَتَرَاهُ وَهُوَ الْخَلِيُّ شَجِيًّا وَتَرَاهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ سَقِيمًا

(١) ديوانه ص ٣٥٢ ، وفيه « سَعَيْتَ لَمْ تَسْتَطِيعُهُمْ » .

(٢) هو مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ بن نصر بن زياد المزني ، شاعر فحل مجيد ومن مخضرمي الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، والبيت في ديوانه ص ٢٨ ، وعصل الناب : إغواجها .

(٣) كذا في س ولعل العبارة السابقة « فأما قول معن » .

(٤) لم أقف عليه بعد .

(٥) ديوان النابغة ص ٤١ ، وفيه « أول رائد » بالمهمل .

(٦) هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري والأبيات في ديوانه : ٢ : ٤٠٢ والتبريزي ٣ : ٢٢٧ ،

وقد سبقت الأبيات في ١ : ١٠٤ ، وتقضقض الحيزوما : تكسر الصدر .

تَجِدُ الْمَجْدَ فِي الْبَرِّيَّةِ مَنْشُورًا رَأَى وَتَلَقَّاهُ عِنْدَهُ مَنْظُورًا^(١)
وَلَهَيْتُهُ الْعُلَى فَلَيْسَ تَعْدُ إِلَيْ سُوسَ يُوسَى وَلَا النِّعَمَ نَعِيمًا^(٢)
وَتَشْدِيدُ « الشَّجِي » خَطَأً^(٣).

وهذه الأبيات من صحيح المعاني ، ومُتَقْنِيهَا ، وإنما احتذى فيه حَذْوً لَقِيْطٍ
الإيادي في قصيدته المشهورة ، وقد ذكرتها في سرفاته .

(١) ديوانه وشرح التبريزي : « تيمته » ، وفي س : « البأس بأساً » .

(٢) قال ابن السَّيِّدِ البطليوسي في الاقتضاب : وقال « يعنى ابن قتيبة » في هذا الباب : « رجل شج
وامرأة شجيّة ، وويل للشجي من الخلى ، ياء الشجي مخففة ، وياء الخلى مشددة » انظر أدب الكاتب لابن
قتيبة ص ٣٧٩ .

« قال المفسر » : قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة ، وذلك عَجَبٌ منهم ، لأنه
لا خلاف بينهم أن يقال : شجوت الرجل أشجوه : إذا حَزَنَتْه وشجى يشجى شجاً : إذا حزن ، فإذا قيل :
شج بالتخفيف كان اسم فاعل من شجى يشجى فهو شج ، كقولك : عمى يعمى فهو عم ، وإذا قيل :
شجى بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجَوٌ وشجى ، كقولك مقتول ، وقتيل ،
ومجروح ، وجريح ، وقد روى أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي : يا أبا تمام أخطأت في قولك :

أَلَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلَى وَوَيْلَ الرَّبْعِ مِنْ إِحْدَى بَكِيٍّ

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟ قال : لأن يعقوب قال : شج بالتخفيف ولا يُشَدَّدُ ، فقال له أبو
تمام : من أفصح عنك ؟ ابن الجرهماني يعقوب ، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :
وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلَى فَإِنَّهُ نَصَبُ الْفُؤَادِ بِشَجْوِهِ مَعْمُومٌ
والذي قاله أبو تمام صحيح ، وقد طابق فيه السماع القياس ، وقد قال أبو دؤاد الأيادي - وناهيك به
حجة - :

مَنْ لَعِنَ يَدْمَعُهَا مُؤَلِّتَةً وَلِنَفْسٍ مِمَّا عَنَاهَا شَجِيَّةٌ

« الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢ : ١٨٥ » .

قلت : وفي لقاء ابن قتيبة أبا تمام نظر ، فالأول ولد سنة ٢١٣ وأبو تمام توفي فيما بين ٢٢٨ إلى ٢٣٢
على خلاف . (المحقق) .

« وانظر التبريزي ٣ : ٣٥١ ، واللسان : شجا » .

(٣) انظر ١ : ١٠٤ ، وقصيدة لقيط المشهورة أوالها :

يَادَارُ عِمْرَةً مِنْ مُحْتَلِّهَا الْجَرْعَا هَاجَتْ لِي الْهَمُّ وَالْأَحْزَانُ وَالْوَجْعَا

« مختلرات الشجرى ص ٢ » ولقيط بن يعمر الأيادي : شاعر جاهلي قديم مقل فحل ، من أهل الحيرة كان
يحسن الفارسية ، وكان كاتباً في ديوان كسرى ، فلما رآه مجمعا على غزو إيراد كتب إليهم بهذا الشعر . فوقع
الكتاب بيد كسرى ، فقطع لسانه وغزا إيراداً « الأغاني ٢٠ : ٢٣ » والشعر والشعراء ١٩٩ » .

(١)
وقال [في] محمد بن الهيثم :

خَدَمَ الْعُلَى فخدمته وهي التي لا تَخْدُمُ الْأَقْوَامَ مَا لَمْ تُخْدَمْ
وإذا انتمى في قُلَّةٍ من سُودٍ قالت له الأخرى : بَلَعْتَ تَقْدِمَ
ماضراً أروعَ يَرْتَقِي في هِمَّةٍ روعاءَ أَلَا يَرْتَقِي في سُلْمِ

قوله : « قالت له الأخرى : بَلَعْتَ » أى : بَلَعْتَ تلك ، فتقدم إلى ، ولولا
هذا لكانت مناقضة ، لأنه إذا بَلَغَ ، فإلى أين يَتَقَدَّمُ ؟ ، ويجوز أن يكون : قد
بَلَعْتَ ، فما تَنْتَظِرُ ؟ .

س ٣٣ وقوله : « أَلَا يَرْتَقِي في سُلْمِ » ، ليس بمبالغة / إذ لا قَدْرَ لِعُلُوِّ السُّلْمِ ،
ولو كان قال : أَلَا يَرْتَقِي في طَوْدٍ أو جَبَلٍ كان أَبْلَغَ ، ولكنه إنما ذَكَرَ السُّلْمَ ، لأنه
آلة الصُّعُودِ المُسْتَعْمَلَةِ ، وقد قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ ﴾ .

(٢)
وقال زهير :

وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ

وقد ذكر البحتري « السُّلْمَ » فوضعه في مَوْضِعِهِ ، فقال في خضري بن أحمد
التَّغْلِبِيُّ : (٣)

وَالْعَلَا سُلْمٌ مَرَاقِيهِ « خَطًّا بُ أَيْ عَامِرٍ » إِلَى « مَسْعُودَةٍ »

(١) ديوانه ٢ : ٤٢٨ والتبريزي : ٣ : ٢٥٣ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « هِمَّةٌ عَلِيَاءٌ » .

(٣) سورة الطور ٣٨ ، وبقية الآية الكريمة « فليأت مستمعهم بسلطان مبين » .

(٤) ديوانه : ص ٣٥ وصلره : ومن هاب أسباب المنايا ينلنه .

(٥) ديوانه ١ : ٥٩٦ والمملوح هو : الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي استعمله المعتمد
على الموصل سنة ٢٦١ ، وهو من أسرة لها الإمارة على ديار ربيعه « ابن الأثير حوادث ٢٥٤ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ » .

يعنى حُدُودَهُ ، فهذا هو الوجه الحسن فى معنى « السُّلَمُ »^(١) .

وقال كُثَيِّرٌ فى عبد العزيز بن مروان :^(٢)

إلى حَسْبِ عَالٍ بَنَى المَرْءُ قَبْلَهُ أَبُوهُ لَهُ فِيهِ مَعَارِيضُ سُلَمٍ

وهذا أيضا معنى صحيح حسن .

والجيد فى هذا المعنى قولُ أُمِّ تَمَّامٍ فى أُمِّ دَلْفٍ :^(٣)

مَحَاسِنَ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرِنُوا بِهَا مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ^(٤)
مَعَالٍ تَمَادَتْ فِي الْعُلُوِّ كَأَنَّهَا تُطَالِبُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ

وقال فى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَرْزُودٍ :^(٥)

وَمَا زَالَ يَقْرَعُ تِلْكَ الْعُلَى مَعَ النَّجْمِ مُرْتَدِّيَا بِالْعَمَاءِ^(٦)
وَيَصْعَدُ حَتَّى لَظَنَ الْجَهْوُ لُ أَنَّ لَهُ مَنَزِلًا فِي السَّمَاءِ

« العماء » السَّحَابُ الرَّفِيقُ ، وأين هو من النجم ؟ ، إِنَّ بَيْنَهُمَا لَبُونا بعيداً ،
ولفظُ « العماء » قبيحٌ أيضا .

(١) اعتراض الأمدى على أنى تمام لا محل له فى ضوء المعنى الصحيح للبيت كما شرحه التبريزى فقال :
« يقول : ما يضر فنى ماضيا عزمه إذا كانت له همّة سامية إلى معالي الأمور ألا يرتقى إليها يسلم ، أى همته
العالية تغنيه عن السلم » .

(٢) تفسير الطبرى ١٤ : ٩ الأُميرية ، ولم أجده فى ديوانه .

(٣) ديوانه ١ : ٢٨٣ وشرح التبريزى : ١ : ٢١٠ .

(٤) شرح التبريزى :

« معال تَمَادَتْ فى العلوِّ كأنها تطالب » .

وديوانه :

مكارم لَجَتْ فى علوِّ كأنها تحاول » .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٤٢ وشرح التبريزى : ٤ : ٣٤ .

(٦) ديوانه وشرح التبريزى « فَمَازَالَ » . وديوانه فقط : « يفرع » بالفاء .

وقد أتى البحرئ بما هو أبلغ من هذا فقال :^(١)

لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يَلْحَظُ الْجَوَازَ إِلَّا مِنْ عَلٍ
ثُمَّ أَفْسَدَ الْمَعْنَى ، بِأَنْ حَطَّ الْمَمْدُوحُ عَنْ هَذِهِ الرُّتْبَةِ إِلَى مَا هُوَ دُونَهَا فَقَالَ :
عَالِي عَلَى نَظَرِ الْحَسُودِ كَأَنَّمَا جَذَبَتْهُ أَفْرَادُ النُّجُومِ بِأُخْبِلٍ
فَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْجَوَازِ مِنْ عَلٍ ، وَبَيْنَ أَنْ تُكَلِّفَ النُّجُومُ أَنْ تَمُدَّهُ بِالْجِبَالِ ،
فَرَقَ كَبِيرٌ .

والمُعْذَرُ لَهُ فِي هَذَا أَنْ يَقَالَ : إِنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ أَرَادَ بِهِ شَرَفَهُ ، وَالْبَيْتَ الثَّانِي أَرَادَ
بِهِ نَفْسَهُ .

ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ بَيْتٌ فِي غَايَةِ الْجُودَةِ ، وَلَكِنَّهُ أَسَاءَ مِنْ حَيْثُ أَجَادَ ، لِأَنَّهُ عَرَّضَ
نَفْسَهُ لِغَضَبِ كُلِّ سَيِّدٍ شَرِيفٍ مَاجِدٍ ، مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَى مَا هُوَ دُونَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدُ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ^(٢)

فلما سمع هذا البيت بعض من له فهم من الخلفاء والملوك وكبار الأمراء - وهو
في القصيدة المعشوقة ، التي يصف فيها الفرس والسيف ، وهي من أشهر شعره ،
والتاس أكثر لها رواية ، وقد ذكر دعبل منها في / كتاب « الشعراء » الذي ألفه عدّة
أبيات - كان يودّه أن يقول لَهُ : اذهب فالتمس الجدوى من الموضع الذي ألقى
المجد فيه رحله ، ولم يتحوّل عنه .

(١) ديوانه ٣ : ١٧٤٤ والمدح هو محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب ، وفي س : « من علو »
وهو بين الفساد .

(٢) في س : « فبيننا » ، سبق قلم .

(٣) المصدر السابق .

(٤) التي أحبها الناس وعشقوها .

وقال البحتري^(١) :

لبنى مَخْلَدٍ على كُلِّ حَيٍّ أثرٌ من عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَغْفُو
مَجْدُهُمْ فوقَ مَجْدٍ من يَتَعاطَى سَقِيهِمْ ، والسَّمَاءُ للأَرْضِ سَقْفُ

وهذا - لعمري - حسنٌ جداً ، ومثله قول عُمارة بن عَقِيل^(٢) :

هُمُ الأفقُ فوقَ النَّاسِ والنَّاسُ تَحْتَهُمْ وآلُ عُبيدِ اللَّهِ فيه كَوَاكِبُهُ
وأجودُ من هذا قول التَّيَّاجِ بن مالك البَجَلِيِّ^(٣) :

لِكُلِّ أناسٍ بِلْدَةٌ يَسْكُونُهَا وأنتم سَمَاءٌ فوقَها ونُجُومُها
وقال في ابن ثَوابة^(٤) :

يَفُوتُ احتفالَ القومِ أَوَّلُ عَفْوِهِ وقد بَلَّغُوا أو جَاوَزُوا آخِرَ الجُهِدِ
مُخَفِّضَةٌ أَقدارَهُمْ تحتَ قَدَرِهِ كما انخَفَضَتْ سُفُلِي تِهَامَةً عن نَجْدِ
ومثل قول أُنَى تَمَامٍ :

..... قَالَتْ لَهُ الأُخْرَى : بَلَّغْتَ تَقَدَّمَ

قَوْلُهُ أَيْضًا فِي أُنَى دَلْفٍ^(٥) :

إِذَا ارْتَقَى طُودَ مَجْدٍ ظَلَّ فِي نَصَبٍ أو يَرْتَقِي من سِوَاهِ ذِرْوَةٍ شَعْفَا
جَمُّ التَّوَاضُعِ والدُنْيَا بِسُودِّهِ تَكَادُ تَهْتَزُّ من أَطْرَافِهَا صَلَفَا

(١) ديوانه ٣ : ١٣٧٣ .

(٢) لم أقف على البيت .

(٣) حماسة ابن الشجري ص ٣٧٠ ، وفيها : « النجاج » بالموحدة الفوقية فالموحدة التحتية فألف فجيم .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٥٠ ، وابن ثَوابة هو : أحمد بن محمد بن ثَوابة بن خالد الكاتب ، أبو العباس ، كان من جَلَّةِ الكتاب وأعيانهم ، له الرسائل الحسنة والنظم الجيد ، روى عنه أحمد بن أبي طاهر والمبرد وغيرهما ، ويقال إن أصلهم نصارى ، وكانت بينه وبين أبي الصقر إسماعيل بن بلبل عداوة وشحناء ، وتقلد في أيام وزارته بابل وسورا وتوفي سنة ٢٧٣ « معجم الأدباء ٤ : ١٤٤ والفهرست ص ١٤٣ والوافي بالوفيات ٧ : ٣٦٨ » .

(٥) ديوانه ٢ : ٥٢ والتبريزي ٢ : ٣٦٣ وفيهما « علا طود » ، « يعتلى »

وهذا أحسنُ جدا ، وقد ذكرته فيما قبل هذا الباب ، وذكرتُ معنى « الصِّلَف »^(١) .
ثم قال بعد هذا وأساء وقبح :

لو لم تُفْتِ مُسِنَّ المَجِد من زَمَنِ بالبأس والجودِ كَانَ المَجْدُ قَدْ خَرِفَا
وهذا ممَّا عَابَهُ به النَّاسُ كُلُّهُمْ^(٢) .

وأقبح من هذا ما قاله في مُحَمَّد بن المُسْتَهْل^(٣) :

أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ وَلِلْمُهْوَفِ جِرٌّ وَمَغْفِلٌ
أَفَادَ من العُلْيَا كُنُوزاً لَوِ آتَاهَا صَوَامُتُ مَالٍ مَادَرَى أَيْنَ تُجْعَلُ
كَانَ يَجْعَلُهَا حَيْثُ تُجْعَلُ كُنُوزُ الْأَمْوَالِ تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَسُقَّاطُ الشُّعْرَاءِ
لَا يَرْضَوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ بِمِثْلِ هَذَا ، وَأَظَنَّهُ سَمِعَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

وَلَوْ أَنَّ حَيِّي أُمَّ ذِي الْوَدْعِ كُلُّهُ لِأَهْلِكَ مَالٌ لَمْ تَسْغُهُ الْمَسَارِحُ
أَرَادُ : لو أَنَّ حَيِّي يَا أُمَّ ذِي الْوَدْعِ كُلُّهُ مَالٌ ، أَيْ : إِبِلٌ ، « لَمْ تَسْغُهُ
الْمَسَارِحُ » ، أَيْ : الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَسْرَحُ فِيهَا ، وَهَذَا مَعْنَى لَا حِلَاوَةَ فِيهِ ، فَنَقَلَهُ أَبُو
تَمَّامٍ إِلَى الْمَعَالَى وَالْمَجْد ، وَجَاءَ بِهِ عَلَى أَقْبَحِ لَفْظٍ وَأَهْجَنِهِ وَأَسْخَفِهِ ، ثُمَّ أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ
بِيبِتٍ جَيِّدٍ ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ لَفْظَةً هِيَ حَشْوٌ ، وَلَيْسَتْ حَشْوًا عَلَى مَذْهَبِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

فَحَسِبَ امْرِئًا أَنْتَ امْرُؤٌ آخِرُ لَهْ وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لَكَ أَوَّلُ

/ فَقَالَ : « أَنْتَ امْرُؤٌ » ، وَ « امْرُؤٌ » مُسْتَغْنَى عَنْهَا .

س ٣٥

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ مُحَمَّد بن يُوْسُفِ :

-
- (١) انظر : ص ٦٣ وفي ديوانه : « تَهْتَزُّ مِنْ أَعْطَافِهِ » .
(٢) ديوانه ٢ : ٦٨ وشرح التبريزي : ٢ : ٣٧٥ .
(٣) انظر الموشح ص ٤٧١ .
(٤) ديوانه ٢ : ٢٩٩ وشرح التبريزي : ٣ : ٧٤ وفيهما « قَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْمُسْتَهْلِ مُحَمَّد بن شَقِيقِ الطَّائِي » .
(٥) فِي س : « لَا يَرْضَوْنَ أَنْفُسَهُمْ » .
(٦) ديوانه : ص ١٨٤ .
(٧) ديوانه ٣ : ١٧٣١ .

أغر إذا عُدَّتْ مَنَاقِبُ فِعْلِهِ توهّمت أن الحقَّ مِنْهُنَّ بَاطِلُ
وإن جاءنا يَحْكِي أَبَاهُ فَلَمْ نَزَلْ له من أبيه شِيمَةٌ وَشَمَائِلُ
هما شَرَعَ في المَكْرُمَاتِ ، فهذه أَوَاخِرُ أَخْلَاقِي ، وتلك أَوَائِلُ
وقال البحتريُّ في الفتح بن خاقان ، يذكر ابنه^(١) :

وَمُلِيتْ عَيْشًا مِنْ «أبي الفتح» إِيَّاهُ سَلِيلُ الْعَلَا وَالسُّودِدِ الْمُتَرَاوِدِ
مَتَى مَا تَشِيدُ مَجْدًا تَجِدُهُ بِهِيْمَةٍ تَقِيلُ فِيهَا مَا جَدًّا بَعْدَ مَا جَدِ
وإن يَطْلُبُ مَسَاعَاةَ مَجْدٍ بَعِيدَةٍ يَتَلَهَا بِجِدِّ أَرْيَحِيٍّ وَوَالِدِ
كَمَا مُدَّتِ الْكَفُّ الْمُضَافُ بَنَائِهَا إلى عَضْدٍ في المَكْرُمَاتِ وَسَاعِدِ
يَسْرُكُ في هَذِي إلى الرُّشْدِ ذَاهِبِ وَيُضِيكُ في هَمٍّ إلى النُّجْمِ صَاعِدِ
وقال البحتريُّ^(٢) :

يَبِينُ بِالْفَضْلِ أَقْوَامَ فَيَفْضُلُهُمْ مَوْحَدٌ بِغَرِيبِ الذِّكْرِ مُنْفَرِّدِ
تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارَى بِشَهْرَتِهِ وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ نَثَرَ حَوْلَهُ بَدْدِ
أَحْيَتْ خِلَالَ «أبي ليلي» «أَبَادُفِ» وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ الْأَقْوَامَ مَا افْتَقَدُوا
وقوله : « أَوْجَدَ الْأَقْوَامَ مَا افْتَقَدُوا » في غاية الحُسْنِ والحلاوة .

وقول أبي تمام في أبي سعيد :

وَبِالْهَضْبِ مِنْ أُبْرِشْتَوِيمَ وَدُرُودِ عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فاعْلُ وَأَزْدِدِ
أَفَادَتْكَ فِيهَا الْمُزْهَفَاتُ مَآثِرًا تُعَمِّرُ عُمَرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُحَلِّدِ

(١) ديوانه ١ : ٦٢٦ ، وأبو الفتح هو محمد بن الفتح بن خاقان ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٠١ ، وقال « فتى أديب » وكنيته فيه « أبو الفتوح » .

(٢) ديوانه : « متى ما يشد مجدا يشده بهمة » .

(٣) ديوانه ١ : ٦٤٦ .

(٤) البيتان سبقا في ٢ : ٣٥١ .

(٥) « أبو ليلي » : هو الحارث بن عبد العزيز بن دلف ، « وأبو دلف » : جد الممدوح .

(٦) ديوانه ١ : ٤٣٣ ، وشرح التبريزي ٢ : ٢٨ ، وأبرشتويم : جبل بالبد في أذربيجان ، درود :

واد لبني سليم ، أو ثغر لأذربيجان .

وهذا هو المَدْحُ الشَّرِيفُ ، الذى لا يُدْفَعُ حُسْنُهُ وجودُهُ .

وقال فيه :^(١)

فَأَفْخَرُ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعُلَى رُفِعَتْ إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمَدٌ

وقال في مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَّانِ الضَّبِّيِّ :^(٢)

إِذَا نَوَى الدَّهْرُ أَنْ يُوْدِيَ بِتَالِدِهِ لَمْ يَسْتَعِنْ غَيْرَ كَفِّهِ بِأَعْوَانٍ
لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودِدِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْأُمَّةِ اثْنَانِ

وقال في خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَرْيَدٍ :^(٣)

طَلَبْتُ رِبْعَ رِبْعَةِ الْمُمْنَى لَهَا وَوَرَدَنَ ظِلَّ رِبْعَةِ الْمَمْدُودَا^(٤)
ذُهِلَّهَا مَرِيَّهَا مَطَرِيَّهَا يُعْنَى يَدِيهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَا
بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعِيَّهَا الـ حِصْنَى شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا
نَسَبَ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ثَوْرًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا^(٥)
عُرْيَانُ لَا يَخْبُو دَلِيلٌ مِنْ عَمَى فِيهِ وَلَا يَنْغِي عَلَيْهِ شُهُودَا^(٦)
/ شَرَفَ عَلَى أَوَّلَى الزَّمَانِ وَإِنَّمَا خَلَقَ الْمَنَاسِبَ مَا يَكُونُ جَدِيدَا^(٧)
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ نَبْعَةِ نَجْدِيَّةٍ عُلوِيَّةٍ لَطَنَنْتُ عُودَكَ عُودَا

س ٣٦

قوله : « الْمُمْنَى لَهَا » أى : الذى هو غِيَاثُهَا ، يقال : قَدْ أَمَاءَ وَأُمْنَى ، إذا
أَكْثَرَ مِنْ سَقَى الْمَاءِ ، وقوله : « عُرْيَانُ » يعنى النَّسَبُ مكشوفاً لا سِتْرَ عَلَيْهِ ،

(١) ديوانه ١ : ٤٢٩ وشرح التبريزي : ٢ : ٢١ ، وفيهما « للندى » .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٧ وشرح التبريزي : ٣ : ٣١١ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٠٥ وشرح التبريزي : ١ : ٤٠٥ .

(٤) ديوانه : « فَفَيَاتُ ظَلًّا لَهَا مَمْدُودَا » .

(٥) ديوانه وشرح التبريزي « لَا يَكْبُوا » .

(٦) شرح التبريزي : « أَنْ يَكُونُ جَدِيدَا » .

(٧) في التبريزي : عُلوِيَّة : وقال : يعنى من على بن بكر بن وائل ، وروى الصولى « عُلوِيَّة » وقال :

عُلوِيَّة : مرتفعة .

وقوله : « لَا يَخْبُو » أى : لَا يَخْبُو نوره « دَلِيلًا »^(١) ، أى : لَا يَخْبُو فِي حَالِ دَلَالَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ .

« مِنْ عَمَى فِيهِ » أى : مِنْ ظُلْمَةٍ أَوْ شَلٍّ « وَلَا تَبْغِي عَلَيْهِ شَهُودًا » .
وهذا بيت ردىء ، وما كانت به إليه حاجة مع قوله : « نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا » ، وهذا أجود بيت فيها ، وأجود ما وصف به النَسَبُ الشريف ، وسائر الأبيات ردىء ، ولا طائل فيه .

وقوله : « لَظَنَنْتُ عَوْدَكَ عَوْدًا » مِنْ عِثَارَاتِهِ .
وقال فى عبد الله بن طاهر :

سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا سُمُو عُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِيهِ
قوله : « مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا » لَمْ يُفِدْنَا « بِكِلَيْهِمَا » فائدة ، لَأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّهُ سَمَا لَهَا مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ .
والتوكيد - لعمري - غَيْرُ مُنْكَرٍ وَلَكِنَّهُ يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ أَحْسَنَ مِنْهُ فِي غَيْرِهِ وَلَوْ قَالَ :

سَمَا لِلْعُلَى حَتَّى عَلَا ذُرْوَةُ الْعُلَى

لَكَانَ هَذَا أَشْبَهَ بِمَذْهَبِهِ ، وَأَظَنَّ أَنَّهُ أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :
سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ^(٢)

(١) فى س : « لَا تَخْبُو عَلَيْهِ لَيْلًا » .

(٢) فى س : « وَالطَّائِلُ فِيهِ » تحريف .

(٣) ديوانه ١ : ٢٩٤ وشرح التبريزي : ١ : ٢٢٧ .

(٤) ديوانه ص ١٢٤ وصدرة : « سَمَتْ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا » .

ولكن الجيد النادر قوله في خالد بن يزيد أبياتا جيدة :^(١)

هَـصُورُ المَعَالَى لَا يَزِيدُ أَذَاهُ وَلَا مَزِيدٌ وَلَا شَرِيكَ وَلَا الصُّلْبُ
وَلَا مُرْتَا ذُهْلٍ وَلَا الحِصْنُ غَالَهُ وَلَا كَفَّ شَاوِيَهُ عَلَيَّ وَلَا صَعْبُ
مَضُوءًا وَهُمْ أَوْتَادُ نَجْدٍ وَأَرْضُهَا يُرُونَ عِظَامًا كُلَّمَا عَظُمَ الحَطْبُ
وَمَا كَانَ بَيْنَ الهَضْبِ فَرْقٌ وَبَيْنَهُمْ سِوَى أَنَّهُمْ زَالُوا وَلَمْ يَزَلِ الهَضْبُ
لَهُمْ نَسَبٌ كَالْفَجْرِ مَا فِيهِ مَسْلَكٌ خَفَى وَلَا وَادٍ عَنُودٌ وَلَا شِعْبُ^(٢)
هُوَ الإِضْحِيَانُ الطَّلُقُ رَفَتْ فُرُوعُهُ وَطَالَ الثَّرَى مِنْ أَصْلِهِ وَزَكَ الثَّرْبُ^(٣)
فَيَاوَسَلِ الدُّنْيَا بِشَيْبَانٍ لَا تَغْضُ وَيَاكُوكِبِ الدُّنْيَا بِشَيْبَانٍ لَا تَحْبُو
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي يُبُوتِهِمُ النَّدَى وَلَمْ تَرْبُ إِلَّا فِي حُجُورِهِمُ الحَرْبُ
أُولَـاكِ بَنُو الأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ دَرَجَنْ فَلَمْ يُوْجَدْ لِمَكْرَمَةِ عَقْبُ
جُعِلَتْ نِظَامُ المَكْرَمَاتِ فَلَمْ تَدُرْ رَحَى سُودْدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ
إِذَا اقْتَحَرَتْ يَوْمًا رِيْعَةً أَقْبَلْتُ مُجَنَّبَتِي مَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ
يَجِفُّ الثَّرَى مِنْهَا وَتُرْبُكَ لَيْنٌ وَيَنْبُو بِهَا مَاءُ العِمَامِ وَمَا تَنْبُو

لَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو تَمَامٍ غَيْرَ هَذِهِ القَصِيدَةِ لَكَانَ بِهَا شَاعِرًا مُحْسِنًا مُقَدِّمًا .
/ قوله : « وَادٍ عَنُودٌ » ، فالعَنُودُ هَاهُنَا : المَعْوَجُّ ، العَادِلُ عَنِ الوَضُوحِ ، وَقَدْ

٣٧ س

(١) ديوانه ١ : ٢٦٨ ، وشرح التبريزي ١ : ١٨٢ ، وفيهما « مصون » .

(٢) في س : رقت بالقاف ، وانظر الشرح بعد الأبيات ، قال ابن المستوفى : وأنشد أبو القاسم الحسن ابن بشر الأبيات وقال : « قوله : « له نسب كالفجر » أى معروف مشهور مضى ، وقوله ما فيه مسلك خفى أى : ليس فيه شيء يبدق ويخفى حتى يحتاج إلى سؤال وتعرف ، والإضحيان يقال : يوم إضحيان ، وليلة إضحيانة إذا لم يكن فيها غيم وكانا مشرقين مضيئين ، ويروى : « رقت فروع » من الرفيف أى لمعت وبرقت من الندى والطل « النظام ج ١ لوحة ٩١ ، وفي ديوانه وشرح التبريزي « من تحته » ورواية الموازنة ذكرها ابن المستوفى في المصنر السابق .

(٣) في ديوانه وشرح التبريزي « لانتخب » ، وانظر رأى المرزوق في إثبات الواو ورد ابن المستوفى في النظام ج ٢ لوحة ٩٢ .

عَنْدَ فُلَانٍ عَنِ الْحَقِّ : عَدَلَ ، وَالْمُعَانَدَةُ : أَنْ تَعْدِلَ عَنْهُ ، وَيَعْدِلُ عَنْكَ ، وَالْعُنُودُ مِنَ الْإِبِلِ : الَّذِي لَا يُخَالِطُهَا ، إِنَّمَا هُوَ أَبَدًا فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا .

و « الشَّعْبُ » : كُلُّ فُرْجَةٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ نَسَبٌ عَالٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَظَاهَرٌ غَيْرُ بَاطِنٍ .

و « الْإِضْحِيَّانُ » : الْمُضْيِئُ الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ .

و « الطَّلُقُ » : يَقَالُ : لَيْلَةٌ طَلَقَتْ إِذَا كَانَتْ مُقْمِرَةً ، عَنْ يَعْقُوبَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِيحٌ وَلَا شَيْءٌ مُؤْذٍ .

و « رَقَّتْ فُرُوعُهُ » لَمَعَتْ مِنْ غَضَاضَتِهَا وَحُسْنِهَا .

قَوْلُهُ : « فَيَاوْشَلُ الدُّنْيَا » فَالْوَشْلُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَمَا قَطَرَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ وَشَلٌ ، وَقَدْ عِيبَ بِهَذَا ، وَقِيلَ : مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَهُ وَشَلًّا ، بَلْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَهُ بَحْرًا .

وَمَا ذَهَبَ عِنْدِي فِي هَذَا إِلَّا إِلَى مَذْهَبٍ صَحِيحٍ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ التُّنُفَةَ الْمَاءَ الْكَثِيرَ ، وَالْمَاءَ الْقَلِيلَ ، وَيَقُولُونَ : وَصَلْنَا إِلَى هَذِهِ التُّنُفَةِ ، يَعْنُونَ الْبَحْرَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَقْلِيلٌ عَلَى وَجْهِ التَّكْثِيرِ وَالتَّعْظِيمِ ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ شَائِعٌ فِي كَلَامِهِمْ ، فَأَخْرَجَ أَبُو تَمَّامٍ الْوَشْلَ هَاهُنَا مَخْرَجَ التَّعْظِيمِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْوَشْلَ الْمَاءَ الْقَلِيلَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي بَابِكَ :

بَحْرٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَبَّ عُبَابُهُ وَلَقَدْ يُرَى وَشَلًّا مِنَ الْأَوْشَالِ^(١)

(١) هُوَ أَبُو يُوسُفَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّكَيْتِ وَفِي كِتَابِهِ « تَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ » ص ٤٠٢ : « لِيَالِ طَوَالِقٍ إِذَا كُنَّ مَقْمَرَاتٍ » .

(٢) فِي س : « رَقَّتْ » بِالْقَافِ وَالشَّرْحُ عَلَى « رَقَّتْ » بِالْفَاءِ فَأُثْبِتَهَا .

(٣) بَابُكَ الْخُرْمِيُّ الَّذِي ادَّعَى أَنَّ رُوحَ جَاوِيدَانَ حَلَّتْ فِيهِ وَكَانَ ابْتِدَاءَ أَمْرِهِ سَنَةَ ٢٠١ ، وَخَرَجَ فِي « الْبَذِّ » وَأَبَاحَ الْمَحْرَمَاتِ مِنَ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ ، وَاعْتَقَدَ بِالتَّنَاسُخِ ، حَارَبَهُ الْمَأْمُونُ وَلَمْ يَظْفَرْ بِهِ ، ثُمَّ وَجَّهَ الْمُعْتَصِمُ إِلَيْهِ الْأَفْشِينَ « حَيْلَرَ بْنِ كَاوُسَ » سَنَةَ ٢٢٠ وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ فَحَارَبَهُ ، وَاقْتَتَلُوا قَتْلًا شَدِيدًا وَعَظِيمًا حَتَّى هَزَمَهُ سَنَةَ ٢٢٢ ، وَفَتَحَ مَدِينَتَهُ « الْبَذَّ » وَخَرَّبَهَا وَاسْتَبَاحَهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَصَلَّبَ بَابُكَ فِي سَامَرَاءَ ، وَأَرْسَلَ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى بَغْدَادَ فَصَلَّبَ فِيهَا ، « الْكَامِلُ وَالطَّبْرِيُّ حَوَادِثُ سَنَةِ ٢٠١ - ٢٢٢ » .

(٤) دِيَوَانُهُ ٢ : ٢٠٧ وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ ٣ : ١٣٣ وَفِيهِمَا « وَلَقَدْ بَدَأَ » .

وقد أساءَ عندى فى قَوْلِه :

فما دبَّ إلا فى بيوتهمُ التدى

كإساءةِ البحتريِّ فى قَوْلِه :

أو ما رأيتَ المجدَّ ألقى رَحْلَهُ فى آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لم يَتَحَوَّلْ

وأعظمُ إساءةٍ منه أبو تمام ، لأنه إنما ذكر التدى وهو طائى ، فأى شئ ترك
لحاتيم ، ودغ ما سواه ، وفى المدح مُتَّسِع لمن يريد المبالغة والإغراق ، ولا يخصُّ واحداً
بفضيلةٍ دون الناس جميعاً .

وقال فى عُمر بن طَوْقٍ ^(١) :

لَكِنْ بَنُو طَوْقٍ وَطَوْقٌ قَبْلَهُمْ	شَادُوا الْمَعَالَى بِالْبِنَاءِ الْأَغْلَبِ
فَسَتَّخَرْتُ الدُّنْيَا وَأَبْنِيَّةَ الْعُلَى	وَقَبَائِهِمْ جُدَّدَ بِهَا لَمْ تَخْرِبِ ^(٢)
رُفِعَتْ بِأَيَّامِ الطَّعَانِ وَغُشِيَتْ	رَقَرَأَقَ لَوْنٌ لِلْسَّمَاحَةِ مُذْهَبِ
يَا طَالِبَا مَسْعَاتِهِمْ لِينَالِهَا	هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوَكِبِ
أَنْتَ الْمَعْنَى بِالْعَوَانِي تَبْتَغِي	أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسِ أَشْيَبِ
وَطِيءَ الْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلُوبِهَا	عُمَرُ بْنُ طَوْقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
مُلْتَفُّ أَعْرَاقِ الْوَشِيحِ إِذَا اتَّعَمَى	يَوْمَ الْفَخَّارِ ، ثَرَى تَرْبِ الْمَنْصِبِ ^(٣)
فِي مَعْدِنِ الشَّرَفِ الَّذِي مِنْ حَلِيهِ	سُبُكَّتْ مَكَارِمُ تَغْلِبِ ابْنَةِ تَغْلِبِ

قال : « تَغْلِبَ » لأنها اسمُ القبيلة ، وهى ابنة تَغْلِبِ ، الذى نُسِبَتْ إليه .

/ وقال البحتريُّ فى أبى الحَطَّابِ الطَّائِي ^(٤) :

س ٣٨

(١) ديوانه ١ : ٢١٧ وشرح التبريزى ١ : ٩٧ ، وفيها : « بالبناء الأغلب » .

(٢) ديوانه وشرح التبريزى « وقباها » ، ديوانه فقط « جدد بهم » .

(٣) فى س : « تراب » تحريف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزى .

(٤) ديوانه ١ : ٢٩٦ ، والمدح هو الحسن بن محمد الطائى « انظر هامش الديوان » .

وَصِلَتْ « بنو عُمَرَان » يَوْمَ فَخَّارِهِ
 قَوْمٌ يَضِيْمُونَ الْجِبَالَ وَقَدْ رَسَتْ
 سَحَبُوا حَوَاشِي الْأَنْحِمِيِّ ، وَإِنَّمَا
 نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلَيْنِ حَيْثُ تَعَلَّقْتُ
 مُسْتَمْسِكِينَ بِأَوَّلِيَّةِ سُودِدٍ
 يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِمًا قَدْ أَحْسَرُوا
 فَكَأَنَّمَا سَبَقُوا إِلَى قَدَمِ الْعَلَا
 بِمَنَاقِبِ طَائِيَّةِ الْأَنْسَابِ
 أَعْلَامُهَا بِرَجَاحَةِ الْأَلْبَابِ
 وَشَى الْبُرُودِ عَلَى أَسْوَدِ الْعَابِ^(١)
 غُرُّ السَّحَائِبِ مِنْ رُبَى وَهْضَابِ
 وَبِمَنْصِبٍ فِي « أُسُودَانَ » لُبَابِ
 فِيهَا نُفُوسُهُمْ مِنَ الْإِتْعَابِ^(٢)
 فِي الْغَوِثِ أَوْ غَلَبُوا عَلَى الْأَحْسَابِ^(٣)
 « أُسُودَانُ » هُوَ : نِبْهَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ غَوِثِ بْنِ طَيْءٍ.^(٤)

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ :^(٥)
 أَخَذُوا النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فَانْتَنَوْا
 لَوْ سَارَتْ الْأَيَّامُ فِي مَسْعَاتِهِمْ
 وَقَالَ فِي ابْنِ بَسْطَامٍ :^(٦)
 أَخْلَى لِي مَتَى اسْتَعْطَفْتُهُ أَوْ جَفَوْتُهُ
 إِذَا مَا بَدَأَ أَخْلَى الْمَعَالِي دَخِيلُهَا
 إِذَا ذُكِرَتْ أَسْلَافُهُ وَتَشَوَّهَتْ
 فَنَفْسِي إِلَى نَفْسِي أَظَلُّ أُمُورُهَا
 وَأَنْسَى صَغِيرَ الْمَكْرَمَاتِ كَبِيرُهَا
 أَمَا كُنْهَا قُلْتُ النُّجُومُ قُبُورُهَا

(١) الجبلين : جبلا طيء ، أجا وسلمى .

(٢) ديوانه : « وكأنا » ، « في القرب » .

(٣) انظر جمهرة النسب ص ٤٠٣ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٦٧ .

(٥) ديوانه : « لتقطعت » .

(٦) ديوانه ٢ : ١٠٠٠ ، وفيه : « أو حنوته » ، « أظل أصورها » ، « أى أميلها » .

وما المجد في أبناء « جردان » إذ رسا بعارية ينوى ارتجاعاً مُعِيرُهَا ^(١)
 إذا مائت الأرض ابتلوها كأنما إليهم حياها ، أو عليهم نُشُورُهَا ^(٢)
 ودونَ غلاهم للمُسامينَ برزخ إذا كلفته العير طال مسيرها

« البرزخ » ها هنا : ما بين السماء والأرض ، وكل ما حجز بين الشيئين فهو برزخ ، وناهيك بهذا مدحا ، وحسبك بهذا الشرف شرفاً .

والبحتري أحذق الناس بمدح أشرف العجم ، وذكر مناقبهم ، ومن ذلك ما قال [حين] مدح أحمد بن علي ^(٣) :

صاف أمثال أحمد بن علي تعترف فضله على من تُصافي
 أريحى إما يوافق ما تهـ حوى ، وإما يكفيك شر الخلاف
 همّة تزدل الدنيا ، ونفس شرفت أن تهـ بالإشراف ^(٤)
 وعلاً في الصبّهين ودنا أنها في الزبود والأعواف
 قدمته قوادم الريش منهم حين خاست بأخرين الخوافي ^(٥)
 رَهط سابور ذي الجنود وطلاً ب مساعى سابور ذي الأكتاف ^(٦)
 عمروا يُخلِفون باطل ما ظنَّ (م) العدى بالثقاف قبل الوقاف
 /إن بلوناك كنت واحد آحا د لهم كثرة على الآلاف

٣٩ س

(١) « جردان » بلد قرب كابليستان بين غزنة وكابل ، وفي ديوانه « جردان » وهو اسم جامع للاحية بأرمينية قصبتها تفلّيس « معجم البلدان ٢ : ١٢٤ - ١٢٥ » .

(٢) ديوانه : « العيس » .

(٣) ديوانه : ١٣٨٣ .

(٤) الصبّهين : أى أمراء الأعاجم ، الزبود والأعواف عنى بهم العرب .

(٥) سابور ذو الجنود : سابور بن أردشير بن بابك ، أول الملوك الساسانية ٢٤١ - ٢٧٩ م . سابور ذو الاكتاف : سابور بن هرمز بن سري بن سابور بن أردشير وهو سابور الثاني ، قاتل العرب ونزع أكتاف رؤوسائهم فسمى ذا الأكتاف ، « انظر الطبرى ٢ : ٤٤ وما بعدها » .

(٦) ديوانه : « بالوقاف قبل الثقاف » ، الوقاف فى الحرب : أن يقف كل محارب مع الآخر ، الثقاف : الملاعبة بالسيف .

وهذا حسنٌ جداً .

وقال في بنى الفياض :

يُرْذَلُ الْبَحْرُ فِي بَحْرِ بَنِي الْفَيْ (م) ضاحٍ إِذْ جُشِنَ بِالنَّوَالِ فَفَضُّنَا^(١)
وَاسْطُو سُوْدِدٍ فَلَيْسَ يُنَادُو (م) نَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْ هُنَاكَ وَهَنَا
نَزَلُوا رَبْوَةَ الْعِرَاقِ ارْتِيَاداً أَيْ أَرْضٍ أَشْفُ ذِكْراً وَأُسْنَى
بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ مُرْتَبِعٍ يُشَدُّ يَرْفُ مُحْتَلُهُ إِلَى دَيْرِ قُنَى^(٢)
حَيْثُ بَاتَ الرِّيتُونُ مِنْ فَوْقِهِ النَّخْ لُ عَلَيْهِ وَرَقُ الْحَمَامِ تَغْنَى
مَا الْمَسَاعِي إِلَّا الْمَكَارِمُ تُرْتَا^(٣) دُ ، وَإِلَّا مَصَانِعُ الْمَجْدِ تُبْنَى
وَقَالَ فِي بَنِي الْجَرَّاحِ :

لِأَخْبِرْتِكَ عَنْ « بَنِي الْجَرَّاحِ » وَعَتَادِهِمْ مِنْ سُوْدِدٍ وَسَمَاجٍ
وَمَكَانِهِمْ مِنْ « فَارِسٍ » حَيْثُ اتَّقَتْ غُرُرُ الْجِيَادِ تُعَانُ بِالْأَوْضَاجِ^(٤)
مِنْ بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ وَعِزٍّ أَرْوَمَةٍ بَسَلِ عَلَى الْمُتَغَلِّبِينَ لَقَاجٍ^(٥)
وَرَبُّوا الْكِتَابَةَ وَالْفُرُوسَةَ قَبْلَهَا عَنْ كُلِّ أَيْضٍ مِنْهُمْ وَضَاجٍ
بِصُدُورِ أَقْلَامٍ تُرْدُّ إِلَيْهِمْ^(٦) شَرَفَ الرِّيَاسَةِ ، أَوْ صُدُورِ رِمَاجٍ
وَقَالَ فِي أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ :

أَعَدَدْتُ وَدَّ « أَيْ نَصَرَ » وَنَصَرْتُهُ لَشَكَّةِ الدَّهْرِ مِنْ نَابٍ وَأُظْفُورٍ

(١) ديوانه ٤ : ٢١٤٧ ، والمملوح هو علي بن محمد بن الحسين بن الفياض .

(٢) هنا : أي هاهنا .

(٣) دَيْرِ الْعَاقُولِ ، وَدَيْرِ قُنَى : دِيرَانٌ عَلَى دَجَلَةٍ بَيْنَهُمَا بَرِيدٌ ، وَبَيْنَ دَيْرِ قُنَى وَدَجَلَةٍ مِيلٌ وَنَصْفٌ ، « الدِّيَارَاتُ لِلشَّابِشْتِيِّ ص ٢٦٥ » .

(٤) ديوانه ١ : ٤٧٦ والجراح هو جد الحسن بن مخلد .

(٥) فِي س : « عَوْر » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٦) فِي س : « الْمَتَاح » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الدِّيَوَانِ ، بَسَلٌ : حَرَامٌ ، لَقَاجٌ : الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقْهُمْ سَيٌّ وَلَمْ

يَدِينُوا لِلْمُلُوكِ .

(٧) ديوانه ٢ : ١٠٢٧ ، وَفِيهِ : يَمْدَحُ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَصَرَ الْكَاتِبِ .

تَنَازَعَتْهُ مَلُوكُ الْعُجَمِ وَارِثَةٌ
مُرَدَّدٌ مِنْ قَدِيمٍ فِي نَبَاهَتِهِمْ^(١)
وقال :

لِيَهْنِيءَ « بنى يزداد » أَنْ أَكْفَهُمْ
ذَوِي الْحَسَبِ الرَّأكِي الْمُنِيفُ غُلُوهُ
إِذَا رَكِبُوا زَادُوا الْمَوَاكِبَ بِهِجَةً
بَنُو الْأَبْخَرِ الْمَسْجُورَةِ الْفَيْضِ وَالطُّبَا أَلْ
لَهُمْ مُتَمَتَّى فِي « هَاشِمٍ » بَوْلَائِهِمْ
وَأَقْلَامُ كُتَابٍ إِذَا مَا تَضَضَّتْهَا
يَرُونَ لِعَبْدِ اللَّهِ فَضْلَ مَهَابَةٍ
يُخَلِّي الرِّجَالَ مَجْدَهُ لَا تَرُومُهُ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَضْلِ ضَنْتَ بَعِيرِهِ
وَلَا كَالْعَطَايَا يَشْرَفُ النُّجْمُ مَا بَنَتْ
« أَبَا صَالِحٍ » إِنَّ الْحَامِدَ تَلْتَقِي

تَحْلَائِفُ أَنْوَاءِ السَّحَابِ الرَّوَاجِسِ^(٢)
عَلَى النَّاسِ ، وَالْبَيْتِ الْقَدِيمِ الْقَدَامِسِ^(٣)
وَإِنْ جَلَسُوا كَانُوا صُدُورَ الْمَجَالِسِ^(٤)
قَوَاضِي عِتْقًا وَالْأُسُودِ الْعَنَابِسِ^(٥)
يُوَازِي عُلَاهُمُ فِي أَرْوَمَةِ « فَارِسٍ »^(٦)
إِلَى نَسَبٍ كَانَتْ رِمَاحَ فَوَارِسِ^(٧)
تُطَاطِئُ لِحَظِّ الْأَبْلَجِ الْمُتَشَاوِسِ^(٨)
وَهُمْ نَابَهُو الْأَخْطَارِ شُمُّ الْمَعَاطِسِ^(٩)
وَعَادَتْ بِهِ نَفْسُ الْحَسُودِ الْمُنَافِسِ^(١٠)
وَهُنَّ مَنَالٌ لِلْأَكْفِ اللَّوَامِسِ^(١١)
بَسَاحَةِ رَحْبٍ مِنْ فَنَائِكَ أَنْسِ

(١) ديوانه : « ملوك الصفد » ، وشمير يرعش هو : هو شمير يرعش بن مالك الحميري القحطاني .
وقال ابن قتيبة : هو شمير بن أفريقش ، وسمى شمير يرعش لارتعاش كان به ، وغزا فارس ودخل مدينة
« الصفد » فهدمها ، فسميت « شمركند » ، أى شمير خربها ، وكان ملكه مائة وسبعة وثلاثين سنة ، « جمهرة
النسب ص ٤٣٩ والمعارف لابن قتيبة ص ٦٢٩ » .

(٢) ديوانه ٢ : ١١٢٤ .

(٣) فى س : « القرامس » تحريف ، والقدامس : العظيم .

(٤) ديوانه : « بنور » .

(٥) فى س : « العبابس » ، والتصحيح من الديوان .

(٦) ديوانه : « نصصتها » بالصاد المهملة ، ونض الشيء : حركة .

(٧) ديوانه : « الأبلخ » أى المتكبر .

(٨) ديوانه : « يخلى الرجال مجدكم » .

(٩) ديوانه : « مثل المجد » ، « جادت به » .

(١٠) هو أبو صالح بن يزداد .

بحيثُ الثرى رطبٌ يرِفُ ثَبَاتُهُ / رَيفاً ، وعهدُ الدهرِ ليس بِخائِسِ
فَدَاؤُكَ أبنَاءُ الحُمُولِ إذا هُمُ / أَلَمُوا ، وأربابُ الخِلَالِ الحَسَائِسِ
وإن كنتَ قد أَخَرْتَ ذِكْرَ معَوْنَتِي / وألغيتَ رَسْمِي في الرُّسُومِ الدَّوَارِسِ
(١)
وقال:

يُنَوِّلُنَا « حَمُولَةٌ » من بَعِيدٍ / وَيَحْرِمُنَا رِجَالٌ من قَرِيبٍ
سَحَابُ الجُودِ مِنْهُ العَزَالِي / وَرِيحٌ مِنْهُ صَادِقَةُ الهُبُوبِ
لَهُ في مَارِجِ النَّارِ انْتِسَابٌ / بِأَمَاتٍ تَقِيَّاتِ الجُيُوبِ
سَرَاةُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّانِ أَذَتْ / إِلَى « جُودَزَرَّ » نَجْدَتَهَا و « بَيْبِ »
تَطُولُ لَهَا الأعَاجِمُ حينَ يُثْنَى / وَتَعْرِفُهَا القَبَائِلُ للشُّعُوبِ
(٢)
وقال البحرى في مدح العجم:

ما لِلْمَكَارِمِ ما تُرِيدُ سِوَى « أَبِي / يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ »
وإلى « أُنَى سَهْلٍ بنِ نُوْبُخْتِ » انْتَهَى / ما كَانَ من غُرَرٍ لَهَا وَحُجُولِ
نَسَبٌ كَمَا اطَّرَدَتْ كَعُوبٌ مُتَقَفٍ / لَذِنٍ يَزِيدُكَ بَسْطَةً في الطُّوْلِ
يُقَضَى إِلَى « بَيْبِ بنِ جُودَزَرَّ » الذي / شَهَرَ الْمَكَارِمَ بعدَ طَوْلِ خُمُولِ

(١) ديوانه ١: ٢٦٢، وحمله هو: أبو العباس حمولة وزير آل أبي دلف، اتخذ من قرية بروجرد منزلاً لما عظم أمره واستبد بالجلال « معجم البلدان بروجرد ».

(٢) جودرز وبیب من آباء الممدوح.

(٣) ديوانه ٣: ١٨٣٥ وإسحاق بن إسماعيل بن نبيخت فارسي الأصل، كان جده الأعلى « نبيخت » منجماً عند المنصور، وهو الذي بشره بمقتل إبراهيم بن محمد بن حسن سنة ١٤٥، فأقطعه ألفي جريب بنهر جور « الطبري ٦: ٦٤٨ »، وجده الأدنى « الفضل بن نبيخت » أبو سهل، وكان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد، وله نقل من الفارسي إلى العربي، ومعه في علومه على كتب الفرس، وكان من أئمة المتكلمين « الفهرست ص ٣٣٣، أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ١٦٨ »، وكان أبوه إسماعيل من مجالسون المأمون، انظر: « بغداد ص ١٦٤، الطبري ٩: ١٥١ » وانظر هامش ديوان البحرى ٣: ١٨٣٥، ويبدو أن إسحاق هذا قد تقلد عملاً في الثغور، إذ أن البحرى قال له مادحاً في هذه القصيدة:

« أن العواصم قد عصمتن بأبيض ماض كحذ الأبيض المسلول »

الوارثين من السرير سرائه عن رب كل تحية مأمول^(١)
والضارين بسهمه معروفة في التاج ذي الشرفات والإكليل^(٢)

وهذا حسن جدا .

وقال في بني ثوبخت^(٣) :

وإذا أبو الفضل استعار سجيئة
لا يحتذى خلق القصي ولا يرى
يُمضى عزيمته ، ويوقد رأيه
شرف تتابع كابر عن كابر
للمكرمات فمن « أبي يعقوب »^(٤)
مُشبهاً في سودد بغريب
عزّماث « جودرز » وسورة « بيب »^(٥)
كالرمح أنوباً على أنبوب
وقد قال بشار نحو هذا :

خلقوا قادة فكأنوا سواء
فهم خمسة كخمس من الدي
ككعوب القناة تحت السنان^(٦)
ن كفلنا بهن للديان^(٧)

وهذا هو المعنى الحلو ، لا قول أبي تمام :

« كثلاثة القدر »^(٨)

(١) ديوانه : « الوارثون » ، و « عن كل رب » .

(٢) ديوانه : « والضاربون » .

(٣) ديوانه ١ : ٢٤٧ .

(٤) في س : « ترى » بالمشاة من فوق ، والتصحيح من ديوانه .

(٥) ديوانه : « تمضى صريمته » ، « وتوقد » بالمشاة من فوق .

(٦) هذا البيت في ملحقات ديوانه ٤ : ٢٣٤ ، وقد سبق في ١ : ٣١٣ .

(٧) كذا في س ، ولم أجد هذا البيت فيما بين يدي من مراجع .

(٨) يعني قول أبي تمام :

وثلاثة القدر اللواق أشكلت
آخريها ذو العبء أم قيدومها

« ديوانه ٢ : ٤٩٠ ، وشرح التبريزي : ٣ : ٢٧٤ » .

و :

« ثَلَاثَةٌ كَثَلَانِيَّةٌ ^(١) »وأظنُّ البحتريَّ على هذا حدا قوله : ^(٢)

فِي فِتْيَةٍ طَلَبُوا غُبَارَكَ إِنَّهُ رَهَجٌ تَرْفَعُ عَنْ طَرِيقِ السُّودِدِ
كَالرَّمَجِ فِيهِ بَضْعٌ عَشْرَةٌ فَقَرَّةٌ مُنْقَادَةٌ تَحْتَ السَّنَانِ الْأَصِيدِ
وَقَدْ أَتَى بِشَارٌّ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي أَوْصَافِ النِّسَاءِ فَقَالَ :

وَيْكَ إِنَّ النِّسَاءَ بِيضًا وَأَدْمًا صَبِغَةً مِثْلُ صَبِغَةِ الْأُتْرَابِ ^(٣)
/ كَكُغُوبِ الْقَنَاةِ مُشْتَبِهَاتٍ وَكَأَنَّ الرَّيَّابَ أَخْتُ الرَّيَّابِ ^(٤)
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي نَحْوِ هَذَا : ^(٥)

وَإِذَا رَأَيْتَ شَمَائِلَ ابْنِي صَاعِدٍ أَدَّتْ إِلَيْكَ شَمَائِلَ ابْنِي مَخْلَدٍ
كَالْفَرْقَدَيْنِ إِذَا تَأَمَّلَ نَاطِرٌ لَمْ يَغْلُ مَوْضِعُ فَرْقَدٍ عَنْ فَرْقَدٍ
وَقَالَ فِي صَاعِدِ بْنِ مَخْلَدٍ : ^(٦)

(١) يعنى قوله :

ثلاثة كثلانة الراح استوى لك لونها ومذاقها وشميمها
« المصدران السابقان » .

(٢) ديوانه ١ : ٥٤٨ ، وفيه : « نهج ترفع » ، « خلف السنان » وقد سبق البيت الثانى فى ١ :

٣١٣ .

(٣) ديوانه :

ويكنى النساء بيضا وأدما صبيغة بعد صبيغة الأتراب
« ديوانه ١ : ٣٦٨ » وانظر تعليق محقق الديوان .

(٤) ديوانه : « أم الكتاب » ، وانظر تعليق محققه .

(٥) ديوانه ١ : ٥٤١ ، وابنا صاعد هما : أبو عيسى العلاء بن صاعد ، وأبو صالح ، وابنا مخلد : هما صاعد والحسن .

(٦) ديوانه ١ : ٢٣٥ .

عَقِيدُ الْمَعَالِي ، مَاوَتْ فِي طَلَابِيهِ
 إِذَا طَمِعَ السَّاعُونَ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ
 إِذَا مَا تَرَاءَتْهُ الْعَشِيرَةُ طَالَعَا
 وَإِنْ أَنْهَضَتْهُ كَاغِيَا فِي مُلِمَّةٍ
 إِذَا اصْطَحَبَتْ آلَاؤُهُ غَطَّتِ الرُّبَى
 لَتَعَلَّقَهُ ، وَلَا وَنِي فِي طَلَابِيهَا
 تَمَهَّلَ قَابَ الْعَيْنِ أَوْ فَوَتْ قَابِيهَا
 عَلَيْهَا ، جَلَّتْ ظِلْمَاءُهَا بِشِيهَا بِهَا
 مِنَ الدَّهْرِ ، سَلَّتْ نَصْلَهَا مِنْ قَرَابِيهَا^(١)
 وَحُسْنُ اللَّالِي زَائِدٌ فِي اصْطِحَابِيهَا

جَاءَ بِهِذَا عَلَى الْقَلْبِ ، وَإِنَّمَا هُوَ : واصطحاب اللآلى زائدٌ في حُسْنِهَا .
 (١)
 وقال في إسماعيل بن بلبل :

صَعُرْتُ مَقَادِيرُ الرِّجَالِ ، وَقَارُبُوا
 لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ النَّدَى
 تَأْبَى الْأَلُوفُ عَلَى الْأَلُوفِ تُرَى لَهَا
 [فَعَلُوا وَأَيْنَ قِيَامٌ مِنْ قَدْ طَلَنَهُ
 وَلَقَدْ بَرَعَتْ عَلَى الْمُلُوكِ : مَحَلَّةٌ
 وَمَدَدَتْ تَطْلُبُ الذِّى لَمْ يَطْلُبُوا
 فِي السَّعْيِ حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَاسِدَا
 مَا يُصْلِحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْفَاسِدَا
 تَبَعًا ، وَتَشْبَعُ الْأَلُوفُ الْوَاحِدَا
 شُرُفَاتُ مَا تَبْنِي ذُرَى وَقَوَاعِدَا]
 عُلُوا ، وَأَفْنِيَّةٌ يُرْقَنَ الرَّائِدَا
 كَفَا تُنَاوِلُكَ السَّمَاءُ وَسَاعِدَا

وهذا - لَعَمْرِي - مَدْحٌ يَعْلُو كُلُّ مَدْحٍ ، قوله « شرفات ما تبنى » أى :
 طالته الشُّرْفَةُ ، وطلاته القواعدُ أيضا .

(٢)
 وقال في إسماعيل أيضا :

وَمَكْرَمَةٌ جَلَى «أَبُو الصَّقْرِ» طَامِحًا إِلَيْهَا كَمَا جَلَى طَرِيدَتَهُ الصَّقْرُ

(١) ديوانه « سيفها » .

(٢) ديوانه ٢ : ٨٢٥ .

(٣) ساقط من س ، وانظر التعليق على الأبيات .

(٤) ديوانه ٢ : ٨٧٤ ، وفيه « وأكرومة » .

تَجَاوَزَهَا الْمَغْمُورُ لَا يَتَشَى لَهَا ^(١)
يَعْطِفُ ، وَيَنْحُو نَحْوَهَا النَّابَةُ الْعَمْرُ
وقال في ابن المُدَبِّرِ :

وما زالت العيسُ المراسيلُ تَنْتَحِي ^(٢)
أُنَاسٌ قَدِيمُ الْمَكْرَمَاتِ وَجَدْتُهَا
فِيَقْضَى إِلَى « أَلِ الْمُدَبِّرِ » حَاجُهَا
لَهُمْ ، وَسَرِيرُ « الْعُجَمِ » فِيهِمْ وَتَاجُهَا
إِذَا حَيَّمُوا فِي الدَّارِ ضَاقَتْ رِبَاعُهَا
وَأِنْ رَكَبُوا فِي الْأَرْضِ ثَارَ عَجَاجُهَا
مَلِيُونٌ أَنْ تُسْقَى الدِّيَارُ غِيَاثُهَا
بَأُوجُهُمْ حَتَّى تَسِيلَ فِعْجَاجُهَا ^(٣)

ثُمَّ اعْتَدَّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا لَاشَىءَ أَحْسَنُ مِنْهُ فَقَالَ - لَيْسَ مِنَ الْبَابِ - :

يَدُّ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَبْرَ ضِيَاؤُهَا
فَإِنْ تَتَّبِعِ النُّعْمَى يَنْعَمِ ، فَإِنَّهُ
عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا ^(٤)
يَزِينُ اللَّالِي فِي النَّظَامِ ارْزُدِوْاجُهَا ^(٥)

وَلِلْبَحْتَرِيِّ اقْتِنَانٌ فِي ذِكْرِ السُّودِدِ وَالْمَجْدِ وَالشَّرَفِ ، وَمُلَحٌ كَثِيرَةٌ / مُعْجَبَةٌ ، ٤٢ س
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي أَبِي جَعْفَرِ الطَّائِي :

مُعْطَى مِنَ الْمَجْدِ ، مُزْدَادٌ بِرَغْبَتِهِ
كَالْعَيْنِ مِنْهُومَةٌ فِي الْحُسْنِ تَتَّبَعُهُ ^(٦)
يَجْرَى عَلَى سَنَنِ مِنْهُ وَأُسْلُوبِ ^(٧)
وَالْأَنْفِ يَطْلُبُ أَقْصَى غَايَةِ الطَّيْبِ
وقال في إِسْحَاقَ بْنِ كَنْدَاجَ :

(١) ديوانه « يجاوزها » بالثناة من تحت .

(٢) ديوانه ١ : ٤٢٧ ، وفيه « تنرى » .

(٣) يعنى المملوح وهو إبراهيم بن المدبر .

(٤) أى ليس من باب السودد والشرف .

(٥) سبق في ٢ : ٨٥ .

(٦) ديوانه ١ : ٩٣ .

(٧) ديوانه « يطلب أعلى متبى الطيب » .

(٨) ديوانه ٢ : ٩٧٩ والمملوح : هو إسحاق بن كنداج ، أو كندانق ، من أشهر القواد الخزر في عهد المعتمد ، « الطبرى حوادث سنة ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وابن الأثير ٦ :

شَرَفٌ تَزَيَّدَ بالعراقِ إلى الذي عَهْدُوهُ « بالبيضاء » أو « ببلنجر »^(١)
 مِثْلُ الْهِلَالِ بدا فَلَمْ يَرَحْ به صَوغُ اللَّيَالِي فِيهِ حَتَّى أَقْمَرَا
 قوله : « صَوغُ اللَّيَالِي » من أَحْسَنَ لَفْظَةٍ ، وَأَوْفَعَهَا فِي أَحْسَنِ مَوْضِعٍ يَلِيقُ
 بِهَا .

وَقَالَ فِي مُحَمَّدٍ بنِ حُمَيْدٍ :^(٢)
 « أَبْنَى حُمَيْدٌ » طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ لَمَّا تَطَاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ
 وَلَكُمْ ، وَإِنْ لَا تَلْحَقُونَ بِشَاوِهِ شَرَفٌ تَظُلُّ الشَّمْسُ تَحْتَ ظِلَالِهِ
 لَا تَحْسُدُوهُ فَضْلَ رُتْبَتِهِ الَّتِي أَعَيْتَ عَلَيْكُمْ ، وَافْعَلُوا كَفَعَالِهِ
 مُتَتَّقِلٌ مِنْ سُودِدٍ فِي سُودِدٍ مِثْلُ الْهِلَالِ جَرَى إِلَى اسْتِكْمَالِهِ
 وَقَالَ فِي أَبِي عَامِرٍ الْخَضِرِيِّ بنِ أَحْمَدَ التَّغْلِبِيِّ :

وَأَغْرُ يَرْفَعُهُ أَبَوْهُ وَكَمْ لِكَرِيمٍ قَوْمٌ مِنْ أَبِي يَضْعُهُ
 إِنْ سَرَّكَ اسْتِيفَاءُ سُودِدِهِ بِالرَّأْيِ تَبْحُثُهُ وَتَنْتَرِعُهُ^(٣)
 فَاَنْظُرْ بَعَيْنَكَ أَيَّةَ لِحِقَتْ ضَوْءَ الْغَزَالَةِ أَيْنَ مُنْقَطَعُهُ
 وَحَسْبُكَ هَذَا حُسْنًا وَحِلَاوَةً .

وَمِنْ أَعْجَبَ مَا أَتَى بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ فِي عَلِيِّ بنِ مُرٍّ :^(٧)

(١) « البيضاء » مدينة مشهورة بفارس ، سميت البيضاء لأن لها قلعة تبين من بعد ويرى بياضها ، بينها وبين شيراز ثمانية فراسخ ، تامة العمارة ، خصبة جدا « معجم البلدان » ، ١ : ٥٢٩ ، « بلنجر » : مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب فتحها عبد الرحمن بن ربيعة ، أو سلمان بن ربيعة الباهلي ، « معجم البلدان » ، ١ : ٤٨٩ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٨٥ .

(٣) ديوانه « ولستم لاحقين بشاؤه » .

(٤) في س : « فافعلوا » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٢٥٠ .

(٦) ديوانه « فاطلب بعينك » .

(٧) ديوانه ٢ : ٩٥٧ .

وَمُضْعِدٍ فِي هَضَابِ الْمَجْدِ طَالِعُهَا ^(١) كَأَنَّهُ لَسِيكُونُ الْجَاشِ مُنْحَدِرُ
 مَازَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعِلْيَاءِ مُخْتَصَرٌ
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّائِي ^(٢) :

لِلَّهِ دُرٌّ بَنَى عَبْدُ الْعَزِيزِ فَكَّمْ أَرْدُوا عَزِيزَ عِدَى فِي حَدِّهِ صَعْرُ
 تُتْلَى وَصَايَا الْمَعَالَى بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُورُ
 بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مِنْ هَائِلَا مَا ثَرُهُ مَاذَا الَّذِي يُبْلُوغُ الْقَوْمَ يَنْتَظِرُ
 وَهَذَا أَيْضًا جَيِّدٌ حَسَنٌ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ ^(٣) :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى « الْفَيَاضِ » مِنْ صَعْرِ فِي السَّنِّ ، وَانْظُرِي إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي شَادَا
 إِنَّ التَّجْوَمَ - نَجْمَ اللَّيْلِ - أَصْغَرُهَا [فِي الْعَيْنِ] أَذْهَبُهَا فِي الْجَوِّ إِصْعَادَا
 وَقَالَ فِي الطَّائِي أَبِي جَعْفَرٍ ^(٤) :

بَلَغَ السِّيَادَةَ فِي بُدُوِّ شَبَابِهِ إِنَّ السَّوَادَ مَظَنَّةٌ لِلْسُّودِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ رُبَّةٌ يَزْدَادُهَا وَمُشَارِفُ التَّقْصَانِ مَنْ لَمْ يَزْدَدْ
 / وَقَالَ ^(٥) :

(١) ديوانه « يطلعها » .

(٢) ديوانه ١ : ١٤٩ وشرح التبريزي : ٢ : ١٨٩ ، والملوح عم أبي الخطاب الحسن بن محمد بن عبد العزيز الطائي مملوح البحتري .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي : « ياليت » ، و « يبلوغ النجم » .

(٤) ديوانه ١ : ٦١٠ ، والفياض هو أبو الحسن علي بن محمد بن الفياض ، من أصل فارسي ، من أهل ديرقني ، كاتب إسحاق بن كنداج ، ولي بعض الأعمال للسلطان في الأنبار « الديارات ص ٣٩٦ وأخبار البحتري ص ١١٧ ، والطبري ١٠ : ٢٠ » ، وما بين الحاصرتين سقط من س .

(٥) ديوانه ٢ : ٦٩٠ والملوح هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي ، وفيه : « إن الشباب مطية » ، وقال محققه في الهامش بعد أن ذكر الرواية الأخرى : « وهذا تحريف » .

(٦) ديوانه « ويشارف » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٦٩٤ .

فَنِي لَمْ يُنْكِبْهُ الشَّبَابُ عَنِ الْحِجَبِ وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ اللَّهِ وَالشَّيْبَ شَاغِلُهُ ^(١)
 إِذَا سُودِدَ دَانِي لَهُ مَدَّ هَمَّهُ إِلَى سُودِدٍ نَائِي الْمَحَلِّ يُزَاوِلُهُ
 تَوَقَّعُ أَنْ يَحْتَلَّهَا دَرَجُ الْعُلَا كَمَا انْتَضَرْتُ أَوْبَ الْهَلَالِ مِثَالُهُ ^(٢)
 وَكَمْ عِدَّةٌ لِلْمَجْدِ بَادَرَ قَوْتَهَا وَعَائِرِ حَمْدٍ أَعْلَقَتْهُ حَبَائِلُهُ ^(٣)

وقال في إبراهيم بن الحسن بن سهل: ^(٤)

يَفْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يَوْجَدُ مِنْهُمْ فِي الْحَمْدِ مَرْتًى وَلَا مَسْمُوعُ
 خَدِعُوا عَنِ الشَّرَفِ الْمُقِيمِ تَطَنِّيًّا مِنْهُمْ بَأَنَّ الْوَاهِبَ الْمَخْدُوعُ
 بَاتَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَكَأَنَّهُنَّ جَوَاشِينَ وَدُرُوعُ
 قَبِعُوا بِمَيْسُورِ الْفَعَالِ وَأَوْهَمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ
 كَلَّا ، وَكُلُّ مُقَصِّرٍ مُتَجَهِّوِرٍ عِنْدَ الْحَطِيمِ طَوَافُهُ أَسْبُوعُ
 لَا يَبْلُغُ الْعُلَيَاءُ غَيْرَ مُتَبِمٍ يَبْلُغُهَا يَعْصِي لَهَا وَيُطِيعُ

وقال: ^(٥)

أَوْ مَا تَرُونَ الشَّامِتِينَ أَمَامَكُمْ وَوَرَاءَكُمْ مِنْ مُضْمِرٍ أَوْ مُظْهِرٍ
 مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جِئْتُمُوهُ سِوَى غُلَا زُهِرٍ لِجَدِّكُمْ الْأَغْرَ الْأَزْهَرِ
 فَكَأَنَّمَا شَرَفُ الشَّرِيفِ إِذَا انْتَمَى جُرْمُ جَنَاهُ إِلَى الْوَضِيعِ الْأَصْغَرِ

وقال البحتري في إسماعيل بن بلبل ، وهو من بني شيان: ^(٦)

(١) ديوانه « شامله » .

(٢) في ديوانه « دَرَج » بالنصب والصحيح ما أثبت .

(٣) ديوانه « وكم غرة » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٣١٥ ، وفيه : « في المجد » ، وفي س : « مرأى » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٠٣٢ .

(٦) ديوانه ٢ : ٨٧٢ .

سَيَجْبُرُ كَسْرِي «المَصْقَلِيُّونَ» إِنَّهُمْ
فَمَا تَتَعَاطَى مَا يَنَالُونَهُ يَدٌ
إِذَا اتَّجَرُوا فِي سُودٍ وَتَزَايَلُوا
يُجَازِي الْقَوَافِي بِالْأَيَادِي مُبِيرَةً
وَمَا سُودَ الْأَقْوَامِ مِثْلَ «عُمَارَةَ»
تَجَنَّبَ سِوَاهُمْ لِلْعَلَا وَاتَّبَاعِهَا
وَقَالَ فِي الْهَيْثِيمِ بْنِ عَثْمَانَ الْغَنَوِيِّ:

لَا يَقْتُلُ الْحُسَّادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ
غَنِيَتْ «غَنَى» بِالذُّرَى مِنْ مَجْدِهَا
فَقِفُوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَهَبُوطِهَا
وَقَالَ فِيهَا:

وَلَقَدْ جَرَيْتَ إِلَى الْمَعَالِي سَابِقًا
وَأَخَذْتَ حِظَّ الْأَوَّلِ الْمُتَقَدِّمِ
وَكَبَا عَدُوُّكَ حِينَ رَامَكَ لِلَّتِي
تُخْشَى فَقُلْنَا : لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

(١) المصقلون : نسبة إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، كان عاملاً لعل ، ابتاع بنى سامة بن لؤى وأعتقهم وفر إلى معاوية ، وولاه معاوية « طبرستان » فصار إليها بجيش كبير ، وتوغل فيها دون أن يؤمن خطوطه الخلفية ، فأخذها عليه العدو بعد عبوره المضائق ، ورموه بالحجارة فقتلوه ، وهلك أكثر جيشه . ويقال في المثل : « حتى يرجع مصقلة من طبرستان » ، « المعارف ص ٤٠٣ » ، ومعجم الشعراء ٤٤٧ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢١ ، مروج الذهب ٢ : ٤١٩ ، ومعجم البلدان ٤ : ١٥ .

(٢) في الديوان « يتقصى » بالصاد المهملة .

(٣) ديوانه « إذ تجروا » .

(٤) ديوانه « في كل » .

(٥) ديوانه « شاع له » .

(٦) ديوانه « تحجب سراهم للعلل وابتغائها » .

(٧) ديوانه ٤ : ٢٠٨٤ .

(٨) « غنى » قبيلة المملوح ، وغنى : هو عمرو بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان « الجمهرة ص ٢٤٧ » .

(٩) ديوانه « فقموا » ، و « فإنه للأنجيم » .

(١٠) ديوانه « فأخذت » .

(١١) ديوانه « حين رام بك التى » .

/ كَذَا وَاللَّهِ يَكُونُ الْمَدْحُ ، فَلْيَقُلْ الشَّاعِرُ ، أَوْ فَلْيَمْسِكْ .

وقال أبو تمام في بنى حميد :

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنْبِرُ الْأَرْضُ إِنْ تَزَلُّوا فِيهَا وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا^(١)
وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمُعُ

وقال أبو تمام :

إِذَا أَكْذَتْ سَوَامُ الشَّعْرِ أَضْحَتْ عَطَايَاهُ وَهَنَّ لَهَا مَرَاعِي^(٢)
سَعَى فَاَسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِسَارًا وَلَوْلَا السَّعَى لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي^(٣)
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَنْصَحَ لِلْمَعَالِي إِذَا دُوِّجِنَ مِنْ جُودٍ مُطَاعُ
قَوْلُهُ :

« سَعَى فَاَسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِسَارًا »

ليس بالمعنى الجيد ، بل هو عندى هجاء مُصرَّح ، لأنه إذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف ، لأنك إذا ذمت رجلا شريف الآباء ، كان أبلغ ما تدممه به أن تقول : قد حُطَّ شَرَفُهُ ، وَوُضِعَ مِنْ قَدْرِهِ وَشَرَفِهِ ، وقد بَيَّنْتُ هذا في أغاليطه مشروحا مُسْتَقْصَى .

(١) ديوانه ٣ : ٣١١ وشرح التبريزي : ٤ : ٩١ ، وفيه « يرثى بنى حميد بن قحطبة » ، وهو حميد ابن قحطبة بن شبيب الطائي ، من قواد الدولة العباسية الشجعان ، « الطبرى حوادث ١٤٣ - ١٦٠ - النجوم الزاهرة ٢ : ١ - ٣٥ » .

(٢) شرح التبريزي : « من أنسها جمع » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٥ والتبريزي ٢ : ٣٣٨ .

(٤) في س : « أكلاً » « وهن له » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

(٥) ديوانه والتبريزي : « أعصى لامتناع » ، وفيها « بسوق الذم » ، وفي س : « جودين » تحريف والتصحيح من النظام ٢ : ١٤١ « رواية الصولى » ، وديوانه مخطوط « فاتح استانبول رقم ٣٧٧٢ » لوحة ١١٢ ، وانظر التعليق الذى سيأتى بعد قليل .

(٦) في س : « غير شرف » والتصحيح من ١ : ٢٤٠ عبارات التعليق واحدة .

وقوله :

وما في الأرض أنصح للمعالي إذا دوجين من جود^(١) مطاع
 فياويحه ، بلغ به عشق الاستعارة إلى نصح المعالي ومداججاتها ، سؤاة له .
 وقد غَضِبَ ديك الجن على الدهر^(٢) ، وذكر أنه لا ينصح^(٣)ه ، ولست أدري
 أيهما تبع صاحبه في هذا الجنون المحض فقال :

لا جرّد الدهر لي كفا تُعاقدني عقداً من النصح إلا وهو منقوض
 ولا بسطت يدا للدهر أنصح^(٤)ه ما عشت إلا ينصح فيه تمرّض
 قد سوّد الدهر ما كانت تبيّضه من الأيادي لدى السود والبيض
 وقال أبو تمام - ويكتب في أول الباب - :

لآل وهب أكف كلما اجتديت فعلن في المحل مالا تفعل^(٥) الديم
 قوم ترائهم غيارى دون مجدهم حتى كأن المعالي عندهم حرم^(٦)
 وهذا من مختار معانيه .

(١) في س : « جودين » ، وهذه رواية أخرى ، والشرح على ما أثبت .

(٢) هذا يدل على أن رواية الموازنة « دوجين » ، والمداجاة : المجاملة ، يقال : داجيت فلانا إذا ماسحته على ما في قلبه وجاملته .

(٣) ديك الجن هو : أبو محمد عبد السلام بن رغبان ، ولد بجمص سنة ١٧١ ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، ومن معاصري أبي تمام ، توفي سنة ٢٣٦ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ والأغانى ١٢ : ١٣٦ .

أما الأبيات فلم أجدها في ديوانه كما لم أقف عليها فيما بين يدي من مراجع .

(٤) ديوانه ٣ : ٥٤٠ وشرح التبريزي ٤ : ٤٩٠ .

(٥) في ديوانه وشرح التبريزي : « لآل سهل » وفيهما « وقال يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل » ، وفي س : « فعلن في المجد » تصحيف .

(٦) في الأصل : « حرم » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي . وفي ديوانه فقط : « غيارى عند مجدهم » .

(١)
وقال :

يَكَاذُ نَدَاهُ يَتْرُكُهُ عَدِيمًا إِذَا هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمٍ
تَرَاهُ يَذْبُ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالَى فَتَحَسُّهُ يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمٍ
وهذا أيضًا مثلُ الأوَّلِ في الجُودَةِ أو قَرِيبٌ مِنْهُ .
(٢)

* * *

(١) ديوانه ٢ : ٣٩٢ وشرح التبريزي ٣ : ١٦١

(٢) في س : « الجود » .

بَابُ فِي الْحَسَدِ^(١)

قَالَ أَبُو تَمَامٍ^(٢):

مُخَاْمِرِي حَسَدٍ مَاضِرٌ غَيْرُهُمْ كَأَنَّمَا هُوَ فِي أَبْدَانِهِمْ مَرَضٌ
وَقَالَ^(٣):

هُمْ حَسَدُهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ وَمَا حَاسَدَ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدٍ
/ وَقَالَ^(٤):

وَأَعْذَرُ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ
وَقَالَ^(٥):

مُمْتَلِيءُ الصَّدْرِ وَالْجَوَانِحِ مِنْ رَحْمَةٍ مَمْلُوءَتَيْنِ مِنْ حَسَدِهِ
وَقَالَ^(٦):

وَإِذَا سَرَّحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قِيَابِهِ لَمْ تَلَقَ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودًا

(١) لم يذكر الآمدي هذا الباب مع أبواب المديح التي وردت في الجزء الثاني ص ٣٣١ .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٣ وشرح التبريزي ٢ : ٢٨٤ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٦١ وشرح التبريزي ٢ : ٧٣ ، وفي ديوانه : « بالمكرمات » .

(٤) ديوانه ١ : ٤٢٩ وشرح التبريزي ٢ : ٢١ .

(٥) ديوانه ١ : ٤١٦ وشرح التبريزي ١ : ٤٣٧ يقول : هو ممتلئ الصدر والحشا من رحمة مملوئتين

من حسده « النظام ح ١ لوحة ٣١٢ » .

(٦) ديوانه ١ : ٤٠٨ وشرح التبريزي ١ : ٤١٩ .

(١)
وقال :

وإذا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِثَ أَتَّاحَ لها لِسَانُ حَسُودٍ
لولا اشتِعَالُ النَّارِ فيما جَاوَرَتْ ما كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ
لولا التَّخَوُّفُ للعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ للحَاسِدِ التَّعَمُّيْ عَلَى المَحْسُودِ
وهذا غَايَةٌ في حُسْنِهِ وحِلَاوَتِهِ وَصِيحَةٌ تُمَثِّلُهُ ، وهو إِحْسَانُهُ المَشْهُورُ .

(٢)
وقال :

مُشْتَرِّ ما يَكِلُ في طَلَبِ الذِّ حَلِيَاءِ وَالْحَاسِدُونَ في طَلَبِ
أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأُسْبَقُهُمْ إِلَى العُلَى وإِطْيَاءٌ عَلَى عَقِيهِ
وقال :

أَحْبُ مُدَانِيهِ إِلَيْهِ مُكَاشِحُ يُنَافِسُهُ في سُودٍ وَيُمَاجِدُهُ
مَحَا حِقْدُهُ عِنْدَ التَّيَقُّنِ أَنَّهُ عَلَى المَجْدِ يَوْمًا لَا عَلَى المَالِ حَاسِدُهُ
وقال البحتري :

نِعْمَ اللهُ عِنْدَهُ ، وَعَلَيْهِ عِلَلٌ مَا يُبَلِّ مِنْهَا حَسُودُهُ

(١) ديوانه ١ : ٣٩٥ ، وشرح التبريزي ١ : ٣٩٧ .

(٢) ديوانه ١ : ٣٢٢ وشرح التبريزي ١ : ٢٧٢ .

(٣) ديوانه بشرح الصولي ١ : ٥٠٨ ووجدتهما ضمن قصيدة في القسم المنحول الملحق بشرح التبريزي ، وبَيَّنَّ محققه أن هذه القصيدة أثبتها ابن المستوفي في كتابه « النظام » ، ونقل شرح الصولي والأمدي والخارننجي عليها ولم يجدها في النسخ الأخرى التي بين يديه ، ثم قال : « ولا نجد ما يمنع من صحة نسبتها إليه » « التبريزي ٤ : ٦٢٥ » . وقلت : وجدت هذه القصيدة في نسخة لديوان أبي تمام « مخطوطة » وبرواية الصولي وبخط محمد بن مظفر بن أبي نصر بن سرح الوزيري وكتبت سنة ٥٨٠ هـ في مكتبة أيا صوفيا برقم ٣٨٧٣ لوحة ٦٧ .

(٤) شرح التبريزي والنسخة المخطوطة من ديوانه « أدانيه » .

(٥) شرح التبريزي والمخطوطة : « مما حقه عنه » .

(٦) ديوانه ٢ : ٧٥٣ ، وفيه « عِلَلٌ ، مَا يُبَلِّ » والعلل : الشرب الثاني ، ورواية الموازنة أجود ، وبَلَّ من مرضه أى شَفِيَ .

(١)
وقال :

مَكَارِمُ هُنَّ الْغِيْظُ بَاتَ غَلِيْلُهُ يُضْرَمُ فِي صَدْرِ الْحَسُوْدِ الْمَكَائِدُ (٢)
وَلَنْ تَسْتَبِيْنَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُذَلِّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدٍ (٣)
وهذا من قول أبي تمام .

(٤)
[وقال] :

حَادَ عَنْ مَجْدِكَ الْمُسَامِي وَأَمْعَدَ سَتَ غُلُوًّا ، فَصَدَّ عَنْكَ الْحَسُوْدُ
وقال :

يَحْسَ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ ، وَمَا مَجْدُ لُذْكَ مِمَّا يَرْجُوهُ ظَنُّ الْحَسُوْدِ
وقال :

وَيُرْدُ غَرْبَ مُسَاجِلِكَ إِذَا غَلَوَا سَعَى أَطْلَتْ بِهِ عَنَاءَ الْحَاسِدِ
جَهْدُوا عَلَى أَنْ يَلْحَقَوْكَ وَأَفْحَشُ الـ حِرْزَمَانٍ يُقَدَّرُ لِلْحَرِيصِ الْجَاهِدِ
وهذا حسن جداً

(٥)
وقال :

/ نِعَمَ إِذَا ابْتَلَّ الْحَسُوْدُ بِسَيِّئِهَا أَحْيَيْتُهُ بِالْإِفْضَالِ وَهِيَ حُتُوفُهُ ٤٦ س

(١) ديوانه ١ : ٦٢٥ .

(٢) ديوانه : « المكاييد » بالمشناة التحتية .

(٣) سبق هذا البيت في ١ : ٣٢٥ ، وفي س : « يستثير الدهر » .

(٤) يشير هنا إلى ما ذكره في الجزء الأول من أن البحتری أخذ معنى بيته السابق من قول أبي تمام :
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتَ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُوْدِ

(٥) ديوان البحتری ٢ : ٧٢٢ .

(٦) ديوانه ١ : ٦٣٨ .

(٧) ديوانه ١ : ٥٥٢ .

(٨) ديوانه ٣ : ١٤٢١ وفي الأصل : « بعيها » تحريف .

(١)
وقال :

وَمَلَأَتْ أَحْشَاءَ الْحَسُودِ بِلَايَلًا فَارْتَدَّ يَحْسُدُ فَيْكَ مَنْ لَمْ يَحْسُدْ
وقال في اليبعة التي أخذها المتوكل لولاة عهوده :
(٢)

فَنَيْتَ أَحَادِيثُ النَّفُوسِ بِذِكْرِهَا وَأَفَاقَ كُلِّ مُنَافِسٍ وَحْسُودِ
وَالْيَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ وَلَنْ تَرَى تَعْبًا كَطَنِّ الْخَائِبِ الْمَكْذُودِ
وقال في مدح ابن طاهر :
(٣)

وَمَرْضَى مِنَ الْحُسَادِ قَدْ كَانَ شَفَّهَهُمْ تَوَقَّعَ هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ
وَمَا عُذْرُهُمْ فِي أَنْ تَغْلَّ صُدُورُهُمْ عَلَى نَاشِرِ الْإِحْسَانِ فِيهِمْ مُشِيعِهِ ؟
لَنْ شَهَرَ السُّلْطَانُ أَمْضَى سَيُوفِهِ وَرَشَّحَ عُودَ الْمُلِكِ أَزْكَى فُرُوعِهِ
فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَطْلُبَ السَّيْلُ نَهْجَهُ وَأَنْ يَسْتَقِيمَ الْمُشْتَرَى مِنْ رُجُوعِهِ
وهذا لأشياء أحسن منه .

(٤)
وقال :

وَكَمْ لَكَ فِي النَّاسِ مِنْ حَاسِدٍ وَفِي الْحَسِدِ النَّزْرِ حَظُّ الْحَسُودِ
وقال :

وَكَمْ أَتَانَتْ مِنَ الْأَبْنَاءِ مَآثِرٌ مَشْهُورَةٌ تَدْعُ الْآبَاءَ حُسَادًا
وقال :

-
- (١) ديوانه ١ : ٥٤٩ . وفيه : « أحشاء العدو » .
(٢) ديوانه ٢ : ٧٠١ ، وقد عقد المتوكل لأبنائه الثلاثة سنة ٢٣٥ بولاية العهد وهم : محمد المنتصر ،
والمعتز بن قبيصة ، وإبراهيم المؤيد « الطبري أحداث سنة ٢٣٥ » .
(٣) ديوانه ٢ : ١٢٧٨ .
(٤) ديوانه ٢ : ٧٦٦ .
(٥) ديوانه ١ : ٦١١ ، وفيه « مكرمة مشهودة » .
(٦) ديوانه ٣ : ١٨٤٠ .

شَغَلَ الْحَاسِدِينَ أَنْ لَمْ يَبْتَئُوا قَطُّ مِنْ هَمِّهِ وَلَا أَشْغَالِهِ
فَاضِحًا سَعْيَهُمْ إِذَا مَا تَعَاظُوا ^(١) سَعْيُهُ فُحْشُ نَقْصِهِمْ عَنْ كَمَالِهِ
وقال :

صَغُرَتْ مَقَادِيرُ الرِّجَالِ ، وَقَارَبُوا فِي السَّعْيِ حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَاسِدًا ^(٢)
لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ التَّنْدِي ^(٣) مَا يُصْلِحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْفَاسِدَا
وقال :

«أَبْنَى حُمَيْدٍ طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ» لَمَّا تَطَاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ ^(٤)
وَلَكُمْ ، وَإِنْ لَا تَلْحَقُونَ بِشَأْوِهِ شَرَفٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ تَحْتَ ظِلَالِهِ
لَا تَحْسُدُوهُ فَضْلَ رُتْبَتِهِ الَّتِي ^(٥) أَغِيثَ عَلَيْكُمْ ، وَافْعَلُوا كَفَعَالِهِ
وقال :

لَا يَقْتُلِ الْحُسَادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ هَتَكَ الصَّبَاحُ دُجَى الْهَزِيعِ الْمُظْلِمِ
وَكَبَا عَدُوُّكَ حِينَ رَامَ بِكَ الَّتِي ^(٦) تُخْشَى فَقُلْنَا : لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وقال :

مُحْسَدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ ^(٧) وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ الثِّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ
/ وقال :

مُحْسَدٌ ، وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَبَتْ أَنْ تَوْجَدَ الدَّهْرَ إِلَّا عِنْدَ مُحْسُودٍ

(١) ديوانه ٢ : ٨٢٤ ، وقد سبقا ص ١٠٦ .

(٢) س : « الحاسدا » تصحيف ، انظر ما سبق ص ١٠٦ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٧٨٥ .

(٤) ديوانه « ولستم لاحقين بشأوه » .

(٥) ديوانه ٤ : ٢٠٨٥ .

(٦) ديوانه ١ : ٤٩٦ .

(٧) ديوانه ١ : ٥٥٦ .

(١)
وقال :

خَلَائِقُ مَا تَنَفَّكَ تُوقِفُ حَاسِداً لَهُ نَفْسٌ فِي إِثْرِهَا مُتَرَاجِعُ
وَلَنْ يَنْقَلِ الْحُسَّادُ مَجْدَكَ بَعْدَ مَا تَمَكَّنَ رَضْوَى وَاطْمَأَنَّ مُتَالِعُ

(٢)
وقال :

بِفَضِيلَةٍ فِي النَّفْسِ تُوجَدُ عِنْدَهُ بِفَضَائِلِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
وَمَحَلَّةٍ تَعْلُو فَتَسْقُطُ دُونَهَا هِمُّ الْعِدَى وَنَفَاسَةُ الْحُسَّادِ

(٣)
وقال :

هَيْلَ الْحَسُودِ لَقَدْ تَكَلَّفَ خُطَّةً تُبْدِي الْخِرَازِيَّةَ فِي وُجُوهِ الْحُسَيْدِ
لَوُمْتَ خَلَائِقَهُمْ فَكَذَّبَ سَعِيَهُمْ عَنْ سَعْيِ فَرْدٍ فِي الْمَكَارِمِ أَوْحِدِ

(٤)
وقال :

يَسَّسَ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ ، وَكَانُوا أَسْفَاً يَنْظُرُونَ نَحْوَكَ حَوْلَا
وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا تَلَا لَكَ الْمَسَاعِي بِالْفَكْرِ ذَابُوا نُحُولَا
فَشَنُّوا عَنْكَ أَعْيُنَا وَقُلُوبَا لَمْ يَرُدُّوا إِلَّا حَسِيراً كَلِيلَا
وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوجَدُ الْفَضْلُ لَمْ لَدِيهِ بِالْحَاسِدِينَ دَلِيلَا

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٥ .

(٢) سبق في ١ : ٣٥٣ ، ورضوى ومتالع : جيلان « معجم ما استعجم ص ٦٥٥ ، ١١٨١ » .

(٣) ديوانه ٢ : ٧٣٣ .

(٤) ديوانه « توصل عنده » .

(٥) ديوانه ٢ : ٦٩٠ .

(٦) ديوانه ٣ : ١٧٦٦ .

قد تَصَرُّفاً في هذا الباب تَصَرُّفاً حسناً ، غير أني أفضل أبا تَمَّام لقوله :

« وإذا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ »

لأنَّهُ مَعْنَى مُتَنَاوٍ في حُسْنِهِ وَحَلَاوَةِ لَفْظِهِ^(١).

(١) هنا ينتهي باب المدح الذي بدأ في الجزء الثاني ووقف فيه عند وصف البهاء والهيبة والجلال والجمال .

الجود والكرم

هذا بابٌ يُعَوِّلُ عليه الشعراءُ في المديح ، لأنَّ الجودَ قد يكونُ في المَلِكِ
والسُّوقَةِ ، والشَّريفِ والدُّونِ .

وأنا الآن أُمَيِّزُ في هذا الكتابِ أنواعَ الجودِ والكرمِ ، وأنتزِعُ من القصائدِ
الآياتِ المتجانسةَ ، وأبوِّها أبواباً ، وأوازنُ بينها ، لِیَصَحَّ القولُ ، ويلوَحَ التَّفْضِيلُ ،
فأبتدئُ بما قاله :

- في الرِّجاءِ والتَّأميلِ ،
- وفي الوعدِ وإنجازه ،
- وفي الابتداءِ بالعطاء ،
- وفي البشرِ عند السَّؤالِ ،
- وفي الإكثارِ من العطاء ،
- والقصدِ والإسرافِ ،
- وتعجيلِ العطاء ،
- ومتابعةِ العطاء ،
- وتشبيهِ جودِ الجوادِ بالسَّحابِ والغيثِ والأنواءِ ،
- وبالبحرِ ،

- وفي خبط الجواد بنائله من غير تمييز ،
- وفي عذل الجواد على الجود ،
- وفي تعجرف الجواد على ماله حتى يتلفه ،
- ودفع جود الجواد وعطاياه لنوائب الدهر ،
- وإعطاء الجواد حتّى لا يجد من يعطيه ،
- وفي التذاذ الجواد بالجود ،
- وإغناء الجواد للسائلين حتّى يكونوا مسئولين ،
- / واكتساب الشرف بعطاء الجواد ،
- وفي اعتذار الجواد بعد العطاء والاعتذار له ،
- وفي إخفاء الجواد لنائله ،
- وفي شفاعة الجواد إلى غيره مع ما يوجد به ،
- وفي ما استنّه الكريم للنّاس من الكرم حتى اقتدوا به ،
- وفي نوادر من باب الجود ،
- وفي الاعتداد بنعم الممدوحين ،
- وفي الشكر والثناء .

* * *

(١) في س : « بالعطاء بعطاء الجواد » .

(٢) في س : « المجد » .

(١) الرجاء والتأمل

(٢)
قال أبو تمام:

رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ

هذا بيت في غاية الحُسن والحلاوة ، يقول :

عَاجِلُ الْغِنَى لِمَنْ يَبْتَغِيهِ عِنْدَكَ هُوَ رَجَاؤُهُ إِيَّاكَ ، وَآجِلُ الْغِنَى هُوَ أَنْ يَلْقَاكَ ،
أَي لَيْسَ يَتَأَخَّرُ الْغِنَى عَنْهُ بَعْدَ لِقَائِكَ .

(٣)
ونحو صدرِ هذا البيت قولُ البحتري:

مَا فَقَدْنَا الْإِعْدَامَ حَتَّى مَدَدْنَا أَمْلًا نَحْوَ سَيِّكَ الْمَوْجُودِ

صدر [بيت] أَيْ تَمَامُ أَجُودُ وَأَبْلُغُ وَأَجْمَعُ مِنْ بَيْتِ الْبَحْتَرِيِّ بِأَسْرِهِ .

(٤)
وقال أبو تمام:

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هِمَّةٌ وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ

(١) في س : « التأمل » .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٥ وشرح التبريزي ٣ : ٣٠ .

(٣) ديوانه ١ : ٦٣٦ وفيه : سببا نحو سيبك الممدود .

(٤) ديوانه ٢ : ١٩ وشرح التبريزي ٢ : ٣٣٣ وقد سبق في ١ : ٣٢٥ .

^(١) أَخَذَهُ الْبَحْتَرِيُّ فَقَالَ :

ثَنَى أَمَلِي فَأَخْتَارَهُ عَنْ مَعَاشِيرٍ يَبْتَئُونَ وَالْأَمَالَ فِيهِمْ مَطَامِعُ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(٢) :

مَلِكٌ إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ ذِكْرُهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَكِينُ
وَقَالَ ^(٣) :

أَمَلٌ مِنَ الْأَمَالِ أُحْكِمَ قَتْلُهُ فَكَأَنَّهُ مَرَسٌ مِنَ الْأُمَرَّاسِ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(٤) أَيْضاً :

تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيُحْكَمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ ^(٥) :

غَمَرُ النَّوَالِ إِذَا الْأَمَالَ أَكْذَبَهَا مِثَالُ نَيْلٍ مِنَ الْأَقْوَامِ ضَخْضَاخِ
يَبْتُ أَيْ تَمَّامٌ أَلْطَفَ مَعْنَى فِي تَحْكِيمِهِ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ ، وَبَيْتُ الْبَحْتَرِيِّ
أَكْثَرُ مَاءً وَرَوْقاً .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(٦) :

إِذَا أَخَذَتْهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِيِّ الْكَوَادِبِ ^(٨)

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٣ ، وفيه « فاحتازه » .

(٢) ديوانه ٣ : ٤٠ وشرح التبريزي ٣ : ٢٢٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٥٧٣ ولم أجده في شرح التبريزي ، بينما أورده ابن المستوفي في النظام : ج ٢ لوحة ١٠٦ ، ووجدته في نسخة من ديوانه المخطوط في دار الكتب ، ترتيب علي بن حمزة الأصفهاني رقم ١٠٦ أدب لوحة ١٠٣ ، وفي نسخة أخرى في مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٧٧٢ لوحة ٩٥ .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٠٥ وشرح التبريزي ٣ : ٧٧ .

(٥) ديوانه ١ : ٤٤٤ وفيه « نجاد » ، وفي س : « بمثال » .

(٦) في س : « من » وصححتها من مقتضى السياق .

(٧) ديوانه ١ : ٢٨١ وشرح التبريزي ١ : ٢٠٤ .

(٨) ديوانه شرح التبريزي « حركته هزة » .

(١) يرى أقبح الأشياء أوبة آمل كَسْتُهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةٌ خَائِبٍ
 وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ يُفْتَحُهُ النَّدَى بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
 « بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ » ، إِنَّمَا نَقَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَخْطَلِ :
 (٢) رَأَيْنَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ

س / ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي سَرَقَاتِهِ ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :
 « مِنْ نَوْرِ يُفْتَحُهُ النَّدَى » فِي غَايَةِ الْحَلَاوَةِ .

وقوله :

..... غِيَرْتُ عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأُمْنَى الْكَوَاذِبِ
 فَالْأُمْنَى هِيَ الْأَكَاذِبُ ، أَيْ أُعْطِيَ أَصْحَابُ الْأُمْنَى مَا يَتَمَنَّوْنَهُ مِنَ
 الْأَبَاطِيلِ فَصَارَتْ حَقَائِقُ وَزَالَ عَنْهَا اسْمُ الْأُمْنَى .
 (٣) وقال البحتري :

جَلَا أَوْجُهُ الْأَمَالِ حَتَّى أَضَاءَهَا هِلَالٌ عَلَيْهِ بَهْجَةٌ وَقَبُولٌ
 وَهَذَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ .

(٤) وقال البحتري أيضاً فِي صَحَّةِ الْأَمَلِ :

حَيْثُ لَا تُتَلَّى الْمَعَاذِيرُ ، وَلَا يَطَأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ

(١) شرح التبريزي : « أوبة آيب » .

(٢) ديوانه وشرح التبريزي : « يَفْتَحُهُ الصَّبَا » ، وَقَدْ سَبَقَ الْبَيْتُ فِي ١ : ١١٨ .

(٣) سبق في ١ : ١١٨ وَلَمْ أَجِدْهُ فِي دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ مَرَاجِعٍ وَانْظُرِ
 الْهَامِشَ التَّالِيَ .

(٤) نقل ابن المستوفي تعليق الآمدي السابق فِي « النَّظَامِ » ثُمَّ قَالَ : وَلَمْ أَجِدْ مَا نَسَبُوهُ إِلَى الْأَخْطَلِ فِي
 دِيْوَانِهِ ، وَلَا يَشْبَهُ نَمَطَهُ لِرَقَّتِهِ ، وَلَعَلَّهُ مَوْضُوعٌ لِيَدْفَعُ أَبُو تَمَّامٍ عَنْ مَحَاسِنِهِ « النَّظَامِ ج ١ لَوْحَةُ ١٠١ » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٨٢٣ .

(٦) ديوانه ٣ : ١٧١٥ ، وَفِيهِ « لَا تُتَلَّى » .

(١) وهذا « نخط » من مشهور إحسانه .

(٢) وقال :

مُوسِرٌ من خلّاتٍ تَتَرَاى من ضروبِ الرِّبيعِ أو أشكاله
يَتَصَرَّعَنَّ للرَّجاءِ دُؤُورٌ الـ غيمِ والودقِ خارجٌ من خلّاله^(٣)
« يتصرّعَنَّ للرَّجاءِ » أى : ينحططن إليه ، ويدنون منه ، وهذا تمثيلٌ حسن
جداً ، ومعنى غريبٌ لطيف .

(٤) وقال أبو تمام :

رَدَدَتْ المُنَى حُضْرًا تَنَّتَى غُصُونُهَا علينا وأُطْلِقَتْ الرَّجَاءُ المُكْبَلَا
وهذا البيتُ فى غايةِ الجَوْدَةِ لَفْظًا ومعنى ، وإِطلاقةً للرَّجاءِ المُكْبَلِ فى غايةِ
الحُسْنِ .

(٥) وقال أبو تمام :

أُهْبِيتَ لى رِيحِ الرَّجاءِ فَأَقْدَمْتُ هِمَمِي بِهَا حَتَّى اسْتَبَحَنْ هُمُومِي
فَقَوْلُهُ : « أَقْدَمْتُ هِمَمِي » من الإقدام بها ، أى : برِيحِ الرَّجاءِ ، أى : تجاسرت
هِمَمِي بها ، فَأَقْدَمْتُ حَتَّى اسْتَباحت هُمُومِي ، وهذا بيتٌ ليس بِجَيِّدِ السَّبَلِ .

(١) هذه الكلمة عسيرة القراءة ، وأُثْبِتُ ما أحسبه أقرب إلى الرسم فى المخطوطة .

(٢) ديوانه ٣ : ١٨٣٨ .

(٣) روى فى الموازنة ١ : ٤٠٦ « دنو المزن » وسبق فى ١ : ٤٠٦ ، وانظر تعليق الآمدى على لفظة :
« اضطراع » ، ويتصرعن ، يتصرع ، ورد محقق ديوان البحرى عليه ، الذى يرى أن معنى الكلمات
الثلاث : يتواضع ، وأن الشاعر لم يوقع لفظة « يتصرع » موقع الظم فى قوله :
من يتصرع فى إثر مكربة فدأبه فى اتباعها دأبه
وأقول : إن قول البحرى :

أمتا أن تصرع عن سماح وللامال فى يدك اضطراع

ردىء التجنيس فيه واضح ، كما أن المعنى الذى شرح به الآمدى البيت أقرب إلى الصحة ، ولو جعلنا كلمة
« تصرع » بمعنى تواضع ، لما استطاعت أن تنهض بالمعنى المقصود « وانظر كذلك مقدمة الطبعة الثانية من ديوان
البحرى » ، كما أن لفظة « يتصرع » جاءت فعلا فى موضع الظم ، « راجع المعنى فى ١ : ٤٠٦ الموازنة » .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٠٧ والتبريزى ٣ : ٩٩ وفيه « رجعت » .

(٥) ديوانه ٢ : ٤٤٦ والتبريزى ٣ : ٢٦٧ ، وفى س « أهبلت » .

وقال أبو تمام في ابن أبي دؤاد^(١):

أَنْتَ جُبَيْتَ الظَّلَامَ عَنْ سَبِيلِ الْآ
فَكَأَنَّ الْمُغْدَى فِيهَا مُقِيمٌ
وَضِيَاءُ الْآمَالِ أَفْسَحَ فِي الطَّرِّ
وَهَذَا جَيِّدٌ بِالْع .

وقال البحتري^(٢):

وَإِنِّي لَأَرْجُو ، وَالرَّجَاءُ وَسِيلَةٌ
فَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ : « وَالرَّجَاءُ وَسِيلَةٌ » وَالطَّف ، وَأَظْنُهُ سَمِعَ قَوْلَ أَبِي الشَّيْصِ:^(٣)
يَحْسِبُ الَّذِي يَرْجُو ثَدَاكَ ذَرِيعَةً
وقال أبو نواس في مثله^(٤):

رَجُوكَ فِي قَصْدِهِمْ وَأَمَلُوا وَلِلرَّجَاءِ حُرْمَةٌ لَا تُجْهَلُ
وبيت البحتري أجود من هذين البيتين ، وهذا باب الفضل فيه لأبي تمام على
البحتري ، لأنه تصرف في معاني الرجاء أكثر من تصرف البحتري / وفي كل ذلك
أحسن وأجَاد .

- (١) ديوانه ١ : ٣٧٥ وشرح التبريزي ١ : ٣٦٠ ، وديوانه فقط : « حاد وهاد » .
(٢) جاء في النظام : « وقال الأمدى : أى : أوضحت سبل الآمال بمجودك وكرمك حتى أضاعت
طرقها إليك ، وسلكتها مؤملوك ، واثقين بك ، قد زالت ظلمتها : أى شكوكها ، « فكأن المغد فيها مقيم »
أى : فكأن الخبيث السير في سبل هذه الآمال مقيم ، أى : كأنه قد بلغ واطمأن ووصل إلى ما أراد ، « وكان
السارى عليها غاد » . أى : وكان الذى يسرى ليلا قد قطع الليل بالسرى وصار غاديا ، أى واصلا إلى
البنية » ج ١ لوحة ٢٨٣ ، وفي ديوانه : « ... السارى عليها كغاد » .
(٣) ديوانه ٣ : ١٩٧٤ ، والمخاطب هو : على بن يحيى النجم .
(٤) لم أجد البيت فيما بين يدي من مراجع .
(٥) ديوان أبي نواس ٤٣٣ ، وفيه « رجوك في تطفيلهم » .
(٦) في س : « والرجاء » .

ما قالاه في الوعد وإنجازه

(١)
وقال :

قَوْمٌ إِذَا وَعَدُوا أَوْ أَوْعَدُوا غَمَرُوا صِدْقًا ذَوَائِبُ مَا قَالُوا بِمَا فَعَلُوا^(٢)
قوله : « ذَوَائِبُ مَا قَالُوا » ، فلوائبُ كلِّ شيءٍ أعلاه ، يُريدُ أنْ أفعالهم زادت
على وَعْدِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ حَتَّى غَمَرَتْهَا .
وقال :

فَلَوَيْتَ بِالْمَوْعُودِ أَعْنَاقَ الْوَرَى وَحَطَمْتَ بِالْإِنْجَازِ ظَهَرَ الْمَوْعِدِ
حَطَمَ ظَهَرَ الْمَوْعِدِ اسْتِعَارَةً قَبِيحَةً جَدًّا ، والمعنى أيضا ردىً ، لأنَّ إنجازه
الوعد هو تصحيحه وتحقيقه ، وبذلك جرت العادة ، أن يُقالَ : قد صَحَّ وعدُ فلانٍ ،
وَتَحَقَّقَ ما قالَ ، فجعل أبو تمام في موضع صِحَّةِ الْوَعْدِ حَطَمَ ظَهْرِهِ ، وهذا إنما
يكونُ إِذَا أُخْلِفَ الْوَعْدُ وَكُذِبَ ، ألا ترى أنهم يقولون : قد مَرَضَ فلانٌ وَعَدَهُ وَعَلَّلَهُ
وواعد وعداً مريضاً ، فإذا أُخْلِفَ وَعَدَهُ فقد أَمَاتَهُ ، فالإخلافُ هو الذى يَحْطِمُ

(١) كذا في س ، وقد يكون : « قال أبو تمام » كما هي بداية كلِّ باب ، ويجوز أن يكون هنا حرم .
(٢) في س : « قوم إذا وعدوا وعدوا » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي ، والبيت في ديوانه ٢ :
١٨٧ . والتبريزي ٣ : ١٧ ، ونقل ابن المستوفى تعليقا للامدى يختلف نصه عن ماورد هنا فقال « قال
الآمدى : ذؤابة كل شيء أعلاه ، أى غمروا قولهم حتى استغرقوه بأفعالهم ، كأنه يريد أن فعلهم يُفَضِّلُ عن
قولهم ويزيد عليه » .
(٣) ديوانه ١ : ٤٥٣ والتبريزي ٢ : ٥٣ وقد سبق في ١ : ٢٣٠ ، وفي س : « فلويت بالموعد » .

ظَهَرَ الْوَعْدُ لَا الْإِنْجَازُ ، فَلَا خِفَاءَ بِفَسَادِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ :
وَحَطَمْتُ بِالْإِنْجَازِ ظَهَرَ الْمَالِ ، لِأَنَّ الْوَعْدَ كَانَ يَصِحُّ وَيَسْلَمُ حِينَئِذٍ ، وَالْمَالُ يَتَلَفُ .
(١)
وَقَالَ :

إِذَا وَعَدَ انْهَلَتْ يَدَاؤُهُ فَأَهْدَنَّا لَكَ التُّجَعَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ
وَكَاهِلِ الْوَعْدِ إِذَا حَمَلَ التُّجَعَ فَمِنْ سَبِيلِهِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا مُسْلَمًا ، لَا أَنْ
يَكُونَ مَحْطُومًا كَمَا قَالَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ فِي الْبَيْتِ صَحِيحَةٌ ، وَإِنْ
كَانَ كَاهِلُ الْوَعْدِ قَبِيحًا .
وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْفَسَادِ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أَدْرَتْ سَمَاحَةً رَحَى كُلُّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ
وَهَذَا إِثْلَافُ الْوَعْدِ وَإِبْطَالُهُ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْإِنْجَازَ إِذَا وَقَعَ بَطَلَ الْوَعْدُ ،
وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ الْوَعْدَ لَيْسَ بَضْدٌ لِلْإِنْجَازِ ، فَإِذَا وَقَعَ بَطَلَ الْوَعْدُ ، وَلَيْسَ
هَذَا بَضْدٌ ذَاكَ ، بَلِ الْوَعْدُ الصَّادِقُ طَرَفٌ لِلْإِنْجَازِ ، وَسَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِهِ ، فَإِذَا وَقَعَ
الْإِنْجَازُ فَهُوَ تَمَامُ الْوَعْدِ ، وَتَصَحِيحٌ لَهُ ، وَتَحْقِيقٌ وَتَصْدِيقٌ ، فَهُوَ بِهَذَا غَالِطٌ ،
وَالْمَعْنَى الصَّحِيحُ قَوْلُهُ :

أَبْلَهُمْ رِيْقًا وَكَفًا لِسَائِلٍ وَأَنْضَرُهُمْ وَعْدًا إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدُ

(١) ديوانه ١ : ٤٨٦ وشرح التبريزي ٢ : ١١٣ ، وقد سبق في ١ : ٢٢٩ ، وفي س : « على كل موعِد » .

(٢) ديوانه ١ : ٤٣٤ وشرح التبريزي ٢ : ٣١ ، وقد سبق ١ : ٢٣٠ .

(٣) في ١ : ٢٢٩ « لَأَنَّهُ جَعَلَهُ مَطْحُونًا بِالرَّحَى » والتعليق هنا هُوَ بَيِّنَةٌ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

(٤) في س : « بطل » . تحريف .

(٥) ديوانه ١ : ٤٧٤ وشرح التبريزي ٢ : ٩١ وقد سبق في ١ : ٢٣٢ ، وفي س : « ربحا » ،
والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

فَتَصَوِّبُ الْوَعْدَ هُوَ أَنْ يُخْلِفَهُ الْوَاعِدُ ، فَيَنْطَلُ ، وَلَا يَصِيحُ ، وَ « صَوَّحَ
الْتَّبَثُ » إِذَا جَفَّ .

وَمِثْلُهُ فِي الصَّحْحَةِ قَوْلُهُ^(١):

تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَغَدَ أَمْرِيءُ أُتْسَاكَ أَحْلَامَ الْكَرَى الْأَضْغَاثَا
فَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ، أَنْ يَكُونَ الْوَعْدُ يَزْكُو ، لَا أَنْ يَنْطَلُ وَيَذْهَبَ ، وَلِلَّهِ دُرٌّ
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرْمَةَ ، إِذْ يَقُولُ^(٢) :

١ / يَسْبِقُ بِالْفِعْلِ ظَنُّ سَائِلِهِ وَيَقْتُلُ الرِّيثَ عِنْدَهُ الْعَجَلُ
فَهَذِهِ الِاسْتِعَارَةُ الصَّحِيحَةُ ، أَنْ يَقْتُلَ الْعَجَلُ الْإِبْطَاءَ ، لَا أَنْ يَقْتُلَ الْإِنْجَازُ
الْوَعْدَ ، فَأَمَّا قَوْلُهُ^(٣) :

تَوُّمُ أبا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدَمًا فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ
وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ^(٤) :

وَجَعَلْتَ فِعْلَكَ تَلَوَّ قَوْلِكَ قَاصِرًا عُمَرَ الْعُلُوِّ بِهِ وَعُمَرَ الْمَوْعِدِ
فَإِنَّ عُمَرَ الْمَوْعِدِ مَدَّةٌ وَقْتِهِ ، فَإِذَا أُنْجِزَ صَارَ مَالًا ، فَفَقَادَ وَقْتِهِ لَيْسَ بِمُبْطِلٍ
لَهُ ، بَلْ ذَلِكَ ثَقْلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أُخْرَى .

(١) ديوانه ١ : ٣٥٣ وفيه : « الوري الأضغاثا » ، وشرح التبريزي ١ : ٣٢٠ ، وقد سبق في ١ :

٢٣٢ .

(٢) ديوان إبراهيم بن هرمه ص ١٧٢ ، وفيه « يسبق بالفضل » « يقتل الريث عرفه العجل » وقد

سبق في ١ : ٢٣٢ .

(٣) ييلو أن هناك نسختان لهذا الجزء من الموازنة بخط كاتب واحد ، فقد تكررت الورقة (٥٣) وبمقارنة الورقتين تبين أنهما ورقتان من نسختين مختلفتين من الكتاب ، فعلى الرغم من أن خطيهما يدل على أن كاتبهما واحد إلا أنه بداية ونهاية كل منهما تختلف عن الأخرى ، وقد أثبت الورقة المتفقة والمتسقة مع باقي الأوراق ، ويلاحظ من الترقيم سقوط رقمي (٥٢ أ ، ٥٣ ب) وهي الورقة الزائدة .

(٤) ديوانه ١ : ٥١٣ ، وشرح التبريزي ٢ : ١٥٦ ، وسبق في ١ : ٢٣٣ .

(٥) ديوانه ١ : ٥٤٩ ، وقد سبق في ١ : ٢٣٢ ، ٢٤٤ .

ألا ترى إلى البحترى كيف كَشَفَ عن المعنى ، وجاءك بالأمر من فضته فقال: ^(١)

يوليك صدر اليوم قاصية الغنى بمواهب قد كن أمسي مواعدا

فبطلان الموعد هو بطلان للشئ الذى الموعد واقع عليه .

ثم أتبع هذا البيت بأن قال: ^(٢)

سوم السحاب ما بدان بوارقا فى عارضى إلا اثنتين رواعدا

فالعارض : السحاب ، وجعل البوارق مثالا للمواعيد وجعل الرواعد ، التى
٥١ س/ب هى البوارق على الحقيقة وحالهما واحدة ، مثالا للغيث ، الذى هو العطايا / فالرواعد

ليست بمبطلية للبوارق ، بل هى هى ، لأن تلك نور يحدثه ازدحام السحاب
واضطكاكه ، والرعد صوت ذلك الازدحام ، فالبرق يرى أولاً ، والرعد يسمع
آخر ، وذلك لأن العين أسبق إلى الإبصار من الأذن إلى الاستماع ، لأن العين ترى
الشئ فى موقعه ، والأذن لا تسمع الصوت إلا إذا وصل إليها .

وقال البحترى: ^(٣)

والرعد كالورق النضير تأودت فيه الغصون ونجحه أن يثيرا

فشبهها بالمواعيد التى تحول مواهب ، وهذا أحسن ما يكون من التمثيل
وأصح ، وأقام الرواعد مقام المواهب ، لأنه قد يكون برق لا مطر فيه ، ولا يكاد
يكون رعد إلا ومعه الغيث ، ثم إن التشبيه إنما صح بأن كان الرعد بعد البرق .

(١) فص الأمر : أصله وحقيقته .

(٢) ديوانه ٢ : ٨٢٣ ، وقد سبق فى ١ : ٢٣٣ .

(٣) ديوانه ٢ : ٨٢٣ ، وقد سبق فى ١ : ٢٣٣ .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٧٧ وفيه « ونجحها » ، وقد سبق البيت برواية أخرى ١ : ٣٣٨ .

وما أحسنَ ما قالَ خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ الْأَقْطَعِ^(١):

مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا بِتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ الْفِعْلُ

يعنى قولهم « نَعَمْ » ، فجعل الوعد هو الفعل نفسه لِصِحَّتِهِ وَصِدْقِهِ ، وقد
مثَّلَ البحترى المواعيد أيضا ، وكيف تحول عطاءً تمثيلاً آخرَ حسناً ، فقال^(٢):

وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْكُورَةً لَوْ سِرْنَ فِي فَلَكٍ لَكُنَّ نُجُومًا^(٣)
ومواعيدا لو كُنَّ شيئا ظاهرا تُفْضِي إِلَيْهِ الْعَيْنُ كَانَ غُيُومًا^(٤)

/ لَأَنَّ الْغَيْمَ يَصِيرُ مَطَرًا ، كَمَا أَنَّ الْوَعْدَ يَصِيرُ عَطَاءً ، فَأَبُو تَمَّامٍ فِيْمَا ذَهَبَ ٥٣ س
إِلَيْهِ غَالِطٌ ، لَأَنَّهُ وَضَعَ الْاسْتِعَارَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا .
وقال^(٥):

لَوْ كَانَ فِي عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ بَدَلٌ لَكَانَ فِي وَعْدِهِ مِنْ رِفْدِهِ بَدَلٌ
لَهُ رِيَاضٌ نَدَى لَمْ يُكْدِ زَهْرَتَهَا خُلْفٌ وَلَمْ تَتَبَخَّرْ بَيْنَهَا الْعِلَلُ

وهذا غلط أيضا ؛ لَأَنَّ الْعَاجِلَ أَبْدَأُ أَفْضَلُ مِنَ الْآجِلِ ، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ بَدَلًا
مِنْهُ ، وَقَدْ قِيلَ - وَجَرَى مِثْلًا - :

« وَالنَّفْسُ مَوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ »

(١) سَمَّى الْأَقْطَعُ ، لِأَنَّهُ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدِ وَلَهُ أَصَابِعُ مِنْ جُلُودٍ ، وَكَانَ شَاعِرًا ظَرِيفًا مَطْبُوعًا وَمِنْ
مَعَاصِرِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ « الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ص ٤٧٤ ، ٧١٤ ، وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١ : ٥٠ » وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ
لَهُ فِي حِمَاةِ أَبِي تَمَّامٍ لِلْمَرْزُوقِ ص ١٧٧٤ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي ١ : ٢٣٤ .

(٢) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٩٦٤ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي ١ : ٢٣٤ .

(٣) دِيْوَانُهُ « مَشْهُورَةٌ » .

(٤) دِيْوَانُهُ « كَنَّ » .

(٥) دِيْوَانُهُ ٢ : ١٧٧ وشرح التبريزي ٣ : ١٠ ، وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ سَبَقَ فِي ١ : ١٩٣ .

(٦) سَبَقَ هَذَا الشُّطْرُ فِي ١ : ١٩٣ ، « انْظُرِ الْهَامِشَ » وَهُوَ لِحَرِيرٍ .

وكان يَتَّبِعِي أَنْ يَقُولَ :

« لو كَانَ فِي عَاجِلِ قَوْلِي بَدَلٌ مِنْ آجِلِ فِعْلِي »

وإلى هَذَا ذَهَبَ ، غَيْرَ أَنَّ الصَّوَابَ لَا يُقْبَلُ إِذَا كَانَ مَطْوِيًّا فِي الْقَلْبِ ،
وَمَحْبُوءًا تَحْتَ الْإِضْمَارِ ، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْوُجُودِ .

أَلَا تَرَى إِلَى الْبَحْتَرِيِّ لَمَّا جَاءَ بِهَذَا الْمَعْنَى كَيْفَ أوردَهُ عَلَى غَايَةِ الصَّحَّةِ
وَالسَّلَامَةِ فَقَالَ :

لو قَلِيلٌ كَفَى امْرَأً مِنْ كَثِيرٍ لَا كَتَفَيْنَا بِقَوْلِهِ مِنْ فَعَالَةٍ
وَحَسْبُكَ بِقَوْلِهِ :

« لَمْ تَتَّبَحْثَرْ بَيْنَهَا الْعِلَلُ »

(١)
قبحاً .

(٢)
وقال أبو تمام :

تَحْنُ عِدَاتُهُ إِثْرُ التَّقَاضِي وَتُنْتِجُ مِثْلَمَا تُنْتِجُ الْعِشَارُ
وهَذَا يَبْتَدِئُ الْمَعْنَى ، لِأَنَّهُ جَعَلَ الْمَدْلُوحَ مِمَّنْ يُفْتَضَى ، وَأَنَّ عِدَاتَهُ
تَحْنُ ، وَالْحَنِينُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ حَبْسٍ وَمَنْعٍ ، وَقَالَ :

« وَتُنْتِجُ مِثْلَمَا تُنْتِجُ الْعِشَارُ »

وَالْعِشَارُ مِنَ الْإِبِلِ : الْحَوَامِلُ ، الَّتِي قَدْ أَتَى لِحْمَلُهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ ، وَالوَاحِدَةُ
عُشْرَاءُ ، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ اسْمَهَا إِلَى أَنْ تَضَعُ ، وَبَعْدَ مَا تَضَعُ ، فَأَرَادَ أَنَّ عِدَاتَهُ تُنْتِجُ
لَا مَحَالَةَ ، كَمَا أَنَّ الْعِشَارَ تُنْتِجُ لَا مَحَالَةَ .

(١) ديوانه ٣ : ١٨٤١ ، وقد سبق في ١ : ١٩٦ .

(٢) هذا التعليق بنصه نقله ابن المستوفى في النظام ج ٢ لوحة ٢٤٢ .

(٣) ديوانه ١ : ٥١٤ والتبريزي ٢ : ١٥٨ .

وإنما خصَّ العِشَارَ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْحَوَامِلِ لِعَظَمِ قَدْرِ الْإِبِلِ عِنْدَهُمْ ، وَأَنَّهَا
مُعَوَّلُهُمْ فِي الْخِصْبِ وَالْجَذْبِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَوْلُهُ :
« وَتُنْتِجُ مِثْلَمَا تُنْتِجُ الْعِشَارُ »

لَيْسَ بِجَيِّدٍ ، وَلَا حَسَنٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُدْلِلْ بِهِ عَلَى سُرْعَةٍ ، بَلْ هُوَ إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى
إِبْطَائِهِ أَقْرَبُ .

وَالجَيِّدُ لَهُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ فِي أُنَى دَلْفٍ :^(١)

يَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الْوَفَاءُ لَهُ عَزْمًا وَيُنَجِّزُ إِنْجَازَ الَّذِي حَلَفَا
وَهَذَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :^(٢)

يَحِنُّ إِلَى الْمَعْرُوفِ حَتَّى يُنِيلَهُ كَمَا حَنَّ إِلْفٌ مُسْتَهَامٌ إِلَى إِلْفٍ
وَيَقْلُقُ حَتَّى يُنَجِّزَ الْوَعْدَ مِثْلَ مَا يُجَافِي الَّذِي يَمْشِي عَلَى رَمَضِ الرُّضْفِ
وَهَذَا جَيِّدٌ حَسَنٌ لَطِيفٌ .

[وَقَالَ] :^(٣)

مَوَاهِبُ أَعْدَادُ الْأَمَانِيِّ وَخَلَفَهَا عِدَاتٌ يَكَادُ الْعُودُ مِنْهُنَّ يُورِقُ
فَذَكَرَ أَنَّهُ إِذَا أَعْطَى وَعْدَ ، وَالْوَعْدُ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ أَحْسَنُ مِنَ الْوَعْدِ قَبْلَ الْعَطِيَّةِ ،
لَأنَّ تِلْكَ عَطِيَّةً وَاحِدَةً وَهَذِهِ عَطِيَّتَانِ ، وَفَرَحَتَانِ ، وَذَلِكَ / دَلِيلٌ عَلَى جُودِ الْجَوَادِ^(٤)
وَرَبِّهِ لِعَطَايَاهُ ، وَمُتَابَعَتِهِ إِيَّاهَا .

(١) ديوانه ٢ : ٥٤ والتبريزي ٢ : ٣٦٦ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٣٦٦ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٥٣١ .

(٤) رَبِّهِ ، يُرَبُّهُ : أَيْ أَصْلَحَهُ وَنَمَّاهُ .

ومثل هذا قول أبي النضر جهم بن عبد الملك في الفضل بن يحيى :
يَفْعَلُ النَّاسُ إِذَا مَا وَعَدُوا وَإِذَا مَا فَعَلَ الْفَضْلُ وَعَدُ^(٧)
وقال البحتري :^(٨)

يُمَضِي الْمَنَايَا دِرَاكًا ثُمَّ يَتَّبِعُهَا بِيضَ الْعَطَايَا ، وَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدْ
وقد مدح البحتري الوعد ، وفضل العطاء بعده على ما يأتي من غير وعد ،
وشبهه تشبيهاً يفوق كلَّ حُسنٍ وصحَّةٍ ، فقال :

أَحْبُ انتِظَارَاتِ الْمَوَاعِيدِ وَالتِّي تَحْيِي اخْتِلَاسًا لَا يَدُومُ سرورها
وَلَا جِمَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا إِذَا صَكَ أَسْمَاعَ الْعَطَاشِ خَرِيرُهَا^(٩)
فسقط الآن الشكُّ في أنَّ البحتري - في هذا الباب - أشعرُ من أبي تمام .

* * *

(١) كذا في س ، وورد في ص ٢٢٤ باسم « أبو البصير » ، والظاهر أن تصحيحاً وقع في اسمه ، فقد ترجم صاحب الأغاني لأبي النضر عمر بن عبد الملك وقال : « أنه مولى لبني جمع ، شاعر من شعراء البصريين من أصحاب أبان اللاحقي ، مشهور بالظرف ، وكان يعني بالبصرة على جوار له مولدات ، ويظهر المجون والخلاعة ثم انقطع إلى البرامكة ، فأغتنوه إلى أن مات » « الأغاني الدار ١١ : ٨٥ ، وانظر : أخبار الشعراء المحدثين للصولي ص ٨ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٢٢ : ٥٢٨ » .

(٢) الفضل بن يحيى البرمكي كان من أكثر البرامكة كرمًا وجودًا ، تولى الوزارة قبل أخيه جعفر في عهد الرشيد ، كما ولّاه الشرق كله من شروان حتى آخر بلاد الترك ، ولما قتل الرشيد جعفرًا في نكبة البرامكة ، أودع الفضل وأبوه السجن ، وتوفي فيه سنة ١٩٣ هـ « ابن خلكان ٤ : ٢٧ » .

(٣) البيت من جملة أبيات نسبت إلى أبي علي البصير وأولها :
وَصِفَ الصَّدُّ لِمَنْ أَهْوَى فَصَدَّ وَبَدَا يَمْرُحُ بِالْهَجْرِ فَجَدَّ
« زهر الآداب ص ٣٧٤ » ، وإدراك أبي علي الفضل بعيد ، فقد دخل أبو علي سامراء أول خلافة المعتصم وتوفي سنة ٢٥١ ، والفضل - كما قدمت - كان في زمن الرشيد . « انظر معجم الشعراء ١٨٥ ، ونكت الهميان ٢٢٥ » .

(٤) ديوانه ١ : ٥٧٤ .

(٥) ديوانه ٢ : ١٠٠٢ .

(٦) في س : « فسقط » وقد صوبته كما يقتضيه السياق .

وفي الإبتداء بالعطاء من غير سؤال

(١) قال أبو تمام :

(٢) يأخذ الزائر قسراً ولو كف (م) دعاهم إليه وإد خصيب

وهذا معنى جيد بالغ .

(٣) وقال :

فأضحت عطاياه نوازغ شرداً تسائل في الآفاق عن كل سائل

(٤) وهذا تضعيف للمعنى شديد ، وكيف تكون عطاياه نوازغ شرداً خالية من معطى ، وهل هذا شيء يُعقل ، وتقوم في النفس صحته ؟

فإن قيل : هذه استعارة ومبالغة ، قيل : الاستعارة التي فيها بعض الغلو لا تُنكر ، ولكن لكل جنس من المعاني سبيل في الاستعارة ، وقد عُهدت وجرى بها

(١) ديوانه ١ : ٣٣٩ ، وفيه « يأخذ المعتفين » ، وشرح التبريزي ١ : ٢٩٤ .

(٢) في س : أثبت الياء في « وادى » ووضع تحت الدال كسرتان ، وفعل هذا في بعض المواضع ، وكذلك في مخطوطة كمبردج ، وكأنهم يشيرون إلى جواز إجراء المنقوص مجرى الممنوع من الصرف وهو رأى يونس « انظر الكتاب ٣ : ٣٠٨ » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٢٠ ، وفيه « شرباً » وشرح التبريزي ٣ : ٧٩ .

(٤) س : « تصنيف » تحريف وتصحيف .

الاستعمال ، ولم تَجِرْ عادةُ الاستعارةِ في مالِ الجوادِ أن يقولَ المألُ : هل من طالبٍ ؟
هل من سائلٍ ، ثمَّ أن يُشَرِّدَ في الآفاقِ يَلْتَمِسُ من يأخُذُهُ ، وإنما العادةُ فيه أن يكونَ
كارِهاً لأنَّ يُبْذَلَ ، خائفاً أن يُمَحَقَّ ، لأنَّه يُقالُ : فلانٌ قد أَتَلَفَ ماله ، وقد مَحَقَّهُ ،
فالإستعارةُ فيه أن يُجْعَلَ المألُ شاكياً من التَّمَحِيقِ ، وضاجاً من كَثَرَةِ البَذْلِ ، كما
قالَ هو في بابٍ من بَعْدُ :

قاسى الضمير على الثلاثِ كأنما يَغْلُو على تَفْرِيقِ مَالٍ مُذْنِبٍ
وكا قال :

يَلْقَى بها حُرَّ الثلاثِ وَعَبْدُهُ عِنْدَ السُّؤالِ مَصارعاً وَخُتُوفاً
وكا قال :

غادرت فيها ما ملكت قتيلاً

وكا قال أبو نواس :

بُحَّ صوتُ المالِ مِمَّا مِنْكَ يشكو وَيَصيحُ

فعبَّ بقوله : « بُحَّ » لأنَّه إفراطٌ في الاستعارةِ وَغُلُوٌّ ، وكذلك جَرَتْ العادةُ /
في غيرِ المألِ أن يُقالَ للرَّجلِ الكثيرِ الاستعمالِ للماءِ : قد ضَجَّتْ مِنْكَ دجلةُ ،
والبحرُ على وَجَلٍ ، ونحوُ هذا ممَّا هو على أفواهِ الناسِ ، وذلك لأنَّ كُلِّمًا وَقَعَ الثَّلَمُ
والمَحَقُّ لا تكونُ الاستعارةُ لَهُ إلاَّ الخوفُ من ذَلِكِ ، والكرهُ لَهُ ، كما أنَّه لو كان سبباً
يعقُلُ لما اختارَ أن يَتَلَفَ وَيُسْتَهْلِكَ .

٥٥ س

(١) هذا وهم من الأمدى ، فالبيت للبحترى وهو في ديوانه ١ : ٢٨٤ .

(٢) أى أبو تمام ، والبيت في ديوانه ٢ : ٧٨ والتبريزى ٢ : ٣٨٤ ، وفيه :

« تكفى بها نهل البلاء وَغُلُوٌّ » ، وقال : والرواية الصحيحة « وذكر رواية الموازنة » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٩٦ وشرح التبريزى ٣ : ٧١ وصلره :

« كم وقعة لك في المكارم فخمة » وفى التبريزى : « فتيلة » بالفاء الموحدة .

(٤) ديوانه : ص ٤٣٤ .

والاستعارة الصَّحِيحَةُ في هذا قوله: ^(١)

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا فَتَرْكُبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ
لَأنَّ مَغَانِيهِ لَوْ كَانَتْ تَعْقِلُ لَهَشَّتْ لِسْوَائِهِ ، وَعُفَاتِهِ ، كَاهِتِشَاشِيهِ هُوَ إِذْ فِي ^(٢)
اِخْتِشَادِهِمْ فِيهَا جَمَالٌ لَهُ وَلَهَا مَعَهُ .

وَأَصْلَحَ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ أَيْضًا وَجَوَدَهُ قَوْلُهُ : « تَكَادُ » ، فَإِنَّمَا تُمَثِّلُ
الْجَمَادَاتُ أَبَدًا بِمَا يَعْقِلُ ، فَتُحْمَلُ الِاسْتِعَارَةُ عَلَى مَا يَجُوزُ فِيهِ ، وَيُلْقَى بِهِ ، أَلَا تَرَى
إِلَى قَوْلِهِ فِي وَصْفِ سَحَابَةٍ: ^(٣)

لَوْ سَعَتْ بَقْعَةٌ لِإِعْظَامِ تُعْمَى لَسَمَى نَحْوَهَا الْمَكَانَ الْجَدِيدُ
وَذَلِكَ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَةِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ: ^(٤)

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ
وَذَلِكَ لِمَا لَهُ فِي أَنْ يَرْقَاهُ مِنَ الْجَمَالِ .

فَالْمَالُ مَا وَجَّهَ شَهْوَتِهِ لِأَنْ يُمَحَقَّ وَيُتْلَفَ حَتَّى يَجْعَلَهُ شَارِدًا فِي الْبِلَادِ يَلْتَمِسُ
مَنْ يَأْخُذُهُ ؟ فَإِنْ قِيلَ :

(١) ديوانه ١ : ٢٨١ وشرح التبريزي ١ : ٢٠٤ وقد سبق في ١ : ٣٢٩ ، وقد وجدت ابن المستوفى قد نقل تعليق الآمدي الذي سيأتي على هذا البيت ، وهو استطراد للتعليق على بيت أبي تمام السابق : فأضحت عطاياه نوازع شردا .. « ص ١٣٧ » ، غير أن الناسخ لمخطوطة النظام أسقط اسم الآمدي سهوا ، فتداخل تعليق مع تعليق الصولي ، وقد سقطت بعض عبارات هذا التعليق من نسخة الموازنة ، واعتمدت على ما نقله ابن المستوفى لإكمال ما نقص ، والحمد لله على كل حال « النظام لوحة ١٠٠ ج ١ » .

(٢) في الأصل : « هوان » .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣٧ والتبريزي ١ : ٢٩١ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٠٧٣ ، وفيه « تكلف غير ما » ، وقد سبق في ١ : ٣٢٩ و ٢ : ٣٦٤ .

فما الذى يُنكر من الشاعر أن يُغرب ويُبدع ، ويأتى بما لم يُسبق إليه ؟ ،
 قيل : ليس بمنكر أن يفعل ذلك إذا سلك الطرق المعهودة فى ذلك المعنى ، وأن
 يتفرغ فيها ، ولا يخرج عنها ، ويأتى فيها بكل ما يسنح له من المبالغة والإغراب ، كما
 قال أبو نواس :

بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

فلم يقتصر على المعهود فى هذا ، بأن يقول : قد شكّا المال ، وكم يشكوك^(١)
 المال ، حتى يجعل له صوتاً قد بُحَّ من كثرة ما يصيح [فعلى هذا الوجه يكون
 الإغراب والإبداع ، ولو قال أبو نواس : قد بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا يَصِيحُ] ، ويلتمس
 من يأخذه ، لقلنا له : قد هجوت مملوحك - أصلحك الله - أقبح هجاء .

والسليم الصحيح قول البحرى :

أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ الْمُحْسَدَ سُؤْلَهُ وَطَلَبْتَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ الطَّالِبِ

وأظن أبا تمام سمع قول أبى العتاهية :

وَإِنَّمَا إِذَا مَا تَرَكْنَا النَّوَالَ فَلَمْ نَبْغِهِ فِيهِ يَبْتَدِينَا
 وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينَا

وإنما أراد أبو العتاهية : أنه يبتغينا لمعروفه ، لا أن المعروف ينفضل عنه ،
 ويشترد فى طلبنا والتماسنا ، وقد أحسن أبو العتاهية .

(١) فى س : « ولم » والتصحيح من النظام .

(٢) الزيادة من النظام .

(٣) ديوانه ١ : ١٦٢ .

(٤) البيتان فى ديوانه ص ٤٥٢ ، فى مدح المهدي ، وفيه « فلم نبغ نائله يبتدينا » ، وفى س : « فيه » ،

وقد سبقا فى ١ : ٩٥ ، ويجب تصحيح تشطير البيت هناك ، حيث ألحقت لام « النوال » بالشرط الثانى ،
 والواجب أن تبقى فى عروض الشرط الأول لتصيح « فعول » .

وقال ابن أذينة^(١) :

أَسْعَى لَهُ فَيَعْنِينِي تَطْلُبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَمْ يُعْنِينِي

/ وَإِنَّمَا أَرَادَ يَأْتِينِي اللَّهُ بِهِ ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهَ قَالَ دَعْبِلُ^(٢) :

وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنْهُ لَمْ يَطْلُبْهُ

أَيُّ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَزَّ - يَأْتِينِي بِهِ ، فَكَأَنَّهُ يَطْلُبُنِي .

وَقَدْ حَدَا هُوَ حَنَوَ قَوْلَ ابْنِ أَذِينَةَ ، فَقَالَ^(٣) :

الرِّزْقُ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا

فَهَذِهِ طَرِيقَةُ الِاسْتِعَارَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى .

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ أَيْضًا فِي الْإِبْتِدَاءِ بِالْعَطَاءِ^(٤) :

وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَبِيلَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انْتَبَرْتَ سُؤَالِي

كَالْعَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أُرِيدُ غَمَامَهُ أَوْ لَمْ يُرِدْ بُدًّا مِنْ التَّهْطُلِ

(١) هو عروة بن أذينة بن الحارث بن مالك الكناني ، وأذينة هو يحيى بن مالك ، ويكنى عروة أبا عامر ، وكان ناسكا شاعرا حاذقا غزلا مُقَدِّمًا من شعراء أهل المدينة وكان شريفا ثبَّتا ، يُحْمَلُ عنه الحديث ، وهو معلود في الفقهاء والمُحَدِّثِينَ ، وَقَدْ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْقَاتِلُ :

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِي أَنَّهُ الَّذِي هُوَ رِزْقُ سَوْفَ يَأْتِينِي
أَسْعَى لَهُ فَيَعْنِينِي تَطْلُبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَمْ يُعْنِينِي

قال : نعم ، قال له : فما أقدمك علينا ؟ قال : سأُنْظَرُ في أمري ، وخرج من فوره ، وانصرف ، فأخبر بذلك هِشَامُ ، فَأَتَبَعَهُ جَائِزَتُهُ « وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٣٩٥ وَالْأَغَانِي ٢١ : ١٠٥ ، ابن خلكان ٢ : ٣٩٥ والشعر والشعراء ص ٥٧٩ وَ الْمُؤْتَلَف ص ٦٩ » وَالْبَيْتَانِ فِي دِيوانه : ٣٨٥ وَ رَوَى فِي كُلِّ الْمَرَاجعِ « لَا يَعْنِينِي » .

(٢) دِيوانه : ص ٥٧ وَ صدره :

أَسْعَى لِأَطْلُبُهُ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي

(٣) يَعْنِي أبا تَمَامٍ .

(٤) دِيوان أُمِّي تَمَامٍ : ٢ : ٢٩١ وَ شرح التبريزي ٣ : ٦٨ .

(٥) دِيوانه ٢ : ٣٠٥ وَ التبريزي ٣ : ٧٨ وَ البيت الأول سبق في ١ : ٩٦ .

وهذا معنى في غاية الجودة ، إلا أنه كان ينبغي أن يجعل الغيث في موضع الغمام ، والغمام في موضع الغيث ، لأن الذي يُراد ليس هو الغمام ، وإنما هو الغيث ، ولو قال :

كالغيم ليس له أردنا غيثه أم لم نرد بُد من التَهْطَالِ
أو « كالمُزِن » - فإنها لفظة أحسن من الغيم - كان عندي أصح وأجود .
وقوله :

ثم جدت وما انتظرت سُوالِي
معنى قد ابتدأته الشعراء ، وتقدمت فيه ، ألا ترى إلى قول أبي العتاهية :

فلم نبغِه فيه يَتَتَدِينَا

وقال مُسلم بن الوليد :

أخ لي يُعْطِينِي إِذَا مَا سَأَلْتُهُ وَلَوْ لَمْ أُعْرَضْ بِالسُّوَالِ ابْتِدَائِيَا
وأجود من كلٍّ جيِّد في هذا قول سليم الخاسر :

أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّوَالِ

وقال أبو تمام أيضا :

أَسْأَلُ نَصْرٍ لَا تَسْلُهُ فَإِنَّهُ أَحْنُ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرِّفْدِ

وهذا جيِّد بَالِغٌ ، وهو قريب من قول مروان بن أبي حَفْصَةَ :

لَمَعَنَ بِمَا يُعْطَى أَسْرُ مِنَ الَّذِي بِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهِ يَتَمَوَّلُ

(١) البيت في ملحق ديوانه ص ٣٤٦ .

(٢) البيت في معجم الأدباء ١١ : ٢٤٠ من قصيدة يمدح فيها يحيى بن خالد بن برمك ، وقد سبق في ٩٦ : ١ ونسب في محاضرات الأدباء إلى مسلم ٢ : ٥٣٩ ، وورد في لباب الأداب ص ٣٠٨ دون نسبة .

(٣) ديوانه ١ : ٤٥٧ والتبريزي ٢ : ٦٦ .

(٤) لم أجده في شعره المجموع .

وَبَيْتُ أُنَى تَمَامِ أَجُودُ ، وَأَجُودُ مِنْهُمَا قَوْلُ الْبَحْتَرَى^(١) :
يَحْنُ إِلَى الْإِزْفَادِ حَتَّى يُنْبِلَهُ كَمَا حَنَّ الْفُ مُسْتَهَامَ إِلَى الْفِ
وَأِنَّمَا أَخْذُهُ مِنْ قَوْلِ أُنَى تَمَامِ^(٢) :^(٣)

ما زالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ مُتَيَّمٌ

وَقَالَ الْبَحْتَرَى عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْمُبْتَدِلِ^(٤) :

جَادَ حَتَّى أَفْنَى السُّؤَالَ ، فَلَمَّا بَادَ مِنَّا السُّؤَالَ جَادَ انْتِدَاءً
وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ^(٥) :

خَلِيفُ نَدَى إِنْ سِيلَ فَاضَتْ جِمَامُهُ وَذُو كَرَمٍ إِنْ لَمْ يُسَلْ يَتَبَرَّغُ
/ وَقَالَ^(٦) :

رَطَبُ الْعَمَامِ إِذَا مَا اسْتَمْطَرَتْ يَدُهُ جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ الْمَوَاعِيدِ
وَقَالَ^(٧) :

وَتَقْتُ بُعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدِي ، وَرَأَيْتُ التُّجَحَّ قَبْلَ سُؤَالِهِ

(١) ديوانه ٣ : ١٣٦٦ ، وفيه « يحن إلى المعروف » .

(٢) في س : « أخذ » .

(٣) صدره :

قد تيمت منه القوافي بأمرىء

ديوانه ٢ : ٣٨٣ وشرح التبريزي ٣ : ٢١٤ .

(٤) ديوانه ١ : ١٥ .

(٥) ديوانه ٢ : ١٢٣٩ ، وفيه « فاضت حياضه » و « إلا يسئل » ، و الجِمَامُ : جمع الجَمِّ من الماء ، أى مُعْظَمُهُ ، وَجَمْعُ الْجَمَّةِ وهى البئرُ الكثيرة الماءِ أو مُجْتَمَعُ مَائِهَا .

(٦) ديوانه ١ : ٥٥٧ .

(٧) ديوانه ٣ : ١٦٢١ .

وقوله : « لَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدِي » أَيْ : لَمْ أَضْمَ عَلَيْهَا يَدِي بَعْدَ ، ثُمَّ مَثَلَهُ أَحْسَنَ تَمْثِيلٍ فَقَالَ :

وَتَعْلَمُ أَنَّ السَّيْفَ يَكْفِيكَ حَدَّهُ ^(١)
مُكَاتَرَةَ الْأَقْرَانِ قَبْلَ اسْتِلاهِ
وَقَالَ :

كَانَ ابْتِدَاؤُكَ بِالْعَطَاءِ عَظِيَّةً ^(٢)
وَأَجُودُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ قَوْلَ مُسْلِمٍ :
أَعْطَى فَمَا تَنْفَكُ تُنَزِّعُ هِمَّةً
سَبَقَتْ مُوَاهِبُهُ مُنَى مُرْتَادِهَا ^(٣)
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي ابْنِ بَسْطَامٍ :

وَبِدِيَّةٍ مِنْ طَوْلِهِ لَمْ تَرْتَقِبْ ^(٤)
وَأَفَاكَ مُبْتَدِئًا بِهَا إِنْعَامُهُ ^(٥)
كَالسَّيْلِ أَصْبَحَ فِي ذَرَاكَ أَتِيَّةً
وَهَذَا أَيْضًا تَمْثِيلٌ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ وَالْحَلَاوَةِ .

وَمَثَلُهُ قَوْلُ السَّمُطِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ :

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْغَيْثُ غَيْثٌ أَصَابَنَا
فَكُنَّا كَحَيِّ صَبَّحَ الْغَيْثُ أَهْلَهُ
يَبْعُدَادُ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَأَيْلُهُ
وَلَمْ تَنْتَجِعْ أَطْعَامُهُ وَحَمَائِلُهُ

(١) المصدر السابق . (٢) ديوانه ٣ : ١٩٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٢ . (٤) ديوانه « عطيته » .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٠٣٥ . (٦) في س : « معتديا » .

(٧) في ديوانه : « والصبح مصح » . والأُنثَى : السيل الذي يأتي من حيث لا يدرك .

(٨) قالها في عبد الله بن طاهر وقد بعث إليه - وهو في بغداد وعبد الله بن طاهر في الجزيرة - بعشرين ألف درهم وكسوة ، « انظر الورقة لابن الجراح ص ٤٨ » ففيها شعر السمط وشعر نهشل ورواية ثعلب ، فكان الأمدى قد نقل منه هذه الرواية ، وانظر هوامش تلك الصفحة في الورقة ، وقد ذكره المرزباني في ترجمة « عياش بن حنيفة الخثعمي » ، وروى له بعض الأبيات « معجم الشعراء ص ١٢٩ » ، ولم يرد البيت الثاني في الورقة ، ووردا في ديوان المعاني : ١ / ٦٥ .

ذَكَرَ ثَعْلَبُ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْعَرَّافِ ^(١) : سَرَقَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ
نَهْشَلِ بْنِ حَرْيٍّ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ الْكِنْدِيُّ - وَهُوَ قَاضِي عُثْمَانَ عَلَى
الْمَدِينَةِ ، وَنَهْشَلٌ بِالْبَصْرَةِ - بِكُسُوءٍ وَمَالٍ ، فَقَالَ نَهْشَلٌ ^(٢) :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ - بَنَى الصَّلْتُ إِخْوَانَ السَّمَاحَةِ وَالْمَجْدِ
أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْعِرَاقِ نَدَاهُمُ كَمَا ارْقَضَ غَيْثٌ مِنْ تِهَامَةٍ فِي تَجْدِ
فَمَا يَتَغَيَّرُ مِنْ بِلَادٍ وَأَهْلِهَا فَمَا غَيَّرَ الْإِسْلَامُ مَجْدَكُمْ بَعْدِي

البحرئى فى هذا الباب عندي أشعر من أى تمام لكثرة تصرفه فيه ، ولما
تضمنته من إساءة أى تمام .

- (١) هو عمرو بن مرثد قال المَرزباني : شاعرٌ معروفٌ سندی « معجم الشعراء ص ٣٠ » .
(٢) نَهْشَلُ بْنُ حَرْيٍّ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قُطْنِ بْنِ نَهْشَلِ الدارمي شاعر شريف مشهور ، وأبوه
حَرْيٌّ شاعرٌ مذكور ، وجده ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ شريف فارس شاعر بعيد الذكر كبير الأمر ، بقي نَهْشَلٌ إلى
أيام معاوية ، وكان مع علي في حروبه ، وقُتِلَ أخوه مالك في صفين وهو يومئذ رئيس حنظلة فرثاه نَهْشَلٌ
بمراث كثيرة « طبقات فحول الشعراء ٥٨٤ ، الاشتقاق ٢٤٤ والأغانى ١٥٣/٨ - ١٣٤/١١ »
(٣) كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ مَعْدَى كَرِبِ الْكِنْدِيِّ : كاتب الرسائل في ديوان عبد الملك بن مروان .
أصله من اليمن ، ومنشؤه في المدينة ، كان اسمه « قليلا » ، وسماه عمر بن الخطاب « كثيرا » ، ولما ولي عثمان
أجلسه للقضاء بين الناس في المدينة ، ثم ولي كتابة الرسائل لعبد الملك بن مروان ، وكان وجيها في قومه ،
وروى أحاديث عن جمع من كبار الصحابة « رضوان الله عليهم » - ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعة
أهل المدينة « الإصابة ت ٧٤٨٤ » .
(٤) الورقة ص ٤٩ وديوان المعاني : ٦٥/١ .

ما وصفاه البشر عند السؤال وحسن اللقاء

قال أبو تمام^(١) :

وَمُرْحَبٌ بِالزَّائِرِينَ وَبِشْرُهُ يَغْنِيكَ عَنْ أَهْلِ لَدِيهِ وَمُرْحَبٌ
وَقَالَ^(٢) :

/ إذا قال أهلاً مرحباً تبع لهما مياهُ الندى من تحت أهل ومرحب
وَقَالَ^(٣) :

وَجَدْنَاكَ أَتَدَى مِنْ رِجَالٍ أَنَامِلًا وَأَحْسَنَ فِي الْحَاجَاتِ وَجْهًا وَأَجْمَلًا
تُضِيءُ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ وَبَعْضُهُمْ يَرَى الْمَوْتَ أَنْ يَنْهَلْ أَوْ يَتَهَلَّلًا
أى : يرى انهلال الموت أو يتهللاً ، أى : انصباب الموت أو أن يتهلل ،
يعنى الطلاقة والبشر .

(١) ديوانه ١ : ٢١٨ وشرح التبريزي ١ : ١٠١ ، وقال ابن المستوفى : « يروى » « ومرحب » بالجر كأنه عطف على قوله : « بضياء ذاك الكوكب » ، ومرحب بالرفع على الاستئناف ، أى وهو مرحب بالزائرين .

(٢) ديوانه ١ : ٢٤٧ وشرح التبريزي ١ : ١٥٢ ، وفى س : « إذا ما قال » .

(٣) ديوانه ٢ : ٣١٠ والتبريزي ٣ : ١٠٢ .

(١)
وقال :

وَإِذَا الْمَوَاهِبُ أَظْلَمَتْ أَلْبَسَتْهَا بِشْرًا كِبَارِقَةَ الْحُسَامِ الْمَحْدَمِ
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ تُعْطِهِ وَلَوْ انْقَضَى حُسْنُ اللَّقَاءِ حَرَمْتَ مَا لَمْ تُحْرِمِ

فَقَوْلُهُ : « أَعْطَيْتَ مَا لَمْ تُعْطِهِ » يَعْنِي : الْبِشْرَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَطَاءٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَحَرَمْتَ مَا لَمْ تُحْرِمِ ، أَيْ : لَحَرَمْتَ مِنْهُ مَا لَا يَسْمَى حِرْمَانًا عَلَى الصَّحَّةِ ، أَوْ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : وَلَوْ انْقَضَى حُسْنُ اللَّقَاءِ كُنْتَ قَدْ حَرَمْتَ الْعَطَاءَ الَّذِي لَمْ يُحْرَمْهُ أَيْ : كُنْتَ كَأَنَّكَ لَمْ تُعْطِهِ لِسُوءِ لِقَائِكَ .

(٢)
وَمَا تَرَكَ زَهِيرٌ فِي الْبِشْرِ إِحْسَانًا لِقَائِلٍ مَعَ قَوْلِهِ :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ مُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

(٣)
وَقَدْ قَدَحَ فِيهِ مَالًا يَضُرُّهُ ، وَهُوَ أَنْ قِيلَ : إِنَّهُ قَدْ حَطَّ مِنْ هِمَّتِهِ ، وَوَضَعَ مِنْهُ إِذْ جَعَلَهُ يَفْرَحُ بِعَطِيَّةٍ يُعْطَاهَا ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا تَصْغُرُ عِنْدَهُ أَنْ لَوْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ .

وَمَا قَالَهُ زُهَيْرٌ غَيْرَ مَانِعٍ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ بِهَذَا الْوَصْفِ ، بَلْ مَا قَالَهُ يُوجِبُ لَصَاحِبِهِ هَذَا الْوَصْفَ ، أَنْ يَكُونَ بِشْرُهُ وَطَلَاقُهُ وَجْهِهِ فِي إِعْطَاءٍ مَا يُعْطَى ، وَأُخِذَ مَا يَأْخُذُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ ، وَقَدْ أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

(٤)
يَلْقَى أَبَانًا عَلَى عُسْرٍ وَمَيْسَرَةٍ كَأَنَّ مُسْتَوْهِيهِ الْمَالَ هُمْ وَهَبُوا

(١) ديوانه ٢ : ٤٢٩ وشرح التبريزي ٣ : ٢٥٤ .

(٢) ديوانه « حرمت من لم تحرم » .

(٣) ديوانه ص ١١٣ ، وفيه « كأنك تعطيه » .

(٤) في س : « إذا » .

(٥) انظر ديوان المعاني : ١ : ٢٩ ففيه هذا الاعتراض .

(٦) هو أبان بن الوليد البجلي ، ولم أجده في ديوان الكميته المجموع .

وقد تصرّف البحتري في وصف البشر تصرفاً كثيراً حسناً ، فقال :^(١)

أُرِيحِي إِذَا تَهَلَّلَ لِلْجَوِّ دِ أَضَاءَتْ طَلَاقَةٌ وَقَبُولُ

وقال :^(٢)

لَوْ أَنَّ كَفَّكَ لَمْ تَجِدْ لِمُؤْمِلٍ لَكَفَاهُ عَاجِلُ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلُ
وَلَوْ أَنَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَقَادِمًا أَغْنَاكَ آخِرُ سُودِدٍ عَنْ أَوَّلِ

وقال :^(٣)

وَبَسْمَاتِكَ لِلْعَطَاءِ كَانَتْهَا زَهْرُ الرَّبِيعِ خِلَالَ رَوْضِ مُعْشِبِ

قوله : « بَسْمَاتِكَ » جَمْعُ التَّبَسُّمِ ، هُوَ مَصْنَعٌ ، وَالْمَصَادِرُ لَا تُجْمَعُ
فَكَمَا لَا يُقَالُ : تَعَجَّبْتُ تَعَجُّبَاتٍ ، وَتَقَدَّمْتُ تَقَدُّمَاتٍ ، فَكَذَلِكَ لَا يُقَالُ
تَبَسُّمَاتٍ .

وقال :^(٤)

وَأَبْيَضُ وَضَّاحٌ إِذَا مَا تَغِيَمَتْ يَدَاهُ تَجَلَّى وَجْهُهُ فَتَقَشَّعَا
/ تَرَى وَلَعَ السُّؤَالِ يَكْسُو جَبِينَهُ إِذَا قَطَّبَ الْمَسْتَوِلُ بَشْرًا مُوَلَّعَا

وهذا أحسن من قول مسلم بن الوليد :^(٥)

لَا يَضْحَكُ الدَّهْرُ إِلَّا حِينَ تَسْأَلُهُ وَلَا يُعْبَسُ إِلَّا حِينَ لَا يُسَلُّ

(١) ديوانه ٣ : ١٨٤٦ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٩٧ .

(٣) ديوانه ١ : ٢٨٤ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٦٦ .

(٥) في س : « إِذَا هَمَّت » والتصحيح من الديوان .

(٦) ديوانه ص ٢٥٠ ، وفيه « وليس يعبس » .

(١)
وقال البحتري :

وَوَجَّةٌ رَقَى مَاءُ الْجُودِ فِيهِ عَلَى الْعَرْنَيْنِ وَالْحَدِّ الْأَسِيلِ
يُريكَ تَالِقُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ
هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

(٢)
بِشْرًا كِبَارِقَةَ الْحُسَامِ الْمِخْدَمِ

فَوَكَّدَهُ بِذِكْرِ شُعَاعِ الشَّمْسِ .

(٣)
[وقال] :

مُشْرِقٌ لِلدُّدَى وَمِنْ حَسَبِ السَّيِّ فِي لِمُسْتَلِّهِ ضِيَاءٌ حَدِيدَةٌ
ضَحِكَاتٌ فِي إِثْرِ هِنِّ الْعَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُعُودَةٍ
وهذا مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ :

سَوْمُ السَّحَابِ مَا بَدَأَ بَوَارِقًا فِي عَارِضٍ إِلَّا انْتَنِينَ رَوَاعِدَا

قوله : « ما بدآن » : يُرِيدُ السَّحَابَ ، يقال : بَدَأْتُ الشَّيْءَ وَأَبْدَأْتُهُ وَذَلِكَ
عَنْ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ غَيْرِ الْأَصْمَعِيِّ ، فَإِنَّهُ قَالَ : لَا يُقَالُ : بَدَأْتُ الشَّيْءَ ، وَإِنَّمَا
يُقَالُ : أَبْدَأْتُهُ .

(٤)
وقال :

أَزْهَرُ ، وَالرَّوْضُ لَا يَرُوقُكَ أَوْ يَحْكِي مَصَابِيحَ لَيْلِهِ زَهْرَةٌ

(١) ديوانه ١ : ١٧٣٤ .

(٢) سبق في : ص ١٤٧ وصدرة :

« وإذا المواهب أظلمت ألبستها » .

(٣) في س « بشر » بالرفع ، وهو خطأ لأنه مفعول ثان « لألبستها » .

(٤) ديوانه ١ : ٥٩٩ .

(٥) انظر ص ١٣٢ .

(٦) ديوانه ٢ : ١٠٣٧ .

يُخِيلُ حَتَّى تَرَى النَّجَاحَ عَلَى ظَاهِرِ بَشَرٍ مَتِينَةٍ بُشْرَةٍ^(١)
وَالْعَيْمُ مَحْبُوكَةٌ طَرَائِقُهُ أَخْجَى مِنْ الصَّخْرِ يُتَغْنَى مَطَرُهُ
وَمَا لَا نِهَآيَةَ لِحُسْنِهِ قَوْلُهُ^(٢):

شِيْمَةٌ حُرَّةٌ ، وَظَاهِرُ بَشَرٍ رَاحَ مِنْ خَلْفِهِ السَّمَاحُ يَشِفُ
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَاللَّطْفُ قَوْلُهُ^(٣):

يُشْرِقُ بِشَرًّا ، وَهُوَ فِي مَعْرَمٍ لَوْ مُنَى الْبَدْرُ بِهِ رَبْدَةٌ
ضَوْءٌ لَوْ أَنَّ الْفُلْكَ أَزْدَادَ فِي أَنْجَمِهِ فِيهِ لَمَّا أَنْفَدَتْ
وَقَالَ^(٤):

تُنْبِي طَلَاقَهُ وَجْهِهِ عَنْ جُودِهِ فَتَكَادُ تَلْقَى التُّجَعَّ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءُ وَجْهِهِ لَوْ تَأَمَّلَهُ أَمْرُؤُ صَادِي الْجَوَانِحِ لَا رَتَوَى مِنْ مَائِهِ

وهذا معنى حَسَنٌ لَطِيفٌ ، وَالْعَطْشَانُ لَا يَرَوِيهِ النَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ ، وَإِنَّمَا يَرَوِيهِ
أَنْ يَكْرَعَ فِيهِ ، فَأَرَادَ الْبَحْتَرِيُّ أَنْ تَأَمَّلَ وَجْهِهِ يَرَوِي الْعَطْشَانُ ، عَلَى الْمُبَالَغَةِ ، مِنْ كَلَامِ
النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا : هَذَا وَجْهُ يُشْبِعُ الْجَائِعَ وَيَرَوِي الظَّمْآنَ ، يُرِيدُونَ مِنْ حُسْنِهِ .
وَقَالَ^(٥):

٦ س / كَانَتْ بِشَاشَتِكَ الْأُولَى الَّتِي ابْتَدَأْتَ بِالْبَشَرِ ، ثُمَّ اقْتَبَلْنَا بَعْدَهَا النَّعْمَا
كَالْمُزْنَةِ اسْتَوْنَفْتَ أُولَى مَخِيلَتِهَا ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ بِغُزْرِ تَابَعِ الدِّيمَا

(١) ديوانه ١ نخيل حتى نرى ، ، و ١ مَبِينَةٍ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٣٧٤ .

(٣) ديوانه ٢ : ٦٦٥ .

(٤) ديوانه ١ : ٢٤ .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٠٤٦ .

وهذا أيضاً تمثيلٌ جيدٌ بالغٍ مصيبٌ .

^(١)
وقال في إسماعيل بن بلبل :

مُضَيٌّ يَنْوِبُ الْبِشْرَ عَنْ ضَحَكَاتِهِ وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الْعُبُوسَ هُوَ الْعُسْرُ^(٢)
وَلَوْ ضُمِّنَ الْمَعْرُوفُ طَيِّ صَحِيفَةٍ يُطَانُ عَلَيْهِ كَانَ عِنْوَانُهَا الْبِشْرُ

وهذا بابٌ فضّلُ البحتريّ فيه على أبي تمامٍ ظاهرٌ لصِحَّةِ تَمَثُّلَاتِهِ وَكَثْرَةِ
اِفْتِنَائِهِ .

* * *

(١) ديوانه ٢ : ٨٧٤ ، وفيه « ينوب اليسر » تصحيف .
(٢) ديوانه : « تكاد عليه » وقال محققه : لعله أخذها من كود الشيء : جمعه ، لفظة يمانية . وَيُطَانُ
أى : يبنى ويسد عليه بالطين ، وَضَبَطَ الشطر الأول فيه بنصب « المعروف » ورفع « طي » وهو خطأ .

وفي الإكثار من العطاء

قال أبو تمام^(١) :

لُهِىَ تَسْتَشِيرُ الْقَلْبَ لَوْلَا اتِّصَالُهُ بِحُسْنِ دِفَاعِ اللَّهِ وَسُوسِ قَائِلُهُ
وقال^(٢) :

كَمْ نَفْحَةٍ لَكَ لَمْ يُحْفَظْ تَعَجُّرُهَا لِصَامِتِ الْمَالِ لَا إِلَّا وَلَا ذِمَّهَا
مَوَاهِبَ لَوْ تَوَلَّى عَدَّهَا هَرَمٌ لَمْ يُخْصِهَا هَرَمٌ حَتَّى يُرَى هَرَمًا
يعنى هَرَمَ بَنِ سِنَانِ الْمُرَى ، الذِّى مَدَحَهُ [زُهَيْر] ، وكان من الأجواد .
وقال أبو تمام^(٣) :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُخْصِيَ فَوَاضِلَ كَفِّهِ فَكُنْ كَاتِبًا أَوْ فَاتِّخِذْ لَكَ كَاتِبًا
وهذا من معانى العوامِّ ، وَضَعَفَةَ الْمُعَلِّمِينَ .

وقال فى أبى العَرِيبِ يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) :

لَوْلَا تَنَاهَى كُلِّ مَخْلُوقٍ لَقَدْ خَلَقْنَا نَوَالَكَ لَيْسَ بِالْمُتَنَاهَى

(١) ديوانه ٢ : ٢٠٥ والتبريزى ٣ : ٣٠ ، وفيهما « لولا اتصالها » .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٣٧ والتبريزى ٣ : ١٧٤ ، وفيه « لَمْ يُحْفَظْ تَذَمُّهَا » بالبناء للمجهول وهو

خطأ .

(٣) ديوانه ١ : ٢٤١ والتبريزى ١ : ١٤٣ .

(٤) ديوانه ٣ : ٥٧ وشرح التبريزى ٣ : ٣٥٠ .

وليسَ هذا الجنسُ من الإغراقِ جيِّداً ولا حسناً .

وقالَ أبو تمام^(١) :

وللهِ أنهارٌ من الناسِ شَقَّها لِيَشْرَعَ فيها كُلُّ مُقَوٍّ ووَاجِدٍ

المُقَوَّى : الذى قد فَنَى زَادُهُ ، والواجدُ : العَنَى .

ولا يُقالُ : أنهارٌ مِنَ الناسِ شَقَّها إلا مَنْ لَمْ يَسْمَعْ بِمَدْحِ المَادِحِ ،

ولا بِكَلَامِ العَرَبِ قَطُّ ، وإِنَّمَا المُسْتَعْمَلُ فى هذا أن يُقالَ : كالبَحْرِ ، وكالسَّيْلِ ، وكالفُرَاتِ ، فَأَمَّا نَهْرٌ مَشْقُوقٌ فَمَنْ أَقْبَحَ لَفْظٌ وَأَوْضَعِهِ .

وإِنَّمَا قالَ كَعْبُ بْنُ مَعْدَانَ الأَشْقرِيُّ^(٢) :

بِرَّكَ اللهُ يَوْمَ بَرَكَ بَحْراً فَفَجَّرَ مِنْكَ أنهاراً غَزَّاراً

بَنِيكَ السَّابِقِينَ إِلَى المَعَالَى إِذا ما أَعْظَمَ النَّاسُ الخِطَاراً^(٣)

لأنه جعلَ المهلَّبَ بَحْراً ، وجعلَ بَنِيهِ أنهاراً مُفَجَّرَةً مِنْهُ فَحَسُنَ ذَلِكَ وَلَمْ

يَقْبُحْ .

وقالَ أبو تمام^(٤) :

كَأَنَّ أَمْوالَهُ وَالْبَذْلُ يَمَحِّقُها نَهَبٌ تَعَسَّفُهُ التَّبَذِيرُ أَوْ نَقْلُ

وهذا بيتٌ جيِّدٌ المَعْنَى ، وأَجُودُ مِنْهُ قَوْلُ البُخْتَرِيِّ^(٥) :

(١) فى س : جيِّدٌ ولا حسنٌ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٦٣ ، والتبريزى ٢ : ٧٦ .

(٣) كعب بن معدان الأشقرى يكنى أبا مالك ، وأمه من عبد القيس ، شاعر فارس خطيب معدود فى الشجعان ، من أصحاب المهلب والمذكور فى حروبه للأزراقة « الأغاني » ١٣ : ٥٤ ، معجم الشعراء ص ٢٣٦ .

(٤) فى معجم الشعراء والأغاني « بنوك السابقون » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٨١ والتبريزى ٣ : ١١ .

(٦) ديوانه ١ : ٢٨٠ .

تُحَسَّبُ فِي وَفَرِهِ يَدَاهُ يَدَيَّ عَدُوِّهِ أَوْ لِغَيْرِهِ نَشْبُهُ
مَالٌ إِذَا الْحَمْدُ مِنْهُ عِيْضَ عَدَا مِنْهُبُهُ غَانِمًا وَمُنْتَهَبُهُ
/ قَوْلُهُ :

٦١ س

تُحَسَّبُ فِي وَفَرِهِ يَدَاهُ يَدَيَّ عَدُوِّهِ
يُشْبِهُ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :^(١)

وإن خَفَرْتُ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفُهُمْ من التَّيْلِ والجَدْوَى فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ
وهذا من قَبِيحِ الْمَعَانِي .^(٢)
وقال أَبُو تَمَّامٍ :^(٣)

مَنْ رَأَى بَارِقًا سَرَى صَابِئًا جَادَ نَجْدًا سُهُولَهَا وَالْحُزُومًا
فَسَقَى طَيْئًا وَكَلَبًا وَذُودًا نَ وَاقِسًا وَوَائِلًا وَتَمِيمًا
لَنْ يَنَالَ الْعُلَى خُصُوصًا مِنَ الْأَقْدِ حَوَامٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا^(٤)
وهذا جَيِّدٌ بَالِغٌ فِي الْعُمُومِ وَالْكَثَرَةِ .
وقال أيضًا فِي كَثَرَةِ الْعَطَاءِ :^(٥)

يَقُولُ الْحَاسِدُونَ إِذَا انْصَرَفْنَا لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقًا أَوْ أَغَارُوا

(١) ديوانه ٢ : ١٤ والتبريزي ٢ : ٣٣٠ .

(٢) وقال الصولي : هذا مثل حسن ! .

(٣) ديوانه ٢ : ٤٠٠ والتبريزي ٣ : ٢٢٤ .

(٤) ديوانه وشرح التبريزي : « من الفتيان » .

(٥) ديوانه ١ : ٥١٣ والتبريزي ٢ : ١٥٦ .

وَحَسْبُكَ بِهَذَا قُبْحاً وَرَكَكَةً ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُتَّبِعَهُ بَيْتٌ آخَرَ يَذْكُرُ فِيهِ أَنَّهُمْ
هَرَبُوا لِئَلَّا يُؤْخَلُوا فَيُعَاقَبُوا عُقُوبَةَ قُطَاعِ الطَّرِيقِ ! .
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ ^(١) قَوْلُهُ :

سَخِطْتُ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخْطَةً فَاسْتَرَفَدْتُ أَقْصَى رِضَى الْمُسْتَرْفِدِ
« فَالْلَهَا » جَمْعُ « لَهْوَةٍ » ، وَهِيَ : الْعَطِيَّةُ ، وَأَصْلُهَا مَا تُلْقِيهِ [فِي فَمِ] الرَّحَا
مِنَ الْحَبِّ ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَهُ طُعْمَةً لِلرَّحَى ، فَشَبَّهْتَ الْعَطِيَّةَ بِهِ ، وَالْجَدْوَى هِيَ
الْعَطِيَّةُ أَيْضًا ، فَكَيْفَ يُسَخِطُ عَطَايَاهُ ؟ ، هَذَا عَيْنُ الْخَطَا ، وَلَوْ قَالَ : « سَخِطْتُ
يَدَاهُ عَلَى جَدَاهُ » كَانَ قَوْلًا حَسَنًا مُسْتَقِيمًا .

وَقَدْ جَاءَ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَأَتَى بِهِ عَلَى الصَّوَابِ فَقَالَ :
مَا التَّقَى وَفَرُهُ وَنَائِلُهُ مُذْ كَانَ إِلَّا وَوَفَرُهُ الْمَغْلُوبُ
قَالَ : وَالْوَفَرُ : هُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ ، وَالتَّائِلُ : هُوَ الْمَالُ الَّذِي يُعْطِيهِ ، وَهُوَ قِطْعَةٌ
يَقْتَطَعُهَا مِنْ وَفَرِهِ ، وَهُوَ مُذْهَبٌ لِلْوَفَرِ وَمَفْنِيهِ ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ :
أَخُو نَيْفَةٍ ، لَا تُهْلِكُ الْحُمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلَهُ
وَقَدْ أَحْسَنَ الْبَحْثِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ كُلَّ الْإِحْسَانِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْكَثْرَةِ
وَالْعُمُومِ : ^(٢)

وَأَنْفَقَ فِي الْعَلِيَاءِ حَتَّى حَسِبْتُهُ مِنْ الدَّهْرِ يُعْطَى أَوْ مِنَ الدَّهْرِ يُنْفَقُ

-
- (١) ديوانه ١ : ٤٥٣ والتبريزي ٢ : ٥١ ، وفي ديوانه فقط : « الْمَرْفِد » .
(٢) في س : « من الرحا » وما أثبتته هو ما يوجبه شرح « لهوة » في اللسان .
(٣) ديوانه ١ : ٣٣٩ والتبريزي ١ : ٢٩٥ .
(٤) كنا في س ، ولا أدري من القائل .
(٥) ديوانه ص ١١٣ وفيه « أخى » .
(٦) ديوانه ٣ : ١٤٩٢ .

عطاء كَضْوِ الشَّمْسِ غَمَرٌ، فَمَغْرِبٌ يَكُونُ سَوَاءً فِي سَنَاهُ وَمَشْرِقٌ^(١)
 وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى:^(٢)

مَوَاهِبُ أَعْدَادُ الْأَمَانِي وَخَلَفَهَا عِدَاتُ يَكَاذُ الْعُودِ مِنْهُمْ يُورِقُ
 قَوْلُهُ: « أَعْدَادُ الْأَمَانِي » فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصَّحَةِ.^(٣)
 وَقَالَ:^(٤)

لَمْ يُخْصَ عِدَّةٌ مَا تُؤَلِّهِ مِنْ حَسَنِ وَسَيِّدُ الثَّيْلِ مَا لَمْ يُخْصِهِ الْعَدَدُ
 وَقَالَ:^(٥)

مَوَاهِبُ ضَرَبَتْ فِي كُلِّ ذِي عَدَمٍ بِثُرَّةٍ وَأَمَاحَتْ كُلَّ مُمْتَاجٍ
 وَقَالَ:^(٦)

كُلَّمَا جَاءَتْ اللَّيَالِي بِإِحْسَا نِ ، فَبَادَى إِحْسَانُهَا إِحْسَانُهَا
 جُمْلٌ مِنْ لَهْيٍ يُشَكِّكُنَ فِي الْقَوِ م : أَهْمُ مُجْتَدُوهُ أَمْ خُزَائِنُهُ ؟
 وَقَالَ فِي مِثْلِهِ:^(٧)

أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا أَعْطَيْتَنِيهِ وَدَيْعَةً لَمْ تُوهَبِ

(١) ديوانه « عم » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٣١ .

(٣) س : « عداد » .

(٤) ديوانه ٢ : ٦٤٨ ، وفيه « مأولاه » .

(٥) ديوانه ١ : ٤٤٤ ، وفي س : « بثرة » والتصحيح من ديوانه .

(٦) ديوانه ٤ : ٢٢٩٨ .

(٧) ديوانه ١ : ٨٢ ، وقد سبق في ١ : ٣١٤ .

(١) / وَإِنَّمَا أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

أَعْطَانِي الْمَالَ حَتَّى قُلْتُ : يُودِعُنِي أَوْ قُلْتُ : أُوْدِعَ مَا لَا قَدْ رَأَهُ لَنَا
وَبَيِّتَ الْبُحْتَرِي أَجُودَ مِنْ هَذَا لَفْظًا وَسَبْكَ^(١) .
وقال :^(٢)

تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبُ يَكَادُ بِهَا لَوْلَا الْعِيَانُ تُكَذِّبُ^(٣)
وقال في أبي نَهْشَلٍ :

وَعَطَايَاكَ فِي الْفُضُولِ عِدَادُ الرَّ (م) مِلْ مِنْ « عَالِجٍ » وَكَيْفَ الْحُقُوقِ^(٤)
ظَلَّ فِيهَا الْبَعِيدُ مِثْلَ الْقَرِيبِ الـ مُجْتَبَى الْعَدُوِّ مِثْلَ الصَّدِيقِ^(٥)
كَحَبِيٍّ الْعِمَامِ جَادَ فَرَوَى كُلُّ وَاِدٍ مِنَ الْبِلَادِ وَنَبِيٍّ
وهذه معانٍ مُخْتَلِفَةٌ ، وكلُّها في غَايَةِ الْجُودَةِ وَالصَّحَّةِ ، وَلَا خَفَاءَ بِفَضْلِ
الْبُحْتَرِيِّ - فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا - عَلَى أَبِي تَمَامٍ .

(١) من هنا تبدأ نسخة « كمبردج » لتلتقى مع النسخة التونسية وتصاحبها وقد سدت النسخة التونسية خرما كبير في نسخة كمبردج التي تبدأ من لوحة ٧٢/ب فله الحمد والمثمة ، وسأشير إليها في الهامش « بالأصل » .

(٢) الموشع ص ٥١٨ ، وفيه « قلت أودعني » ، وقد سبق في ١ : ٣١٤ ، وفيه « أوقلت أعطى » ، وبها ينكسر البيت .

(٣) س : « أجود منه » .

(٤) كذلك قال في الجزء الأول ، وقال المرزباني : « أخذ قوله : « البيت » وقصر وأفحش ، وأسقط أحد القسمين » .

(٥) ديوانه ١ : ١٣٨ ، وفيه :

« نكادُ لها لَوْلَا الْعِيَانُ تُكَذِّبُ »

(٦) ديوانه ٣ : ١٤٨٤ .

(٧) « عالج » رملة بالبادية بين قَيْدَ الْقُرَيَّاتِ يَنْزِلُهَا بَنُو بُحْتَرٍ مِنْ طَيْءٍ « معجم البلدان ٤ : ٧٠ » .

(٨) سبق في ١ : ١٨٩ .

(١) في ذكر القصد والإسراف

(٢) قال أبو تمام:

قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي نَدَى وَوَعَى كِلَاهُمَا سَبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا
وكان ينبغي أن يقول: ما لم يكونا سرفا، وكأنه تأوّل ما لم يكن ذاك،
أو حمّله على قولهم «كلاهما فارس إذا ركب، وفارسان إذا ركبا» لأن «كلا»
تصلح هاهنا للأفراد والتثنية.

(٣) وقال البحتري:

ولا إسراف غير الجود فيه وسائرُه لِهْدَى واقتِصادِ
فذكر السرف في الجود وحده، وأبو تمام جعل السرف في الندى والوعى

(١) في س: «وقد ذكر».

(٢) ديوانه ٢: ٥٣ والتبريزي ٢: ٣٦٥، ديوانه: «كلاهما سبّة» والتبريزي و س: «إلا في وعى»

وندى».

(٣) في الأصل: «وكلاهما فارس إذا ركبا». والتصحيح من س، وقد ورد الضمير مفردا حملا على اللفظ في «كلا وكلنا» أكثر من الحمل على المعنى وقد جاء ذلك كثيرا، انظر «الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢٦٠» وهو رأى البصريين، ومن قوله: «لأن كلا ...» ساقط من س.

(٤) ديوانه ٢: ٧٢٥.

جَمِيعاً ، وأَرَادَ بالسَّرْفِ في الوَعْيِ القَتْلَ ، فَبَيَّنَهُ أَجْمَعُ للمعاني ، وبيَّنَ البَحْتَرِيَّ
أَحْسَنُ سَبْكَاً وأَجُودُ لَفْظاً .

(١)
وقال البَحْتَرِيَّ :

كَرَّمْ دَعَتَكَ بِه القَبَائِلُ مُسْرِفَاً مَامُسْرِفٍ في المَكْرُمَاتِ بِمُسْرِفٍ

(٢)
فأما قَوْلُ أبي تَمَّامٍ :

لَهُ خُلِقَ نَبِيُّ القُرْآنِ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرْفُ البِدَارُ

وَلَمْ يَكْ ذَاكَ إِصْرَارًا وَلَكِنْ تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا البِحَارُ

٧٣ / فِيمَا لَا يَفِي بِجَوْدَتِهِ وَحُسْنِهِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ جَاءَ بِهِ بَعْدَ بَيْتٍ لَوْ خَرَسَ كَانَ
خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

يَقُولُ الحَاسِدُونَ إِذَا انْصَرَفْنَا لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقًا أَوْ أَغَارُوا

(٣)
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُهُ . وَأَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْبَابِ أَشْعَرُ .

* * *

(١) ديوانه ٣ : ١٤١٧ ، وفيه « كرما » .

(٢) ديوانه ١ : ٥١٣ . وفيه « البذار » ، وهي رواية « س » ، وانظر تعليق أبي العلاء على هذه الرواية

في شرح التبريزي ٢ : ١٥٦ .

(٣) قوله : « من أن يأتي بمثله » سقط من س .

(٤) انظر ص ١٥٤ .

ذكر تعجيل العطاء^(١)

لم أرَ أبا تَمَامٍ جَرَّدَ القولَ في هذا الباب ، ولا أتى فيه بشيءٍ يُعْتَدُّ به ،
ووجدته قالَ في مُحمَّد بن عبد الملك الزيات :

فما يُلحِظُ العافى جَدَاكَ مُؤَمَّلًا سِوَى لَحْظَةٍ حَتَّى يُوَبَّ مُؤَمَّلًا
وقال البحتري^(٢) :

عَجِّلْ بالذى تُنِيلُ يَدَاهُ إِنَّ بُطءَ التَّوَالِ من تَنْكِيدِهِ
كَأَذْ مُنْتَاخِهِ لِسَابِقِ جَدَا هُوَ يَكُونُ الإِصْدَارُ قَبْلَ وُزُودِهِ^(٣)
وهذا معنى حَسَنٌ لَطِيفٌ وَإِنَّمَا سَاغَ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ « كَاد » .
وقال^(٤) :

إِذَا قَالَ وَعَدًا أَوْ وَعِيدًا تَسْرَعْتُ مَكَارِمُ تَنْنِي آجِلَ الأَمْرِ عَاجِلًا

(١) س : « في تعجيل العطاء » .

(٢) ديوانه ٢ : ٣٠٧ والتبريزي ٣ : ٩٩ ، وفيهما « ما يلحظ » .

(٣) ديوانه ١ : ٥٩٩ .

(٤) الأصل : « يسابق » ، والتصحيح من ديوانه وس .

(٥) ساقطة من س .

(٦) ديوانه ٣ : ١٦٠٢ ، وفي الأصل : « تشرعت » بالشين المعجمة .

ومن المكارم تحقيق الوعيد وتعجيله أيضاً كالوعد^(١) ، ولذلك ضمهما معا^(٢) .
ومثله قوله^(٣) :

إِنْ يَقُلْ وَاعِدًا تُؤَافِ إِلَى النَّجْدِ ج يَدَاهُ فِي صَفْقَةٍ وَلِسَانُهُ
ضَامِنٌ لِلَّتِي تُرَادُّ لَدَيْهِ فَلَقِيَ الْفِكْرَ أَوْ يَصِيحُ ضَمَانُهُ^(٤)
وقال^(٥) :

حَيْثُ لَا تَدْفَعُ الْحَقُوقَ الْمَعَاذِي رُ ، وَلَا يَسْبِقُ الْعَطَاءُ السُّؤَالَ
وَأَجُودُ مِنْ هَذَا قَوْلُ ابْنِ هَرْمَةَ^(٦) :
يَسْبِقُ بِالْفِعْلِ ظَنَّ سَائِلِهِ وَيَقْتُلُ الرِّثَّ عِنْدَهُ الْعَجَلُ^(٧)
وقال البحتري^(٨) :

وَقَدْ أَعْجَزَ الْعَدَالُ أَنْ يَتَذَارَكُوا لَهُمُ تَسْبِقُ الْأَلْحَاطُ قَبْلَ ارْتِدَادِهَا
وهذا نهاية في السرعة والتعجيل .
وقال^(٩) :

كَمْ قَدْ عَجَلَتْ إِلَى التَّعْمَاءِ تَصْنَعُهَا مُبَادِرًا وَيَخِيلُ الْقَوْمَ مُتَّيِدًا^(١٠)
وقد أبرر البحتري في هذا الباب على أبي تمام .

(١) س : « الوعد » .

(٢) زيادة من س .

(٣) من قوله : « ومثله قوله » إلى قول ابن هرمة « ويقتل الرث عند العجل » أخرته « س » إلى نهاية الباب ، والبيتان : في ديوانه ٤ : ٢٢٩٨ ، وفيه « للذي يراد لديه » .

(٤) ديوانه ١٨٠٩ .

(٥) ديوانه ١٧٢ .

(٦) ديوانه ٢ : ٦٧٥ .

(٧) ديوانه ٢ : ٦٤٨ ، وفي س : « كَمْ عَجَلَتْ » .

(٨) من قوله : « وقد أبرر » ساقط من س .

(١) ذكر متابعَةِ العطاءِ

(٢)
قال أبو تمام :

كلّما زُرْتُه وجدتُ لَدَيْهِ نَشَبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا^(٣)
وَتُوَامُ النَّدَى يُرِي الْكَرَمَ الْفَلْدَ تَةً فِي أَكْثَرِ الْمَوَاطِنِ لَوْمًا^(٤)
وهذا معنًى صحيحٌ حَسَنٌ .
وقال :^(٥)

إذا كانتِ التُّعْمَى سَلَوًا مِنْ أَمْرِي غَدَّتْ مِنْ خَلِيجِي كَفٌّ وَهِيَ مُتْبِعُ^(٦)
السَّلَوُ : التّي لا وُلِدَ لَهَا ، والمُتْبِعُ : التّي يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا .

(١) س : « في متابعة العطاء » .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٠٣ والتبريزي ٣ : ٢٢٨ .

(٣) شرح التبريزي « وجدت لديه نسيا » بالسّين المهملة « والنشب » المال ، « الظاعن » الراحل ، ورواية الموازنة والديوان أجود من رواية التبريزي .

(٤) ديوانه والتبريزي « الكرم الفارد » والفارد : هي الناقة المنفردة المنقطعة عن القطيع ، والفلتة : الأمر يقع فجأة دون تردد أو تدبر .

(٥) ديوانه ٣ : ١٤ والتبريزي ٢ : ٣٢٩ .

(٦) الأصل : « التّي لها » ، والتصحيح من س ، قال أبو العلاء : « السلوب » التّي قد سَلِبَ ولدها منها بموت أو غيره ، « والمُتْبِعُ » التّي يَتَّبِعُهَا ولدها ، و « الخليج » : ما ينقطع من بحر أو نهر ، كأنه يُخْلَجُ منه أو يُجَذَّبُ وإنما أراد من خَلِيجِي كَفِّيهِ ، فدلّ عليهما بالكف الواحدة ومثل هذا كثير .

(١)
وقال :

وَلْتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنِّي قُتُّهَا بِأَبْنَى الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ
بِأَعْرَ لَيْسَ بِتَوَامٍ وَيَمِينُهُ تَعْدُو وَتَطْرُقُ بِالْفَعَالِ التَّوَامِ^(٢)
كَلِفَ رَبِّ الْحَمْدِ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُتَّيَدَأْ عُرْفٌ إِذَا لَمْ يُتَمَمِ^(٣)
وقال أيضاً :^(٤)

وصنيعة لك ثيب أهديتها وهى الكعاب لعائذ بك مصرم^(٥)
[حلت محل البكر من معطى وقد زفت من المعطى زفاف الأيم^(٥)]

قوله : « وصنيعة لك ثيب أهديتها » يريد : أنك قد صنعت مثلها فليست
بِكُرِّ صنائعك ، أى ليست أول ما صنعت ، ولما لم تكن بكراً جعلها ثيباً ، وقال :
« وهى الكعاب لعائذ بك » ، فأقام الكعاب هاهنا مقام البكر ، أى هى ثيب عندك
وبكر عند من تُعطيه .

- (١) ديوانه ٢ : ٤٢٦ والتبريزى ٣ : ٢٥٠ - ٢٥١ ، بمدح ابن شُبَّانة أبا الحسين محمد بن الهيثم ، من أهل مرو
وصاحب (كتاب الدولة) « مروج الذهب للمسعودى » ١ : ١٣ « مدحه أبو تمام بعدة قصائد » ديوانه ١ : ٢٨٧ -
٢٩٦ ، ٢ : ٦٨ ، ٨٠ ، ١٥٢ ، ٣ : ٢٤٨ ، ٢٨٩ ، وانظر « أخبار أبى تمام ص ١٨٨ - ١٩٠ » .
(٢) التبريزى : قد كثر تردد هذا المعنى فى شعر العرب ، وذلك أنهم يذمون التوأم من الرجال ، لأنهم
ينسبونهم إلى نقص فى الخلْق ، وضعف فى القوة ويرون أن المثيم من النساء قسيم ولذها اثنين ، وفى التبريزى :
« بالتوالم التوأم » ، وعليها الرواية أيضاً فى ديوانه .
(٣) التبريزى : « كلف برب المجد » .
(٤) « أيضاً » زيادة من س ، والبيت فى ديوانه ٢ : ٤٢٨ ، والتبريزى ٣ : ٢٥٥ ، وفى الأصل :
« بل مصرم » .

(٥) ساقط من الأصل ، وانظر الشرح بعده .

(٦) « أهديتها » ساقطة من س ، وفيها « أنك صنعتها » .

(٧) س : « بكر لصنائعك » .

(٨) الأصل : « وأقام » ، والتصحيح من س .

والكَعَابُ هِيَ الَّتِي قَدْ كَعَبَ ثَدْيُهَا ، وَقَدْ تَكُونُ بِكَرًا وَتَكُونُ ثِيًّا قَدْ
افْتَرَعَتْ ، فَلَيْسَتْ بِضِدِّ الثَّيِّبِ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَلَكِنَّهُ أَقَامَهَا مُقَامَهَا ، لِقَوْلِهِ : « حَلَّتْ
مَحَلَّ الْبَكْرِ مِنْ مُعْطَى » .

وقوله : « وَقَدْ زُفَّتْ مِنَ الْمُعْطَى زِفَافَ الْأَيْمِ » يريد بالأَيْمِ الثَّيِّبَ ، وَالْأَيْمُ هِيَ
الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا ، بِكَرًا كَانَتْ أَوْ ثِيًّا .
وقد بَيَّنَّتْ هَذَا فِي أَغَالِيطِهِ وَأَوْضَحَتْهُ .
وقال فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَذْكُرُ الصَّنِيعَةَ :

وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبَكْرِ الْكَعَابِ
/ قَوْلُهُ : « لَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي » يُرِيدُ لِحَلَالَتِهَا ، وَأَنَّهُ مَا أُسْدِيَ إِلَيْهِ
مِثْلُهَا ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ « الْعَانِسَ » فَقَالَ « الْعَنْسَ » ، وَ « الْعَنْسُ » إِنَّمَا هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي
قَدْ انْتَهَتْ فِي قُوَّتِهَا وَشِدَّتِهَا وَشَبَابِهَا . وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا فِي أَغَالِيطِهِ أَيْضًا .
وقال أَبُو تَمَّامٍ فِي الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ :

جُمِعَتْ لَنَا فِرْقُ الْأَمَانِيِّ مِنْكُمْ بَابَرٍّ مِنْ رُوحِ الْحَيَاةِ وَأَوْصَلِ
فَصْنِيعَةً فِي يَوْمِهَا وَصَنْيَعَةً قَدْ أَخُولْتُ وَصَنْيَعَةً لَمْ تُخَوِّلِ
كَالْمَزْنِ مِنْ مَاضِي الرِّبَابِ وَمُقْبِلِ مُتَنَظَّرٍ وَمُخَيِّمٍ مُتَهَلِّلِ

(١) « قد » زيادة من س .

(٢) انظر ١ : ١٦٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣٣ والتبريزي ١ : ٢٨٦ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) انظر الموازنة ١ : ٩٣ ، ١٧٠ وفي س : « وقد ذكرت هذا أيضا في أغاليطه » .

(٦) ديوانه ٢ : ٢٧٠ والتبريزي ٣ : ٤٩ وفيهما « وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن دؤاد الإيادي »
وفي الأصل : « وقال في الحسن بن وهب » والتصحيح من س .

وفي الديوان قصيدة يمدح أبو تمام بها الحسن بن وهب من نفس الوزن والقافية وأولها :
ليس الوقوف بكفء شوقك فانزلي تبئلل غليلا بالدموع فتبئلل

« ديوانه ٢ : ٢٤٤ ، والتبريزي ٣ : ٣٢ » .

(٧) في الأصل : « مُتَنَظَّرٍ » .

قوله : « وصنيعة قد أخولت ، وصنيعة لم تُحول » لا يُشبهه أحوال الأمطار
في قُرب بعضها من بعض ، ولكنَّ قوله « بأبر من رُوج الحياة وأوصل » حسنٌ
جدا .

والصحيح المعنى في هذا قول البحتري :

لِي مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَالٌ لَمْ تَنْلُهُ كُدُورَةُ التَّرْنِيقِ^(٣)
عِنْدَهُ أَوَّلٌ ، وَعِنْدِي ثَانٍ مِنْ نَدَاهُ وَثَالِثٌ فِي الطَّرِيقِ^(٤)
وإن كنتُ لا أُحبُّ لفظَةَ « الطَّرِيقِ » هَاهُنَا ، فَإِنَّهَا مِنْ أَلْفَاظِ الْعَوَامِّ .
وقد أحسن البحتريُّ أيضًا في متَابَعَةِ الْعَطَاءِ كُلِّ الْإِحْسَانِ ، فمن ذلك قوله :
إِلَى فَتَى يُتَّبِعُ النُّعْمَى نَظَائِرَهَا كَالْبَحْرِ يُتَّبِعُ أَمْوَاجًا بِأَمْوَاجٍ^(٥)
وقوله :

فَإِنْ تُتَّبِعِ النُّعْمَى بُنْعَمِي فَإِنَّهُ يَزِينُ اللَّالِي فِي النُّظَامِ اِزْدَوَاجَهَا^(٦)
وقوله :

إِذَا كَرَّتِ الْأَمَالُ فِيهِ تَتَابَعَتْ مَوَاهِبُ مَكْرُورِ الْأَيَادِي مُعَادِهَا^(٧)

(١) ساقطة من س .

(٢) ديوانه ٣ : ١٤٨٣ .

(٣) في الأصل : « التدنيق » تحريف « والترنيق » : اختلاط الماء بالطين .

(٤) في س : « ثاني » « انظر هامش ص ١٣٧ » .

(٥) الأصل : « لفظ » والتصحيح من س .

(٦) ديوانه ١ : ٤١٢ .

(٧) ديوانه ١ : ٤٢٧ ، وفيه « فإن تلحق » .

(٨) س : « وقال » ، وفيها تقدّم قوله : « وأحسن من كل حسن قوله : « البيت » على هذا البيت ،

وفي ديوانه ٢ : ٦٧٥ ، وفيه « تلاحقت مواهب » .

وأحسن من كل حسن قوله^(١) :

يَكُرُّ نَوَالُهُ عَلَلًا عَلَيْنَا كُرُورَ الْكَأْسِ أَثَرَعَهَا الْمُدِيرُ

وقال البحرى أيضا فى أحمد بن محمد بن بسطام^(٢) :

تَتَابَعُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ مَوَاهِبُ تَفَوْتُ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ سَبْقًا عَجُولَهَا^(٣)
إِذَا كَرَّهَا بِالْبِرِّ مِنْهُ أَعَادَهَا عَلَى النَّهْجِ مَحْمُودُ السَّجَايَا جَمِيلُهَا^(٤)
وقال :

بَلَغَتْ يَدَاهُ إِلَى التَّى لَمْ أُحْتَسِبْ وَتَنَى لِأُخْرَى فَهُوَ بَادٍ عَائِدُ
هُوَ وَاحِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ ، وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ عَادِيَةَ الزَّمَانِ الْوَاحِدُ
والبحرى فى هذا كله أشعر من أى تمام .

* * *

(١) ديوانه ٢ : ٩١٥ .

(٢) س : وقال فى أحمد بن بسطام ، ديوانه ٣ : ١٧٧٧ .

(٣) س : « يفوت » ، ديوانه :

« تتابع منه كل يوم فضيلة يفوت »

(٤) ديوانه ١ : ٦٠٢ يمدح الحسن بن مخلد ، وفى س : وقال البحرى أيضا ، وفى الأصل : « إلى الذى لم أحتسب » ، والتصحيح من س .

وفي تشبيه جُودِ الجَوَادِ بالسَّحَابِ والغَيْثِ والأنْوَاعِ

قال أبو تمام: ^(١)

مواهبُ جُودِ الأرضِ حتى كأنَّما أَخَذْنَ بآدَابِ السَّحَابِ الهَوَاطِلِ
وهذا حَسَنٌ جِدًا .
وقال: ^(٢)

نَشَأَتْ مِنْ يَمِينِهِ نَفْحَاتٌ مَا عَلَيْهَا إِلَّا تَكُونُ غُيُومًا
وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ أَجُودُ .
وقال: ^(٣)

جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى بِهَا الْقَطَرُ شَأْوًا قِيلَ أَتِيَهُمَا الْقَطَرُ
فهذا تشبيهٌ بالسَّحَابِ .

وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ عَنْهُ تَفْضِيلُ جُودِ الْجَوَادِ عَلَى السَّحَابِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ^(٤)
فِي قَلْبِهِ كُثْرُ السَّمَاءِ وَإِنْ غَدَا هَطَلًا وَعَفُو يَذِيهِ جُهْدُ الْمِرْزَمِ

(١) ديوانه ٢ : ٢٢٠ والتبريزي ٣ : ٨٠ ، وفي الأصل : « حُزْنَ الْأَرْضِ » .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٠٠ والتبريزي ٣ : ٢٢٥ .

(٣) ديوانه ٣ : ٦١٧ والتبريزي ٤ : ٥٧٤ .

(٤) س : « وذلك قوله : » ، ديوانه ٢ : ٤٢٨ ، والتبريزي ٣ : ٢٥٢ .

السَّمَاءُ سِمَاكَانِ : الْأَعَزُّ وَالرَّامِحُ ، وَهُمَا كَوَكَبَانِ مِنْ نَجُومِ بُرْجِ الْأَسَدِ^(١)
 ونوء الأسد من أغزَرِ الأنواءِ ، والمِرْزَمُ أَحَدُ كَوَكَبَيْ ذِرَاعِي الْأَسَدِ وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :
 جَوَادٌ ثُبَارِي الْمِرْزَمِينَ شِمَالُهُ وَتَحَقَّرُ أَنْوَاءُ الرَّبِيعِ يَمِينُهَا
 قَوْلُ أُمِّ تَمَامٍ أَبْلَغُ ، وَهَذَا أَحْسَنُ لَفْظًا وَأَبْرَعُ .

وَقَوْلُهُ^(٢) :

غَيْثٌ حَوَى كَرَمَ الطَّبَائِعِ دَهْرَهُ وَالْعَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً وَيَلُومُ
 وَهَذَا غَايَةٌ فِي الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ .
 وَقَالَ فِي مِثْلِهِ^(٣) :

كَرَّمَتْ رَاحَتَاهُ فِي أَزْمَاتٍ كَانَ فِيهَا صَوْبُ الْعَمَامِ لَعِيمًا^(٤)
 وَقَالَ :
 وَلَا أَرَى دِيمَةً أَتْفَى لِنَائِبَةٍ مِنْهُ عَلَى أَنْ ذِكْرًا طَارَ لِلدَّيَمِ
 وَقَالَ^(٥) :

لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغْضُ وَفِي الْبَرْقِ مَا شَامَ امْرُؤٌ بَرْقَ خُلْبٍ

(١) س : « الأعزل والرامي » .

(٢) س : « من نجوم الأسد » ، وانظر العملة لابن رشيق ٢ : ٢٥٢ قوله : « ونوء الأسد ذراعي الأسد » سقط من س .

(٣) لم أجد البيت في ديوانه المجموع .

(٤) ديوان أمي تمام ٢ : ٤٢٠ والتبريزي ٣ : ٢٩١ ، وقال التبريزي : « عادة العرب إذا خففوا الهزلة في مثل « يَلُومُ » أن يُلْقُوا الحركة على اللام ، ويحذفوا الهزلة ، فيقولوا « يَلُمُ » وفي « يَسَامُ » « يَسِمُ » وفي « يَنْتَمُ » « يَنِمُ » وبعضهم يقول يَلُومُ وَيَسَامُ وَيَنِمُ اللَّيْثُ « أَيْ يَنْ » ، وذلك رديء ، قليل في كلامهم .

(٥) ديوانه ٢ : ٤٠٠ والتبريزي ٣ : ٢٢٥ ، وفيه « كان صوب الغمام فيها لعيما » .

(٦) ديوانه ٢ : ٣٤٩ وشرح التبريزي ٣ : ١٨٧ ، وفي ديوانه : « أُنْجِيْ لِمُسْغِبَةٍ » والتبريزي : « أحمى لمسغبة » وفي س : « أكفى طاب للديم » .

(٧) ديوانه ١ : ٢٤٦ والتبريزي ١ : ١٥٢ .

(١) / وَقَالَ :

إِنْ غَاضَ مَاءُ الْمَزْنِ فَضُتْ وَإِنْ قَسَتْ كَبِدُ الزَّمَانِ عَلَى كُنْتُ رَوْفًا
(٢) وَقَالَ :

يَفِيضُ سَمَاحَةً وَالْمَزْنُ مُكْدٍ وَيَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابٍ
(٣) وَقَالَ :

إِذَا وَعَدَ انْهَلَتْ يَدَاهُ فَأَهْدَنَّا لَكَ التُّجَحَّحَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ
دَلُوحَانٍ تَفْتَرُّ الْمَكَارِمُ عَنْهُمَا كَمَا الْغَيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ الْبَرَقِ وَالرَّعْدِ
قَوْلُهُ : « دَلُوحَانٍ » مِنَ السَّحَابِ الدَّلَوَالِجِ ، وَهِيَ الْمُثْقَلَةُ بِالْمَاءِ .
(٤) « تَفْتَرُّ الْمَكَارِمُ عَنْهُمَا » تَبْدُو وَتُظْهَرُ .

« كَمَا الْغَيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ الْبَرَقِ وَالرَّعْدِ » أَقَامَ رَاحَتِيهِ مَقَامَ الْبَرَقِ وَالرَّعْدِ ، وَأَنَّ
الْغَيْثَ يَفْتَرُّ عَنْهُمَا .

هَذَا عَلَى ظَاهِرِ لَفْظِ أَيْ تَمَامٍ ، وَهُوَ عِنْدِي مِنَ الْمَقْلُوبِ ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْاِفْتِرَارِ
الْاِنْكِشَافُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَرَرْتُ الدَّابَّةَ ، أَيْ : كَشَفْتُ جَحْفَلَتَهُ لِأَنْظُرَ إِلَى

(١) ديوانه ٢ : ٧٧ والتبريزي ٢ : ٣٨٣ .

(٢) ديوانه ١ : ٢٣٢ والتبريزي ١ : ٢٨٤ وفيه : « تفيض » .

(٣) ديوانه ١ : ٤٨٦ وشرح التبريزي ٢ : ١١٣ ، وانظر ١ : ٢٣١ .

(٤) الأصل : « منهل » ، والشرح على « مفتر » فأثبتها .

(٥) قال ابن المستوفى : « دلوحان يعني يديه أي : هما دلوحان . وأصل الدَّلْعُ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ مُثْقَلًا ،
ثُمَّ اسْتَعِيرَ لغيرِهِ ، وَقِيلَ يَعْنِي بِهِ التُّجَحَّحُ وَالْوَعْدُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ » « النظام شرحي المتنبي
وَأَيْ تَمَامٌ ، مَخْطُوطُ لَوْحَةٍ ٣٧٢ » .

(٦) س : أَيْ تَبْدُو وَتُظْهَرُ .

(٧) جحفلة الدابة : مَا تَتَنَاوَلُ بِهِ الْعَلَفُ ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ وَالْحُمُرِ وَالْبِغَالِ وَذَوَاتِ الْحَافِرِ بِمَنْزِلَةِ الشِّفَةِ
مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْمِشْقَرِ لِلْبَعِيرِ ، وَاسْتَعَارَهُ بَعْضُهُمْ لَذَوَاتِ الْحُفِّ .

سَيِّئِهِ ، وَقَدْ فَرَّ فُلَانٌ عَنْ ذَكَاءٍ ، وَفَرَّ عَنْ عَقْلٍ أَيْ كُشِفَ ، فَوَجَّهَ الْكَلَامَ : دَلُّوْحَانِ
يَفْتَرَانِ عَنِ الْمَكَارِمِ ، أَيْ يَنْكَشِفَانِ وَيَنْفَتِحَانِ عَنِ الْغَيْثِ ، وَهُوَ عِنْدِي مِنَ الْمَقْلُوبِ
الْحَسَنِ السَّائِغِ الْجَائِزِ مِثْلُهُ لِلْمُتَأَخِّرِينَ ، لِأَنَّ الْيَدَيْنِ إِذَا انْفَتَحَتَا وَانْكَشَفَتَا عَنْ
الْمَكَارِمِ ، فَإِنَّ الْمَكَارِمَ أَيْضًا قَدْ انْكَشَفَتْ ، وَكَذَلِكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ إِذَا انْفَتَحَا وَانْكَشَفَا
عَنِ الْغَيْثِ ، فَإِنَّ الْغَيْثَ قَدْ انْكَشَفَ وَاتَّضَحَ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةِ الْجَدَا إِذَا بَقِيَ الْفَتْحُ بُنْ خَاقَانَ وَالْقَطَرُ
وَقَالَ :

وَجَرَى جَوْدُهُ رَسِيلاً لِحُجُودِ الْغَيْثِ مِنْ غَايَةِ فَجَاءَ سَوَاءً
وَقَالَ :

فَهُوَ غَيْثٌ ، وَالْغَيْثُ مُحْتَفِلُ الْوَدِّ قِ ، وَبَحْرٌ طَامِي الْعُبابِ
فَهَذَا شَرْطٌ فِي غَايَةِ الْجُودَةِ وَالْقُوَّةِ ، وَلَكِنْ قَوْلٌ أَيْ تَمَامٌ :
يَقْبِضُ سَمَاحَةً وَالْمُزْنَ مُكَيِّدٌ وَيَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَائِي
الْطَّفِ مَعْنَى .

وَقَدْ فَضَّلَ الْبُحْتَرِيُّ جُودَ الْجَوَادِ عَلَى السَّحَابِ وَالْغَيْثِ وَتَصَرَّفَ فِي ذَلِكَ وَافْتَنَّ افْتِنَانًا

(١) ساقطة من س .

(٢) ديوانه ٢ : ٨٤٤ ، وقد سبق في ٢ : ٢٩٣ وفي س : « في هذا الباب » ، وفي الأصل : الجد .

(٣) ديوانه ١ : ١٥ ، وفي هامشه « الرسيلُ الفرس الذي يرسلُ مع آخر في السباق » .

(٤) ديوانه ١ : ٨٥ .

(٥) في الأصل : « ولأنَّ » .

(٦) من قوله : « ولكن قول أَيْ تَمَامٌ ألطف معنى » سقط من س .

(٧) ساقطة من س .

عَجِيْبًا فَقَالَ :^(١)

ليس السَّحَابُ يَبَالِغُ فِيهِ الرُّضَى فَأَقُولُ إِنَّ نَدَاهُ صَوْبُ سَحَابٍ

[وَقَالَ :^(٢)

إِنَّ أَنَا شَبَّهْتُ بِالْعَيْثِ فِي مِدْحِي غَضَضْتُ مِنْهُ وَكُنْتُ الْمَادِحَ الْهَاجِي]

وَقَالَ :^(٣)

فَلَوْ دَارَعْتُ أَحْلَافَهُ الْعَيْثَ حَافِلًا لَحَاجَزَهَا بَاغٌ مِنَ الْعَيْثِ ضَيْقٌ

وَقَالَ :^(٤)

كَرُمْتُ وَكَانَ الْقَطْرُ أَنَايَ مَسَافَةً وَأُضِيقُ بَاعًا مِنْ نَدَاكَ وَأَقْصِرَا

وَقَالَ :^(٥)

وَأُكْبِرُ أَنْ أُشَبِّهَ جُودَ « فَتَح » بِمَاءِ غَمَامَةٍ أَوْ سَيْلِ وَادٍ

وَقَالَ :^(٦)

وَيَحْمِلُ إِسْمَاعِيلُ عَنَّا ابْنَ بُلْبُلٍ مِنَ الْمَحَلِّ عَيْنًا لَيْسَ يَحْمِلُهُ الْقَطْرُ^(٧)
يُغْزِرُ يَدَ مِنْهُ تَقُولُ : تَعَلَّمْتُ يَدَ الْعَيْثِ مِنْهَا ، أَمْ تَقِيلُهَا الْبَحْرُ ؟^(٨)

(١) س : « افتنانا حسنا » ، ديوانه ١ : ٢٩٥ ، وفي الأصل : « وأقول » .

(٢) ديوانه ١ : ٤١٤ وفيه « فكنت المادح الهاجي » ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٣) ديوانه ٣ : ١٤٩٢ .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٣٣ ، ديوانه : « أدنى » ، ورواية الموازنة أجود .

(٥) ديوانه ٢ : ٧٢٥ وفيه « بصوب غمامة » .

(٦) ديوانه ٢ : ٨٧٣ .

(٧) جاء في الديوان أن هذه القصيدة قيلت في إسماعيل بن بلبل أو في أبي عامر الخضر بن أحمد فمن

رواها في الخضر روى البيت في الخضر قال : « ويحمل عنا الخضر » خضر بن أحمد « » .

وفي الأصل : « ويحمل فينا » والتصحيح من ديوانه .

(٨) ديوانه : « أو تقيلها » .

(١)
وقال :

إِنْ قَصَّرْتُ هِمَمَ الْعَافِينَ جَاشَ لَهُمْ جَحَافُ أَغْلَبَ فِي حَافَاتِهِ الزَّبْدُ
عَفْوٌ مِنَ الْجُودِ لَمْ تَكْذِبْ مَخِيلَتُهُ يُقَصِّرُ الْقَطْرُ عَنْهُ وَهُوَ مُجْتَهِدُ
فَقَوْلُهُ : « يُقَصِّرُ الْقَطْرُ عَنْهُ وَهُوَ مُجْتَهِدُ » مِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :^(٢)

فِي قَلْبِهِ كُتِرَ السَّمَاءُ وَإِنْ غَدَا هَطِلًا ، وَعَفْوٌ يَدِيهِ جُهْدُ الْمِرْزَمِ
وَبِيتِ أَبِي تَمَّامٍ هَذَا أَجُودُ .^(٣)

(٤)
وقال البحتري :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَامَ - وَلَجَّ فِي إِبْرَاقِهِ ، وَأَلَحَّ فِي إِرْعَادِهِ
لَا تَعْرِضَنَّ « لَجَعْفَرٍ » مُتَشَبِّهَا بِنْدَى يَدَيْهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ !
وقال :^(٥)

أَقُولُ لِتَجَاجِ الْعِمَامِ وَقَدْ سَرَى بِمُحْتَفِلِ الشُّؤْبِوبِ صَابَ فَعَمَمًا
أَقْلٌ وَأَكْثَرُ لَسْتُ تَبْلُغُ غَايَةً تَبِينُ بِهَا حَتَّى تُضَارِعَ « هَيْثَمَا »
وقال :^(٦)

تَرَّاحُ الْعَوَادِي أَنْ تُشَاهِدَ عِنْدَهُ شَبَائِهَا - مِنْ سَيِّبِهِ - وَشُكُولِهَا

(١) ديوانه ٢ : ٦٤٨ .

(٢) س : « قوله » .

(٣) ديوانه ٢ : ٤٢٨ والتبريزي ٣ : ٢٥٢ وقد سبق ١٦٧ .

(٤) « هنا » زيادة من س .

(٥) ديوانه ٢ : ٧٠٣ ، في الأصل وس : « للغيث » .

(٦) ديوانه ٤ : ٢٠٨٨ يمدح الهيثم بن عثمان الغنوي وهو أحد قواد الأفشين من أهل الجزيرة ، أنزله في

رستاق يقال له « أَرَشَق » قَرَمَ حصنه وحفر حوله خندقا ، وذلك في حربه مع بابك الخرمي سنة ٢٢٠

« الطبري ٧ : ٢٢٧ » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٧٩٤ ، وكلمة « وقال » ساقطة من س . وتراح : أَيْ تُسَرُّ وتُفْرَحُ .

يَقِيتْ وَكَأَيِّنْ جِثَّتْ بِإِدَى نِعْمَةٍ ^(١)
يَقُلُّ السَّحَابُ أَنْ يَجِيءَ رَسِيلُهَا ^(٢)
وَقَالَ :

٧٨ / أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً وَجَذْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجِدِ
هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَا يُبَارَى الرِّيحَ جُوداً ، فَيَقَالُ : أَيُّ جُودٍ لِلرِّيحِ حَتَّى
يُبَارِيَهَا الْجُودُ ، فَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّهُ يُبَارَى هُبُوبَهَا ، فَيُعْطَى أَبَداً مَا هَبَّتْ ، كَمَا نَذَرُ لَبِيدُ أَنْ
يُطْعِمَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَخَبَرَهُ فِي هَذَا مَشْهُورٌ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْأَمْطَارَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالرِّيَّاحِ ، وَلَا يَجْمَعُ
السَّحَابُ وَيَأْتِي بِالْغَيْثِ إِلَّا الرِّيحُ ، وَالْأَوَّلُ أَلْيَقُ وَأَشْبَهُ لِقَوْلِهِ : « تَرَكْتَ الرِّيحَ
حَاسِرَةً » أَيُّ : مُعْيِيَةً .
وَقَالَ :

وَرَأَيْتُ يَوْمَ نَدَاكَ أَشْرَقَ بِهِجَةً وَاهْتَزَّ أَطْرَافاً ، وَرَقَّ نَسِيمَا ^(١)
وَرَأَيْتُ يَوْمَ الْغَيْثِ فِي ظِلْمَائِهِ جَهْمَا مُحْيَاهُ أَغْمَ بِهِيمَا ^(٢)

(١) س : « فكأين » وهي رواية الديوان .

(٢) ديوانه ١ : ٥٧٥ .

(٣) س : « سخاء » .

(٤) س : « سخاء » .

(٥) الأصل : « الجود » والنصح من س .

(٦) كان لبيد من أجود العرب ، وكان ألي في الجاهلية ألا تهب صبا إلا أطمع ، وكان له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم ، فهبت الصبا يوما والوليد بن عتبة على الكوفة ، فصعد الوليد المنبر وخطب الناس ثم قال : إن أحاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ، ألا تهب صبا إلا أطمع ، وهذا يوم من أيامي ، وقد هبت صبا ، فأعينوه ، وأنا أول من فعل ، فأرسل إليه بمائة بكرة « الأغاني ١/١٤ وما بعدها » .

(٧) في س أورد هنا قوله : « والأول أليق » ، ثم كرره بعد ذلك .

(٨) س : « ولا يجمع السحاب ويأتي الغيث إلا بالريح » .

(٩) س : « كقوله » .

(١٠) ديوانه ٣ : ١٩٦٤ .

(١١) ديوانه : « وشهدت يوم الغيث في هطلانيه » .

وَيُخَصُّ أَرْضًا دُونَ أَرْضِ جَوْدُهُ ^(١) وَسَحَابُ جُودِكَ فِي الْعَفَاةِ عُمُومًا

فهذا كله تفضيل لجود الجواد على الغيث .

وقد شبهه بالغيث أحسن تشبيه فقال ^(٢) :

يُعْطَى عَلَى الْعَصَبِ الْمُتَعَتِّجِ وَالرِّضَا وَعَلَى التَّهَلُّلِ وَالْعُبُوسِ الْأَزِيدِ
كَالْغَيْثِ يَسْقَى الْخَابِطِينَ بِأَبْيَضٍ مِنْ غَيْمِهِ وَبِأَحْمَرٍ وَبِأَسْوَدٍ
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَأَجْمَعُ قَوْلُهُ ^(٣) :

يجود على الطلاب : سحاً وديمةً وهطلاً وإرهاماً ووبلاً وريقاً

فجاء بستة أنواع من نعوت الغيث في بيتٍ واحدٍ .

و « السَّحُّ » ^(٤) شِدَّةُ انْصِبَابِ الْمَطَرِ ، و « الدِّيمَةُ » الْمَطَرُ الدَّائِمُ فِي سُكُونٍ
و « الْهَطْلُ » فَوْقَ ذَلِكَ ، و « الْإِرْهَامُ » مِنْ أَرْهَمَتِ السَّمَاءُ وَهِيَ الرَّهْمَةُ : الْمَطَرُ
الضَّعِيفُ الدَّائِمُ ، و « الْوَبْلُ » [مِنَ الْوَابِلِ وَ] هُوَ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطَرِ ،
و « الرَّيْقُ » مِنْ تَرَيَّقَ الْمَاءُ وَهُوَ تَرْدُّدُهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الضَّخْضَاخِ وَنَحْوِهِ ، وَإِذَا
انْصَبَّ الْمَاءُ قُلَّتْ رَاقٌ يَرِيْقُ ، وَيُقَالُ أَرَقَّتْهُ أَنَا إِرَاقَةً وَهَرَقَّتْهُ ، وَيُقَالُ رَاقٌ السَّرَابُ ^(٥)

(١) الأصل : « جَوْدُهُ » والتصحيح من ديوانه و س .

(٢) ديوانه ١ : ٥٤٦ .

(٣) س : « وأجود من هذا » ديوانه ٣ : ١٥٠٣ ، وفيه : « تجود » وهي رواية س .

(٤) قال شارح الديوان : « الهطل : المطر الضعيف الدائم » . وجاء في « فقه اللغة للثعالبي ١٧٩ »
« إِذَا دَامَ الْمَطَرُ مَعَ سُكُونٍ فَهُوَ الدِّيمَةُ ، وَالضَّرْبُ فَوْقَ ذَلِكَ ، وَالْهَطْلُ فَوْقَهُ ، فَإِذَا زَادَ فَهُوَ الْهَتْلَانُ
وَالْتَهْتَانُ » وروى ذلك الأصمعي أيضاً « اللسان : هطل » ، وهذا المعنى أَقْرَبُ إِلَى مراد الشاعر .

(٥) زيادة من س .

(٦) ساقطة من س .

(٧) الأصل : الشراب بالشين المعجمة وفي س « راق الماء يريق ريقاً » .

يُرِيْقُ إِذَا تَضَحَّضَ فَوْقَ الْأَرْضِ ، وَالرَّيْقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَفْضَلُهُ ، رَيْقُ الشَّرَابِ وَرَيْقُ
الْمَطَرِ .

فَأَقُولُ الْآنَ فِي الْمَوَازِنَةِ بَيْنَهَا : إِنَّهُ لَوْلَا قَوْلُ أُمِّي تَمَامٌ :
وَالغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً وَيَلُومُ

وقوله :

٦٨ ب

/ كَانَ فِيهَا صَوْبُ الْعَمَامِ لَيْمًا
لَفَضَّلْتُ الْبَحْتَرَى عَلَيْهِ ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُمَا مُتَكَافِئَيْنِ .

* * *

وفى تشبیه جود اجواد بالبحر

قال أبو تمام^(١):

هو البحر من أى التواحى أتيتَه فلجَّته المعروف والجود ساحله
وهو معنى فى غاية الجودة والصحة ، وإنما خذاه على قول مسلم^(٢):
هو البحر يغشى سرَّة الأرض فيضُه وتذكرُ أطراف البلاد سواحله
وغير معناه .

وقال^(٣):

يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌ طَمُوحُ الْمَوْجِ مَجْنُونُ الْعَبَابِ
وقال^(٤):

بَحْرٌ يَطْمُ عَلَى الْعُفَاةِ فَإِنْ تَهَجَّ رِيحُ السُّؤَالِ بِمَوْجِهِ يَغْلُولِبِ
وَالسُّؤُولُ مَا حُلِبَتْ تَدْفَقُ رِسْلُهَا وَتَجِفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحَلَبِ

(١) ديوانه ٢ : ٢٠٣ والتبريزى ٣ : ٢٩ ، وفيه : « هوالم » .

(٢) س : « على بيت مسلم » ، ديوانه ١٤٦ ، وفيه « فيضه » .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣١ وشرح التبريزى ١ : ٢٨٣ يمدح ابن شبانة « محمد بن الهيثم » ، ومن هنا إلى آخر البيت سقط من س .

(٤) ديوانه ١ : ٢١٩ وشرح التبريزى ١ : ١٠٤ ، ١٠٥ .

أَرَادَ أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ يَجُودُ وَيُوسِعُ ، فَإِنْ سُئِلَ أُعْطِيَ وَأَكْثَرَ وَزَادَ ، وَذَكَرَ أَنَّ الشَّوْلَ لَيْسَتْ هَذِهِ خَالِهَا ، وَأَنَّ أَلْبَانَهَا تَتَدَفَّقُ إِذَا حُلِبَتْ ، وَتَنْقَطِعُ إِذَا لَمْ تُحْلَبْ ، فَفَضَّلَ جُودَهُ عَلَى لَبَنِ الشَّوْلِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُفَضَّلَ جُودُهُ عَلَى الْعَيْثِ كَمَا قَالَ :

وَالْعَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً وَيَلُومُ^(١)

أَوْ عَلَى الْبَحْرِ حَسَبَ مَا يَأْتِي فِي هَذَا الْبَابِ ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ الشَّوْلَ ، لِأَنَّ أَلْبَانَهَا غِيَاثُ الْعَرَبِ وَغَنَاهَا وَمُعَوَّلُهَا ، وَلِهَذَا مَاقَالَ فِي الْمَوَاعِيدِ :

وَتُنْتَجُ مِثْلَمَا نَتِجَ الْعِشَارُ^(٢)

وَإِنَّمَا أَخَذَ قَوْلُهُ :

وَتَجِفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبْ

مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ :

وَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ^(٣)

وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ بِالْعِ .^(٤)

(١) س : « تارة » .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ديوانه ١ : ٥١٤ والتبريزي ٢ : ١٥٨ وصدره :

« تَحَنُّ عِدَاتِهِ إِثْرَ التَّقَاضِي »

(٤) ديوان بشار بن برد ١ : ١٩٢ . وصدره :

« وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ مَنَافِعِي »

(٥) كلمة « بالغ » ساقطة من س ، وقد نقل ابن المستوفى كلام الأمدى السابق ثم قال معلقاً : وهذا التمثيل الذى ذكره أبو تمام ، إِذَا حُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، لَا يَطَابِقُ الْأَوَّلَ مِنْ كِلَا جَانِبَيْهِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ « وَالشَّوْلُ مَا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رَسْلُهَا » بِلِزَازِ قَوْلِهِ : « وَإِنْ تَهَيَّجَ رِيحُ السَّوَالِ بِمَوْجِهِ يَغْلُولِبُ » . فَأَمَّا قَوْلُهُ : « بَحْرٌ يَطْمُ عَلَى الْعَفَاةِ » فَلَيْسَ بِلِزَازِ قَوْلِهِ : « وَتَجِفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبْ » . وَلَعَلَّ أَغْثَرَ فِي كِتَابِ عَلَى جَوَابِ مَا ذَكَرْتَهُ فَأَتَى بِهِ ، وَالْمَعْنَى هُوَ الَّذِى ذَكَرَهُ الْأَمْدَى ، وَلَمْ يُرِدْ أَبُو تَمَامٍ تَشْبِيهَ الْمَمْدُوحِ فِي أَحْوَالِهِ بِالشَّوْلِ ، إِنَّمَا نَفَى عَنْهُ أَنْ يَكُونَ فِي أَيْدِيهِ بِالْعِطَاءِ وَسُؤَالِهِ مِثْلَهَا ، وَعَلَيْهِ الْمَعْنَى =

ولم يَمُرَّ بي لهُ تَفْضِيلُ جُودِ الْجَوَادِ عَلَى الْبَحْرِ ، وَلَكِنَّ الْبَحْرِيَّ يَقُولُ فِي
الْمُعْتَرِ :^(١)

مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَقْتَدِي لُجَجُ الْبِحَارِ بِسِيهِ الْمُتَدَفِّقِ^(٢)
وقال [فيه] :^(٣)

لَمْ أَرْ كَالْمُعْتَرِّ فِي حِلْمِهِ الـ وَافِي وَفِي نَائِلِهِ الْعَمْرِ^(٤)
يُسْتَصْغَرُ الْبَحْرُ إِذَا اسْتَمْطَرَتْ يَدُ لهُ تُرْبِي عَلَى الْبَحْرِ^(٥)
/ وأجودُ من هذا قَوْلُ قَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبٍ :

قالوا الفراءُ ، وما أَرْضَى بِهِ شَبَّهًا وَلَنْ يَقُومَ بِجَارِي سَيْبِكَ النَّهْرُ^(٦)
يَسْقَى مِنَ الْأَرْضِ جَنبًا لَا يُجَاوِزُهُ وَسَائِرُ الْأَرْضِ مِنْهُ يَابِسُ صَفْرُ

= في كتاب أبي زكريا ، يقول : هو للعفة بخر وإن يهيج بالسؤال كثر فيضُهُ ، ثم ضرب مثلاً لكثرة عطائه ، وإن سئل شيئا بعد شيء فقال : إن الناقة الشائل إن حلبت تدفق رسلها ، وإن لم تحلب جفت درتها . هذا كلامه ، ولم يكشف المعنى .

وقال الحارث زنجي : أي بخر نواله زآخر فائض على أهله ، فإذا صادف سؤالا غلب وغرق العفة والزوار . وقال : الشول الإبل التي جفت ألبانها فإن حلبت درت ورجعت الألبان التي في ضروعها ، وإن تركت يبست ، أي يعطى ما استميح وسئل ، هذا كلامه ، وجعل التوق التي جفت ألبانها بإزاء قوله « بحر يطم على العفة » وهو تشبيه وتمثيل رديان . « النظام شرح المتنبي وأبي تمام لابن المستوفى ، مخطوط ، دار الكتب ، لوحة ٦٥ » .

(١) في الأصل : « تدن به » . والتصحيح من ديوانه و س ، ديوانه ٣ : ١٤٧٦

(٢) ديوانه ٣ : ١٤٧٦ .

(٣) ساقطة من الأصل ، والبيتان في ديوانه ٢ : ١٠١٠ وفي الأصل : روى البيت « يستمطر البحر » ونص على رواية الديوان بخط أدق .

(٤) في الأصل : « على البر » وما أثبتته رواية الديوان و س .

(٥) قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ الْفَزَارِيُّ « بالصلو المهملة » ، كما ورد في كتاب « من نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب » ، نوادر المخطوطات ، عبد السلام هارون ١ : ٩٢ . وهو : قَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ ، أحد بني عبد الله بن غطفان ، وكان في أيام الوليد بن عبد الملك « انظر : « شرح التبريزي للحماسة ٤ : ١٢ » .

(٦) « بجارى » ساقطة من س .

وقد تقدّم الناس في هذا وأكثروا ، وكلّ هذا إفراطٌ حسنٌ مستحلى لا ينفّر منه الطّبع ، ولكنّ الرّدىّ المطّرح المردّول^(١) عند أهل العِلْم بصناعة الشّعْرِ ما أنشدّه المبرّد^(٢) لبعضهم :

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ صَارَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَسْكِ فَارِسٍ^(٣) وَبَارَزَهُ كَانَ الْخَلَى مِنَ الْعُمَرِ
وقال البحتريّ في ذلك :

إِذَا قُرِنَ الْبَحْرُ الْخِضَمُ بِأَنْعَمِ الْـ خَلِيفَةِ كَادَ الْبَحْرُ فِيهِنَّ يَغْرُقُ^(٤)
وقال :

فَاتِ الرِّجَالُ ، وَفِي الرِّجَالِ تَفَاوُتٌ . بِخَصَائِصِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْآدَابِ
فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَجَاشَ يَمِينَهُ^(٥) فَقَضَى بِهَا أَرْبَا مِنَ الْآرَابِ
وقال :

وَفَى جُودُهُ بِالْبَحْرِ وَالْبَحْرُ لَوْ رَمَى^(٦) إِلَى سَاعَةٍ مِنْ جُودِهِ مَا وَفَى بِهَا
وقال :

أَلَسْتَ تَرَى مَدَّ الْفُرَاتِ كَأَنَّهُ جِبَالُ شَرْوَرَى جِثْنِي فِي الْبَحْرِ عُمَا ؟

(١) « المردّول » ساقطة من س .

(٢) « لبعضهم » ساقطة من س ، وروى المبرد الأبيات في الكامل ٣ : ١٢٨ كمثال على التشبيه المفرط المتجاوز ، والأبيات لبكر بن النطاح يقولها في أبي دلف القاسم بن عيسى .

(٣) الأصل : « معشار عشرها » البيتان الأول والثاني في ديوان المعاني ١ : ١٠٨ غير منسويين .

(٤) المسك : المجلد .

(٥) « في ذلك » ساقطة من الأصل ، ديوانه « ٣ : ١٥٣ » ، وفي س : « إذا فرق » تحريف .

(٦) ديوانه ١ : ٢٩٧ .

(٧) ديوانه ١ : ٢٣٥ .

(٨) ديوانه ٤ : ٢٠٩ وشَرْوَرَى اسم جبل في البادية ، بين العمق والمعدن ، في طريق مكة =

ولم يَكْ من عاداتِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى شَيْمَةً من جَارِهِ فَتَعَلَّمَا
 وقال في المعتزَّ :^(١)

بِحِلْمٍ كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهُ تَوَقَّرَتْ وَجُودِ كَأَنَّ الْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا
 ولا خفاءَ بِفَضْلِ الْبَحْتَرِيِّ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ .

* * *

= إلى الكوفة وهي بين بنى أسد وبنى عامر « معجم ما استعجم ٧٤٩ » .

(١) ديوانه ٢ : ٩٣٣ ، وفي س : « توقدت » ، وفيها تقدّم الحكم في الموازنة « ولا خفاء » إلى آخر العبارة ، على قول البحتري في المعتز ، وكأنّ الناسخ قد استدرك هذا البيت فجاء به آخر الباب .

ومن خبط الجواد بنا لله من غير تمييز ولا تأمل لا يقع الصنيع في موقعها

قال أبو تمام^(١):

إذا ما غدا أغدئ كريمة ماله هدياً ولو زفت للأُم حاطب
وهذا - وأبيك - الكرم المحض .

وقال^(٢):

فتى جوده طبع فليس بحافل أفى الجور كان الجود منه أم القصد
وهذا أيضاً غاية الكرم^(٣) .

وقال البحتري^(٤):

تَغَطُّرُسُ جُودٍ لَمْ يُمْلِكْهُ وَقْفَةٌ فَيَحْتَارَ مِنْهَا لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعًا

(١) ديوانه ١ : ٢٨١ وشرح التبريزي ١ : ٢٠٥ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٥٧ وفيه في س : « أو القصد » وشرح التبريزي ٢ : ٦٦ ، وفي ديوانه فقط : « طبعه جود » ، وفي س والأصل : « أفى الجود » تحريف .

(٣) نقل ابن المستوفى عبارة الأمدى فقال : « قال الأمدى : هذا وأبيك الكرم المحض ، وقال في مثله بغير لفظه : فتى جوده الخ » ، « النظام شرحى التنبى وأنى تمام الجزء الأول ، دار الكتب ، لوحة ١٠١ » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٦٦ ، وفيه « لم يملكه » وفي س : « لو تملكه » .

وهذا أيضًا جيّدٌ^(١).

وقال البحتريّ^(٢) :

ماضٍ على عزمِهِ في الجودِ لو وهبَ الـ (م) شبابَ يومَ لِقَاءِ البِيضِ ما نَدِمَا

وهذا أجودُ النَّاسِ وأَجْهَلُهُمْ^(٣).

وقال أبو تَمَّامٍ في المعتصم :

عطاءً لو اسطاعَ الذي يَسْتَمِيحُهُ^(٤) لأصبحَ من بينِ الورى وهو عاذِلُهُ

وقال فيه يَصِفُ مَذَاهِبَهُ في عَزَائِمِهِ :

وعزائِمًا في الرُّوعِ مُعْتَصِمِيَّةٌ مَيْمُونَةٌ الإِدْبَارِ والإِقْبَالِ

فَتَعَمَّقُ الوُزَرَاءِ يَطْفُو فَوْقَهَا طَفَوُ القَدَى وَتَعْقُبُ العُدَّالِ^(٥)

وهذا ليسَ بالجيّدِ ، ومنَ هذا الذي يَعْدِلُ الخليفةَ على أمرٍ يَعِزُّمُ عليه ، إنَّما يُشِيرُ وَيَذَكِّرُ صَوَابًا إنْ كَانَ عِنْدَهُ ، فَأَمَّا أَنْ يَعْدِلَ فلا .

[وقال البحتريّ في المُهْتَدِيّ^(٦) :

وقد أعجزَ العُدَّالَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا لَهْيَ تَسْبِقُ الأَلْحَاطَ قَبْلَ ارْتِدَادِهَا]

والذي هُوَ في غَايَةِ القُبْحِ قَوْلُ البُحْتَرِيِّ في المُعْتَرِ :

لا العَدْلُ يَرْدَعُهُ ولا الـ (م) تَعْنِيفُ عن كَرَمٍ يَصُدُّهُ

(١) س : وهذا أيضًا جواد .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٠٤٦ .

(٣) « في المعتصم » زيادة من س ، والبيت في ديوانه ٢ : ٢٠٥ ، والتبريزي ٣ : ٢٩ ، وهنا أضاف المؤلف معنى آخر للباب وهو « عدل الجواد على الجود » وقد سبق في ص ١٢٣ أن عدّه باباً مستقلاً .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٨ والتبريزي ٣ : ١٤٥ .

(٥) س : « ومن إذا » .

(٦) ديوانه ٢ : ٦٧٥ ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٧) س : « غاية في القبح » ، والبيت في ديوانه ١ : ٦١٤ ، وقد سبق البيت في ١ : ٣٧٦ ، وقال الأمدى هناك معلقاً عليه « وهذا عندى من أهجى ما مُدِّحٌ به خليفةً وأقبحه ، ومن ذا يُعْتَفُ الخليفةُ أو يَصُدُّهُ ؟ ، إن هذا بلاهجو أولى منه بالمدح » ، وانظر تعليق الشريف المرتضى في أماليه ٢ : ٩٣ .

فَجَعَلَ الْخَلِيفَةَ مِمَّنْ يُعَدِّلُ وَيُعَنِّفُ عَلَى الْكَرَمِ .^(١)

وقول أبي تمام :^(٢)

ميمونة الإذبار والإقبال

لفظ غير جيد ، من أجل لفظة « الإذبار » . كأنه أراد أن يقول : ميمونة
البدء والعود ، والكرّ والرّجوع أو التّصريف ، فقال : « الإذبار » من أجل قوله :
« الإقبال » .

وقال [أبو تمام] :^(٣)

أُمَهْدِيًّا لَحَيْتِ عَلَى نَوَالٍ لَقَدْ حُكَّتِ الْمَلَامُ لِغَيْرِ وَاعٍ
وقال :^(٤)

لَا مُلِيسٌ مَالَهُ مِنْ دُونِ سَائِلِهِ سِتْرًا وَلَا مُنْصِبُ الْمَعْرُوفِ لِلْعَدْلِ
قَوْلُهُ : « وَلَا مُنْصِبُ الْمَعْرُوفِ لِلْعَدْلِ » أَيْ لَا يَجْعَلُهُ نَصِيبًا لِلْعَدْلِ ، وَيَمْنَعُ
مِنْ الْإِعْطَاءِ .^(٥)

(١) ساقطة من س .

(٢) س : « ومنه قول » ، و « ميمونة الإقبال والأذبار » .

(٣) س : أو المكر .

(٤) زيادة من س ، وانظر ديوانه ٢ : ٢٥ ، والتبريزي ٢ : ٣٣٩ ، بمدح مهدي بن أصرم وفي
ديوانه : « لقد أسمعت لومك غير واع » .

(٥) ديوانه ٢ : ٢٣٥ والتبريزي ٣ : ٩٣ وفيهما : « وَلَا نَاصِبُ الْمَعْرُوفِ » ، وفي ديوانه :
« ماملبس » .

(٦) دأب ناسخ الأصل على ضبط « العَدْل » بتسكين أو سطره ، في البيت وفي التعليق ، ولا يصح
الوزن بهذا الضبط .

(٧) وجاء في النظام لابن المستوفى « وروى الآمدي » « وَلَا مُنْصِبُ الْمَعْرُوفِ لِلْعَدْلِ » وقال : « أَيْ
لَا يَجْعَلُ الْمَعْرُوفُ نَصَبًا لِلْعَدْلِ وَيَدْعُهُ لَهُ » النظام شرحي المتنبي وأبى تمام لوحة ٢٦٤ « وفي الأصل :
« لَا تَجْعَلُهُ ... وَتَمْنَعُ » ، والتصحيح من س .

[وقال البحرئى^(١) :

له بدع في الجود تدعو عذوله
عليها إلى استحسنانها فيساعد^(٢)ه
وقال أيضاً :

/ ملوم على بذل الثلاث مفنند
ولا مجد إلا للملوم المفنند^(٣)
وقال :

أشهرت ليل عواذلي لولا لهى
تصفي كرائمها لبتن هواجدا^(٤)
يُسقِنَ منك الغيظ دون معاشر
يُسقِنَ بالدم الزلال الباردة^(٥)
[وإذا وسمنك والبخيل بنبزة^(٦)
كنت المضلل والبخيل الراشدا]
وقال :

وإذا ما رياح جودك هبت
صار قول العذال فيها هباء^(٧)
وقال :

إذا جاد أغضى العاذلون وكفهم
قديم مساعيه التي تُثَقِّلُ^(٨)
ومن ذا يلوم البحر إن بات زاحراً
يفيض، وصوب المزن إن راح يهطل^(٩)
وهذا غاية في الحسن والبراعة ، وإنما أخذته من قول الشاعر المعروف

(١) ديوانه ١ : ٥٨٦ وفيه « عليه » ، وما بين المعقوفين زيادة من س .
(٢) الأصل : « وقال البحرئى » والتصحيح من س ، ديوانه ٢ : ٧٧٢ الثلاث : المال الموروث ،
والمفنند : المخطأ رآه .

(٣) ديوانه ٢ : ٨٢٥ ، وفيه : « أسهدت » ، و « لولا اللهى » .

(٤) ديوانه : « يُسْقِنَ » ، وفي الأصل : مثل ، والتصحيح من س .

(٥) زيادة من س .

(٦) ديوانه ١ : ١٩ وفي س : « فيك هباء » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٧٩٠ وفيه « يتقيل » .

(٨) ديوانه : « أن بات يهطل » .

(٩) س : « وهذا في غاية الحسن » .

(١) ^(٢)بأي الأسدي في الفيض :

ولائمة لامتك « يافيز » في الندى فقلت لها : لن يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثنى الفيض عن عادة الندى ومن ذا الذي يثنى السحاب عن القطر
بيت البحتري الثاني أجمع ، وبيت أي الأسدي الثاني أبرغ ، والبحترى في هذا
الباب ، أشعر من أي تمام .

* * *

(١) هو ثبابة بن عبد الله الجماني « بكسر الحاء المهملة » من شيبان ، شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طيباً مليح النواذر مداحاً خبيث الهجاء ، وكان صديقاً لعلوية المقتنى الأغسر ، ينادمه ويواصل عشرته ويصله علوية بالأكابر ويعرضه للمنافع ، وكُنِيَّةُ أبو الأسد ، وكان منقطعاً إلى الفيض بن أبي صالح وزير المهدي ، كما انقطع قبله إلى أبي دلف « الأغاني ١٢ : ١٩٧ والوزراء والكتاب ص ١٦٤ » .

(٢) س : بمدح الفيض ، وهو : الفيض بن أبي صالح ، واسم أبي صالح شيرويه ، وكان سخياً سرياً ، وكثير الإفضال واسع الحال ، وكان متكبراً متنجراً مترفعاً ، وكان الفيض قد وصِفَ للمهدي لما عَزَمَ على يعقوب بن داود ، فلما قبضَ عليه أحضرَ الفيضَ واستوزره سنة ١٦٦ هـ ومات المهدي وهو وزيره ، ولم يستوزره الهادي ، وبقي الفيض إلى أيام الرشيد ثم مات سنة ١٧٣ « الوزراء والكتاب للجهمشيري ١٦٤ وما بعدها ، الفخرى في الأدب السلطانية لابن الطقطقي ١٣٥ وما بعدها » ، وقد أوردت الأصل بيتاً واحداً ملففاً من صدر الأول وعجز الثاني والتصحيح من س والبيتان : وردا من جملة أبيات في مدح « الفيض » هي :

ولائمة لامتك يا « فيض » في الندى فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثنى « الفيض » عن سنن الندى ومن ذا الذي يثنى السحاب عن القطر
مواقع جود « الفيض » في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر
كأن وفود « الفيض » لما تحملوا إلى « الفيض » وافوا عنده ليلة القدر

« الأغاني ١ : ١٩٨ ، والوزراء والكتاب ص ١٦٤ والفخرى ص ١٢٦ وديوان المعاني ١ : ٣٠ ، ٦٣ » وانظر العملة لابن رشيق ٢ : ٧٤ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ٥ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه « ونسب البيت لأنى الأسود الدؤلي ٣ : ٥ ، وقراضة الذهب لابن رشيق ٨٧ ، وقد أورد البيت ملففاً كما ورد في الأصل ، ونسبه إلى حمزة بن بيض ، ترجمته في الأغاني ١٥ : ١٤ » ، وفي مرآة الجنان لليافعي ١ : ٤٣٩ منسوباً إلى أعرابي في مدح الفضل بن يحيى البرمكي .

(٣) زيادة من س .

(٤) زيادة من س .

(١)
تعجرف الجواد على ماله وإثلافه إياه

(٢)
قال أبو تمام :

كأنَّ أمواله والبذل يمحَقُّها نهَبٌ تَعَسَّفُهُ التَّبْدِيرُ أَوْ نَقْلُ
وقال : (٣)

جزى الله كفا ملؤها من سعادة سرَّت في هلاك المال والمال نائم
قوله : « ملؤها من سعادة » من أحسن لفظة وأبرعها .
وقال : (٤)

كم وقعة لك في المكارم ضخمة غادرت فيها ما ملكت قتيلا
« ضخمة » لفظة غير جيِّدة في هذا الموضع ولا لائقة ، وإنما جعلها في موضع
« عظيمة » .

(١) سقط هذا الباب والباب الذى يليه من نسخة الأصل « ك » وأوردته « س » ، بينا جعلت « ك »
هذا العنوان على باب « إعطاء الجواد حتى لا يجد من يعطيه » ، وهو في لوحة ٧١ تونسية إلى لوحة ٧٤ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٨٠ والتبريزى ٣ : ١١ .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٨٧ والتبريزى ٣ : ١٧٨ .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٩٦ والتبريزى ٣ : ٧١ . وفي ديوانه : « فحمة » .

وَقَوْلُهُ : « فِي الْمَكَارِمِ » أَى فِي سَبِيلِ الْمَكَارِمِ ، كَمَا تَقُولُ : فِي اللَّهِ ، أَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
 وَقَالَ :^(١)

وإن خَفَرْتُ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفُهُمْ من النَّيْلِ والجَدْوَى فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ
 وهذا الْبَيْتُ مِمَّا عَهَدْتُ الشُّيُوخَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَقَدْ أَتَى الْبَحْثُ بِمِثْلِ
 قَوْلِهِ : « فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ » ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ بِهِ حَسَنًا فَقَالَ :

تُحَسَّبُ فِي وَفْرَةٍ يَدَاهُ يَدَى عَدُوِّهِ أَوْ لِغَيْرِهِ نَشْبَةُ
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :^(٢)

فَالْمَالُ أَتَى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ من بَطْشِ كَفِّكَ مُصْلِحًا أَوْ مُفْسِدًا
 [وَقَالَ :]^(٣)

يَلْقَى بِهَا حُرَّ التَّلَادِ وَعَبْدُهُ عِنْدَ السُّؤَالِ مَصَارِعًا وَخُتُوفًا
 وَقَالَ :^(٤)

كَمْ نَفْحَةٍ لَكَ لَمْ يَحْفَظْ تَعَجَّرُفُهَا لِصَامِتِ الْمَالِ لَا إِلَّا وَلَا ذِمَّامَا

(١) ديوانه ٢ : ١٤ والتبريزي ٢ : ٣٣٠ .

(٢) ديوانه ١ : ٢٨٠ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٨٢ والتبريزي ٢ : ١٠٧ ، وفي ديوانه : « من بطش جودك » ، ومعنى هذا البيت متعلق بالبيت الذى قبله وهو :

لَمَّا زَهَدْتُ زَهْدَتٍ فِي جَمْعِ الْغِنَى وَلَقَدْ رَغِبْتُ فَكَنْتُ فِيهِ أَزِيدَا
 وقال الحارزنجي : يقول : أنت في حالتى زُهِدَكَ ورغبتك لا يسلم منك مالك ، فإنك تنفقه إذا زهدت في الدنيا في أعمال البر ، وتنفقه إذا رغبت فيها في ابتناء المكارم ، « النظام حد ١ لوحة ٣٧٠ » ، وفي س « أنى نلت » .

(٤) ساقطة من س ، وانظر ديوانه ٢ : ٧٨ والتبريزي ٢ : ٣٨٤ ، وفي الأصل « البلاد » تصحيف والتصحيح من شرح التبريزي ، وفي ديوانه : « تكفى بها نهل البلاء وعله » .

(٥) ديوانه ٢ : ٤٣٧ والتبريزي ٣ : ١٧٤ وفيهما « يُحْفَظُ » بالبناء للمجهول وهو خطأ ، العَجْرَفَةُ : ركوبك الأمر لا تَرْوَى فيه ، « والإل » : الحلف ، و « الذِّمَّةُ » : العهد ، من قوله تعالى : « كيف وإن =

وقال^(١):

مَلَكَتْ مَالَهُ الْمَعَالَى فَمَا تَذَلُّ حَقَّاهُ إِلَّا فَرِيسَةً لِلْحَقُوقِ
يَقْظُ وَهُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِغْضَاءً عَلَى نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ
فَقَوْلُهُ: « فَرِيسَةً لِلْحَقُوقِ » كلامٌ حَسَنٌ حُلُوٌّ .

وقوله: « على نائل له مَسْرُوقِ » ، معنى ليس بالجيد بل هو رديءٌ ؛ لَأَنَّ نَائِلَهُ هو ما يُنِيلُهُ ، فكيف يكون مَسْرُوقًا منه ؟ ، وهل يكون الهَجُوءُ إِلَّا هَكَذَا : أن يجعل نَائِلَهُ مأخوذًا منه على وَجِهِ السَّرِقَةِ ؟ .

وإنما اعتمد المطابقة لَمَّا وَصَفَهُ بِالتَّقِيطِ جَعَلَهُ مِمَّنْ يُسْرِقُ مِنْهُ ، إذ كان من شَأْنِ الْمُتَقِيطِ أَلَّا يغفل حتى يَسْتَمِرَّ عَلَيْهِ السَّرَقُ ، وكان يَصِيحُ هذا المعنى لو قَالَ : « على مالٍ له مَسْرُوقِ » حتى يكون يُعْطَى مَالُهُ اخْتِيَارًا لِحُودِهِ ، وَيُغْضَى إِذَا سُرِقَ مِنْهُ لِكَرَمِهِ ، وقد ذَكَرْتُ هَذَا فِي أَغَالِيظِهِ عَلَى هَذَا الشَّرْحِ .

وقال البحتريُّ في هذا الباب^(٢):

فَكَمْ لَكَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ يَوْمٍ وَقَعَةٍ طَوِيلٌ - مِنَ الْأَهْوَالِ - فِيهِ عَوِيلُهَا

= يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إِلَّا ولا ذمَّةُ « التوبة آية ٨ .

(١) ديوانه ٢ : ١٤٦ والتبريزي ٢ : ٤٤٥ .

(٢) سبق التعليق عليه في ١ : ٢٤٠ .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن ذكر شروح بعض الشيوخ لهذا البيت : لم يُلَمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِتَفْسِيرِ قَوْلِهِ :

على نائلٍ له مَسْرُوقِ ، وكيف يكون نَائِلٌ يَنْبِيلُهُ مَسْرُوقًا ، وهو مأخوذٌ بِعِلْمِهِ ؟ « النظام ٢ لوحة ١٩٦ » .

(٤) في الجزء الأول ص ٢٤٠ « استتم عليه » وهو خطأ ، وذكر المحقق في الهامش رواية هذا الجزء ،

واستمر : يستمر : ذهب ، وفي س : « حتى استمر » .

(٥) في س : « ولو » .

(٦) انظر ١ : ٢٤١ .

(٧) ديوانه ٣ : ١٧٧٨ ، وقد سبق في ١ : ٣٢٢ ، وفي الأصل « من الأموال » تحريف ، والتصحيح

من روايته التي سبقت في الجزء الأول ومن ديوانه .

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أُمِّ ثُوَّاسٍ ^(١):

بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ
وَمَا زَالَ النَّاسُ يَعْيبُونَ قَوْلَهُ ^(٢): « بُحَّ » .
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ أَيْضًا ^(٣):

وَيَحْكُمُ فِي ذَخَائِرِهِ نَدَاهُ كَمَا حَكَمَ الْعَزِيزُ عَلَى الدَّلِيلِ
وَأَحْسَنُ مِنْ كُلِّ حَسَنِ قَوْلُهُ ^(٤):
يَتَفَادَى مِنْ نَدَاهُ تَالِدٌ لَوْ تَرَقَّى لِلثُّرَيَّا مَا وَآلُ
وَهَذَا أَجْوَدُ مِنْ أَيْبَاتِ أُمِّ تَمَّامٍ كُلِّهَا .
وَقَالَ ^(٥):

غَرِيبُ الْمَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ رِقَابَ الْمَالِ تُهْتَضَمُ اهْتِضَامًا ^(٦)
إِذَا وَهَبَ الْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهَهَا يُخَالُ لِحُسْنِهِ الْبَدْرَ التَّمَامَا ^(٧)
وَقَالَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

مَا فَقَدْنَا الْإِعْدَامَ حَتَّى مَدَدْنَا أَمْلًا نَحْوَ سَيِّكِ الْمَمْدُودِ
سُودَدٌ يُصْنَفِي ، وَتَيْلٌ يُرْجَى وَثَنَاءَ يَحْيَا ، وَمَالٌ يُودَى

(١) ديوانه ٤٣٤ ، وقد سبق في ١ : ٣٢٢ .

(٢) انظر الموشح ص ٤١٤ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٧٣٤ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧١٥ و « وَآل » : أى نجا .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٠٠٥ .

(٦) ديوانه : « تُخَالُ » بالبناء للمعلوم .

و « البدور » : جمع بَدْرَةٍ ، كيس فيه ألف أو عشرة آلاف .

(٧) ديوانه ١ : ٦٣٦ .

دَفْعُ جُودِ الْجَوَادِ وَعَطَايَاهُ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ

قال أبو تمام^(١):

مَشَتْ الْخُطُوبُ الْقَهْقَرَى لَمَّا رَأَتْ خَبِيءَ إِلَيْكَ مُوَكَّدًا بِرَسِيمٍ
فَزَعَتْ إِلَى التَّوْدِيْعِ غَيْرَ لَوَائِبٍ لَمَّا فَزَعَتْ إِلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ
وَالدَّهْرُ الْأُمُّ مِنْ شَرَفَتْ بِلُومِهِ إِلَّا إِذَا أَشْرَقَتْهُ بِكَرِيمِ

وهذا البيت الأخير من الاستعارة القبيحة .

وقوله^(٢):

صَدَمْتُ مَوَاهِبُهُ النَّوَائِبَ صَدَمَةً شَعَبْتُ عَلَى شَعَبِ الزَّمَانِ الْأَنْكِدَ
وَحَسْبُكَ بِـ « صَدَمْتُ » لَفْظَةً هَجِينَةً قَبِيحَةً .

وقال^(٣):

أَيُّ مُدَاوٍ لِلْمَحِلِّ نَائِلُهُ وَهَائِءُ لِلزَّمَانِ مِنْ جَرَبِهِ
إِنْ جَدَّ رَدُّ الْخُطُوبِ تَذْمِي وَإِنْ يَمَزَحُ فِجْدُ الْعَطَاءِ فِي لَعِبِهِ^(٤)

(١) ديوانه ٢ : ٤٤٥ والتبريزي ٣ : ٢٦٧ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٥٢ والتبريزي ٢ : ٥١ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٢٣ والتبريزي ١ : ٢٧٢ والهاضي : الطالبي الإبل بالقطران .

(٤) ديوانه وشرح التبريزي : « يلعب » .

قوله :

« وهانئ للزمان من جربة »

هي الاستعارة الجيدة الحسنة ، وكان ينبغي أن يقول :

« وإن يلعب فجذ العطاء في لعبه »^(١)

وأبلغ وأجود من هذا قول البحتري^(٢) :

وادرع يلعب بالدهر ، إذا جذ في أكرامة قلت : هزل !
وقال أبو تمام وأحسن :

برقت بوارق من يمينك غادرت وضحا بوجه الخطب وهو بهيم
ضربت أنوف المخل حتى أفلعت والعلم تحت غمامها معلوم
وقال :

أوطأت أرض البخل فيها غارة تركت حزون الحاديات سهولا
وهذا كله جيد .
وقال :

ألا لا يمد الدهر كفا بسبي إلى مجتدي نصر فتقطع من الزند
وهذا من مضاحيك شعره التي تشبه شيعر أبي العبر .^(٣)

(١) وهي الرواية التي عليها البيت في ديوانه وشرح التبريزي .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧١٤ ، وقد سبق في ١ : ٣٢٠ .

(٣) ديوانه ٢ : ٤٢١ والتبريزي ٣ : ٢٩١ ، وفي ديوانه : « بوجه الدهر » .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٩٦ والتبريزي ٣ : ٧٠ .

(٥) ديوانه ١ : ٤٥٧ والتبريزي ٢ : ٦٤ ، وفي ديوانه « فتقطع للزند » .

(٦) قال عبد الله بن المعتز : تجاوز حد المدح ولم يجيء بشيء في ذكر زند يد الدهر ، « انظر النظام ج ١ لوحة ٣٣٦ ، ونقل هذا أيضا المرزباني في الموشح ص ٤٧٧ دون أن يعزوه » ، وأبو العبر هو : أحمد بن محمد هاشمي من بني العباس ، كان من آدب الناس ، إلا أنه لما نظر إلى الحماقة والهزل أنفق على أهل =

وقال البحتري^(١):

شَامَتْ بُرُوقُ سَحَابَةٍ « قُرْشِيَّةٌ » غَرَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ بَيْنَ سَيُولِهَا
وَقَالَ^(٢):

كَرِيمٌ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ يَغَيِّرُ سُنَّةَ السَّنَةِ الْجَمَادِ
وَقَالَ^(٣):

إِنْ تَرَمِ آلاؤُهُ فِي الدَّهْرِ عَنْ وَثَرٍ تَكُنْ لَهَا نُوبُ الْأَيَّامِ أَهْدَافًا
وهذا بَيِّنٌ حَسَنٌ جَدًّا .
وَقَالَ^(٤):

وَدَعَ الْخُطُوبَ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهَا مِنْ حَيْثُ وَاجَهَهَا « أَبُو الْخَطَابِ »
حَرَّقَ إِذَا بَلَغَ الزَّمَانُ فَنَاءَهُ نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَى الْأَغْقَابِ
وَقَالَ^(٥):

قَمَرٌ مِنَ الْفَتَيَانِ أَيْضُ صَادِعٌ لِدَجَى الزَّمَانِ الْفَاحِمِ الْغَرِيبِ
أَعْيَى مُخْطُوبَ الدَّهْرِ حَتَّى كَفَّهَا وَالدَّهْرُ سِلْكُ حَوَادِثٍ وَخُطُوبِ
قوله : « سِلْكُ حَوَادِثٍ » من أحسن لفظٍ وأعذبه .

هُمَا عِنْدِي فِي الْبَابِ مُتَكَافِئَانِ ، عَلَى مَا لَأَيُّ تَمَامٍ مِنَ الْإِسَاءَةِ^(٦).

= عصره ، أخذ بها وترك العقل ، فصار في الرقاعة رأساً ، وكان يمدح الخلفاء ويهجو الملوك بشعر ركيك ، وكان يؤمر على الحمقى فيشاورونه في أمورهم « طبقات ابن المعتز ٣٤٢ - ٣٤٣ » .

(١) ديوانه ٣ : ١٧٦٨ ، وقد سبق في ١ : ٣٠٠ .

(٢) ديوانه ٢ : ٧٢٥ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٣٧٨ .

(٤) ديوانه ١ : ٢٩٥ .

(٥) ديوانه ١ : ٢٤٨ .

(٦) في الأصل « أغنى خطوب » تصحيف والتصحيح من ديوانه .

(٧) إلى هنا ساقط من الأصل .

وفي إعطاء الجواد حتى لا يجد من يعطيه^(١)

قال أبو تمام^(٢) :

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يَحَارِبُهُ
وقد قال أبو نواس^(٣) :

وأطعم حَتَّى مَا بِمَكَّةَ آكِلُ

وقال علي بن جبلة وأظنُّ أبا تمام أخذ منه^(٤) :

[أَعْطَيْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ لَكَ سَائِلًا وَبَدَأْتَ إِذْ قَطَعَ الْعُقَاةُ سَوَالَهَا^(٥)]
ومثله سواء قول البحترى ومنه أخذ فيما أظنُّ^(٦) :
جَادَ حَتَّى أَفْنَى السَّوَالِ فَلَمَّا بَادَ مِنَّا السَّوَالُ جَادَ ابْتِدَاءً

(١) عنوان هذا الباب في الأصل : تعجرف الجواد على ماله وإتلافه ، والتصحيح من س .
(٢) هنا ينتهي الحرم في الأصل الذي أشرت إليه في ص ١٨٦ ، والبيت في ديوانه : ١ : ٢٩٤ ،
وشرح التبريزي ١ : ٢٢٧ .

(٣) ديوان أبي نواس ٤٣٦ ، وعجزه : وأعطى عطايا لم تكن بضمار

وقد سبق في ١ : ٩٤ ، وفي الأصل : « آجل » والتصحيح من ديوانه ومن س .

(٤) وهو الشاعر الضرير المعروف بالعكوك .

(٥) هذا البيت ساقط من الأصل والتكملة من س ، وقد سبق في ١ : ١١٣ وهو في ديوانه ٩٩ .

(٦) كلمة « سواء » ساقطة من الأصل ، والبيت في ديوانه ١ : ١٥ .

وَعَلَى أَنْ هَذَا كُلُّهُ عِنْدِي مِنَ الْمَعَانِي الْمَشْتَرَكَةِ ، الَّتِي لَيْسَ بِمَنْكَرٍ أَنْ تَتَّفِقَ
الْخَوَاطِرُ فِيهَا لِأَنَّهَا خَلَائِقُ الْأَجْوَادِ مَشَاهِدَةٌ ، وَمَا شَوْهَدٌ وَصَفٌ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ .
(٣)
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ أَيْضًا :

ب / تَلَأَفَى نَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا / وَلَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ وَلَمْ يَبْقَ مُجْتَدٍ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :
(٤)

إِذَا قِيلَ قَدْ فَنَى السَّائِلُوْنَ ن قَالَتْ عَطَايَاهُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ
صَاحِبُ أَيْ تَمَامٍ أَكْرَمُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَذْخُورًا .

وَقَوْلُهُ : « قَالَتْ عَطَايَاهُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ » ، فَالْعَطَايَا هِيَ مَا يُعْطِيهِ فَيُخْرِجُ عَنْ
يَدِهِ إِلَى الْمُجْتَدِينَ ، فَكَيْفَ قَالَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟؟ ، وَإِنَّمَا وَجْهُ الْكَلَامِ - لَوْ سَاغَ لَهُ
الْوِزْنُ - أَنْ يَقُولَ : قَالَتْ مَكَارِمُهُ هَلْ مِنْ طَالِبٍ ؟ هَلْ مِنْ مُلْتَمِسٍ ؟ وَهَذَا عِنْدِي
فِي الْخَطَأِ شَبِيهَ بِقَوْلِ أَيْ تَمَامٍ :

وَأَضْحَتْ عَطَايَاهُ تَوَارِعَ شُرْدَا / تُسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :
(٥)

بَثَّ اللَّهُمَّ فِي الْمُعْتَفِينَ فَلَمْ يَدْعُ / فِي الْأَرْضِ مُجْتَدِيًا وَلَا مُسْتَرْفِدًا

(١) س : « عليها » .
(٢) سبق أن عدَّ الأمدى قول أَيْ تَمَامٍ « فنول حتى لم يجد من ينيله » مأخوذاً من قول أَيْ نَوَاسِ
السَّابِقِ ١ : ٩٤ ، كما اعتبره أيضاً من السَّوْقِ الصَّحِيحِ الَّذِي خَرَجَهُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ ١ : ١١٣ .. !! .
(٣) « أيضاً » ساقطة من س ، ديوانه : ١ : ٤٣٤ ، والتبريزي ٢ : ٣١ ، وفي الأصل : « تَلَافَى
جَدَاكَ » .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٦٦ ، وفيه « عطاياها » .
(٥) من هنا إلى قوله « عن كل سائل » سقط من س .
(٦) ديوانه ٢ : ٢٢٠ ، والتبريزي ٣ : ٧٩ ، وفي ديوانه : « شَرَّبَا » .
(٧) لم أجده في ديوانه .

المُجْتَدِي هو المسترْفِدُ ، وقد وَكَّدَ الأوَّلُ بالثَّانِي لاختلاف اللَّفْظَيْنِ ، ولو كَانَ بينهما خِلَافٌ كَانَ أجودَ في المعنى ، ولا يجوز أن يكونَ مُسْتَرْفِدًا بفتح الفاء ، أَى شَيْئًا يُرْفَدُ ، لَأَنَّ ذلكَ في الأَرْضِ كَثِيرٌ وليس يَمْلِكُهُ ، ويحسنُ أن يُقالَ على المُبالغة : لم يدع في الأرضَ مُسْتَرْفِدًا إِلَّا أغناه ، يريد مُسْتَرْفِدًا له .

وقال البحرى^(١) :

أَعْطَيْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ لَكَ سَائِلًا وَعَلَوْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ لَكَ مُصْنَعًا

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي نَحْوِ هَذَا :

وَإِذَا حَلَلْتَ بِهِ أَتَالَكَ جُهِدُهُ وَوَجَدْتَ فَوْقَ الْجُهِدِ مِنْهُ مَزِيدًا

وقال البحرى^(٢) :

جَادَ حَتَّى لَوْ اسْتَزِيدَ مِنَ الْجَوِّ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَزِيدٍ

وَكِلَاهُمَا قَدْ ذَهَبَ مَذْهَبًا جَيِّدًا مَحْمُودًا .

(١) ساقطة من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوانه « تحقيق الصيرفي » ، وقد أورد الآمدي في الجزء الأول ص ٥٨ بضعة أبيات للبحرى لم ترد في ديوانه على نفس الوزن والقافية ، وقد جعلها محقق ديوان البحرى في ملحقات الديوان نقلًا عن الموازنة ، واعتمد المحققان « محقق الموازنة » ومحقق ديوان البحرى « على كتاب « القول الفائق » لابن الأثير لتخرىج البيت ، ونسخة هذا الكتاب المزعوم موجودة في معهد المخطوطات تحت رقم ١٤١٥ ، وهذا الكتاب في حقيقته قطعة من الموازنة لفقت نسبته إلى ابن الأثير ، وهو منه براء ، فالأبيات بالطبع وردت تحت الباب نفسه « وصف الديار وساكنيها » في الموازنة ، وفي الكتاب المدعى لابن الأثير ؛ لأنه نسخة تكاد تلتزم بترتيب الأبواب نفسه الذى جاء في الموازنة ، أما العبارات والألفاظ فإنها هى هى بنصها في الموازنة ، وفوت مثل هذا على المحققين الكبيرين أمر يدعو إلى العجب . !!

(٤) ديوانه ١ : ٤٠٩ والتبريزى ١ : ٤٢٠ وفيهما : « ومتى حبلت بعد الجهد » .

(٥) ديوانه ٢ : ٧٦٩ .

(٦) سقطت الواو من س .

في النِّزَادِ الْجَوَادِ بِالْجُودِ

قال أبو تمام في المأمون: ^(١)

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحْمَدِ
/ أَى : مِنْ لَذَّةٍ واقتراح ، أَى : ابتداع واستخراج .

وهَذَا عِنْدِي غَلَطٌ مِنْهُ ، لِأَنَّ هَذَا الْوَصْفَ الَّذِي وَصَفَهُ بِهِ ، دَاعِيهِ إِلَى أَنْ
يَتَنَاهَى الْحَامِدُ لَهُ فِي الْحَمْدِ وَيَجْتَهِدُ فِي الثَّنَاءِ ، لَا أَنْ يَدَعَ حَمْدَهُ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى
أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُحْمَدُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي [يَتَكَلَّفُهُ وَيَتَجَشَّمُهُ ، وَيَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّةَ
فِيهِ ، لَا عَلَى الشَّيْءِ] الَّذِي لَهُ بَوَاعُثُ شَهْوَةٍ وَشِدَّةُ صَبَابَةٍ إِلَيْهِ وَمِيلٌ إِلَى فِعْلِهِ ، وَمَنْ
كَانَ غَرَامُهُ بِالْجُودِ هَذَا الْغَرَامَ ، فَعَلَى قَدْرِ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يُحْمَدَ وَيُمْدَحَ ، وَقَدْ

(١) ديوانه ١ : ٤٥٣ والتبريزي ٢ : ٥٣ ، وقد سبق في ١ : ١٢٤ ، ٢٤١ ، وقال ابن المستوفى :
« قال الصولي : نقل كلام المأمون في العفو فضيَّره له في الجود ، قال المأمون : إني لأعشق العفو حتى أظنَّ أُنَى
لا أؤجر عليه » النظام ج ١ لوحة ٣٣١ .

(٢) في الأصل : « داعيا » والتصحيح من س .

(٣) س : « ولا يجتهد » .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) س : « الناس » .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٨) ساقطة من س .

ذَكَرْتُ هَذَا فِي أَغَالِيظِهِ عَلَى هَذَا الشَّرْحِ ^(١) ^(٢).

فَأَمَّا قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ ^(٣):

وَلَقَدْ أَبَدْتَ الْحَمْدَ حَتَّى لَوْ بَنَتْ كَفَّاكَ مَجْدًا ثَانِيًا لَمْ يُحْمَدِ

فَمَذَهَبٌ صَحِيحٌ ، يُرِيدُ أَنَّكَ قَدْ أَفْنَيْتَ ^(٤) أَوْصَافَ الْمَحَامِدِ ، فَإِنْ جِئْتَ بِنَوْعٍ ^(٥) مِنَ الْمَكَارِمِ تَبْنِي بِهِامَجْدًا آخَرَ لَمْ يَقْدِرْ مِنْ يَحْمَدُكَ أَوْ يثنَى عَلَيْكَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا قَدَّمَ.

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ ^(٦):

يَلْذُ الْأَرِيحِيَّةَ لِلْعَطَايَا كَمَا لَذَتْ لِشَارِبِهَا الشُّمُولُ

وَهَذَا حَسَنٌ حُلُوٌّ .

وَوَجَدْتُ فِي التَّعْلِيلَاتِ أَنَّ بَشَارًا أَخَذَ قَوْلُهُ فِي عُقْبَةِ بْنِ سَلَمٍ ^(٨):

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ وَلَكِنْ يَلْذُ طَعْمَ الْعَطَاءِ

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) انظر ١ : ٢٤١ .

(٣) في الأصل : « وقال البحتري » ، والبيت في ديوانه ١ : ٥٤٩ ، وفيه « ولقد بنيت » ، و في ديوانه وفي س : « لم تحمد » ، وقد سبق في ١ : ٢٤٢ .

(٤) س : « الأوصاف والمحامد » .

(٥) في الأصل : « تبنى به » .

(٦) الأصل : « تقدم » .

(٧) في الأصل : « قال البحتري » ، ديوانه ٣ : ١٨٢٠ .

(٨) عقبة بن سلم بن نافع الهنائي من الأزد ، قال ابن حزم في الجمهرة : « ولاه المنصور البحرين والبصرة ، فأكثر القتل في ربيعة ، حتى كان ذلك سبب انحلال الخلف بين ربيعة والأزد ، وقتله رجل من ربيعة . فتلك به في جامع البصرة بحضرة الناس » جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص ٣٨٠ ، وانظر : تاريخ الطبري ٧ / ٥١٩ ، ٨ / ١٦٥ ، ديوان بشار ١ : ١٣٦ .

مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ^(١):

يَلْذُّ عَطَاءَ الرَّاعِيْنَ إِذَا غَدَوْا كَمَا لَذَّ أَنْفَاسَ الْعُرُوسِ مَشُوقُ
وَهَذَا كُلُّهُ أَجْوَدُ مِنْ قَوْلِ أَيْ تَمَامِ^(٢).

* * *

(١) لم أقف عليه بعد .

(٢) يعنى قوله :

لو يعلم العافون كم لك فى الندى من لذة وقرينة لم نحمد

(١)
إغناءُ السَّائِلِينَ حَتَّى يَكُونُوا مَسْئُولِينَ

(٢) وقال أبو تمام:

تُنْدِي عُفَاتِكَ لِلْعَفَاةِ وَتَعْتَدِي رِقًّا إِلَى زَوَارِكِ الزُّوَارِ
وقال:

فَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مَوْمَلًا سِوَى لَحْظَةٍ حَتَّى يُورِبَ مُوْمَلًا
وقال:

فَكَمْ لَحْظَةٍ أَعْطَيْتَهَا لِابْنِ نَكْبَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلٍ
وقال:

وَكُنْتُ أَخَا الْإِعْدَامِ لَسْنَا لِعَلَّةٍ فَكَمْ بِكَ بَعْدَ الْعُدْمِ أُغْنَيْتُ مُعْدِمًا

(١) سقط هذا العنوان من س فالتحق هذا الباب بالباب السابق ، أما في الأصل فقد جاءت العبارة معرفة ، ثم اتصلت بالجملة التي انتهى بها الباب السابق فصارت هكذا « وهذا كله أجود من قول أبي تمام أغنى يعني السائلين حتى يكونوا مسئولين » ، ولعل الصواب ما أثبتته ، وانظر ص ١٢٢ من هذا الجزء .
(٢) كذا في الأصل ، وربما يكون المعطوف عليه أبياتا سقطت من النسختين .

(٣) ديوانه ١ : ٥٢٨ والتبريزي ٢ : ١٨١ .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٠٧ والتبريزي ٣ : ٩٩ .

(٥) ديوانه ٢ : ٢٢٠ والتبريزي ٣ : ٨٠ ، وقال المرزوقي « أي : فكم منكوب رفعته وأعرته لحظك ، فأصبح من بعد يعاقب من يشاء وينيل من يشاء » ، وقال ابن المستوفي : « المنكوب الذي نكبه الدهر واجتاحه » ، « النظام شرحي المتنبي وأبي تمام لوحة ٢٦٢ » ، وفي س : « فكم لحظة أعطيتها » وهي رواية الديوان .

(٦) ديوانه : ص ٢٩٨ والتبريزي ٣ : ٢٤٤ ، وفيه « يقول كنت أنا والاعدام أخوين ، و « لسنا لعة » أي : لضرّة ، والأخوان إذا كانا لأب وأم كانا أجدر بمودة والتلاف » .

وَإِذْ أَنَا مَمْنُونٌ عَلَىٰ وَمُنْعَمٌ فَأَصْبَحْتُ مِنْ خَضِرَاءِ نَعْمَاكَ مُنْعِمًا
 وَأَنْشَدَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ لِأَبِي تَمَّامٍ :^(١)
 وَإِنِّي لِأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تُرْدَنِي مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرْجَى مَوَاهِبِي
 وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلٍ دِغْبَل :^(٢)
 إِنْ جَاءَهُ مُرْتَعِبًا سَائِلٌ آتٌ إِلَيْهِ رَغْبَةُ السَّائِلِ
 فَسَائِرُ أَيْيَاتِهِ عَلَى هَذَا مَحْدُودَةٌ .^(٣)
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ :^(٤)

أَلْحَقْتَنِي بِرِجَالٍ كُنْتُ أَتَّبِعُهُمْ وَأَطْلُبُ الرِّفْدَ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ رَفَلُوا
 فَالآنَ أُجِدِّي كَمَا كَانَتْ سَرَائِهِمْ تُجِدِّي ، وَأُحْمَدُ إِفْضَالًا كَمَا حُمِدُوا
 مَقْسَمًا نَشَبِي فِي عُصْبَتِي طَلَبَ فَعُصْبَةٌ صَدَرَتْ ، وَعُصْبَةٌ تَرِدُ

(١) ديوانه ١ : ٢٨٨ والتبريزي ١ : ٢١٥ ، وروى التبريزي : « وإني لأرجو أن تردّ ركائبي ... » .

(٢) سبق هذا في ١ : ٩٤ ، ديوانه ٢٢٨ .

(٣) ولكن الآمدى سبق أن قرر في الجزء الأول أنه : « غير منكر لشاعرين أكثرين متناسين ومن أهل بلدين متقاربين ، أن يتفقا في كثير من المعاني ، ولا سيما ما تقدم الناس فيه ، وتردد في الأشعار ذكره ، وجرى في الطبائع والاعتقاد من الشاعر وغير الشاعر استعماله » ، ١ : ٥٦ ، قال هذا مدافعا عن من يدعى أن البحتري قد سرق من أبي تَمَّام بعض أبياته ، وقد طبق هذا المقياس أيضا على الادعاء القائل بأن أبا تَمَّام سرق بعض المعاني من ديك الجن ، « انظر ص ١١٣ » ، ونحن نعلم أن دعبلا معاصر لأبي تَمَّام فكيف يقبل أن يكون أبا تَمَّام سرق من دعبل بعض معانيه ، وقد قرر الصولي « أخبار أبي تَمَّام ص ١٠١ » قبله المبدأ الذي اتفق عليه العلماء الذين بحثوا في السرقات قال : « حكم النقاد للشعر العلماء به قد مضى بأن الشاعرين إذا تعلوا معنى ولفظا أو جمعاهما ، أن يجعل السبق لأقدمهما سنا ، وأولهما موتا ، وينسب الأخذ إلى المتأخر ، لأن الأكثر كذا يقع ، وإن كانا في عصر واحد ألحق بأشبههما كلاما ، فإن أشكل ذلك تركوه لهما » .

(٤) ديوانه ١ : ٤٩٦ .

(٥) س : « فصرت » وهي رواية الديوان .

[وَقَالَ^(١) :

كَرَّمَ الْأَمِيرُ بْنُ الْأَمِيرِ فَأَقْبَلَ إلَى
مُجْدَى إِلَيْهِ وَهُوَ عَافٍ مُجْتَدٍ]
وَقَالَ^(٢) :

أَمَّا أَيَّادِيكَ عِنْدِي فَهِيَ وَاضِحَةٌ
[الْأَزْمَى الْكُفْرُ إِنْ لَمْ أَجْزِهَا كَمَلًا
أَصْبَحْتُ أَجْدَى عَلَى الْعَافِينَ مَبْتَدَأًا
وَمَنْ يَبْتَ مِنْكَ مَطْوِيًّا عَلَى أَمَلٍ
مَا إِنْ تَزَالَ يَدٌ مِنْهَا تَسُوقُ يَدًا
أَمْ لَا حَقِيَ الْعَجْزُ إِنْ لَمْ أُخْصِهَا عَدَدًا]
مِنْهَا ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا مُسْتَمِيعٌ جَدًّا^(٣)
فَلَنْ يُلَامَ عَلَى إِعْطَاءٍ مَا وَجَدَا^(٤)

وهذا في غَايَةِ الْحُسْنِ .

وقال^(٥) :

مَنْ شَاكِرٌ عَنِّي الْخَلِيفَةَ فِي الَّذِي
حَتَّى لَقَدْ أَفْضَلْتُ مِنْ أَفْضَالِهِ
مَلَأْتُ يَدَاهُ يَدَيَّ وَشَرَّدَ جُودُهُ
وَوَثَّقْتُ بِالْخَلْفِ الْجَمِيلِ مُعْجَلًا
أُولَاهُ مِنْ طَوِيلٍ وَمِنْ إِحْسَانٍ
وَرَأَيْتُ نَهَجَ الْجُودِ حِينَ أَرَانِي
بُخْلِي فَأَقْفَرْنِي كَمَا أَغْنَانِي
مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الَّذِي أَعْطَانِي

أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْخَيْطِ الْمَكِّيِّ^(٦) :

(١) ديوانه ١ : ٥٤٥ ، وفيه : « فأصبح المجدي إليه » ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٢) ديوانه : ٢ / ٧١٩ .

(٣) زيادة من س .

(٤) الأصل : « فلن يلام باعطاء » ، والتصحيح من ديوانه ومن س .

(٥) ديوانه ٤ : ٢٢٢٧ و ٢٢٥٥ ، ديوانه : « أولى من الأفعال والإحسان » ، وذكر كثرة رواية الموازنة

في القصيدة الثانية ص ٢٢٥٥ .

(٦) في الأصل « من ابن الخياط » والزيادة من س ، وابن الخياط هو عبد الله بن محمد بن سالم بن

يونس مولى لقريش أو لهذيل ، شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة =

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أُذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى
 فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُوا الْغِنَى أَفَدْتُ وَأُعْدَانِي فَفَرَّقْتُ مَا عِنْدِي
 هُمَا عِنْدِي فِي هَذَا الْبَابِ مُتَكَافِئَانِ ، لِأَنَّهُمَا أَخَذَا الْمَعْنَى الَّتِي رَكَّبَاهُ مِنْ
 غَيْرِهِمَا .^(١)

* * *

= الأموية والعباسية ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ، مداحاً لهم ، وقدم على المهدي مع عبد الله بن مصعب فأوصله إليه ، وتوصل له إلى أن سمع شعره وأحسن صلته ، « انظر أخباره في الأغاني ١٨ : ٩٤ وما بعدها ، وفي زهر الآداب قال : « ابن الخياط المكي واسمه - عبد الله بن سالم ١ : ١١٤ » ، وفي عيون الأخبار « ابن الخياط المديني ٢ : ٢٨٤ ، فلعله مكّي مديني كما قال محقق كتاب الحيوان : الأستاذ / عبد السلام هارون ٣ : ٤٩١ » وانظر أخبار أبي تمام ص ١٥٩ » ، والبيتان في الوساطة ص ٢٢٣ ، والصناعتين ص ٢٠٦ ، وفي الأغاني ١٨ : ٩٤ وفيه « أخذت بكفي » ، وقد سبق البيت الأول في ١ : ٧٠ ، وهما وفي الأغاني ٣ : ٢٦ منسوبان لبشار ، وفي شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٦٣٠ .

(١) من قوله : « هما ... » إلى آخر التعليق سقط من س .

(١) ذِكْرُ الشَّرَفِ فِي الْعَطَاءِ

قال أبو تَمَّامٍ في أَبِي دُلَيْفٍ :
تُذْعَى عَطَايَاهُ وَقَرَأَ وَهَى إِنْ شُهِرَتْ كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفًا^(٣)
مَا زِلْتُ مُتَنَظِّرًا أَعْجُوبَةً زَمَنَّا حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يَجْتَنِي شَرَفًا^(٤)

وهذا معنى حسن جدا .

(٥)
وإنما أخذه من قول أمية بن أبى الصلت :

(١) ساقطة من س ، وفيها : « الشوف » بالواو تحريف .

(٢) ديوانه : ٢ : ٥٤ والتبريزي ٢ : ٣٦٥ .

(٣) جاء في النظام « قال الصولي : يظن قوم عطاياه للغنى ، وإنما هي للشرف والفخر ، ويقال : عفاه يعفوه إذا سألته ... ، وقال أبو زكريا : وفرا أى غنى ، لأن كل من أعطاه فقد استغنى عن الناس كلهم ، وهو يعطى سرا وجهرا ، فعطاياه فى السر إن شهرت ، كانت فخرا مؤتفا وشرفا مستظرفا لسائله ، لأنه شريف العطاء ، فمن أعطاه أكسبه إعطاؤه فخرا وغنى ، وقال الخازرنجى : يقول عطاياه تدعى مالا ، وهى فخار لمن حافظ عليها ، لأنه لا يسأله إلا شريف وجليل الخطر » ، النظام لابن المستوفى ٢ لوحة ١٧٠ - بنى جامع - ، « وقد سبق البيت فى ١ : ٣٣٣ » ، وفى الأصل « كان » والتصحيح من الديوان ومن س .

(٤) ديوانه والتبريزي : « أعجوبة عتنا » ، وفى النظام « قال ابن المستوفى : وفى طرة : « عتنا » ، أى بمن أى يعرض ، وروى : زمنا » النظام ج ٢ لوحة ١٧٠ » ، وفى الأصل : « يُجْتَنَى » بالبناء للمجهول ، والتصحيح من ديوانه .

(٥) فى الأصل : « بن الصلت » ، وهو أمية بن أبى الصلت بن أبى ربيعة ، وكان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله عز وجل ورغب عن عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبيا يبعث قد أظلم زمانه ويؤمل أن يكون ذلك النبى ، فلما بلغه خروج رسول الله ﷺ وقصته كفر حسدا له ، وقال عنه الرسول ﷺ « لما سمع شعره : آمن لسانه وكفر قلبه » ، وقد أتى بالفاظ كثيرة فى شعره لا تعرفها العرب ، وقال ابن قتيبة =

عطاؤك زَيْنٌ لامرئٍ إن حَبَوْتُهُ بخيرٍ وما كُلُّ العطاءِ يَزِينُ^(١)
وقال أبو تمام:^(٢)

لا يَكْرُمُ النَّائِلُ الْمُعْطَى وإنْ أَخَذَتْ بِهِ الرَّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ^(٣)
وقال البحتري ومنه أَخَذَ:^(٤)

عَلَّمْتَنِي الطَّلَبَ الشَّرِيفَ وَرُبَّمَا كُنْتُ الْوَضِيعَ مِنْ اتِّضَاعِ مَطَالِبِي^(٥)
وقال:

عَالِي النَّوَالِ أَنَا لَنِي بَنَوَالِهِ شَرْفًا أَطَّلَ عَلَى النُّجُومِ مُنِيفُهُ
أَيُّ الْيَدَيْنِ أَجَلٌ عِنْدِي نِعْمَةً إِغْنَاؤُهُ إِيَّايَ أَمْ تَشْرِيفُهُ ؟

= « وعلمناؤنا لا يرون شعره حجة في اللغة » انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٢٦٢ ، وخزانة الأدب ١ : ٢٤٧ ، والشعراء والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٥٩ ، والأغانى ٣ : ١٧٩ .
(١) البيت في مدح عبد الله بن جدعان الجواد المشهور ، انظر « ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٨٠ » وقد سبق في ١ : ١٠٣ .

(٢) ديوانه ١ : ٣٠٣ والتبريزي ١ : ٢٤٥ وفي س « وقال » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « لا يكرم الظفر » وقد سبق البيت في ١ : ٣٣٩ وهناك « وإن أخذت منه الرغائب » وقال ابن المستوفى « قال المرزوقي وروى : « لا يكرم الظفر المعطى وإن كثرت به الرغائب » ، إنما العرف يكرم والنوال يشرف متى صين طلب العاقب الزائر من المطل ، ولم يهن ، ولم يتنذل بالتسويق والدفاع . قال المبارك بن أحمد : وقد ذكرت معنى هذا البيت في موضع آخر ، وهو أنه يجوز أن يريد بذلك أن الظفر لا يكون كريما وإن حصلت به الرغائب ، حتى يكون الطلب كريما ، يعنى أن الطالب يقصد بطلبه من يكون كريما ، قال الصولي : وروى

لن يكرم الظفر المعطى وإن أخذت به الرغائب حتى يكرم الطلب
كذا يرويه الناس وقرأته على أئى مالك :

لن يكرم الظفر المعطى وإن أخذت منه الرغائب حتى يكرم الطلب
يقول : لا يكون كريم الظفر حتى يكوم كريم الطلب ، وأَطْلَبَ الرجل : طلب مطلبا كريما « النظام لابن المستوفى ١ لوحة ١١٥ ، ١١٦ ، دار الكتب » .

(٤) ديوانه ١ : ١٦٢ ، وقد سبق في ١ : ٣٣٩ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٤٢٠ ، ديوانه و س : « على المحل » وفي س : « أناله » تحريف .

(١)
وقال :

وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ يَهَبُ الْعَلَا فِي ثِيْلِهِ الْمُؤْهَبِ^(١)
شَهَرَتْ عَطَايَاهُ فَصِرْنَ قَبَائِلًا لِقَبَائِلٍ مِنْ زُورِهِ وَشُعُوبِ^(٢)
كَمْ حُزْنَ مِنْ ذِكْرِ لِعُفْلٍ خَامِلٍ وَبَيْنَ مَنْ حَسِبَ لِعُفْرِ حَسِبِ
قول أوى تمام :

حَتَّى رَأَيْتُ سُؤْلًا يَجْتَنِي شَرْفًا

خَيْرٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى مَسْرُوقًا .

(٤)
وقال أبو تمام في ضِدِّ مَا تَقَدَّمَ :

فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فَفِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعُدْرُ^(٥)
حَدًا حَذُو قول عباس بن الأحنف :

وَمَا كَانَ مِثْلِي يُعْتَرِكُ رَجَاؤُهُ وَلَكِنْ أَسَاءَتْ شَيْمَةٌ مِنْ فَتَى مَخْضٍ

(١) ديوانه ١ : ٢٤٨ .

(٢) سبق في ١ : ٣٣٣ ورواه هناك « في سيبه المؤهوب » .

(٣) ديوانه : « نشرت عطاياه » .

(٤) ديوانه ٣ : ٦١٤ والتبريزي ٤ : ٥٧١ ، وقد سبق البيت ١ : ٩٦ .

(٥) نسبه في الجزء الأول ، ص ٩٦ إلى مسلم بن الوليد ، وقد ورد البيت مع بيتين في ديوان مسلم ابن الوليد ص ٢٨٦ ، كذلك وردت تلك الأبيات في زهر الآداب ٤ : ١٠٧١ منسوبة إلى مسلم ، وفيه « أساءت نعمة » ، ولم أجده في ديوان العباس ، والبيتان الآخران :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي السُّؤَالَ وَمَذْهَبِي غَرِيضٌ وَإِنِّي الشَّعْ إِلَّا عَلَى غَرَضِي
وَإِنِّي وَإِشْرَافِي عَلَيْكَ بِهِمْ نَسِي لِكَاثِبَتِي زُبْدًا مِنَ الْمَاءِ بِالْمَخْضِ

والعباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي البغامي ، أبو الفضل ، شاعر غزل رقيق ، قال عنه البحتري : أغزل الناس ، أصله من البغامة « نجد » وكان أهله في البصرة ، وبها مات أبوه ، ونشأ هو ببغداد ، وتوفي بها ، وقيل بالبصرة سنة ١٩٢ ، خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلاً وتشبيهاً ، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي « وفيات الأعيان ٣ : ٢٠ ومعاهد التنخيص ١ : ٥٤ والأغاني الدار ٨ : ٣٥٢ » .

وقال البحتري^(١):

لُمْتُني أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمِيٍّ وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِيٍّ
/ إِنْ أَكُنْ خِجْتُ فِي سُؤَالِ بَخِيلٍ فَبُكْرُهُى - ذَاكَ السُّؤَالُ - وَرَغْمِيٍّ^(٢)
وهذا جيد بالغ .

٧٠ ب

وأبو تمام أشعر في قوله « يَجْتَنِي شَرَفًا »^(٣) وإن كان المعنى مأخوذًا .

* * *

(١) ديوانه ٣ : ١٩٣٨ .

(٢) ديوانه « حيت » بالحاء المهملة .

(٣) من هنا إلى نهاية العبارة سقط من س ، وفي الأصل « ذلك » .

ماقالاه في شفاعته الجواد

قال أبو تمام^(١):

أُنْضَرْتُ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى صَارَ سَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِييَا
مُمِطَّرٌ لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ مَا أَلَدَ قَاكَ إِلَّا مُسْتَوْهَبًا أَوْ وَهَوِيَا
وَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ رِشَاءً وَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ قَلِييَا^(٢)

وهذا معنى في غاية الحُسن وتمثيل في غاية الصَّحَّة .
وقال^(٣):

فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ وَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مُرَّ سُؤَالِهِ^(٤)
وَإِذَا أَمْرُؤُا أَسَدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنُّهَا مِنْ مَالِهِ
وهذا حسن جدًا .

ولِدْعِيلِ مثل معنى البيت الأول^(٥) - وأظنَّ أبا تمام عليه هذا - وذلك قوله :

(١) ديوانه ١ : ٢٥٨ والتبريزي ١ : ١٧١ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « مطرا » ، وقد سبق البيت الأول في ١ : ٣٣٤ ، وفي التبريزي و س : « لا أَلْفَاكَ » .

(٣) في التبريزي : « فإذا ما أردت وإذا ما أردت » بالإسناد إلى ضمير المتكلم .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٨٦ والتبريزي ٣ : ٦٠ ، وقد سبق البيتان في ١ : ٧٠ ، ٣٦٩ .

(٥) في س : « أسدى إلی » .

(٦) س : « مثل معنى بيت الأول » .

شَفِيعَكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يُخْلِقُ^(١)

فأما معنى البيت الثاني فمبتذل متداول ، يجري في العادات وفي كلام الناس ،
إلاَّ أنَّ أبا تمام أحسن العبارة عنه فصار مثلا .

وقال البحتري^(٢) :

وَكَرِيمٌ غَدَا ، فَأَعْلَقَ كَفِّي مُسْتَمِيحًا فِي نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمٍ
حَازَ حَمْدِي وَلِلرِّيَّاحِ اللَّوَاتِي تَجْلُبُ الْغَيْثَ مِثْلَ حَمْدِ الْغُيُومِ

وأصحاب السرقات يقولون : هذا مأخوذ من قول أبي تمام :

« وَإِذَا امْرُؤٌ أَسَدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً »^(٣)

وليس الأمر كذلك ، لأنَّ هذا المعنى مشترك بين الناس ، وليس باختراع لأبي
تمام ، لأنَّك أبداً تسمعُ القائل يقول لمن بلغ حاجته بشفاعته : ما أعتدُّ هذا إلاَّ من
مَالِكٍ ، أو من الله ثم منك ، فليس لأبي تمام فيه أكثر من أن عبَّرَ عنه عبارةً حسنة
مكشوفة / فصارت مثلا ، والمعنى جارٍ في العادات فجاء به البحتري ومثَّله بمثالٍ أبدع
فيه فأغرب ، وهو قوله :

حَازَ حَمْدِي وَلِلرِّيَّاحِ اللَّوَاتِي تَجْلُبُ الْغَيْثَ مِثْلَ حَمْدِ الْغُيُومِ

(١) ديوان دعبيل بن علي : ص ١٩٣ وانظر تحريجه هناك ، وقد سبق البيت في ١ : ٧٠ ، وجاء في
أخبار أبي تمام « أن دعبلا قال : كان أبو تمام يتتبع معاني فيأخذها ، وذكر الأبيات » ، فقال له رجل في
المجلس : والله لئن كان أخذ المعنى وتبعته فما أحسنت ، وإن كان أخذه منك لقد أجاده ، فصار أولى به
منك ، فغضب دعبيل وقام . « أخبار أبي تمام للصول ص ٦٤ » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢٠٧٢ .

(٣) في الأصل : « مدحى » ، والتصحيح من ديوانه ومن س .

(٤) س : « إلى صنيعة » .

(٥) س : « فسمع والقائل ... » .

(٦) س : « ومنك » .

(٧) تعليق الآمدي السابق سبق - بنصه تقريبا - في ١ : ٣٧٠ ، وفي س : و « أغرب » .

فلو كَانَ [أبو تَمَام] أوردَ هذا المعنى ، كَانَ الْبَحْتَرِيُّ سَارِقاً مِنْهُ لَا مُحَالَةً .
 وقال الْبَحْتَرِيُّ :^(٣)

يُشْفَعُنِي فِيمَا يَعْزُ وَجُودُهُ وَيَمْهَدُ لِي عِنْدَ الرِّجَالِ وَيَشْفَعُ^(٤)
 سُرِّي الْغَيْثِ يُرَوِّي عُزْرَهُ حَيْثُ يَنْبَرِي وَتَتَبَعُهُ أَكْلَاؤُهُ حِينَ يَقْلَعُ^(٥)
 وَهَذَا أَيْضاً تَمَثِيلٌ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ وَالصَّحَّةِ ، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ ابْنِ مُطَيْرٍ :^(٦)

فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعاً^(٧)
 وَعَلَى هَذَا الْحَذْوِ أَيْضاً هَذَا الْبَحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ قَصِيدَتِهِ فَقَالَ :^(٨)

فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غَبَّ فَائِدَةٍ كَمَا تَفْتَحُ غَبَّ الْوَاوِيلِ الزَّهْرُ^(٩)
 وقال الْبَحْتَرِيُّ :

لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقاً فِي سُودٍ إِلَّا وَجَاهُكَ لِلْعُفَاةِ رَدِيفُهُ
 غَيْثَانِ إِنْ جَدْبُ تَتَابَعَ أَقْبَلَا وَهُمَا رَيْعٌ مُؤْمِلٌ وَخَرِيفُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْبَحْتَرِيُّ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ س .

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ س .

(٣) دِيْوَانُهُ ٢ : ١٢٧١ .

(٤) دِيْوَانُهُ « فِيشْفَعُ » .

(٥) دِيْوَانُهُ وَ س : « حِينَ يَنْبَرِي » .

(٦) الْحَسَنِ بْنِ مُطَيْرٍ بْنِ مَكْمَلٍ ، مَوْلَى لَبْنَى أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ ، وَمِنْ مَخْضَرَمَى الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، شَاعِرٌ مُقَدِّمٌ فِي الْقَصِيدِ وَالرَّجَزِ ، فَصِيحٌ مَدَحَ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ ، كَانَ زَيْهٌ وَكَلَامُهُ يَشْبِهُ مَذَاهِبَ الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَذَلِكَ بَيِّنٌ فِي شِعْرِهِ ، مَدَحَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ ثُمَّ رثَاهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا بَيْتُهُ هَذَا .
 « خَزَانَةُ الْأَدَبِ » ، ٥ : ٤٧٥ ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ١٦٦ .

(٧) فِي الْأَغَانِي « مَرْعَا » ١٥ : ١١٠ ، وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَرْتِي فِيهَا مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ وَفِيهَا يَقُولُ :

أَلَمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ سَقَتَكَ الْعَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا
 فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ حُطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مَضْجَعًا
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا
 وَكَنتَ لِدَارِ الْجُودِ يَامَعْنُ عَامِرًا وَقَدْ أَصْبَحْتَ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلْقَعًا

(٨) دِيْوَانُهُ ٢ : ٩٥٨ وَسَقَطَتْ فِي س « فَقَالَ » .

(٩) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٤٢١ .

(١) وقال البحرى أيضا :

« أبا عيسى » وأنتَ المَرُؤُ تَعْلُو له النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ وَالْقَبِيلُ^(٢)
وَقَرَّتْكَ ، لا هَوَى بِكَ فى وَفُورِ إذا ما حَانَ من حَقِّ نُزُولِ^(٣)
ولكن جَاهُ ذى خَطَرٍ شَرِيفٍ أَرَاهُ وَهُوَ من جُودٍ بَدِيلُ^(٤)
إذا ما القَوْلُ عادَ لَنَا بِطُولِ^(٥) فَقَيْضُ من فَعَالِكَ ما نَقُولُ^(٦)
وقال فى المهتدى وابنه العباس :

وإنسى أَرْتَجِيكَ وَأَرْتَجِيهِ لَدَيْكَ لِئَائِيلَ بِكَ مُسْتَفَادِ^(٧)
وأقربُ ما يَكُونُ النُّجْحُ يَوْمًا إذا شَفَعَ الوجيه إِلَى الجَوَادِ^(٨)
وقال فى حَمُولَةٍ :

خَطَبْنَا إِلَيْهِ قَوْلَهُ غِبَّ فِعْلِهِ ومن يَفْعَلِ المَعْرُوفَ فَهُوَ يَقُولُ^(٩)
وما عَائِدٌ من جَاهِيَةٍ بعد جُودِهِ بِمُبْعِدِهِ من أَنْ يُنَالَ جَزِيلُ^(١٠)

(١) ديوانه ٣ : ١٨٢١ وفى س : « وقال أيضا » وأبو عيسى هو العلاء بن صاعد .

(٢) س : « والقبول » .

(٣) فى الأصل : « وقربك » ... « وقوف » والتصحيح من ديوانه ، وفيه « إذا ما كان » .

(٤) ديوانه « ما تقول » ، « فقيض » بالموحدة التحتية ، وهى أصح لرواية الموازنة « ما نقول » .

(٥) كذا فى الأصل وصوابه « المستعين » ومما يعزز هذا أن البحرى يذكر قتل « أوتامش » وكتبته « شجاع » فى أول القصيدة :

وَعَرَفْتَ اللَّيَالِيَّ فى « شَجَاع » و « تَامَش » كَيْفَ عَاقِبَةُ الفَسَادِ

وهذا حدث سنة ٢٤٩ فى خلافة المستعين « الطبرى ٩ : ٢٦٣ » ، وفى سنة ٢٥٠ أُجْلِسَ العباسُ بن أحمد بن محمد ، « وهو العباس بن المستعين » ، وعُقِدَ لَهُ وقد ذكر هذا البحرى فقال :

لِيَهْنِكَ فى ابْنِكَ « العباس » هَذَى تَبَيَّنَ من رَشِيدِ الأَمْرِ هَادِ

أَقَمْتَ بِهِ ، ولم تَأَلَّ اختياراً سَبِيلَ الحَجِّ فِينَا والجِهَادِ

« وانظر الطبرى ٩ : ٢٧٦ وديوانه ١ : ٥٢٤ » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٨٣٣ ، وحمولة هو : أبو العباس حمولة وزير أى دلف « الفهرست ص ٢٤٠ » .

(٧) عبث الوليد ص ١٩٨ « يفعل الإحسان » وقال : « الوجه جزم » يفعل « لأن الفاء تدل على

الجزاء ، والرفع جائز » .

(٨) فى الديوان : « وما ساعة ... بِمُبْعِدَةٍ ... » .

أَرَانِي حَقِيقًا أَنْ أُؤَوَّلَ إِلَى الْغَنَى إِذَا كَانَتِ الشُّرَى إِلَيْكَ تَوَوَّلُ
(١)
وقال :

وَهَبْتَ لَنَا الْعِنَايَةَ بَعْدَمَا قَدْ نَرَاهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ تُبَاغِ
(٢)
وَلَمْ يُحَظَرْ عَلَيْنَا الْجَاهُ حَتَّى جَرَتْ عَنْهُ الْمَذَانِبُ وَالْتِلاغُ
فَفَعَلْتُكَ إِنْ سُئِلْتُ لَنَا مُطِيعٌ وَقَوْلُكَ إِنْ سَأَلْتُ لَنَا مُطَاعُ
(٣)
وقال :

وَلَمَّا التَّمَسْتُ جَاهَهُ جَاءَ تَالِيًا لِمُسْتَسْلِفٍ مِنْ سَبْقٍ مَوْهُوبٍ مَالِهِ
(٤)
وَلَسْتُ خَلِيقًا بَانْتِفَاعٍ تَرُومُهُ بِقَوْلِ امْرِئٍ لَمْ تَنْتَفِعْ بِفَعَالِهِ
(٥)
وقال :

ظَنَنْتُ بِهِ الَّتِي سَرَّتْ صَدِيقِي فَكَانَ الظَّنُّ قُدَامَ الْيَقِينِ
وَكُنْتُ إِلَيْهِ فِي وَعْدٍ شَفِيعِي فَصِيرْتُ إِلَيْهِ فِي نُجْحٍ ضَمِينِي
وَمَا وَلِيَ الْمَكَارِمِ مِثْلُ خِرْقٍ أَغْرَى يَرَى الْمَوَاعِدَ كَالَّذِيُونَ
(٦)
وقال :

رَاشِنَا أَمْسَى جَاهُهُ ، وَثْنَى الْيَوْمَ مَ لَنَا بِالرِّيَاشِ أَجْمَعَ مَالُهُ
كَانَ مَعْرُوفُهُ الْمُقَدَّمُ قَوْلًا فَقَفَا الْقَوْلُ مِنْ قَرِيبٍ فَعَالُهُ
(٨)

(١) ديوانه ٢ : ١٢٤٦ .

(٢) ديوانه : « تُحَظَرْ » بالبناء للمعلوم .

(٣) ديوانه ٣ : ١٨٤٥ .

(٤) ديوانه : « لانتفاع » ، و « لسْتُ » بضم التاء ، و « يَنْتَفِعُ » ، والصواب رواية الموازنة .

(٥) ديوانه ٤ : ٢٢٦٩ .

(٦) في الأصل : « أُولَى » والخِرْقُ : هو الفتى الكريم خليقة ، المتخرق في الكرم .

(٧) ديوانه ٣ : ١٨٢٩ .

(٨) الأصل : « فَقَفَا الْيَوْمَ » .

[قد تَصَرَّفَ البَحْتَرِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ تَصَرُّفًا جَمِيلًا ، وَأَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ

فِي قَوْلِهِ :

« إِذَا شَفَعَ الْوَجِيهُ إِلَى الْجَوَادِ »

وَلَوْلَا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

« فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلْوَ عَطَائِهِ »

لَفَضَّلْتُهُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُمَا مُتَكَافِئَيْنِ^(١) .

* * *

(١) زيادة من س .

ذكر ما استنه الكرم في الناس من الكرم^(١)

قال أبو تمام:^(٢)

أَيْقَظَتْ نَوَامَ الْكَرَامِ بِحَادِثٍ لِنَدَاكَ أَظْهَرَ كَثَرَ كُلِّ كَرِيمٍ^(٣)
وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ حَتَّى نَحْوَضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَقِيمٍ^(٤)
وَسَنَنْتَ بِالْمَحْمُودِ مِنْ أَثَرِ النَّدَى سُنْنَا شَفَتْ مِنْ دَهْرِنَا الْمَذْمُومِ
وَسِيمَ الْوَرَى بِخِصَاصِيهِ فَوَسَمْتُهُ بِسَمَاحَةٍ لَاحَتْ عَلَى الْخُرْطُومِ^(٥)
وهذه معاني جياذ.

وقال:^(٦)

أَوَلَيْسَ عَمْرُو سَنٍّ لِلنَّاسِ النَّدَى حَتَّى اسْتَهَيَّنَا أَنْ نُصِيبَ بِخَيْلَا؟

(١) س : « ما استنه الكرم من سنن الكرام » .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٤٦ والتبريزي ٣ : ٢٦٧ .

(٣) ديوانه والتبريزي و س :

« أَيْقَظَتْ لِلْكَرَمِ الْكَرَامَ بِنَاطِقٍ لِنَدَاكَ أَظْهَرَ كَثَرَ كُلِّ قَدِيمٍ »

(٤) ديوانه والتبريزي : « فسنتت » ، والتبريزي : « بالمعروف » .

(٥) س : « جيلة » .

(٦) ديوانه ٢ : ٢٩٦ والتبريزي ٣ : ٧١ ، عمرو : هو أبو المملوح نوح بن عمرو بن حُوي بن ماتع

السكسكي ، من ولد السكاسك بن أشرس بن كندة ، ولهم ثروة عظيمة بالشام ، وهو بيت « لها » بقرب دمشق ،
وحُوي هو قاتل عمار بن ياسر رضي الله عنه « جبهة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٣١ - ٤٣٢ » .

/ ومازَالَ النَّاسُ يَسْتَقْبِحُونَ هَذَا اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى ، وَإِنَّمَا سَمِعَ أَبَا نُوَّاسٍ قَالَ :^(١)

سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَلُّوا فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ

فَأَخَذَهُ وَأَفْسَدَهُ بِشَهْوَتِهِ أَنْ يَصِيبَ بِخِيَلَا .

وقال :^(٢)

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ مَهَايِعُهُ الْمُثْلَى وَمَحَتْ لَوَاجِبُهُ

فَفَى كُلِّ شَرْقٍ فِي الْبِلَادِ وَمَغْرِبٍ مُوَاهِبٌ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهَى مُوَاهِبُهُ^(٣)

وهذا معنى حَسَنٌ جَدًّا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْبُخْتَرِيِّ^(٤) :

رَغِبْتَ قَوْمًا فِي السَّمَاجِ ، وَأَيْنَ هُمْ إِنْ سَاجَلُوكَ مِنَ السَّمَكِ الْأَعْزَلِ

سَامُوكَ مِنْ حَسِيدٍ فَأَفْضَلَ مِنْهُمْ غَيْرَ الْجَوَادِ ، وَجَادَ غَيْرَ الْمُفْضِلِ

فَبَذَلْتَ فِينَا مَا بَذَلْتَ سَمَاحَةً وَتَكَرَّمَا وَبَذَلْتَ مَا لَمْ تَبْذِلْ^(٥)

قَوْلُهُ : « وَجَادَ غَيْرَ الْمُفْضِلِ » أَيْ : صَارَ جَوَادًا مِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِفْضَالِ ،

وقَوْلُهُ : « وَبَذَلْتَ مَا لَمْ تَبْذِلْ » أَيْ : لَمَّا سَامَاكَ حُسَادُكَ فَسَمَحُوا وَبَذَلُوا ، كَانَ ذَلِكَ

الْبَذْلُ كَأَنَّهُ مِنْكَ ، وَإِنْ لَمْ تُكُنْ بَذَلْتَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

فَفَى كُلِّ شَرْقٍ فِي الْبِلَادِ وَمَغْرِبٍ مُوَاهِبٌ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهَى مُوَاهِبُهُ

(١) س : « يَسْتَقْبِحُونَ الْقَوْلَ بِهَذَا اللَّفْظِ » .

(٢) دِيوَانُ أَبِي نُوَّاسٍ ٤١٣ .

(٣) دِيوَانُهُ ١ : ٢٩٥ وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ ١ : ٢٢٨ .

(٤) فِي دِيوَانِهِ وَالتَّبْرِيزِيُّ : « فَفَى كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَاثَرِ » .

(٥) دِيوَانُهُ ٣ : ١٧٩٧ .

(٦) دِيوَانُهُ : « يَبْذِلُ » بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ .

وقال البحتري^(١):

كَمْ سَرِيٍّ تَقِيلُ السَّرَّوْ عَنْهُمْ واشْتِبَاهُ الْأَفْعَالِ عَذْوِي وَإِلْفُ !
وقال^(٢):

أَقَامَ بِهِ فِي مُنْتَهَى كُلِّ سُودِدٍ فَعَالَ أَقَامَ النَّاسَ دُونَ مَنَالِهِ^(٣)
فَإِنْ قَصَّرْتُ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنْ يَمِينِ الْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ
وما أحسنَ ما قَالَ دِغِيلُ^(٤):

عَلَّمَ الْجَرَى فِي السَّمَاحَةِ حَتَّى قَدْ جَرَى فِي السَّمَاحِ كُلُّ بَلِيدٍ^(٥)
رَأَيْتُ لِلْخُطُوبِ وَالسَّيْفِ لِلْمَضْ حَرْبٍ وَقَفَّ وَالْمَالُ لِلتَّبْدِيدِ

[هُما في هذا الباب مُتَكَافِئَانِ ، لَأَنَّهُمَا رَكِبَا مَعْنَى قَدْ تَقَدَّمَ النَّاسُ فِيهِ ، وهو من المعاني المشتركة] .

* * *

(١) ديوانه ٣ : ١٣٧٣ ، وفيه « واشتباه الأخلاق » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٦٢١ .

(٣) ديوانه : « دون امتثاله » و س : « مثاله » .

(٤) لم أجدهما في ديوانه ، ولم أقف عليهما فيما بين يدي من مراجع .

(٥) س : « للمضروب » .

(٦) زيادة من س .

في اعتذار الجواد بعد العطاء

قال أبو تمام^(١):

لَهُ كَرَمٌ لو كان في الماءِ لم يَغْضُ وفي البرقِ ما شام امرؤُ برقٍ حُلِبِ
/ أخو أزماتٍ بذلُهُ بذلُ مُحْسِنٍ إلينا ولكن عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبِ

ب ٧٤

أزماتٌ : شدائدٌ وجَدَبٌ .

وقال^(٢):

يُعْطِي عطاءَ المُحْسِنِ الخَضِيلَ النَّدَى عَفْواً وَيَعْتَذِرُ اعتِذارَ المُذْنِبِ
هذا من قول دِعْبِلِ^(٣):

فَتَى يَعْتَفِيكَ بِإِنْعَامِهِ كما تَعْتَفِيكَ يَدُ الطَّالِبِ
وَيُعْطِيكَ مُعْتَذِراً فوقَ ما تُؤَمِّلُهُ رَغْبَةُ الرَّاغِبِ
فَتَحْوِي مَوَاهِبَهُ جَمَّةً وَأَنْتِ بِمَنْزِلَةِ الْوَاهِبِ

(١) ديوانه ١ : ٢٤٦ ، والتبريزي ١ : ١٥٢ .

(٢) ديوانه ١ : ٢١٨ ، والتبريزي ١ : ١٠١ .

(٣) لم أجدها في شعره المجموع ، ولم أقف عليها بعد .

(١) وهذا من قول زهير:

كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

وَأَمَّا الْبَحْتَرِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ فِي الطَّائِي (٢)

أَيْدُ الْأَعْبَاءِ لَوْ حَمَلَهُ سَائِلُو الْقَوْمِ « ثَبِيرًا » لَحَمَلُ (٣)
سَاحَةً إِنْ يَعْتَمِدَهَا يَعْتَرِفُ نَاشِدُ السُّودِ فِيهَا مَا أَضَلَّ (٤)
حَيْثُ لَا تُبْلَى الْمَعَاذِيرُ ، وَلَا يَطْأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ (٥)

ولكن لم يُردِ الْبَحْتَرِيُّ بِالْمَعَاذِيرِ ، الْعِذَارَ الذِي يَقَعُ مَعَ الْعَطَاءِ عَلَى نَحْوِ
مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو تَمَامٍ ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ :

أَيْدُ الْأَعْبَاءِ لَوْ حَمَلَهُ سَائِلُو الْقَوْمِ ثَبِيرًا لَحَمَلُ (٦)

يَنْفِي عَنْهُ الْعِذَارَ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وكلاهما أَحْسَنَ ، وَأَبُو تَمَامٍ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَشْعَرُ .

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٤٢ .

وصلره :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا

وفي س : « معطيه » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧١٤ والطائي هو : أحمد بن محمد الطائي : أحد القادة الأمراء ، ولاء المعتمد الكوفة
وسوادها ، وفي سنة ٢٧١ عقد له على المدينة وطريق مكة ، وفي سنة ٢٧٢ تصدى الثورة العامة في سامراء
بسبب غلاء الأسعار ، وفي سنة ٢٧٥ تغلب على « فارس العبدى » الذى تصعلك وعاث في سامراء ، وفي
نفس السنة أمر أبو أحمد بن الموفق بتقييد الطائي وحبيه ، وكان يلى الكوفة وسوادها وطريق خراسان والشرطة
ببغداد وخراج بادوريا وقطربل ، وفي سنة ٢٨١ توفى ودفن في مسجد السهلة ، « الطبرى ٩ : ٦٢١ ،
٦٢٢ ، ١٠ : ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ٣٦ ، المنتظم لابن الجوزى ٥ : ٨٠ » .

(٣) « ثبير » اسم جبل . وجمعه : أثيرة وهى جبال معروفة المواضع « انظر : معجم ما استعجم ١ :

٣٣٦ » .

(٤) س : « الناس » تصحيف .

(٥) س : « العطايا » .

(٦) « ثبيراً لَحَمَلُ » ساقطة من س .

وهأهنا باب آخر في الاعتذار للجواد من تأخر عطاءه

قال أبو تمام^(١):

على أي أحوال مضيت فشاكرٌ لما كان من برِّ الأمير وعاذرٌ
فإن صدق البرق الذي شمت عارضاً فلا عجب من أن تجود الماطر
وإن عاقبت الأسباب فالبخر ربما تمنع منه جانب وهو زاجر
وهذا مثل قول أبي ذؤافة المصري ، أحد شعراء البرامكة^(٢):

أنت الربيع الذي تحيا الأنام به كل يعيش بفضل منك مقسوم^(٣)
وما السحاب إذا ما انجاب عن بلد وحن ميقائه فيه بمذموم^(٤)
/ إن جدت فالجود أمر قد عرفت به وإن تحافيت لم تنسب إلى لوم^(٥)

(١) لم أجد الأبيات في دواوينه المطبوعة والمخطوطة .

(٢) س : « البصري » ، وقد ورد ذكره في « تنمة نيمة الدهر » للثعالبي ص ٤٥ ، وروى بعض أبيات له ، ومنها بيتان من الأبيات الثلاثة التي وردت هنا ، وهما الثاني والثالث ، والأبيات رويت في المنتحل للثعالبي « الاسكندرية ١٩٠١ ص ٦٠ » منسوبة للبحترى ، ولهذا أثبتتها محقق الديوان في ملحق الديوان ٤ : ٢٦٦٣ .

(٣) س : « يحيا » .

(٤) س والمنتحل : « انحاز » ، « وجاز ميقائه » وفي تنمة اليتيمة : « ولم يلم به يوما بمذموم » .

(٥) في تنمة اليتيمة : « فالجود شيء » ، و « وإن تحافيت لم تنسب إلى اللوم » .

وهذا حَسَنٌ جَدًّا ، وَأُظُنُّ أبا تمام عليه هذا .
وقد تقدَّم ابن هَرَمَةَ في هذا المعنى ، فقال في المَنصورِ :
يَجُودُ إِذَا مَا صَادَفَ الْجُودُ حَقَّهُ وَيَبْخُلُ أَحْيَانًا فَيُعْذَرُ بِالْبُخْلِ^(١)
وقال المتوكِّل لعبد الأعلى بن حمادِ التُّرْسِيُّ : إني أريدُ أن أُبَرِّكَ فَيَمْنَعُنِي مِنْ^(٢)
ذلك التَّسْيَانُ ، فقالَ : أحسن الله - يا أمير المؤمنين - عن هذه التَّيَّةِ جَزَاءَكَ ، أَلَا
أُنْشِدُكَ في هذا المعنى ؟ ، قال : هاتِ ، فأنشدَه^(٣) :
لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ^(٤)
وَلَا أَلُومُكَ إِذْ لَمْ يُجَرِّهِ قَدَرٌ فَالْشَّيْءُ بِالْقَدَرِ الْمَحْتُومِ مَصْرُوفٌ^(٥)
وقال عُمارةُ بن عَقِيلٍ في خَالِدِ بن يزيد :

- (١) في الأصل : « وقد تقدم قول ابن هرمة » والتصحيح من س .
(٢) لم أجد البيت في ديوانه المجموع ، غير أن فيه جملة أبيات قالها في المنصور من نفس الوزن والقافية ، ويبدو أنها تؤلف جزءا من قصيدة طويلة في مدح المنصور العباسي « ديوان ابن هرمة ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، والموازنة ٢ : ٣٣٤ » .
(٣) عبد الأعلى بن حماد الباهلي المعروف بالتُّرْسِيُّ ، و « نرس » لقبٌ لجَدِّ لَقَبْتُهُ به التَّيُّطُ ، وكان اسمه « نُصْرًا » فقالوا : نرس ، سكنَ بغدادَ مدة ، وحدثَ بها عن مالك بن أنس ، وحماد بن سلمة ، وهب ابن خالد ، وغيرهم ، وروى عنه أبو يحيى صاعقة ، والبخاري ومسلم في صحيحهما وغيرهم ، توفي في بغداد سنة ٢٣٧ « تاريخ بغداد ١١ : ٧٥ » .
(٤) الأصل : « إلّا أني أنشدك » .
(٥) (قال هات) ساقطة من س .
(٦) س : « إن لم » . عيون الأخبار ٣ : ١٦٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٥ ، وبهجة المجالس ١ : ٣١٦ ، وجنوة المقتبس ١٢٩ ونسبهما لابن عائشة ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٥٢ وفيه : « إذ لم يمضه قدر » ، وتاريخ بغداد ١١ : ٧٥ « ولا ألوَمُكَ إن لم يمضه قدر » ووفيات الأعيان ١ : ٤٧٧ « إن لم تمضه قدرا » والمستطرف للأبشيبي ١ : ٢٣٧ .
(٧) عماره بن عَقِيل بن بلال بن جرير الخطفي ، ويكنى أبا عَقِيل ، شاعر مقدم فصيح ، وكان يسكن بادية البصرة ، ويزور الخلفاء في النوبة العباسية ، فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة ، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة ، وقال العلماء : جاء عماره بن عَقِيل على ساقفة الشعراء « الأغاني ٢٠ : ١٨٣ ، وأخبار أبي تمام ٦٣ ، ومعجم الشعراء ٧٨ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٨٢ ، وطبقات ابن المعتز ٣١٦ » .
وخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ، القائد المشهور ، ولاه المأمون الموصل ، ثم زاده ، ديار ربيعة كلها ، ولما انتقض أمر أرمينية في أيام الواثق جهز خالدا إليها ، فاعتلَّ ومات في الطريق سنة ٢٣٠ ، وكان جوادًا شجاعًا ، وأولاده أيضا كانوا قوادًا ، اتصلت الرئاسة فيهم أول أيام مروان بن محمد ، ثم جميع دولة بني العباس إلى آخر أيام المعتضد . « جهرة أنساب العرب ٣٢٦ ، ووفيات الأعيان ١ : ٧٨ ، ٦ : ٣٤١ ، والأغاني ٢٠ : ١٨٦ ، والبيان والتبيين ١ : ٣٤٢ » .

أَتُرْكُ إِن قَلْتُ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زيارته إني إذا للقيم^(١)
وقد يُسْلَعُ المرءُ اللّثيمُ اصْطِنَاعُهُ ويَعْتَلُّ نَقْدُ المرءِ وهو كريمُ
« يُسْلَعُ » أى تَكْثُرُ سِلْعَتُهُ^(٢).

وقال أبو تمام^(٣):

وكنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا لَّا كَفَاءَ لَهُ أن لَيْسَ كُلُّ قِطَارٍ يُنْبِتُ العُشْبَا
وربّما عَدَلْتُ كَفَّ الكَرِيمِ عن الـ قَوْمِ الحُضُورِ وَنَالَتْ مَعَشَرًا غَيْبَا
وقال البحتري^(٤):

وما مَنَعَ الفَتْحَ بَنُ خَاقَانَ ثِيْلَهُ وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطِي وَتَحْرِمُ
سَحَابَ خَطَانِي جُودُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ وَبَحْرُ عِدَانِي قَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمُ
وَيَذُرُّ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَمَوْضِعَ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ^(٥)
أَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَمَا وَسِعَ الْوَرَى وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الْغَيْثَ إِلَّا الْمُذْمَمُ^(٦)

[هما فى هذا الباب أيضا متكافئان ، لأنَّ المعنى الذى ركباه مشترك] .

(١) الكامل : ١ : ٣١٣ ، والبيت الأول من دلائل الإعجاز ص ١١٧ ، والمستطرف للأبشيى ١ : ١٦ ، والثانى فى الأغاني ٢٠ : ١٨٧ .

(٢) جاء فى الكامل : « مَنْ رَفَعَ » المرء « نصب » اصطناعه « ومن نصب » المرء « رفع اصطناعه » ، وأما على تفسير أبى العباس فَيَنْصَبُ « اصطناعه » لا غير .
وقال المرصفى فى « رغبة الأمل ٣ : ١٨٦ » : « اصطناعه » كذا وقعت هذه الكلمة ، وهى تحريف من الناسخ ، والصواب « اضطباعه » بالضاد المعجمة والباء الموحدة ، مصدر « اضطبع الشيء » ، أدخله تحت ضبعيه ، وهما عضدها ، كنى بذلك عن شحه وبخله ، فأما « الاصطناع » وهو إسداء المعروف فغير مناسب هنا .
« ومن رفع المرء ... الخ » هذا الاحتمال سائغ لو كان الفعل متعديا ، ولم يثبت عندنا ، وتفسير أبى العباس صريح فى أنه لازم ، وأن « اضطباعه » بالنصب مفعولا لأجله .

(٣) ديوانه ١ : ٢٩٨ والتبريزى ١ : ٢٣٦ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٧١ .

(٥) ديوانه و س : « إلّا مذم » ، وقد سبق البيت برواية الديوان فى ١ : ٣٢٨ .

(٦) ما بين القوسين زيادة من س .

^(١) ذَكَرْتُمَا نِجَاحَ الْبَحَاوِلِ لَنَا إِلَهُ

^(٢)
قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي الْفَضْلِ بْنِ صَالِحٍ الْهَاشِمِيُّ :

^(٣)
سُمِدْعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِهِ كَمَا تَغَطَّتْ رِجَالٌ مِنْ فَضَائِحِهَا
^(٤)
وَفَارَةُ الْمِسْكِ لَا يُخْفِي تَضُّوعَهَا طَوْلُ الْحِجَابِ وَلَا يُزَيِّرُ بِفَاتِحِهَا

وهذا غاية في الحُسن والحلاوة .

^(٥)
وقال في ابن الهيثم :

عُرِفَ عَدَا ضَرْبًا نَحِيفًا عِنْدَهُ شُكْرُ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ لَجَسِيمٌ
^(٦)
أَخْفَيْتُهُ فَخَفَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ فَتَشَرَّتُهُ وَالشَّخْصُ مِنْهُ عَمِيمٌ

(١) « ذكر » ساقطة من س .

(٢) ديوانه ١ : ٢٧٠ والتبريزي ١ : ٣٥٢ والفضل بن صالح هو : الفضل بن صالح بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، من أحفاد عبد الملك بن صالح وكان في أيام الرشيد جليل القدر جدا ، وفي غاية الرفعة والتصاوت ، ونكبه الرشيد وحبسه سنة ١٨٧ « انظر الطبري ٨ : ٣٠٢ ، وجمهرة النسب ص ٣٦ » ، واتهم الفضل بن صالح بأنه قتل أخاه عبد الله بن صالح وتزوج جاريته أتراك ، وأبو تَمَام يدفع عنه هذه التهمة « انظر ديوانه ١ : ٣٧٠ والتبريزي ١ : ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، والنظام لابن المستوفي ج ١ لوحة ٢٧٠ دار الكتب » وفي الأصل : « بن صلح » .

(٣) السמידع : الشجاع السيد الكريم .

(٤) في الأصل « لا تخفى » ، والتصحيح من الديوان والتبريزي .

(٥) ديوانه ٢ : ٤٢٢ والتبريزي ٣ : ٢٩٢ .

(٦) الأصل : « غيم » بالغين المعجمة ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي وفيه : العميم : التام .

جودٌ مَشَيْتَ به الضَّرَاءُ تَوَاضَعًا وَعَظُمَتْ عَنْ ذِكْرَاهُ وَهُوَ عَظِيمٌ
وهذا جَيِّدٌ بِالْعِ .^(١)

« والضَّرَاءُ » ماواراك من شَجَرٍ أو غَيْرِهِ ، يقال : هو يَمْشِي الضَّرَاءُ أى يَسْتَرُ^(٢)
ما يَفْعَلُهُ ولا يُجَاهِرُ بِهِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ يَفْعَلُ الْجَمِيلَ فِي سِتْرِ لِيَكُونَ أَبْعَدَ مِنَ الْاِمْتِنَانِ .^(٣)
وقال في مالك بن طوق :^(٤)

[وَصَنِيعَةٌ لَكَ قَدْ كَتَمْتَ جَزِيلَهَا فَأَنَّى تَضَوُّعُهَا الَّذِي لَا يُكْتَمُ]
مَجْدٌ تَلُوحُ حُجُولُهُ وَفَضِيلَةٌ لَكَ سَافِرٌ وَالْحَقُّ لَا يَتَلَقَّ^(٥)
وهذا معنى لَا يُسْمَعُ الْطَفُّ وَلَا أَحْسَنُ مِنْهُ .^(٦)
وقد قال دعبل :

إِذَا اتَّقَمُوا أَعْلَنُوا أَمْرَهُمْ وَإِنْ أُنْعَمُوا أُنْعَمُوا بِاِحْتِسَامِ^(٨)
تَقَوْمُ الْقُعُودِ إِذَا أَقْبَلُوا وَتَقَعْدُ هَيْتُهُمْ بِالْقِيَامِ
وهذا لَعَمْرِي حَسَنٌ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُهُ :^(٩)

(١) س : « وهذا أيضا » .

(٢) س : « ستره » .

(٣) في التبريزي ٣ : ٢٩٣ « ابن السكيت : هذه الكلمة في الأضداد ، وزعم أنه يقال : مشى الضَّرَاءُ ، إذا أظهر أمره » .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٦١ والتبريزي ٣ : ٢٠١ ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٥) التبريزي : « تلوح فضوله » ومالك بن طوق التغلبي : صاحب الرحبة ، أحد الأشراف الأجواد ، ولى إمرة دمشق للمتوكل وهو الذى بنى الرحبة التى على الفرات وإليه تنسب توفى سنة ٢٥٩ « النجوم الزاهرة ٢ : ٣٢ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٩٤ ، الفرج بعد الشدة ٢ : ٣٦٠ » ، وفي س : « يتسلم » .

(٦) س : « لاتسمع ألطف منه ولا أحسن » .

(٧) ديوان دعبل المجموع : القسم المنسوب إلى دعبل ص ٤٢١ .

(٨) « وأعلنوا » ساقطة من س .

(٩) لم أقف على البيتين ، ولم أجدهما فى ديوانه .

يَهْوَى اقْتِرَابَكَ كُلَّ طَالِبٍ حَاجَةٍ كَرَّمَا كَمَا يَهْوَى الطَّيِّبَ الْمُذْنَفُ
وَإِذَا صَنَعَتْ صَنِيعَةً أَنْسَيْتَهَا وَذَكَرْتَ مَوْعِدَكَ الَّذِي لَا يُخْلَفُ
وَلَهَجَ النَّاسُ بِقَوْلِ الْخُرَيْمِيِّ ، وَأَعْرَضُوا عَمَّا سِوَاهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :
زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرُ
تَتَنَاسَاهُ كَأَن لَّمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ
وَقَالَ مُنْقِذُ الْهَلَالِيِّ :^(١)

فَإِنَّ إِحْيَاءَهَا إِمَاتَتُهَا وَإِنَّ مَنَا بِهَا يُكَدِّرُهَا
وَقَالَ أَبُو الْبَصِيرِ جَهْمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - أَظُنُّهُ السَّوَّاقُ مَوْلَى الْمَهَالِبَةِ - :^(٢)
أَمْوَالُهُ بَيْنَ أَخِلَائِهِ وَفِي الْوَعْيِ كَالْأَسَدِ الْعَادِي
يَكْتُمُ مَا يَفْعَلُ مِنْ جُودِهِ وَقَدْ حَدَا فِي جُودِهِ الْحَادِي

(١) هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، من العجم ، كان مولى ابن خريم وسمى به ، اتصل بمحمد بن منصور كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح ، وقد عمى بعدما أسن ، وهو جميل الشعر ، وقيل هو أشعر المولدين « الشعر والشعراء ٢ : ٨٥٢ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٢٨٨ ، وديوانه ٢٥ » .

(٢) منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي ، شاعر بصري خليف ماجن ، متهم في دينه يرمى بالزندقة ، اشتهر في صدر الدولة العباسية « معجم الشعراء للمرزباني ٣٣٠ الأغاني الدار ١ : ٣٤٤ ، ١٨ : ١٠١ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٠٥٢ ، ١١٩٨ » ، والبيت في البيان والتبيين ٣ : ٢٢٧ من ثلاثة أبيات .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٦ ، وسماء هناك « أبو النضر » ، والمعروف هو أبو النضر عمر بن عبد الملك ، وقد ترجمه له صاحب الأغاني « الدار ١١ : ٢٨٥ » ، وقد وردت بعض الأخبار عن « أبي البصير » ، وبعضها أورده صاحب الأغاني عن « أبي النضر » ، والراجح أن تصحيحا وقع في اسمه .

(٤) وظن الآمدي ليس في محله فالسواق هو : إبراهيم السواق مولى المهالبة ، كان مقدما في الشعر ، روى له المبرد بعض أبيات في مدح بشر بن داود بن يزيد بن قبيصة بن المهلب ، « الكامل ٢ : ٣٠ » ، وسماء صاحب العقد الفريد : « إبراهيم السوقي » ونقل حديثا له في ضَرْ نَالَهُ « العقد الفريد ٥ : ٣٧٩ » ، وانظر كتاب البغال « رسائل الجاحظ ٢ : ٢٩٨ » .

وقال أبو قابوس النّصراني^(١):

رَأَيْتُ يَحْيَى أَتَمَّ اللَّهُ نِعَمَتَهُ عَلَيْهِ يَأْتِي الذّٰى لَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ
يَنْسَى الذّٰى كَانَ مِنْ مَّعْرُوفِهِ أَبَدًا إِلَى الرّٰجَالِ وَلَا يَنْسَى الذّٰى يَعُدُّ

(١) البيتان في مدح يحيى بن خالد البرمكي « معجم الشعراء ٣٢ وزهر الآداب ٢ : ٣٧٤ و امرأة الجنان ١ : ٤٢٨ وابن خلكان ٦ : ٢٢٥ » .

يَبْتَ أَي تَمَامٍ فِي الْجُودِ قَوْلُهُ^(١):

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أُنَامِلُهُ
وَبَيْتُ الْبَحْتَرِيِّ^(٢):

لَا يُتَعَبُ الثَّائِلُ الْمَبْنُولُ هِمَّتُهُ وَكَيْفَ يُتَعَبُ عَيْنَ الثَّائِظِ النَّظَرُ^(٣)

وهذان المعنيان لا غاية وراءهما في [الحُسْنِ] وقد وَقَعَتْ فِيهِمَا جَمِيعًا^(٤)
مُعَارِضَةٌ مِنْ [أَهْلِ] الْإِعْتَابِ ، فَقِيلَ فِي بَيْتِ أَي تَمَامٍ : إِنَّ الْجَوَادَ لَا يُعْطَى مَا يُعْطِيهِ^(٥)
مِنْ يَدِهِ ، وَإِنْ كَانَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ يُعْطِيهِ فَلَنْ يَكُونَ مَبْسُوطَ الْكَفِّ [بِهِ] لِأَنَّ الْكَفَّ^(٦)
حِينَئِذٍ تَكُونُ فَارِغَةً ، وَإِنَّمَا يُبْسُطُهُمَا لِلسَّلَامِ وَالْمُصَافَحَةِ ، لَا لِأَنَّ يُعْطَى شَيْئًا فِيهَا^(٧)

(١) ديوانه ٢ : ٢٠٣ والتبريزي ٣ : ٢٩ ، وقد سبق في ١ : ٨٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٥٦ .

(٣) زيادة من س .

(٤) س : « مَعَا » .

(٥) زيادة من س .

(٦) س : « يَدِيهِ » .

(٧) س : « فَلَئِنْ » .

(٨) زيادة من س .

(٩) س : « وَإِنَّمَا هِيَ لِلسَّلَامِ » .

(١٠) الأصل : (يُعْطَى) بِالسَّيْنِ إِلَى الْمُخَاطَبِ .

(١١) ساقطة من س .

وهذه معارضة في غاية الفساد ، إنما ذهب أبو تمام إلى المعنى المشهور المعتاد في استعمال الناس أن يقولوا : فلان مبسوط اليد بالمكارم ، وسبّط الأنايل بالخيرات ، ويقولون في البخيل : شَنِجُ الأصابع ، وجَعْدُ الكَفِّ ومقبوض الكَفِّ عن الخير ، وهذا أكثر في كلامهم من أن يُحتَاجَ عليه إلى استشهاد .

وإنما أخرج أبو تمام المعنى على هذه العادة وحذا حذو مسلم بن الوليد في قوله :^(٥)

لا يستطيع « يزيد » من طبيعته عن المروءة والمعروف إجحاما
إلا أنه كشف المعنى ، وأحسن العبارة عنه ، فصار أولى به .

وقيل في بيت البحتري : وكيف لا يُتَعَبُ عَيْنُ الناظرِ النَّظْرُ ؟ وأنت ترى الإنسان أبداً يُكَبُّ على شيءٍ يَعْمَلُهُ فَتَسْدُرُ عَيْنُهُ ، وخاصةً الكاتبُ المُكَبُّ على الكتابة ، أو الناظرُ فيها ، وهذا أبداً ترى كلَّ أحدٍ يَشْكُوهُ ، وترى الإنسان يُعْمَلُ طَرَفُهُ في النَّظَرِ إلى الشيءِ البعيدِ فَيَسْدُرُ نَاطِرُهُ حَتَّى لا يرى شيئاً ، فهل هذا كُلُّهُ إِلَّا من إتعابِ العينِ بالنَّظَرِ ، وأنت أبداً تقولُ للمديمِ الدَّرَاسَةِ لِلْكَتَبِ : لا تُتَعَبُ

(١) ساقطة من س .

(٢) رجل شَنِجُ الكف : ضيقها ، والشَنِجُ : تقبض الجلد والأصابع وغيرها .

(٣) س : « وهو » .

(٤) س : « فيه » .

(٥) ديوان مسلم بن الوليد ٦٤ وفيه : « عن المنية » وقد سبق في ١ : ٨٣ وفي س : « حذا حذو قول

مسلم بن الوليد » يمدح يزيد بن يزيد الشيباني .

(٦) في الأصل : (وكيف يتعب عين الناظر النظر ؟) والتصحيح من س .

(٧) سدر : لم يكدر يصير .

(٨) في الأصل : « خاصة » .

(٩) س : « فيه » .

(١٠) ساقطة من س .

عَيْنِكَ وَأَرْفُقْ بِهَا ، وَرَوِّحْ عَنْهَا [ونحو هذا ^(١)] .

وهذه أيضا معارضة في غاية الفساد ، لأنَّ البحترى لم يذهب إلى استعمال العين وكدها في النظر إلى الشيء الواحد ، لأنَّ ذلك / إخراج لها عن عاداتها الطبيعية ، كالكلام الذى إذا أخرجته عن العادة الطبيعية إلى أن ترفع به الصوت من غناء أو حذاء ، أو خطبة طويلة أتعبت جميع الآلات من الحلق ومجارى النفس والفكين ، وإلا فالكلام الذى تستعمله في عاداتك غير متعب ، لأنك لست تُحْمِلُ على الطبيعة ، إنما تتركها فيه وعاداتها ، وذلك غير متعب لها ، فكذلك العين إذا تركتها ونظرها الطبيعي ، فإن ذلك غير متعب لها ، وكذلك اليد والرجل وسائر الأعضاء ، وجناح الطائر مثله ، وإذا أتعبت اليد بأن تحمل الشيء الثقيل ، وأتعبت الرجل بالمشى الطويل ، فقد حملت على الحركة الطبيعية وأخرجتها عن عاداتها ، وللطائر أيضا في طيرانه حدود محدودة في استعمال جناحيه ، ومواقيت موقته ، فإن لم يسقط للاستراحة ، أسقطه التعب والكد ، فهذا كله أنت تراه مشاهدة ، وإنما ذهب البحترى إلى أنَّ عين الناظر لا يتعبها النظر الطبيعي ، الذى جعل البارى تبارك وتعالى له مبلغا وقلرا فيها ليستدرك الناظر به معرفة ما يُشاهد من الأشياء .

٨٢ ب

(١) زيادة من س .

(٢) قوله : « كالكلام ... الطبيعية » سقط من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) س : « عاداتك » .

(٥) س : « تحمل فيه على الطبيعة » .

(٦) ساقطة من س .

(٧) س : « والطائر أيضا في طيرانه له حدود محدودة »

(٨) ساقطة من س .

(٩) س : « يستدرك » .

(١٠) س : « ما يشاهده » .

وهذان البيتان بيتا الطائين في الجود .

وقال بكر بن النطّاج الحنفى^(١) :

ولو لم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليتيق الله سائله

وقد قال مسلم بن الوليد^(٢) :

يجود بالنفس إن ضنّ البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهذا البيت هو بيت مسلم في الجود الذي يفتخر له به ، وبيت بكر أجود^(٣)

من هذا لقوله :

« ولو لم يكن في كفه غير روجه »

ولقوله^(٤) :

« فليتيق الله سائله »

وهذا - لعمرى - إفراط حسن .

وبيتا الطائين أجود معنى والطف ، لأنهما لم يخرججا عن طريقة الجود

والكرم ، وهذان البيتان خارجان عنهما .

* * *

(١) س : أبو بكر وانظر ترجمته ص ٢٤٢ ، وهذا البيت روى لأبي تمام في ديوانه ٢ : ٢٠٣ وشرح التبريزي ٣ : ٢٩ وينسب أيضاً لزيد الأعجم ، ولأخت يزيد بن الطائية . « انظر العملة ٢ : ٢٨٣ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٣٧٥ » .

(٢) ديوان صريع الغواني ص ١٦٤ ، وفيه « إذ أنت الضنين بها » ، وفي س : « إن ضن الجواد بها » .

(٣) الأصل : من هذا القول .

(٤) س : « وقوله » .

(٥) س : « عنها » .

ومن نوادر باب الجود

قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :^(١)

أَيَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا السَّرَى وَخَطِي الْمَهْرِيَّةُ الْقُودِ
أَمْطَلِعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَوُثِّمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلِعُ الْجُودِ
وهذا مالا نهايةً لِحُسْنِهِ ، وَلَكِنَّهُ نَقَلَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ ابْنِ هُرْمَةَ فِي وَصْفِ
امْرَأَةٍ :^(٢)

تَبَدَّدَتْ لَنَا كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِلَوْنٍ غَنَى الْجِلْدُ عَنْ أَثَرِ الْوَرَسِ
فَلَمَّا ارْتَجَعْتُ الطَّرْفَ قُلْتُ لِصَاحِبِي عَلَى مِرْيَةٍ : مَا هَاهُنَا مَطْلِعُ الشَّمْسِ

(١) ديوانه ١ : ٥٠٠ والتبريزي ٢ : ١٣٦ وفيهما : « تنوى أن توثم بنا » وعبد الله بن طاهر : هو أبو العباس بن الحسين الخزاعي بالولاء ، كان سيدا نبيلاً على الهمة شهماً ، وأحد الأجواد الأسخياء ، تولى الشام مدة ، والديار المصرية مدة ، وتوفي سنة ٢٣٠ « الديارات ص ١٣٢ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٨٣ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ .

وقال ابن خلكان : « قَوْمَسٌ » المذكور في شعر أبي تَمَّامٍ : بضم القاف وفتح الميم وقيل بكسرهما ، أقليم من عراق العجم حده من جهة « خراسان » « بسطام » ، ومن جهة العراق « سمنان » هاتان المدينتان داخلتان في أعمال « قَوْمَسٍ » ، وكُرسَى « قَوْمَسٍ » « النامغان » . وانظر : « معجم البلدان ٤ : ٤١٤ » .
(٢) س : « وأظنه » .

(٣) ديوانه ١٣٤ ، وفيه : « تبدت فقلت : الشمس عند طلوعها » ، وفي س : « عند طلوعها » .

(٤) ديوانه : « لما ارجمعت الروح » ، وقال الشيخ عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص =

فحوّل المعنى إلى ذِكْرِ الجُودِ .

وقال البحتريّ في معنى آخر^(١) :

دانٍ على أيدي العُفَاةِ ، وشاسِعٌ عن كلِّ نِدٍّ - في النَّدَى - وضَرِيبِ
كالْبَدْرِ أَفْزَطُ في العُلُوِّ ، وضَوْؤُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جُدُّ قَرِيبِ
وهذا أيضًا غايةً في حُسْنِهِ ومعْنَاهُ ، وبيتاً أُنِى تَمَامُ الطُّفِّ معنى .

وقال أبو تَمَامٍ^(٢) :

رأى البخلَ من كلِّ فظيعةٍ فَعَاثَهُ على أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْطَحُ
وكلُّ كُسُوفٍ في الدَّرَارِيِّ شُنَّةٌ ولكنّه في البَدْرِ والشَّمْسِ أَشْنَعُ^(٣)
قوله : « على أَنَّهُ مِنْهُ » أى : على أَنَّ البخلَ من أُنِى سَعِيدٍ أَمْرٌ وَأَفْطَحُ مِنْهُ مِنْ
غَيْرِهِ^(٤) .

وقوله : « وكلُّ كُسُوفٍ في الدَّرَارِيِّ شُنَّةٌ » يريد بالدَّرَارِيِّ : التَّجَوُّمَ المضِيقَةَ

= « ٤ : ٢٤٩ » : إن أبا تَمَامٍ أخذ معنى البيتين من قول مسلم :

يقولُ صحبى وقد جدوا على عَجَلٍ والخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرُّكْبَانِ في اللَّجَمِ
أَمْطَلِغُ الشَّمْسِ ثَنَى أَنْ تُؤَمَّ بِنَا فقلت كلا ولكن مَطْلِغُ الكَرَمِ

وقد أثبت محقق ديوان مسلم البيتين في ذيل الديوان الذى احتوى شعره المجموع « ص ٣٤٠ » .

(١) ديوانه ١ : ٢٤٨ ، وفى س : « على كل نِدٍّ » .

(٢) ساقطة من س .

(٣) س : « بيت » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٠٢ وشرح التبريزى ٢ : ٣٢٧ .

(٥) فى ديوانه والتبريزى والنظام و س : « فى الشمس والبدر » .

(٦) وقال أبو العلاء : « يقول : الكسوف فى النجوم يشنع وهو فى النيران أشنع وكذلك البخل فى غير الممدوح من الرؤساء أقلّ شناعة منه فيه » ، وقال ابن المستوفى : « لم يتعرّض أبو تَمَامٍ إلى قلة شناعة البخل فى غير الممدوح كما ذكروا ، ولو ذهب إلى ذلك لكان ناقضاً لما ضرب به المثل من زيادة الشناعة فى الشمس والبدر وإنما أطلقها » النظام لوحة ١٣٩ ج ٢ » .

وكسوفها ليس ممّا يَظْهَرُ لعيونِ النَّاسِ ، لأنّ كسوفَ الكوكبِ إنما هو أن يَحْصُلَ في سَمِيهِ كَوْكَبٌ في فَلَكٍ هو أَسْفَلُ من فَلَكِهِ فَيَسْتَرَهُ ، فذاك كُسُوفُهُ ، ولا يَتَفَقَّدُهُ و [لا] يَعْرِفُهُ إِلَّا المنجمونَ ، فليست فيه شُعَّةٌ ، لأنّ الشُّعَّةَ ما عَمَّتْ رُؤْيَتُهُ فجعل أبو تمام كسوفَ الكواكبِ شُعَّةً وجعل كسوفَ الشَّمْسِ والبَدْرِ أَشْنَعُ وقد أحسن ولم يُسَيءَ .

وَلِلْبَحْتَرِيِّ شَيْءٌ يَقَارِبُ هَذَا فِي الْمَعْنَى ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِثْلَهُ [فِي الْجَوْدَةِ] وَهُوَ ^(٩) قوله :

فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ مَا يُعْظِمُ الْعَبْدَ لَهُ سَيِّدَهُ
وَأَنْجَمُ الْأَفَقِ نِظَامًا ، خَلَا مَا خَالَفَتْ أَنْحُسَهُ أَسْعَدَهُ
لَمْ أَحْفَلِ الْأَشْبَاحَ حَتَّى أَرَى بَيَانَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَفْعَدَةُ ^(١٠)

(١) الأصل : « فليس » والتصحيح من س .

(٢) س : « ملك » .

(٣) س : « ملكه » .

(٤) س : « فذلك » .

(٥) زيادة من س .

(٦) قوله : « فليست ... عمت رؤيته » سقط من س .

(٧) كرر هذا الرأي أبو العلاء « انظر شرح التبريزي ٢ : ٣٢٧ » ، وقد علق ابن المستوفى على قول أبي العلاء فقال : « ولا معنى لقوله » كما أن كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوف الشمس والقمر » ، إذ لو لم يرد بكسوف الدراري ظهوره ، لم يقع الفرق بينه وبين كسوف الشمس والقمر لحفاء ذاك وظهور هذا ، ولما جمع في الكسوف بين الشمس والقمر ، وإن كان لأحدهما جاز أن ينسبه إلى النجوم أيضا ، النظام ج ٢ لوحة ١٣٩ .

(٨) س : « فجعل أبو تمام فيه شُعَّةَ ما » .

(٩) ديوانه ٢ : ٦٦٣ ، وما بين القوسين زيادة من س .

(١٠) س وديوانه : « لا أحفل » .

وهذا شبيهة بقول نُصَيْبٍ الْأَصْغَرِ^(١):

وَإِذَا جَهِلْتُ مِنْ أَمْرِيءِ أَعْرَاقَهُ وَقَدِيمُهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ^(٢)
وهذا معنى شائع .

وقال نابغة بنى شيبان^(٣):

لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبٍ^(٤)
وقال آخر:

إِنِّي أَمَرُّ قَلَمًا أَتْنِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُّ
لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ الْحَبْرُ^(٥)
وقد أحسنَ بَشَّارٌ فِي قَوْلِهِ:

وَلَوْلَا الَّذِي رَزَعُمَا لَمْ أَكُنْ لِأَحْمَدَ رِيحَانَةً قَبْلَ شَمِّ

(١) نُصَيْبُ الْأَصْغَرِ: مولى المهدي، عبد نشأ بالجماعة واشترى للمهدي في حياة المنصور، فلما سمع شعره قال والله ما هو بلون نُصَيْبٍ «يعني نُصَيْبًا الْأَكْبَرِ مولى عبد العزيز بن مروان، وسمي هذا الأصغر تمييزاً له عنه» وأعتقه المنصور وزوجه أمة له يقال لها «جعفرة» وكتابه أبا الحجناء، وقد مدح المهدي وتوفى بعد سنة ١٧٠ هـ «وفيات الأعيان ٦: ٦٩ وزهر الآداب ج ٤: ١٠٣٠، وفوات الوفيات ٢: ٦٠٢» .

(٢) الأغاني ٢٠: ٣٤ وفيه «وإذا تكثرت»، وزهر الآداب ٤: ١٠٣٠، والوزراء والكتاب للجهمياري ص ٢٠٣، ونقل عن عبد الصمد بن علي: أن أبا الحجناء أخذ بيته من قول مسلم الآخر:

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خِلَاتِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ عَنِ الْحَبْرِ

(٣) ديوانه ٧٥ وهو عبد الله بن المخارق بن سليم بن بنى شيبان، شاعر بلوى محسن من شعراء العصر الأموي، كان يفد إلى الشام يمدح الخلفاء من بنى أمية فيجزلون عطاءه، مدح عبد الملك بن مروان وولده من بعده، وله في الوليد بن يزيد مدائح كثيرة توفى في أيامه سنة ١٢٥ «المؤتلف والمختلف للأمدى ص ٢٩٤، الأغاني ٦/ ١٤٦» .

(٤) البيتان للنجاشي وهو قيس بن عمرو الحارثي وكان فاسقاً رقيق الإسلام «الشعر والشعراء ١: ٣٢٩ وحماسة البحرى ص ٣٧٠» وفي س: «وقال»، وفيها «على رجل حتى أتى» .

(٥) ديوانه ٤: ١٨١ وفيه: «لأمدح ريحانة ...» .

وَأَظُنُّ أَوَّلَ مَنْ نَظَّمَ هَذَا الْمَعْنَى الْأَعَشَى فِي قَوْلِهِ :^(١)

فَجِئْتُكَ مُرْتَادًا مَا خَبَّرُوا ولولا الذى خَبَّرُوا لم تَرَنُ
وقال آخر :^(٢)

أُبَلُّ مِنْ شَيْءٍ ثَقَلَهُ عن قَلِيلٍ لِفَعْلِهِ

* * *

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٧٥ وفي الأصل : « جئتكَ » والتصحيح من س .

(٢) في الأصل : « لفعله » بتحريك الهاء ، والبيت لأنى العتاهية ، وانظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأنى عبيد البكرى ٣١٠ ، وبهجة المجالس وأنس المجالس للقرطبي ١ : ٣٠٣ ، ولم أجد البيت في ديوانه .

(١) ومن نواذر باب الجود

(٢)
قول أنى تمام [فى مُحَمَّد بن الهيثم] :

على كَيْدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْدُ	لدى ملكٍ من أَيْكَةِ الْجُودِ لم يَزَلْ
وَمَنْصِبُهُ وَغَرَّ مَطَالِعُهُ جُرْدُ ^(٣)	ودانى الجدا تَأْتِي عَطَايَاهُ مِنْ عِلٍّ
مَوَاهِبُهُ غَوَّرَ وَسُودَدُهُ نَجْدُ ^(٤)	فقد نَزَلَ الْمُرْتَادُ مِنْهُ بِمَاجِدٍ
ثَوًى مِنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُرْتَدُّ ^(٥)	به أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْدَمَا

فقال: « دَانِي الْجَدَا » ، ثُمَّ قَالَ : « تَأْتِي عَطَايَاهُ مِنْ عِلٍّ » و « الْجَدَا » : هو
العطاء الذى يُعْطِيهِ ، وهذا من عَوِيصَاتِهِ الَّتِي يَتَجَنَّبُ مِثْلَهَا الْحَذَّاقُ ، وهو مَشْغُوفٌ
بِهَا ، وَكَأَنَّهُ يَرِيدُ : أَنَّ عَطَايَاهُ دَائِيَّةٌ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ ، وَأَنَّهَا تَأْتِي مِنْ عِلٍّ لِعُلْوِ قَدْرِهِ ،

(١) س : « ومن نواذر الجود » .

(٢) زيادة من س ، والأبيات فى ديوانه ١ : ١٧٤ ، والتبريزى ٢ : ٨٧ .

(٣) س : « الحبا » .

(٤) فى الأصل : « ترك » تصحيف ، والتصحيح من ديوانه و س .

(٥) هذا البيت والبيت الأول سبقا فى ١ : ٢٦٣ .

(٦) س : « قال » .

(٧) فى الأصل : « يَأْتِي الْجَدَا » وفى س : « دَانِي الْجَدَا » .

(١) أو أراد أنها تأتي كما يأتي السيل من ارتفاع إلى هبوط ، فيكون أغزر لها وأسرع ، وكأنَّ
المعنى الأول أقوى ، لأنه قد كرره وأكدّه / بقوله :

٨٤

مَوَاهِبُهُ غَوَّرَ وَسُودَّدَهُ نَجَّدَ

(٢)

ويقوله :

وَمَنْصِبُهُ وَغَرَّ مَطَالِعُهُ جُرَّدَ

أى : جداه داني قريب ممن يريدُهُ ، وَمَنْصِبُهُ بعيد المرام ممن يريد التعلُّق به
أو المساواة له ، فمطالعه جُرَّدَ : جمع أجرد ، أى مُلْسٌ لا يتعلَّق بها شيء ، كما يُقال :
« تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُتَنَاوُلُ » [؟] والمعنيان لا يتشاكلان كَلَّ التشاكُل ؛ لأنَّ العطايا ليست
من المنصب في شيء ، وإنما كان ينبغي أن يقول : وداني الجدَّ تأتي عطاياه من يد
هى [مع] الثريا ، أو من راحة هى فوق النجم ، حتَّى تكون عطاياه دانية مع علو
يده ، لأنَّ العطايا منها تأتي ، وعنها تصنُّر ، فيشبه شيء شيئاً ، وتصحُّ المقابلة ، أو
أنَّ يجعل الممدوح دانيًا ممن يريدُهُ ، دميًا متواضعًا سهلاً ، ويجعل منصبه ربيعًا وغرًا
صعبًا ، حتَّى يكون المعنى أنه رفيع القلب على تواضعه ، كما قال البحتري :

دنوت تواضعًا ، وعلوت قدرًا فشانك : انخفاض وارتفاع
كذلك الشمس تبعد أن تُسامى ويدنو الضوء منها والشُّعاعُ

(١) س : « وأراد » .

(٢) فى الأصل : « قرره » والتصحيح من س .

(٣) الأصل : « ويقول » .

(٤) ساقطة من س .

(٥) الأصل : « فمطالعه جرد فليس يتعلّق بها شيء » .

(٦) كذا فى الأصل : وتبلو العبارة هنا ناقصة ، وقد سقطت هذه العبارة من س فلم أتمكن من

تصحيحها ولعل صواب العبارة : « كما يقال : تفوت يد المتناول » .

(٧) زيادة من س .

(٨) ساقطة من س .

(٩) ديوانه ٢ : ١٢٤٧ ، وفيه « وبعثت قنراً » ، وفيه وفى س « انحدار وارتفاع » .

(١) فَأَمَّا أَنْ تُجْعَلَ عَطَايَاهُ دَانِيَةً مَعَ غُلُوِّ قَدْرِهِ وَرَفِيعِ مَنْصِبِهِ ، فَكَذَا يَجِبُ أَنْ
تَكُونَ ، وَلَيْسَ هَذَا بِيَدِيحٍ ، وَلَا بِمَعْنَى مُفِيدٍ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِطَبَاقٍ ، ثُمَّ أَنَا مَا عَلِمْنَا أَنْ
لِلْمَعْرُوفِ كِبْدًا ، وَأَنَّهُ كَانَ مُرْتَدًّا فَأَسْلَمَ ، إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، فَأَمَّا قَوْلُهُ :
« وَإِنْ قَسَتْ كِبْدُ الزَّمَانِ عَلَيَّ كُنْتُ رُؤُوفًا »

فَإِنْ اسْتَعَارَةَ الْكِبْدَ هَاهُنَا لَيْسَتْ بِقَبِيحَةٍ كَقَبْحِ اسْتَعَارَةِ الْكِبْدِ لِلْمَعْرُوفِ ،
لَأَنَّ الْمَعْرُوفَ لَا يُوصَفُ بِالْقَسْوَةِ وَلَا بِالشَّدَةِ كَمَا وَصِفَ الزَّمَانُ ، فَلَمَّا وَصَفَ الزَّمَانُ
بِالشَّدَةِ وَالصُّعُوبَةِ ، لَمْ يُتَكَرَّرْ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ عَلَى الْاسْتَعَارَةِ كِبْدًا قَاسِيَةً ، فَعَلَى هَذِهِ
السَّبِيلِ وَمَا أَشْبَهَهَا تَحْسِنُ الْاسْتَعَارَةَ وَتَقْبَحُ ، وَقَوْلُهُ : « مِنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُرْتَدٌّ »
يُرِيدُ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مَرْيَدٍ .

(٨) وَقَالَ فِي خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ أَيْضًا :

(٩) ظِلُّ عَفَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهِ

(١) س : « فَكَذَلِكَ » .

(٢) ساقطة من س .

(٣) س : « مَا رَأَيْنَا » .

(٤) « فَأَمَّا » ساقطة من الأصل وهي في س ، والبيت في ديوانه ٢ : ٧٧ والتبريزي ٢ : ٣٨٣ وفيه :

« إِنْ غَاضَ مَاءُ الْمَرْنِ فَضَّتْ وَإِنْ قَسَتْ »

(٥) « وَمَا أَشْبَهَهَا » ساقطة من س .

(٦) « وَهُوَ مُرْتَدٌّ » ساقطة من س .

(٧) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : يَعْنِي خَالِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ ، لِأَنَّهُ كَانَ فَارِسِيًّا ، فَتَقَرَّبَ إِلَى الْمَدْدُوحِ بِذِكْرِهِ ،

لَأَنَّ الْمَدْدُوحَ أَيْضًا مِنْ فَارِسٍ ، وَهَذَا أَشْبَهَ مِنْ أَنْ يَعْنِيَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، أَوْ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، أَوْ خَالِدُ

ابن يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ « النَّظَامُ جَد ١ لَوْحَةُ ٣٦٧ ، وَالتَّبْرِيزِيُّ ٢ : ٩١ » .

(٨) ساقطة من س .

(٩) دِيَوَانُهُ ١ : ١٣ وَالتَّبْرِيزِيُّ ١ : ٤٣١ « الْأَيَّاتُ ١٦ ، ١٧ ، ٥٥ ، ٥٧ » قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : قَالَ

الْخَارَزَمِيُّ : يَقُولُ هُوَ ظِلُّ عَفَاةٍ ، يَرِيحُهُمْ مِنْ تَعَبِ الْقَلْبِ وَمِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ ، وَيُحِبُّ مِنْ يَزُورُهُ لَطْلُبِ

مَعْرُوفِهِ كَحُبِّ الْوَالِدِ الْكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهِ . وَفِي الْكِتَابِ الْعَجْمِيِّ : « ظِلُّ نَدَاهُ » أَوْ « حَيَاهُ » ؛ لِأَنَّ تَنْكِيرَ

« عَفَاةٍ » غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ « ابْنُ الْمُسْتَوْفَى » : « الرِّوَايَةُ « عَفَاةٌ » وَلَمْ أَجِدْ مَا ذَكَرَهُ فِي نَسْخَةٍ

مَا ، وَلَا بِأَسْ مِنْ تَنْكِيرِ « عَفَاةٍ » وَإِنْ كَانَ التَّعْرِيفُ أَجْوَدُ « النَّظَامُ جَد ١ لَوْحَةُ ٣١٠ » .

إذا أَنَاخُوا بِيَابِهِ أَخْلَنُوا حُكْمِيهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ^(١)
 أَثَرْنِي إِذْ جَعَلْتُهُ لَجَأً كُلُّ امْرِيءٍ لَاجِيٌّ إِلَى سِنْدِهِ^(٢)
 إِثَارَ شَرْرِ الْقَوَى يَرَى جَسَدَ الـ مَعْرُوفٍ أَوَّلَى بِالطَّبِّ مِنْ جَسَدِهِ

فقد أفدنا من الأبيات الأولى أن للمعروف كبدًا ، وأنه كان مُرتدًا فأسلم ،
 وأفدنا من هذه الأبيات أن جَسَدَهُ مِمَّا يَجِبُ أَنْ يُتَطَبَّبَ لَهُ ، وأن الممدوح يرى أنه
 أولى بالطب من جَسَدِ نَفْسِهِ .
 وقال :

وَقَدِّدْتَ مِنْ شَيْمٍ كَأَنَّ سُيُورَهَا يُقَدِّدْنَ مِنْ شَيْمِ السَّحَابِ الْمُزْرِمِ
 شَهَرْتَ فَمَا تَنْفُكُ تُوْقِعُ بِاسْمِهَا مِنْ قَبْلِ مَعْنَاهَا بَعْدِمِ الْمُعْدِمِ

(١) س : « حكمهم » وهي رواية النظام وقال : قال الخارزنجي : إذا أَنَاخَ الْعُقَاةُ بِيَابِهِ وَجَلُّوا مَا يَحْبُونَ مِنْ
 إِنْعَامِهِ بِاللِّسَانِ وَإِعْطَاةِ الْبَالِدِ . وهذان الحكمان اللذان يريدونهما . قال المبارك بن أحمد : الصحيح أنه مثل قوله :
 نَرْمِي بِأَشْبَاخِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ
 « ديوانه ١ : ٣٢٠ » .

وفي النسخة العجمية ويروى « حُكْمِيهِمْ » أى . بالبسط والإيناس والبر والصلة . « ج ١ لوحة ٣١٠ » .
 (٢) في الأصل : « راجع » وكتب الناسخ فوقها « لاجيء » وهذه هي رواية ديوانه والتبريزي
 والنظام ، وفي ديوانه : « إِذْ جَعَلْتُهُ سِنْدًا » وقال الخارزنجي : أى اختارنى ، يقول آثرنى وأكرمنى إِذْ انْقَطَعَتْ
 إِلَيْهِ وَتَمَسَّكْنَا بِجَبْلِهِ وَجَعَلْتُهُ سِنْدِي وَمَعْقِلِي « النظام ج ١ لوحة ٣١٤ » .

(٣) في ديوانه والنظام « رأى » وقال الصولى : شَرَّرَ الْقَوَى ، يريد : شديد القتل ، والشَّرْرُ : شدة القتل .
 « رأى جسد المعروف » يقول : رأى إصلاح ابن أفى دؤاد له أولى من إصلاح جَسَدِهِ ، أراد بهذا إيثاره الكرم والمدح :
 قال المبارك بن أحمد : نصب ، « إيثار » على المصدر ، وعمل فيه آثرنى ، ومن رفع فعلى خبر مبتدأ مخنوف ، والأول
 أقوى ، وفي نسخة يقول : هذا الرجل يداوى المعروف ليزيل مرضه وهو على شفائه أحرص « من » شفاء جَسَدِهِ إِذَا
 اعْتَلَّ « النظام ج ١ لوحة ٣١٤ ، وقد سبق البيت في ١ : ٢٦٣ » .

(٤) س : أولى من جسد نفسه بالطب ، وفي حاشية نسخة الموازنة « برلين » : « قد جعل امرؤ القيس لليل
 أعجازا وأردافا وصلبا وكلكلا ، وما رأينا من ذمّه » وقال صاحب الحاشية تعليقا على قول الأمدى « وقد عاب امرأ
 القيس بهذا البيت . الخ » الموازنة ١ : ٢٦٦ : « ما عاب من عاب امرأ القيس من حيث الاستعارة ، وإنما لكونه وصف
 الليل بالطول ، وذكر الأرداف والصبر ليس فيه دليل على الطول عند هذا المعيب ، وأما الاستعارة فما عابه أحد عليها ،
 ويلزم المؤلف أن يعيبه كما عاب أبا تمام » الموازنة - برلين ٢٦٠ لوحة ٧٥ .

(٥) ديوانه ١ : ٤٣٠ والتبريزي ٣ : ٢٥٥ ، وفيهما : « لَقَدِّدْتَ » .

وهذا من فلسفته التي يُخْرِجُ العبارة عنها خُرُوجًا صحيحًا ، يريد أن المُعْدِمَ إذا أُمِّلَكَ وفكَّر في كريم أخلاقِكَ ، ذهب عنه البُؤسُ والفقْرُ قبل عَطَائِكَ لِيقْتِنِه بِالْغِنَى من جِهَتِكَ .
(١)
وقال :

لا شِمْسُهُ حَرَّةٌ تُشَوِّى الوجوهُ بها يومًا ولا ظِلُّهُ عنها بِمُنْتَقِلٍ
تحولُ أمواله عن عَهْدِها أبدًا ولم يَزُلْ قَطُّ عن عَهْدٍ ولم يَحُلْ

وهذا معنى ليس بالجميل ، وظاهره أن أمواله أبدًا تَنْتَقِلُ عن يَدِهِ وأن كَوْنَهَا في يده عَهْدٌ بينها وبينه ، وليس بممدوح من جُعِلَ هو وماله متعاهدين ، وكأنه أراد أن أمواله تحولُ عن عَهْدِ العاهِدِ لها من اجتماعها عنده ، ووفورها لديه ، لأنه يُفَرِّقُها ، ولم يَحُلْ هو قَطُّ عن عَهْدٍ عُهِدَ عليه من كَرَمٍ ولا غَيْرِهِ .

والجميلُ الحسن الذي لا يتطَرَّقُ عليه التأوُّلُ في هذا المعنى قولُ البحرى :
إِذَا تَنْقَلَبَ الْعُهُودُ فَإِنَّهُ ثَبَّتَ عَلَى عَهْدِ الثَّدْيِ وَذِمَامِهِ
(٢)
معاهدةُ الثَّدْيِ إنما هي في بَذْلِ الْمَالِ .

(٣)
ومثله في الْجَوْدَةِ قولُ دُعَيْلٍ :

(١) ديوانه ٢ : ٢٣٥ والتبريزي ٣ : ٩٤ ، وفي ديوانه والتبريزي : « لاشمسه جهرة » وديوان والتبريزي : « ولا ظلّه عنا » ، وفي النظام « تشوى الوجوه » على ما سمى فاعله وقال : « رواية الخارزنجي « تشوى الوجوه بها » وقال يقول : لا يأتيك أذاه فيبلغ إليك إذ كنت وليه ، ولا ينطوى عنك نفعه وخبره . وروى غيره « تشوى الوجوه » على ما لم يسم فاعله « ... وعنا بمنقتل » النظام ج ٢ لوحة ٢٦٤ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) س : « لا » .

(٤) الأصل : « ووقعها » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٨٥ .

(٦) س : « هو » .

(٧) س : « في الجود » ، محاضرات الأدباء ٢ : ٥٧٨ ، ولم يرد البيت في ديوانه ، وفي س : « معسرى » .

والجود يَعْلَمُ أَنِّي مُنْذُ عَاهَدَنِي مَاخُنْتُهُ وَقَتَ مَيْسُورِي وَمَعْسُورِي

وقال البحتري في مُعَاقِدَةِ الْجَوَادِ وَالْجُودِ :^(١)

إِنَّ « الْقَنَائِي » ، وَإِنَّ النَّدَى تَرْبَا اصْطِحَابٍ ، وَأَخِيًّا لَدَّةً
تَعَاقَدَا حِلْفًا عَلَى وَفْرِ ذِي وَفْرِ إِذَا جَمَعَهُ بَدْدَةً
/ فالفعلُ قَوْتُ الْقَوْلِ إِنْ فَاضَ فِي عَارِفَةٍ ، وَالْجُودُ قَوْتُ الْجِدَّةِ

٨٥

وهذا معنى حَسَنٌ حَلَوٌ ، وقد تَقَدَّمَ النَّاسُ فِيهِ ، فقال مُوسَى شَهَوَاتٍ فِي سَعِيدِ

ابن خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ :

عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدِ
فَأَخَذْتُ هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ أَخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ فَقَالَتْ :^(٢)

(١) س : معاينة الجواد الجود ، ديوانه ٢ : ٦٦٤ يمدح عبلون بن مخلد و « القناني » : نسبة إلى قنان ابن سعد بن مالك بن سعد بن زيد بن ماة بن تميم « جهمرة الأنساب ص ٢١٥ » .
وقال أبو العلاء المعري في عبث الوليد : « وقوله : « وَأَخِيًّا لَدَّةً » غير مستعمل ، وإن كان هو الأصل المعتمد لأنهم يقولون : فلان لَدَّة فلان وفلانة لَدَّة فلانة ، يستعملونه في الذكر والمؤنث يريدون أنهما في سَنِّ واحدة » ثم يقول « ولدة في الحقيقة إنما هو مصدر ولد لَدَّةً ، مثل وعد علة ووجد جنة ، إلا أنهم استعملوه في الأخبار ، وقلما يقولون : عجبت من لدة فلانة فلانا ، أي : ولادتها ، وذلك الأصل ، إلا أنه ترك ، وإن حمل بيت أي عبادة على أنه مضاف إلى اللفظ دون المعنى ، فذلك سائغ ، وقد ذهبت إليه طائفة من أهل العلم » عبث الوليد ص ٩٢ ، ٩٣ .
(٢) موسى شهوات : موسى بن يسار المدني أبو محمد شاعر من الموال ، نشأ وعاش في المدينة ونزل بالشام في أيام سليمان بن عبد الملك ، وقد هوى أمة من إماء المدينة ، فأقى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ابن عفان فشكا إليه حبا ، وسأله شراءها له ، فاعتل عليه ، فأقى سعيد بن خالد بن أسيد فأخبره بقصته ، فأمر له بشتمها وزاده مائة دينار لجهازها وكسوتها فقال فيه :

سعيد الندى أعنى سعيد بن خالد أخا العرف ولا أعنى ابن بنت سعيد
ولكنني أعنى ابن عائشة الذي كلا أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى « البيت » .

فسمى عقيد الندى « الأغاني الدار ٣ : ٣٥١ ، ٣٦٥ والشعر والشعراء ٢ : ٥٧٧ » وسعيد بن خالد ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، وكان سيِّداً ممدحا ، وهو المعروف بعقيد الندى « جهمرة الأنساب ص ١١٤ » ، وفي س « لم يرض بحليف » .

(٣) قيل هي الفارعة ، وقيل فاطمة ، وقيل ليلي ، رثت أخاها بقصيدة أجادت فيها ، وكانت تسلك في شعرها سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر ، وأخوها الوليد بن طريف الشاري ، انظر أخباره وأبيات أخته في تاريخ الطبري ٨ : ٢٥٦ - ٢٦١ ومن قوله : « فأخذت ... إلى آخر البيت » ساقطة من س .

حليفُ التدى ماعاش يرضى به التدى فإن مات لم يرض التدى بحليف
وأظن الأعشى أول سايق إلى هذا المعنى بقوله :^(١)

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ التدى وَالْمُحَلَّقُ
رَضِيْعِي لَبَانٍ تَدَى أُمِّ تَقَاسَمَا بِأَسْحَمٍ دَاجٍ عَوْضَ لَا تَتَفَرَّقُ^(٢)

قيل في « أسحَم دَاج » أنه أراد : تقاسما في ظلمة الرِّجَم ، أى : تحالفا هناك
وتعاقدا ، لأنهما أخوان ، وقيل « أسحَم دَاج » الرَّمَادُ ، لأنَّ العرب كانت تحلفُ به
وبالنَّارِ .

وقال حبيب بن شوذب المدنى فى السرى بن عبد الله الهاشمي :^(٣)

فَكَ السرى عن التدى أغلاؤه فجرى وكان مُكَبَّلًا مَغْلُولًا^(٤)
وتعاقدا العَقْدَ الوثيقَ وأشهدا من كلِّ قومٍ مُسْلِمِينَ عُدُولًا
وفى التدى لك بالذى عاقَدته ووفى السرى فما يُريدُ بدِلا

(١) ديوانه ص ٢٧٥ يمدح الحلق الكلابي ، وهو عبد العزيز بن حيثم بن شداد ، وسمى محلقا لأن
حصانا له عضه في وجنته ، فترك في جهة أثرا كالحلقة ، « وانظر الأغاني ٨ : ٧٧ » .

(٢) ديوانه : « تحالفا » وفيه : « عَوْضٌ » ، ومعناه : أهد الدهر ، وقال في اللسان « بينى على الحركات
الثلاث ، والنصب أكثر وأفشى » وروى بيت الأعشى السابق بالنصب ، و « أسحَم دَاج » : الليل ، وقيل
حلمة التدى ، اللسان : « سحَم » .

(٣) حبيب بن شوذب الأسدي المدنى أبو الرَّميح « وفي الفهرست : جندب بن شوذب » شاعر راوية
له أبيات جياد ، مُقَلٌّ ، وكان من موالى بنى أسد فى المدينة ، أدرك الفرزدق وجرير ، وكان يتمصب
للفرزدق ، مدح الحكم بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي - وكان من الأجواد المتجاوزين الحد فى
السخاء - « الورقة لابن الجراح ص ٧٨ والفهرست للندم ص ١٨٧ » . والسررى بن عبد الله بن الحارث بن
العباس بن عبد المطلب ، تولى خراسان خليفة للمهدى من قبل المنصور سنة ١٤١ ، وفى سنة ١٤٣ تولى مكة
والطائف بعد عزل الهيثم بن معاوية وعزل عنها سنة ١٤٦ « جمهرة أنساب العرب ص ١٨ ، والطبرى ٧
ص ٥١١ ، ٥٥١ ، ٦٥٦ » .

(٤) الأبيات فى الورقة لابن الجراح ، وفيه « ووفى التدى » .

فهذا لم يَرْضَ بالحلف والعقد حتى أَوْقَعَ بينهما شهادة قوم مُسْلِمِينَ عُذُولٍ ،
 فَوَيْحَهُ ^(١) ، أَلَا قَالَ : « وأشهدا مَلِكَ السَّمَاءِ وأشهدا جَبْرِيلَا » ١٩ ، لَأَنَّ الْإِنْسَانَ
 [قد] يَقُولُ فيما يَعْقِدُهُ على نفسه : أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ على كَذَا ، وهذا النحو إنما
 يُخْرِجُهُ الشعراءَ مَخْرَجَ التَّادِيرَةِ ، وهو غيرُ حَسَنٍ ولا جَمِيلٍ .

وقد قَالَ حَبِيبُ بنِ شَوْذَبٍ هذا - وهو حَسَنٌ ^(٢) ، وإن كَانَ قَدْ غَلَا في
 الاستعارة - : ^(٣)

أَنْتَ أَتُفُّ الْجُودِ إِنْ فَارَقْتُهُ عَطَسَ الْجُودُ بِأَنْفٍ مُصْطَلَمٍ
 ومثل قَوْلِهِ :

فَكَ السَّرِيُّ عَنِ النَّدَى أَغْلَالَهُ فَجَرِي وَكَانَ مُكْبَلًا مَقْلُولا
 قَوْلُ بَكْرِ بنِ النَّطَاحِ الْحَنْفِيِّ ^(٥) :

أَبَا دُلْفٍ إِنْ السَّمَاحَةَ لَمْ تَزَلْ مُغْلَلَةً تَشْكُو إِلَى اللَّهِ غُلْهَا ^(٦)
 فَبَشِّرْهَا رَنَى بِمِيلَادٍ قَاسِمٍ وَأَرْسَلَ جَبْرِيلَا إِلَيْهَا فَحَلْهَا

(١) الأصل : فَوَيْحَهُ والتصحيح من س .

(٢) ساقطة من الأصل والتصحيح من س .

(٣) س : ماهو أحسن اللفظ ، وفي الأصل : « وقال حبيب » .

(٤) الورقة ص ٧٩ .

(٥) بكر بن النطاح الحنفى أبو وائل ، قيل هو عجل ، شاعر غَزَلٍ من فرسان بنى حنيفة ، من أهل
 بجماعة ، انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد ، كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه ، وكان صعلوكا يقطع
 الطريق ، ثم اقتصر على ذلك ، اتصل بأبي دلف العجلي فجعل له رزقا عاش فيه إلى أن توفى « طبقات الشعراء
 لابن المعتز ٢١٧ ، والأغانى ١٧ : ١٥٣ ، والحماسة ٣ : ١٢٨٥ » .

(٦) أبو دلف : القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي ، كان كريما سريا جوادا مدحا شجاعا
 مقدما « وفيات الأعيان ٤ : ٧٤ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤١٦ » . ولم أَف على البيتين .

وهذا ليس بغلوٍ ولا استعارَةٍ قبيحةٍ .

ومما أُخْرِجَ مَخْرَجَ النَّادِرَةِ قولُ ابنِ المَوَلَى^(١) :

رِشَتْ النَّدَى وَلَقَدْ تَكَسَّرَ رِيشُهُ فَعَلَا النَّدَى فَوْقَ الْبِلَادِ فَطَارَا

وَنَحُوْ هَذَا مَا أَتَشَدَّهُ الْأَخْفَشُ لِبَعْضِهِمْ ، وهو من بَابِ الْهِجَاءِ^(٢) :

لَأُضْرِبَنَّ رَجَائِي أَلْفَ مِقْرَعَةٍ غَدَا وَأُصْلُبُ آمَالِي عَلَى خَشَبَةٍ

إِذْ مَنِيَانِي قَوْمًا لَا حَرَكَ بِهِنَّ وَإِنْ سَمِعْتُ لَهُمْ فِي دُورِهِمْ ، جَلْبَةً

وهذه نَوَادِرُ من الشُّعْرَاءِ مُضْحِكَاتٌ .

* * *

(١) ابن المولى : هو محمد بن عبد الله بن سالم بن المولى ، مولى الأنصار شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومداحي أهلها « الحماسة للمرزوق ٤ : ١٧٦١ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٤٢ » .

(٢) س : ونحوه .

(٣) لم أقف على البيتين .

ومن نوادر باب الجود

ويصلح أن يكون في باب « تعجرف الجواد على ماله » ، قول البحتري :

غريب السجايا مائزأل عقولنا مدلهة في خلّة من جلاله
إذا معشر صانوا السماح تعسفت به همة مجنونة في ابتذاله

قوله : « إذا معشر صانوا السماح » معنى رديء ، لأن البخيل ليس من أهل السماح ، فيكون له سماح يصونه ، وسواء عليه قال : صانوا السخاء ، أو ، صانوا الجود أو صانوا الكرم ، فإن هذا كله لا يملك البخل منه شيئاً ، وهو منهم بعيد ، فكيف يصونونه ؟ ، فإن قيل : إنما أقام السماح مقام الشيء الذي يُسمح به ، وفي مجازات العرب ماهو أبعد من هذا ، قيل : البحتري لا يسوغ [له] مثل ذلك ، ولا يجوز له ، لأنه متأخر ، لاسيما وليست هاهنا ضرورة ؛ لأنه قد كان يمكنه أن

(١) ديوانه ٣ : ١٦٢٠ وفيه « صانوا التلاد » وقد سبق البيتان والتعليق في ١ : ٣٧٩ .

(٢) س : الرماح .

(٣) الأصل : أم .

(٤) الأصل : الحزم .

(٥) في الأصل : « مثل » والتصحيح من س .

(٦) زيادة من س .

(٧) س : ولاسيما .

يقول : « صَانُوا الثَّرَاءَ » مكان « السَّمَاح » ، [وينبغي أن يُلْحَقَ هذا بِمَسَاوِيهِ ^(٢)] .

ومن هذا الباب قول البحرى أيضا : ^(٣)

يَا بَنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَلِكُكَ الْحَمْدُ لَدَّ وَقُوفٍ بَيْنَ النَّدَى وَالْجُودِ ^(٤)

٨٦

/ مَا فَقَدْنَا الْإِعْدَامَ حَتَّى مَدَدْنَا سَبِيًّا نَحْوَ سَيْبِكَ الْمَوْجُودِ

سُوْدُدٌ يُصْطَفَى ، وَثِيْلٌ يُرْجَى وَثَنَاءٌ يُحْيَا ، وَمَالٌ يُودَى

ويصلح أن يكون في باب الرِّجَاءِ وَالْأَمَلِ .

قوله : « مَلِكُكَ الْحَمْدُ وَقُوفٌ » إن كَانَ أَرَادَ : وَقُوفَ قَوْمٍ بَيْنَ النَّدَى وَالْجُودِ ، أَى : لَيْسَ لَهُمْ فِيهِمَا حَظٌّ ، فَقَدْ أَقَامَ النَّعْتَ مَقَامَ الْمَنْعُوتِ ، وَالْمَعْنَى رَدِيٌّ ، جَعَلَ الْمَدْوَحَ لَمْ يَمْلِكِ الْحَمْدَ إِلَّا لَمَّا بَخِلَ هَؤُلَاءِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْجُودِ حَظٌّ ، فَكَأَنَّهُمْ [هُم] الَّذِينَ مَلِكُوهُ الْحَمْدَ ، أَى : إِنَّمَا حُمِدَ لَمَّا أُضِيفَتْ أَعْمَالُهُ إِلَى

(١) علق محقق ديوان البحرى على كلام الآمدى السابق « والذي ورد في الجزء الأول ص ٣٧٩ - ٣٨٠ » قال : « ونقول إن الرواية التى أثبتناها « الثلاث » تنفى هذا العيب » « ديوان البحرى ٣ : ١٦٢٠ هامش ٢٠ » .

وأقول : لقد كان من نتائج الخصومة العنيفة بين البحرى وأبى تَمَام أن حرص أنصار كل من الشعارين على تغيير روايات البيت المعيب للتخلص من مواطن الثلب ، وذهب بعضهم إلى ادعاء الشعر الردى ونسبه إلى شاعر الخصوم ، ولو سمع الآمدى تلك الرواية لما تردد في الإشارة إليها ، كما أن هذه الرواية خالفها نسخ الديوان التى ذكرها المحقق « وأخواتها : ه ، ح ، ل » وانظر عن محاولة أنصار كل من البحرى وأبى تَمَام في هذا الميدان المذموم « الموشح ص ٥٠٥ والعمدة ٢ : ٢٤٩ والجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٢٤ ، والتبريزى ١ : ٣٠٥ هـ ٣ ، و ٧٩٤ وأخبار أبى تَمَام ص ٥٦ » ، وقال ابن العميد بعد أن غير كلمة في بيت من أبيات أبى تَمَام « وكذا يلزم لمثل أبيات أبى تَمَام إذا أمكن إصلاح بيت وتهذيب قصيدة » ، « النظام لابن المستوفى ١ : ١٢١ » .

(٢) زيادة من س .

(٣) « أيضا » زيادة من س وفيها : يا ابن عبد الحميد وهو تحريف ، فالقصيدة في مدح محمد بن عبد الملك الزيات ، « انظر الديوان ص ٦٣٦ هـ ٢٨ » .

(٤) كتب الناسخ في الأصل فوق نهاية البيت « المملود » ، وهى رواية الديوان .

(٥) س : فيها .

(٦) س : إلا كما .

(٧) زيادة من س .

٨٧ أفعال البُخلاء ، وهذا إلى الذم أقرب منه إلى المدح .^(١)

وكانه أراد^(٢) « ملَّكَ الحَمْدَ وقوفٌ » ، أى : وقوفك بين الندى والجود ، أى :
إنك لا تقف إلا بينهما ، كأنه مقيم بينهما لا يفارقهما ، كما يقال : أنا مقيم بين أمرك
ونهيك ، وواقف عند طاعتك .

وقوله : « بين الندى والجود » [ليس بالجد^(٣)] ، لأن الندى هو الجود والجود
هو الندى ، يقال : فلان يتندى على إخوانه ويتجود عليهم^(٤) ، ويقال : هو ذو ندى ،
كما يقال : هو ذو جود .

و « بين » هاهنا ليست قوية المعنى ، لأنها ليست كالواو^(٥) التى تنسق بالكلمة
على الكلمة الأخرى التى هى فى معناها ، مثل التأنى والبعد ، والسر والتجوى ، بل
يوجب أن تكون إحدى الكلمتين غير الأخرى ، وكأن البحتري ذهب إلى أن الندى
سجيتة^(٦) فى الكرم والبذل ، وأن الجود العطاء ، وهو محتمل [وينبغى أن يلحق هذا
أيضا بمساوئه] .

ومن نوادير باب الجود قول أبى تمام^(٨) :

نِعَمَ الفتى عَمَّرَ فى كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ وَقَلَّ لَهُ « نِعَمَ الفتى عَمَّرُ »
يُعْطَى وَيَحْمَدُ من يَأْتِيهِ يَحْمَدُهُ فَشُكْرُهُ عَوَضَ وَمَالُهُ هَدَرُ

(١) س : وهذا أقرب إلى الذم منه إلى المدح .

(٢) الأصل : وإن كان أراد .

(٣) زيادة من س .

(٤) س : ينجود .

(٥) س : كالتأنى والبعيد .

(٦) س : الأولى .

(٧) زيادة من س .

(٨) ديوانه ١ : ٥٣٣ ، والتبريزى ٢ : ١٨٨ ، وفيه « وقلت له » .

(١)
وهذا نهاية في حسنه وصحته ، ولست أعرف للبحترى مثل هذا [المعنى] ،
ولكنه قال :

فَهُوَ يُعْطَى جَزْلاً وَيُثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُعْطَى عَلَى الثَّنَاءِ جَزَاءً
/ وهذا مذهب آخر ، وذلك ألطف وأجود في معناه .

٨٧

ومن نواذر باب الجود أيضاً قول أوى تمام في أوى الغريب يحيى بن عبد الله
القسي : (٢)

عَرَفْنَا الْجُودَ فِيكَ وَمَا عَرَضْنَا لَسَجَلٍ مِنْ نَدَاكَ وَلَا ذَنْوٍ
وَلَكِنْ دَارَةُ الْقَمَرِ اسْتَمَّتْ فَذَلُّنَا عَلَى مَطَرٍ قَرِيبٍ
وقال البحتري : (٣)

مُعَوَّلٌ أُمَالٍ تُرَجَّى نَسِيئَةُ وَيُصْنَعُ مُنْسُوهاً مَلِيئِينَ بِالنَّقْدِ (٤)
وَقَدْ دَفَعُوا بُحْلَ الزَّمَانِ بِجُودِهِ وَلَا طَبَّ حَتَّى يُدْفَعَ الضَّدُّ بِالضَّدِّ
ومن نواذر باب الجود قول أوى تمام : (٥)

مِنْ شَرَدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوطَانِهِ بِالْبَذْلِ حَتَّى اسْتَطَرَفَ الْإِعْدَامُ
أَخَذَ « تَشْرِيدَ الْإِعْدَامِ » - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مِنْ قَوْلِ الْأَعْشى :
هُمْ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ حَتَّى يُرَى كَالْعُصْنِ النَّاضِرِ (٦)

(١) زيادة من س .

(٢) ديوانه ١ : ١٥ ، وفي الأصل : « جزلاً » .

(٣) لم أجد البيت في ديوانه ولا في شرح التبريزي وهما في الطراز للعلوى ١ : ١٩١ ، والسجل :
الدلو الضخمة المملوءة ماء ، ذنوب : الدلو التي يكون فيها الماء دون مئيتها .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٤٩ .

(٥) ديوانه : « يُرْحَن » و س « ويصبح متهوماً » تحريف .

(٦) س : ومن نواذر الباب ، والبيت في ديوانه ٢ : ٣٧٥ وشرح التبريزي ٣ : ١٥٣ ، وسبق في ١ :

١٢٢ .

(٧) ديوان الأعشى الكبير : ص ١٩٥ ، وفيه « والشافعون الجوع عن جارهم » ، وسبق في ١ :

١٢٢ .

إِلَّا أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أُوطَانِهِ ، وَالْأَعْشَى طَرَدَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِ الْقَوْمِ .

(١) وما زال الناسُ يعيبون قوله : « حتى استطرف الإعدام » .

(٢) وقال أبو تَمَّامٍ :

غَرِيمٌ لِلْمَلِمِّ بِهِ وَحَاشَا نَدَاهُ مِنْ مُمَاطَلَةِ الْغَرِيمِ
هَذَا حَذَاهُ عَلَى قَوْلِ بَشَّارٍ :

كَأَنَّ لَهُمْ دَيْتًا عَلَيْهِ وَ مَا لَهُمْ سِوَى جُودٍ كَفَّيْهِ عَلَيْهِ حُقُوقُ
وقال البحتريُّ :

وَ مَا وَلَى الْمَكَارِمَ مِثْلُ خِرْقٍ أَغْرَى يَرَى الْمَوَاعِدَ كَالَّذِيُونَ
وقال أبو تَمَّامٍ :

وَتَرَى تَسْحَبُنَا عَلَيْهِ كَأَنَّا جِنَّتَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثًا
وهذا حَسَنٌ جِدًا .

(٣) وقال أبو تَمَّامٍ :

لَيْسَ الْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَعَايِي

(١) نقل الآمدي في الجزء الأول ص ١٢٢ ما أخرجه ابن أبي طاهر من سرقات أبي تَمَّامٍ وقال : وفي بيت أبي تَمَّامٍ زيادة حسنة ، وهي قوله « حتى استطرف الإعدام » !

(٢) ديوانه ٢ : ٣٩٢ وشرح التبريزي ٣ : ١٦١ .

(٣) في الأصل : « هذا » والتصحيح من س ، ديوانه ٤ : ١٤٠ .

(٤) ديوانه ٤ : ٢٢٦٩ .

(٥) ديوانه ١ : ٣٥٣ وشرح التبريزي ١ : ٣٢٠ .

(٦) ديوانه ١ : ٢١٤ والتبريزي ١ : ٨٧ ، وقد سبق في ١ : ١٠٥ .

(١) / وقال البحتري :

إلى غُمٍ في ماله تَسْتَحِفُّهُ صِعَارُ الْحُقُوقِ وهو عَوْدٌ مُجَرَّبٌ
(٢) وهذا من قول دُعْبِل :

تُخَالُ أحياناً به غَفْلَةٌ من كَرَمِ النَّفْسِ وما أَعْلَمَةٌ !
(٣) وقال أبو دُلَامَة في المنصور :

وَأَخَذَ خَلِيفَتَنَا عَنْهُ بِمَسْأَلَةٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلسُّؤَالِ مُنْخَدِعٌ
(٤) وقال آخر :

مُجَرَّبٌ لَا تَرَى الْأَعْدَاءَ تُخَدِّعُهُ وَلَوْ يُخَادِعُهُ السُّؤَالُ لَا تُخَدِّعَا
(٥) وقال أبو تَمَام :

وما إن زال في جَرَمِ بنِ عمرو كَرِيمٌ من بَنِي عبد الكريم (٦)

(١) ديوانه ١ : ١٣٧ .

(٢) سبق في ١ : ١٠٥ .

(٣) أبو دلامة زائد بن الجون الأسدي بالولاء ، شاعر مطبوع ، من أهل الظرف والدعابة ، أسود اللون ، نشأ في الكوفة ، أدرك آخر بني أمية ، ونيف في أيام بني العباس توفي سنة ١٦١ ، « ابن خلكان ٢ : ٣٥٠ ، والأغاني ٩ : ١١٥ » .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها المنصور وأولها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَلُوا الْبَيْنَ فَاتَّجَعُوا وَزُودُوا نَحِيالاً بِسَ مَا صَنَعُوا
« الأغاني النار ١٠ : ٢٣٨ وفيه « عنها » .. « ينخدع » ، ومعاهد التنصيص ٢ : ٢١٣ ، ونهاية الأرب للنويري ٤ : ٣٨ وفيهما « عنا » ، وطبقات ابن المعتز ص ٥٥ وفيه :

إِيتِ الْخَلِيفَةَ فَاخْدَعْهُ بِمَسْأَلَةٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلسُّؤَالِ يُنْخَدِعُ
غَرَّ الْخَصَائِصِ الْوَاضِحَةِ وَغَرَّ النِّقَائِصِ الْفَاضِحَةِ لِبِرْهَانَ الدِّينِ الْوُطُوطِ ص ٢٦٠ وفيه :
خَلَوُغُ خَلِيفَتَنَا عَنْهَا بِمَسْأَلَةٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلسُّؤَالِ يُنْخَدِعُ
(٥) لم أقف عليه بعد ، وفي س : « لو يساعده » .

(٦) ديوانه ٢ : ٣٩٢ شرح التبريزي ٣ : ١٦٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٧) س : « من جرم » .

(١)
يَكَاذُ نَدَاهُ يَتْرُكُهُ عَدِيمًا إِذَا هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمٍ
تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالِي فَتَحْسِبُهُ يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمٍ
أَحَقُّ النَّاسِ بِالْكَرَمِ أَمْ لَمْ يَزَلْ يَأْوِي إِلَى أَصْلٍ كَرِيمٍ
أَحْلَهُمُ النَّدَى سِطَّةَ الْمَعَالِي إِذَا نَزَلَ الْبَخِيلُ عَلَى التُّخُومِ
إِذَا نَزَلَ التَّزْيِيعُ بِهِمْ قَرَوُهُ رِيَاضَ الْوُدِّ مِنْ أُنْفٍ جَمِيمٍ
فَلَوْ أَبْصَرْتَهُمْ وَالزَّائِرِيَهُمْ لَمَا مَزَتْ الْبَعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشِيرٍ الْخَارِجِيِّ (٥):

وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا ذَوُو الْأَرْحَامِ
وَقَدْ ذَكَرْتَهُ فِي سَرَاقَاتِهِ الْمَجْمُوعَةِ (٦).

وَمِنْ نَوَادِرِ بَابِ الْجُودِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ (٧):

شَافَهُتُ أَسْبَابَ الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ

(١) س : تكاذ يدها تتركه عديماً .

(٢) سطة : مصدر وسط يسط سطة ، وجعلها هاهنا في معنى الوسط .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي : « رياض الريف » ، والتزييع « مثل الغريب » .

(٤) سبق في ١ : ٨٢ ، وفي ديوانه : « فلو عايتهم » ، وشرح التبريزي « فلو شاهدتهم » .

(٥) محمد بن بشير الخارجي المدني ، وهو من بني خارجة ، وليس من الخوارج ، ويكنى أبا سليمان ، وكان ينزل الروحاء ، شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية ، « الأغاني ١٦ : ١٠٣ . الدار ، ووفيات الأعيان ٦ : ٣٤٠ » .

(٦) سبق في ١ : ٨٢ وهو أحد أبيات أربعة وقبلة :

نعم الفتى فجعت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام
طلق الدين لمن يحل بيابه عطف أكتاف على الأيام
هش إذا نزل الوفي بيابه سهل الحجاب مؤدب الختام

« معجم الشعراء ص ٣٤٣ » ، ورويت لأبي البلهاء عمر بن عامر ، « معجم الشعراء ص ٧٥ » وقال في هامش الموازنة ١ : ٨٢ « ورويت لعمر بن عامر » وأحسب أنه خطأ مطبعي والصحيح ما سبق ، وانظر أيضاً : شرح حسانة أبي تمام للمرزوقي ٨٠٨ ، ١٥٩٩ والعقد الفريد ٢ : ٣١٥ وعيون الأخبار ١ : ٨٩ ، والبيان والتبيين ١ : ١٦٨ ، ٢ : ٣٣٢ ، والمحاسن والمسلوى للبيهقي ١ : ١٢٤ .

(٧) ديوانه ٢ : ٣٨٣ وشرح التبريزي ٣ : ٢١٤ .

قد تُيَمَّتْ منه القوافي بأمرٍ مازال بالمعروف وهو مُتِمٌّ
يَحُلُو وَيَعْدُبُ إِنْ زَمَانٌ نَالَهُ يَغْنَى وَتَلْتَاثُ الْخُطُوبُ فَيَكْرُمُ
تَلْقَاهُ إِنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَعْرَمٍ شَرِّهَا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَعْنَمٌ^(١)
لَا يَحْسُبُ الْإِقْلَالُ عُذْمًا بَلْ يَرَى أَنَّ الْمُقِلَّ مِنَ الْمُرْوَةِ مُعْدَمٌ
وهذا مَذْحٌ شَرِيفٌ .

[وأبو تمام في هذه الأبواب من النوادر أكثرُ تَصَرُّفًا وأشعرُ من البُحْتَرَى^(٢)] .

* * *

(١) في ديوانه والتبريزي « لا يحسب » بكسر السين ، بمعنى « ظن » وحَسَبَ يَحْسُبُ أى : « عَدَّ » .

(٢) ما بين القوسين زيادة من س .

ذَكَرَ اعْتِدَادِ السَّاحِ بِنِعَمِ الْمَدُوحِينَ

قد مرَّ في [هذه] الأبواب من هذا الجنس غير شيء مما وجدته لايقاً بموضيعه فأنبئته فيه ، وهذا باب مفرد في ذلك .

قال أبو تمام :

وكم لك عندي من يد مُستهلَّةٍ على ولا كفران مني ولا جحدٌ^(٣)
يدٌ تستذلُّ الدهرَ من نفحاتها ويخضُرُّ من معروفها الأفقُ الورْدُ^(٤)
وهذا حسنٌ جداً .

وقال البحتري :

يدٌ لك عندي قد أبرَّ ضيائوها على الشمس حتى كاد يخبو سراجها^(٥)
فإن تتبع النعمى بنعمى فإنه يزينُ اللآلى في النظام ازدواجها^(٦)

(١) زيادة من س .

(٢) س : وقال ، ديوانه ١ : ٤٧٣ ، والتبريزي ٢ : ٩٣ .

(٣) شرح التبريزي : « ولا كفران عندي » .

(٤) ديوانه وشرح التبريزي : « يد يُستذلُّ » بالبناء للمجهول ، وفي س : « من نفحاته » .

(٥) ديوانه ١ : ٤٢٧ .

(٦) ديوانه : « فان تلحق النعمى » ، وقد سبق في ٢ : ٨٥ .

وكنْتُ إذا مارَسْتُ عِنْدَكَ حَاجَةً على تَكْدِ الأَيَّامِ هَانَ عِلاجُها
وهذا أيضا حَسَنٌ جَدًّا .

(١)
وقال البحتريُّ أيضا :

أَمَّا أَيَادِيكَ عِنْدِي وَاضِحَةٌ ما إِنْ تَرَأَى يَدٌ مِنْهَا تَسُوقُ يَدًا
أَلْأَزْمَى الْكُفْرُ إِنْ لَمْ أَجْزِها كَمَلًا أَمْ لَأَحْقَى الْعَجْزُ إِنْ لَمْ أَخْصِها عَدَدًا
لَمْ لَا أَمُدُّ يَدِي حَتَّى أَتَالَ بِها مَدَى التُّجُومِ إِذَا ما كُنْتُ لِي عَضْدًا
(٢)
وقال أيضا :

كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَمْ أَكُنْ أُشْرِي بِها رِنَعِي صَوْبِ الدَّيْمَةِ السَّحَاجِ
إِنْ سُدَّتْ فِيها الْمُنْعِمِينَ فَأَتْنِي بِالشُّكْرِ عَنْها سَيْدُ الْمُدَاجِ
(٣)
وقال أبو تَمَّامٍ فِي كَفِّ الدَّهْرِ نَوَائِبُهُ :

لَقِيتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَنِّي تَابِعًا لِأَمْرِ الْعُلَى وَاخْتَرْتَ شُكْرِي عَلَى عُذْرِي
وَأَوَّلَيْتَنِي فِي الثَّابِتِ صَنَائِعًا كَأَنَّ أَيَادِيها فُجِرْنَ مِنَ الْبَحْرِ
فَعَلَّمْتَنِي أَنَّ الْبَيْسَ الْحَمْدُ أَهْلُهُ وَذَكَرْتَنِي مَاقَدَ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ
(٤)
قوله : « وَذَكَرْتَنِي مَاقَدَ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ » حَسَنٌ [جَدًّا] ، يُرِيدُ عَهْدِي

(١) ديوانه ٢ : ٧١٩ ، وفي الأصل « وهي واضحة » .

(٢) ديوانه ١ : ٤٧٧ ، س : وقال البحتريُّ .

(٣) ديوانه « في الشكر » .

(٤) س : الدهر ونوائبه ، ديوانه ١ : ٥١٨ ، التبريزي ٢ : ١٦٤ .

(٥) ديوانه وشرح التبريزي « دوني » .

(٦) س : « أوليتني » بإسقاط الواو .

(٧) س : وأذكرتني .

(٨) س : وأذكرتني .

(٩) زيادة من س .

١٨٨ بإحسان / الْمُحْسِنِينَ [إِلَى مِمَّنْ كُنْتُ أَشْكُرُهُ ^(١)] بَعِيدٌ ، فَتَسِيْتُ الشُّكْرَ حَتَّى
أَحْسَنْتُ إِلَى فَذَكَرْتُهُ بِشُكْرِي إِيَّاكَ .

وقال أبو تمام ^(٢) في نحوه :

حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنْ قَلْبِي وَسَيْفٌ عَلَى شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدٌ
وَكَمْ أَمْطَرْتُهُ نَكْبَةً ثُمَّ فُرِجَتْ وَلِلَّهِ فِي تَفْرِيجِهَا وَلَكَ الْحَمْدُ ^(٣)
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا لِلْحَوَادِثِ مُضْعَةً فَأَضَحَتْ جَمِيعًا وَهِيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ ^(٤)
تُصَارِعُهُ - لَوْلَاكَ - كُلُّ مُلِمَّةٍ وَيُعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْدُو

وقال في نحوه ^(٥) :

جَعَلْتُ حُطَامًا مَنَكِبَ الدَّهْرِ إِذْ نَوَيْ زِحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنَكِبِي
وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي
فَقَوَّمتُ لِي مَا اغْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِي وَبَيَّضْتَ لِي مَا اسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي

وقال أبو تمام ^(٦) في كَفِّ الدَّهْرِ نَوَائِبَهُ وَقَمْعِهَا :

تَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا تَبَذْتُ بِهِ تَجَمًّا عَلَى الدَّهْرِ ثَاقِبًا
وَكُنْتُ أَمْرًا أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا فَالَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا

وهذا جَيِّدٌ حَسَنٌ ^(٧) .

(١) زيادة من س .

(٢) ديوانه ١ : ٤٧٢ والتبريزي ٢ : ٩٢ .

(٣) « ثم » ساقطة من س .

(٤) ديوانه والتبريزي : « وكم » .

(٥) ديوانه ١ : ٢٤٦ وشرح التبريزي ١ : ١٥٤ ، وفيهما : « تركت حطاماً » .

(٦) ديوانه ١ : ٢٤١ وشرح التبريزي ١ : ١٤٢ ، وفيهما وس : « كبرت به » .

(٧) س : وهذا حسن جدا .

وَقَالَ فِي نَحْوِهِ - وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ حَسَنٍ وَأَجْوَدُ مِنْ كُلِّ جَيِّدٍ -^(١)
 بِمَهْدَى بْنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي إِلَى إِبْرَاقِهِ وَامْتَدَّ بَاعِي
 أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعًا بِصَاعٍ
 وَهَذَا عَيْنُ هَذَا الْبَابِ كُلِّهِ .^(٢)

وَقَالَ :^(٣)

قَرَّبَ الدَّهْرُ مِنْ يَدِي وَأَكْنُتُ يَدُهُ مِنْ سَمَائِمِ الْعُذْمِ خَالِي^(٤)
 وَلِهَذَا أَضْحَى ثَنَائِي طَرِيقًا عَامِرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّيَالِي^(٥)
 وَهَذَا عَيْنُ هَذَا الْبَابِ كُلِّهِ فِي الرَّدَاءَةِ وَالسُّخْفِ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ « وَأَكْنُتُ يَدُهُ مِنْ
 سَمَائِمِ الْعُذْمِ خَالِي » اسْتِعَارَةً مَاورَاءَ قُبْحِهَا غَايَةً .
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :^(٦)

(١) ديوانه : ٢ : ٢٤ وشرح التبريزي ٢ : ٣٣٨ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) هذان البيتان لم يردا في ديوانه أو في شرح التبريزي ، غير أني وجدتهما في النسختين المخطوطتين
 لديوانه - لوحة ١٢٩ ، ١٥٤ وهما من قصيدة في مدح الحسن بن وهب مطلعها :

قَفْ تَوْبُنْ كَيْتَاسَ ذَاكَ الْغُرَالِ إِنَّ فِيهِ لَمَسْرَحًا لِلْمَقَالِ

« ورد هذا البيت في الموازنة ١ : ٤٣١ » ، ووردت ستة أبيات من مقدمة القصيدة الغزلية في باب الغزل في
 ديوانه بشرح الصولي ٣ : ٤٦٣ وفي شرح التبريزي ٤ : ٢٥٩ أولها :

شَدَّ مَا اسْتَنْزَلْتُكَ عَنْ دَمْعِكَ الْأَطْلَ حَانَ حَتَّى اسْتَهْلَ دَمْعُ الْغُرَالِ

(٤) في الأصل : « الدهر » بالضم وهو خطأ ظاهر .

(٥) في النسختين المخطوطتين من ديوانه « وَأَكْنُتُ حاله » ، « وَأَكْنُتُ : سترت ، سمائم : جمع سموم :
 الريح الحارة .

(٦) في المخطوطتين « المعالي » .

(٧) ديوانه ١ : ١٠٥ .

وإن « ابن دينار » نثى وَجَهَ هَمَّتِي
/ فلم أُمَلْ إِلَّا من مَوَدَّتِهِ يَدِي
لَقِيتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ فَقَلَّهَ^(١)
وقال :

أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ من بَعْدَ قَسْوَةٍ
وَالْبَسْتَنِي التَّعْمَى التي غَيَّرَتْ أُخِي
وقال في ضَيْدَ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ :^(٢)
وَعَرَفْتُ وَدَّكَ في تَعَصُّبِ شَيْعَتِي^(٣)
وقال :

وَأَلَيْتُ لَا أُنْسِي بُلُوغِي بِكَ الْعُلَى
وَدَفَعِي بِكَ الْأَعْدَاءَ عَنِّي ، وَإِنَّمَا
على كُرْهِ شَيْءٍ مِنْ شُهُودٍ وَغَيْبٍ^(٤)
دَفَعْتُ بِرُكْنٍ مِنْ « شُرُورِي » وَمَنْكِبٍ

(١) ابن دينار : هو عبد الله بن دينار بن عبد الله وأبوه كان من كبار القواد في الدولة العباسية ، وفي سنة ٢٢٧ خرج أبو حرب المبرقع اليماني في فلسطين على المعتصم ، فأرسل إليه المعتصم رجاء بن أيوب الحضاري ، واشترك معه عبد الله بن دينار هنا في محاربة المبرقع وأسر « الطبري » ٩ : ١١٦ وما بعدها ويقول في البيت العشرين من القصيدة :

لَجَرَدَ نَصْلُ السَّيْفِ حَتَّى تَفَرَّقَتْ
عن السَّيْفِ مَحْضُوبًا جُمُوعُ أَيِّ حَرْبٍ

(٢) « يدي » ساقطة من يس .

(٣) س : « لقيت وجه الزمان » .

(٤) ديوانه ١ : ٢٠١ .

(٥) الأصل : « وأعتبت لي « عاتب : لام ، وأعتب : رضي والتصحيح من ديوانه ، وفيه « دهري » .

(٦) س : « فأوليتني التعمى ... فأضحى نازح الدار أجنيا » ، وديوانه « فأضحى » .

(٧) س : « وفي ضد هذا الباب الآخر يقول » ، ديوانه ١ : ١٦٢ ، وفي الأصل : « تعصب شيمتي »

تحريف .

(٨) ديوانه ١ : ١٩٥ .

(٩) شروري : جبل سبق التعريف به .

(١)
وقال :

تَذَارَكْنِي الْإِحْسَانُ مِنْكَ وَمَسْنِيَّ عَلَى حَاجَةٍ ذَاكَ الْجَدَا وَالتَّطَوُّلُ
وَدَافَعْتُ عَنِّي حِينَ لَا الْفَتْحُ يُبْتَغَى لِدَفْعِ الذِّي أَحْشَى وَلَا الْمُتَوَكَّلُ

(٣)
وقال :

أَنْسَاكَ بَعْدَ الْهَوْلِ ثُمَّ انْصِرَافِهِ وَبَعْدَ وَقُوعِ الْكُرْهِ ثُمَّ انْدِفَاعِهِ
إِذَا نَسَى اللَّهُ أَطْيَافِي بَيْتِهِ وَوَقْدَ الْحَجِيجِ حَاشِدٍ فِي اجْتِمَاعِهِ

(٥)
وقال أبو تمام :

أَبْدَيْتَ لِي عَنْ جِلْدَةِ الْمَاءِ الذِّي قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ كَثِيرَ الطُّحْلِبِ
وَوَرَدْتَ بِي بِحُبُوحَةِ الْوَادِي وَلَوْ طَاوَعْتَنِي لَوَقَفْتُ عِنْدَ الْمِذْنَبِ
وَبَرَقْتَ لِي بِرَقِّ الْيَقِينِ وَطَالَمَا أُمْسَيْتُ مُرْتَقِبًا لِبرَقِّ الْخُلْبِ

(١) ديوانه ٣ : ١٧٩١ « الجدا » : كالجدوى وهما العطية ، « التطول » : التفضل .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ديوانه ٢ : ١٣٢١ .

(٤) « إطياف » : كثرة الطواف بالبيت الحرام ، س : « وافد في اجتماعه » .

(٥) ديوانه ١ : ٣١٣ والتبريزي ١ : ٢٦١ ، و « أبو تمام » ساقطة من س .

(٦) ديوانه : « عن صفحة » وجاء في النظام ج ١ لوحة ١٢١ : « قال صاحب رحمه الله » صاحب

ابن عبادت ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م » : سمعت الأستاذ الرئيس « هو ابن العميد محمد بن الحسين ، أبو الفضل ت

٣٦٠ هـ - ٩٧٠ م » ينشد أبيات أبي تمام التي أولها « أما وقد ألحقتني بالموكب » . وينشد : « أبرزت لي

عن صفحة الماء » فقلت : زين سيدنا هذا الشعر بإقامة « الصفحة » مقام « الجللة » ، فقال : كنا يلزم لمثل

أبي تمام إذا أمكن إصلاح بيت وتهذيب قصيدة بكلمة » ونقل الدكتور محمد عبده عزام - رحمه الله - هذا في

شرح التبريزي ١ : ٢٦١ هـ (١) . ، وقال عن « الأستاذ الرئيس » هو « الشريف الرضي » ، وهو خطأ

ظاهر ، ونقل محقق شرح الصولي الدكتور خلف رشيد نعمان هذا الخطأ في هامش الكتاب دون تصحيح ،

فالشريف الرضي وهو محمد بن الحسين توفي سنة ٤٠٦ ومولده سنة ٣٥٩ تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ ، والمنظم

٧ / ٢٧٩ ، وفي ديوانه والتبريزي وس : « كنت أعهد » .

(٧) ديوانه « ولو خلفتني » والتبريزي « ولو خلينتي » .

فَجَعَلْتُ لِي مَنذُوحَةً مِّن بَعْدِمَا أَكْدَى عَلَى تَصْرِفِي وَتَقْلِبِي^(١)
وَالْحَرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ ضَيْقُ الْمَحَلِّ فَكَيْفَ ضَيْقُ الْمَذْهَبِ^(٢)
هَيْهَاتَ تَأْتِي أَنْ تَضِلَّ بِي السُّرَى فِي بَلَدَةٍ وَسَنَّاكَ فِيهَا كَوَكْبِي^(٣)
وهذا كله جَيِّدٌ بِالْعِ حَسَنٌ .

وقال أبو تمام في الاستغناء بالمملوج عَمَّنْ سِوَاهُ^(٤):

/ فَتَى أَخِيَّتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسِي لَنَا الْمَيْتَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ
لَيْسَتْ سِوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا كَمَا أَغْنَى التَّيْمُ بِالصَّعِيدِ^(٥)
وقال في مثل ذلك :

غَنَيْتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوِّلَتْ عِجَافُ رِكَابِي مِنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعِيدٍ^(٦)
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ نَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زُنْدِي^(٧)
وَمَازَالَ مَنشُورًا عَلَى نَوَالِهِ وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلَا عِنْدٍ^(٨)
قوله : « قَدْ بَقِيَتْ بِلَا عِنْدٍ » من كلام السُّقَاطِ وَرُذَالِ الْعَوَامِ^(٩).

(١) ديوانه والتبريزي « وجعلت » قال الصولي : أصل « الكَذْبَةُ » : أَنْ يَبْلُغَ الْحَاظِرُ لِلْبَاسِ إِلَى حَاجِرٍ لَا يَنْفِذُ فِيهِ الْحَفَرُ وَيُقَالُ « أَكْدَى » ، وجعل مثلا لكل من طلب شيئا فلم يبلغه . قال المبارك بن أحمد : « المندوحة » والمنتدح : السعة « النظام ج ١ لوحة ١٢١ » .

(٢) ديوانه والتبريزي « يأبى أن يضل » .

(٣) ديوانه ١ : ٤٤٠ وشرح التبريزي ٢ : ٤٢ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٥٧ ، شرح التبريزي ٢ : ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ .

(٥) ديوانه والتبريزي « عن سعيد إلى سعد » ، وهو مثل يضرب في التحول من هلكة إلى نجاة ، لقولهم « انج سعد فقد هلك سعيد » ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٢٩ ، ٢ : ٣٣٩ .

(٦) س : غنيت .

(٧) جاء في اللسان « عند » قال الأزهري : وهو « أى عند » ظرف مبهم ولذلك لم يتمكن إلا في موضع واحد ، وهو أن يقول القائل لشيء بلا علم : هنا عندي كذا وكذا . فيقال : ولك عند ؟ زعموا أنه في هذا الموضع يراد به القلب ، وما فيه معقول من اللب ، وهذا غير قوى ، وقال المرزوق في « المشكل =

وقال البحرى^(١) فى نحو هذا :

وأغنيتهنى عن مَعشَرٍ كُنْتُ بَرَهَةً أَكْفِيهِمْ عَنْ نَيْلِهِمْ وَأَقَارِعُ
فَلَسْتُ أَبَالِي جَادَ بِالْبَذْلِ بَاذِلٌ عَلَى رَاغِبٍ أَوْ ضَنَّ بِالْخَيْرِ مَانِعٌ^(٢)

وقال فى نحوه :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ طَالَمَا أَغْنَيْتَنِي فَكَفَيْتَنِي عَنْ هَذِهِ الْأَشْبَاحِ
خَلَقَ مُمَثَّلَةً بِغَيْرِ خَلَائِقٍ تُرْضَى ، وَأُبْدَانٌ بِلَا أَرْوَاحٍ^(٣)

وقال فى نحوه :

لِلَّهِ دُرُكُهَا مِنْ سَيِّدَى زَمَنِ أَجْرَيْتُهَا مِنْ مَعَالِيهِ إِلَى أَمَدٍ
وَجَدْتُ عِنْدَكُمَا الْجَدْوَى مُيَسَّرَةً أَوَّانَ لَا أَحَدٌ يُجِدُّ عَلَى أَحَدٍ
وَقَدْ تَطَلَّبْتُ جَهْدِي ثَالِثًا لَكُمَا عِنْدَ اللَّيَالِي فَلَمْ تَفْعَلْ وَلَمْ تَكْدِ
وقال^(٤) :

وَرِجَالٍ جَارَوْا خَلَائِقَكَ الْغُرَّ (م) وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعِ

= أى تمام المفردة « ص ٢٣٣ : هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد قطعنى عن الناس كلهم إلى نفسه ، فلم يزل يصطفينى ويسدى إلى أن أغنائى عن غيره ... حتى ليس لى أن أقول عندى كذا من جهة ، والثانى أن يريد - وهو الأحسن والأجود بل يغلب لى ظنى أن أبا تمام لم يرد غيره - أنه لم يزل يخولنى ويفضل على لى أن لم تكن للنعمة على محمل ، وللإحسان عندى مكان ، فبقيت بلا عند ، أى غمرنى ، وملاً ساحتى إلى أن ضقت عن تحمل المن فلا طريق إلى قبول الزيادة منها وعليها . »

قال ابن المستوفى « وفى النسخة العجمية : بلا عند ، أى بلا موضع أى لم يبق موضع أضع فيه عطاء . وقال الخازرنجى : أى ملاً « عندى » نوالا حتى لا عندى خال ، وهذا تمليح للشعر « النظام ج ١ لوحة ٣٣٧ .

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٥ .

(٢) ديوانه ، و س : « جاد بالعرف باذل » .

(٣) ديوانه ١ : ٤٧٧ .

(٤) ديوانه : « خلق نخيلة » ، وقد سبق البيت فى ١ : ٣٥٢ وروايته هناك « ترجى وأجسام بلا أرواح » .

(٥) ديوانه ١ : ٥١٥ .

(٦) ديوانه ٢ : ١٢٨١ وفى س : وقال البحرى ، و « جازوا » بالزى .

وَلِيَالِي الْحَرِيفِ حُضِرَ ، وَلَكِنْ زَهَّدْنَا عَنْهَا لِيَالِي الرَّيِّعِ ^(١)

قَوْلُهُ : « وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعٍ » تَشْبِيهٌ قَبِيحٌ جِدًّا ، وَغَيْرُ لَائِقٍ بِالْمَعْنَى ، وَكَانَ يَنْبَغِي - لَمَّا ذَكَرَ الْمُجَازَاةَ - أَنْ يَقُولَ : وَلَيْسَ الْبَطِيُّ مِثْلَ السَّرِيعِ ، وَنَحْوَ هَذَا ، أَوْ لَوْ كَانَ جَعَلَ صَدْرَ الْبَيْتِ « وَرَجَالٌ ظَنَنْتُهُمْ جُنُنًا دُونِي » ، لَصَلَحَ أَنْ يَقُولَ « وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعٍ » فَتَصِحَّ الْقِسْمَةُ ، لِأَنَّ « الْيَلَامِقَ » جَمْعُ « يَلْمِقُ » ، وَهُوَ الْقِبَاءُ الْمَحْشُو ، وَلَا يُرْدُّ مَا [يُرْدُّ] الدِّرْعُ الَّتِي هِيَ أَحْصَنُ الْجُنُنِ ، إِذْ لَوْ سَاعَدَتِ الْقَافِيَةُ لَمَّا ذَكَرَ الْغُرَّ حَتَّى يَقُولَ : وَلَيْسَ الْأَعْرُ مِثْلَ الْبَهِيمِ ، لَكَانَ هَذَا مِنْ أَصَحِّ تَقْسِيمٍ .

وَالْبَحْتَرِيُّ أَحَذَقُ النَّاسِ بِالتَّقْسِيمَاتِ وَالْمُقَابَلَاتِ ، وَلَسْتُ أَدْرَى كَيْفَ تَسَامَحُ فِي مِثْلِ هَذَا ، وَإِذَا لَمْ تُسَاعِدِ الْقَافِيَةُ ، فَاطْرَاحَ الْبَيْتِ مِنَ الشُّعْرِ [وَاسْتِثْنَاةً] آخِرَ أَوَّلِي بِالصَّوَابِ ، وَأَشْبَهُ بِمَذَاهِبِ الْحُذَاقِ مِنَ الشُّعْرَاءِ .
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي نَحْوِ آخِرِ : ^(١٤)

-
- (١) ديوانه : « رغبنا » .
(٢) س : « المجازاة » بالزاي المعجمة .
(٣) ساقطة من س .
(٤) س : قال « ورجال ظننتهم ... » .
(٥) س : حتى تصح .
(٦) ساقطة من الأصل .
(٧) س : الذي هو .
(٨) س : ولو
(٩) في س : وليس الغر مثل البهيم .
(١٠) س : كان .
(١١) س : ولا أدري كيف ساع
(١٢) س : « فكان أطراح » .
(١٣) الأصل : « فاطرح البيت من الشعر أجدر وأحرى » وما بين القوسين زيادة من س .
(١٤) ديوانه ١ : ٣٨٢ والتبريزي ١ : ٣٧٥ ، وقد سبقا في الجزء الأول ص ٦٩ .

وما سَافَرْتُ في الآفاقِ إِلَّا
مُقِيمُ الظَّنِّ عندَكَ والأمانِي
وَمِنْ جَدِّكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
وَأَنْ قَلَعْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
(١)
هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نُؤَاسٍ :

وَأِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمَدْحَةٍ
لِعَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي تُعْنِي
(٢)
وَأِنَّمَا أَخَذَ أَبُو نُؤَاسٍ هَذَا مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :

مَتَى مَا أَقْلُ فِي آخِرِ الدَّهْرِ مِدْحَةً
فَمَا هِيَ إِلَّا لِابْنِ لَيْلَى الْمُكْرَمِ
(٣)
وَمَا أَحْسَنَ مَا اعْتَذَرَ ابْنُ هَرْمَةَ ، وَلَيْسَ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

فَإِنْ أَكْ قَدْ هَفَوْتُ إِلَى أُمِيرٍ
فَعَنْ غَيْرِ التَّضْوِيعِ وَالسَّمَاجِ
(٤)
وَلَكِنْ سَقَطَتْ عَيْنَتْ عَلَيْنَا
وَبَعْضُ الْقَوْلِ يَذْهَبُ فِي الرِّيَاحِ
(٥)
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

أَعْطَيْتَنِي دِيَّةَ الْقَتِيلِ وَلَيْسَ لِي
إِلَّا نَذَى كَالَّذِينَ حَلَّ قَضَاؤُهُ
(٦)
وَقَالَ :

(١) « هذا » ساقطة من س ، ديوانه ٤١٥ ، وقد سبق البيت ١ : ٦٩ ، وفي س : « يوماً بمدحة » .

(٢) « هذا من » ساقطة من س ، ديوانه ٣٠٢ .

(٣) ابن ليلى : هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم يعرف بابن ليلى « وهى ليلى بنت زيان بن الأصمغ الكلبية ، ابنة عم نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه » ، ولى مصر من قبل أخيه عبد الملك ابن مروان وتوفى بها سنة ٨٥ « جمهرة الأنساب ص ٨١ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، والطبرى ٦ : ١٤٥ » .

(٤) ديوان ابن هرمة ص ٨٦ .

(٥) « وبعض القوم » . تحريف ، و « بالرياح » .

(٦) ديوانه ٢ : ٤٢١ وشرح التبريزى ٣ : ٢٩٢ .

(٧) ديوانه ١ : ٢٢٣ وشرح التبريزى ١ : ١١٣ .

صَدَفْتُ عَنْهُ فَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتَهُ عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَخِبْ
كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتُهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ وَإِنْ تَحَمَّلْتُ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ
وهذا في غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ وَالْحُلَاوَةِ .

(٢)
وقال :

كُلُّ شَيْعٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهَبٍ فَهَوَّ شَيْعِي وَشَغَبُ كُلِّ أَدِيبٍ
/ لم أزلُ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مُذْ حَضَّ (م) حَضَّتْ دَلْوِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلْبِ
بِئْتُمْ بِالْمَكْرُوهِ دُونِي وَأَصْبَحُ (م) تِ الشَّرِيكَ الْمُخْتَارَ فِي الْمَحْبُوبِ
ثُمَّ لَمْ أُدْعَ مِنْ بَعِيدٍ لَدَى الْإِذِّ نِ وَلَمْ أَثْنِ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبٍ
كُلُّ يَوْمٍ تُزْخَرُونَ فِتَائِي بِحَبَائِ فَرْدٍ وَبِرِّ غَرِيبٍ
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرِّ (م) يَ وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ
وهذا الاعتدَادُ عِنْدِي الَّذِي لَا يَفِي بِحُسْنِهِ وَغَرَابَتِهِ شَيْءٌ .

(٣)
وقال :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ عَلَى الثَّنَاءِ وَمَا شُكْرِي بِمُخْتَرَمٍ

(١) س : « وَفَاكَ صَبِيه » .

(٢) ديوانه ١ : ٢٣٠ وشرح التبريزي ١ : ١٢٤ .

(٣) في الأصل : « فَيُوسَعْنِي » تحريف .

(٤) س : « وَأَصْبَحْتُ الْكَرِيم » .

(٥) س : « ثُمَّ لَمْ أُدْعَ مِنْكُمْ مِنْ بَعِيدٍ » .

(٦) الأصل : « كَالْكَبِدِ » .

(٧) س : الاعتدال .

(٨) ساقطة من س .

(٩) ديوانه ٢ : ٣٩٥ والتبريزي ٣ : ٢١٨ ، يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف وفي س : وقال

أبو تمام .

لَقِنْ جَحْدُوكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 أَنْسَى ائْتِسَامَكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِيفَةٌ
 كَذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ
 رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ
 وَمَا أَبَالَى وَخَيْرَ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ^(١) :

أَكْفُرُكَ النِّعْمَاءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمَتْ
 وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّرْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي
 وَقَالَ^(٢) :

أَرَاكَ بَعِينَ الْمُكْتَسَى وَرَقَ الْغِنَى
 وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ أَكُنْ
 وَوَاللَّهِ مَا ضَاعَتْ أَيَادِي أُنَيْتِهَا
 وَمَالِي عُدْرٌ فِي جُحُودِكَ نِعْمَةً
 بَالَايِكَ اللَّاتِي يُعَدِّدُهَا الشَّعْرُ^(٣)
 لِيُعْجِبُنِي لَوْلَا مَحَبَّتُكَ الْفَقْرُ^(٤)
 إِلَيَّ وَلَا أُرَى بِمَعْرُوفِكَ الْكُفْرُ^(٥)
 وَلَوْ كَانَ لِي عُدْرٌ لَمَا حَسَنَ الْعُدْرُ

(١) روى في ديوانه : « لئن حمدتك » وهو لا يتناسب مع معنى البيت ، وفي التبريزي « أولى منك » .

(٢) أى لا أنسى ، فحذف « لا » ومثله كثير « التبريزي » ، وفي ديوانه وشرح التبريزي : « تَبَسُّمُ

الصبح » .

(٣) شرح التبريزي « بماء الصارم » .

(٤) أراد « أحققت » ، فحذف حرف الاستفهام « التبريزي » ، وفي س وديوانه والتبريزي :

« أوحققت » ، وما بين المعقوفين سقط من الأصل ، واستدرك في هامش س .

(٥) ديوانه ٢ : ١٣٠٥ ، وفي الأصل : « يمر الفجر » تحريف .

(٦) ديوانه ٢ : ٨٤٧ .

(٧) الأصل : « بالآجل اللأني » تحريف .

(٨) ديوانه : « ولم يكن » .

(٩) س : « بمعروفها » .

(١)
وقال :

أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسَبْتُ جَزِيلَ مَا أَعْطَيْتَنِيهِ وَدَيْعَةً لَمْ تُوَهِّبْ^(٢)
فَسَبَّغْتُ مِنْ بِرِّ لَدَيْكَ وَنَائِلِ وَرَوَيْتُ مِنْ أَهْلِ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ
أُخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

/ أَعْطَانِي الْمَالَ حَتَّى قُلْتُ يُودِعُنِي أَوْ قُلْتُ أُوَدِّعُ مَا لَا قَدْ رَأَاهُ لَنَا^(٣)
وَبَيْتُ الْبُخْتَرِيِّ أَجْوَدُ .

(٥)
وقال :

إِنِّي هَجَرْتُكَ إِذْ هَجَرْتُكَ وَخَشَنَ لَا الْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ^(٤)
أَخْجَلْتَنِي بِنْدَى يَدَيْكَ وَسَوَّدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ^(٥)
وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ حَتَّى إِنَّنِي مُتَخَوِّفٌ إِلَّا يَكُونُ لِقَاءُ
صِلَةً غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبٌ ، وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ !
لِيُؤَاصِلَنَّكَ رَكْبُ شِعْرِ سَائِرِ يَرُويهِ فَيْكَ لِحُسْنِهِ الْأَعْدَاءُ^(٦)
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخَلَّدًا أَبَدًا كَمَا تَمَّتْ لِي النِّعْمَاءُ
فَتَظَلُّ تَحْسُدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيِّدُ بِي وَأُظَلُّ يَحْسُدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ

(٨)
وهذا [أيضا] حَسَنٌ حَلَوٌ فِي مَعْنَاهُ .

(١) ديوانه ١ : ٨١ ، ٨٢ .

(٢) سبق في ١ : ٣١٤ .

(٣) ورد في الديوان سابقا للبيت الذي قبله بيت واحد .

(٤) سبق في ١ : ٣١٤ ، وانظر الموشح ص ٥١٨ .

(٥) ساقطة من س . والأبيات في ديوانه ١ : ٢١ ، ٢٢ .

(٦) ديوانه : « أحشمتني » ، و س : « منك اليد » .

(٧) « يرويه » ساقطة من س .

(٨) زيادة من س .

وقريب منه قول مروان الأصغر^(١) - وهو ابن أبي الجنوب^(٢) - في المَتَوَكِّلِ :
وَأَمْسِلْكَ نَدَى كَفَيْكَ عَنِّي وَلَا تَزِدْ فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أُطْعَى وَأَنْ أُتَجَبَّرَا^(٣)
وقال البحتري^(٤) - ومَوْضِعُهَا مع الأبيات في أوَّل الباب - :

لَا بَسَّ مِنْكَ نِعْمَةً لَا أَرَى الْإِخْوَ سَلَّاقَ فِي حَالَةٍ لَهَا بِخَلِيقِ^(٥)
إِنْ تُقْلَ زِينَةً فَحَلِيَّةٌ عَقِيًّا نِ ، وَإِنْ خِفَّةٌ فَفَصٌّ عَقِيْقِ^(٦)
هِيَ أَغْلَتْ قَدْرِي ، وَأَمَضَّتْ لِسَانِي وَأَشَاعَتْ بِاسْمِي ، وَبَلَّتْ رِيقِي^(٧)

ولستُ أعْرِفُ للبحتري مَعْنَى رَثًا وَلَفْظًا غَثًا إِلَّا قَوْلَهُ : « فَصٌّ عَقِيْقِ » .

[وَأَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْبَابِ أَشْعَرُ مِنَ الْبُحْتَرِيِّ^(٨)]

* * *

(١) س : وقريب من قول .

(٢) مروان بن أبي الجنوب وهو مروان بن يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة يكنى « أبا السمط » ، ويلقب « غبار العسكر » لبيت قاله ، ويعرف بمروان الأصغر ، تميزا له عن جده مروان بن أبي حفصة الشاعر المشهور ، « ابن خلكان ٥ : ١٩٣ ، تاريخ بغداد ١٣ : ١٥٤ ، الأغاني ١١ : ٢ » .
(٣) البيت في الأغاني ١١ : ٢ وفيه « فقد كدت » ، وتاريخ بغداد ١٣ : ١٥٤ ، النجوم الزاهرة ٢ :

٣٢٥ والطبرى ٩ : ٢٣٢ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٤٨٥ .

(٥) ديوانه : « إِنْ يُقْلَ » بالبناء للمجهول .

(٦) س : « هل » ، وديوانه « وَأَشَاعَتْ ذَكَرِي » ، « أَغْلَتْ » بالهملة .

(٧) ساقطة من س .

« هذا بابٌ فيما نطّقا به من الشُّكرِ والحمدِ »

والبابُ الذى رَسَمْتُهُ وَتَرَجَمْتُهُ قَبْلَ هذا بالاعتِدَادِ هو صَرِيحُ الشُّكرِ ، وفى هذا البابِ إفصاحٌ بِلَفْظِ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فى الحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ :

يَهَبُ النَّائِلُ الْجَزِيلَ وَيُعْطَى إِنْ مَطَّلْنَا بِالشُّكْرِ بَعْضَ الْمَطَالِ
لَفْظَةُ « الْمَطْلُ بِالشُّكْرِ » هَاهُنَا حُلُوةٌ جِدًّا .

وَقَالَ فى ابْنِ الْهَيْثَمِ :

أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أُسَدَيْتَ عِنْدِي وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ
/ وَلَوْ أَنَّنِي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي بِشُكْرِكَ مِنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ (٥)
إِذَا شُكْرْتُكَ « مَذْحِجٌ » حَيْثُ كَانَتْ بَنُو دَيَّانِهَا وَبَنُو الضُّبَابِ (٦)

٨٩

(١) العبارة فى الأصل مضطربة وصححتها من س .

(٢) س : « وقال » ولم يرد هذا البيت فى شرح الصولى أو شرح التبريزى ، وقد وجدته فى مخطوطتى الديوان السابق ذكرهما لوحة ١٥٤ ، ١٢٩ ، وفيهما : « النائل النجاز » ، « إن مطلقناه الشكر » .

(٣) فى الأصل : « لفظة المطل هاهنا الشكر » .

(٤) ديوانه ١ : ٣٣٤ والتبريزى ١ : ٢٨٧ وفى س : « وقال فى أبى الحسن محمد بن الهيثم » .

(٥) س : « عَظُمَ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ » .

(٦) قال التبريزى : « مَذْحِجٌ » اسم امرأة ، واسمها « مدلة » وقيل « دلة » وقيل : سميت =

وَجِئْتُكَ فِي قُضَاعَةٍ قَدْ أَطَافَتْ بِرُكْنِي عَامِرٍ وَبَنِي جَنَابٍ^(١)
وَلَا سَتْنَجَدْتُ حَنْظَلَةً وَعَمْرًا وَلَمْ أَعْدِلْ بِسَعْدٍ وَالرَّيَابِ^(٢)
هَذِهِ لَأُمُّ التَّوَكِيدِ.^(٣)

وَلَا سَتَرَفَدْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَاهَا بَنِي بَذْرِ وَصَيْدِ بَنِي كِلَابٍ^(٤)
وَلَا حَتَفَلْتُ رَبِيعَةً لِي جَمِيعًا بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ الْكُلَابِ^(٥)
وَأَشْفَى مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي وَتَرَكْتُ الشُّكْرَ أَثْقَلَ لِلرَّقَابِ^(٦)
وَقَالَ فِي مَدْحِ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ:^(٧)

وَالْحَمْدُ شَهْدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ
غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي لَمْ يُوهِ عَاتِقُهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ^(٨)

= « مذحج » لأنها ولدت فوق أكمة ، فاندحجت من أعلاها إلى أسفلها ، وقال قوم : بل الأكمة كان يقال لها « مذحج » ، ... ثم ذكر قضاعة لما تدعيه من القرى إليهم ، وذكر غيرهم من العرب لأن الإصهار في القبائل وتزوج بعضهم إلى بعض صير بينهم أسبابا من الخوالة والقرابة .

(١) في الأصل و س : « بنو » والتصحيح من الديوان وشرح التبريزي .
(٢) في الأصل : « وسعدا » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي و س .
(٣) يعنى اللام في قوله « ولا ستنجدت » ، وربما تكون هذه العبارة من تعليقات بعض العلماء فأقحمها الناسخ ، ومما يعزز هذا أنها ساقطة من س .

(٤) س : « بنى بكر » وبنو بدر : هم أبناء بدر بن عمر بن جوية بن لوزان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة .

(٥) أيام الكلاب : وقائع مشهورة ، فيوم الكلاب الأول : لسلمة بن الحارث بن عمرو المقصور ، ومعه بنو تغلب والثبر بن قاسط وسعد بن زيد مناة والصنائع على أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر وائل بن حنظلة بن مالك وبنو أسد ، فقتل شرحبيل ، أما يوم « الشعبية » فهو يوم الكلاب الثاني لبنى تميم وبنو سعد والرباب رئيسهم قيس بن عاصم ، على قبائل مذحج في نحو اثني عشر ألفا ، رئيسهم زيد بن المأمور ، والكلاب : موضع بالدنهان بين البجامة والبصرة وفيه كانت الوقعتان « الاشتقاق ص ٢١ والعمدة ٢ : ٢٠٦ » .

(٦) ديوانه والتبريزي و س : « فأشفى » .

(٧) ديوانه : ٢ : ٢٥٩ والتبريزي ٣ : ٤٢ .

(٨) في الأصل : « نفيل » والتصحيح من ديوانه والتبريزي و س .

(١)
وقال :

أَتَيْتُ إِذْ كَانَ الثَّوَاءُ جِبَالَةً شَرَكًا يُصَادُ بِهِ الْكَرِيمُ الْمُنْعَمُ
وَوَفَيْتُ إِنَّ مِنْ الْوَفَاءِ تِجَارَةً وَشَكَرْتُ إِنَّ الشُّكْرَ حَرْثُ مُطْعِمٍ

(٢)
وقال البحتري :

يَبِيلُ وَزُنُ الْقَوَافِ بِالنَّوَالِ وَلَوْ رَاحَ النَّوَالُ وَفِي مِيزَانِهِ « أُحْدُ »
وَالشُّكْرُ أَنْ يُخْبِرَ الْوَرَادُ سَائِلَهُمْ عَنْ فَضْلِ مُحْتَبَرِ الْعِدِّ الَّذِي وَرَدُوا

(٣)
وقال أبو تمام في ابن المعتصم :

وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالِ اخْتَالَتَ بِهِ غُرُرُ الْفَعَالِ ، وَلَيْسَ بُرْدُ لِبَاسٍ
وَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا رِضَاعُ الثُّدِيِّ مِنْ قَرِطِ التَّصَافِي أَوْ رِضَاعِ الْكَاسِ

(٤)
وقال في أبي عبد الله خَفَصَ بْنِ عُمَرَ الْأَزْدِيِّ :

وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ وَمَا كَانَ خَفَصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي
وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودِدٍ فَصَاعَ لَهَا سِلْكًا بَهِيًّا مِنَ الرَّفْدِ

« السِّلْكُ » هُوَ الْخَيْطُ نَفْسُهُ ، وَذَلِكَ لَا يُصَاعُ ، وَلَوْ قَالَ : « فَصَاعَ لَهَا عِقْدًا » كَانَ أَحْسَنَ .
(٥)

(٦)
فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ جِبَائِهِ وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي

(١) ديوانه ٢ : ٣٦٢ ، شرح التبريزي ٣ : ٢٠٢ .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٤٦ .

(٣) الماء العد : الدائم الذي لا ينقطع كماء العين .

(٤) ديوانه ١ : ٥٧١ والتبريزي ٢ : ٢٤٨ ، وفي س : « في المعتصم » .

(٥) ديوانه : « لارضاع الكاس » .

(٦) ديوانه ١ : ٤٩٣ والتبريزي ٢ : ١٢٥ .

(٧) قوله : « كان أحسن » سقط من س .

(٨) في الأصل : « فاته » والتصحيح من ديوانه والتبريزي و س .

وقال [أبو تمام في ابن أبي ربيعة ^(١)] :

ما من جميل من الدنيا ولا حسن إلا وأكثره في ذلك الخلق ^(٢)
 يا مئة لك لولا ما أخفها به من الشكر لم تحمل ولم تطق
 بالله أذفع عني ثقل فادجها فإني خائف منها على عني ^(٣)

وقال البحتري في يوسف بن محمد ^(٤) :

وما اخترت داراً غير دارك من قلبي وأين ترى قصدي ومن دوني البحر؟ ^(٥)
 سأشكر لا أني أجازيك نعمة بأخرى ، ولكن كى يقال له شكر
 وأذكر أيامي لديك وحسنها وآخر ما بقي من الذاهب الذكر ^(٦)
 وقال البحتري :

بينعمتكم يا « آل سهل » تسهلت على نواحي دهرى المتوعر
 شكرتكم حتى استكان عدوكم ومن يول ما أوليتموني يشكر ^(٨)
 ألسنت ابنكم دون البنين وأنتم أحباء أهلي دون « معني » و « بحتري » ^(٩)

(١) زيادة من س . وفيها (في أبي ربيعة) والتصحيح من ديوانه ، وفي الأصل « وقال أيضاً » .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٠ والتبريزي ٢ : ٤٠١ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « حق » .

(٤) ديوانه ٢ : ٨٩٥ .

(٥) س وديوانه : « ومن خلفي » .

(٦) ديوانه : « ونعمتي » .

(٧) ديوانه ٢ : ٨٩٠ .

(٨) ديوانه : « ما أوليتموني » .

(٩) « معني » و « بحتري » إبننا عنود بن عنين بن سلامان بن ثعل ، وهما بطنان ضخمان من طيء

ومنهم البحتري .

وقال في إبراهيم بن حسن بن سهل^(١):

جَفَنَّاكَ نَحْمِلُ أَلْفَاظًا مُدَبَّجَةً كَأَنَّمَا وَشِيهَا مِنْ يُعْنَةِ الْيَمَنِ
نُهْدِي الْقَرِيضَ إِلَى رَبِّ الْقَرِيضِ مَعًا كَحَامِلِ الْعَصَبِ يُهْدِيهِ إِلَى عَدَنِ^(٢)
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَالنُّوَارِ مُشْرِقَةً أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ الْبَاقِيَ مِنَ الزَّمَنِ^(٣)
شُكْرُ امْرِئٍ ظَلَّ مَشْغُولًا بِشُكْرِكَ عَنْ فَرَطِ الْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالذَّمَنِ
[أَى : هِيَ شُكْر]^(٤).

وقال في عبد الله بن يحيى بن خاقان^(٥) [أخى عبيد الله]:

نَفْسِي فِدَاءً أُمِّي مُحَمَّدٍ الَّذِي مَارِلْتُ أَحْمَدُ فِي ذَرَاهُ مَكَانِي
خِلٌ بَلَغْتُ بِرَأْيِهِ شَرَفَ الْعُلَى وَأَخٌ غَنِيْتُ بِهِ عَنِ الْإِخْوَانِ^(٦)
وَاللَّهُ يَجْزِيكَ الَّذِي لَمْ يَجْزِهِ شُكْرِي ، وَلَمْ يَلْغُ مَدَاهُ لِسَانِي
وقال في الفضل بن إسماعيل الهاشمي^(٧):

مُسْتَأْتِرٌ بِالْمَكْرُمَاتِ تَلُومُهُ فِيهَا خَلَائِقُ حَاسِدٍ وَبَخِيلِ^(٨)
/ وَمَتَى عَرَضْتَ لِشُكْرِهِ فَالْبَرْحُ مِنْ نَيْلٍ عَلَى ثَبَجِ الثَّنَاءِ ثَقِيلِ^(٩)

(١) ديوانه ٤ : ٢١٩٤ ، وفي س « إبراهيم بن سهل » .

(٢) الْعَصَبُ : نوع من البرود اليمنية .

(٣) س : « أَبْقَى مِنْ » .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من س ، وفي الديوان « شُكْر » بالنصب ، وعلى الرغم من عبارة المؤلف الواردة في س ، فقد ضُبِطَت الكلمة فيها وفي الأصل « شُكْر » بالنصب ، وقد صححت الضبط على ما تقتضيه عبارته وهو الرفع .

(٥) ديوانه : « يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان » ٤ : ٢٢٤٠ وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٦) ديوانه و س : « الله يجزيك » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٦٦٠ .

(٨) ديوانه : « تَعُودُهُ » .

(٩) ديوانه : « فَالْبَرْحُ مِنْ تَبَلٍ » والمعنى على هذه الرواية غامض . والمعنى هنا : أن عطاياه عظيمة ينو بحملها الثناء ، فلا يُوفىها حقها ، والبيت الذي بعده في الديوان يؤكد هذا المعنى فقد قال :
ومن الصنائع ما يُؤكِّدُ بِاللَّهِ
فينوءُ حَامِلُهُ بِعَبءِ الْفِيلِ

وقال في إسماعيل بن بلبل^(١):

هَاتِيكَ أَخْلَاقُ «إِسْمَاعِيلَ» فِي تَعَبٍ مِنْ الْعَلَا ، وَالْعَلَا مِنْهُمْ فِي تَعَبٍ^(٢)
أُتْعِبْتُ شُكْرِي فَأَضْحَى مِنْكَ فِي نَصَبٍ أَقْصِرُ ، فَمَالِي فِي جَدْوَاكَ مِنْ أَرْبٍ^(٣)
لَا أَقْبُلُ الدَّهْرَ نَيْلًا لَا يَقُومُ بِهِ شُكْرِي ، وَلَوْ كَانَ مُسْدِيهِ إِلَى أَيْ
لَمَّا سَأَلْتُكَ وَافَانِي نَدَاكَ عَلَى أَضْعَافٍ ظَنِّي ، فَلَمْ أَظْفِرْ وَلَمْ أَحِبْ

وقد أحسن البُحْثَرِيُّ في هذا كُلِّ الإِحْسَانِ .

وقد قال دِغْبَلُ في خلاف هذا المعنى ، وكلاهما في غَايَةِ الْحُسْنِ ، [فقال]^(٤)
يَمْدَحُ قَوْمًا :

لَا يَقْبَلُونَ الشُّكْرَ مَا لَمْ يُنْعِمُوا نُعْمَى يَكُونُ لَهَا الثَّنَاءُ تَبِيعَا

وقال أَبُو تَمَّامٍ [وَيُنْقَلُ إِلَى الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ]^(٥):

وَمِنَ الرِّزْيَةِ أَنَّ شُكْرِي صَامِتٌ عَمَّا فَعَلْتَ وَأَنْ بَرِّكَ نَاطِقٌ^(٦)
تَأْتِي الصَّنِيعَةُ مِنْكَ ثُمَّ أُسْرِهَا إِنِّي إِذَا لَيْدِ الْكَرِيمِ لَسَارِقٌ^(٧)
وَيُرَوَّى : لِنَدَى الْكَرِيمِ لَسَارِقٌ .^(٨)

(١) ديوانه ١ : ١٢٠ .

(٢) سبق في ٢ : ٣٠٣ .

(٣) ديوانه : « فاذهب فمالي في جدواك من أرب » ، وس . « أضحي منك في تعب » .

(٤) زيادة من س .

(٥) شعره المجموع ص ١٨٤ وفيه « نَعْمَا » .

(٦) ديوانه ٢ : ١٥٥ والتبريزي ٢ : ٤٥٥ ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٧) هذه رواية س والتبريزي ، وفي الأصل روى « عما صنعت » ثم كتب فوقها تلك الرواية .

(٨) ديوانه والتبريزي : « آرى الصنِيعَة ... ليد الكرام ... » .

(٩) هذه العبارة ساقطة من س .

وقال في مثله: ^(١)

لَلنَّارِ نَارُ الشَّوْقِ فِي كَيْدِ الْفَتَى [وَالْبَيْنُ] أَوْقَدَهَا هَوَى مَسْمُومٌ ^(٢)
 خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُخَامِرَ صَدْرَهُ وَحَشَاؤُهُ مَعْرُوفٌ أَمْرِيءٌ مَكْتُومٌ
 سَرَقَ الصَّنِيعَةَ وَاسْتَمَرَ بِلَعْنَةٍ يَدْعُو عَلَيْهِ النَّائِلُ الْمَظْلُومُ ^(٣)
 أَفْقَعُ الْمَعْرُوفِ وَهُوَ كَأَنَّهُ قَمَرُ الدُّجَى إِنْ إِذَا لِلَّيْمِ !
 مُثْرِ مِنَ الْمَالِ الَّذِي مَلَكَتْنِي أَعْنَاقُهُ ، وَمِنَ الْوَفَاءِ عَدِيمٌ ؟
 فَارُوحٌ فِي بُرْدَيْنِ لَمْ يَسْحَبْهُمَا قَبْلِي فَتَى وَهُمَا الْغِنَى وَاللُّومُ
 [وَأَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا أَلْطَفُ مِنَ الْبُحْتَرِيِّ] ^(٤)

* * *

(١) ديوانه ٢ : ٤٢٣ والتبريزي ٣ : ٢٩٣ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « النَّار ... يوقده ... » ، و « البين » ساقطة من الأصل .

(٣) س وديوانه : « فاستمر » .

(٤) زيادة من س ، وإلى هنا تنتهي نسخة س ، وختمت بالتالي :

« والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين وسلم » .

(١) كتاب البأس والنجدة

- فَأَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ :
- وَصَفُ الْجَيْشِ وَكَثَافَتِهِ وَعَظَمِيهِ .
- وَفِي الرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ .
- وَفِي صِفَةِ الْحَرْبِ .^(٢)
- وَفِي وَصْفِ رِجَالِ الْحَرْبِ .
- وَفِي تَشْبِيهِ الْأَبْطَالِ بِالسَّبَاحِ .
- وَفِي وَصْفِ السِّبْوَافِ وَالرَّمَاكِ .
- وَفِي وَصْفِ الدُّرُوعِ وَالْجُنَنِ .
- وَفِي وَصْفِ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ .
- وَفِي الْمَسِيرِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ وَالتَّرْوَلِ .
- وَفِي ذِكْرِ الظَّفَرِ وَالْفُتُوحِ .
- [و] فِي ذِكْرِ مَنْ انْهَزَمَ وَنَجَا بِحُشَاشَتِهِ وَمَنْ أُسِرَ^(٣) .
- ذِكْرُ الصَّلْبِ عَلَى الْجَذْوَعِ وَحَمْلِ الرُّؤُوسِ .
- ذِكْرُ الْحَرْبِ فِي الْبَحْرِ .
- ذِكْرُ حَرْبِ ذَوِي الْأَرْحَامِ وَالْحَضَى عَلَى الصُّلْحِ وَالصُّفْحِ .

(١) من هنا تبدأ زيادة نسخة « الأصل » ، « وقد انتهت صحبتها مع « س » إلى خاتمة باب الجود والكرم في الصفحة السابقة » وتستمر هذه الزيادة إلى نهاية الكتاب .

(٢) الأصل : « وصف حال الحرب » وانظر ص ٣٠٤ .

(٣) الأصل : « نجاشته » .

ماقالاه في وصف الجحيش وكشافته

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١):

مُتَعَنِّجٌ لَجِبٌ تَرَى سُلَافَهُ وَلَهُمْ بِمُنْخَرِقِ الْفَضَاءِ زِحَامُ
مَلَأَ الْمَلَأَ عُصْبًا فَكَادَ بَأْنُ يُرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَّامُ

« مُتَعَنِّجٌ » ، يقال : اَتَعَنَجَرَتِ الْعَيْنُ دَمْعًا ، وَاتَعَنَجَرَ دَمْعُهَا ، وَهُوَ انْصِيَابُ
الدَّمْعِ وَتَتَابُعُهُ ، وَاتَعَنَجَرَ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ ، وَاتَعَنَجَرَ الْمَطَرُ ، وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

« وَجَفَنَةُ مُتَعَنِّجَةٌ »

أَي : مَمْلُوءَةٌ تَفِيضُ إِهَالَةً^(٢).

و « السُّلَافُ » : الْمُتَقَدِّمُونَ ، وَ « لَجِبٌ » ، أَرَادَ : كَثِيرَ الْأَصْوَاتِ .

(١) ديوانه ٢ : ٣٧٦ ، والتبريزي ٣ : ١٥٥ ، عُصَبٌ : جَمْعُ عُصْبَةٍ وَعَصَابَةٍ .

(٢) ديوانه ص ٣٤٩ وفيه : « وَقَالَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْمَنِيَّةُ بِأَنْقَرَةَ :

رَبِّ طَعْنَةٍ مُتَعَنِّجَةٍ

وَجَفَنَةٍ مُتَحَيَّرَةٍ

وَقَصِيدَةٍ مَعْبُورَةٍ

تَبَقَى غَدَا بِأَنْقَرَةَ »

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٣) في المخطوطة : « وَطَعْنَةٍ » وَتَحْتَهَا : « وَجَفَنَةٍ » وَالشرح عليها فأثبتها ، وَالْإِهَالَةُ : الْوَدَكُ .

وَقَوْلُهُ : « مَلَأَ الْمَلَأَ عُصْبًا » : فـالْمَلَأَ - مَقْصُورٌ - ما اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ ،
أَرَادَ أَنَّ الْجَيْشَ قَدْ مَلَأَهُ لِكَثْرَتِهِ . وهذا مَعْنَى قَدْ تَدَاوَلَتْهُ الْعَرَبُ وَتَقَدَّمَتْ فِيهِ
الشُّعْرَاءُ ، وَجَوَّدُوهُ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِجَيْشٍ عَرْمَرَمٍ

قَوْلُهُ : « مُعْضَلَةٌ » مِنْ قَوْلِهِمْ : عَضَلَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ ، إِذَا نَشِبَ
وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا ، وَعَسَرَ خُرُوجُهُ ، يُؤَكِّدُ بِذَلِكَ كَثْرَةَ الْجَيْشِ ، وَأَنَّ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ
قَدْ ضَاقَتْ بِهِ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : قَدْ أَغْضَلَ الْأَمْرُ ، وَأَمْرٌ مُغْضِلٌ ، أَيْ : عَسِيرٌ
ضَيِّقٌ .

و « الْعَرْمَرَمُ » الْكَثِيرُ .

وَتَبَعَ النَّابِغَةُ أَوْسًا فِي هَذَا فَقَالَ :

مَجْرٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَذُرُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي

فَأَوْرَدَ النَّابِغَةُ مَعْنَى يَتَّى أَوْسٍ فِي صَنْدِرٍ يَتِيهِ ، وَزَادَ عَلَيْهِ فِي الْعَجْزِ بِقَوْلِهِ :
« يَذُرُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي »

أَيْ : يَهْدِمُهَا وَيَطْلَحُنَهَا بِخَوَافِرِ الْخَيْلِ حَتَّى تَلْحَقَ بِالْأَرْضِ .

(١) فِي اللَّسَانِ « مَلَأَ » : وَأَمَّا الْمَتَسَعُ مِنَ الْأَرْضِ فَغَيْرُ مَهْمُوزٍ ، يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ وَالْيَاءِ ، وَالْبَصْرِيُّونَ
يَكْتُبُونَهُ بِالْأَلْفِ .

(٢) الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ١ : ٢٠٦ ، وَدِيْوَانُ الْمَعَانِي ٢ : ٦٨ ، وَاللَّسَانُ « عَضَلَ » وَفِيهَا : « بِجَمْعِ
عَرْمَرَمٍ » وَانْظُرْ : دِيْوَانُهُ ص ٢١ .

(٣) الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ١ : ٢٠٦ وَفِيهِ « جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ ... » ، وَالْمَجْرُ : الْجَيْشُ الْعَظِيمُ الْمُجْتَمِعُ . اللَّسَانُ
مَجْرٌ « وَفِي دِيْوَانِهِ : ص ٨٨ : « جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَحَارٍ » .

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ زَيْدِ الْخَيْلِ^(١):

بِجَمْعِ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ
/ أَى : تَذُقُهَا الْحَوَافِرُ بِكَثْرَتِهَا ، وَتَكُبُّهَا إِلَى الْأَرْضِ ، وَبِئْسَ التَّابِعَةُ أَجْوَدُ
الْبَيْتَيْنِ ، لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ الْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا ، وَاقْتَصَرَ أَبُو تَمَّامٍ عَلَى وَصْفِ الْكَثْرَةِ فِي بَيْتِهِ
بِمَعْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، كَأَنَّهُ اتَّبَعَ أَوْسًا ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ :
وَلَهُمْ بِمُنْخَرِقِ الْفَضَاءِ زَحَامٍ
لَفْظٌ حَسَنٌ .

وَقَدْ حَدَا الْبُحْتَرِيُّ عَلَى قَوْلِهِ^(٢):

يَذُرُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي

فَقَالَ^(٣):

إِذَا سَارَ فِي « ابْنِي مَالِكٍ » قَلِقَ الْحَصَى عَلَى جَبَلٍ يَغْشَى الْجِبَالَ فَتَقَلَّقُ^(٤)
عَفَارِيْتُ هَيْجَاءٍ كَأَنَّ خِمِيسَهُمْ بِهِ حِينَ تَلْقَاهُ الْكَتَائِبُ أَوْلَقُ

(١) هو زيد بن مهلهل الطائي ، كان فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصيت في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ووفد إلى النبي « ص » ولقيه وسُرِّيَّه وقرَّظَه وسماه : زيد الخير وقال له : ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيتك في الإسلام إلا رأيته دون ما وصف لي غيرك ، وأقطعه أرضا بنجد ، فمكث في المدينة سبعة أيام ، وأصابته حمى شديدة فخرج عائلا إلى نجد ، فمات في طريقه « الإصابة : ٢٩٣٥ والبغنادي ٥ : ٣٧٩ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٨٦ » ، وديوانه ٦٦ ، وقال في ديوان المعاني : « قوله « تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ » غاية في صفة الكثرة ، لأن الْبُلُقَ مشاهير فإذا خَفِيَ مكانها في جَمْعٍ ، فليس وراءه في الكثرة شيء ، والعرب تقول : أشهر من فارس الأبلق ، ورؤساء العرب لا يركبون الْبُلُقَ في الحرب لئلا يُنَمَّ عليهم فيُقصدوا بِشَرِّهِ » .

(٢) يعني أوس بن حَجَرٍ في بيته السابق .

(٣) ديوانه ٣ : ١٤٩٣ وفيه « قلق القنا » ونقل في الهامش تعليق المعري في عبث الوليد على رواية

« قلق الحصى » فانظره .

(٤) ابني مالك : هما : الخييار ونبث ابنا مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ « جمهرة الأنساب

ص ٣٣٠ » .

(٥) الأولوق : المجنون .

فَقَوْلُهُ : « يَغْشَى الْجِبَالَ فَتَقْلَقُ » أَيْ : يَخْطِئُهَا بِكَثْرَتِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ : « يَغْشَى الْجِبَالَ » أَيْ : جُبُوشًا فَيَقْضُهَا ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ .

وقال البحرى^(١) فى كثافة الجيش وكثرته :

لَمَّا أَتَاكَ يَقُودُ جَيْشًا أَرْعَنَا يُمَشَى عَلَيْهِ كَثَافَةً وَجُمُوعًا
يُرِيدُ انْصِمَامَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ ، بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، بِكَثْرَتِهِمْ حَتَّى يَمْشِيَ
الْمَاشِى عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا نَحَا نَحْوَ قَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ :

لَوْ أَنَّكَ تُلْقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَذْخَرَجَ عَنْ ذِي سَامَةِ الْمُتَقَارِبِ
وَقَوْلِ قَيْسٍ أَحْسَنُ وَأَجُودُ وَأَبْرَعُ .

وَقَوْلُهُ : « عَنْ ذِي سَامَةِ » أَيْ : عَلَى ذِي سَامَةِ ، وَالسَّامُ : خُطُوطٌ فِى
الْبَيْضِ يَجْرِى فِيهَا مَاءُ الذَّهَبِ .

وَقَدْ أَخَذَ ابْنُ الرُّومِ أَيْضًا مَعْنَاهُ ، وَلَفْظُهُ أَيْضًا فَقَالَ :

فَلَوْ حَصَبْتُهُمْ بِالْفَلَاةِ سَحَابَةً لَظَلَّ عَلَيْهِمْ حَصْبُهَا يَتَذَخَرَجُ
وَلَيْسَ فِى قَصِيدَتِهِ أَجُودُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ .

(١) ديوانه ٢ : ١٢٥٥ .

(٢) ديوانه : ص ٨٦ .

وهو أبو يزيد قيس بن الخطيم ، واسم الخطيم ثابت ، شاعر الأوس وأحد صناديدها فى الجاهلية ، تتبع قاتل أبيه وجده فقتلتهما ، أدرك الإسلام ، وترىث فى قبوله ، فقتل قبل أن يسلم ، « الأغاني ١٦ : ١٥٤ » ، وجمهرة أشعار العرب ٥٠٧ .

(٣) جاء فى ديوانه : « السام : عروق الذهب الواحدة سامة ، وبه سُمِّيَ سامة بن لؤى » ثم قال : « وأراد بالسام هاهنا : خطوط ذهب على البيض ثموه بها » .

وفى اللسان « سوم » « البيت » : أَيْ : عَلَى ذِي سَامِهِ ، وَعَنْ فِيهِ بِمَعْنَى عَلَى ، وَالْهَاءُ فِى سَامِهِ تَرْجِعُ إِلَى الْبَيْضِ ، يَعْنِى الْبَيْضَ الْمَمُوهَ بِهِ ، أَيْ الْبَيْضَ الَّذِى لَهُ سَامٌ ، قَالَ ثَعْلَبُ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ تَرَاصَّوْا فِى الْحَرْبِ ، حَتَّى لَوْ وَقَعَ حَنْظَلٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ عَلَى أَمْلَاسِهِ وَاسْتَوَاءِ أَجْزَائِهِ لَمْ يَنْزِلْ إِلَى الْأَرْضِ .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٩٧ وفيه « ... بالفضاء سحابة ... » .

وفي كثافة الجيش واجتماعه يقول أبو نؤاس^(١) :

أَمَامَ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ قَمِيصٌ مَحُوكٌ مِنْ قَنَّا وَجِيَادٍ
« الْجِيَادُ » الْخَيْلُ ، وَلَوْ كَانَ قَالَ :

..... لَيْسَ فِيهِ خِصَاصَةٌ كَثُوبٌ مَحُوكٌ

كَانَ « ثُوبٌ » أَحْسَنَ مِنْ « قَمِيصٍ » .

وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَى سُلَيْمٍ فِي كَثْرَةِ الْجَيْشِ وَانْتِشَارِهِ^(٢) :

وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْخَيْلَ بَيْشَةً إِلَى جَنْبِ أَشْرَاجٍ أَنَاخَ فَالْجَمَا
وَأَرْسَلَهَا رَهْوَ رِعَالًا كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَهْتُهُ رِيحٌ نَجْدٍ فَأُتْهُمَا

وَأَحْسَنَ مِنْ كُلِّ حَسَنِ فِي عِظَمِ الْجَيْشِ وَكَثَرَتِهِ ، قَوْلَ مَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ
الْمَازِنِيِّ^(٣) :

(١) ديوانه : ص ٤٧٣ .

(٢) البيتان للنخساء في ديوانها « وهى النخساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن بنى سليم » وفيه :

وَكَانَ إِذَا مَا أَقْدَمَ الْخَيْلَ بَيْشَةً إِلَى هَضْبٍ أَشْرَاكَ أَنَاخَ فَالْجَمَا
فَأَرْسَلَهَا تَهْوَى رِعَالًا كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَهْتُهُ رِيحٌ نَجْدٍ فَأُتْهُمَا

« شعر النخساء ص ١٨٣ » ، وانظر : « معجم ما استعجم ١ : ٢٩٣ » وقال : « وهذا الشعر يرويه أبو عبيدة لربيطة بنت عباس الأصم الرعلّى ، ترى أباهما وكانت خثعم قتلته ، فأدرك بتأرها عباس بن مرداس » وانظر ديوان المعاني ٢ : ٦٨ ، والبيت الثانى فى اللسان : « رها ، زها » ، بيشة : واد من أودية تهامة ، أشراج : جمع شرج ، وهى مسيل الماء من الحرة إلى السهل ، رهوا : الرهو هنا السريع وهو من الأضداد . رعالا : جمع رعلة ، وهى القطعة من الخيل قدر العشرين ، زهته : ساقته .

(٣) انظر غرر الخصائص ص ٣٤١ وفيه :

« بجيش لهام يشغل الطير جمعه عن الأرض »

وفى محاضرات الأدباء نسبته إلى المتنبي ولم أجده فى ديوانه وفيه « بجيش لهام » ٣ : ١٥٠ وجيش لغام : أى ذو زيد ، وهو من لغام الإبل ، وليهام : يلتهم كل شئ .

والشاعر هو مالك بن الربيع المازنى التميمى ، كان ظريفا أديبا فاتكا ، هرب من الحجاج لأنه هجاه وأصاب الطريق مدة ، ثم نُسك ، فأمنه بشر بن مروان ، وخرج إلى خراسان فغزا مع سعيد بن العاص ومات بها « معجم الشعراء ٢٦٥ والشعر والشعراء ٣٥٣ » .

بِجَيْشٍ لُغَامٍ يَشْغُلُ الْأَرْضَ جَمْعُهُ عَلَى الطَّيْرِ حَتَّى مَا يَجِدْنَ مَنَازِلًا
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي صِفَةِ الْجَيْشِ :^(١)
 بَارَشَقَ إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمُ غَمَامَةٌ جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَازِبِ
 قَوْلُهُ : « سَالَتْ » وَ « جَرَتْ » مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ ، وَقَدْ كَانَ تَكْفِي إِحْدَى
 اللَّفْظَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى ، وَلَيْسَ بِغَيْبٍ .
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ :^(٢)

إِذَا انْشَعَبَتْ فِي جَانِبَيْهِ غَمَامَةٌ إِلَى بَلَدٍ كَانَتْ دَمًا مُتَدَفِّقًا
 وَأَجُودُ مِنْ غَمَامَتِي أَيْ تَمَّامٍ وَالْبُحْتَرِيُّ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ :^(٣)
 غَدَاةً أَتَى أَهْلَ الْعِرَاقِ كَانَتْهُمْ مِنَ الْبَحْرِ لُجٌّ مَوْجُهُ مُتَرَاقِبٌ^(٤)
 وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّا سَحَابٌ خَرِيفٌ زَعَزَعَتْهُ الْجَنَائِبُ^(٥)
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ :^(٦)

يَجْمَعُ تَرَى فِيهِ النَّهَارَ قَبِيلَةً إِذَا سَارَ فِيهِ وَالظَّلَامَ قَبَائِلًا
 أَرَادَ : أَنَّكَ تَرَى النَّهَارَ قَبِيلَةً مِنْ قَبَائِلِ الْجَيْشِ لِعَظَمِهِ ، وَتَرَى الظَّلَامَ

(١) ديوانه ١ : ٢٨٤ والتبريزي ١ : ٢١١ ، وأرشق : موضع ، والشوازيب : المضمرات .

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٠٠ .

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، كان اسمه « العاص » فغَيَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيهِ وَقَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، أَدْنَى لَهُ الرَّسُولُ ﷺ « فِي أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَا » الْإِصَابَةُ تَرْجُمَةٌ : ٤٨٥٠ ، الْمَغْرِبُ فِي حُلِيِّ الْمَغْرِبِ لِابْنِ سَعِيدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ ١ : ٥٤ .

(٤) الْبَيْتَانِ نَسَبًا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مِنْ جُمْلَةِ أَيْبَاتِ فِي « وَقْعَةِ صَفِينِ » ص ٣٧٠ وَفِيهِ : « غَدَاةً غَلَا » وَانْظُرْ : الْمَغْرِبُ فِي حُلِيِّ الْمَغْرِبِ ١ : ٦٣ وَالْعَقْدُ ٤ : ٣٤٣ - ٢٨٤ .

(٥) رَوَى صَدْرُهُ فِي وَقْعَةِ صَفِينِ : « وَجِئْنَاهُمْ نَمَشِي صَفُوفًا كَأَنَّا » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٦٠٢ .

قَبَائِلًا ، كَأَنَّهُ جَعَلَ الظَّلَامَ مُخْتَلِفَ الْأَحْوَالِ فِي الظُّلْمَةِ يَشْتَدُّ اسْوَدَّادُهُ ، وَيَخْفُ ،
بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ تَغْرِضِ اللَّيْلِ مِنْ رِيحٍ أَوْ غَمَامٍ ، أَوْ تَجَلَّى قَمَرٍ ، أَوْ غُيُوبِهِ ،
وَأَنْتَ تَرَى اللَّيْلَ عَلَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ أَبَدًا ، وَالنَّهَارُ حَالُهُ حَالٌ وَاحِدَةٌ ، لَا يَقْبِضُ الْبَصَرُ
فِيهِ شَيْءٌ فِي حَالٍ صَحْوٍ وَلَا غَمَامٍ ، فَهَذَا مَعْنَى - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - يَلِيْقُ بِالصَّوَابِ ،
أَوْ يَقَارِبُهُ .

وَوَجْهٌ آخَرُ أَنَّ اللَّيْلَ لَا يَقْبِضُ الطَّرْفَ دَفْعَةً وَاحِدَةً بَلْ شَيْئًا فَشَيْئًا ، حَتَّى
يَشْتَدُّ سَوَادُهُ إِلَى أَنْ يَمِضَى ثُلُثُهُ ، وَتِلْكَ فَحْمَةُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ يَتَجَلَّى إِلَى ظُلْمَةٍ هِيَ أَرْقُ ،
وَيُقَالُ بَلْ الْعَيْنُ تَأْلَفُ سَوَادَ اللَّيْلِ إِذَا امْتَدَّ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ، فَتَقْوَى عَلَى إِدْرَاكِ مَا لَمْ
تُكُنْ تُدْرِكُهُ عِنْدَ هُجُومِ الظُّلْمَةِ ، وَهِيَ قَرِيْبَةُ الْعَهْدِ بِالضُّوءِ ، وَهَذَا قَوْلٌ غَيْرُ مَذْفُوعٍ
الصَّحَّةِ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي مَجِيءِ اللَّيْلِ : جُهِمَةٌ بَعْدَ جُهِمَةٍ ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ
يَقُولُ إِنَّهُ يَرَى الظَّلَامَ يَتَحَرَّكُ / عِنْدَ انْخِسَارِهِ وَلِهَذَا قَالَ امْرؤُ الْقَيْسِ :

٩٢

(١)
« وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ... »

وَقَالَ :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأُرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكِلٍ
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

فِي خَمِيسٍ كَأَنَّمَا طَرَفُوا مِنْهُ لَيْلٌ ، أَوْ صَبَّحُوا بِنَهَارٍ
وَهَذَا حَسَنٌ ، وَالْبُحْتَرِيُّ مُتَّبِعٌ فِي هَذَا وَغَيْرِ مُبْتَدِعٌ .

(١) البيت بتمامه :

وليلٌ كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع المموم ليتلى
وهو والبيت الذى يليه فى ديوانه ص ١٨ وفيه « تمطى بجوزة » أى بوسطه .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٨٩ .

وَقَالَ ضَوْءُ بْنُ اللَّجْلَاجِ الدُّهْلِيُّ^(١) :

بَارِعَنَ جَرَّارٍ كَانَ زُهَاءَهُ دُجَى اللَّيْلِ أَلْقَى جَانِبِيهِ فَعَسَكَرَا
وَيَتُّ الْبُحْتَرَى أُبْرَغُ ، لَأَنَّهُ جَمَعَ فِيهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِأَحْسَنِ لَفِظٍ .
وَقَالَ أَحْمَرُ بْنُ شُجَاعٍ الْكَلْبِيُّ^(٢) :

بِجَاوَاءِ تُعْشَى النَّاطِرِينَ كَانَتْهَا دُجَى اللَّيْلِ بَلْ هِيَ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ أَكْثَرُ
وَهَذَا إِفْرَاطٌ حَسَنٌ .

وَقَالَ أَبُو نُخَيْلَةَ^(٣) فِي وَصْفِ كَتِيبَةٍ يَشَبُّهَا بِاللَّيْلِ :

طَوْدُ جَنَابَاهُ الْقِنَانُ الْحُلُكُ^(٤)
مِنْهَا الدَّجُوجِيُّ^(٥) وَمِنْهَا الْأَرْمَكُ
ذَا اللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهَا تَحْرُكُ

(١) في الأصل « الماهلي » ، وهو ضوء بن اللجلاج بن عبد الله بن مصبح ، أحد بني عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، شاعر فارس « المؤلف والمختلف ص ٢١٦ ، ص ٢٦٥ » ، ولم أقف على البيت ، و « زهاؤه » شخصه .

(٢) هو الأحمر بن شجاع بن القعطل بن سويد بن الحارث الكلبي ، شاعر فارس « المؤلف والمختلف ص ٤١ » ، والبيت فيه من جملة أبيات وروايته هناك « من دجى الليل أكبر » ، والجأواء : صفة للكتيبة من جهة لونها وهو سواد في حمرة ، و « هي » بكسر الهاء وإسكان الياء .

(٣) هو أبو نخيلة السعدي وكنيته أبو الجنيد « كذا قال في الأغاني » ، وفي المؤلف والمختلف والشعر والشعراء : يعمر من بني جهمان بن كعب بن سعد شاعر راجز كان عاقا لأبيه ، فنفاه أبوه عن نفسه فخرج إلى الشام ، سخط عليه عيسى بن موسى فقبض عليه وقتله سنة ١٤٥ « الشعر والشعراء ٦٠٢ والأغاني ٨ : ١٣٩ » .

(٤) في الأصل « الكلْك » ، ولم أعرفها فأنبئت ماهو أقرب إلى المعنى .

(٥) هذا البيت والذي بعده في ديوان المعاني ٢ : ١١٦ والصناعتين ٤٢٥ ، والحيوان ٣ : ١٢٥ « والدجوجي » الشديد السواد المظلم ، « الأرمك » ما جاء لونه كالرماد « اللسان دجج ، رمك » وطبقات الشعراء ٦٤ « وفيها » كالليل إلا أنها تحرك » .

وهذا إحسانٌ أُنِي نُحَيْلَةَ المشهورُ الَّذِي يَقُوقُ كُلَّ إحسانٍ . وفي كثرة الجيش وعَظَمِهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ^(١) :

بَارِعَنَ مِثْلَ الطَّودِ يُحَسِّبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِأَمْرِ وَالرَّكَابُ تُهْمَلِجُ^(٢)

وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْجَيِّدِ الْمَشْهُورِ ، وَهُوَ ضِدُّ مَعْنَى أُنِي نُحَيْلَةَ ، وَكِلَاهُمَا بَدِيعٌ فِي مَعْنَاهُ

وَأَنشَدَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ^(٣) :

كَأَنَّهُمْ لَيْلٌ إِذَا اسْتَنْفَرُوا أَوْ لُجَّةٌ لَيْسَ لَهَا سَاحِلٌ^(٤)

وَقَدْ أَحْسَنَ النَّجَاشِيُّ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ^(٥) :

فَمَنْ يَرِ صَفَيْنَا غَدَاةَ ثَلَاقِيَا يَقُلُ جَبَلًا جَبِلَانِ يَنْتَطِحَانِ
قَتَلْنَا وَأَفْنَيْنَا وَمَا كُلُّ مَا تَرَى بِكَفِّ الْمُدْرَى تَأْكُلُ الرَّحِيَانِ

(١) هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ، أبو ليل شاعر مفلح صحناني ، من المعمرين « الأغاني ٤ : ١٢٧ ومعجم الشعراء ١٩٥ والشعر والشعراء ٢٨٩ » .

(٢) تُهْمَلِجُ : من الهملجة والهملاج : السير الحسن في سرعة وبختر ، والبيت في ديوانه ص ١٨٧ وفيه « وقوف لحاج » .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان الموصل أبو محمد بن النديم ، من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء ، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، « الأغاني دار الكتب ٥ : ٢٦٨ ووفيات الأعيان ١ : ٢٠٢ » .

(٤) البيت في الوحشيات من ثلاثة أبيات نسبت إلى أبي الحيال الباهلي ص ٦٤ ، وقال استاذنا الشيخ محمود شاكر في هامشه : « هكذا بالياء ، وانظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٥١٢ : أبو الحيال الكلاني بالياء » ، والبيتان الآخريان رواهما الآمدي في وصف الطعنة ص ٣٢٠ .

(٥) هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، نُسِبَ إلى أمه ، وكانت من الحبشة ، وكان شاعراً هجاءً مخضرمًا اشتهر في الجاهلية والإسلام أصله من نجران ، واستقر بالكوفة « الشعر والشعراء ٣٢٩ » ، والبيتان في الوحشيات ص ١١٣ وفيه « فمن ير جمعينا ومعتلج القنا » ، « أكلنا وأبقينا » ، ووقعة صفين ص ٥٢٤ ، وفيه : « فمن ير خيلينا » ، « أكلنا وأبقينا » ، ونسباً إلى الأعور الشنّي في المؤتلف والمختلف ص ٤٥

وَأَجُودُ مِنْ كُلِّ جَيِّدٍ قَوْلُ مُهْلِيلٍ^(١):

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَيْنَا بِجَنْبِ غَنِيْزَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٢):

جَوُّ إِذَا رُكِّزَ الْقَنَا فِي أَرْضِهِ أَتَقَنَّتْ أَنَّ الْعَابَ غَابُ أَسْوَدِ
وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعِدَا بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَخْرُ حَدِيدِ^(٣)
وَفِي لَمَعَانِ الْحَدِيدِ يَقُولُ الْبُخْتَرِيُّ أَيْضًا^(٤):

جَافِي الْمَصَاجِعِ لَا يَنْفُكُ فِي لَجَبٍ يَكَاذُ يُقِيمُ مِنْ لَأَلِيهِ الْقَمَرُ
وَهَذَا - لَعْمَرِي - مَعْنَى حَسَنٌ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ وَأَصَحُّ مَعْنَى قَوْلِ الْأَخْنَسِ بْنِ
شِهَابٍ التَّغْلِيْبِيُّ^(٥):

وَجَآءَا تُعْشَى النَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا إِذَا مَا بَدَتْ قَرْنُ مِنَ الشَّمْسِ طَالُعِ
وَقَدْ قَالَ الْمَتَاخِرُونَ فِي وَصْفِ السَّلَاحِ وَلَمَعَانِ الْحَدِيدِ مَا يَفُوقُ كُلَّ حُسْنِ
وَصِيْحَةٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سَلَمِ الْخَاسِرِ :
وَكَتَائِبُ تُعْشَى الْعُيُونُ إِذَا جَرَى مَاءُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمُ الرَّجْرَاجُ^(٦)

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ١٥٤ .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٩٩ .

(٣) ديوانه : « وإذا السلاح أضاء فيه حسبه » .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٥٨ .

(٥) هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدى بن معلوية بن عمرو بن غنم بن تغلب أحد الشعراء الفرسان ، جاهل قبل الإسلام بدهر ، وهو فارس العصا ، « المؤتلف والمختلف ص ٣٠ ، والاشتقاق ٣٣٦ » .

(٦) كتيبة رجراجة ، التي تموج من كثرتها ، والرجراج هنا المضطرب .

وَتَفَرَّقَتْ زُرُقُ الْأَسْنَةِ فِيهِمْ تَسْقَى المنايا مَالَهُنَّ مِرْزَاجُ
نَزَلَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَلِكُلِّ رَأْسٍ كَوْكَبٌ وَهَاجُ^(١)
وَحَسْبُكَ بِهَذَا حُسْنًا وَحَلَاوَةً .

وَقَالَ مُسْلِمٌ^(٢) :

فِي عَسْكَرٍ تَشْرُقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسْلُ^(٣)
وَقَالَ الْعَتَائِيُّ :

تَبْنَى سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرُوسِهِمْ سَقَفًا كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ الْمُبَاتِيرُ^(٤)
أَرَادَ بِالسَّقْفِ : الْعُبَارَ ، وَذَهَبَ إِلَى قَوْلِ بَشَارٍ :^(٥)
جَعَلْنَا سَمَاءَ فَوْقَنَا يَنْجُومُهَا سَيُوفًا وَنَقَعًا يَقْبِضُ الطَّرْفَ أَقْتَمَا
أَوْ إِلَى قَوْلِهِ الذِي لَا يَدَانِيهِ مَعْنَى وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَهُوَ :

كَأَنَّ مِثَارَ التَّقَعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

(١) هذا البيت في الأغاني ٢١ : ٨٤ وفيه « ولكل قوم » ، وأنه لبشار فأدخله سلم في قصيدته هذه التي يمدح فيها الرشيد .

(٢) ديوانه : ص ٢٥١ وفيه « تُشْرُقُ » بضم المثناة في أوله وكسر الراء المهملة . وفي شرح العكبري لديوان المتنبي « شَرِق » ١ : ١٢٨ .

(٣) هو : كلثوم بن عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي من أهل قنسرين ، كان شاعرا بليغا مجيدا ، و مترسلا مطبوعا وكان يتجنب غشيان السلطان قناعة وصيانة وتنزها ، وكان منقطعا إلى البرامكة ، ومنصور الحمري راويته وتلميذه توفي سنة ٢٢١ « الأغاني ١٢ : ٣ وفوات الوفيات ٢ : ٢٨٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ .

(٤) أسرار البلاغة ١٥١ .

(٥) في ملحق ديوان بشار ٤ : ١٨٥ وانظر تخرجه هناك ، وفيه « خلقنا سماء » .

(٦) ديوانه ١ : ٣٣٥ .

وَلَوْ قَالَ : لَيْلُ تَضِيءِ كَوَاكِبِهِ ، أَوْ ثُلُوحُ كَوَاكِبِهِ ، أَوْ ثُبِيرُ ، لَكَانَ أَيْضًا
قَوْلًا مُسْتَقِيمًا ، فَلَمَّا قَالَ : تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ ، اسْتَوْفَى الْمَعْنَى بِأَسْرِهِ ، وَانْتَهَى إِلَى غَايَةِ
التَّشْبِيهِ ، وَكَمَالِ الْوَصْفِ .

(١) وقال مُحَمَّدُ بْنُ وَهَبٍ :

وَأَرَعُنُ فِيهِ لِلْسَّوَابِغِ لُجَّةٌ وَسَقَفُ سَمَاءٍ أَنْشَأَتْهُ الْحَوَافِرُ^(٢)
/ لَهُ فَلَكٌ فَوْقَ الْأَسْنَةِ دَائِرٌ وَتَقَعُ الْمَنَائِمَا مُسْتَطِيرٌ وَثَائِرٌ^(٣)

٩٣

وَلَوْلَا أَنَّ قَصْدِي الْإِجْمَالَ وَالِاخْتِصَارَ ، لَأَوْرَدْتُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ أَوْصَافِ
الْجُيُوشِ وَالْكَتَائِبِ أَكْثَرَ مِمَّا أوردتهُ ، وَفِيمَا ذَكَرْتُهُ مُقْنِعٌ لَكَ فِي أَنَّ الطَّائِفِينَ قَدْ
قَصَّرُوا عَنْ جَمِيعِ مَعَانِيهِ ، وَلَمْ يُبْدِعَا فِي الْبَابِ إِبْدَاعًا يَتَقَدَّمَانِ بِهِ غَيْرُهُمَا ، وَلَا
يَسَاوِيَانِهِ ، وَمِنْ شَأْنِ الْمُتَأَخَّرِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ ، أَوْ لَا يَغْرِضَ لِلْمَعْنَى .

* * *

(١) فِي الْأَصْلِ « بِن وَهَب » .

(٢) الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْأَغَانِي يمدح فيها الحسن بن سهل وفيه « لِلْسَّوَابِغِ جَنَّةٌ »
« الْأَغَانِي ١٧ : ١٤٤ » .

(٣) فِي الْأَغَانِي « لَهَا فَلَكٌ فِيهِ الْأَسْنَةُ أَنْعَم » .

ماقالاه في الرأي والتدبير في الحزب

والمكر والخديعة والحزم وإمضاء العزم

قال أبو تمام في أبي دُلَفٍ^(١):

وَيَوْمَ أَرَشَقَ وَالْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ مِنْ الْمَتْيَةِ رَشَقًا وَابِلًا قَصِيفًا
فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عَلَمًا وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظُلُمَائِهَا سَدَفًا
« وَابِلٌ » شَبَّهَهُ بِالْمَطَرِ ، وَالْوَابِلُ : الشَّدِيدُ .

وقوله « في أغفاليها » أى : المَوَاضِعُ الْخَالِيَةُ مِنَ الْفُرْسَانِ وَأَهْلِ الْحِمَايَةِ ،
أو : في المَوَاضِعِ الَّتِي يُخْفَى فِيهَا الْفُرْسَانُ أَنْفُسَهُمْ لِشِدَّةِ الْأَمْرِ .

وقوله « وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظُلُمَائِهَا سَدَفًا » وَالسَّدَفُ : اخْتِلَاطُ الضَّوِّ
بِالظُّلْمَةِ ، وَلِهَذَا يُذَكَّرُ فِي الْأَضْدَادِ ، فَيُجْعَلُ مَرَّةً الضَّوُّ ، وَمَرَّةً الظُّلْمَةُ ، وَلَوْ جَعَلَ
رَأْيُهُ كَالْتَّهَارِ ، كَانَ أَجُودَ عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَلَكِنْ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ : قَدْ
وَضَحَ هَذَا الْأَمْرُ كَالْفَجْرِ ، وَقَدْ بَانَ كَالْفَجْرِ ، وَالسَّدَفُ : هُوَ وَقْتُ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُ
أَيْضًا ، وَلَكِنْ لَفْظَةُ الْفَجْرِ فِي هَذَا أَجُودُ مِنَ السَّدَفِ وَأَحْسَنُ .

(١) ديوانه ٢ : ٥٦ وشرح التبريزي ٢ : ٣٦٧ وفيها « في يوم » .

وَقَالَ فِي أَبِي سَعِيدٍ:^(١)

وَصَلِبُ الْقَنَاةِ وَالرَّأْيِ وَالْإِسْلَامِ ، سَائِلٌ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلْبِيَا
حَيَّةَ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الْحَزْمُ فِيهِ حِينَ فَأَتَتْ شَمْسُ النَّهَارِ الْغُرُوبَا^(٢)
قَوْلُهُ : « صَلِبُ الْقَنَاةِ » يُرِيدُ رُمَحَهُ ، وَلَيْسَ يُرِيدُ صَلْبَهُ وَظَهْرَهُ ، وَلَوْ كَانَ
أَرَادَ ذَلِكَ لَمَا كَانَ مَدْحًا .

و « صَلِبُ الرَّأْيِ » جَائِزٌ سَائِعٌ ، وَ « صَلِبُ الْإِسْلَامِ » [فِيهِ] قُبْحٌ لِأَنَّهُ
غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ ، وَلَكِنَّ الْمَنْسُوقَ قَدْ يُحْمَلُ عَلَى مَا تُسَقِّ عَلَيْهِ ، إِذَا كَانَ مَقَارِبًا لَهُ .
وَقَوْلُهُ : « يُشْمِسُ الْحَزْمُ فِيهِ » أَيْ : يُضِيءُ وَيَسْتَبِيرُ ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهُ يَظْهَرُ
صَوَابُهُ .

وَقَوْلُهُ : « حِينَ فَأَتَتْ شَمْسُ النَّهَارِ غُرُوبَا » أَيْ : يُشْرِقُ حَزْمُهُ حَتَّى يُضِيءَ
لِنُورِهِ اللَّيْلُ .

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:^(٣)

سَكَنَ الْكَيْدَ فِيهِمْ إِنَّ مِنْ أَعْدَائِهِمْ إِرْبَ أَلَا يُسَمَّى أَرِيَا

(١) ديوانه ١ : ٢٥٣ وشرح التبريزي ١ : ١٦٢ ، ١٦٨ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهَارِ الْغُرُوبَا » .

(٣) ساقطه من الأصل والتصحيح من النظام .

(٤) الذى نقله ابن المستوفى فى النظام ج ١ لوحة (٨٣) من تعليق الأمدى فيه زيادة عما ورد هنا
وهى قوله : « كَثِيرًا مَا يَقُولُونَ : فَلَانَ صَلَبٌ فِي دِينِهِ ، قَوًى شَدِيدٌ ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَسْتَعْمَلْ مَعَ لَفْظَةِ الْإِسْلَامِ فَنَعَمْ
وَفِيهِ نَظَرٌ ، وَإِنْ كَانَ الدِّينُ هُوَ الْإِسْلَامُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ » .
وهذا ساقط من نسختنا الوحيدة .

(٥) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : « تَقُولُ الْعَرَبُ حَيَّةَ الْوَادِي وَحَيَّةَ الْجَبَلِ ، فَأَمَّا حَيَّةُ اللَّيْلِ فَيَجُوزُ أَلَا يَكُونُ أَحَدٌ
اسْتَعْمَلَهَا قَبْلَ الطَّائِي » التبريزي ١ : ١٦٨ ، وَنَقَلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى تَعْلِيْقَ الْأَمْدَى السَّابِقَ لَوْحَةَ (٨٥) .

(٦) ديوانه ١ : ٢٥٣ وشرح التبريزي ١ : ١٦٤ وَفِي دِيَوَانِهِ : « سَاكِنُ الْكَيْدِ » .

مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيًّا
قَوْلُهُ : « سَكَنَ الكَيْدَ فِيهِمْ » أَيْ : أَخْفَاهُ ، وَ « سَكَنَ » لَا يُتَوَبُّ مِنْهُ
« أَخْفَى » وَلَا يُسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

ثُمَّ قَالَ : « إِنْ مِنْ أَعْظَمِ إِرْبٍ أَلَّا يُسَمَّى أَرِيًّا » وَ « الإِرْبُ » : الدَّهَاءُ ،
يُرِيدُ أَنَّهُ لَمَّا أَخْفَى كَيْدَهُ ، فَقَالُوا : لَا كَيْدَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنْ مِنْ أَعْظَمِ إِرْبٍ ، أَيْ :
مِنْ أَعْظَمِ دَهَائٍ أَلَّا يُسَمَّى دَاهِيًّا ، أَيْ : إِنْ مِنْ أَعْظَمِ دَهَائِهِ أَنْ يُخْفِيَ كَيْدَهُ
فَلَا يَظُنُّوا بِهِ الدَّهَاءَ .

ثُمَّ قَالَ : « مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ » أَيْ : ظَاهِرٌ بَيِّنٌ .

« وَإِنْ هُمْ خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِيًّا » يُرِيدُ : أَعْجَمِيًّا مَجْلُوبًا ، فَجَعَلَ الْمَكْرَ
يُخَاطَبُ ، وَجَعَلَهُ أَعْجَمِيًّا ، وَدَلَّ عَلَى عُجْمَتِهِ بِالْجَلْبِ ، وَمَا أَظُنُّ أَبَالِغِيْرَ لَوْ تَعَمَّلَ
لِلشُّخْفِ كَانَ يَنْتَهَى إِلَى هَذَا الْحَدِّ .

وَقَالَ فِي أَبِي سَعِيدٍ :

كَادَتْ تُحَلُّ طُلَاهُمْ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ لَوْ لَمْ يَحُلُّوا بِبَذْلِ الْحُكْمِ مَاعَقَدُوا
لَكِنْ بَذَلَتْ لَهُمْ رَأْيَ ابْنِ مُحْصِنَةٍ يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا حِينَ يُجْتَهِدُ^(١)

قَوْلُهُ : « يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا » مِنْ إِغْرَاقِهِ الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَاحِلَاوَةٌ لَهُ
وَلَا تَحْصِيلَ فِيهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ « مَكْرَهُ » .

(٢) نَقَلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى تَعْلِيْقَ الْأَمْدَى السَّابِقَ عَلَى الْبَيْتَيْنِ فِي النِّظَامِ لَوْحَةَ ٨٣ .

(٣) دِيَوَانُهُ ١ : ٤٢٨ وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ ٢ : ٢٠ .

(٤) دِيَوَانُهُ وَالتَّبْرِيزِيُّ « نَدَبَتْ » . وَفِيهِمَا : « يُجْتَهِدُ » بِالْبَاءِ لِلْمَعْلُومِ ، وَقَالَ : وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ

يُجْتَهِدُ هَا هُنَا : لِلْسَّيْفِ ، لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ .

وقال البحتري في علي بن مرثد^(١):

إذا ارتقى في أعالي الرأي لاح له
توسط الدهر أحوالاً ، فلا صغر
كالرمح أذرعه عشر وواحدة
مُجرب طالما أشجبت عزائمهُ
آراؤه اليوم أسياف مُهندة
وكان كالسيف إذ آراؤه زبر
مافي الغيوب التي تخفى فتستبر
عن الخطوب التي تغزو ، ولا كبر^(٢)
فليس يزرى به طول ولا قصر
ذوى الحجا ، وهو غر بينهم غمر
وكان كالسيف إذ آراؤه زبر

قوله : « آراؤه اليوم أسياف مُهندة » أى : ماضية ، لأنه قد كمل في عقله وتجاربه ، فكان في نفسه كالسيف ، « إذ آراؤه زبر » ، أى : لم تطبع ، يُريد : لم يُستكمل ، يقول : إنه اليوم يُمضى الأمور بآرائه بحنكته وتجربته ، وكان قبل الحنكة والتجربة يُمضيها بمباشرة إيائها بنفسه بشجاعته وإقدامه .

/ وقال أبو تمام في عمر بن عبد العزيز الطائى^(٣) :

نعم الفتى عمر في كل نائبة
مُجرد سيف رأي من عزيمته
عَضْباً إذا سلَّه في وجه نائبة
جاءت إليه صروف الدهر تُعذِر
[نابت] وقل له «نعم الفتى عمر»^(٤)
للدَّهر صيقله الإطراق والفكر
جاءت إليه صروف الدهر تُعذِر

يريد : مُجرد للدَّهر سيف رأي ، وهذه مبالغة في غاية الحُسن والجودة والحلاوة .

(١) ديوانه ٢ : ٩٥٦ .

(٢) في الأصل : « عشر واحدة » .

(٣) ديوانه ١ : ٥٣٣ وشرح التبريزي ٢ : ١٨٨ .

(٤) ما بين القوسين ساقطة من الأصل ، وفي التبريزي : « وقلت له » .

(١) وقال البحتري في أبي سعيد :

يَيْتُ وراءَ « النَّاطِلُوقِ » ورأيه يَجْزُ بأقصى « السَّيْسَجَانِ » المَفاصِلَا
إذا اسودَّ فيه الشُّكُّ كان كَوَاكِبًا وإن سارَ فيه الحُطْبُ كان حَبَائِلَا
« النَّاطِلُوقِ » : بِلَدِ الرُّومِ ، و « السَّيْسَجَانِ » : من بِلَادِ المَشْرِقِ ، أَظُنُّهُ من
« سِجِسْتَانَ » . أرادَ أَنَّهُ إذا كان غَازِيَا ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفُلُ مَا بَعْدَ عَنْهُ من الْأُمُورِ الَّتِي
وَكَلَّتْ إِلَيْهِ ، وَعَوَّلَ فِيهَا عَلَى رَأْيِهِ ، وَهَذَا مَعْنَى حَسَنٌ جِدًّا .

وقال في أبي سعيد ، يَذْكُرُ كَيْدَهُ وَتَدْبِيرَهُ فِي الظَّفَرِ بِبِقَرَاطِ بْنِ أَشُوطَ :
بِتَدْبِيرِكَ المَيْمُونِ أَغْلِقْ كَيْدُهُ [عَلَيْهِ] ، وَكَلَّتْ سُمْرُهُ وَبَوَاتِرُهُ
وَطَيْكَ سِرًّا لو تَكَلَّفَ طِيَّهُ دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا ، لم تَسْعُهُ ضَمَائِرُهُ
وهذا هُوَ التَّدْبِيرُ وَالْكَيْدُ الصَّحِيحُ ، لاقولُ أبى تَمَامَ :

« سَكَنَ الكَيْدَ فِيهِمْ »

وقوله :

« مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ »

-
- (١) ديوانه ٣ : ١٦٠١ « الناطلوق » : موضع ذكره أبو تمام في شعره ، وقال شارح ديوان البحتري : الأناضول . « راجع ٣ : ١٤٦٩ » .
(٢) في الأصل « السَّيْسَجَانِ » وانظر تعليق الأمدى . و « السيسجان » : بلدة بعد « أَران » افتتحها حبيب بن مسلمة ، وذلك في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه . « ياقوت » .
(٣) ديوانه ٢ : ٨٧٩ والذى ظفر ببقرات بن أشوط - وهو « بطريق البطارقة » في أرمينية - هو يوسف بن محمد ، وهو ابن أبي سعيد محمد بن يوسف « انظر ابن الأثير أخبار سنة ٢٣٧ ، والطبري ٩ : ١٨٧ دار المعارف » . وبقرات بن أشوط هو بطريق البطارقة بأرمينية ، خرج يطلب الإمارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده ، وبعث به إلى باب الخليفة ، فأسلم بقرات وابنه . وما بين الحاصرتين ساقط من الأصل .

(١)
وقال في أبي سعيد :

في عارضٍ يَدُقُّ الرَّدَى الْهَيْتَهُ بصَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ وَالْآرَاءِ

العارضُ : السَّحَابُ ، وإِنَّمَا يُرِيدُ الْجَيْشَ .

(٢) « يَدُقُّ الرَّدَى » : يَذْرَى الرَّدَى وَيُمِطِرُهُ ، من الْوَدَقِ : وهو الْقَطَرُ إِذَا أُرْسِلَهُ
السَّحَابُ . وَالْوَدِيقَةُ : شِدَّةُ الْحَرِّ ، لِذُنُوبِ الشَّمْسِ مِنْ سَمِّ الرَّؤُوسِ .

(٣)
وقال :

(٤) عَزَمَاتٌ يُضَيِّعْنَ دَاجِيَةَ الْخَطِّ بِ، وَإِنْ كُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
يَتَوَقَّدْنَ وَالْكَوَاكِبُ مُطْفَأًا ة ، وَيَقْطَعْنَ وَالسُّيُوفُ نَوَابِ

(٥)
وقال الْبُحْتَرِيُّ :

(٦) حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى تَحْبُو وَكَادَ مُمَرُّهُ يَتَقَضَّبُ
ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ رَأْيِهِ غَضْبَانٍ يَطْعَنُ بِالْحِمَامِ وَيَضْرِبُ

(٧)
وقال في أبي سعيد :

(٨) ثُمَّ فَرَّقَتْ مِنْ كَتَائِبِ آرَا ثَكَّ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ
بَيْنَ ضَرْبِ يُفْرِجُ الْهَامَ أَنْصَا فَأَ ، وَطَعْنِ يُفْرِجُ الْعَمَاءَ

(١) ديوانه ١ : ١٢ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ

(٣) ديوانه ١ : ٨٥ .

(٤) ديوانه « وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ » .

(٥) ديوانه ١ : ٧٥ .

(٦) ديوانه : « مَصَابِيحُ الْهُدَى » ، الْمُرُّ : مِنَ الْمَرِيرَةِ وَهِيَ الْحَبْلُ الشَّدِيدُ الْفَتْلُ ، يَتَقَضَّبُ : يَتَقَطَّعُ .

(٧) ديوانه ١ : ١٨ .

(٨) ديوانه : « يَوْمَ فَرَّقَتْ » .

(٩) ديوانه : « يَفْلُقُ الْهَامَ » .

وَيَوِّدُ الْعَدُوَّ لَوْ تَضَعُفُ الْحَيَّةُ شَرَّ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الْآرَاءَ^(١)

وقال في الخضر بن أحمد التغلبي^(٢) :

مُسْتَشَارٌ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِذَا مَا ارُ تَفَعَّ الْحَطْبُ عَنْ نِدَاءٍ وَلَيْدَةٍ
وَمُصِيبٌ مَفَاصِلَ الرَّأْيِ إِنْ حَا رَبَّ كَانَتْ آرَأُهُ مِنْ جُنُودَةٍ
قَوِّمَتْ عَزَمَهُ الْأَصَالَةَ ، وَالرُّمَّ حُ يُقِيمُ الثَّقَافُ مِنْ تَأْوِيدَةٍ

وأجود من هذا كله وأشبهه بوصف الرأي قول أبي تمام في مدح أبي دُلَيْفٍ^(٣) :

وقد عَلِمَ الْأَفْشِينَ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُصَانُ رِدَاءُ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٤)
بَأَنَّكَ لَمَّا اسْتَحَنَكَ الْأَمْرُ وَانْكَسَى أَهَابِي تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ^(٥)
تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ بِهِ مِلءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ
بَارْشَقَ إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَارِبِ^(٦)
نَصَلَتْ لَهُ سَيْفَيْنِ رَأْيَا وَمُنْصَلًا وَكُلَّ كَنْجِمٍ فِي الدُّجْنَةِ نَاقِبِ^(٧)
وَكُنْتُ مَتَى تُهْزِرُ لِحَطْبٍ تُعَشِّهِ ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ^(٨)

وهذا إحسان يجب أن يُعْفَى لأبي تمام من أجله عن كلِّ إساءة .

وقد سَلَكَ الْبُحْتُرِيُّ هَذِهِ السَّبِيلَ فَقَالَ^(٨) :

(١) ديوانه : « وبود » بالوحدة التحتية .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٨ .

(٣) ديوانه ١ : ٢٨٤ والتبريزي ١ : ٢١٠ .

(٤) ديوانه والتبريزي « جاذب » .

(٥) في الأصل : « استحكك » ، والتصحيح من ديوانه ، وفي شرح التبريزي « اسحكك » .

(٦) التبريزي : « نضدت له رأيين سيفاً ومنصلاً » .

(٧) ديوانه « رقاب » .

(٨) ديوانه ١ : ١٨٣ .

إلى صامتى الكَيْد لو لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرِيحَةٌ كَيْدٌ لَا كُتِفَى بِالتَّجَارِبِ^(١)
 عَلِيمٌ بِمَا خَلَفَ الْعَوَاقِبِ إِنْ سَرَتْ رَوَيْتُهُ فَضْلًا بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ^(٢)
 وَصَيْقُلُ آرَاءٍ يَبِيْتُ يَكْرُهَا وَيَشْحَذُهَا شَحَذَ الْمُدَى لِلنَّوَابِ^(٣)
 تُحْرِقُ تَحْرِيقَ الصَّوَاعِقِ أَلْهَبَتْ بَرَعْدٍ ، وَتَنْقُضُ انْقِضَاضَ الْكَوَاعِبِ^(٤)

وهذا لعمرى جَيْدٌ بَالِغٌ ، وَلَكِنَّهُ يَفْصُرُ عَنْ قَوْلِ أَيْ تَمَامٍ .

والذى هُوَ فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ ، قَوْلُهُ فِي أَيْ نَهْشَلُ بْنُ حُمَيْدٍ^(٥) :

إِذَا مَارَمْتُ بِالرَّأْيِ خَلَفَ أُبَيَّةٌ مِنْ الْأَمْرِ يَوْمًا أَدْرَكَتُهُ مَكَائِدُهُ^(٦)
 لَهُ فِكْرٌ بَيْنَ الْعُيُوبِ إِذَا انْتَهَى إِلَى مُقْفَلٍ مِنْهَا فَهَنْ مَقَالِدُهُ
 صَوَاعِقُ آرَاءٍ لَوْ انْقَضَتْ بَعْضُهَا عَلَى « يَذْبُلُ » لَا تَقْضُ أَوْ ذَابَ جَامِدُهُ
 وَحَسْبُكَ بِهَذَا جَوْدَةٌ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ أَيْضًا فِي « الْفَتْحِ » وَهُوَ مِنْ فَاحِشٍ كَلَامِهِ^(٧) :

بَعِيدٌ مَقِيلُ السِّرِّ لَا يُدْرِكُ التِّي يُحَاوِلُهَا مِنْهُ الْأَرِيبُ الْمُخَادِعُ^(٨)
 وَمُكْتَسِمُ التَّذْيِيرِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ عَلَى طَرَفِهِ الرَّأْيُ الَّذِي هُوَ تَابِعُ
 وَلَا يَعْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَرْطِ عَزَمِهِ مَتَى هُوَ مَصْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ

(١) الصامتى : منسوب إلى صامت من بنى عمرو بن طيء « الاشتقاق ص ٣٩٦ ، وجمهرة الأنساب ص ٤٠٤ » .

(٢) ديوانه : يكدها .

(٣) ديوانه : « يحرق ... وينقض » .

(٤) ديوانه ١ : ٥٨٣ .

(٥) ديوانه : « مصائده » .

(٦) ديوانه ٢ : ١٣٠٥ .

(٧) ديوانه : « لا يقبل » .

(٨) ديوانه « على سيرة » .

خَلَامُكُ مَا تَنْفُكُ ثَوَقُ حَاسِدًا لَهُ نَفْسٌ فِي إِثْرِهَا مُتَرَاغٍ
وَلَنْ يَنْقَلِ الْحُسَادُ مَجْدَكَ بَعْدَمَا تَمَكَّنَ رَضْوَى وَاطْمَأَنَّ مُتَالِعٌ^(١)
وقال أبو تمام في أبي سعيد :

يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ عَقْدَهُ شَزَزَا وَتَقَفَ حَزْمُهُ تَثْقِيفًا
وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلُ الَّتِي لَوْ أَنَّهِنَّ طُبَعْنَ كُنَّ سَيُوفًا
كَهْلُ الْأَنَاءِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا لِلرَّوْعِ كَانَ الْقَشْعَمَ الْغَطْرِيفَا

وقد أحسن البحترى في هذا الباب إحسانًا كثيرًا إلا أن أبا تمام فيه عندي
أشعر منه .

* * *

(١) سبق في ١ : ٣٥٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ٣٨٢ الشداة : بأس الرجل ، القشعم : المسن ، الغطريف : الحدث أو السيد « ديوانه

وشرح التبريزي » .

ما قالاه في وصف الحرب

قال أبو تمام:^(١)

في معركٍ أَمَّا الحِمَامُ فَمُفْطِرٌ في هَبَوْتَيْهِ والكُمَاةُ صِيَامٌ^(٢)
والضَّرْبُ يُقْعِدُ كُلَّ قَرَمٍ كَتِييَةً شَرَسِ الضَّرِيَّةِ والْحَتُوفُ قِيَامٌ^(٣)
فَفَصَّمَتْ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ جَعَلَتْ تُفَصِّمُ مِنْ غَرَاهَا الهَامُ

« الهَبْوَةُ » : الغَبْرَةُ ، وجعلها هَبَوْتَيْنِ ، يريد غَبْرَةَ هَوْلَاءِ وهَوْلَاءِ في الكَرِّ والرُّجُوعِ ، وقد يجوزُ أن يكونَ أَرَادَ هَبْوَةً وَاحِدَةً فَثَنَّاها مَرَّتَيْنِ [!]. و « الضَّرِيَّةُ » الخُلُقُ والطَّبِيعَةُ .

وقال في مدح أبي سعيد:^(٤)

وَيَوْمَ يَظَلُّ العِزُّ يُحْفَظُ وَسْطُهُ بِسُمْرِ العَوَالِيِ والنُّفُوسُ تُضَيِّعُ^(٥)
مَصِيفٌ مِنَ الهَيْجَا وَمِنْ جَا حِمِ الوَغَى وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ الدَّمْعِ مَرَبْعُ

(١) ديوانه ٢ : ٣٧٩ والتبريزي ٣ : ١٥٦ .

(٢) ديوانه : « الضرب ، يقعد ... » وفيه وفي التبريزي « يُقْعِدُ قَرَمٌ كُلَّ كَتِييَةٍ » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « عن » .

(٤) كذا في الأصل والصحيح « فثناها » ، وكلمة « مرتين » لا محل لها .

(٥) ديوانه ٢ : ١٥ والتبريزي ٢ : ٣٣٠ .

(٦) التبريزي « الدم » .

« المَصِيفُ » : هو المَوْضِعُ الذي يَصِيفُونَ فِيهِ ، و « المَرَبُوعُ » : مَنْزِلُهُمْ فِي الرَّيْعِ وَوَقْتُ الْمَطَرِ وَالْخِصْبِ .
وقال أبو تمام^(١) :

وَمَشْهَدٌ بَيْنَ حُكْمِ الذُّلِّ مُنْقَطِعٌ صَالِيهِ أَوْ بِحِمَامِ الْمَوْتِ مُتَّصِلٌ^(٢)
ضَنْكُ إِذَا خَرَسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ فِيهِ الصُّوَارِمُ وَالْخَطِيئَةُ الذُّبُلُ
لَا يَطْمَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ ظُلْمَتَهُ^(٣) بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْرًا لَهُ الْعَمَلُ

قوله : « بين حُكْمِ الذُّلِّ » رديءٌ ، لَأَنَّ حُكْمَ الذُّلِّ لَيْسَ يُرَادُ بِهِ أَشْيَاءٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، فَيُصَلِّحُ فِيهَا « بَيْنَ » ، لَأَنَّ حُكْمَ الذُّلِّ ، وَالذُّلَّ بِمَنْزِلَةٍ ، وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْعِزِّ وَالْعِزُّ وَحُكْمُ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ ، وَحُكْمُ الْعَدْلِ وَالْعَدْلُ^(٤) ، وَقَدْ بَيَّنْتُ هَذَا فِي بَابِ أَغَالِيظِهِ ، وَهُوَ الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ جُمْلَةِ كِتَابِ الْمَوَازِينَةِ .

وليس هذا من اللُّحُونِ الَّتِي يُتَجَاوَزُ فِي مِثْلِهَا ، مِثْلُ تَسْكِينِ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا ، أَوْ تَحْرِيكِ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ سَاكِنًا وَنَحْوِ ذَلِكَ ، لَأَنَّ هَذَا فَسَادٌ فِي اللَّفْظِ ، وَذَلِكَ فَسَادٌ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : وَمَشْهَدٌ بَيْنَ حُكْمِ الذُّلِّ وَحُكْمِ الْعِزِّ ، لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ : « مُنْقَطِعٌ صَالِيهِ » يُرِيدُ فَرَارَهُ عَنِ الْحَرْبِ ، « أَوْ بِحِمَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلٌ^(٥) » ، الَّذِي لَا يَبْرَحُ مَكَانَهُ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَظْفِرَ^(٦) .

(١) ديوانه ٢ : ١٨٥ والتبريزي ٣ : ١٦ .

(٢) « وقال أبو العلاء : يجوز في « منقطع » الرفع والخفض فالخفض على أنه وصف للمشهد إذ كان الضمير قد رجع إليه في قوله « صاليه » ، والرفع على أن يجعل خبراً « لصالية » قَدْ م عليه » ، وفي ديوانه والتبريزي « أو بحمال » .

(٣) في التبريزي : « غمرته » وفي ديوانه « لجنه » .

(٤) انظر ١ : ٢٣٨ .

(٥) في الأصل : « أن يقول : حكم الذل » والزيادة من ١ : ٢٣٨ .

(٦) أخطأ الأمدى في فهم معنى البيت مما أداه إلى تحطئة أى تمام ، والمعنى الواضح للبيت أن صالِيْ مشهد الحرب بين حُكْمِ الذل وهو القرار أو الاتصال بحمال الموت بالثبات في الحرب . =

ثم قال :

جَلَيْتَ والموتُ مُبْدٍ حُرَّ صَفْحَتِهِ وقد تَفَرَّعَنَ في أَفْعَالِهِ الْأَجَلُ^(١)
وقد عَابَهُ النَّاسُ بهذا ، وقالوا : اشْتَقَّ لِلْأَجَلِ - الذى هو مُطْلٌ على النَّفْسِ -
فِعْلًا من اسمِ فِرْعَوْنَ ، وقد أتى الْأَجَلُ على نَفْسِ فِرْعَوْنَ ، وعلى كُلِّ فِرْعَوْنٍ ، كان
على وجه الْأَرْضِ^(٢) .
وقال :

وَإِذَا كَانَ عَارِضُ الْمَوْتِ سَحًّا خَضِيلاً بِالرَّدَى أَجَشَّ هَزِيماً^(٣)
في ضِرَامٍ مِنَ الْوَعْيِ وَاشْتِعَالٍ يُحَسِّبُ الْجَوَّ مِنْهُمَا مَحْمُومًا^(٤)
« عَارِضُ الْمَوْتِ » : سَحَابُ الْمَوْتِ ، « أَجَشَّ » : ذُو رَعْدٍ . وقوله :
« يُحَسِّبُ الْجَوَّ مِنْهُمَا مَحْمُومًا » مِمَّا أَنْكَرَهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى نَحْوِ
قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرٌّ^(٥)
وهذا هو الوصفُ الذى لاشيءَ يَفُوقُهُ ، فَجَعَلَ أَبُو تَمَّامٍ الْجَوَّ مَحْمُومًا .
وقال في أبى سعيد :

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الدُّعَافُ بِهِ وَالْمَجْدُ يُوجَدُ وَالْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ

= وقال المرزوق في « شرح مشكل شعر أبى تَمَّامٍ ص ١٧ » : يريد مشهد حرب بين حكم الذل ، أى من
ضعف فيه وعجز حكم عليه بالذل منقطع صاليه ، أى من صلى به ، انقطع وسقط أو يتصل بحبال الموت
فينجو من الذل والانقطاع .

(١) ديوانه : « في أقطاره » والتبريزى : « في أوصاله » .

(٢) انظر ١ : ٢٣٨ .

(٣) ديوانه ٢ : ٤٠٣ والتبريزى ٣ : ٢٢٨ .

(٤) ديوانه والتبريزى : « تُحَسِّبُ - يُحَسِّبُ » بالبناء للمعلوم ، والتبريزى : « مهموما » .

(٥) ديوانه : ص ١٥٤ .

(٦) ديوانه ١ : ٤٢٥ والتبريزى ٢ : ١٢ ، وفيهما « الزعاف » بالزأى ، وموت زعاف وذعاف

وذؤاف وزؤاف : شديد ، وفي التبريزى « فالموت يوجد » .

(١) وقال البحرى :

وقد كان التُّرابُ جَنادِلا

أَرَادَ أَنَّ الْجَيْشَ طَحَنَ الصَّخْرَ بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ لِكَثْرَتِهِ ، حَتَّى صَارَتْ تُرَابًا ،
وَإِنَّمَا أَلَمَ بِقَوْلِ زَيْدِ الْخَيْلِ :

وَمَجَرٍ تَضِلُّ الْبُلْتُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ

وقوله : « وقد كان التُّرابُ جَنادِلا » ، يُرِيدُ : وقد كان تُرابُ الفَلاةِ أيضًا
جَنادِلَ ، فَصَيَّرْتُهُ حَوَافِرُ خَيْلِنَا تُرَابًا قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ ، أَوْ أَنَّ يَكُونُ أَرَادَ : فَاغْتَدَى
جَنَدُلَ الْفَلَاةِ تُرَابًا ، بَعْدَ أَنَّ كَانَ جَنادِلَ ، أَيْ بَعْدَ أَنَّ كَانَ بِالْأَمْسِ جَنادِلَ ، وَهَذَا
أَشْبَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ ، لِأَنَّ ذَاكَ يُوجِبُ أَنَّ لَمْ يَكُنْ لِلْفَلَا أَصْلًا تُرَابَ الْبَتَّةِ .

وقال أيضًا فى موضعٍ آخَرَ فى وَصْفِ وَقْعَةٍ أَوْقَعَهَا أَبُو سَعِيدٍ أَيْضًا بِالرُّومِ :

وَهَذِهِ يَوْمَ لَابَنِ يُوسَفَ أَسْمَعَتْ مِنْ الرُّومِ مَنْ بَيْنَ «الْصَّفَا» و«الْأَخَاشِبِ»
أُنْكَرَ النَّاسُ عَلَى مُهْلِهِلٍ قَوْلُهُ :

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ مَنْ بِحَجَرٍ صَلِيلِ الْبَيْضِ تُفْرَعُ بِالذُّكُورِ

(١) الكلام غير متصل بما قبله .

(٢) ديوانه ٣ : ١٦٠٣ والبيت فيه :

أَدَارَ رِجَاهُ فَاغْتَدَى جَنَدُلُ الْفَلَا تُرَابًا ، وَقَدْ كَانَ التُّرَابُ جَنادِلا

وقد سبق البيت فى ١ : ٣٢٦ وروى هناك « أَدَارَ رِجَاهُ » .

(٣) سبق البيت فى ص ٢٧٧ من هذا الجزء ، وروى هناك « بجمع » .

(٤) ديوانه ١ : ١٧٨ وفيه « ما بين الصفا والأخاشب » .

(٥) الأصمعيات ص ١٥٥ وفيه « أسمع أهل حجر » « يُفْدَعُ بِالذُّكُورِ » ، وقال أبو العباس الأحول :
أول كذب سمع فى الشعر هذا « الأمالى ٢ : ١٣٤ » والذُّكُورُ : أجودُ السيوف وأيسرها .

وقيل كان بين الوقعة وبين « حجر » ، - وهى قصبة اليمامة - مسيرة عشرة أيام ، وعلى أنه قال « فلولاً الریح » ، فجاءنا البحرى بما طم على قول مهلهل ، فرغم أن هذه الوقعة بالروم أسمع أهل مكة ، و « الأخاشب » : جبال مكة ، وقد اعتذر له بأن قيل : إنه أراد خبرها صار إلى أهل مكة ، وكذا أراد لامحالة .

ومن إفراط البحرى قوله فى أحمد بن محمد بن بسطام :

وكم لك فى الأموال من يوم وقعة طویل من الأهوال فيه عويلها
ومن صولة فى يوم بؤس على العدا يهال فؤاد الدهر حين تصولها^(١)

قوله : « يهال فؤاد الدهر » مثل قول أبى تمام :

..... لسمعنا لقلوب الأيام منك وجيبا

جعل هذا للدهر فؤادا يهال ، كما جعل ذلك للأيام قلوبا تجب .

وقال البحرى فى مدح إسحق بن إبراهيم^(٢) :

ووقفت مشكور المكان كريمه والبيض تطفو فى الغبار وترسب^(٣)
ما إن ترى إلا توقد كوكب من قونس قد غاب فيه كوكب
فمجدل ، ومرمل ، [و] موسد ومضرج ، ومضمخ ، ومخضب

(١) ديوانه ٣ : ١٧٧٨ وقد سبق فى ١ : ٣٢٢ و ٣ : ١٨٨ .

(٢) ديوانه : « يصولها » .

(٣) ديوانه ١ : ٢٥٥ والتبريزى ١ : ١٦٦ والبيت :

لو أصحنا من بعدها لسمعنا لقلوب الأيام منك وجيبا

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن مصعب المصعبى الخزازى بالولاء ، صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق المتوكل ، وكان وجيبا مقربا من الخلفاء ذا رأى وشجاعة توفى سنة ٢٣٥ « الطبرى ٨ : ٥٩٢ وما بعدها ، الديارات ص ٣٥ وما بعدها » ، والأبيات فى ديوان البحرى ١ : ٧٥ .
(٥) ديوانه : « فى قونس قد غار فيه كوكب » .

سَلُّوْا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُخْمَرَةٌ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلُّوْا^(١)
وفي نحو قوله :

وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْغُبَارِ وَتَرْسُبُ

^(٢)
قوله :

فِي مَقَامٍ تَخِرُّ فِي ضَنْكِهِ الْبَيْضُ ضُءٌ عَلَى الْبَيْضِ رُكْعًا وَسُجُودًا
وقال أبو تمام في إسحاق بن إبراهيم - أَظُنُّهُ فِي حَرْبِ الْخُرَّمِيَّةِ^(٣) :-

وَقَائِعُ أَشْرَقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ إِلَى خَيْفَى مِئْسَى وَالْمَوْقِفَيْنِ^(٤)
ثَوَى فِي الْمَشْرِقَيْنِ لَهَا ضِجَاجٌ أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبَيْنِ^(٥)

قوله : « أَشْرَقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ » أى : أضاءت ، من الإشراق والحُسن ، لَمَّا
جاءت الأخبارُ والبشائرُ بِذَلِكَ ، وقوله : « أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبَيْنِ » لَمَّا سَمِعُوا
بِذَلِكَ خَوْفًا ، وهذا كله يَسْتَقِيمُ عَلَى الوجه الذى أرادَه البحتري .

(١) سبق في ١ : ٣٢٠ .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٣ ، وفي ديوانه « عَلَى الْبَيْضِ » .

(٣) وجه المعتصم لإسحاق بن إبراهيم سنة ٢١٨ لقتال بابك فأوقع بهم في أطراف الجبال « الطبرى
أحداث سنة ٢١٨ » ، وجاء في ديوان أبى تمام في أول القصيدة : وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم ويذكر إيقاعه
بالمخمرة أصحاب بابك ، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكل من جاء قُتِلَ وَخُرْتُ أذُنُهُ ،
حتى وجه إلى المعتصم بستين ألف أذن « التبريزى ٣ : ٢٩٧ » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٦ والتبريزى ٣ : ٢٩٩ وفيهما « فالموقفين » وَجَمْعٌ : اسم لِمِئْسَى أو موضع قريب
منه ، وقال أبو عبيد البكرى هو : المزدلفة « معجم ما استعجم ٣٩٢/١ » : والخيف : ما ارتفع من المسيل
وانحدر من الجبل .

(٥) ديوانه : « ضَجِيجٌ » .

(٦) يعنى قوله :

وهذه يوم لآين يوسف أسمع من الروم من بين الصفا والأخشب

(١) وقال البُخْتَرِيُّ:

رُبَّمَا كُنْتُ لِلْأَوَانِسِ زِيرًا مُسْتَهَامًا بِكُلِّ يَنْضَاءٍ رُودٍ
كَمْ جَمَعْتُ الرَّحِيقَ وَالرَّيْقَ مِنْهَا وَكِلَانًا قَتِيلَ صِنْجٍ وَ عُودٍ
وَكِلَانًا قَدْ أَحْدَثَ الرَّاحُ فِيهِ زَهْوَ عَيْسَى بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْقَوَانِسَ بِالسَّيِّ فِ إِذَا مَا التَّقَتْ جِبَالُ الْحَدِيدِ

(٢) وقال البُخْتَرِيُّ أَيْضًا:

مَعَاقِلُهُمْ سُمُرُ الْقَنَا ، وَعَتَادُهُمْ شَرِيحَانِ : أَسْيَافٌ وَقُمْصُ حَدِيدِ
إِذَا غَمَرَاتُ الْمَوْتِ أَذْجَتْ تَكَشَّفَتْ بِهِمْ عَنْ أُسُودٍ زُوْجِفَتْ بِأُسُودِ
هُمْ أَحْمَدُوا نَارَ الْعُدُوِّ ، وَأَوْقَدُوا مِنَ الْحَرْبِ نَارًا غَيْرَ ذَاتِ خُمُودِ
بِشَهْبَاءٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهَا جِبَالُ « شَرُورِي » أَضْرَمَتْ يَوْقُودِ
ثُرَيْكٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ غَامَتْ سَمَاوُهَا نَجُومَ صِعَادٍ فِي سَمَاءٍ صَعِيدِ

(٣) وهذا حُجَّةٌ فِي أَنَّ الصَّعِيدَ هُوَ التُّرَابُ فِي الْآيَةِ .

(١) ديوانه ٢ : ٨٠٢ .

(٢) قال محقق الديوان لم نهند إلى شخصية عيسى بن خالد بن الوليد ، وقلت : هو عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام المخزومي ، أبو سعد ، شاعر من أهل بغداد جيد الشعر مدح المأمون وهاجى دعبلا وكان دعبل ينفيه وَيَسْمُهُ بِالْدَّعَى « معجم الشعراء ٩٨ ، سمط اللآلئ ٥٧٨ ، طبقات الشعراء ٢٩٤ ، نهاية الأرب ٣ : ٩١ » .

(٣) ديوانه ٢ : ٧٧٩ .

(٤) ديوانه : « وكنوزهم » .

(٥) ديوانه : « لوقود » .

(٦) يريد قوله تعالى في سورة النساء « آية ٤٣ » « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ، وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرَى سَبِيلَ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ، فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا » .

وقوله تعالى في سورة المائدة « آية ٦ » : « وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَا مَسْتَمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا » .

=

وقال أبو تمام^(١):

وَالْحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ عُدَلُ السَّفِيهِ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمٍ^(٢)
/ فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لُقْمَانًا بِهَا وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ^(٣)
جَحَمَتْ طُيُورُ الْمَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا فَتَرَكْنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومٍ^(٤)

٩٧

البيتان الأولان في غاية الجودة وصحة المعنى .

قوله : « جَحَمَتْ طُيُورُ الْمَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا » يث ردىء القسم ردىء المعنى ، لأنه جعل طير الموت في أوكارها جثوما ساكنة لا ينفرها شيء ، وطير العقل غير جثوم ، يعنى أنها قد نفرت فطارت ، يريد طيران عقولهم من شدة الرزع ، وما كان ينبغي أن يجعل طير الموت جثوما في أوكارها ، وإنما كان الوجه أن يجعلها جائمة على رؤوسهم ، أو وقعا عليهم ، فأما أن تكون في أوكارها ، فإنها في السليم وفي الأمن في أوكارها أيضا ، وطير العقل ليس بضد لطير الموت ، وإنما هي ضد لطير الجهل ، وطير الحياة هي الضد لطير الموت ، وهذا المعنى الذى ركبه عندي خطأ ، وقد بينته فيما قدّمت ذكره من أغاليطه .

وقد أساء أبو تمام في هذا الباب إساءات كثيرة ، والبحترى فيه عندي أشعر منه .

= وقال ابن كثير : « الصعيد : قيل هو كل ما صعد على وجه الأرض فيدخل فيه . التراب والرمل والشجر والحجر والنبات ، وهو قول مالك ، وقيل ما كان من جنس التراب كالرمل والزرنيخ والنورة وهذا مذهب أبى حنيفة ، وقيل هو التراب فقط وهو قول الشافعى وأحمد بن حنبل وأصحابهما » « تفسير ابن كثير ١ : ٤٣٣ » .
(١) ديوانه ٢ : ٤٤٥ والتبريزى ٣ : ٢٦٦ وقد سبق الأبيات والتعليق عليها في ١ : ٢٤٤ .
(٢) في الأصل : « بألف حكيم » والتصحيح من رواية الجزء الأول ومن ديوانه وشرح التبريزى .
(٣) في الأصل : « وهو حكيم » والتصحيح من ديوانه .
(٤) ديوانه : « طيور الجهل » .

ذكر وصف رجال الحرب

(١)
قال أبو تمام :

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ
هذا معنى لَيْسَ بِالْجَيْدِ ، لَأَنَّ الْاسْتِرْسَالَ قَدْ يَكُونُ إِلَى ذَوَى الْأَرْحَامِ وَقَدْ
لَا يَكُونُ ، وَهَلِ الْعَدَاوَةُ وَالشَّقَاقُ وَالضَّغَائِنُ إِلَّا بَيْنَ ذَوَى الْأَرْحَامِ .
(٢)
وَالْجَيْدُ النَّادِرُ فِي هَذَا قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ :

تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مِنْ شَهْدِ الْوَعْيِ لِقَاءُ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءُ حَبَائِبِ
وَمِثْلُهُ فِي الْجَوْدَةِ بَلْ أَوْكَدَ مِنْهُ قَوْلُهُ أَيْضًا :
(٣)

يَمْشُونَ تَحْتَ ظُلْمِ السُّيُوفِ إِلَى الْوَعْيِ مَشَى الْعِطَاشِ إِلَى بُرُودِ الْمَشْرِبِ
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذَا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ حَسَنٍ ، وَأَصَحُّ مِنْ كُلِّ صِحَّةٍ ، وَهُوَ
(٤)
قَوْلُهُ :

يَتَرَاكُمُونَ عَلَى الْأَمِينَةِ فِي الْوَعْيِ كَالصَّبْحِ فَاضَ عَلَى نُجُومِ الْعَيْهَبِ

(١) ديوانه ٢ : ٣٧٨ والتبريزي ٣ : ١٥٦ .

(٢) ديوانه ١ : ١٧٨ .

(٣) ديوانه ١ : ٨٢ .

(٤) المصدر السابق .

فإن كان سَمِعَ قولَ سَلَمِ الحَاسِرِ:^(١)

كَأَنَّهُ وَالْقَنَا دَوَانِ يَوْمَ عَلَى لَيْلَةٍ مُغِيرُ
فَعَلَيْهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - حَدَا ، وَلَا أُذِرِي أُيُّهُمَا أَحْلَى وَأَبْرَعُ .
وقال بَشَّارٌ:^(٢)

إذا الحرب قَامَتْ بِهِمْ شَمَّرُوا وَكَانُوا أُسِنَّةَ خِرْصَانِهَا
وهذا أَيْضًا حُلُوٌّ فِي مَعْنَاهُ .

وَأَجُودُ مِنْهُ وَأَحْلَى قولُ الْبَرْدَخْتِ الضَّبِّيِّ:^(٣)
وَأَشْجَعُ مِنْ أَى شَيْلَيْنِ وَرَدَّ وَأَنْفَذُ فِي الْكَرِيهَةِ مِنْ سِتَانِ
وقال الْبُحْتَرِيُّ:^(٤)

وَعَصَائِبُ يَتَهَاكُونَ إِذَا ارْتَمَى بِهِمْ [الْوَعَى] فِي جَاحِمِ الْهَيْجَاءِ^(٥)
مِثْلَ الْبِرَاجِ بَدَثَ لَهُ نَارٌ وَقَدْ لَفَّتْهُ ظُلْمَةٌ لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
وهذا أَصَحُّ فِي الْمَعْنَى وَأَشْبَهُ مِنْ كُلِّ مَاضِي .
وقال أَبُو تَمَّامٍ:^(٦)

حَنٌّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ بِأَنَّهُ حَنٌّ مُشْتَقًّا إِلَى وَطَنِ

(١) البيت في ديوانه « شعراء عباسيون » جمع غوستاف فون غرنباوم ص ١٠٤ وهو أيضا في معاهد التتبع ص ٢٧ .

(٢) محاضرات الأدباء : ٣ : ١٤٨ والخِرْصَان : اللروع أو الرماح .

(٣) هو عَتَّى بن خالد أحد بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، والبردخت بالفارسية ، الفارغ الذى لا عمل له ، هاجى جريرا والكميت « معجم الشعراء ١٣١ ، الشعر والشعراء ٧١٢ » .

(٤) ديوانه ١ : ١١ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقطة من الأصل والتصحيح من ديوانه ، وفيه : « في غمرة الهيجاء » .

(٦) ديوانه ٣ : ٣٥٧ والتبريزى ٤ : ١٤٠ .

(١) وقد جاءَ البحترى بالوطنِ في موضعٍ هو اليقُّ به من هذا الموضع ، فقال :
تَسْمُو إلى جِلِّ العَلْيَاءِ أَنْفُسُهُمْ كَأَنَّ أَنْفُسَهُمْ يَطْلُبْنَ أَوْطَانًا
وَذَلِكَ لِذِكْرِهِ جِلِّ العَلْيَاءِ .

وقد أتى به أيضا في موضع ليس بِجَيِّدٍ فيه ، وذلك قَوْلُهُ :
أَلْفُوا الْفِرَاقَ كَأَنَّهُ وَطَنٌ لَهُمْ لَا يَقْرُبُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَتَّعِلُوا
وقال أبو تَمَّامٍ :

(٢) رَكُوبٌ بِأَتْبَاجِ الْمَتَالِفِ عَالِمٌ بِأَنَّ الْمَعَالِي بَيْنَهُنَّ الْمَهَالِكُ
مُطِلٌّ عَلَى الرُّوحِ الْمَنِيعِ كَأَنَّهُ لِيَصْرِفَ الْمَنَايَا فِي النَّفُوسِ مُشَارِكُ
وهذا من معانيه الجياد ، جَعَلَهُ شَرِيكًا لِلْمَنَايَا فِي الْقُدْرَةِ عَلَى النَّفُوسِ . وَأَبْلَغُ
من هذا وَأَوْكَدُ وَالْيَقُّ قَوْلُهُ :

لَقَيْتُهُمُ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ لِمَا أَمَرْتُ بِهِ وَالْمُلْتَقَى كَبِيدُ
وقال البحترى في نَحْوِهِ ، وَمِنْهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَخَذَ :
إِذَا التَّهَبَّتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضَبَةٌ رَأَيْتَ الْمَنَايَا فِي النَّفُوسِ ثَوَامِرُهُ

(١) ديوانه ٤ : ٢١٥١ .

(٢) جِلِّ : جمع « جِلَّة » بكسر الحاء المهملة أى : المنزل .

(٣) ديوانه ١ : ٦٢٧ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٦٢ والتبريزى ٢ : ٤٦٠ .

(٥) ديوانه والتبريزى : « دونهن » .

(٦) ديوانه والتبريزى : « على الأجال حتى كأنه » .

(٧) ديوانه ١ : ٤٢٥ والتبريزى ٢ : ١٢ والكَبِيدُ : الضيق والشدة .

(٨) ديوانه ٢ : ٨٧٨ .

فَجَعَلَ الْمَنَايَا مُطِيعَةً لَهُ ، تَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهَا بِهِ ، فَإِنْ كَانَا جَمِيعًا سَمِعَا قَوْلَ سَلَمٍ

الْحَاسِرِ :

٩٨ / كَأَنَّ الْمَنَايَا عَامِلَاتٌ بِرَأْيِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ^(١)

فَمِنْهُ أَخَذَا ، أَوْ أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَأَخَذَهُ الْبَحْتَرِيُّ مِنْهُ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ دُعَيْلٍ^(٢) :

وَتَرَى الْمَنَايَا تَحْتَ ظِلِّ لَوَائِهِ طَوَّعَ الْقَوَاضِي وَالْوَشِيحَ الذُّبْلَ

وَقَدْ تَجَاوَزَ سَلَمٌ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى إِفْرَاطٍ فَقَالَ :

تَخْشَى الْمَنَايَا حَدَّ صَوْلَتِهِ وَالْجُودُ عِنْدَ عَطَائِهِ بُخْلُ

فَجَعَلَ الْمَنَايَا تَخْشَى حَدَّ صَوْلَتِهِ ، وَجَعَلَ الْجُودُ بُخْلًا لِعِظَمِ مَا يُعْطَى وَيُنِيلُ .

وَمَا أَحْسَنَ عَنَتَرَةَ فِي قَوْلِهِ^(٣) :

إِنَّ الْمَنَايَا لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي إِذَا تَزَلُّوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ^(٤) :

وَسَائِلُ عَنْ أَيْ حَفْصٍ فَقُلْتُ لَهُ أُمْسِكْ عِنَانَكَ عَنْهُ إِنَّهُ الْقَدَرُ

جَعَلَهُ هَاهُنَا الْقَدَرُ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَدْفَعُ الْبُؤْسَ وَيَصْرِفُهُ ، وَيَنْفِي الْعُسْرَ وَالْفَقْرَ ،

لَأَنَّهُ قَالَ بَعْدَ هَذَا :

(١) لم أجده في ديوانه المجموع .

(٢) لم أجده في ديوانه .

(٣) لم أجده في ديوانه .

(٤) ديوان عنتره ص ١٢٠ .

(٥) ديوانه ١ : ٥٣٤ والتبريزي ٢ : ١٨٨ .

فَتَى تَرَاهُ فَتَنْفِي الْعُسْرَ غُرَّتُهُ نَفِيًا ، وَيَتَّبِعُ مِنْ أَسْرَارِهَا الْيُسْرَ^(١)

فَوَضَعَ الْقَدَرَ هَاهُنَا بَحِيثُ أَرَادَ أَنَّهُ جَالِبٌ لِلخَيْرِ وَالْيُمْنِ وَالْغِنَى ، وَلَيْسَ يَلِيقُ الْقَدَرُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ ، وَلَوْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي حَرْبٍ ، وَأَنَّهُ مُنْصَبٌّ عَلَى الثُّفُوسِ انْصِبَابَ الْقَدَرِ الَّذِي لَامَرْدُ لَهُ ، كَانَ ذَلِكَ الْيَقَ وَأَشْبَهَهُ ، كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ رَأْيِهِ غَضْبَانَ يَطْعَنُ بِالْحِمَامِ وَيَضْرِبُ
أَوْفَى ، فَظَنُّوا أَنَّهُ الْقَدَرُ الَّذِي سَمِعُوا بِهِ ، فَمُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبٌ
وَلَكِنَّهُ قَدْ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَأَجَادَ وَأَحْسَنَ:

بِأَسْمَحٍ مِنْ غُرِّ الْعَمَامِ سَمَاحَةً وَأَشْجَعَ مِنْ صَرَفِ الزَّمَانِ وَأَنْجَدَ
فَفَضَّلَهُ فِي السَّمَاحَةِ عَلَى غُرِّ الْعَمَامِ ، وَفِي الْبَاسِ عَلَى صَرَفِ الزَّمَانِ .
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

رَأَى الْعِلْجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءُ عَلَى الْخُلُودِ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ:
مُوفٍ عَلَى مُهَيِّجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَيجٍ كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
وَقَدْ أَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ الَّذِي يَقُولُ:

سَرِيعُ اخْتِلَاسِ الرُّوحِ يَغْدُو فَلَإِ يَرَى بِهِ الْبَاسِلُ الْعَادِي إِلَيْهِ بِبَاسِلٍ

(١) التبريزي : « مينا » .

(٢) ديوانه ١ : ٧٥ .

(٣) يعني أبا تَمَّامٍ . والبيت في ديوانه ١ : ٤٣١ والتبريزي ٢ : ٢٤ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٣٧ والتبريزي ٢ : ٣٧ .

(٥) ديوانه : ص ٩ ، وقد سبق البيتان في ١ : ٧٨ من الموازنة .

(٦) لم أقف على قائلهما بعد .

كَأَنَّ لَهُ عَيْنًا إِلَى كُلِّ مُهْجَةٍ تُطَالِعُ أَوْ عَلِمًا يَطْرُقِ الْمَقَاتِلِ
وقال أبو تمام^(١):

تَنَاولَ الْفَوْتُ أَيْدَى الْمَوْتِ قَادِرَةً إِذَا تَنَاولَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطْلُ
قَوْلُهُ: « تَنَاولَ الْفَوْتُ ... » عَوِيصٌ مِنْ عَوِيصَاتِهِ ، وَهُوَ أَيْضًا مُحَالٌ ، وَإِنَّمَا
سَمِعَ قَوْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ^(٢):

هِيَ هَاتِ حَالَ الْمَوْتِ دُونَ الْفَوْتِ وَاتَّضَى السَّلَاحُ
« فَالْفَوْتُ » هُوَ النَّجَاةُ ، أَيْ حَالُ الْمَوْتِ دُونَ النَّجَاةِ ، وَهَذَا صَحِيحٌ
مُسْتَقِيمٌ ، فَقَالَ هُوَ : « تَنَاولَ الْفَوْتُ أَيْدَى الْمَوْتِ » وَهَذَا مُحَالٌ ، لِأَنَّ النَّجَاةَ
لَا تَتَنَاولُهَا يَدُ الْمَوْتِ وَلَا تَصِلُ إِلَيْهَا ، وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ نَجَاةً ، وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا فِيمَا
قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ مِنْ أَغَالِيظِهِ^(٣).
وقال أبو تمام^(٤):

بَادَى الْمُحْيَا لِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ فَمَا يُرَى بِغَيْرِ الدَّمِ الْمَعْبُوطِ مُلْتَمًا
يُضْجِي عَلَى الْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا اشْتَجَرَتْ سُمُرُ الْقَنَا وَعَلَى الْأَرْوَاحِ مُتَهَمًا
وهذا غَايَةٌ فِي الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ :

قَدْ قَلَّصْتُ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيفَتَيْهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا

(١) ديوانه ٢ : ١٨٨ والتبريزي ٣ : ١٨ وقد سبق البيت في ١ : ٢٤٢ .

(٢) سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ ، أَحَدُ سَادَاتِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَفَرَسَانِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، وَهَذَا
الْبَيْتُ مِنْ أَيْبَاتِ سَعْدٍ يَعْزِضُ بِالْحَارِثِ بْنِ عَبَادِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسٍ فِي يَوْمِ التَّحَالُقِ أَوْ يَوْمِ قُضَةِ « انْظُرْ
شَرْحَ الْحِمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ٢ : ٢٩ وَمَا بَعْدَهَا ، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ص ١٩٨ ، وَالْمَقْدُ الْفَرِيدُ ٥ : ٢٢٠ » .

(٣) انْظُرْ ١ : ٢٤٢ .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٣٥ والتبريزي ٣ : ١٧٠ .

وإنما سَمِعَ قَوْلَ عَنَتْرَةَ^(١):

لَمَّا رَأَى قَدْ تَزَلَّتْ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِعَيْرِ تَبَسُّمٍ
فَوَصَفَهُ بِشِدَّةِ الْجَزَعِ لَمَّا أَقْبَلَ نَحْوَهُ ، وَذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِ الْجُبْنَاءِ
لَا الْأَبْطَالِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

قَدْ قَلَصْتُ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِظَتَيْهِ

مِنْ قَوْلِ عَنَتْرَةَ^(٢):

إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ

وهذا إنَّما يَكُونُ مِنَ الْهَوْلِ وَالشَّدَّةِ ، فَجَعَلَهُ أَبُو تَمَّامٍ مِنَ الْحَفِظَةِ ، وَهِيَ
الْغَضَبُ ، وَقَدْ تَعَرَّضُ هَذِهِ الْحَالُ لِلْغَضَبَانِ ، غَيْرَ أَنَّهَا تُذَكَّرُ عِنْدَ الشَّدَّةِ وَالْجَهْدِ
وَالرَّوْعِ ، فَهَذَا مَوْضِعُهَا / الْمَعْرُوفُ الَّذِي تُسْتَعْمَلُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ .

٩٩

وَقَدْ قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ^(٣):

كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ وَجْهٌ لِدَى الرِّضَا أَسِيلٌ ، وَوَجْهٌ لِلْكَرِيهَةِ بِأَسِيلٍ

وَالْوَجْهُ الْأَحْسَنُ قَوْلُ أُمِّي تَمَّامٍ^(٤):

كَالَلَيْثِ لَيْثِ الْقَابِ إِلَّا أَنَّ ذَا فِي الرُّوْعِ بَسَامٌ وَذَاكَ شَتِيمٌ

وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٥):

ضَحُوكٌ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يُرَوِّعُهُمْ وَلِلْسَيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ

(١) ديوانه : ص ١٥١ .

(٢) ديوانه : ص ١٥٢ وصدره :

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى

(٣) ديوانه المجموع : ص ١٦٧ وفيه « للكريهه » .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٢٠ والتبريزي ٣ : ٢٩٠ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٤٩٤ .

حياةً وموتٍ واحدٍ مُنتهاهما كذلك غمر الماء يروى ويُغرق
وهذا لاشيء أحسن منه ولا اللطف .
وقال الفرزدق^(١) :

إذا التقت الأبطال أبصرت لونه مضيئاً وأعناق الكُماة خضوعُ
وكان ينبغي أن يقول : « واللوان الكُماة كاسفة » .
وأخذ المعنى منه مروان بن أبي حفصة وصحح قسمته فقال^(٢) :
تمضى أسنته ويسفر وجهه في الروع عند تغير الألوان
وقال البُخترى^(٣) :

تبسم وقطوب في ندى ووعى كالبرق والرعد وسط العارض البرد
وهذا بيت ردى المعنى على ما أذكره ، لأنه شبه تبسمه عند العطاء
بالبرق ، وهذا معنى صحيح مستقيم ؛ لأن التبسم يلوخ معه الثغر كما يلوخ
البرق ، وإذا كان في وقت العطاء فإن العطاء يتبعه ، كما أن الغيث يتبع البرق في
أكثر أحواله .

وشبه القطوب بالرعد ، وإنما كان ينبغي أن يشبهه بالمرئيات
لا بالمسموعات ، والرعد إنما يوضع في موضع التهديد والوعيد .

والقطوب أيضاً في الوعى لا يدل على شجاعة الشجاع ، لأن الجبان أيضاً في
الحرب مقطب مكلح ، فليس القطوبة في هذه الحال مدحاً ، كالتبسم في حال

(١) ديوانه ٢ : ٥٠٩ وفيه « أبصرت وجهه » .

(٢) ديوان مروان بن أبي حفصة ص ١٠٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٥٧٥ والبرد الذى يُمطر البرد « هاشم ديوانه » .

العطايا ، لأن هذا دليل الكرم وذاك ليس بدليل على الشجاعة ، بل دليل الشجاعة
التبسم في الحرب كما قال :

ضحوك إلى الأبطال وهو يروغهم^(١)

وكما قال أبو تمام :

إلا أن ذا في الرّوع بسام وذاك شتيم

وقد قال بشر^(٢) :

إذا مارتدي عابساً فاض سيفه دماءً ويُعطى ماله إن تبسماً

قوله : « إذا ما تردى » أى : تقلد السيف ، وقوله : « عابساً » أى : من
الغضب ، والمحارب لا يترك منه الغضب ، والغضب أن يعبس وهو آمن ، فليس
العُبوس هاهنا بمدح ، وأما تقليص الشفة فأكثر ما يعرض من شدة الفزع ، وخاصة
في الحرب

قال أبو تمام^(٣) :

لُفْظٌ لِأَخْلَاقِ التَّجَارِ وَلِإِنَّهُمْ لِعَدِ بِمَا ادَّخَرُوا لَهُ لَتَجَارِ^(٤)
وَمُجِرَتُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ فَإِذَا لُقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ

أخذ معنى البيت الأول من قول الشاعر^(٥) :

يبيع ويشترى لهم سيواهم ولكن بالطعان هم تجار

(١) في الأصل : « يرمهم » ، وهو خطأ .

(٢) لم أجده في ديوانه .

(٣) ديوانه ١ : ٥٢٦ والتبريزي ٢ : ١٧٨ ، وقد سبقا في ١ : ٧٨ .

(٤) ديوانه والتبريزي « لغدا » .

(٥) البيت لابن هرمة « ديوان المعاني ٢ : ٦٥ » ، ولم أجده في ديوانه المجموع ، وقد سبق في ١ : ٧٨ .

ولكنّه ذهبَ إلى غرضٍ آخرَ فأفسدَ المعنى ، وأخذ معنى البيت الثانى من قول قطريّ بن الفجاءة ، وعكسه وكلا المعنيين جيّد ، وبيت قطريّ أبرعُ وأجودُ لأنه قابلٌ بين المعنيين فى نصفِ بيتٍ ، وذلك قولُهُ:

ثم أنثيتُ وقد أصبتُ ولم أصبْ جَذَعُ البصيرةِ قَارِحَ الإقدامِ
وذهبَ البحرىُّ أيضاً فى هذا الشعرِ إلى ماذهبَ إليه أبو تمام حين عكسَ
بيتَ قطريّ ابنِ الفجاءة فقال: ^(١)

ملكٌ له فى كلِّ يومٍ كَرِهَةٌ إقدامُ غُرٍّ واعتِزَامُ مُجَرَّبٍ
وقد أتى أبو تمامُ بِمعنى قطريّ بعينه فقال فى أرى سعيد: ^(٢)

كَهْلُ الأناةِ فتى الشدَاةِ إذا غدا لِلْحَرْبِ كَانَ الْقَشْعَمُ الْغَطْرِيفَا
وقال أبو تمام وقد ذَكَرَ الخَيْلَ: ^(٣)

يَحْمِلُنْ كُلُّ مُدَجِّجٍ سُمْرُ الْقَنَا بِإِهَابِهِ أَوْلَى مِنْ السَّرِيَالِ
[خَلَطَ الشَّجَاعَةُ بِالْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا كَالْحُسْنِ شَيْبَ لِمُعَرِّمٍ بِدَلَالٍ] ^(٤)

فقوله :

سُمْرُ الْقَنَا بِإِهَابِهِ أَوْلَى مِنْ السَّرِيَالِ

(١) حماسة أرى تمام بشرح المرزوقى ١ : ١٣٨ ، وقد سبق فى ١ : ٧٨ .

(٢) ديوانه ١ : ٨١ وقد سبق فى ١ : ٣٢٧ .

(٣) ديوانه ٢ : ٧٧ والتبريزى ٢ : ٣٨٢ ، وقد سبق فى ١ : ٧٨ وقال الخارزنجى : الشدَاة : بأس الرجل ونفاذه والقشعم : المسن ، والغطريف : الحدث يقول : يتأتى فى الأمور تأتى الشيخ ويعجل إلى البأس عَجَلَةَ الشاب النشيط ، فهو المسن الحدث فى الحالىين النظام لابن المستوفى ح ٢ لوحة ١٧٤ .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٢ والتبريزى ٣ : ١٣٧ .

(٥) سقط هذا البيت من الأصل وسيرد ذكره فى تعليق الآمدى ، انظر هامش ٢ ص ٣١٥ .

إِنَّمَا سَمِعَ قَوْلَ عَنَتْرَةَ^(١):

فَشَكَّكْتُ بِالرُّمَجِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ
فَظَنُّ أَنْ عَنَتْرَةَ أَرَادَ الثِّيَابَ نَفْسَهَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ لَا الثِّيَابَ كَمَا قَالَ
الْأَغْلَبُ^(٢):

أَوْجَبَ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسِمَ^(٣)

أى : فى نَفْسِ كَثِيرَةِ الْخَطَايَا / وَالذُّنُوبِ ، فَكُنَى عَنِ النَّفْسِ بِالثِّيَابِ ، وَعَنِ
الثِّيَابِ الدُّسَمِ ، وَهُوَ يُرِيدُ الْوَسْخَ ، وَمِثْلُ هَذَا مَوْجُودٌ فِي كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ قِيلَ :
« وَثِيَابُكَ فَطَهَّرْ » أى : نَفْسَكَ فى بَعْضِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ ، وَقَالَ أَبُو تَمَامَ :
..... سُمِّرَ الْقَنَا بِإِهَابِهِ أَوَّلَى مِنَ السَّرْبَالِ

مُظْهِرًا لِمَخَالَفَةِ عَنَتْرَةَ إِلَى مَا هُوَ أَوَّلَى عِنْدَهُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَنَتْرَةَ ،
وَقَدْ بَيَّنَّ الْمَعْنَى أَبُو مُحَجَّجٍ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ :

وَمَارِمْتُ حَتَّى خَرَقُوا بِرِمَاحِهِمْ ثِيَابِي وَجَادَتْ بِالْذَّمِّ الْأَبَاجِلُ^(٤)

(١) ديوانه ص ١٥٠ .

(٢) هو الأغلب العجلي الراجز ، قال الأمدى فى المؤلف « هو أَرْجَزُ الرُّجَازِ وَأَرْصَنُهُمْ كَلَامًا » أدرك
الإسلام فأسلم وسارَ إلى العراق واستشهدَ فى وَقْعَةِ نَهْرَنْدَ سنة ١٩ هـ ، وهو أول من أطال الرِّجْزَ ، وعاش
تسعين سنة « طبقات فحول الشعراء ص ٧٣٨ ، الأغاني ١٨ : ١٦٤ ، المؤلف والمختلف ص ٥٣ » .

(٣) هو فى اللسان مادة « دسم » ، وفيه : « أَوْدَمَ حِجَا » ، وَأَوْدَمَ أى : أَوْجَبَ ، وقبله :
« لَاهُمُ إِنْ غَامِرَ بَنَ جَنَّهُم »

ولم أجده فى ديوانه .

(٤) سورة المدثر آية (٤) .

(٥) قال مجاهد : « وَثِيَابُكَ فَطَهَّرْ » أى نَفْسَكَ لَيْسَ ثِيَابُهُ « ابن كثير ٤ : ٣٨٥ ولطائف الاشارات

للقشيري ٣ : ٦٤٨ .

(٦) هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف أحد الأبطال الشعراء الكرماء فى الجاهلية
والإسلام أسلم سنة ٩ هـ كان مولعا بالشراب ، وقد حُدُّ على شربه الخمر مرات وقصته مع سعد بن
أبى وقاص فى وَقْعَةِ الْقَادِسِيَّةِ معروفة . « طبقات فحول الشعراء ٦٨ ، الأغاني ٢١ : ١٣٧ » .

(٧) البيت فى الأغاني ٢١ : ١٤٠ وفيه « خَرَقُوا بِسَلَاحِهِمْ إِهَابِي » و « رِمْتُ » من رام يرمي إذا برَحَ .

وما أَحْسَنَ ماقالَ مَنْصُورُ النَّمْرِ^(١) :

تَرى الخَيْلَ يَوْمَ الرُّوعِ يَظْمَأْنَ تَحْتَهُ وَتَرَوِى القَنَا فى كَفِّهِ والمَنَاصِلُ
حَلالٌ لأطْرافِ الأَسِنَّةِ نَحْرُهُ حَرَامٌ عَلَيْهَا مَتْنُهُ والكُواهِلُ
وقد قِيلَ : « فَشَكَكْتُ بِالرُّمَجِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ » أى : دَرَعُهُ .

وقوله : « خَلَطَ الشُّجَاعَةُ بِالْحَيَاءِ »^(٢) . من قَوْلِ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةِ :

فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فِتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ^(٣)

ولَكِنَّهُ مِثْلُهُ بِمِثَالٍ فى غَايَةِ الحَلَاوَةِ والحُسْنِ على ظَاهِرِهِ ، وهو قَوْلُهُ :
« كَالْحُسْنِ شَيْبَ لِمُعْرَمٍ بِدَلالٍ » ، فَجَعَلَ الحُسْنَ بِإِزَاءِ الحَيَاءِ ، لِأَنَّ الحَيَاءَ يُعْصِفُ
الوَجْهَ الجميلَ فَيَزِيدُهُ حُسْنًا ، وجَعَلَ الدَّلَالَ بِإِزَاءِ الشُّجَاعَةِ ، وَلَوْ قَالَ : « كَالْحُسْنِ
شَيْبَ لِمُعْرَمٍ بِقَسْوَةٍ » ، حَتَّى تَكُونَ القَسْوَةُ بِإِزَاءِ الشُّجَاعَةِ ، أَوْ « بِسَطْوَةٍ عَلَيْهِ » ،
أَوْ « بِظُلْمٍ » ، أَوْ « تَعَدٍّ » ، كَانَ أَكْشَفَ لِلْمَعْنَى ، وَلَكِنْ لَفْظَةُ الدَّلَالِ مع الحُسْنِ
من أَلْيَقِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ ، على أَنَّ المِدْلَّ يَقْسُو وَيَسْطُو وَيَتَعَدَّى وَيُظْلِمُ ، فلا أَرَى شَيْئًا
أَحْسَنَ من الدَّلَالِ فى هَذَا المَوْضِعِ .

وقال أَبُو تَمَّامٍ^(٤) :

إِذَا كَانَتِ الأنْفَاسُ جَمْرًا لَدَى الوَغَى وَضَاقَتْ ثِيَابُ القَوْمِ وَهَى فَضَافِضُ

(١) ديوانه ص ١١٥ وفيه « حرام عليها منه متن وكاهل » .

(٢) هذا من البيت الذى سقط من الناسخ وأُتْبِتَهُ « انظر ص ٣١٣ هامش (٥) » .

(٣) البيت فى الأغاني ١١ : ٢٢٧ وروى هناك :

« وَتَوْبَةُ أَحْيَا وَأَجْرًا »

وفى ص ٢٤٣ وروايته فيها : « فتى كَانَ أَحْيَا » ، وفى حماسة البحتري ص ٤٢٤ وفيها « فتى كَانَ أَحْيَا
..... » وليلَى الأَخْيَلِيَّةِ : هى ليلَى بنت عبد الله بن الرِّحال بن شداد بن كعب من بنى عامر بن صعصعة ،
شاعرة فصيحة ذكية جميلة ، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن المُحَمَّر ، ماتت فى ساوة ودفنت هناك « الأغاني
الدار ١١ : ٢٠٤ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٨٩ ، حماسة البحتري ص ٤٢٣ » .

(٤) ديوانه ١ : ٦٠٣ والتبريزى ٢ : ٢٩٩ .

بَحِثُ الْقُلُوبِ السَّاكِنَاتُ خَوَافُ وَمَاءُ الْوُجُوهِ الْأَرِيحِيَّاتِ غَائِضُ^(١)
 فَأَنْتَ الَّذِي تُسْتَنْطِقُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ إِذَا جَاضَ عَنْ حَدِّ الْأَسِنَّةِ جَائِضُ
 إِذَا قَبَضَ الثَّقَعُ الْعَيُونَ سَمَالَهَا هُمَامٌ عَلَى جَمْرِ الْحَفِيفَةِ قَابِضُ
 قَوْلُهُ : « وَأَنْتَ الَّذِي تُسْتَنْطِقُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ » ، لَيْسَتْ قِسْمَتُهُ مَعَ عَجَزِ
 الْبَيْتِ قِسْمَةً مُؤَلَّفَةً عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ ، وَإِنَّمَا يَأْتِلِفُ الْمَعْنَى عَلَى التَّأْوِيلِ ، وَكَانَ
 اللَّفْظُ يَخْسُنُ فِي الْقِسْمَةِ لَوْ قَالَ : « وَأَنْتَ الَّذِي تُسْتَنْطِقُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ » ، إِذَا كَانَ
 اسْمُ غَيْرِكَ يُخْرِسُهَا وَلَا يُنْطِقُهَا » وَإِنَّمَا يُرِيدُ : يُورِيهَا وَيُشْعِلُهَا ، أَوْ أَنْ يَقُولَ :
 وَأَنْتَ الَّذِي يَغْشَى الْأَسِنَّةَ مُقَدِّمًا إِذَا جَاضَ عَنْ حَدِّ الْمَنِيَّةِ جَائِضُ^(٢)
 وَالْقِسْمَةُ الصَّحِيحَةُ فِي هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ :

إِذَا خَرِسَ الْأَبْطَالُ فِي حَمْسِ الْوَعْيِ عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الْحَدِيدِ زَمَاجِرُهُ
 وَسَائِرُ آيَاتٍ أُنِي تَمَامٌ فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ وَالصَّحَّةِ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

غَمَامٌ حَيًّا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ وَعَارِضُ مَوْتٍ مَائِفِيلُ رَوَاعِدُهُ

(١) التبريزي « جاض مثل حائد ، وقالوا : هو يمشي الجيضى ، لضرب من المشى يميل فيه » .
 وقال جعفر بن عتبة الحارثي : « وأنشده في الحماسة » :
 ولم نذر إن جُضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جَيْضَةً كَمَ الْعُمُرُ بَاقِي الْمَدَى مُتَطَوِّلُ
 « المحقق » .

(٢) ديوانه ٢ : ٨٧٨ ، والآمدى لا يقبل القسمة التى لا تصح الا بالتأويل ، بل يريد القسمة ذات
 المعنى الظاهر الواضح ، ويرى أن المقابلة لا تصح بين « استنطق - جاض » والواقع أن القسمة أو المقابلة
 اللفظية ليست مطلوبة ، ولا مقصودة ، بل إن أبا تمام أراد أن يصور إقدام وشجاعة ممدوحه في اقتحام
 الوغى ، فالجرب لا يورينا إلا هو عندما يفر منها الجبان ، وهذا هو المعنى الذى لا يصح إلا بالتأويل غير أن
 الآمدى يدعوه إلى أن يأخذ عفو الأشياء بمعانيها المباشرة ، وكأنه بهذا يضرب لأبى تمام المثل للكميفية التى
 يكون عليها التحسين اللفظى ، بحيث يتم الابتعاد عن التعقيد والتأويل .

(٣) ديوانه ١ : ٥٨٥ ، تفيل : تضعف ، وفي ديوانه « لا تفيل » .

تَظَلُّ العَطَايَا والمَنَايَا قَرَائِنَا لِعَافٍ يُرْجِيهِ وَعَافٍ يُعَانِدُهُ
إِذَا افْتَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَ جَحْفَلٍ تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ وَسَوَاعِدُهُ

وهذا غَايَةٌ فِي الْحُسْنِ وَالصِّحَّةِ ، وَلَوْ كَانَ أَبُو تَمَّامٍ الْقَائِلَ لِهَذَا لَقَالَ : « إِذَا
اجْتَمَعَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَ جَحْفَلٍ » لِيَكُونَ الْجَمْعُ وَالْتَفَرُّقُ طِبَاقًا ، وَالْبُحْثَرِيُّ
لَا يَقْصِدُ هَذَا فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ، إِنَّمَا قَصَدَهُ أَنَّ يُجِيدَ اللَّفْظَ وَالسَّبْكَ .

(١)
وقال :

مَزَقَتْ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَقَلْبٍ أَوْحِدٍ^(٢)
فِي فِتْنَةٍ طَلَبُوا غُبَارَكَ إِنَّهُ رَهَجٌ تَرَفَّعَ عَنْ طَرِيقِ السُّودَدِ^(٣)
كَالرَّيْحِ فِيهِ بَضْعٌ عَشْرَةٌ فَقَرَّةٌ مُنْقَادَةٌ تَحْتَ السِّنَانِ الْأَصِيدِ^(٤)

وهذا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْجَوْدَةِ ، وَتَشْبِيهُ فِي غَايَةِ الْقُرْبِ وَالْحَلَاوَةِ .

(٥)
وقال :

نَعَمْ الْمُفَرَّقُ مِنْ أَعْنَاقِ مَاسِدَةٍ قَدْ التَّقَتْ بِصَفِيحِ الْهِنْدِ تَجْتَلِدُ^(٦)
وَهَذَا بَيِّنٌ حُلُوُ الْمَعْنَى جَدًّا .

(٧)
وقال أَبُو تَمَّامٍ فِي أَبِي سَعِيدٍ :

وَفِي أَبْرِشْتَوِيمَ وَهَضْبَتَيْهَا طَلَعَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ بِالسُّعُودِ

(١) ديوانه ١ : ٥٤٨ .

(٢) ديوانه : « وسيف أوحده » .

(٣) ديوانه : « نهج » .

(٤) ديوانه : « خلف » وقد سبق في ١ : ٣١٣ .

(٥) ديوانه ٢ : ٦٤٧ مأسدة : مكان الأسود ، تجتلد : تتضارب .

(٦) يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي . ديوانه ١ : ٤٣٨ ، والتبريزي ٢ : ٣٨ ، أبرشتويم :

جبل بالبد من أرض موقان من نواحي أذربيجان كان يأوي إليه بالبك « معجم البلدان » .

بِضْرِبٍ تَرْقُصُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ وَتَبْطُلُ مُهْجَةُ الْبَطَلِ النَّجِيدِ^(١)
وَبَيَّتَ الْبَيَّاتَ يَعْقِدُ جَأَشٍ أَشَدَّ قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلَوْدِ^(٢)
/ رَأَوْا لَيْثَ الْغَرِيفَةِ وَهُوَ مُلْقٍ ذِرَاعِيهِ جَمِيعًا فِي الْوَصِيدِ^(٣)
عَلِيمًا أَنْ سَيَرَفُلَ فِي الْمَعَالَى إِذَا مَا بَاتَ يَرَفُلُ فِي الْحَدِيدِ

١٠١

قوله: « يَرَفُلُ فِي الْمَعَالَى » استعارة قبيحة^(٤)، لأنه يحطُّ المعالي حتى يجرُّها على الأرض، فتصير جينئذ غير معالٍ، ولو استوى له أن يقول: يَرَفُلُ فِي السُّودَدِ، أو في المجد، كان أقلُّ قبحًا، ومثل هذا قوله:

سَعَى فَاَسْتَمَزَلَ الشَّرَفَ اقْتِسَارًا وَلَوْلَا السَّعَى لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي
وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ - إِذَا لَمْ يُسَاعِدْهُ الْوَزْنُ - أَنْ يَغْدُرَ نَفْسُهُ، وَيَرْكَبَ الْمُحَالَ .

وقال أبو تمام في مدح ابن أبي دؤاد^(٥):

يُفَرِّجُ مِنْهُمْ الْعَمَرَاتِ بِيضَ جِلَادَ تَحْتِ قَسْطَلَةِ الْجِلَادِ^(٦)
لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَايَا تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَادِ

قوله: « بِيضَ جِلَادَ » يعني: رجالًا لا سيوفًا، لِأَنَّ السِّيَوفَ لَا تُوصَفُ بِالْجِلَادِ، وَهَذَا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ وَالرَّصَانَةِ، يُقَالُ: جَلَدَ وَجِلَادَ مَثَلُ كَلْبٍ وَكِلاَبَ .

(١) التبريزي: « الْبَيَّاتُ » : أَنْ يُطْرَقَ الْعَلُو لَيْلًا فِي مَبِيتِهِ .

(٢) ديوانه والتبريزي « بالوصيد » ، والغريفة : موضع الأسد .

(٣) ديوانه : « إِذَا هُوَ بَاتَ يَرَفُلُ فِي الْحَدِيدِ » .

(٤) في الأصل : « غير معالٍ » باثبات الياء ، وهذه طريقة بعضهم في الكتابة ، وانظر ص ١٣٧ هامش ٢ .

(٥) ديوانه ٢ : ٢٥ والتبريزي ٢ : ٣٣٩ ، وقد سبق في ١ : ٢٤٠ .

(٦) ديوانه ١ : ٣٨٢ والتبريزي ١ : ٣٧٣ ، وقد سقطت « الحاء » من كلمة « مدح » في الأصل .

(٧) ديوانه والتبريزي : « تُفَرِّجُ عَنْهُمْ » بالإسناد إلى المخاطب .

وقال في عبد الله بن طاهر :^(١)

وَيَا أَيُّهَا السَّارِي اسْرِ غَيْرَ مُحَاذِرٍ جَنَانَ ظَلَامٍ أَوْ رَدَى أَنْتَ هَائِئِهِ
فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انتِقَامِهِ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدْبُ عَقَارِيهُ
وهذا غاية في التَّجَدُّعِ والبَّاسِ وعِظَمِ الهَيْبَةِ .

وما وَصَفَ أَحَدَ الشُّجَاعِ فِي الْحَرْبِ بِأُبْلَغَ مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ :^(٢)

لَيْثٌ بَعَثَرٌ ، يَصْنَطَاذُ الرِّجَالِ ، إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ ، عَنْ أَقْرَانِهِ ، صَدَقَا^(٣)
يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَارَبُوا اعْتَنَقَا

وَالْقِتَالُ لَا يَكُونُ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، فَجَمَعَهَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَهَذِهِ
بَرَاعَةٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا الطَّائِيَانِ وَلَا أَمْثَالُهُمَا ، وَلَمْ أَرَهُمَا وَصَفَا أَحْوَالَ الطُّغْنِ وَالضَّرْبِ ،
فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَقَدَّمُوا فِي هَذَا الْبَابِ بِمَا بَالَعُوا فِيهِ وَاسْتَفْصَوْا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ
الْحَظِيمِ :^(٤)

يُرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَاوَرَاءَهَا

وقول قيس بن الخطيم أيضاً :^(٥)

(١) ديوانه ١ : ٢٩٥ والتبريزي ١ : ٢٢٩ ، وفيه « فيا أيها » .

(٢) ديوانه ص ٥٠ .

(٣) في الأصل : « تعثر » ، والتصحيح من ديوانه ، وفيه : عثر : قبالة تباله ، وهي بلد في اليمن .

(٤) ديوانه ص ٤٦ وصدوره :

مَلَكْتُ بِهَا كَفَى فَأَنْهَرْتُ قَتَفَهَا

(٥) البيتان في الأشباه والنظائر منسوبان إلى القتال الكلاني « ١ : ٣٣ » . ولم أجدهما في ديوان قيس

ابن الخطيم .

أَتَتْكَ الْمَنَايَا مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ بِمُنْخَرِقِ السَّرْبَالِ عَيْلِ الْمَنَاكِيبِ^(١)
 أَخَى الْعُرْفِ وَالنَّكْرَاءِ يَعْدِلُ دَفَّهُ بِأَبْيَضِ سَقَاطٍ وَرَاءَ الضَّرَائِبِ^(٢)
 وقال التَّمِيمُ:^(٣)

تَكَادُ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي^(٤)
 وقال آخَرُ:^(٥)

وَفَارِسٌ جَلَّلَتْهُ ضَرْبَةٌ فَبَانَ عَنْ مَنَكِبِهِ الْكَاهِلُ
 فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا رَهْوَةً يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ^(٦)
 وقال الفرزدق:

وَلَوْلَا الْحَيَاءُ زِدْتُ رَأْسَكَ هَزْمَةً إِذَا سُبِرَتْ ظَلَّتْ جَوَانِبُهَا تَغْلِي^(٧)
 بَعِيدَةً مَا بَيْنَ الصَّدُوعِ كَأَنَّهَا رَكِيَّةٌ لِقَمَانِ الشَّيْبَةِ بِالذَّحْلِ^(٨)

- (١) مُنْخَرِقِ السَّرْبَالِ كِنَايَةٌ عَنِ الْمَضَاءِ فِي الْأَسْفَارِ وَالْحُرُوبِ ، عَيْلٍ : غَلِيظٌ .
 (٢) يَعْدِلُ دَفَّهُ : أَيْ يَقِيمُ جَانِبَهُ وَفِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ « يَغْلُوكُ وَقَعَةً » وَقَالَ حَقِيقَةُ فِي الْهَامِشِ : « أَوْ ب » بِعَدِّكَ دَفَّهُ « وَالتَّصْحِيحُ مَنَا » ، وَرَوَايَةُ الْمَوَازَنَةِ أَصَحُّ .
 وَسَيْفٌ سَقَاطٌ وَرَاءَ الضَّرَائِبِ : أَيْ يَقْطَعُهَا وَيَسْقُطُ مِنْ وَرَائِهَا حَتَّى يَجُوزَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَانْظُرْ دِيوَانَ الْقِتَالِ الْكَلَامِي « ص ٣٨ » .
 (٣) هُوَ التَّمِيمُ بْنُ تَوَلِّبِ الْعُكْلِيِّ شَاعِرٌ مَخْضَرَمٌ عَاشَ عَمْرًا طَوِيلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا وَلَا هُجَا ، وَكَانَ جَوَادًا وَاسِعَ الْعَطَاءِ كَثِيرَ الْقُرَى ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ يَسْمِيهِ « الْكَيْسُ » لَجُودَةِ شَعْرَةٍ وَيُشَبِّهُهُ شَعْرَهُ بِشَعْرِ حَاتِمِ الطَّائِي ، وَفِي كِتَابِ الْمُعَمَّرِينَ أَنَّهُ عَاشَ مِائَتَيْ سَنَةٍ « طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ١٥٩ ، الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ١ : ٣٠٩ ، الْخَزَانَةُ ١ : ٣٢١ » .
 (٤) الْبَيْتُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ وَفِيهِ : « تَظَلُّ تَحْفَرُ » وَقَالَ : ذَكَرَ أَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى احْتِاجَ إِلَى أَنْ يُحْفَرَ عَنْهُ ، وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْكَذْبِ ، وَانْظُرْ نَهَايَةَ الْأَرْبِ ٦ : ٢١٤ .
 (٥) الْبَيْتَانِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ فِي الْوَحْشِيَّاتِ مَنْسُوبَانِ إِلَى « أَبِي الْحَيَالِ الْبَاهِلِي » ص ٦٤ ، وَانْظُرِ التَّشْبِيهَاتِ ص ١٥٩ بَدُونِ نَسْبَةٍ ، وَالْمَوْشَحِ ص ١١٦ بَدُونِ نَسْبَةٍ ، وَعِيَارِ الشُّعْرِ ٧٩ ، وَالْحَيَوَانَ الْأَوَّلِ فِي ٣ : ١٢٦ ، وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِي ٦ : ٤١٣ .
 (٦) دِيْوَانُهُ ٢ : ٧١٣ .
 (٧) الْهَزْمَةُ : خَسْفُ الْبَرِّ وَقَطْعُ حَجَرِهَا ، السَّبْرُ : قِيَاسُ الْجِرَاحَةِ وَتَقْدِيرُهَا .
 (٨) رَكِيَّةٌ لِقَمَانٍ : بِئْرٌ عَظِيمَةٌ « بِئَاجٌ » قَرِيبٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ « مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ » ، وَالذَّحْلُ - بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ - : الْكَهْفُ ، وَفِي دِيْوَانِهِ « بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الصَّدُوعِ » وَ « الذَّحْلُ » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .

ومثل هذا كثير .

وقال البحتري في أبي مسلم الكجى^(١) :

إذا ارتدَّ يومَ الحربِ لَيْلًا رَدَدَتْهُ نَهَارًا بَلَاءِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
وإنْ غَلَّتِ الْأَرْوَاحُ أَرْخَصَتْ سُوقَهَا هُنَالِكَ فِي سُوقِ مِنَ الْمَوْتِ قَائِمِ
بِضَرْبِ يَشِيدِ الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْقِفِ وَيُسْرِعُ فِي هَذِهِ الطُّلَى وَالْجَمَاجِمِ
فَتَصْرِفُ وَجْهَ الْمَجْدِ أَيْضَ مُشْرِقًا بِوَجْهِهِ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَغْبَرَ قَاتِمِ
وهذا جيّد حسن لفظه ومعناه .

وأقول في الموازنة بينهما : أنَّهما جميعًا قد أحسنا في هذا البابِ وأساءاً ،
ولكننى أفضّل أبا تمام على البحتريّ لقول أبى تمام :

لَهُمْ جَهْلُ السِّيَاعِ إِذَا الْمَنَايَا تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَادِ

* * *

(١) ديوانه ٣ : ١٩٦٨ وفيه أنَّ القصيدة في مدح أبى مسلم بن حُميد الطائى ، وأبو مسلم الكجى هو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجى البصرى ، كان من أهل الفضل والأمانة ومن حفاظ الحديث له كتاب « السنن » ، مات في بغداد وحمل إلى البصرة ومولده فيها ، ويُنسب إلى كج « بلدة بخوزستان » « تاريخ بغداد ٦ : ١٢٠ ، معجم البلدان كج ، كش » .
(٢) ديوانه : « فتصرف وجه البيض » .
(٣) سبق في ٣١٨ .

وَنُكِّرُ تَشْبِيهِ الْأَبْطَالِ بِالسَّيَّاعِ

قال أبو تمام^(١):

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَالَهَا إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ

وقال البحتري^(٢):

حَشَدَتْ حَوْلَهَا سَيَّاعُ الْمَوَالِي وَالْعَوَالِي غَابَ لِنَلْكَ السَّيَّاعِ

/ « الموالى » فى ذلك الوقت : الأثرأك ، وهى لآ تَعْمَلُ بِالرِّمَاجِ وَكَذَلِكَ
الْخَزَرُ وَالسُّغْدُ فِيمَا أَظُنُّ .^(٣)

وقال أبو تمام^(٤) فى مِثْلِ ذَلِكَ :

أَسَدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الرُّوْعُ صَبَّحَهَا أَوْ صَبَّحَتْهُ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ

كَأَنَّهُ أَرَادَ إِذَا أُغِيرَ عَلَيْهَا أَوْ أُغَارَتْ هِىَ .

(١) ديوانه ٢ : ٣٧٨ والتبريزى ٣ : ١٥٦ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٢٤٤ وسبق فى ١ : ٣٣٧ .

(٣) الخزر : جيل خزر العيون وهو انقلاب الحديقة نحو اللحاظ ، « والسغد » بين بخارى وسمرقند
« معجم البلدان » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٨٧ والتبريزى ٣ : ١٨ .

(١)
وقال :

يَايَوْمَ أَرْشَقَ كُنْتُ رِشَقَ مَنِيَّةٍ لِلْخُرْمِيَّةِ صَائِبُ الْآجَالِ
أُسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَذَلُّجُوا بِقُلُوبِ أُسْدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ
« أُسْرَى » مِنْ السُّرَى ، وَهُوَ السَّيْرُ بِاللَّيْلِ ، وَ « الْإِذْلَاجُ » أَيْضًا بِاللَّيْلِ ،
وَلِنَّمَا أَرَادَ : « الْإِذْلَاجُ » بِالْتَّشْدِيدِ
(٢)

* * *

(١) ديوانه ٢ : ٢٠٩ والتبريزي ٣ : ١٣٥ .

(٢) هُنَا خَرَمٌ يَسْتَمِرُّ إِلَى نَهَايَةِ « بَابِ تَشْبِيهِ الْأَبْطَالِ بِالسَّيَاحِ » وَبَدَايَةِ « بَابِ وَصْفِ السِّيُوفِ » وَتَتَنَاخَلُ فِي الْمَخْطُوطَةِ الْجُمْلَةُ الْأَخِيرَةُ مَعَ جُمْلَةٍ أُخْرَى فِي التَّعْلِيقِ عَلَى أَبْيَاتٍ فِي وَصْفِ السَّيْفِ .

(١) فِي وَصْفِ السُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ

(٢) [وقال أبو الهول الحميري :
(٣)

أَخْضَرُ اللَّوْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ مَاءٌ مِنْ دُعَايِ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ
فَإِذَا مَا سَلَكَتَهُ بِهِرَ الشَّمْسِ سَ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكْذُ تَسْبِينُ
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارَ كَالْقَبَسِ الْمُشَدِّ حَلَّ لَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعُيُونُ
وَكَأَنَّ الْمُنُونَ نَبِطَتْ إِلَيْهِ فَهَوَ مِنْ كُلِّ جَانِبِيهِ مَنُونُ]

(٤)

[وما]

يَبْهَرُ الشَّمْسَ وَيَزِيدُ عَلَيْهَا فِي النُّورِ لَا يُشَبَّهَ بِالْقَبَسِ الْمُشْعَلِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعُيُونُ » ، وَالْقَبَسُ الْمُشْعَلُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعَيْنُ ، وَلَا تَنْبُو عَنْهُ ، وَلَا يَعِيشُهَا ضَوْؤُهُ ، وَقَالَ : « الْمُنُونُ » ثُمَّ كَرَّرَ الْقَافِيَةَ فَقَالَ « مَنُونٌ » بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَا مِيمٍ ، وَهَذَا جَائِزٌ فِي الْقَوَافِي ، وَلَكِنَّ الْأَحْسَنَ إِذَا بَعُدَ مَا بَيْنَ الْقَافِيَتَيْنِ .

(١) وضعت هذا العنوان اعتماداً على ما أورده الآمدي في مقدمة باب الشجاعة والبأس .

(٢) هنا خرم أشرت إليه في نهاية الباب السابق ، ولعل الله عز وجل يوفقنا فنظفر بنسخة أخرى تكمل

هذا النقص .

(٣) بعد دراسة الشرح الوارد بعد الأبيات تبين أن على الأبيات التي أثبتتها ، وهي في وصف

الصمصامة « سيف عمرو بن معدى كرب » وتنسب لابن يامين المصري « الوحشيات ٢٨٠ ، مروج الذهب

٣ : ٣٤٥ ، التشبيهات ١٤٢ ، ديوان المعاني ٢ : ٥٢ ، زهر الآداب ٣ : ٨٣٦ ، العقد الفريد ١ : ١٨٠ ،

سميط اللآلئ ٦٠ » .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

ومن المُستَحْسِنِ الْمُخْتَارِ فِي وَصْفِ السَّيْفِ قَوْلُ إِسْحَاقَ بْنِ خَلْفَ الْبَهْرَانِيِّ^(١):

الْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَاجِ
وَكَاثِمًا ذَرَّ الْهَبَا ۚ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

ولكنَّ الذي وَصَفَ السَّيْفَ وَأَبْرَّ فِيهِ عَلَى كُلِّ مُحْسِنٍ مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ
الْبَحْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُمِيِّ يَسْتَهْدِيهِ سَيْفًا^(٢):

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرَفِ الْجَوَادِ فَتَنَّهُ	لَأَخِيكَ مِنْ أَدَدِ أَيْبِكَ بِمُنْصَلٍ
يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَالُهُ	عَفْوًا ، وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْفَلِ ^(٣)
بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُظْلِمٍ	وَهِدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلٍ ^(٤)
مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تَمْضِهِ يَدُ فَارِسٍ	بَطْلٍ ، وَمَصْنُوعٍ وَإِنْ لَمْ يُصْنَفِ
يَغْشَى الْوَعْيَ فَالْتَّرُسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ	مِنْ حَدِيدِ وَالذَّرْعُ لَيْسَ بِمَعْقِلٍ
مُصْنَعٍ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى إِذَا مَضَى	لَمْ يَلْتَفِتْ ، وَإِذَا قَضَى لَمْ يَغْدِلْ
مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ	مَا أَدْرَكَتْ ، وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِ بَلٍ
وَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتَلٌ	وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ
وَكَاثِمًا سُودَ النَّمَالِ وَحُمْرَهَا	دَبَّتْ بِأَيْدٍ فِي قَرَاهُ وَأَرْجُلِ
وَكَاثِمًا شَاهِرَةً إِذَا اسْتَضَوَى بِهِ الزُّ	خَفَانِ يَعْصِي بِالسَّمَاكِ الْأَعْزَلِ ^(٥)
حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَةً	مُذْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةً لَمْ تَذْبَلِ ^(٦)

(١) هو أبو سعيد إسحاق بن خلف الحنفي البهراني المعروف بابن الطبيب : ونُسبُهُ فِي بَنِي حَنِيفَةَ لِسَبَائِهِ وَقَعَ عَلَيْهِ ، كَانَ رَجُلًا شَهِيدَ الْفَتْوَى ، وَمَعَاشِرَةَ الشُّطَارِ ، وَإِثَارَ أَصْحَابِ الطَّنَابِيرِ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ إِنْشَادًا ، حَبَسَ فِي جَنَائَةٍ ، وَلَمْ يَفَارِقِ الْحَبْسَ حَتَّى مَاتَ « الْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ٢ : ١٩ » وَانْظُرْ فِهْرِسْتَهُ ، طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ص ٢٩١ ، فَوَاتُ الْوُفِيَّاتِ ١ : ١٦ . وَالْبَيْتَانِ فِي : « التَّشْبِيهَاتِ ١٤١ - وَالْكَامِلُ ٣ : ٤٨ » ، وَفَوَاتُ الْوُفِيَّاتِ وَقَالَ : وَقَالَ الْمَبْرَدُ : « وَقَدْ قَالَتِ الشُّعْرَاءُ فِي رَوْنَقِ السَّيْفِ ضَرْبًا مِنَ الْأَقَاوِيلِ مَا سَمِعْتُ فِيهَا بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا » وَوَرَدَا نَاقِصِينَ فِي التَّمَثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ ص ٢٩٢ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٤٦ .

(٣) انظر تعليق الباقلاني على هذا البيت في إعجاز القرآن ص ٢٣٧ .

(٤) ديوانه « حتف مُظْلِمٍ » .

(٥) ديوانه « إِذَا اسْتَعْصَى بِهِ فِي الرُّوعِ ... » .

(٦) يعني هذا السيف الذي لم يتغير .

قوله : « حَمَلْتُ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَةً ^(١) » من وَخِي الشَّعْر ، وَقَوْلُهُ : « وَكَأَنَّمَا سُودُ الثَّمَالِ وَحُمُرُهَا » من قول أَوْسٍ بن حَجَر :

كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبِيَّ وَمَذَرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَاسْتَهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ قَبْلَ حِينَ جَلَّاهُ كَفَى بِالذِّى أَثْلُو وَأَنْعَتْ مُنْصَلَا

فَقَدْ بَانَ فَضْلُ الْبُخْتَرِيِّ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى أُنَى تَمَامٍ ، وَبِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ فِي وَصْفِ السَّيْفِ .

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ رُمْحٍ قَوْلُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ ، وَيُرْوَى لِسَالِمِ بْنِ قَحْفَانَ ^(٢) :

جَمَاجِمُنَا عِنْدَ الْلِقَاءِ تِرَاسُنَا إِلَى الْمَوْتِ نَمْشِي لَيْسَ فِينَا تَجَانُفُ
بِكُلِّ رُدْنِي كَأَنَّ كُعُوبَهُ قَطًّا نَسَقُ مُسْتَوْرِدُ الْمَاءِ صَائِفُ ^(٣)
كَأَنَّ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ جَلَا الْقَيْنُ عَنْهُ وَالْقَتَامُ الْحَرَاجِفُ ^(٤)
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّعَامَةِ حَيَّةٌ وَمِثْلُ الْقَدَامَى شَافَهُ لَكَ شَائِفُ ^(٥)

كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : جَلَا الْقَيْنُ عَنْهُ وَالْحَرَاجِفُ الْقَتَامُ ، يُقَالُ : رِيحٌ حَرْجَفَ إِذَا كَانَتْ عَاصِفَةً شَدِيدَةً ، فَقَلَبَ اللَّفْظَ .

(١) قال الباقلاني : « تشبيه السيف بالبقلة من تشبيهات العامة ، والكلام الرُّذْلُ التُّذْلُ » إعجاز القرآن

. ٢٤١

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ٢٠٥ .

(٣) ديوانه : ص ٨٥ وفيه : « كَفَى بِالذِّى أَثْلَى وَأَنْعَتْ » وفي الشعر والشعراء « أَنْعَتْ » بالنصب

« انظر هامشه » .

(٤) ديوانه ص ٤٥ أما سالم بن قحفان فهو من بنى العنبر ، انظر « الأمل » ٤/٢ ، الحماسة للمرزوقي

١٥٨١/٤ ، ١٧٢٦ ، والبيتان الثاني والثالث في ديوان المعاني ٥٨/٢ .

(٥) في ديوانه « قَطًّا سَابِقٌ » .

(٦) الْقَيْنُ : الْحَدَّادُ ، الْقَتَامُ : الْقُبَارُ .

(٧) شَافَهُ أَيْ : جَلَّاهُ .

وَالْقَيْنُ لَا وَجْهَ لَهُ هَاهُنَا مَعَ الْحَرَاجِفِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصِفُ الْهِلَالَ الَّذِي شَبَّهَ
السِّنَانَ بِهِ ، وَأَنَّ الْحَرَاجِفَ جَلَّتْ عَنْهُ الْقَتَامَ حَتَّى أَضَاءَ وَاسْتَبَانَ ، وَالْقَيْنُ إِنَّمَا جَلَا
السِّنَانَ لَا الْهِلَالَ .

* * *

ما قالاه في وصف الدروع

قال أبو تمام^(١):

تَعِذُوا الْحَدِيدَ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَاقِلًا سُكَّانُهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ
هذا كلامٌ رائقٌ وليس له مُفَتِّشٌ ، لَأَنَّ الْمَعَاقِلَ كُلَّهَا لو كَانَتْ مِنْ صَخْرٍ
لَصَحَّتِ الْفَائِذَةُ / وَكَانَ يَقُولُ : « تَعِذُوا الْحَدِيدَ مَعَاقِلًا إِذْ كَانَتْ مَعَاقِلُ غَيْرِهِمْ
الْحِجَارَةُ وَالشَّيْءُ » ، فَيَكُونُ فَضْلُهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ إِذْ كَانَتْ مَعَاقِلُهُمْ مِنْ حَدِيدٍ ،
وَمَعَاقِلُ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَبْنِيَةِ ، وَلَوْ قَالَ : « تَعِذُوا الْحَدِيدَ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَاقِلًا » ، وَتَمَّ
الْبَيْتُ بِمَعْنَى آخَرٍ لَمَا كَانَ ذَلِكَ مُنْكَرًا ، إِذْ لَيْسَتْ الْمَعَاقِلُ وَالْحُصُونُ مِنْ حَدِيدٍ .
وَلَمَّا قَالَ : « سُكَّانُهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ » لَمْ يَفِدْنَا بِهَذَا الْكَلَامِ كَبِيرَ فَائِذَةٍ ،
إِذِ الْمَعَاقِلُ مِنْ أَيِّ جِنْسٍ كَانَتْ لَا يَكُونُ سُكَّانُهَا إِلَّا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ .

(١) ديوانه ٢ : ٣٧٧ والتبريزي ٣ : ١٥٦ .

(٢) الشَّيْءُ : كُلُّ مَا طُلِيَ بِهِ مِنَ الْجِصِّ وَالْمِلَاطِ .

(٣) نقل ابن الأثير في استداركه على ابن الدهان رأى الآمدى هذا ، ثم قال : « وليس كما ظنَّ ، فإنه لو لم يَقُلْ : « الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ » لَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ الدَّرُوعَ ، وَلَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالسُّيُوفِ ، لِأَنَّ كِلَيْهِمَا حَدِيدٌ ، لِأَنَّ لَفْظَةَ « الْمَعَاقِلُ » لِلدَّرُوعِ وَالسُّيُوفِ مَجَازٌ وَلَيْسَتْ حَقِيقَةً إِلَّا فِي الْحُصُونِ خَاصَّةً » « الإِستدراك ص ١٢٧ » ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا فَقَدْ قَالَ الصُّوْلِيُّ شَارِحًا الْبَيْتَ : « أَيَّ جَعَلُوا سِيُوفَهُمْ مَعَاقِلَ مِنْ سِيُوفٍ غَيْرِهِمْ » .

وَالجَيْدُ النَّادِرُ ، وَالْمَعْنَى الصَّحِيحُ فِي هَذَا قَوْلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ
الْحَارِثِيِّ^(١) :

وَلَا لَأَقِيَا كَعَبَ بْنَ عَمْرٍو يَقُودُهَا أَبُو دَهْمٍ نَسْجُ الْحَدِيدِ ثِيَابُهَا
فَجَعَلَ الْحَدِيدَ ثِيَابًا وَهِيَ الدَّرُوعُ ، وَلَا تُسَمَّى ثِيَابًا ، فَأَغْرَبَ بِهَذَا اللَّفْظِ
وَأَحْسَنَ ، وَلَوْ قَالَ : « نَسْجُ الْحَدِيدِ لِبَاسُهَا » لَمَا كَانَتْ لَهُ غَرَابَةٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : قَدْ
أَلْفَوْهَا فَصَارَتْ لَهُمْ كَالثِّيَابِ ، لَا كَلْفَةٍ عَلَيْهِمْ فِيهَا ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ جَرِيرٍ^(٢) :

تَرَدَّيْنَا الْمَحَامِلَ قَدْ عَلِمْتُمْ بِذِي لَجَبٍ وَكُسُوتُنَا الْحَدِيدُ
قَوْلُهُ : « تَرَدَّيْنَا الْمَحَامِلَ » أَيْ : جَعَلْنَا مَحَامِلَ السُّيُوفِ عَلَى عَوَاتِقِنَا فِي
مَوْضِعِ الْأَرْدِيَةِ ، وَقَدْ أَحْسَنَ جَدًّا .

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ^(٣) :

يَهْوِلُ الْعِدَى جِدُّهُ فِي ادِّخَا رِ قُمْصِ الْحَدِيدِ وَأُبْدَانِهِ
فَجَعَلَ الدَّرُوعَ قُمْصًا .
وَقَالَ فِي مِثْلِ هَذَا :^(٤)

مَعَاقِلُهُمْ سُمْرُ الْقَنَا ، وَعِتَادُهُمْ شَرِيحَانِ : أَسْيَافٌ وَقُمْصُ حَدِيدٍ
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَالطَّفُّ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ^(٥) :

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَارِثِيُّ » وَلَمْ أَجِدِ الْبَيْتَ ، وَقَدْ سَبَقَ ١ : ٣١٤ وَنَسَبَ هُنَاكَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْفَقْعَسِيِّ .

(٢) دِيَوَانُهُ ١٦٣ ، وَفِيهِ « بِذِي نَجَبٍ » .

(٣) دِيَوَانُهُ ٤ : ٢٢١٩ .

(٤) دِيَوَانُهُ ٢ : ٧٧٩ ، وَ« شَرِيحَانِ » : قِسْمَانِ مُتَسَاوِيَانِ .

(٥) دِيَوَانُهُ ٣ : ١٦٠٣ وَقَدْ سَبَقَ فِي ١ : ٣١٤ .

مُلُوكٌ يَعْتُونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِيرًا إِذَا زَعَزَعُوهَا وَالدُّرُوعَ غَلَائِلًا

يقول : لا كُفَّةَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَمْلِ الرِّمَاحِ ، وَأَنَّهَا فِي أَكْفِهِمْ مِثْلَ الْمَخَاصِيرِ ،
وهي الْقُضْبَانُ لِخِفَّتِهَا عَلَيْهِمْ ، وَاعْتِيَادِهِمْ لِحَمْلِهَا ، وَلَا ثِقَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ لَيْسِ
الدُّرُوعِ ، وَأَنَّهَا عَلَيْهِمْ كَالْغَلَائِلِ عَلَى الْأَبْدَانِ ، وَأَنَّهَا تُرْفَعُ لِبَاسِهِمْ ، كَمَا أَنَّ الْغَلَائِلَ مِنْ
تُرْفِ اللَّبَاسِ ، فَهَذَا هُوَ الْبَدِيعُ الْمُفِيدُ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ^(١) :

وَلَمْ يَدْرِغْ وَشَى الْحَدِيدَ فَيَلْتَقَى عَلَى شَابِكٍ شَاكٍ حَدِيدٍ أَظَافِرُهُ

فَجَعَلَ الدُّرُوعَ كَالْوَشْيِ الَّذِي يُزَيَّنُ بِهِ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٢) :

يَمْشُونَ فِي زَغَفٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نِهَاءٍ

بِيضٌ تَسِيلُ عَلَى الْكُمَاةِ فُضُولُهَا سَيْلَ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ بَيِّدَاءٍ

وَإِذَا الْأُسَيْنَةُ خَالَطَتْهَا خِلَّتْهَا فِيهَا خَيَالُ كَوَاكِبٍ فِي مَاءٍ

وَهَذَا مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ .

قَوْلُهُ : « سَيْلَ السَّرَابِ » يُرِيدُ إِضَاءَةَ الدُّرُوعِ وَلَمَعَانَهَا ، شَبَّهَهَا بِالسَّرَابِ ،

لِأَنَّهُ يَطْرُدُ كَاطْرَادِ الْمَاءِ ، وَشَبَّهَ الْأُسَيْنَةَ فِيهِ بِالْكَوَكِبِ الْمَرِيئَةِ فِي الْمَاءِ . وَأُظْنُهُ - وَاللَّهُ

(١) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٢ : ٩٦٤ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي عِجْزِهِ فَقَدْ رَوَى :

« عَلَى شَابِكِ الْأَثْيَابِ شَاكِي الْأَظْفَارِ » وَفِي الْأَصْلِ : « عَلَى شَابِلٍ » .

(٢) دِيْوَانُهُ ١ : ١١ زَغَفٌ جَمْعُ زَغَفَةٍ : الدُّرُوعُ الْمُخَكَّمَةُ ، نِهَاءٌ : جَمْعُ نَهَى بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ : الْعَدِيدُ

فِي لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ .

أَعْلَم - سَمِعَ قَوْلَ سَلَمِ الْحَاسِرِ^(١):

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَانَتْهُ جَارِي السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ ضَحَضَاحٍ

فَقَالَ: « سَيْلُ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ بَيِّدَاءٍ » .

وقد قال قيسُ بنُ حَويطٍ التَّيْمِيُّ^(٢):

إِذَا غَدَوْنَا عَلَيْنَا كُلَّ سَابِغَةٍ كَانَتْهَا مِنْ زُلَالِ الْمَاءِ تَطَرُّدٌ

فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ ، وَأَجُودُ مِنْهُ وَأَغْرَبُ لَفْظًا قَوْلُ أَنَسِ بْنِ الدِّيَانِ الْحَارِثِيِّ^(٣):

وَالْبَسُ فِي الرُّوْعِ فِضْفَاضَةً كَمَاءِ الْعَدِيرِ إِذَا تَمَنَّمَا

وَقَالَ دَوَّادُ بْنُ الرَّقَرِاقِ الْعُقَيْلِيُّ^(٤):

وَفَرَسَانُ الْحِفَاطِ بِكُلِّ نَغْرٍ إِذَا مَا الرِّيحُ زَعَزَعَتِ الْعُقَابَا

كَأَنَّ مُتَوْنَهُنَّ تَظَلُّ تُكْسِي شُعَاعَ الشَّمْسِ أَوْ ذَهَبًا مُدَابَا

وَقَالَ سَالِمُ بْنُ قَحْفَانَ الْعَبْرِيُّ - وَتُرْوَى لِمُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ^(٥):-

تَهَشُّ لِعِرْفَانِ الدَّرُوعِ جُلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمُ الشَّرِّ كَاسِفٌ^(٦)

فَرِيحُ الصَّدَا الْمُسَوَّدِ أَطْيَبُ عِنْدَنَا مِنْ الْمِسْكِ ذَاقَتْهُ أَكْفُ ذَوَائِفُ

تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوطٌ نَقَائِفُ^(٧)

(١) غير موجود في ديوانه المجموع ، وضحضح السراب : إذا تفرق .

(٢) لم أعرفه .

(٣) هو أنس بن الديان ، واسم الديان : يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم أنحوال أئى العباس السفاح : « جمهرة الأنساب ٤١٧ » .

(٤) في المؤلف والمختلف ص ١٦٨ ، وهو فيه من بنى عبد الله بن غطفان ، ولم أجد البيتين .

(٥) ديوان مسكين ص ٥٣ .

(٦) ديوانه : « وتضحك لعرقان الدروع جلودنا » ، والذيف والذوف : الخلط .

(٧) في اللسان : « غوط » « وما بينها والأرض غوطٌ نقائف » ، قال : والنفف مهواة بين جبلين .

وهذا كله جيّد نادر .

وَأُشْدَّ الْمُفَضَّلُ لِحِذِّعِ بْنِ عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ^(١) :

كَالْحِجْنِ يَمْشُونَ فِي الْحَدِيدِ فَمَا تُبْصِرُ إِلَّا الْأَطْرَافَ وَالْمَقْلَا
وهذا يفوق كلَّ حُسنٍ وصِحَّةٍ .

وقال :

عَلَيْنَا دَلَاصٌ مِنْ ثُرَاثٍ مُحَرَّقٍ كَمِثْلِ السَّمَاءِ زَيَّنَتْهَا نُجُومُهَا^(٢)

/ وَأَيَّنَ الطَّائِيَانِ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي وَهَذِهِ الْمَذَاهِبِ .

١٠٤

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ الْحَلَبِيِّ^(٣) :

نَهْنَهتُ أَوْلَاهَا بِضَرْبِ صَائِبٍ هَبْرَ كَمَا عَطَّ الرَّدَاءُ الْمُعْلَمُ
وَعَلَى سَابِغَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا سَلَخَ كَسَانِيهِ الشُّجَاعُ الْأَزَقَمُ

وَشَبَّهَ اللَّزْعَ بِجِلْدِ حَيَّةٍ ، وَهَذَا أَحْسَنُ تَشْبِيهِ وَأَصَحُّه وَالطُّفُّهُ ، فِي أَتْرَعٍ
لَفِظٌ ، وَأَجْوَدُ سَبْكٍ ، وَإِنَّمَا أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ آخَرَ - وَأُشْدَّه تَعَلَّبَ - :

(١) لم أقف عليه بعد .

(٢) الْمُحَرَّقُ لَقَبُ لِبَعْضِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَرُؤُوسَائِهِمْ وَهُمْ : مُحَرَّقُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ عَدَى اللَّخْمِي ، وَمُحَرَّقُ الْأَصْغَرُ عَمْرِو بْنُ هَنْدٍ لِأَنَّهُ حَرَّقَ مِائَةً مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، وَمُحَرَّقٌ أَيْضًا هُوَ لَقَبُ
الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو مَلِكِ الشَّامِ مِنْ آلِ جَفْنَةَ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ حَرَّقَ الْعَرَبَ فِي دِيَارِهِمْ « اللِّسَان » « حَرَقَ » ، وَلَمْ
أَقِفْ عَلَى الْبَيْتِ .

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ شَاعِرٌ مَشْهُورٌ
أَدِيبٌ ، كَانَ يَنْزِلُ قَتْسَرِينَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَلَهُ مَعَ الْمَأْمُونِ خَيْرٌ « عَيُونُ الْأَخْبَارِ ١ : ١٠٥ » وَيَقَى إِلَى أَيَّامِ
الْمُتَوَكِّلِ وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُنَى تَمَّامٍ وَابْحَثَرَى مَخَاطِبَاتُ « أَخْبَارُ أُنَى تَمَّامِ ص ٢٤٨ » ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ
ص ٣٦٣ . وَالْبَيْتَانِ فِي التَّشْبِيهِاتِ ص ١٤٩ ، وَمَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي « الثَّانِي » ص ١٩٣ ، وَدِيْوَانُ الْمَعَانِي
٢ : ٦٢ ، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٦ : ٢٤٥ .

وَنَثْرَةٌ تَنْهَزُ^(١) بِالنَّصَالِ كَأَنَّهَا مِنْ خِلَجِ الْهَلَالِ
وَقَالَ : الْهَلَالُ : الْحَيَّةُ .

* * *

(١) اللسان « هَلَلٌ » وفيه « ونثلة » وقال : النثرة والنثلة : الدرع .

ذَكَرَ وَصَفَ الْقَوَانِسِ وَالْبَيْضِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ : ^(١)

بِالْمُصْعَبِيِّنَ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ ^(٢) آسَادُ أَغْيَالٍ وَجُنُ صَرِيمٍ
مِثْلَ الْبُدُورِ تُضِيءُ إِلَّا أَنَّهَا ^(٣) قَدْ قُلْنِسَتْ مِنْ بَيْضِهِمْ بِنُجُومٍ

وَيُرَوَّى : « قَدْ قُلْنِسَتْ » مِنَ الْقَوْنَسِ ، وَهَذَا لَفْظٌ وَمَعْنَى سَخِيفَانٍ ، وَأُظْنُهُ
سَمِعَ قَوْلَ سَلِيمِ الْخَاسِرِ : ^(٤)

نَزَلَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ فَلِكُلِّ رَأْسٍ كَوَكَبٌ وَمَاهُجٌ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ : ^(٥)

كَانَتْهُمْ وَقُلْنَسِ الْبَيْضِ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ بُدُورٌ قُلْنِسَتْ شُهْبًا
وَهَذَا أَسْخَفُ وَأَوْضَعُ مِنْ بَيْتِهِ الْأَوَّلِ ، وَلِلَّهِ دُرٌّ أَيْ لُبَيْدُ الْقُرَشِيِّ إِذْ يَقُولُ : ^(٦)

-
- (١) ديوانه ٢ : ٤٤٣ والتبريزي ٣ : ٢٦٤ .
(٢) « أَغْيَالٌ » جمع غيل وهو الشجر الملتف ، « صَرِيمٌ » : الليل . أو القطعة العظيمة من الرمل .
(٣) التبريزي وديوانه : « من يبيضها » .
(٤) الْقَوْنَسُ : مقدم البيضة وقيل أعلاها .
(٥) الأغاني ٢١ : ٨٤ ، وفيه « ولكل قوم » .
(٦) ديوانه ١ : ٢٩٨ والتبريزي ١ : ٢٣٥ .
(٧) هو أبو لُبَيْدِ بْنِ عَبْدَةَ بْنِ جَابِرٍ كَانَ أَحَدَ فِرْسَانَ قَرِيشٍ وَشِعْرَائِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ : =

إِذَا لَبِسُوا الْقَوَانِسَ ثُمَّ جَاعُوا كَأَمْثَالِ الْكَوَاكِبِ حِينَ تَنْجَرِي
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١):

مَصِيفٌ مِنَ الْهَيْجَاوِ مِنْ جَا حِمِ الْوَعَى وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ السُّمِّ مَرَبِعٌ^(٢)
عَبُوسٌ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلُّ قَوْنَسٍ يُرَى الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ^(٣)

قَوْلُهُ : « وَهُوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ » كَمَا يُقَالُ : هَذَا الشَّرَابُ حُلُوٌ حَامِضٌ ، أَيْ قَدْ جَمَعَ الطَّعْمَيْنِ ، أَيْ : يُرَى الْمَرْءُ وَهُوَ أَقْرَعُ وَهُوَ أَيْضًا أَنْزَعُ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَفِيهِ مُعَارَضَةٌ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مِنْ أَجْلِ التَّيَضُّةِ أَقْرَعُ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مِنْ أَجْلِهَا أَنْزَعُ فَقَطْ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقِيمَ التَّيَضُّةَ مَقَامَ الشَّعْرِ ، وَذَلِكَ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ ، وَلَوْ كَانَتْ الرُّوَايَةُ : « يُرَى الْمَرْءُ فِيهِ » - مَكَانَ « مِنْهُ » - « وَهُوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ » كَانَ الْمَعْنَى صَحِيحًا ، وَلَوْ كَانَتْ الْقَافِيَةُ مَنْصُوبَةً لَكَانَ الْمَعْنَى أَصَحَّ مِنْ كُلِّ صَحِيحٍ ، أَيْ : يُرَى الْمَرْءُ - الَّذِي هُوَ أَقْرَعُ - أَنْزَعُ .

وَلِلَّهِ دُرٌّ أَيْ عِبَادَةٌ إِذْ يَقُولُ^(٤):

قَوْمٌ إِذَا قِيلَ : التَّجَاءَ ، فَمَا لَهُمْ غَيْرَ الْحَفَائِظِ وَالرَّدَى مِنْ مَهْرَبٍ^(٥)
حَصَّ التَّرِيكَ رُؤُوسَهُمْ ، فَرُؤُوسُهُمْ فِي مِثْلِ لَأَلَاءِ التَّرِيكِ الْمُنْذَهَبِ

= أَلَا يَا أَيُّهَا الْمُهْدِي إِلَيْنَا رَسَالَتَهُ سَتَرْجِعُهَا بِصُغُرٍ
فَلَا وَأَيْبِكَ مَا تُغْنِي سُهَيْلًا وَلَا عَوْفًا وَلَا قَيْسَ بْنَ دَهْرٍ

الاشتقاق ١١٤ وفيه « أبو لبید » ، جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٣٩٤ وفيه « أبو لبيدة » وفي الإكمال لابن ماکولا : « أبو لبید » ١٨٨/٧ .

(١) ديوانه ٢ : ١٥ والتبريزي ٢ : ٣٣٠ .

(٢) ديوانه : « الدمع » .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي : « أفرع » بالموحلة .

(٤) ديوانه ١ : ٨٢ .

(٥) التريك : بيضة الحديد .

(١)
وَقَوْلُهُ:

جَلَّتْهُ بِشُعَاعِ رَأْسِ رَدَّهْ لُبْسُ التَّرَائِكِ لِلِهَيَاجِ صَلِيلَا
غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ وَصْفًا لِلْيَبِضِ .

(٢)
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَتْ قَتَادَةُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَنْفِيُّ:

وَمَعَى أَسْوَدَ مِنْ حَنِيفَةٍ فِي الْوَعَى لِلْيَبِضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمٌ (٣)
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَانَتْهُمْ فِي الْيَبِضِ وَالْحَلَقِ الدَّلَاصِ نُجُومٌ
وَقَالَ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ: (٤)

وَكَيْبَةُ يَبْضَاءُ يَبْرُقُ يَبْضُهَا مِثْلَ السَّمَاءِ تَزَيَّنَتْ بِنُجُومٍ
نَخَالَطُهَا بِمُهْنِدٍ ذِي رَوْنِقٍ وَأَصَمَّ مُطَرِّدٍ الْكَعُوبِ قَوِيمٍ

* * *

(١) ديوانه ٢ : ١٢٥٦ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الأغاني « بن مسلمة » ، وهو شاعر جاهلي استعجار به الحارث بن ظالم
المرى بعد قتله خالد بن جعفر بن كلاب فأجاره . « الأغاني ١٠ : ٢٥ » .

(٣) الأبيات في الحماسة ، شرح المزدوقي ٢ : ٧٧٠ .

(٤) خدش بن زهير بن ربيعة من بني عامر ، شاعر جاهلي من شعراء قيس المجيدين ، ويغلب على
شعره الفخر والحماسة ، ويقال إن قريشا قتلت أباه في حرب الفجار ، وكان خدش يكثر من هجوها ، وقال
عمرو بن العلاء : « خدش أشعر من لييد في عظم الشعر ، وأبى الناس إلا تقدمة لييد » ، « الأغاني الدار ٢٢ :
٦٤ » ، وطبقات فحول الشعراء ص ١٤٣ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٥٣ ، والإصابة ترجمة : ٢٣٢٩ » ،
ولم يرد البيتان في ديوانه .

ذِكْرُ وَصْفِ الرَّايَاتِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي حَرْبِ بَابِكَ ، وَيَذْكُرُ رَايَاتِ الْأَفْشِينَ :
 وَقَدْ ظَلَلْتُ عِقْبَانُ رَايَاتِهِ ضُحَىً بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ^(١)
 أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ
 وَهَذَا مَعْنَى قَدْ تَدَاوَلَتْهُ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي
 سِرْقَاتِهِ وَكُلِّ مَا قِيلَ فِيهِ .

وَقَالَ فِي مَدْحِ أَبِي سَعِيدٍ :
 فَتَحَ اللَّهُ فِي اللَّوَاءِ لَكَ الْحَا فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَتَحًا عَظِيمًا
 حَوْمَتَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ وَلَنْ يُخْ حَمْدَ صَيْدِ الْعُقَابِ حَتَّى تَحُومًا^(٢)
 / قَوْلُهُ : « وَلَنْ يُحْمَدَ صَيْدُ الْعُقَابِ حَتَّى تَحُومًا » ، لِأَنَّهَا إِذَا حَامَتْ
 أَبْصَرَتْ الطَّرَائِدَ فَانْقَضَتْ عَلَيْهَا .

(١) ديوانه ١ : ٢٢٣ والتبريزي ٣ : ٨٢ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « أعلامه » .

(٣) انظر ١ : ٦٥ وانظر أيضا رأى الصولي في شرحه ١ : ٢٢٣ ، وأخبار أبي تمام ص ١٦٤ .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٠٣ والتبريزي ٣ : ٢٢٩ .

(٥) ديوانه والتبريزي : « صيد الشاهين » .

وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(١):

تُصَوِّتُ فَوْقَهُمْ حِرْقُ الْعَوَالِي وَغَابَ الْحِطُّ مَهْزُورُ الْعُلُوبِ^(٢)
كَتَخْلٍ «سُمِيحَةً» اسْتَعْلَى رَكِيبٌ تُكْفِيهَا الرِّيحُ عَلَى رَكِيبٍ

فهذا هو التشبيه الصحيح والمعنى المستقيم .

وقال أبو تمام^(٣):

نِعَمَ لَوَاءُ الْخَمِيسِ أُبْتُ بِهِ يَوْمَ خَمِيسٍ عَلَى الضُّحَى أُفِدَّةُ^(٤)
خِلْتُ عُقَابًا يَبْضَاءَ فِي حُجْرَا بَ الْمُلْكِ طَارَتْ مِنْهُ فِي سُدْدَةٍ^(٥)
فَشَاغَبَ الْجَوَّ وَهُوَ مَسْكَنُهُ وَقَاتَلَ الرِّيحَ وَهِيَ مِنْ مَدَدَةٍ^(٦)
وَمَرَّ تَهْفُو ذَوَابَّتَاهُ عَلَى أَسْمَرَ مَتْنٍ يَوْمَ الْوَعَى جَسِدَةٍ^(٧)
مَارِنِهِ لَدُنْهِ مُتَّقِفِهِ عَرَّاصِهِ فِي الْأُكْفِ مُطَرِدِهِ^(٨)
تَخْفِقُ أَثْنَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدَةٍ
نَالَ بَعَارَى الْقَنَا وَلَابِسِهِ مَجْدًا تَبَيَّتَ الْجَوَزَاءُ مِنْ أَمْدَةٍ^(٩)
يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ نَهَجَ إِذَا لَمْ يَطَأَ عَلَى قِصْدَةٍ

(١) ديوانه ١ : ١٠١ .

(٢) ديوانه : « الكعوب » .

(٣) « سميحة » : بئر بالمدينة غزيرة الماء وعليها نخل « معجم البلدان » ، « ركيب » : الحائط من النخل .

(٤) ديوانه ١ : ٤١٦ والتبريزي ١ : ٤٣٦ .

(٥) ديوانه : « أنت به يوم خميس » الأقد : العجل السريع ، ويلزم تصحيح تشطير البيت في

الديوان .

(٦) ديوانه والتبريزي : « خلت » للمخاطب ، سده : جمع سده وهي الباب ، ويلزم تصحيح تشطير

البيت في الديوان .

(٧) التبريزي : « متنا » ، الجساد : الدّم اليابس .

(٨) العرّاص : الذي يهتز .

(٩) اللقَم : الطريق الواضح ، قصَد : جمع قصْدَة وهي الكسرة من القنا ، وفي ديوانه والتبريزي :

« نهج لمن لم يَطَأ » .

وهذا شِعْرٌ في غاية الاضطرابِ ورداءةِ المعاني وسوءِ التأليفِ .

قوله : « على أَسْمَرَ مَتْنٍ » أراد : أَسْمَرَ المَتْنِ ، كما يُقال : مَرَرْتُ بِأَحْوَلِ عَيْنٍ وَأَصْفَرَ وَجْهِ ، أى : بأَحْوَلِ العَيْنِ وَأَصْفَرَ الوجه ، وليس في هذه الأبياتِ يَنْتَ جَيِّدٌ إِلَّا قَوْلُهُ :

« فَشَاغَبَ الْجَوَّ وَهُوَ مَسْكَنُهُ »

وقوله :

« يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ »

وَحَذَا حَدَوَ قَوْلِ أُمَى ثُوَاسٍ :^(١)

تَعُدُّ عَيْنَ الْوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا

وَأَخَذَهُ أَبُو ثُوَاسٍ مِنْ قَوْلِ أُمَى النَّجْمِ :^(٢)

تَعُدُّ عَانَاتِ اللَّوَى مِنْ مَالِهَا

* * *

(١) ديوانه : ص ٦٢٨ وصدره :

بَأَكْلَبِ تَمَرَحُ فِي قِدَاتِهَا

(٢) البيت في الشعر والشعراء ٢ : ٦٠٥ ، وعاناة : جمع عانة : القطيع من حُمُرِ الوحش ، وديوانه

المجموع ص ١٦٣ ، واللوى : اعوجاج في ظهر الفرس .

ذكر وصف الخيل في الحرب

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١):

وَكَتَسَتْ ضُمَّرَ الْجِيَادِ الْمَذَاكِي مِنْ لِبَاسِ الْهَيْجَا دَمًا وَحَمِيمًا
فِي مَكْرٍ تَلُوكُهَا الْحَرْبُ فِيهِ وَهِيَ مُقَوَّرَةٌ تَلُوكُ الشُّكِيمَا^(٢)
وَهَذَا مَعْنَى قَبِيحٌ جِدًّا، أَنْ جَعَلَ الْحَرْبُ تَلُوكَ الْخَيْلِ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ: « تَلُوكُ » ،
و « تَلُوكُ الشُّكِيمَا » هَاهُنَا أَيْضًا خَطَأٌ ، لِأَنَّ الْخَيْلَ لَا تَلُوكُ الشُّكِيمَ فِي الْمَكْرِ
وَحَوْمَةِ الْحَرْبِ ، وَلِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ وَاقِفَةً ، وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا فِي أَغَالِيطِهِ فِي
الْمَعَانِي وَأَوْضَحْتُهُ^(٣).

و « الْمُقَوَّرَةُ » : الضَّامِرَةُ .

وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي حُرَابَةَ التَّمِيمِيِّ^(٤):

نَحَاضَ الرَّدَى فِي الْعِدَى قَدَمًا بِمُنْصِلِهِ وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثِيْنَ الْمَوْتِ بِاللُّجَمِ^(٥)

(١) ديوانه ٢ : ٤٠٣ والتبريزي ٣ : ٢٢٩ .

(٢) ديوانه : « مقورة » .

(٣) انظر ١ : ٢٤٣ .

(٤) في الأصل « التَّمِيمِي » ، وهو الوليد بن حنيفة وأحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم ، شاعر من شعراء الدولة الأموية بلوى حضر وسكن البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، وكان شاعرا راجزا فصيحاً خبيث اللسان هجاء « الأغاني ١٩ : ١٥٢ » .

(٥) حماسة أبي تَمَّامٍ بشرح المرزوق ص ٦٨٨ وفيه « .. قدما ... تعلك ثنى ... » ، وقد سبق في =

فإنما قَالَ : « ثِنُّ الموت » ، مثلاً ، والثَّنُّ : هو حُطَام النَّبَات اليابس ، ولم يُرد أنها تُعْلِكُ اللَّجْمَ عَلَى الْحَقِيقَةِ .

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ الدِّيَّانِ ^(١) :

أَقُوذُ الْجِيَادَ إِلَى عَامِرٍ عَلَاثِكَ لُجْمٌ تَمُجُّ الدِّمَا
ولم يَقُلْ أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذَا فِي حَالِ كَرِّهَا .
وقال أَبُو تَمَّامٍ ^(٢) :

سِجَالُ الْكُرْهِ وَالذُّأْبِ الْبَعِيدِ ^(٣)	تُقَاسِمُنَا بِهَا الْجُرْدُ الْمَذَاكِي
وَتُمْسِي فِي السُّرُوجِ وَفِي اللَّيُودِ ^(٤)	فَتُمْسِي فِي السَّوَابِغِ مُحْكَمَاتٍ
تَجَاوَزَتْ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ ^(٥)	حَذَوْنَاهَا الْوَجَى [و] الْأَيْنَ حَتَّى
خَرَجَتْ حَبَائِثًا إِنْ لَمْ تُعَوِّدِ ^(٦)	إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْعَمَرَاتِ قُلْنَا
بِرُمَّتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِ	فَكَمْ مِنْ سُوْدٍ أَمَكْنَتْ مِنْهُ
عَلَيْهِ وَلِلْقِيَادِ أَبُو سَعِيدِ ^(٧)	أَهَانِكَ لِلطَّرَادِ وَلَمْ تَهُونِي
وَبُرْدَ مَسَافَةِ الْأَمَدِ الْبَعِيدِ	بَلَاكِ وَكُنْتَ أَرْضِيَّةَ الْمَعَالِي

= ١ : ٢٤٤ ، واختار محققه الشيخ السيد صقر رواية « ثِنِّي » ، وغير الكلمة في تعليق الآمدي إلى « ثنى » ، وقال في الهامش إن « ثن » تحريف ، والصحيح أن ما فعله شيخنا هو التحريف ، « فالثنُّ » هو حطام النبات اليابس لا « الثنى » ، وهو ما شرحه به الآمدي ، وقد أشار المازوني في شرحه لحماسة أبي تمام إلى هذه الرواية « ثن » وإن كان قد اختار الأخرى .

(١) سبق في ١ : ٢٤٤ وفيه : « الريان » تحريف .

(٢) ديوانه ١ : ٤٣٦ والتبريزي ٢ : ٣٤ .

(٣) التبريزي : « الكرَّ » وديوانه والتبريزي : « العنيد » ، وكتب الناسخ فوق « البعيد » « والعنيد » .

(٤) ديوانه : « في سوابغ » « وتصبح » والتبريزي : « فتمسي في سوابغ » .

(٥) الوجى : شدة الحفا ، والأين : الأعياء ، وحذونها : أى جعلناها لها مثل الأحذية .

(٦) الحباث : الموقوفة على الجهاد .

(٧) التبريزي : « أرضية الأمانى » وديوانه والتبريزي : « مسافة المجد البعيد » ، وفي الأصل : « بلال »

وكنت ... تحريف .

وهَذَا وَصَفٌ حَسَنٌ ، وَمَعَانٍ جَيِّدَةٌ حُلُوهٌ .

قَوْلُهُ : « أَهَائِكَ لِلطَّرَادِ » مَعْنَى صَحِيحٌ ، وَ « لِلْقِيَادِ » أَظْنَهُ يُرِيدُ إِذَا قِيدَتْ
بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ يَهَبُهَا لَهُ ، وَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَيْ : يَهُونُ عَلَيْهِ أَنْ يُطَارِدَ عَلَيْهَا فَيَتَعَبَهَا
وَيُنْصِبَهَا ، وَيَهُونُ عَلَيْهِ أَنْ يَهَبَهَا ، وَإِلَّا فَلَيْسَ بِهَا هَوَانٌ أَنْ تُقَادَ بَيْنَ يَدَيَّ أَيْ سَعِيدٍ ،
بَلْ قَوْذُ الْخَيْلِ إِذَا تَعَبَتْ وَالْجَنَائِبِ بَيْنَ يَدَيَّ الْمُلُوكِ مِنْ إِكْرَامِهَا لَا مِنْ هَوَانِهَا .
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ ^(١) :

فَلَمْ أَرِ مَثَلَ الْخَيْلِ أَبْقَى عَلَى السَّرَى وَلَا مِثْلَنَا أَخْتَى عَلَيْهَا وَأَشْفَقَا
/ وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا أَنْ تَرَاهَا مُغِيرَةً تُجَاذِبُنَا حَبْلًا مِنَ الصَّبْحِ أَتْرَقَا
فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أَذْرَكَهُ صُدُورُهَا فَبَاتَ غَنِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقًا
وَأَوْحَشَهَا مِنْ يَوْسُفٍ حَمْلُ يَوْسُفٍ عَلَيْهَا الْمَعَالَى جَامِعًا وَمُفَرَّقًا
إِذَا أَفْلَتَتْ مِنْ سَمَلِقٍ بِنَفْسِهَا أَعَادَ عَلَيْهَا رَائِدُ الْمَجْدِ سَمَلِقًا ^(٢)

١٠٦

قَوْلُهُ : « تُجَاذِبُنَا حَبْلًا مِنَ الصَّبْحِ أَتْرَقَا » غَايَةٌ فِي حُسْنِهِ وَحَلَاوَتِهِ .

وَقَوْلُهُ : « حَمْلُ يَوْسُفٍ عَلَيْهَا الْمَعَالَى جَامِعًا وَمُفَرَّقًا » أَيْ : وَأَوْحَشَهَا مِنْهُ
كَدُّهُ إِيَّاهَا فِي طَلَبِ الْمَعَالَى ، بَأَنْ يُغَيَّرَ فَيَجْمَعَ الْأَمْوَالُ وَيُفَرَّقَهَا .
وَقَالَ ^(٣) :

عَابَسَاتِ حَمَلَنَ يَوْمًا عَبُوسًا لِأَنَاسٍ عَنْ خَطْبِهِ غَافِلِينَ

(١) ديوانه ٣ : ١٥٠٠ .

(٢) ديوانه : « رائد الموت » ، وَالسَّمَلَقُ : الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْجَرْدَاءُ .

(٣) ديوانه ٤ : ٢١٦٦ ، وَفِيهِ « يَحْمِلُنَ يَوْمًا عَبُوسًا » .

زُرْنَ بِالذَّارِعِينَ أَهْلَ « الْبُقْلَارِ » ر « وَأَجْلَوْا عَنْ « صَاغَرَى » صَاغَرِينَا ^(١)
 قَدْ طَوَاهُنَّ طِبْهُنَّ الْفَيَافَى وَاکْتَسَيْنَ الْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا
 كَوْعُولِ الْهَضَابِ رُحْنَ وَمَا يَمْدَ لِيَكُنَّ إِلَّا صُمَّ الرَّمَاكِ قُرُونَا ^(٢)
 جُلْنَ فِي يَابِسِ التُّرَابِ فَمَا رِمْدَ نَ طِعَانًا حَتَّى وَطِفْنَ الطِّينَا

« الْبُقْلَارِ » و « صَاغَرَى » من بلاد الروم ، و « الْوَجِيفُ » : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ،
 وَجَعَلَهُ كِسْفَةً لِلْخَيْلِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي تَمَّامِ الرَّدْيِيِّ فِي الْاسْتِعَارَةِ ، وَإِنَّمَا قَالَ :
 « اِكْتَسَيْنَ » مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ : « عَرِينَ » يُرِيدُ : عَرِينَ مِنَ اللَّحْمِ مِنْ طَوْلِ السَّيْرِ .
 وَقَوْلُهُ :

كَوْعُولِ الْهَضَابِ رُحْنَ وَمَا يَمْدَ لِيَكُنَّ إِلَّا صُمَّ الرَّمَاكِ قُرُونَا
 مِنْ أَحْسَنِ تَشْبِيهِهٍ وَالطَّيْفِ ، شَبَّهَ الْخَيْلَ بِوُعُولِ الْهَضَابِ ، لِأَنَّهُ قَطَعَ بِهَا جِبَالَ
 الرُّومِ ، وَجَعَلَ قُرُونَهَا الرَّمَاكِ ، وَإِنَّمَا سَمِعَ الْحِجَاجُ بْنُ عَلَاطٍ السُّلَمِيَّ :
 تَرَى غَابَةَ الْخَطِيِّ فَوْقَ مُتُونِهِمْ كَمَا أَشْرَقَتْ فَوْقَ الصُّوَارِ قُرُونُهَا ^(٣)

(١) ديوانه : « زرت » ، « بُقْلَار » موضع في نجر أذربيجان « معجم البلدان » ، « صَاغَرَى » : قرية
 من قرى أذربيجان « معجم ما استعجم ٢ : ١١٠٤ » .

(٢) يجب تصحيح تشطير البيت في دوانه .

(٣) الحجاج بن علاط السُّلَمِيُّ معدود في أهل المدينة ، سكنها وبنى بها دارا ومسجدا يعرف به ،
 أسلم وحسن إسلامه ، وفي عام خير رخص له رسول الله ﷺ أن يقول فيه بما شاء عند أهل مكة من أجل
 ماله وولده بها ، فجاء العباس يفتح خيبر وأخبره بذلك سرا ، وأخبر قريشا بضده جهرا ، حتى جمع ما كان له
 من مال بمكة وخرج عنها ، عاش إلى ما بعد وقعة الجمل ، وذكر صاحب الاستيعاب أنه مدفون « بقاليقلا »
 من نواحي تركيا رضى الله عنه « الاستيعاب ١ : ٣٢٥ ، والطبري ٤ : ٥٦٥ » ، انظر فهرسته .

(٤) ديوان المعاني ٢ : ٦١ وفيه « ... فوق رؤوسهم ... كما أشرفت » غير منسوب ، وقد سبق
 في ١ : ٣١٥ ونسب هناك إلى نصر بن الحجاج بن علاط السُّلَمِيِّ .
 نصر بن الحجاج .

واحتذى عليه كثير^(١) فقال :

وَهُمْ يَضْرِبُونَ الصَّفَّ حَتَّى يُثْبِتُوا وَهُمْ يُرْجِعُونَ الْخَيْلَ جُمًّا قُرُونَهَا
أَرَادَ أَنَّهُمْ يَطْعَنُونَ بِالرَّمَا حَتَّى تَكْسِرَ ، وَقُرُونِ الْخَيْلِ : الرَّمَا ح ، كَذَا فَسَرَهُ
يَعْقُوبُ .

وَقَوْلُهُ : « حَتَّى يُثْبِتُوا » أَيْ : أَمَرَهُمْ وَمَلَكَهُمْ ، وَقَوْلُهُ : « يُثْبِتُوا » مِنْ قَوْلِهِمْ :
رَجُلٌ مُثَبَّتٌ ، أَيْ مُثَخَّنٌ بِالْجِرَاحِ وَمُثَبَّتٌ مِنَ الْمَرَضِ .
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٢) :

وَأَزْرَتْ الْخُيُولَ قَبْرَ « أَمْرِئِ الْقَيْدِ » سِ « سِرَاعًا فَعُدْنَ عَنْهُ بِطَاءً^(٣)
وَجَلَبَتْ الْحِسَانَ حُورًا وَحُورًا أَنْسَابٍ حَتَّى أَغْرَتْ النِّسَاءَ

* * *

(١) ديوانه ٢٤٣ .

(٢) ديوانه ١ : ١٨ .

(٣) قبر امرئ القيس : يعنى مدينة أنقرة .

وَنَزَلَ الْمَسِيرَ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ وَالنَّزُولَ عَلَيْهَا وَالظَّفَرَ وَالْفَتْوحَ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(١):

لَقَدْ انْصَعَتِ وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجْهٌ نَرَاهُ الْكُمَاةَ جَهْمًا قَطُوبًا
طَاعِنًا مَنَحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحًا لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُوبًا
أَخَذَ الْبُحْتَرِيُّ الْمَعْنَى فَقَالَ ^(٢):

وَرَمَى بِثَغْرَتِهِ الثُّغُورَ فَسَدَّهَا طَلَّقَ الْيَدَيْنِ مُؤَمَّلًا مَرْهُوبًا
بِالسَّيْفِ أَرْسَلَهُ الْخَلِيفَةُ مُصَلَّتًا وَالْمَوْتُ هَبَّ مِنَ الْعِرَاقِ هُبُوبًا

بَيْتُ الْبُحْتَرِيِّ أَحْسَنُ وَأَجُودُ لِذِكْرِهِ الْهُبُوبَ ، وَبَيْتُ أَبِي تَمَّامٍ أَجْمَعُ لِذِكْرِهِ
الشَّمَالَ مَعَ الْجَنُوبِ .

ثُمَّ وَصَفَ أَبُو تَمَّامٍ شِدَّةَ الزَّمَانِ مِنَ الْبَرْدِ فَقَالَ ^(٣):

فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقَى بِحِدِّ الشَّدِّ خَمْسٌ مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلُ شُحُوبًا ^(٤)

(١) ديوانه ١ : ٢٥٤ والتبريزي ١ : ١٦٥ وفيهما « يراه الكمأة » .

(٢) ديوانه ١ : ١٨٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٢٥٤ والتبريزي ١ : ١٦٥ .

(٤) البليل : الريح الباردة التي فيها شيء من المطر .

سَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُنِيحَتْ هَاجَ صَنِيرُهَا فَكَانَتْ حُرُوبًا^(١)
فَضَرَبَتْ الشِّتَاءَ فِي أَخْذَعِيهِ ضَرْبَةً غَاذَرَتْهُ عَوْدًا رَكُوبًا^(٢)
وهذه من استعاراته القبيحة المعروفة^(٣).

وَقَالَ فِي ضِدِّ قَوْلِهِ : « فَضَرَبَتْ الشِّتَاءَ فِي أَخْذَعِيهِ » فِي مَدْحِ أَبِي سَعِيدٍ^(٤)
كُرِّمَتْ غَزَوَاتُكَ بِالْأَمْسِ وَالْحَيْدِ لُ دِقَاقٍ وَالْحَطْبُ غَيْرُ دَقِيقٍ
كَمْ أَفَادَتْ مِنْ أَرْضٍ قُرَّةً مِنْ قُرٍّ عَيْنٍ وَرَبْرَبٍ مَرْمُوقٍ
ثُمَّ آبَتْ وَأُبَّتْ خَوْفَ الْعَمَامِ الِ لَظْفُ ذَا فِكْرَةٍ وَقَلْبٍ خَفُوقٍ
لَا تُبَالِي بِوَارِقِ الْبَيْضِ وَالسُّنْدِ رٍ وَلَكِنْ بَالَيْتَ لَمَعَ الْبُرُوقِ
تَشْتَأُ الْعَيْثُ وَهُوَ جِدُّ حَبِيبٍ رُبُّ حَزْمٍ فِي بَغْضَةِ الْمُؤْمُوقِ
لَمْ تَخَوْفَ ضَرَّ الْعُلُوِّ وَلَا بَعْدَ يَأْ وَلَكِنْ تَخَافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٥) :

إِذْ مَضَى مُجْلِبًا يُقَعِّعُ فِي الدَّرِّ بٍ زَيْرًا يُنْسِي الْكِلَابَ الْعَوَاءَ
/ يَوْمَ حَاضَتْ مِنْ خَوْفِهِ رَبَّةُ الرُّوِّ م صَبَاحًا ، وَرَاسَلَتْهُ مَسَاءً
حِينَ أَبَدَتْ إِلَيْكَ « خَرَشْنَةُ الْعُلْدِ » يَا « مِنْ الثَّلْجِ هَامَةٌ بِشْمَطَاءَ^(٦)

١٠٧

(١) السَّيرَاتُ : « الغلوات الباردات - الواحدة سيرة - » الصَنِيرُ : واحد صناير الشتاء وهو شدة البرد ، وفي ديوانه وشرح التبريزي : « أُنِيحَتْ » من باخت النار تبوخ إذا سكن لَهْبُهَا ، أما « أُنِيحَتْ » فمن أَنَاخَ الْإِبِلَ أَيْ أَمْرَكَهَا ، وَالْمَعْنَى : إِذَا سَكَنَتِ الْحُرُوبُ هَاجَ الْبَرْدُ .

(٢) « عَوْدًا » : أَيْ جَمَلًا مَسْنَا ، « رَكُوبًا » : مَذَلًا وَقَدْ سَبَقَ فِي ١ : ٢٦١ ، ٢٧١ .

(٣) انظر رأي عبد القاهر في اللفظ الواحد يقع مقبولا ومكروها « دلائل الإعجاز ص ٤٧ » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٤٢ والتبريزي ٢ : ٤٤٢ .

(٥) التبريزي : « الْغَطُّ » وَذَكَرَ رِوَايَةَ الْمَوَازَنَةِ ، وَالتَّابِرِي وَدِيَانَهُ « ذُو فِكْرَةٍ » .

(٦) التبريزي وديوانه : « حَقُّ حَبِيبٍ » .

(٧) ديوانه ١ : ١٦ ، الْأَبْيَاتُ « ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ » .

(٨) خَرَشْنَةُ : بَلَدٌ قَرِبَ مَلْطِيَّةَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ « مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ » .

مَا نَهَاكَ الشِّتَاءُ عَنْهَا وَفِي صَدْرِكَ نَارٌ لِلْحَقِّدِ تُنْهِى الشِّتَاءَ
 قوله : « خَرَشْنَةُ الْعُلْيَا » هِيَ خَرَشْنَةُ وَاحِدَةٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ : « الْعُلْيَا » أَرَادَ :
 الَّتِي هِيَ عَالِيَةٌ .

وَقَوْلُهُ : « وَفِي صَدْرِكَ نَارُ الْحَقِّدِ تُنْهِى الشِّتَاءَ » أَحْسَنُ مِنْ « فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ
 فِي أَخْذَعْنِي » ، وَخِلَافُ قَوْلِهِ :

لَا تُبَالِي بِوَارِقِ السُّمْرِ وَالْبَيْضِ وَلَكِنْ بِأَلَيْتَ لَمَعَ الْبُرُوقِ^(١)
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا نَارًا لَهَا تَخْلِفُ الْخَلِيجَ شَرَارُ
 إِلَّا تَكُنْ حُصِرْتَ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ
 فَهَنَّاكَ نَارٌ وَعَى تُشَبُّ وَهَامُنَا جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمٌّ مُعَارُ
 خَشَعُوا لَصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ
 وَهَذَا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ وَالصَّحَةِ وَالسَّلَامَةِ .

وَقَالَ بَعْدَ هَذَا :

غَادَرْتَ أَرْضَهُمْ بِخَيْلِكَ فِي الْوَعَى فَكَأَنَّ أَمْنَهَا لَهَا مِضْمَارُ
 « لَهَا » : لِلخَيْلِ مِضْمَارُ ، وَهُوَ الْمِيدَانُ الَّذِي تَجْرِي فِيهِ وَتُضَمَّرُ .
 فَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعَا مُتَمَهِّلًا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهَا لَكَ دَارُ

(١) رَوَاهُ قَبْلُ : « الْبَيْضُ وَالسُّمْرُ » .

(٢) دِيَوَانُهُ ١ : ٥٢٢ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٢ : ١٦٨ .

وَهَذَا مَعْنَى حَسَنٍ لَطِيفٌ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ وَأَجْوَدُ وَأَحْلَى قَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ ^(١) :

وَوَصَلَتْ أَرْضَ الرُّومِ وَصَلَ كَثِيرٌ أَطْلَالَ عَزَّةَ فِي لَوَى تَيْمَاءِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَتَجَتْ مَنِيَّةٌ لِحِمَاتِهَا مِنْ حَرْبِكَ الْعُشْرَاءِ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي فَتْحِ عَمُورِيَّةَ ^(٢) :

يَا يَوْمَ وَقَعَةَ عَمُورِيَّةَ انصَرَفَتْ مِنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ ^(٣)
أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرِكِ فِي صَبَبِ
أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ مِنْهُمْ وَأَبِ ^(٤)
وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَغَيْتَ رِيَاضَتَهَا كِسْرَى وَصَدَّتْ صُلُودًا عَنْ أَيْ كَرْبِ
بَكْرٍ فَمَا اقْتَرَعَتْهَا كَفَّ حَادِثَةٌ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ الثَّوْبِ
مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبِ ^(٥)
حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السَّيْنِينَ لَهَا مَخْضَ الْبَحِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحِقَبِ ^(٦)
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ كَارِبَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةُ الْكُرْبِ ^(٧)
جَرَى لَهَا الْحَالُ بَرَحًا يَوْمَ أَنْفَرَةٍ إِذْ غُودِرَتْ وَحِشَةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ ^(٨)
لَمَّا رَأَتْ أُخْتُهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَغْدَى مِنَ الْجَرَبِ

(١) ديوانه ١ : ١٠ .

(٢) ديوانه ١ : ١٩٠ والتبريزي ١ : ٤٦ .

(٣) ديوانه : « عنك » .

(٤) أبو كرب : كنية أحد التابعين من ملوك اليمن « التبريزي » .

(٥) ديوانه : « الحلبية » .

(٦) في الأصل « سادرة » وهي رواية الديوان والتبريزي ، غير أن الآمدي روى « كاربة » في الشرح بعد الأبيات فأنبتها .

(٧) ديوانه والتبريزي : « الفال » .

قوله : « مَخْضَرُ الْبَيْحِلَةِ » ، لأنها تُسْتَقْصَى مَخْضَرُ السَّقَاءِ حَتَّى لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الزُّبْدِ إِلَّا اسْتَخْرَجْتَهُ .

وقوله : « الْكَرْبَةُ السُّودَاءُ » من أجل الرِّايَاتِ السُّودِ ، « كَارِبَةٌ مِنْهَا » يُرِيدُ مِنْ عُمُورِيَّةٍ ، « كَارِبَةٌ » أَيْ : غَاشِيَةٌ لَهَا وَدَانِيَةٌ مِنْهَا ، يُقَالُ : قَدْ كَرَبَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا أَيْ : ذَنَّا وَقَرَّبَ .

« وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةُ الْكَرْبِ » أَيْ : الْكَرْبَةُ السُّودَاءُ ، يُرِيدُ الرِّايَاتِ السُّودَ ، وَ « فَرَّاجَةُ الْكَرْبِ » : لِأَنَّهَا فَرَّجَتِ الْكَرْبَةَ مِنَ الدُّوَلَةِ الْأُمُورِيَّةِ لَمَّا خَرَجَتْ مِنْ خُرَاسَانَ .

ثُمَّ وَصَفَ الْحَرِيقَ فَقَالَ :

تَرَكْتُ فِيهَا بِهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحَى يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
حَتَّى كَانَ جَلَابِيبُ الدُّجَى رَغَبَتْ عَنْ لَوْنِهَا وَكَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ^(١)
ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلُمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَجِبِ
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفْلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ^(٢)
وَأِنَّمَا حَدَا فِي هَذَا كُلِّهِ حَنَوْ قَوْلِ التَّابِغَةِ يَصِفُ يَوْمَ حَرْبٍ :
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا الثُّورُ نَوْرٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامُ^(٣)
ثُمَّ قَالَ :^(٤)

تَكْشِفُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْعَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنُبِ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي النِّزَامِ : « وَيُرْوَى كَارِبَةٌ مِنْهَا أَيْ : مِنْ عُمُورِيَّةٍ أَيْ دَانِيَةٍ مِنْهَا ، يُقَالُ : كَرَبَ أَيْ : دَنَا . وَقَوْلُهُ « فَرَّاجَةُ الْكَرْبِ » ، لِأَنَّهَا [فَرَّجَتْ] الْكَرْبَ مِنَ الدُّوَلَةِ الْأُمُورِيَّةِ لَمَّا خَرَجَتْ مِنْ خُرَاسَانَ .

« النِّزَامُ ح ١ لَوْحَةٌ ٥٠ . »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَظُلُمَتُهُ » .

(٣) دِيَوَانُهُ ١٣٤ .

(٤) دِيَوَانُهُ وَالتَّبْرِيزِيُّ : « تَصَرَّحَ » .

(١)
 مَارْبُعٌ مِئَّةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبَى رُبَى مِنْ رُبْعِهَا الْخَرْبِ
 وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أُذْمِينَ مِنْ حَجَلٍ أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ
 سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مَنَا الْعُيُونُ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ
 / وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٌ تَبَقَّى عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ مِنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ

١٠٨

وَقَوْلُهُ : « مَارْبُعٌ مِئَّةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ » إِنَّمَا اسْتَحْسَنَهُ غَيْلَانُ وَخَدَهُ
 وَيَكُونُ بَهِيًّا عِنْدَهُ لَا عِنْدَ النَّاسِ ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ : أَبَى رُبَى عِنْدَنَا مِنْ رُبْعِ مِئَّةٍ عِنْدَ
 غَيْلَانِ ، وَالْمَعْنَى غَيْرُ جَيِّدٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَشَبِّهَهُ بِشَيْءٍ لَهُ بَهَاءٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ عَلَى الْعُمُومِ ، لَكِنَّ الْبُحْتَرَى ذَكَرَ كَثِيرًا وَأَطْلَالَ عَزَّةَ فَوَضَعَ الْقَوْلَ فِي
 مَوْضِعِهِ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ فَقَالَ :

وَوَصَلَتْ أَرْضَ الرُّومِ وَصَلَ كَثِيرٌ أَطْلَالَ عَزَّةَ فِي لَوَى تَيْمَاءِ
 وَهَذَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصِّحَّةِ ، يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مِثَالًا لِكُلِّ شَيْءٍ أَذَامَ
 الْمَلَاذِمَةَ لَشَيْءٍ .

(٢)
 وَقَالَ الْبُحْتَرَى :

رَمَى الرُّومَ بِالْعَزْوِ الَّذِي مَاتَتَابَعْتُ نَوَافِذُهُ إِلَّا أَصْبَنَ الْمَقَاتِلَا

(١) غيلان : هو ذو الرمة ، ومئة : صاحبه التي يشب بها .

(٢) ديوانه : « ولو أذمين » .

(٣) التبريزي : « تبدو » .

(٤) قال أبو العلاء : وفي بيت الطائي حذف يدل عليه المعنى ، وذلك أنه ذكر رُبْعَ مِئَةٍ وليس له
 بهاء ، إلا عند غيلان لمكان لهجه بها ، فكان المعنى : ماربُع مِئَةٍ في نفس غيلان أبى من هذا الرُّبْعِ الْخَرْبِ في
 أعين المسلمين « التبريزي ١ : ٥٧ » .

(٥) ديوانه ١ : ١٠ ، وتيماء : بُلَيْدٌ في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى « معجم البلدان » .

(٦) ديوانه ١٦٠١ .

غَزَاهُمْ فَأَفْنَاهُمْ ، ولم يَمْتَصِرْ بِهِمْ على الْعَامِ حَتَّى جَدَّدَ الْعَزْوَ قَابِلًا^(١)
 رُؤَيْدَكَ ! أَنْظِرْهُمْ لِتَنْتَجِعَ الرَّبُّيُ مُنَوَّرَةً أَوْ تَحْلُبَ الْخَلْفَ حَافِلًا^(٢)
 فَقَدْ غُرَّتْ بِالْعَارَاتِ فِي وَهْدَاتِهِمْ وَلَيْئًا وَوَسْمِيًا رَذَاذَا وَوَابِلًا
 وَسُقَّتْ الذَى فَوْقَ الْمَعَاقِلِ مِنْهُمْ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسُوقَ الْمَعَاقِلَا

فهذه هي الطريقة العربية والبلاغة المتقنة .

^(٣)
وقال :

حَوَى كُلُّ مَا دُونَ الْخَلِيجِ ولم يَدْعُ فَوَادًا بِمَا دُونَ الْخَلِيجِ مُعَلَّقًا^(٤)
 قَلِيلُ السُّرُورِ بِالكَثِيرِ يَنَالُهُ فَتَحْسِبُهُ - وَهُوَ الْمُظْفَرُ - مُخْفِقًا
 وَمُحْتَرِسٍ مِنْ أَيْنَ رُمَتْ اغْتِرَارُهُ وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوَّقًا
 وَهَذَا حَزْمٌ وَتَيَقُّظٌ لَا غَايَةَ وَرَاءَهُمَا ، وَلَفْظٌ وَعِبَارَةٌ عَنْ مَعْنَى لاشيءٍ أَوْضَحُ

منه .

ومثل قَوْلِهِ : « ... وَهُوَ الْمُظْفَرُ مُخْفِقًا » قَوْلُهُ فِي أَيْ سَعِيدٍ :
 يُرْجَى التَّقَى مِنْ هَذِيهِ وَاعْتِلَايِهِ سَكِينَةً مَغْلُوبٍ وَأَوْبَةً غَالِبٍ^(٥)

* * *

(١) ديوانه : « لهم » .

(٢) ديوانه : « لك الخير » والخلف : الضرع .

(٣) ديوانه ٣ : ١٥٠٠ .

(٤) الخليج : بحر دون قسطنطينية : « معجم البلدان » ، وفي ديوانه « بما خلف » .

(٥) ديوانه ١ : ١٨٢ . وفيه « يرجى » وفي الهامش : « يرجى » تصحيف .

ذکر من انہ زرم و نجا بمشاشیر من اُسِر

قال أبو تمام یعنی بابک الخرمی^(۱) :

وَنَجَا ابْنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا بِمُهْفَهَفِ الْكَشْحَيْنِ وَالْأَطَالِ
تَرَكَ الْأُحِبَّةَ سَالِيًا لَا نَاسِيًا عُذْرُ النَّسِيِّ خِلَافُ عُذْرِ السَّالِيِ^(۲)
هَتَكَتْ عَجَاجَتُهُ الْقَنَا عَنْ وَامِقٍ أَهْدَى الطِّعَانُ لَهُ خَلِيقَةً قَالَ^(۳)
وقال فيه :

عَشِيَّةَ صَدِّ الْبَابِكِيِّ عَنِ الْقَنَا صُدُودُ الْمُقَالِي لَا صُدُودَ الْمُجَامِلِ
تَحْدَرُ مِنْ لِهْيَبِهِ يَرْجُو غَنِيمَةً بِسَاحَةِ لَا الْوَانِي وَلَا الْمُتَخَاذِلِ^(۴)
فَكَانَ كَشَاةَ الرَّمْلِ قَيْضُهُ الرَّدَى لِقَانَصِهِ مِنْ قَبْلِ نَصْبِ الْحَبَائِلِ^(۵)
وهذا وما قَبْلَهُ جَيِّدٌ بِالْع .

(۱) دیوانه ۲ : ۲۱۷ والتبریزی ۳ : ۱۴۲ .

(۲) التبریزی : « خلی الأُحبة سلماً لا ناسیا » .

(۳) دیوانه ۲ : ۲۲۶ والتبریزی ۳ : ۸۳ .

(۴) اللَّهْبُ : طريق ضیق فی الجبل .

(۵) شاة الرمل : البقرة الوحشية « التبریزی » .

(١)
وقال :

عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى وَمَا شَكَ رَبُّبُ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدَى
لَعَمْرِي لَقَدْ حَرَزْتَ يَوْمَ لَقِيْتَهُ لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَخَدَهُ لَمْ يُبَرِّدْ
وَفِي أُرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْخَيْلِ تَرْتَمِي بِأُطْطَالِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدٍ
عَطَطْتَ عَلَى رَغَمِ الْعِدَا عَزَمَ بَابِلُ بِصَبْرِكَ عَطَّ الْأَتْحَمِيُّ الْمُعْضِدُ
فَإِنْ لَا يَكُنْ وَلَّى بِشِلْوٍ مُقَدِّدٍ هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزَمٍ مُقَدِّدٍ

قَوْلُهُ : « لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَخَدَهُ لَمْ يُبَرِّدْ » من معانيه التي كان الشيوخ يَضْحَكُونَ مِنْهَا.

وقوله : « وَفِي أُرْشَقِ الْهَيْجَاءِ » أَرَادَ : فِي هَيْجَاءٍ أُرْشَقَ فَجَاءَ بِهِ عَلَى الْقَلْبِ ،
أَي : فِي حَرْبٍ أُرْشَقَ ، « عَطَطْتَ » : شَقَقْتَ ، وَالْأَتْحَمِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ .
وقال :

وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمُمَدِّدِ
وَالسِتْرُ الْمَمْدُودُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّمَا يَحْجِبُ الْعَيْنَ عَنْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى
مَا وَرَاءَهُ ، فَأَمَّا أَنْ يُرْمَدَهَا فَلَا ، لَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنْ الْأَرْمَدَ لَا يُنْصِرُ .

(١) ديوانه ١ : ٤٣٢ والتبريزي ٢ : ٢٧ .

(٢) عط : شق ، والأتحمي : ضرب من البرد « التبريزي » .

(٣) في الأصل : « بشاة » تحريف .

والشلو : العضو ، وقيل بقية الجسد « التبريزي » .

(٤) قال ابن المعتز : وأنشد البيت : لم تخرج له هذه المطابقة خروجاً حسناً ، ولا تحسن في كل شيء
« الموشح ص ٤٧١ » ، ونقل هذا ابن المستوفي في النظام ، وزاد عليه فقال : ونقلت من خط عبد الله بن محمد
ابن سعيد بن سنان وقال « وأنشد البيت » ومعه قوله :

فَإِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ مِنَ النَّيْلِ وَالْجَدْوَى فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ
فهذان البيتان من الطباق القبيح الذي لم يرد لحسن معناه وسلاسة لفظه ، بل ليكون في الشعر مطابقة فقط
« النظام ح ١ لوحة ٣٢٠ » .

(١)
[وقال] :

وَكَانَ هُوَ الْجُلْدُ الْقَوِيُّ فَسَلَبَتْهُ بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمَحْضِي حُسْنَ التَّجْلُدِ
لَعَمْرِي لَقَدْ غَادَرْتُ حِسِّي فُؤَادِهِ قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلْقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ
فَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ فغَادَرْتُهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ

وهذا غاية في حسنه وصحته وحلاوته وغرابته .

(٢)
وقال :

109 / إِلَّا تَنَلَّ « مَنَوِيلَ » أَطْرَافَ الْقَنَا أَوْ تُثْنَنَّ عَنْهُ الْبَيْضُ وَهِيَ جِرَارُ
فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنْ كُلَّ مَدِينَةٍ جَبَلٌ أَصَمٌ ، وَكُلُّ حِصْنٍ غَارُ
فَأَنْظُرَ بَعَيْنٍ شَجَاعَةٍ فَلَتَنْظُرَنَّ أَنَّ الْمَقَامَ بِحَيْثُ كُنْتُ قِرَارُ
هَيْهَاتَ جَاذِبَكَ الْأَعْنَةَ بِأَسِيلٍ يُعْطَى الشَّجَاعَةَ كُلَّ مَنْ تَخْتَارُ
فَمَضَى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تُكَوْنَ النَّارُ

(٣)
وقال يمدح الأَفْشِيْنَ :

لَا قَاكَ بَابُكَ وَهُوَ يَزَارُ فَانْتَنَى وَرَزِيرُهُ قَدْ عَادَ وَهُوَ أَيْنُ
لَمَّا رَأَى عَلَمِيكَ وَلَّى هَارِبًا وَلِكُفْرِهِ طَرْفٌ عَلَيْهِ سَخِينُ
وَلَّى وَلَمْ يَظْلِمْ وَهَلْ ظَلَمَ أَمْرُو حَثَّ النَّجَاءَ وَخَلَفَهُ التَّنِينُ

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) ديوانه ١ : ٥٢٣ والتبريزي ٢ : ١٧١ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « فلتعلمن » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « كل ما » .

(٥) ديوانه : « يمضي » .

(٦) ديوانه ٣ : ٣٦ والتبريزي ٣ : ٣١٨ .

طَعَنَ التَّلْهُفُ قَلْبَهُ فَفَوَّادُهُ مِنْ غَيْرِ طَعْنَةٍ فَارِسٍ مَطْعُونُ
 وَرَجَا بِلَادَ الرُّومِ وَاسْتَعَصَى بِهِ أَجَلَ أَصَمٍّ عَنِ النَّجَاءِ حَرُونُ
 هَيْهَاتَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ تَوَى بِالصِّينِ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ الصِّينُ^(١)

وهذا كله معنى ولفظاً لا مطعنَ عليهما في الصحّة والاستقامة والحسن والجودة .

وقال^(٢) :

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرِ فَعَنْ قَدْرِ تَنْجُو الرِّجَالَ وَلَكِنْ سَلَهُ كَيْفَ نَجَا
 وَهَذَا بَيِّنَةُ الْمَشْهُورِ الذِي يُسْتَحْسَنُ مِنْ أَجْلِ إِجْمَالِهِ وَتَرْكِهِ أَنْ يُشْرَحَ .
 وَقَدْ أَحْسَنَ الْبُحْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ^(٣) :

إِنْ يَنْجُ مِنْهُمْ مَارَكُضًا فَقَدْ وَطِئَتْ مِنْهُ الرِّمَاحُ صَلِيفَى كَاهِلٍ وَقَفَا
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(٤) :

وَلِيٍّ مُعَاوِيَةُ عَنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْ فِيهِ الْقَنَا ، فَأَبَى الْقِدَارُ وَالْأَمْدُ^(٥)
 نَجَاكَ فِي الرُّوْعِ مَا نَجَّى سَمِيكَ فِي صِفَيْنَ وَالْخَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجِرِدُ^(٦)

(١) في الأصل : « لم يعلم بابك » تحريف .

(٢) ديوانه ١ : ٣٦٢ والتبريزي ١ : ٣٣٦ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٤٣٦ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٢٦ والتبريزي ٢ : ١٤ .

(٥) جاء في النظام « وفي نسخة : معاوية اسم بابك » النظام ح ١ لوحه ٣١٧ ، وفي التبريزي : « وقد حكمت » .

(٦) أراد قول النجاشي في معاوية بن أبي سفيان :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِغَ ذُو غَلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

« وقعة صفين ٥٢٤ » .

إِنْ تَنْقَلَيْتِ وَأَتَوْفِ الْمَوْتَ رَاغِمَةً فَاذْهَبِ فَأَنْتِ طَلِيقُ الرِّكْضِ يَابِدُ^(١)

وقال فيها :

تَرَكْتُ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَرْدُ^(٢)
كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَدْنِ بَعْدَهُمْ نُؤْيٌ أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أَوْ وَتَدُ^(٣)
وقال :

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّلِسَ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ^(٤)
عَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جِزْيَتَهَا فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْحَدَبِ^(٥)
لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبَى بِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ
إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَيْلِ هِمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ^(٦)
وَلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقَهُ بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الْأَخْشَاءُ فِي صَحْبِ^(٧)
أَحْذَى قَرَابِيْنَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى يَحْتَثُّ أَتْضَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ^(٨)

وهذا إحسانه المعروف الذي لاشيء يفوقه .

(١) « ليد » اسم أحد نسور لقمان ، وهو اسم يتشاهم منه « انظر التبريزي » .

(٢) شبهه بالنؤى أو الودد المهملين يريد أنه ترك ذليلا .

(٣) ديوانه ١ : ٢٠٠ والتبريزي ١ : ٦٤ .

(٤) توفلس : هو توفيل بن ميخائيل ، انظر تاريخ الطبري ٩ : ٥٥ ، دار المعارف . وقد سبق

البيت في ١ : ٧١ .

(٥) ديوانه والتبريزي « جريتها » بالراء المهملة وقال الصولي : « وسمعت من لا يفهم شيئا ويدعى كل

شيء ولا أسميه ، يقول : « جريتها » بالزاي يذهب إلى أنه أراد أن يعطى الجزية ، وهذا تصحيف قبيح ، لأنه لو بذل الجزية لأخذت منه ، إنما بذل مالا لا على سبيل الجزية » .

(٦) ديوانه « الغاب » .

(٧) ديوانه : « أخفى » والتبريزي « أنحى » .

وقال^(١)

رَأَهُ الْعِلْجُ مُفْتَحِجًا عَلَيْهِ كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءُ عَلَى الْخُلُودِ
فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتْ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرَسُّفٌ فِي الْقُبُودِ
قوله :

كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءُ عَلَى الْخُلُودِ

من قول مُسْلِمٍ بنِ الْوَلِيدِ^(٢):

كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

وقوله :

..... خَيْلَتْ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرَسُّفٌ فِي الْقُبُودِ

فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ .

وقال فِي مَدْحِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٣):

سَمَّاهُمُ الْبَطْرَ الْأُسْدَ الْغِضَابَ فَلَمْ تَهْجَعْ سِوْفُكَ حَتَّى صَبِرُوا نَعْمًا^(٤)
وَلَمْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ كَأَنْتَ نَجُومُ الْقَنَاءِ فِيهَا لَهُمْ رُجْمًا^(٥)

وما وراءَ هذا البيتِ غَايَةٌ فِي حُسْنِهِ وَحِلَاوَتِهِ وَصِحَّةِ مَعْنَاهُ ، وَلَسْتُ أَذْرِي
أَيُّهُمَا أَجُودُ فِي مَعْنَاهُ أَمْ قَوْلُ الْبُخْتَرِيِّ :

(١) ديوانه ١ : ٤٣٧ والتبريزي ٢ : ٣٧ وقد سبق البيت الأول في ١ : ٧٨ .

(٢) ديوانه : ص ٩ وصلره :

مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ

(٣) ديوانه ٢ : ٤٣٦ والتبريزي ٣ : ١٧٢ .

(٤) التبريزي يقول : بَطَّرُوا وَعَلَّوْا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ غَلَوَةَ الْأُسْدِ الْغِضَابِ .

(٥) التبريزي أَى : كَانُوا فِي تَعْرِضِهِمْ لِلْإِسْلَامِ كَالشَّيَاطِينِ الَّتِي تَسْتَرِقُ السَّمْعَ ، وَكَنتَ فِي قَمْعِهِمْ
كَالْكَوَاكِبِ تُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ .

قَمَرٌ يَكُرُّ عَلَى الْكُمَاةِ بِكَوْكَبٍ^(١) ؟

وقال في مدح خالد بن يزيد بن مزيد^(٢) :

ولمَّا رَأَى تَوْفِيلُ رَايَاتِكَ التَّى إِذَا مَا اثْلَابَتْ لَا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ^(٣)
تَوَلَّى وَلَمْ يَأَلِ الرَّدَى فِي اتِّبَاعِهِ كَأَنَّ الرَّدَى فِي قَصْدِهِ هَائِمٌ صَبٌّ^(٤)
غدا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتُبَ مُدْعِنًا عَلَيْكَ فَلَا رُسُلَ نَتْنِكَ وَلَا كُنُتُ^(٥)
وما الْأَسَدُ الضَّرَّغَامُ يَوْمًا بِتَارِكِ صَرِيْمَتِهِ إِنْ أَنْ أَوْ بَصْبَصَ الْكَلْبُ^(٦)
/ فَمَرَّ وَنَارُ الْكَرْبِ تَلْفَحُ قَلْبُهُ وما الرُّوحُ إِلَّا أَنْ يُخَامِرَهُ الْكَرْبُ^(٧)
مَضَى مُدْبِرًا شَطَرَ الدَّبُورِ وَنَفْسُهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سَوْءٍ ظَنُّ بِهَا إِلْبُ^(٨)
جَفَا الشَّرْقَ حَتَّى ظَنَّ مِنْ كَانَ جَاهِلًا بِدَيْنِ النَّصَارَى أَنْ قَبْلَتَهُ الْقَرْبُ^(٩)
وَحَسْبُكَ بِهَذَا جَوْدَةٌ .

وقال البحتريُّ في هذا الباب^(١٠) :

أَشْلَى عَلَى « مَنُوَيْلٍ » أَطْرَافَ الْقَنَا فَتَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةٍ جَرْدَاءِ^(١١)
وَلَوْ أَنَّهُ أَبْطَى لَهْنٌ هُنَيْهَةٌ لَصَدْرَنَ عَنْهُ وَهُنَّ غَيْرُ ظَمَاءِ^(١٢)

(١) ديوانه ١ : ٨١ و صدره : « وَتَرَاهُ فِي ظَلَمِ الْوَعْيِ قَنَخَالَهُ » .

(٢) ديوانه ١ : ٢٧١ والتبريزي ١ : ١٨٨ .

(٣) اثْلَابَتْ أَيْ : اسْتَقَامَتْ « التبريزي » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « بَعَاكْسَ » .

(٥) الرُّوحُ : الفرح ، والمعْنَى : وما الرُّوحُ للمسلمين إِلَّا أَنْ يُخَامِرَ هَذَا الْعَدُوَّ الْكَرْبُ ، فَحَذَفَ لَعَلَّ السَّمْعَ « التبريزي » ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « تَلْفَحُ وَجْهَهُ » .

(٦) يُقَالُ : هُمُ الْإِبْ عَلَيْكَ أَيْ تَأَلَّبُوا « التبريزي » .

(٧) ديوانه ١ : ١٢ .

(٨) مَنُوَيْلٍ قَائِدٌ مِنْ قَوَادِمِ امْبِرَاطُورِ الرُّومِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْفَرَسَ الْعَتِيقَةَ أَعْتَقَتْهُ مِنَ الْأَمْرِ « ذِيَوَانَهُ » وَانْظُرْ عَيْثَ الْوَلِيدِ ص ٢٢ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « فَصَدْرَنَ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيَوَانِهِ .

فَلَيْتَ تَبَقَّاهُ الْقَضَاءُ لَوْفِيهِ فَلَقَدْ عَمَمَتْ جُنُودَهُ بِفَنَاءِ
أَتَكَلَّتُهُ أَشْيَاعُهُ ، وَتَرَكَّتُهُ لِلْمَوْتِ مُرْتَقِبًا صَبَاحَ مَسَاءِ
حَتَّى لَوْ أَرْتَشَفَ الْحَدِيدَ أَذَابُهُ بِالْوَقْدِ مِنْ أَنْفَاسِهِ الصُّعْدَاءِ
وَقَالَ :^(١)

وَمَا كَانَ « بُقْرَاطُ بْنُ أَشُوطَ » عِنْدَهُ بِأَوَّلِ عَبِيدِ أَوْفَقْتُهُ جَرَّائِرُهُ^(٢)
وَقَدْ شَاعَبَ الْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حُجَّةً فَلَا الْخَوْفَ نَاهِيَهُ ، وَلَا الْحِلْمُ زَاجِرُهُ
وَلَمْ يَرْضَ مِنْ « جُرْزَانَ » جِرْزًا يُجِيرُهُ وَلَا فِي « جِبَالِ الرُّومِ » رَيْدًا يُجَاوِرُهُ^(٣)
فَجَاءَ مَجِيءَ الْعِيرِ قَادَتُهُ حَيْرَةً إِلَى أَهْرَبِ الشُّدَقِيِّينَ تَذْمِي أَظَافِرُهُ^(٤)
وَمَنْ كَانَ فِي اسْتِسْلَامِهِ لَائِمًا لَهُ فَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ عَازِرُهُ^(٥)
وَلَمْ يَتَّقِ بِطَرِيقَ لَهُ مِثْلَ جُزْمِهِ « بَارَانَ » إِلَّا عَازِبُ اللَّبِّ طَائِرُهُ
كَسَرْتَهُمْ كَسَرَ الزُّجَاجَةِ بَعْدَهُ وَمَنْ يَجْبُرُ الْوَهْيَ الَّذِي أَنْتَ كَاسِرُهُ
فَإِنْ يَكُ هَذَا أَوَّلَ الثَّقَصِي فِيهِمْ وَكُنْتُ لَهُمْ جَارًا فَمَا هُوَ آخِرُهُ

وهذا في غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ .

وقوله :

فَجَاءَ مَجِيءَ الْعِيرِ قَادَتُهُ حَيْرَةً

(١) ديوانه ٢ : ٨٧٨ .

(٢) بقراط بن أشوط ، ويقال له بطريق البطارقة ، خرج يطلب الإمارة في أرمينية سنة ٢٣٧ هـ ،

« الطبرى ٩ : ٨٨٧ ، دار المعارف » .

(٣) جرزان : اسم جامع لناحية بأرمينية قصبها تفليس « معجم البلدان » .

(٤) سبق في ١ : ٣٤٩ .

(٥) أران : من أصقاع أرمينية « معجم البلدان » .

مثل قول أبى تمام^(١) :

فَكَانَ كَشَاةَ الرَّمْلِ قَيْضُهُ الرَّدَى

والبيتان جميعاً جيّدانِ ومعناهما مُشْتَرِكٌ جَارٍ فِي الْعَادَاتِ وَلَيْسَ مِثْلُهُ مَسْرُوقاً^(٢).

وقال^(٣) :

وَلَقَدْ عَذَلْتُ «أَبَا أُمَيَّةَ» لَوْ وَعَثَ أَذُنَاهُ ذَاكَ الْعَذْلَ وَالتَّائِبِيَا
قَصَدَ الْهُدَى بِالْمُعْضِلَاتِ يَكِيدُهُ وَدَعَا إِلَى إِضْلَالِهِ فَأَجِيبَا
حَتَّى تَقْنَصَ فِي أَظَافِرِ ضَيْعِمٍ مَلَأَتْ هَمَاهِمُهُ الْقُلُوبَ وَجِيبَا
وَنَهَيْتُ «بُقْرَاطَ بْنَ حَمَزَةَ» لَوْ نَهَى أَمَلًا كِبَارِقَةَ الْجَهَامِ كَذُوبَا
ظَنَّ الظُّنُونِ صَوَاعِدًا فَرَدَدَتْهُ خَزْيَانٌ يَحْمِلُ مِنْكِبًا مَنُكُوبَا^(٤)
مُتَقَسِّمُ الْأَحْشَاءِ يَنْفُضُ رَوْعَهُ قَلْبًا كَأَنْبُوبِ الْيَرَاعِ نَخِيَا .

وهذا كله جيّدٌ بِالْعَمَلِ لَفْظاً وَمَعْنَى وَسَبْكَ .

وقال^(٥) :

وَلَمَّا رَأَى الْأَكْرَادُ بَرَقَ سِنَانِهِ تَمُجُّ دَمًا مِنْهُمْ فَوَيْلٌ وَرَيْقُ^(٦)
تَوَلَّوْا ، فَهَامَ بِالْفِرَارِ مُعَيَّرٌ دُهورًا ، وَهَامَ بِالسُّيُوفِ مُفَلِّقُ

(١) سبق البيت في ٣٥٢ وعجزه : « لِقَانِيهِ مِنْ قَبْلِ نَصَبِ الْحَبَائِلِ » وشاة الرمل : البقرة الوحشية .

(٢) انظر تفصيل هذا في ١ : ٣٤٩ .

(٣) ديوانه ١ : ١٨٦ .

(٤) ديوانه : « إِذْلاله » .

(٥) في ديوانه : « آشوط بن حمزة » ، وهو الذى أسره بغا الشراى بعد مقتل يوسف بن محمد ، وكنيته أبو العباس وهو صاحب الباق ، وهى من كور البُسْفُرْجَانِ وهى بأرض آران السابق ذكرها ، فى أرمينية الثالثة ومدينتها « النَّشَوَى » « الطبرى ٩ : ١٨٨ - معجم البلدان ١ : ٤٢٢ » ، وفى الأصل : « الجِمام » ولا معنى لها والتصحيح من ديوانه ، « والجهم » : السحاب الذى لا ماء فيه .

(٦) النخب : الذى لا قلب له وهو الجبان .

(٧) ديوانه ٣ : ١٤٩٣ .

(٨) ديوانه « يَشَج » .

وهذا كما ترى غايةً في حُسْنِهِ وِغْرَابَتِهِ .

(١)
وقال :

وَزَرَ فُرُوجَ المُرْهَفَاتِ عَلَى بَنَى زُرَارَةَ واختَارُوا عَلَيْهِ السَّلَاسِلَا (١)
وَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ فَاسِدًا وَقَوْمٌ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَائِلًا (٢)
وَأَصْعَدَ «مُوسَى» فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا مَهْرَبًا مِنْهُ فَأَقْبَلَ تَارِلًا (٣)
وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بَدْلَيْسُ» تَمْنَعُ رَبَّهَا مِنَ الْأَسَدِ الْمُزْجِي إِلَيْهَا الْقَنَابِلَا (٤)
لَأَذْكُرْتُهُ بِالرُّمَجِ مَا كَانَ نَاسِيًا وَعَلِمْتُهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلَا
أَحْطَتْ بِهِ قَهْرًا ، فَلَمَّا مَلَكَتْهُ أَحْطَتْ بِهِ مَنَا عَلَيْهِ وَنَائِلَا
وَلَوْ لَمْ تَنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا تُنِيلُ مِنَ الْجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلَا (٥)

وهذا هو الإحسان الذي لا يتعلق به إحسان ، غَيْرَ أَنْ قَوْلَهُ : « وَزَرَ فُرُوجَ المُرْهَفَاتِ » استعارة رَدِيقَةٌ وَتَجْنِيسٌ قَبِيحٌ يُشْبِهُ تَجْنِيسَاتِ أُنَى تَمَامِ الرَّدِيقَةِ .

(٦)
وقال :

سَلِّبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحْمَرَّةً ، فَكَانَتْهُمْ لَمْ يَسْلُبُوا (٧)
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ يُنْجِيهِمْ مِنْ أَخِذِ بَأْسِكَ مَهْرَبُ (٨)
« رَكِبُوا الْكَوَاكِبَ » لِأَنَّهُ لَا تَقِفُ بِحَرَكَةِ سَيْرِهَا حَرَكَةً .

(١) ديوانه ٣ : ١٦٠٣ .

(٢) في الأصل : « فرارة » والتصحيح من ديوانه .

(٣) ديوانه : « كل ما كان » .

(٤) هو موسى بن زرة كان على ابنة بقراط بن أشوط ، بطريق بطارقة في أرمينية « الطبرى ٩ : ١٨٧ » .

(٥) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية قرب جلاط ذات بساتين كثيرة « معجم البلدان » .

(٦) ديوانه ١ : ٧٦ .

(٧) سبق في ١ : ٣٢١ .

(٨) ديوانه « لِمُجْدَمِ » .

وما أحسنَ ما قالَ عَبْدُ العَزَّى بنُ وديعةَ المَزْنِيِّ^(١) :

كَأَنَّ سَيْوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ سَحَابٌ يَسْتَهْلُ وَيَسْتَطِيرُ
كَأَنَّهُمْ وَقَدْ وَلَّوْا جَرَادٌ بِذِي لَجَبٍ تُهَوِّرُهُ الدُّبُورُ

* * *

(١) لم أقف عليه بعد ، ذو لجب : كناية عن الجيش ، واللجب الصخب والجلبة ، تهوِّره : تشبَّهه وتفرَّقه ، الدُّبُور : ربح .

١ / ذكر الصَّلبِ على الجذوع وحمل الرؤوسِ

قال أبو تمام:^(١)

لما قَضَى رَمْضَانُ فِيهِ قَضَاؤُهُ شَأَلَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي شَوَّالٍ
أَهْدَى لِعَتَنِ الْجَذْعَ مَتْنِيهِ كَذَا مِنْ عَافٍ مَتْنِ الْأَسْمَرِ الْعَسَّالِ
لَا كَغَبِّ أَسْفَلٍ مَوْضِعًا مِنْ كَغَبِيهِ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَغَبٍ عَالٍ
سَامٍ كَانَ الْعِزُّ يَجْذِبُ ضَبْعَهُ وَسُمُوءُهُ مِنْ ذِلَّةٍ وَسِفَالِ
مُتَفَرِّغٌ أَبَدًا وَلَيْسَ بِفَارِغٍ مِنْ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْإِشْغَالِ
هَذَا كُلُّهُ مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِهِ وَبَارِعِ قَوْلِهِ .

^(٢) وقوله : « مُتَفَرِّغٌ أَبَدًا » من الفَلَسَفَةِ الْعَجِيبَةِ ، وهو الْبَيْتُ الَّذِي كَانَ الْكِنْدِيُّ يُعْجَبُ بِهِ .

(١) ديوانه ٢ : ٢١٧ والتبريزي ٣ : ١٤٣ « يمدح المعتصم ويذكر قتل بآلِكَ وصَلْبُهُ فِي سَامَرَاءَ » .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي من أبناء ملوك كندة ، وفيلسوف العرب والإسلام في عصره ، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد فتعلم واشتهر بالطب والموسيقى والهندسة والفلك وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة « انظر طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص ٢٨٥ وأخبار الحكماء للقفطي ص ٢٤٠ وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٤١ » .

(١)
وقال فيه :

وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَائِهَا أَنْ صَارَ « بَابُكَ » جَارَ « مَازِيَارِ »
ثَانِيهِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ
وَكَاثِمًا انْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ « نَاطِسِ » خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
سُودَ اللَّبَاسِ كَاثِمًا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ
بَكَرُوا وَأَسْرُوا فِي مُتَوْنِ ضَوَامِرِ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ التَّجَارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ

قَوْلُهُ : « لَمْ يَكُنْ لاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ » مِنْ لُحُونِهِ الْقَبِيحَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي جُمْلَةٍ مَادَّكَرْتُهُ مِنْ أَغَالِيطِهِ فِي الْمَعَانِي .

وَأَمَّا « نَاطِسُ » فَلَسْتُ أَدْرِي مَا أَرَادَ بِهِ وَأُظَنُّهُ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ الشَّرْكِ مِمَّنْ كَانَ تَجِبُ طَاعَتُهُ ، كَاثِمًا أَتَاهُمَا خَبْرٌ فَهُمَا يَتَفَاوَضَانِيهِ وَيَطْوِيَانِيهِ ، وَقَدْ كُنْتُ سَمِعْتُ فِيهِ شَيْئًا أَظُنُّهُ هَذَا .

- (١) أَى : فِي بَابِكَ دِيوانه ١ : ٥٤٧ والتبريزي ٢ : ٢٠٧ .
(٢) مَازِيَارَ بْنَ قَارَنَ كَانَ عَلَى طَبْرِسْتَانَ أَيَّامَ الْمُعْتَصِمِ ، وَانْتَقَضَ عَلَيْهِ فَحَارِبُهُ الْمُعْتَصِمُ وَأَسْرَهُ ثُمَّ صُلِبَهُ إِلَى جَانِبِ بَابِكَ سَنَةَ ٢٢٤ « الطُّبْرِى ٩ : ٨٠ - ١٠٣ » .
(٣) دِيوانه والتبريزي « الثِيَاب » .
(٤) انظر ١ : ٣٠ .
(٥) نقل ابن المستوفى مِنْ حَاشِيَةِ كِتَابِ الْخَارَزَمِي أَبُو بَحْيٍ : حُكِيَ أَنَّ جَذْعِي مَازِيَارَ وَأَفْشِينَ كَانَا فَوْقَ جَذْعِ يَاطِسَ وَكِلَا الْجَذْعَيْنِ مِثْلُ أَحَدِهِمَا إِلَى صَاحِبِهِ كَأَنَّهُمَا يَتَنَاجِيَانِ بَيْنَهُمَا مَا يَطْوِيَانِهِ عَنْ يَاطِسَ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ لَا فِي الْحَقِيقَةِ « النِّظَام ح ٢ لَوْحَةُ ٥٥ » .
وَقَالَ الْمَرْزُوقُ فِي شَرْحِ مُشْكَلِ أَيْيَاتِ أَبِي تَمَّامٍ « ص ٣٠ » : « يَعْنِي بَابُكَ وَمَازِيَارَ ، وَكَانَا لَمَّا صُلِبَا قَرَبَ أَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ وَنَحَى عَنْهُمَا نَاطِسُ الرُّومِيِّ ، فَقَالَ : كَأَنَّمَا تَنْحِيَا عَنْ نَاطِسَ لِكَيْمَا عَنْهُ سَرَا وَيَطْوِيَا دُونَهُ خَيْرًا لَا يَرِيدَانِ وَقُوفَهُ عَلَيْهِ » .
وَنَاطِسُ هُوَ يَاطِسُ الرُّومِيِّ الَّذِي كَانَ عَلَى عُمُورِيَّةٍ مِنْ قَبْلِ مُلْكِ الرُّومِ عِنْدَمَا دَخَلَهَا الْمُعْتَصِمُ ظَافِرًا وَأَسْرَهُ ، وَمَاتَ يَاطِسُ سَنَةَ ٢٢٤ وَصَلَبَ بِسَامَرَاءَ إِلَى جَانِبِ بَابِكَ « الطُّبْرِى ٩ : ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٢ » .

وقوله :

لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهْمُ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلٍ آخَرَ - وَأَنْشَدَهُ ثَعْلَبٌ^(١) :-

قَامَ وَلَمَّا يَسْتَعِينُ بِسَاقِهِ آلفَ مَثْوَاهُ عَلَى فِرَاقِهِ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي صَلْبِ بَابِكَ يَخَاطَبُ أَبَا سَعِيدٍ^(٢) :

مَا زِلْتُ تَفْرَعُ بَابَ « بَابِكَ » بِالْقَنَا وَزُرُّهُ فِي غَارِقِ شَعْوَاءِ
حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عُثُوءَ مِنْهُ الَّذِي أُعْيَا عَلَى الْخُلَفَاءِ
أَخْلَيْتَ مِنْهُ « الْبَذَّ » وَهِيَ قَرَارُهُ وَنَصَبْتَهُ عَلَمًا بـ « سَامَرَاءِ »
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ خَوْفُ بَاسِكَ مَطْعَمًا لِلطَّيْرِ فِي عَوْدٍ وَلَا إِنْدَاءِ
فَتَرَاهُ مُطَرِّدًا عَلَى أَعْوَادِهِ مِثْلَ اطِّرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَازِ
مُسْتَشْرِقًا لِلشَّمْسِ مُمْتَدًّا لَهَا فِي أُخْرِيَاتِ الْجِذْعِ كَالْجِرْبَاءِ^(٣)

قوله : « بِسَامَرَاءِ » مِنْ لُحُونِهِ الْقَبِيحَةِ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ جَعَلَهَا اسْمًا
وَاحِدًا كَمَا تَلَفَّظُ بِهِ الْعَامَّةُ ، وَإِنَّمَا هِيَ : « سَرٌّ مَنْ رَأَى » .

وقوله : « مُطَرِّدًا عَلَى أَعْوَادِهِ » أَى : يَلُوحُ ، لِأَنَّ الشَّمْسَ صَيَّرَتْهُ كَمَا تُرَى
الْكَوَاكِبُ ، كَأَنَّهَا تَتَحَرَّكُ . تَطَرَّدُ أَى : يَطَرُدُ ضَوْؤُهَا بَعْضُهُ بَعْضًا ، كَأَنَّ الضَّوْءَ
يَتَذَافَعُ ، وَخَصَّ كَوَاكِبَ الْجَوَازِ لِأَنَّهَا كَهَيْئَةِ الْإِنْسَانِ الْمَصْلُوبِ .

(١) سبق هذا في ١ : ٨٢ وانظر تخریجه هناك .

(٢) ديوانه ١٠ : ٩ .

(٣) فى الأصل « متشرقا » تحريف ، والتصحيح من ديوانه .

(٤) قال ياقوت : فيها لغات : سامراء ، ممدود ، سامرا مقصور وسر من راء مهموز الآخر وسر من رأى مقصور الآخر « معجم البلدان » .

و « البذ » كورة بين أذربيجان وأران بها كان مخرج بابك الخرمى ، « معجم البلدان » .

(٥) فى الأصل : « بَعْضُهَا » .

وَقَوْلُهُ : « فِي أَخْرِيَاتِ الْجَذَعِ كَالْجِرْبَاءِ » مَازَلْتُ أَسْمَعُ الشُّيُوعَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَقُولُونَ إِنَّهُ مَاشَبَةُ الْمَصْلُوبِ بِأَصَحِّ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ وَلَا أَقْرَبَ وَلَا أَحْسَنَ لَفْظًا وَلَا أَشْبَهَ بِكَلَامِ الْعَرَبِ .

وَأَمَّا مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِي أُنِي تَمَامٌ فَإِنَّهُ حِكْمَةٌ مُتَقَنَّةٌ وَفَلَسَفَةٌ تَفُوقُ كُلَّ فِلَسْفَةٍ وَتَتَقَدَّمُ مَعَانِي النَّاسِ فِي الرِّقَّةِ وَاللَّطَافَةِ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي قَوْمٍ أَخَذُوا وَمَعَهُمْ صَلِيبٌ لَهُمْ فَصَلُّوا :

وما صليِبُ [ابن] آشوطُ بأَمْنٍ مِنْ	صَلِيبٍ « بُرْجَانِ » إِذْ خَلَّوْهُ وَانْجَفَلُوا ^(١)
أَمْسَى يَرِدُّ حَرِيقُ الشَّمْسِ جَانِبُهُ	عَنْ « بَابِلِكِ » وَهُوَ فِي الْبَاقِينَ يَشْتَعِلُ ^(٢)
كَأَنَّهُمْ رَكِبُوا فِي الْحَرْبِ وَهُوَ لَهُمْ	بَنَدٌ ، فَمَالَفَ مُذْ أَوْفَى وَلَا نَزَلُوا ^(٣)
تَفَاوَتْهُ بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمُنْخَفِضٍ	عَلَى مَرَاتِبَ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا ^(٤)
رَدَّ الْهَجِيرُ لِحَاهُمْ بَعْدَ شُعْلَتِهَا	سُودًا ، فَعَادُوا شَبَابًا بَعْدَمَا اكْتَهَلُوا ^(٥)

وَهَذَا مَرْعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ .

وَقَالَ :

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعْيِ مَشْغُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ ^(٦)

(١) ديوانه ٣ : ١٧٥٨ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقطة من الأصل ، والتصحيح من ديوانه ، و« برجان » : موضع من بلاد الخزر « معجم البلدان » ، أو جنس من الروم .

(٣) ديوانه : « وهى فى الباقين » .

(٤) البند : العلم الكبير .

(٥) السَّعْدَانُ : نبت ذو شوك كأنه فلكة يستلقى فتتظفر إلى شوكه كالبحر إذا يبس ، ومنبتة سهول الأرض وهو من أنجع المراعى ، والعرب تقول : أطيب الإبل لبنا ما أكل السعدان والخزبت ولها قيل فى المثل : مرعى ولا كالسعدان .

(٦) ديوانه ٤ : ٢٣٦٥ .

(٧) فى الأصل : « أرواحهم » والتصحيح مما سبق ومن ديوانه ، وقد سبق فى ١ : ٣١٦ .

يَتَسَرَّبُونَ أَسِنَّةً وَصَفَائِحاً وَالْمَوْتُ بَيْنَ صَفِيحَةٍ وَسَيَّانٍ
 / قَوْمٌ إِذَا شَهِدُوا الْكَرِيهَةَ صَيَّرُوا كُمَمَ الرِّمَاحِ جَمَاجِمَ الْأَقْرَانِ^(١)
 فهذا مأخوذٌ من قولِ مُسْلِمٍ:^(٢)
 يُغَشِّي السُّيُوفَ نُفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانِ الْقَنَا الذُّبُلِ
 وَأَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَأَسَاءَ الْأَخْذَ وَقَبَّحَ لَفْظاً وَمَعْنَى ، وَسَلَكَ وَجْهَهَا آخَرَ فَقَالَ:^(٣)
 بَدَّلْتُ أَرْؤُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيئِ مُدْعَمًا
 وَإِنَّمَا أَلَمَ مُسْلِمٌ بِنِ الْوَلِيدِ بِقَوْلِ جَرِيرٍ:^(٤)
 كَانَ رُؤُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غَدَاةَ الْوَعْيِ تَيْجَانُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا
 وَقَالَ آخِرُ:^(٥)
 سَخِطْتُ جَمَاجِمَهُمْ عَلَى أَجْسَادِهِمْ فَتَبَدَّلَتْ مِنْهَا صُدُورُ رِمَاحٍ^(٦)
 مَا وَاجَهْتِكَ عُقَابُ حَرْبٍ مَرَّةً إِلَّا كَسَرْتَ جَنَاحَهَا بِجَنَاحِ

* * *

(١) سبق في ١ : ٣١٩ .

(٢) ديوانه : ص ١١ وفيه « يكسو » ، وقد سبق هذا البيت برواية الديوان في ١ : ٨١ ، ٣١٩ .

(٣) ديوانه ٣ : ٤٣٥ والتبريزي ٣ : ١٧١ ، وقد سبق في ١ : ٨١ ، وانظر تعليق صاحب الوساطة

في الهامش .

(٤) لم أجده في ديوانه ، وهو في الوساطة ٢٢٩ ، ومحاضرات الأدباء ٣ : ١٦٠ ، وشرح العكبري

١ : ١١٩ ، وعجزه في ديوان المعاني ٢ : ٧١ .

(٥) هو المَعْلَى بن طارق الطائي ، والبيتان في الوحشيات من أربعة أبيات والبيتان الآخران :

مَشَتْ الْهُوَيْنِي فِي الْعَدُوِّ رِمَاحَنَا حَتَّى عَرَفْنَ مَسَالِكَ الْأَزْوَاجِ
 تَشَقَّى بِضَحْكِيهِ الْبَدْرُ فَإِنْ غَدَا غَضْبَانُ أَضْحَكَ ذَابِلَ الْأَرْمَاجِ

« الوحشيات ص ١١٧ » .

(٦) في الوحشيات : « فَتَحَشَّدَتْ غَصًّا » .

ذكر الحرب في البحر

(١) قال البحترى في أحمد بن دينار في الحرب التي تولّاها في البحر :

ولما تَوَلَّى الْبَحْرَ وَالْجُودُ صِنُوهُ	غَدَا الْبَحْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَيْنَ أَبْحُرٍ
أُضَافَ إِلَى التَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ	وَلَا عَزَمَ إِلَّا لِلشُّجَاعِ الْمُدْبِرِ
إِذَا شَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ تَكَسَّرَتْ	عَوَامِلُهَا فِي صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنَفِرٍ
غَدَوَتْ عَلَى «الْمَيْمُونِ» صُبْحًا وَإِنَّمَا	غَدَا الْمَرْكَبُ الْمَيْمُونُ تَحْتَ الْمُظْفَرِ
أُطْلِيَ بِعِطْفِيهِ وَمَرَّ كَأَنَّمَا	تَشَوَّفُ مِنْ هَادِي حِصَانٍ مُشَهَّرِ
إِذَا زَمَجَرَ الثَّوْتِيُّ فَوْقَ عَلَاتِهِ	رَأَيْتَ خَطِيئًا فِي ذُوَابَةِ مِنْبَرٍ
يَقْضُونَ دُونَ الْأَشْتِيَامِ عُيُونَهُمْ	وَقُوفَ السَّمَاطِ لِلْعَظِيمِ الْمُؤَمَّرِ
إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ اعْتَلَى لَهَا	جَنَاحًا عُقَابٌ فِي السَّمَاءِ مُحَجَّرِ

(١) أحمد بن دينار قائد من قواد الموفق في حربه مع صاحب الزنج ، ومن الذين تطوعوا لقتاله ، كان عاملاً على إيداع ونواحيها من كور الأهواز ، وصار إلى الموفق في جمع كثير من الفرسان والرجالة ، فكان يباشر الحرب بنفسه وأصحابه إلى أن قتل صاحب الزنج وذلك سنة ٢٧٠ هـ ، أما معركة البحرية فقد كانت في أول خلافة المتوكل ، والأبيات في ديوانه ٢ : ٩٨٢ .

(٢) الاشتيام : رئيس المركب : كلمة نبطية ، وفي ديوانه : « وفوق » ، والسماط : الصف من القوم ويقال : قام القوم حوله سماطين ، وكل صف من الرجال سماط .

(٣) ديوانه : « مهجر » .

إِذَا مَا انْكَفَى فِي هَبْوَةِ النَّارِ خِلْتَهُ تَلَفَعَ فِي انْتِثَاءِ بُرْدٍ مُجَبَّرٍ^(١)
 وَحَوْلَكَ رَكَابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا كُؤُوسَ الرَّدَى مِنْ دَارِعِينَ وَحُسَرٍ^(٢)
 تَمِيلُ الْمَنَايَا حَيْثُ مَالَتْ أَكْفُهُمْ إِذَا أَصْلَتُوا حَدَّ الْحَدِيدِ الْمُذَكَّرِ
 إِذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكْ رَشَقُهُمْ لِيُقْلِعَ إِلَّا عَنْ شِوَاءٍ مُقْتَرٍ
 صَدَمَتْ بِهِمْ صُهَبَ الْعَثَانِينَ دُونَهُمْ ضِرَابٌ كَأَيْقَادِ اللَّطَى الْمُتَسَعِّرِ
 يَسُوقُونَ أُسْطُولًا كَأَنَّ سَفِينَهُ سَحَائِبُ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُنْطَرٍ^(٣)
 كَأَنَّ ضَجِيجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاجِهِمْ إِذَا اخْتَلَفَتْ تَرْجِيعُ عَوْدٍ مُزْمَجِرٍ
 يُقَارِبُ مِنْ رَحْفِهِمْ فَكَأَنَّمَا يُؤْلَفُ مِنْ أَعْنَاقٍ وَحَشٍ مُنْفَرٍ^(٤)
 فَمَارِمَتْ حَتَّى أَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَنْ طُلَى مُقَطَّعَةٍ فِيهِمْ وَهَامٍ مُطِيرٍ
 عَلَى حِينٍ لَا تَقَعُ تُطَوِّحُهُ الصَّبَا وَلَا أَرْضَ ثُلْفَى لِلصَّرِيعِ الْمُقْطَرِ
 وَكُنْتُ ابْنَ كِسْرَى قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ مَلِيًّا بِأَنْ تُوهِيَ صَفَاةَ ابْنِ قَيْصَرٍ^(٥)
 جَدَحَتْ لَهُ الْمَوْتُ الدُّعَافَ فَعَافَهُ وَطَارَ عَلَى أَلَوَاجِ شَطْبٍ مُشْمَرٍ
 مَضَى وَهُوَ مَوْلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُؤَلِّ الصَّنِيعَةَ يَشْكُرُ

وهذا من إحسانِ أبي عُبَادَةَ المَشْهُورِ الذِي يَفُوقُ كُلَّ إِحْسَانٍ .

وليس لأبي تَمَّامٍ فِي حَرْبِ الْبَحْرِ شَيْءٌ .

* * *

(١) ديوانه : « هَبْوَةُ الْمَاءِ » .

(٢) الدارِعُونَ : لَابَسُوا الدَّرْعَ ، وَالْحُسَرُ : ضِدُّ الدَّرَاعِينَ .

(٣) الْعَوْدُ : الْمَسْنُ مِنَ الْإِبِلِ وَفِي دِيَوَانِهِ « مَجْرَجَر » .

(٤) الطُّلَى : صَفْحَاتِ الْأَعْنَاقِ .

(٥) دِيَوَانُهُ : « مَسْرَر » بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، الْجَدَحُ : خَلَطَ الدَّقِيقَ النَّاعِمَ بِالْمَاءِ ، الشَّطْبُ : الْأَخْضَرُ مِنْ

جَرِيدِ النَّخْلِ .

ما قاله في ضرب ذوى الأرحام والحض على ضلحهم والصفح عنهم

قال أبو تمام في مالك بن طوق^(١) :

لو أن دهرًا ردَّ رجَعَ جواب^(٢)

يامالك ابن المالكين ولم تزل	تدعى ليومى نائل وعقاب ^(٣)
لم ترم ذا رخم بيائية ولا	كلفت قومك من وراء حجاب ^(٤)
للجود باب في الأثام ولم تزل	كفأك مفتاحا لذاك الباب ^(٥)
ورأيت قومك والإساءة منهم	جرحى بظفر للزمان وناب
هم صيروا تلك البروق صواعقا	فيهم وذاك العفو سوط عذاب
وأقل أسامة جرمها واصفح لها	عنه وهب ما كان للوهاب ^(٦)
رفدوك في يوم الكلاب وشققوا	فيه المزداد بجحفيل غلاب ^(٧)

(١) ديوانه ١ : ٢٠٨ والتبريزى ١ : ٧٥ .

(٢) عجزه : « أو كف من شأويه طول عتاب » .

(٣) ديوانه والتبريزى : « كلمت » .

(٤) التبريزى : « يملك » .

(٥) أسامة : حى من تغلب .

(٦) يوم الكلاب : كان بين الملكين شرحبيل بن الحارث وأخيه مسلمة بن الحارث . شققوا فيه

المزاد : أى أراقوا ما كان معهم من الماء ، وقالوا لانشرب إلا من الكلاب .

وَهُمْ بَعَيْنِ أَبَاغٍ رَاشُوا لِلْوَعَى
وَلِيَالِي الثَّرَنَارِ وَالْحَشَّاشِ قَدْ
فَمَضَتْ كُهُولُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرُهُمْ
لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَدَتْهُمْ
/ وَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ
أَسْبَلَ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِيلاً
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةً
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ
وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقْلَتْ طُعْنُهُمْ
حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ
وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ
فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخَيْمِ مِثْلَكَ صَافِحاً
لَيْسَ الْعَبْيُ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ
فَاضْمُمْ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ اللَّوَامِ وَلَنْ تَرَى

سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ^(١)
جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقِ الْأَقْرَابِ^(٢)
أَخْدَأْتُهُمْ تَذْيِيرَ غَيْرِ صَوَابٍ
وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
كَرَّمَ النُّفُوسَ وَقِلَّةَ الْآدَابِ
وَأَتَفَحَ لَهُمْ مِنْ نَائِلٍ بِذَنَابٍ
وَأَجْلَهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابٍ
كَمَلًا وَرَدَّ أَخَايَذَ الْأَحْزَابِ^(٣)
عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابٍ^(٤)
مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ^(٥)
أَكْنَفُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابٍ
عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِيَابٍ^(٦)
لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي
لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ
بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ

(١) عين أباغ : موضع معروف كانت فيه وقائع في العصور الجاهلية الأولى . الحارث الحَرَاب : من ملوك العرب ، راشوا سهميك : أى أعانوك .

(٢) الثَّرَنَار والحَشَّاش : موضعان كانت بهما وقعتان لبنى تغلب مع قيس عيلان ، لواحق الأقرباب : الجياد الضامرة .

(٣) الأخايذ : السبايا .

(٤) الجعفريون : بنو جعفر بن كلاب .

(٥) هو جواب الكلابي نابذه الجعفريون من بنى قومه فلما لم يقدرُوا عليه وعلمُوا خطأهم رجعوا .

(٦) الخيم : الأصل والتَّخْر ، ضياب : جمع ضيب وهو الجفد .

(٧) التبريزى : « أقاصيم » ديوانه : « بغير عباب » .

وهذه من قصائد أبى تمام التى يرضاهما أضدادُهُ لِتَرْكِهِ التَّصْنَعِ فِيهَا يَطْلُبُ
الطَّبَاقَ والتَّجْنِيسَ والاستعاراتِ إِلَّا أُنْبِئَانَا بِسِيرَةٍ فِي نَسِيبِهَا .

وقال أبو تمام في مالك بن طوق^(١) :

مَهْلًا بَنَى عَمْرٍو بِنَ غَنَمٍ إِنْكُمْ	هَدَفَ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ
وَسَتَذْكُرُونَ غَدًا صَنَائِعَ مَالِكِ	إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدَوِّعَ مَقْرَمُ
إِنْ تَذْهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا	نُعْمَاهُ فَالرَّحِمُ الضَّعِيفَةُ تَعْلَمُ
هِيَ تِلْكَ مُشْكَاءُ بِكُمْ لَوْ تَشْتَكِي	مَظْلُومَةٌ لَوْ أَنَّهَا تَنْظَلُّمُ
كَأَنَّ لَكُمْ أَخْلَاقَهُ مَغْسُولَةٌ	فَتَرَكْتُمُوهُ وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ
فَقَسَا لِتَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا	فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ ^(٢)
أَعَزَّزَ عَلَيْهِ إِذَا ابْتَأَسْتُمْ بَعْدَهُ	وَتَذَكَّرْتَ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْأَنْعَمُ
وَوَجَدْتُمْ قَيْظَ الْأَذَى وَرَمَيْتُمْ	بِعَيُونِكُمْ أَيْنَ الرَّبِيعِ الْمُرْهَمُ
وَنَدَمْتُمْ وَلَوْ اسْتَطَاعَ عَلَى جَوَى	أُحْشَائِكُمْ لَوْفَاكُمُ أَنْ تَنْدُمُوا

قَوْلُهُ : « هِيَ مُشْكَاءُ بِكُمْ » أَيْ : مُشْكَاءُ مِنْكُمْ يُقَالُ : أَشْكَيْتُهُ إِذَا شَكَاهُ
إِلَيْكَ فَرَدَّدْتُهُ مِمَّا كَانَ شَكَاهُ ، وَأَشْكَيْتُهُ : إِذَا نَزَعْتَ عَمَّا شَكَاهُ ، وَهِيَ مِنَ الْأَضْدَادِ
وَهِيَ هَاهُنَا : لَوْ أَنَّهَا تَشْتَكِي لِرَدِّتُمُوهَا .

وَقَوْلُهُ : « لَوْفَاكُمُ أَنْ تَنْدُمُوا » كَأَنَّهُ لَفْظُ مَوْضُوعٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، لِأَنَّ
نَدَمَهُمْ إِنَّمَا هُوَ عَقُوبُهُمْ لَهُ ، وَالنَّدَمُ إِنَّمَا هُوَ رُجُوعٌ وَاسْتِنْصَارٌ ، فَكَيْفَ يَقِيمُ مِنْ
رُجُوعِهِمْ وَاسْتِنْصَارِهِمْ ، فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا أَرَادَ : يَقِيمُ الْأَمْرَ الَّذِي نَدِمُوا عَلَيْهِ لَا أَنَّ

(١) ديوانه ٢ : ٣٥٨ والتبريزى ٣ : ١٩٨ .

(٢) التبريزى « أحيانا وحيثما يرحم » .

يَقِيَهُمُ النَّدَمَ ، قِيلَ فَالَّذِي نَدِمُوا عَلَيْهِ هُوَ الْعُقُوقُ ، فَكَيْفَ يَقِيَهُمُ الْعُقُوقُ . وَوَجْهَهُ هَذَا عِنْدِي أَنَّهُ أَرَادَ : لَوْ قَاكُمْ غَمُّ النَّدَمِ وَلَوْعَتَهُ ، وَقَدْ يَكُونُ أَرَادَ : لَوْ قَاكُمْ الْأَمْرَ الَّذِي تُدْفَعُونَ إِلَيْهِ فَيَكُونُ سَبَبَ نَدَمِكُمْ ، فَوَضَعَ النَّدَمَ مَوْضِعَ سَبَبِ النَّدَمِ .

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَالِكِ بْنِ طَوِيقٍ ^(١) :

سَلَّمَ عَلَى الرَّبِيعِ مِنْ سَلَمَى بَذَى سَلَمٍ ^(٢)

مَهْلًا بَنَى مَالِكٌ لَا تَجْلِبُنَّ إِلَيَّ	حَيَّ الْأَرَاقِمِ دُولُولُ ابْنَةِ الرَّقِيمِ ^(٣)
فَأَيَّ حِقْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مَكَامِينِهِ	وَأَيَّ عَوَصَاءَ جَشَمْتُمْ بَنَى جُشَمِ
لَمْ يَأْلِكْكُمْ مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً	لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنَ الْحَيِّ فِي فَحَمٍ
لَا بِالْمُعَاوِدِ وَلَعَا فِي دِمَائِكُمْ	وَلَا إِلَى لَحْمٍ خَلَقَ مِنْكُمْ قَرِمٍ
أَخْرَجْتُمُوهُ بِكَرْوٍ مِنْ سَجِيَّتِهِ	وَالنَّارُ قَدْ تُتَنَضَّى مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ ^(٤)
أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ	لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْأَجَمِ ^(٥)
قَدْ ائْتَنَى وَالْمَنَايَا فِي أُسْنَتِهِ	وَقَدْ أَقَامَ حَيَارَاكُمْ عَلَى اللَّقَمِ ^(٦)
جَذَلَانَ مِنْ ظَفَرِ حِرَّانٍ إِنْ رَجَعَتْ	أُظْفَارُهُ مِنْكُمْ مَخْضُوبَةً بِدَمٍ ^(٧)
دِينَ يُكَفِّفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ	وَرَحْمَةً رَفَرَتْ مِنْهُ عَلَى الرَّحِمِ

« الدُولُولُ » : الْأَمْرُ الشَّدِيدُ الْعَظِيمُ ، أَرَادَ بِهِ أَبُو تَمَامٍ الدَّاهِيَةَ ،
و « الْعَوَصَاءُ » : الْأَمْرُ الْمُعْتَصُصُ الشَّدِيدُ ، وَ « السَّلَمُ » : شَجَرٌ شَدِيدُ الصَّلَابَةِ

(١) ديوانه ٢ : ٣٤٦ والتبريزي ٣ : ١٨٤ .

(٢) عجزه : « عليه وسم من الأيام والقدم » .

(٣) الدُولُولُ والرقم : من أسماء الداهية .

(٤) التبريزي « لم يبرح من » .

(٥) حيارى : جمع حيران ، واللَّقَمُ : الطريق الواضح « التبريزي » وفيه « بالمنايا » .

(٦) ديوانه والتبريزي : « مخضوبة منكم أظفاره بدم » .

(٧) في الأصل : « يكفكف منكم » ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي ، وستأق في تعليقه على

الآيات .

لَا يَكَاذُ تُفْذَحُ مِنْهُ النَّارُ ، و « اللَّقْمُ » : جادة الطريق ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَقَامَهُمْ عَلَى الْهُدَى
وَأَرَاهُمْ إِيَّاهُ .

وقوله : « دِينَ يُكْفِكُفُ مِنْهُ كُلُّ بَائِقَةٍ » يُقَالُ : كَفَكَفْتُ الشَّيْءَ عَنْ
الشَّيْءِ ، إِذَا رَدَدْتُهُ عَنْهُ ، مِثْلُ « كَفَفْتُهُ » . وَيَكُونُ : « يُكْفِكُفُ عَنْهُ كُلُّ بَائِقَةٍ » /
- يَذْفَعُ ، أَيْ : تَقِفُ وَتُحْجِمُ - مِثْلُ قَوْلِهِ :

إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا كَفَكَفَتْ لَهَا وَقَامَ يُبَارِيهَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ

وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَيِّنَةٌ جَيِّدَةٌ عَلَيْهِ طَلَاوَةٌ إِلَّا قَوْلُهُ :

أَخْرَجْتُمُوهُ بِكَرِّهِ مِنْ سَجِيَّتِهِ وَالنَّارُ قَدْ تُتَضَيُّ مِنْ نَاصِرِ السَّلَامِ

فَإِنَّهُ مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِهِ وَنَادِرِ مَعَانِيهِ ، وَالْبَيِّنَةُ الَّتِي بَعْدَهُ أَيْضًا جَيِّدَةٌ بِالْع .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ شَمَّاسُ بْنُ أَسْوَدَ الطُّهَوِيُّ :

فَإِلَّا تَصِلَ رِخْمَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثِدٍ يُعْلَمُكَ وَصَلَ الرَّحْمَ عَضْبٌ مُجَرَّبٌ

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ أَبِي شِحَاذٍ الضُّبِّيُّ :

(١) الرواية « منه » كما سبق . وقال التبريزي : الكَفْكَفَةُ فِي مَعْنَى الْكَفِّ ، وَوَزَنُ كَفَكَفَ عِنْدَ سِيَبَوِيهِ
فَعْلَلٌ ، وَعِنْدَ صَاحِبِ كِتَابِ الْعَيْنِ فَعْفَعٌ ، وَعِنْدَ الْفَرَّاءِ فَعْفَلٌ .

(٢) ديوانه : ١ : ٥٥٣ والتبريزي ٢ : ٢١٥ والممدوح هو جَعْفَرُ بْنُ دِينَارِ الْخِثَاطِ مِنْ كِبَارِ الْقَوَادِ
اشْتَرَكَ مَعَ الْأَفْشِينَ فِي حَرْبِ بَابِكِ كَمَا شَارَكَ فِي فَتْحِ عَمُورِيَّةَ ، وَقَدْ وُلَاهُ الْمُعْتَصِمُ الْبَيْتَ سَنَةَ ٢٢٤ ثُمَّ عَزَلَهُ عَنْهَا
فِي السَّنَةِ التَّالِيَةِ ، وَأَعَادَهُ إِلَيْهَا الْوَائِقُ سَنَةَ ٢٣١ .

(٣) البيت من جملة أبيات في الحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٣٦ ، وَيَقُولُهَا لِحَرْيُّ بْنُ ضَمْرَةَ بْنِ
ضَمْرَةَ ، وَكَانَ قَدْ جَاوَرَهُ عَمْرُو بْنُ عِمْرَانَ الْأَسَدِيَّ فَأَخَذَ قَيْسُ بْنُ حَسَّانٍ وَأَخُوهُ بَنُو مَجَاشِعَ « بَكَرًا مِنْ إِبْلِ
عَمْرٍو بْنِ عِمْرَانَ ، فَأَتَى عَمْرُو حَرْيُّ شَاكِيًا فَغَضِبَ حَرْيُّ ، فَأَتَى قَيْسًا فَضَرَبَهُ ، وَأَخَذَ مِنْ إِبِلِهِ ثَلَاثِينَ بَعِيرًا ،
وَدَفَعَهَا إِلَى عَمْرٍو بْنِ عِمْرَانَ ، فَأَخَذَ قَيْسُ أَخُوهُ بَنِي مَجَاشِعَ ، فَانْطَلَقُوا إِلَى بَنِي نَهْشَلٍ يَطْلُبُونَ رَدَّ الْإِبِلِ أَوْ أَنْ
يُخْلَعُوا حَرْيُّ بْنُ ضَمْرَةَ ، فَخَلَعُوهُ ، وَأَخَذَهُ بَنُو مَجَاشِعَ فَضَرَبُوهُ ، وَأَخَذُوا مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ .

(٤) حميد بن أبي شِحَاذٍ الضُّبِّيُّ قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : هُوَ إِسْلَامِيُّ وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ « مُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ص ٣٤٤ ،
وَانْظُرْ « حِمَاةُ أَبِي تَمَّامٍ لِلْمَرْزُوقِ ص ١١٩٩ ، ١٢٠٢ » ، وَفِي التَّاجِ « شَحْدُ » : « عَمْرُ بْنُ أَبِي شِحَاذٍ ،
كَكْتُابِ شَاعِرٍ ضَبِّي » .

فَقَضَيْنَا قَضَاءَنَا مِنْ بَنَى عَبْدُ
هُمْ بَنُو أُمْنَا فَجَرَبْنَا الدَّهْرَ
سِ وَقَدْ يَقْتُلُ الشَّقِيقَ الشَّقِيقُ
رُ فَقَى أَهْبِ بَيْنَنَا تَمْزِيقُ
وَقَالَ الْقَطَامِيُّ: ^(١)

لَمْ تَرَ قَوْمًا هُمْ شَرُّ لِإِخْوَتِهِمْ
تُفْرِيهُمْ لَهْدَمِيَّاتٍ نَقْدُ بِهَا
مِنَّا عَشِيَّةَ يَجْرِي بِاللَّهِمِ الْوَادِي
مَا كَانَ حَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ
وَحَسْبُكَ بِهَذَا جَوْدَةٌ .

وَلِلَّهِ دُرُّ أُنَى عُبَادَةٍ إِذْ يَقُولُ لِبَنَى الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فِي قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بِهَا
عَلِيَّ بْنَ مُرٍّ: ^(٢)

أَقِيمُوا « بَنَى الدِّيَانِ » مِنْ سَفَهَائِكُمْ
أَمَّا أَنِ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالْحَنَّا
فَرَأَيْتُكُمْ لَا تَنْظِلُوهَا فَتَبَعُوا
لَهَا الْحَسْبُ الرَّأْيِ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ ثَرَايِهَا
ذَوُو النَّخْلَاتِ الْخُضَرِ مِنْ بَطْنِ « حَائِلٍ »
وَأَهْلُ « سُفُوحٍ » مِنْ شِمَائِلِ تَكْتَسِي
يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ وَلَدَيْهِمْ
فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مُجِيدُهَا
قِيَامُ الْمَنَآيَا فِيكُمْ وَقَعُودُهَا ؟
عَلَيْكُمْ صُلُورًا مَاتَمُوتُ حُقُودُهَا ^(٣)
وَفِيكُمْ طَرِيفَاتُ الْعُلَا وَتَلِيدُهَا
فَعَسَجْدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا ^(٤)
وَفِي « فَلَجٍ » خُطْبَائُهَا وَهَبِيدُهَا ^(٥)
بِهِمْ أَرْجَا حَتَّى يُشَمَّ صَعِيدُهَا ^(٦)
مِنْ اللَّهِ نُعْمَى مَا يَنَامُ حَسُودُهَا

(١) ديوانه ص ١١ .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٥٠ وفيه « وَقَالَ يَمْدُحُ مُرٌّ بِنِ عَلِيٍّ الطَّائِي » .

(٣) ديوانه : « وَفِيهِمْ » .

(٤) « حَائِلٍ » وادٍ فِي جَبَلِ طِيءَ ، « فَلَجٍ » : مَدِينَةُ بِالْجَمَاعَةِ . « الْخُطْبَانِ » : الْخُطْلُ ، وَ « الْمَبِيدِ » : حَبِ الْخُطْلِ ، وَفِي

ديوانه : « فِي بَطْنِ » .

(٥) « سُفُوحٍ » : مَدِينَةُ عَرَضَ الْجَمَاعَةِ وَمَا حَوْلَهَا « مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ » .

(٦) ديوانه : « وَعَلَيْهِمْ » .

مَقَامَاتُهُمْ أَرْكَانُ « رَضْوَى » و « يَذْبُلِ »
 « أبا خَالِدٍ » مَا جَاوَرَ اللَّهُ نِعْمَةً
 وَجَدْنَا خِلَالَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا
 فَقَدْ جَزَعْتَ « جَلْدٌ » وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ
 فَأُولَئِهِمْ نَعْمَى ، فَكُلُّ صَنِيعَةٍ
 قَرَابَتِكَ الْأَدْنَى مِنْ حَيْثُ تَنْتَمِي
 أَتَهْدِمُ جُرْفَتَهَا وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا
 وَتَنْهَضُ بِالْأَبْطَالِ تُفْنِي عَدِيدَهَا
 إِلَيْكَ وَقُودُ النَّارِ عِنْدَ ابْتِدَائِهَا
 فَأَقْصِرْ فَفِي الْإِقْصَارِ بَقِيَا فَإِنَّهَا
 وَدُونَكَ فَاخْتَرِ فِي قَبَائِلِ « مَذْحِجٍ »
 وَأَيَّدِيهِمْ بِأَسُ الْيَالَى وَجُودُهَا ^(١)
 بِمِثْلِكَ إِلَّا كَانَ حَتْمًا خُلُودُهَا ^(٢)
 وَلَوْ طَلَيْتَ فِي الْغَيْثِ عَزَّ وَجُودُهَا ^(٣)
 لِيَجْزَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ جَلِيدُهَا ^(٤)
 رَأَيْتَكَ تُبْدِيهَا فَأَنْتَ تُعِيدُهَا ^(٥)
 وَجِيرَتِكَ الدَّانِي إِلَيْكَ بَعِيدُهَا ^(٦)
 وَتَنْحِتُ فَرْعِيهَا وَعُودُكَ عُودُهَا ^(٧)
 وَسُؤْلُكَ فِي أَنَّ التُّرَابَ عَدِيدُهَا ^(٨)
 وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ خُمُودُهَا
 مَكَارِمُ حَتَّى « يَغْرِبَ » تَسْتَفِيدُهَا
 أَتَقْهَرُهَا عَنْ أَمْرِهَا أَمْ تَسُودُهَا

قَوْلُهُ : « وَأَهْلُ سُفُوحٍ » فَسُفُوحٌ : مَوْضِعٌ ، « مِنْ شَمَائِلِ » ، أَى : وَفَى أَهْلِ
 سُفُوحٍ شَمَائِلُ أَى : أَخْلَاقٌ ، و « مِنْ » زَائِدَةٌ . « تَكْتَسِي أَرْجًا » أَى : تَكْتَسِي
 سُفُوحٌ بِأَهْلِهَا أَرْجًا ، « حَتَّى يُشَمَّ صَعِيدُهَا » أَى : تُرَابُهَا ، وَهَذَا هُوَ اللَّفْظُ الْجَزُلُ
 وَالْمَعْنَى الْفَحْلُ وَالنَّظْمُ الرَّصِينُ وَالطَّبْعُ السَّلِسُ وَالْمَذْهَبُ الْعَجَبُ .

وَمِثْلُهُ فِي الْجَوْدَةِ وَالرَّصَانَةِ وَالْحَلَاوَةِ قَوْلُهُ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا
 الْمُتَوَكِّلَ وَيَذْكُرُ حَرْبَ تَغْلِبَ وَإِصْلَاحَ الْفَتْحِ بَيْنَهُمْ :

(١) رَضْوَى وَيَذْبُلُ : جِيلَان .

(٢) دِيَوَانُهُ : « جَمًّا » .

(٣) « جِلْدٌ » : عَشِيرَةُ جِلْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أُدُدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كِهْلَانَ « جَهْرَةُ الْأَنْسَابِ ص ٤١٢ » .

(٤) دِيَوَانُهُ : « قَرَابَتُكَ الْأَدْنَى » .

(٥) دِيَوَانُهُ : « فِي الْأَبْطَالِ » .

(٦) دِيَوَانُهُ ٢ : ١٢٩٨ .

أَسَيْتُ لِأُخْوَالِي « رِيْعَةً » إِذْ عَفَتْ مَصَائِفُهَا فِيهَا ، وَأَقَوْتُ رُبُوعَهَا
بِكُرْهِى أَنْ بَاتَتْ خَلَاءَ دِيَارِهَا وَوَحْشًا مَغَانِيهَا وَشَتَّى جَمِيعَهَا
وَأَمْسَتْ تُسَاقِي الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ مَا عَدَتْ شَرُوبًا تُسَاقِي الرِّاحَ رِفْهَا شُرُوعَهَا

« الرِّفْهُ » : أَنْ تَرِدَ الْإِبِلُ الْمَاءَ كُلَّ يَوْمٍ .

إِذَا افْتَرَقُوا عَنْ وَفْعَةٍ جَمَعَتْهُمْ لِأُخْرَى دِمَاءٌ مَا يُطْلُ نَجِيعُهَا^(١)
تَذُمُّ الْفَتَاةُ الرُّودُ شِيْمَةً بَعْلَهَا إِذَا بَاتَ دُونَ الثَّأْرِ وَهُوَ ضَجِيعُهَا
حَمِيَّةُ شَعْبٍ جَاهِلِيٍّ وَعِزَّةُ كُنْيَاةُ أَعْيَا الرُّجَالِ خُضُوعُهَا
/ وَفُرسَانُ هِنَجَاءٍ تَجِيْشُ صَدُورُهَا بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعُهَا
تُقْتَلُ مِنْ وَثْرِ أَعَزِّ نَفُوسِهَا عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَاتَكَادُ تُطِيعُهَا
إِذَا اخْتَرَبَتْ يَوْمًا فَقَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَقَاضَتْ دُمُوعُهَا
شَوَاجِرُ أَرْمَاجٍ تَقْطَعُ بَيْنَهَا شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطُوعُهَا^(٢)
وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطُولُهُ لَعَادَتْ جُنُوبَ وَالِدِمَاءِ دُرُوعُهَا^(٣)
وَلَا ضُطِّلِمَتْ جُرُومُهُ تَغْلِيَّةُ بِهِ اسْتَبَقِيَتْ أَغْصَانُهَا وَفُرُوعُهَا^(٤)
رَفَعَتْ بِضَبْعِي « تَغْلَبُ ابْنَةُ وَائِلٍ » وَقَدْ يَحْسَبُ أَنْ يَسْتَقِيلَ صَرِيعُهَا^(٥)
وَكُنْتُ أَمِينَ اللَّهِ مَوْلَى حَيَاتِهَا وَمَوْلَاكَ « فَتَحَ » يَوْمَ ذَاكَ شَفِيعُهَا^(٦)
فَالْفَهْمُ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَّدَتْهُمْ حَفَائِضُ أَخْلَاقٍ بَطَلَى رُجُوعُهَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « رَقْعَةٌ » يَطْلُ : يَهْدِرُ .

(٢) دِيْوَانُهُ : « تَقْطَعُ بَيْنَهُمْ شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ » .

(٣) دِيْوَانُهُ : « لَعَادَتْ جُنُوبُ وَالِدِمَاءِ رُجُوعُهَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « اصْطَلِمَتْ » بِالْبَيِّنَاءِ لِلْمَعْلُومِ ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيْوَانِهِ ، وَفِي دِيْوَانِهِ : « بِهَا

اسْتَبَقِيَتْ » .

(٥) « الْفَتْحُ » : الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ .

(٦) دِيْوَانُهُ : « شَرَّدَتْ بِهِمْ » .

وَأَبْصَرَ غَاوِيَهَا الْمَحْجَّةَ فَاهْتَدَى
وَأَمْضَى قَضَاءَ يَتْنِهَا فَتَحَاجَزَتْ
فَقَدْ رُكِّزَتْ سُمْرُ الرِّمَاجِ وَأُغْمِدَتْ
أَتْنُكَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا
فَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ جَمًّا وَجِيْهُهَا
تُعِيدُ وَتُبْدِي مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ
تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأُوجِهِ
وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ حِلْمَ حَلِيمِهَا
بَقِيَتْ ، فَكَمْ أَبْقَيْتِ بِالْعَفْوِ مُحْسِنًا
وَمَشْفَقَةٍ تَخْشَى جَمَامًا عَلَى أَيْنِهَا
رَبَطْتَ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَاشِيهَا
وَأَقْصَرَ غَالِيَهَا وَدَانِيْ شَسُوعِهَا^(١)
وَمَحْفُوضُهَا رَاضٍ بِهِ وَرَفِيعُهَا^(٢)
رِقَاقُ الطُّبَا : مَجْفُوهَا وَصَنِيعُهَا
وَبَاعَدَهَا عَمَّا كَرِهَتْ نُزُوعُهَا
وَنَامَتْ عُيُونُهَا نَزْرًا هُجُوعُهَا
سَبَائِبُ رَوْضِ الْحَزَنِ جَادَ رَبِيعُهَا
أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيَهَا فَلَيْمَ مُطِيعُهَا^(٣)
يُسْفَهُ فِي شَرِّ جَنَاهُ خَلِيعُهَا^(٤)
عَلَى « تَغْلِبِ » حَتَّى اسْتَمَرَ ظَلِيعُهَا^(٥)
لَأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَاقَى جُمُوعُهَا^(٦)
فَقَرَّ حَشَاهَا وَاطْمَأْنَنَتْ ضُلُوعُهَا

وقال البحرى في هذه الحرب بعينها ، ويذكر ما كان من « الفتح » في صلح
بينهم ، وهى من المنصيفات ، وقد بينت عن فضل البحرى وعربيته وطريقته التى
ليست لشاعر من المتأخرين ، وهى تُبر على كل ما قالوه فى وصف حرب ، وهى
القصيدة التى أولها :^(٧)

ضمان على عينيكَ أُنَى لا أسلو

(١) ديوانه : « راض بها » .

(٢) المحفوز : الغليظ ، الصنيع : الصقيل .

(٣) ديوانه : « تُسْفَهُ » .

(٤) فى الأصل : « حتى تغلب » .

(٥) ديوانه : « تخشى الحمام » .

(٦) ديوانه : « فقرت » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٦١١ وعجز البيت : « وأن فؤادى من جوى بك لا يخلو » .

بَنَى « تَغْلِبِ » أَغْرِزْ عَلَى بَأْنٍ أَرَى دِيَارَكُمْ أُمَسْتُ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلٌ^(١)
 خَلَتْ « بَلَدٌ » مِنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ مَرَابِعُ مِنْ « سِنْجَارٍ » يَهْمِي بِهَا الْوَيْلُ^(٢)
 وَأَزْعَجَ أَهْلَ الْمَحَلِّيَّاتِ نَاجِزٌ مِنَ الْحَرْبِ مَا فِيهِ خِدَاعٌ وَلَا هَزْلٌ^(٣)
 وَأَقْوَتْ مِنَ الْقَمَقَامِ أَعْرَاضُ « مَارِدٍ » فَمَا ضُمْنَتْ تِلْكَ الْأَعْقَةُ وَالرَّمْلُ^(٤)
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةً مِنْ جَمِيعِكُمْ تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو
 مَصَارِعُ بَغْيٍ تَابَعَ الظُّلُمُ بَيْنَهَا بِسَاعَةٍ عِزٍّ كَانَ آخِرُهُ الدُّلُ
 إِذَا مَا اتَّقَوْا يَوْمَ الْهِبَاجِ تَحَاجَزُوا وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 غَدَوْا غُصْبَتِي وَزِدْ سَجَالُهُمَا الرَّدَى فَفِي هَذِهِ سَجَلٌ ، وَفِي هَذِهِ سَجَلُ
 إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ فَلَا تَخْلَفْ فِي أَنْ يُودَى وَلَا مَطْلُ
 كَفَى مِنْ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّةً وَمِثْلٌ مِنَ الْأَقْرَانِ زَاخَفُهُ مِثْلُ^(٥)
 إِذَا مَا أَخْ جَرَّ الرِّمَاحَ أَنْبَرَى لَهُ أَخٌ لَابِلِيدٌ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ
 تَحْضُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَضُمَّرَ عِتَاقٌ ، وَأَحْسَابٌ بِهَا يُدْرِكُ التَّبِلُ^(٦)
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً فَوَارِسُهُمْ فِي مَاقِطٍ وَهُمْ رَجُلُ^(٧)
 يَطْعَنُ يَكْبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ وَضَرْبٌ كَمَا تَرْغُو الْمُخَرَّمَةَ الْبُزْلُ
 يُهَالُ الْغُلَامُ الْغِرُّ ثُمَّ يَرُدُّهُ عَلَى الْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا الْأَشْيَبُ الْكَهْلُ^(٨)

(١) ديوانه : « وليس لها » .

(٢) بلد : مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ .

« سنجار » : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . « معجم البلدان » .

(٣) المحليات : المحلية : بَلْدَةٌ بين الموصل وسنجار « معجم البلدان » .

(٤) مارد : بلاد ماردین وسیاق ، وفي ديوانه : « الأعراس » بالصاد المهملة ، الأعقة : جمع العقيق : الوادي ، القمقام : السيد الكثير الخير ، والماء الكثير .

(٥) ديوانه : « من الأقوام » .

(٦) ديوانه : « تحضهم » ، والتبل : العداوة والحقد .

(٧) ديوانه : « مأزق » ، والمأقط : المضيق في الحرب .

(٨) ديوانه : « الغلام الغمر حتى يرده » .

تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّى
وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِفَوَاضِلِ
وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
وَلَوْلَاهُ طَلْتُ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤَكُمْ
تَلَاَفَيْتَ يَا « فَتْحُ » « الْأَرَقَمَ » بَعْدَمَا
وَهَبْتُ لَهَا بِالسَّلَامِ بَاقِي نَفْسِهِمْ
أَتَوَكَّ وَفُودَ الشُّكْرِ يَشْنُونَ بِالذِّى
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودَدًا
تَرَاءَوْكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَقَصَرُوا
/ وَلَمَّا قَضَوْا صَدَرَ السَّلَامُ تَهَاَفَتُوا
إِذَا قَلَّبُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةِ

عَلِمْتُمْ ، وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا التُّكُلُ^(١)
أَتَتْ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلُ
يَدُ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْهَدَهَا الْمَحَلُ^(٢)
فَلَا قَوْدَ يُعْطَى الْأَذَلُ وَلَا عَقْلُ
سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سُمِّ الْأَرْقَمِ الصِّلُ^(٣)
وَقَدْ شَارَفُوا أَنْ يَسْتَمْتَهُمُ الْقَتْلُ
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ
مِنْ الْيَوْمِ ضَمَّتَهُمْ إِلَى بَابِكَ السَّبِيلُ
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَازَوْا السُّتُورَ وَهُمْ عُجُلُ^(٤)
عَلَى يَدِ بَسَامِ سَجِيَّتُهُ الْبَذَلُ^(٥)
وَمَالُوا بِلِحْظِ خِلَتْ أَتَهُمْ قَبْلُ^(٦)

١١٠

قَوْلُهُ : « وَأَقْوَتْ مِنَ الْقَمَقَامِ أَعْرَاضُ مَارِدٍ » « فَالْقَمَقَامُ » : العدد
الكثير ، و « الْأَعْرَاضُ » جَمْعُ عَرْضٍ ، وَعَرْضُ كُلِّ شَيْءٍ نَاحِيَتُهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
أَرَادَ بِالْأَعْرَاضِ : جَمْعَ عَرْضٍ ، وَالْعَرْضُ : الْجَبَلُ ، و « مَارِدٌ » : يَرِيدُ بِلَادَ مَارَدِينَ ،

(١) ديوانه : « أُنَيْم » ، فِي الْأَصْلِ : « التُّكُلُ » وَلَا يَصَحُّ .

(٢) ديوانه : « حَرَقَهَا » .

(٣) الْأَرَقَمُ : حَتَّى مِنْ تَغْلِبَ مِنْ وَلَدِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ وَهُمْ : جِشَمٌ ، وَفِيهِ الْبَيْتُ وَالْعَدَدُ ، وَمَالِكٌ ،
وَالْحَارِثُ ، وَعَمْرُو ، وَتَعْلِبَةُ وَمَعَاوِيَةُ . « جَهْرَةُ الْأَنْسَابِ ص ٣٠٤ » ، وَفِي اللَّسَانِ « رَقَم » : أَنْ نَظَرْنَا نَظْرًا
إِلَيْهِمْ تَحْتَ الدِّثَارِ وَهُمْ صَغَارُ فَقَالَ : كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ أَعْيُنَ الْأَرَقَمِ ، فَلَجَّ عَلَيْهِمُ الْقَبْ ، و « الْأَرَقَمُ » : مِنَ الْحَيَاتِ
الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ ، وَهُوَ مِنْ أَتَحْيِيهَا وَأَطْلَبُهَا لِلنَّاسِ ، « الصِّلُ » : الْحَيَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ إِذَا نَهَشَتْ مِنْ سَاعَتِهَا .

(٤) سبق فِي ٢ : ٣٧١ .

(٥) ديوانه : « صَدَرَ السَّمَاطُ » .

(٦) سبق فِي ٢ : ٣٧١ ، قُبُلٌ : جَمْعُ أَقْبَلُ ، ضَرْبٌ مِنَ الْخَوْلِ ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « نَكَسُوا » .

وَلِمَارِدِينَ جِبَالٍ فِيهَا حُصُونٌ^(١) . و « الْأَعْقَةُ » : جمع عَقِيقٍ ، فَجَمَعَهُ بِمَا أَحْوَالِهِ [؟] ، وكذلك « الرَّمْلُ » هَاهُنَا : مَوْضِعٌ .

وَقَوْلُهُ : « فِرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ » أَيْ : مِنْ كِلَا الْجَزَيْنِ ، وَ « دَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ ... » أَيْ : مِنْ مَحَافِلِكُمْ وَاجْتِمَاعِكُمْ .

وقوله : « سِجَالُهُمَا الرَّدَى » فالسِّجَالُ : المُسَاجِلَةُ وهو مِنَ السَّجْلِ ، والسَّجْلُ : الدَّلُّو وذلك أَنَّ يَبَارَى السَّاقِيَانِ بِسَجْلَيْهِمَا فِي الاسْتِقْيَاءِ ، فَيَسْتَقْيِ هَذَا سَجَلًا وَهَذَا سَجَلًا ، فَجَعَلَهُ مَثَلًا هَاهُنَا ، أَيْ : لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِسْطٌ مِنَ الرَّدَى .
وَاللُّبْخُرِيُّ قَصِيدَةٌ أُخْرَى فِي حَرْبِ بَنِي الْأَعْمَامِ ، مُنْصِيفَةٌ ، هِيَ مِثْلُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي مَضَتْ ، أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا فِي الْجَوْدَةِ وَالْبَرَاعَةِ ، يَمْدَحُ فِيهَا أَبَا الْمُعَمَّرِ الْهَيْثَمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ التَّغْلِبِيِّ وَيَذْكُرُ حُرُوبَ بَنِي تَغْلِبٍ أَيْضًا ، أَوَّلُهَا :

أَمِنَكَ تَأَوُّبُ الطُّفِيفِ الطَّرُوبِ

أَمَّا « لِرَبِيعَةِ الْفَرَسِ » انْتِهَاءٌ عَنْ الزَّلْزَالِ فِيهَا وَالْحُرُوبِ^(٢)
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ خَيْلٌ تَدَاعَى إِلَى خَيْلٍ مُعَاوِدَةٍ الرُّكُوبِ
كَدَابٍ « بَنَى الْمُعَمَّرِ » حِينَ زَارُوا « بَنَى عَمْرُو » بِمُصْنَمَةِ شُعُوبِ^(٣)
تَبَالَوْا صَادِقَ الْأَحْسَابِ حَتَّى نَفَوْا خَوَرَ الضَّعِيفِ عَنِ الصَّلِيبِ

(١) ماردین : قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دثيسر ودارا ونصيبين « معجم البلدان » .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) ديوانه ١ : ٩٨ وعجزه :

« حَبِيبٌ جَاءَ يُهْدِي مِنْ حَبِيبٍ » .

(٤) رَبِيعَةُ الْفَرَسِ هو : ربعة بن نزار أخو مضر « جمهرة الأنساب ٢٩٢ ، مروج الذهب للمسعودي

١١٦ : ٢ .

(٥) تَبَالَوْا : استحسَنُوا واختَبَرُوا ، الصَّلِيب : الخالص النسب .

صَرِيحُ الْخَيْلِ وَالْأَبْطَالِ أَغْنَى
وَكَانُوا رَقَعُوا أَيَّامَ سِلْمٍ
إِذَا مَا الْجُرْحُ دُمَّ عَلَى فَسَادِ
رَزِيَّةٍ هَالِكٍ جَلَبَتْ رَزَايَا
يَشْقُ الْجَيْبَ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ
وَقَبْرٌ عَنْ أَيَّامِنَ « بَرْقَعِيدِ »
يَسُحُّ ثَرَابُهُ أَبَدًا عَلَيْهَا
إِذَا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثُمَّ أَجَلَتْ
وَلَمْ أَرِ لِلثَّرَاتِ بَعْدَنَ عَهْدًا
تُصَوِّتُ فِيهِمْ حِزْقُ الْعَوَالِي
كَتَخْلُ سُمْنِيحَةً اسْتَعْلَى رَكِيبٌ
فَمَنْ يَسْمَعُ وَغَى الْأَخْوَيْنِ يُذْعَرُ
تَحْمُطُ « تَغْلِبَ » الْعَلْبَاءِ الْقَتْ
زَعِيمًا حُطَّةٍ وَرَدًا حِمَامًا
إِذَا آدَ الْبَلَاءِ تَحْمَلَاهُ
إِذَا قُسِمَ التَّقْدُمُ لَمْ يُرَجَّحْ

عَنِ الْهُجُنَاتِ وَالْخَطَأِ الْمَشُوبِ^(١)
عَلَى تِلْكَ الْقَوَادِحِ وَالتُّدُوبِ
تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّبِيبِ^(٢)
وَحَطَبٌ بَاتَ يَكْشِفُ عَنْ حُطُوبِ
يُصَغَّرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْجُيُوبِ^(٣)
إِذَا مَا تَنَاحَرَتْ أَفُقُ الْجُنُوبِ
عَهَادًا مِنْ مُرَاقٍ دَمٍ حَبِيبِ
ثَنَتْ بِسَمَاءٍ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ
كَسَلُ الْمَشْرِفِيَّةِ مِنْ قَرِيبِ
وَعَابُ الْخَطِّ مَهْزُورُ الْعُلُوبِ^(٤)
تُكْفِيهِ الرِّيَّاحُ عَلَى رَكِيبِ
لِصَكِّ مِنْ قِرَاعِيهَا عَجِيبِ^(٥)
عَلَى « الثَّرَنَارِ » بَرْدًا وَ « الرَّحُوبِ »^(٦)
وَرُودُهُمَا حَيَا الْمَاءِ الشَّرُوبِ^(٧)
عَلَى دَفْنَى مُوقَعَةٍ رَكُوبِ
نَصِيبٌ فِي الرِّجَالِ عَلَى نَصِيبِ

(١) ديوانه : « وَالْخَطُّ الْمَشُوبِ » ، ورواية الديوان أوجه في رأيي .

(٢) ديوانه : « رُمَّ » بالراء .

(٣) ديوانه : « إِذَا هِيَ تَنَاحَرَتْ » . وبرقعيد : بليدة في طرف بقعاء الموصل بينها وبين الموصل أربعة أيام « معجم البلدان » .

(٤) ديوانه : « تُصَوِّتُ فَوْقَهُمْ » ، « مَهْزُورُ الْكُحُوبِ » .

(٥) الثَّرَنَارُ : واد عظيم بالجزيرة ، والرَّحُوبُ : ماء بالجزيرة لبنى جشم بن بكر .

(٦) في الأصل : « وَرَدُّهُمَا » والتصحيح من ديوانه .

(٧) عَلَى دَفْنَى مُوقَعَةٍ : أى صفحتى وجانبى الناقة الذلول .

على أن الكبير يُزاد فضلاً كفضل الرمح زيد من الكعوب^(١)
 فهل لابني عدي من نصيح يرد شريد حليمهما العريب^(٢)
 أخاف عليهما إمرار مرعى من الكلاء الذي غلفاه ، موبى
 وأعلم أن حربهما خبال على الداعى إليها والمُجيب^(٣)
 كما أسرى القطا لبيات « عمرو » وسأل لهلكه « وادي قضيب »^(٤)
 وفي حرب العشرة مؤيدات تُضعضُ تالد العز المهيب^(٥)
 لعل « أبا المعمر » يتلها ببعد الهَم والصدر الرحيب^(٦)
 فكَم من سؤددٍ قد بات يُعطى عطيةً مُكثِرٍ منه مُطيب^(٧)

فهذه طريقة الشعراء الفحول في مذهب لا يحسنه إلا الفصحاء المطبوعون
 من الأعراب ، ولا يتجه لثله مُسلمٌ ولا أبو نواس فضلاً عن أبي تمام .

قوله : « بِمُصْنِيةٍ ... » فَمُصْنِيةٌ : دَاهِيَةٌ ، يقال : « رَمَاهُ فَأَصْنَمَاهُ » إذا قَتَلَهُ
 مَكَانَهُ ، و « رَمَاهُ فَأَنْمَاهُ » ، إذا أَصَابَ الصَّيْدَ فَتَحَامَلَ وَغَابَ عَنِ الرَّامِي ،
 و « رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ » ، إذا أَصَابَ الشَّوْى / وهو الأطرافُ غَيْرُ المَقَاتِلِ ،
 و « الشَّعُوبُ » : التَّى تَشْعُبُ أَى تُفَرِّقُ .

(١) ديوانه : « خلا أن الكبير » .

(٢) في الأصل : « لبني عدي » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٣) ديوانه : « غَلَفَاهُ » بالمشناة ، موبى : من الوباء .

(٤) وادي قضيب في أرض تهامة ، وفيه جرى المثل : سال قضيب بماء أو حديد ، وذلك عندما
 لا تترت قبيلة مراد بعمر بن أمامة من المنذر بن امرئ القيس وهو أخو عمرو بن هند من أبيه ، وكان قد قصد
 ملكاً من ملوك حمير ليأخذ له بحقه فأرسل معه مراداً ، وعندما نزلوا بوادي قضيب من أرض قيس عيلان ثاروا
 به ، فقالت له امرأته : « ياعمرؤ أتيت أتيت سال قضيب بماء أو حديد » فذهب مثلاً . « معجم البلدان » .

(٥) المؤيدات : الدواهي .

(٦) ديوانه : « مكثر فيه » .

وقوله : « تَبَالَوْا صَادِقِ الْأَحْسَابِ » تَفَاعَلُوا ، من البَلَوِ ، وهى الاختبارُ حتى نَفَوْا الضَّعَافَ وَأَبْقَوْا الشَّدَادَ .

« إِذَا مَا الْجُرْحُ دُمَ » أى عُولَجَ حَتَّى ائْتَمَّ ، امْتَلَأَ وَالتَّحَمَ .

« إِذَا مَا نَاحَرَتْ أَفْقُ الْجَنُوبِ » ، أى : كَانَتْ فى نَحْرِهَا ، أى : تَلْقَاءَ هُبُوبِهَا . « عِهَادًا » أى : شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، مِثْلَ عِيَادِ الْمَطَرِ .

وقوله : « مَهْزُورَ الْعُلُوبِ » : يُرِيدُ عَوَامِلَ الرِّمَاجِ ، وهى صُدُورُهَا ، وَالْعُلُوبُ : من قَوْلِهِمْ : رُمُحٌ مَعْلَبٌ ، وهو الذى يُشَدُّ مَوْضِعُ السَّنَانِ مِنْهُ بِالْعِلْبَاءِ ، وهى عَصَبَةُ الْعُنُقِ مِنَ الْبَعِيرِ .

و « سُمَيْحَةٌ » : مَوْضِعٌ كَثِيرُ النَّخِيلِ ، « اسْتَعْلَى رَكِيبٌ » أى : نَخِيلٌ مَرْكُوبٌ ، عَلَيْهِ جِمْلُهُ كَالرَّاكِبِ ، أَوْ يُرِيدُ بِالرَّكِيبِ الذى قد غُرِسَ سَطْرًا بِإِزَاءِ سَطْرِ .

وقوله : « أَسْرَى الْقَطَا لِبَيَاتٍ عَمْرٍو » : له خَبَرٌ ، وَكَذَلِكَ « وادى قَضِيبٍ » .^(١)

وقال أيضا :^(٢)

لَا دِمْنَةَ بِلَوَى خَبِيبٍ وَلَا طَلَّلَ

نَبَى زُرَّارَةَ تُصْنَعُ مَالَهُ ثَمَنُ يُرْجَى لَدَيْكُمْ ، وَقَوْلُ كُلِّهِ عَذَلُ^(٣)
وَلِنَّمَا هَلَكْتَ مِنْ قَبْلِكُمْ « إِرْمٌ » لِأَنَّهُمْ تُصِحُّوْا ذَهْرًا فَمَا قَبَلُوا

(١) فى الأصل : « رأى قصب » تحريف ، وانظر الخبر فى معجم البلدان : « قضيب » والبيات : من تَمَيَّتِ الْعَدُوُّ لَيْلًا وَالْإِيْقَاعُ بِهِ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٥٤ وعجزه :

« يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذَى لَوْعَةٍ يَسَلُ » .

(٣) هى إرم ذات العِمداء ، وَجَبَّارُهَا شَدَادُ بْنُ عَادَ ، وَالتى خَسَفَ اللَّهُ بِهَا الْأَرْضَ . « معجم البلدان » .

مُسْتَعْصِمِينَ مع الأروى كَأَنْتُمْ
أَنْذَرْتَكُمْ عَارِضًا تَذْمِي مَخَايِلُهُ
هذا «ابن يوسف» في سُرْعَانِ ذِي لَجَبٍ
غَزَاكُمْ بِقُلُوبٍ مَالَهَا خَلَلٌ
وَلَاكُمْ الْبَغَى ثُمَّ انْسَابَ نَحْوَكُمْ
وَانْحَازَ مِثْلَ انْحِيَاكِ الطُّودِ يَتَّبِعُهُ
الله ! الله ! كُفُّوا إِنَّ خَصْمَكُمْ
تَغْنَمُوا الصُّلْحَ إِنَّ الْحَرْبَ تُوعِدُكُمْ
الآنَ وَالْعُدْرُ مَبْسُوطٌ لِمُعْتَدِرٍ
وَلَا يَغْرَّتْكُمْ مِنْهُ تَبْدُلُهُ
فَإِنْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَالْشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ
طَالَ الرِّوَاءُ الَّذِي فِي رَأْسِ فَخْلِكُمْ
لَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعُصْمَ لَا تَحِلُّ
الْقَطْرَةُ الْفَذُّ مِنْهُ عَارِضٌ هَاطِلٌ
فِيهِ الظُّبَا وَالْقَنَا وَالْخَيْلُ وَالْحَيْلُ
مِنْ خَلْفِهَا ، وَسُيُوفٌ مَالَهَا خِلَلٌ
بِالْمَشْرِفَةِ وَهِيَ الثُّكُلُ وَالْهَبْلُ
رَأَى يُصَغَّرُ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلُّ
« أَبُو سَعِيدٍ » ، وَضَرَبَ الْأُرْسُ الْجَدْلُ
يَوْمًا يَعُودُ بِهِ « صِفِينُ » وَ « الْجَمَلُ »
وَالْأَمْرُ مُسْتَقْبَلٌ ، وَالْعَفْوُ مُقْتَبَلٌ
بِالْإِذْنِ حَتَّى اسْتَوَى الْأَرْبَابُ وَالْحَوْلُ
أَوْ كَانَ مُبْتَدَلًا ، فَالرُّكْنُ مُبْتَدَلٌ
لَا يَسْهُلُ الصَّعْبُ حَتَّى يَقْصُرَ الطُّولُ

- (١) « الأروى » : ضأن الجبل « تل » : من آل يثل : إذا طَلَبَ موثلاً ينجو فيه .
(٢) سرعان : أوائل الجيش وفي عَبَثِ الوليد : يقال : سُرْعَانُ وَسُرْعَانُ وَسُرْعَانُ ، والأجود : سُرْعَانُ بفتح السين والراء . « عبث الوليد لأبى العلاء المعري ص ٧٤ » .
وابن يوسف : هو محمد بن يوسف الثغري الصامتي ، وفي ديوانه : « والكيد والحيل » .
(٣) الخلل : بالفتح الضعف والفساد ، وبالكسر : جمع الخلة ، أى جَفَنُ السيف .
(٤) الثكل والهبل : معناهما واحد .
(٥) ديوانه : « تَغْنَمُوا السَّلْمَ » ، و « يعود به صفون » ، صفين : فيها لُغْتَانِ إِحْدَاهُمَا : إِجْرَاءُ الإِعْرَابِ عَلَى مَا قَبْلَ النُّونِ ، وَتَرَكَّهَا مَفْتُوحَةً كَجَمْعِ السَّلَامَةِ ، فَتَقُولُ : شَهِدْتَ صِفِينَ ، وَبَسَّتِ الصُّفُونَ ، وَالثَّانِيَةُ : أَنْ تَجْعَلَ النُّونَ حَرْفَ الإِعْرَابِ ، وَتَقْرَأَ الْيَاءَ بِحَالِهَا ، فَتَقُولُ : هَذِهِ صِفِينُ ، وَرَأَيْتُ صِفِينَ ، وَمَرَرْتُ بِصِفِينَ .
(٦) الابتذال هنا : سهولة لقائه والتحدث إليه ، والرُّكْنُ : أَخَذَ أَرْكَانِ الْكَعْبَةِ .
(٧) « الرِّوَاءُ » : الجبل الذى يُرْوَى بِهِ عَلَى الدَّابَّةِ إِذَا عُكِمَتْ الْمَرَادَتَانِ ، وَ « الطُّولُ » جبل طويل تشدُّ بِهِ قَائِمَةُ الدَّابَّةِ ، أَوْ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي يُطَوَّلُ لِلدَّابَّةِ فَرَعَى فِيهِ ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « يَقْصُرُ » مَبْنَى لِلْمَعْلُومِ .

لَا يَجْذِبُ الْوَطَنُ الْمَأْمُولُ عَزَمَتَهُ وَلَا الْعَزَالُ الَّذِي فِي طَرْفِهِ كَحَلُّ^(١)
 مُسَافِرٌ وَمَطَايَاهُ مُحَلَّلَةٌ غُرُوضُهَا ، وَمُقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَجِلٌ^(٢)
 يَهْشُ لِلْغَزْوِ حَتَّى شَكَّ عَسْكَرُهُ فِيهِ ، فَقَالُوا : أَغَزَوْ ذَاكَ أَمْ قَفَلُ^(٣)

* * *

(١) ديوانه : « الوطن المأمول » .

(٢) سبق في ١ : ٣٣٠ ، والغروض : جمع غرض وهو حزام الرجل .

(٣) القفل : الرجوع من الغزو ، « قارن ما شرحه به محقق الديوان » .

هذا آخر القسم الأول من الجزء الثالث من كتاب « الموازنة » للآمدى ،
 رحمه الله بتجزئته محققه غفر الله له .

يتلوه إن شاء الله في القسم الثاني من الجزء الثالث ما قالاه في أوصاف
 الخيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

تصويب الأخطاء

الصفحة/السطر	المخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	المخطأ	الصواب
أولاً : الدراسة					
١٤/١١	ومئ	ومئ	٩/٦٤	بُعْضَة	بُعْضَة
٢١/١١	قبلنا	قبلناه	١١/٦٦	وُجْدَان	وُجْدَان
١٦/٤٠	شِعْر	شِعْر	١٠/٦٨	نُحْفَضَتْ	نُحْفَضَتْ
١٣/٤٥	قرضتكم	قرظتكم	٥/٧٢	تُمَجَّلُ	تُمَجَّلُ
١٦/٥٥	الغيث	الغيث	٢/٧٧	مِنَ الْبَاسِ وَالْمَعْرُوفِ	مِنَ الْبَاسِ وَالْمَعْرُوفِ
١٧/٧٧	ثم	ثم		والجود	والجود
٩/٨٨	المتعلقة	المفتعلة	١/٨٧	منشوراً	منشوراً
			٢/٨٨	تُحْدَمُ	تُحْدَمُ
			١٠/٨٨	المستعملة	المستعملة
			١٠/١٠١	لَا تُخَيَّرُكَ	لَا تُخَيَّرُكَ
			١/١٠٩	لِسْكُونٍ	لِسْكُونٍ
			٢/١١٧	تُذَلِّلُ	تُذَلِّلُ
			١٢٢/عنوان	الجود والكريم	الجود والكريم
ثانياً : النص المحقق					
٢/٥	الهدى	الهدى	١٥ ، ١٢/١٣٤	تُنْتِجُ	تُنْتِجُ
٢/٨	رأيت	رأيت	٣/١٣٥ ، ١٨	تُرْتَقِبُ	تُرْتَقِبُ
١١/٩	طخية	طخية	١٠/١٤٤	أَوْ يَصْحُ	أَوْ يَصْحُ
١٢/٢٩	جَلَبُ	جَلَبُ	٤/١٦١	البخيل	البخيل
٦/٣٧	لِثَنْصَفِهِ	لِثَنْصَفِهِ	٨/١٨٤	وَفَرِهِ	وَفَرِهِ
٩/٤١	تَنْدُبُ	تَنْدُبُ	٧/١٨٧	أَنُوفُ	أَنُوفُ
٢/٤٢	فَضَضَتْ	فَضَضَتْ	٩/١٩١	رَفَقًا	رَفَقًا
٣/٤٢	الزهر	الزهر	٢/١٩٩	أن يكون أبا تمام	أن يكون أبو تمام
١١/٤٢	تراث	تراث	٣٥/٢٠٠	سَمِيعٌ	سَمِيعٌ
١٠/٦٢	لين	لين	٢/٢٢٢		

تصويب الأخطاء

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
٨/٢٣١	أَشْنَعُ	أَشْنَعُ	١٢/٣٣٠	خِيَالُ	خِيَالُ
٩/٢٥٣	بِالشُّكْرِ	بِالشُّكْرِ	٥/٣٤٥	طَلَّقُ	طَلَّقُ
٦/٢٦٠	يُرْدُ	يُرْدُ	٦/٣٤٥	مُصَلِّئاً	مُصَلِّئاً
١٤/٢٨٩	مُحَصِّنَةٌ	مُحَصِّنَةٌ	٢/٣٤٦	عَاذَرَتْهُ	عَاذَرَتْهُ
١١/٢٩٢	غَضِبَانُ	غَضِبَانُ	٥/٣٤٨	يَالَوْمَ وَقَعَةٌ	يَالَوْمَ وَقَعَةٌ
٥/٣٠٨	غَضِبَانُ	غَضِبَانُ	٢/٣٥٤	الْجَلْدُ	الْجَلْدُ
٣/٢٩٦	شَرَسَ	شَرَسَ	٦/٣٥٩	حُجَّةٌ	حُجَّةٌ
٤/٢٩٦	تَقْصَمُ	تَقْصَمُ	٥/٣٦١	مِنْهُمْ	مِنْهُمْ
٨/٣٠١	ضِجَاجٌ	ضِجَاجٌ	٢/٣٦٣	قَضَاؤُهُ	قَضَاؤُهُ
٨/٣٠٩	الْفَوْتُ	الْفَوْتُ	٥/٣٦٣	سَقَالٌ	سَقَالٌ
٧/٣١٣	عُرٌّ	عُرٌّ	٢/٣٧٠	رَحِمَ	رَحِمَ
٢/٣١٩	جَنَانٌ	جَنَانٌ	٤/٣٧٠	الإِسَاءَةُ	الإِسَاءَةُ
٨/٣٢١	أَتَهُمَا	أَتَهُمَا	١/٣٧٦	أَيْدِيَهُمْ	أَيْدِيَهُمْ
٢/٣٢٢	الصَّوَارِمُ	الصَّوَارِمُ	١٦/٣٧٧	حَفَائِظُ	حَفَائِظُ
٢/٣٢٣	صَائِبٌ	صَائِبٌ	٨/٣٧٩	وَرْدٌ	وَرْدٌ
٢/٣٢٤	الْمَنُونُ	الْمَنُونُ	١٥/٣٨١	خَوَرٌ	خَوَرٌ
١٠/٣٢٥	فَالْتَرَسَ	فَالْتَرَسَ	٧/٣٨٢	حَبِيبٌ	حَبِيبٌ
٤/٣٢٦	جَلَاثِيهِ	جَلَاثِيهِ	٧/٣٨٤	مَعْلَبٌ	مَعْلَبٌ
١٤/٣٢٩	عِتَادِهِمْ	عِتَادِهِمْ			

الموازنة

بين شعراي قنطرة والبحري

لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى

ت ٣٧٠

دراسة وتحقيق

الدكتور عبد الله حمد محارب

الجزء الثالث - القسم الثاني

الناشر مكتبة النخاسي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجي

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م

حقوق الطبع محفوظة للمحقق



المؤسسة السعودية بـمصر
٦٨ شارع الباسية - القاهرة - ت. ٨٩٨٥١

مطبعة المكنى

ماقالاة في أوصاف الخيل

قال أبو تمام: ^(١)

جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبَلِ الشَّمُوسِ ^(٢)

وَأَمْدُ عِنَانِي بِوَأَى ضِلْعُهُ تَذَرَعُ وَالْعُذْرَةُ فِيهِ تَسُوسُ ^(٣)
 أَقَاتِلُ الْهَمَّ بِإِجَافِهِ فَإِنَّ حَرْبَ الْهَمِّ حَرْبُ ضَرُوسِ
 [إِذَا الْمَذَاكِي حَاطَتْ نَفْعَهُ فَحَظُّهَا مِنْهُ اللَّفَاءُ الْحَسِيسُ ^(٤)]
 مُوضَّحٌ لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ أَشْنَمُ وَالْأَرْجَلُ مِنْهَا بَسُوسُ ^(٥)
 فَكُلُّ لَوْنٍ فَلْيَكُنْ مَا خَلَا الـ أَشْهَبَ فَالْأَشْهَبُ لَوْنٌ لَيْسَ ^(٦)
 وَمُجَفَّرٌ لَمْ يُضْطَلَّمْ كَشْحُهُ فَالضُّمُّرُ الْمَفْرُطُ فِيهَا رَسِيسُ

(١) ديوانه ١ : ٥٨٧ والتبريزي ٢ : ٢٧٤ .

(٢) عجزه : « والوصل والمهر نعيم وبوس » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « فامدد » ، وفي ديوانه والتبريزي : « ضلعه تثبت » .

(٤) ساقط من الأصل ، وفي ديوانه : « اللقاء » بالمشاة ، وانظر الشرح بعد الأبيات .

(٥) في ديوانه وشرح التبريزي « والأرجل » بضم الجيم وهو خطأ ظاهر ، والأعجب أن الصول قد شرحها فقال : « يقول الأرجل : مشؤوم كشؤم البسوس » ، ومع هذا فقط ضبط محققه الكلمة كما هي في التبريزي ، والأرجل من الرجلة والترجيل ، وهو بياض في إحدى رجلي الدابة لا بياض به في موضع غير ذلك ، والأرجل من الخيل الذي في إحدى رجله بياض ، ويكره ألا يكون به وضع .

(٦) في الأصل : « ما ليس » تحريف ، وفي التبريزي « فالشبهة لون » .

(١) إِنْ زَارَ مَيْدَانًا شَأَى أَهْلُهُ أَوْ نَادِيًا قَامَ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ
 تَرَى رِزَانَ الْقَوْمِ قَدْ أَسْمَحَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي حُسْنِهِ وَهَى شَوْسُ
 كَأَنَّمَا لَاحَ لَهُمْ بَارِقُ فِي الْمَحَلِّ أَوْ زُفَّتْ إِلَيْهِمْ عُرُوسُ
 سَامٍ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ زَانَهُ أَعْلَى رَطِيبٍ وَقَرَارٍ يَبِيسُ
 فَإِنْ خَدَا يَرْتَجُلُ الْمَشَى فَالْ حَرَكَتُ فِي إِحْسَانِهِ وَالْحَمِيسُ
 كَأَنَّمَا خَامَرَهُ أَوْلَقُ أَوْ غَارَلَتْ هَامَتُهُ الْخَنْدَرِيسُ
 عَوْدَهُ الْحَاسِدُ بُخْلًا بِهِ وَرَفَرَفَتْ خَوْفًا عَلَيْهِ النَّفُوسُ
 وَمِثْلُهُ ذُو الْعُنُقِ السَّبِطُ قَدْ أَمْطَيْتُهُ وَالْكَفَلُ الْمَرْمَرِيسُ
 غَادَرَتْهُ وَهُوَ عَلَى سُودِدٍ وَقَفَّ فِي سَبِيلِ الْمَعَالَى حَبِيسُ

قَوْلُهُ : « فَاْمُدُّ عِنَانِي بِوَأْي » أَيْ : اجْعَلْ لِي عِنَانًا أُمْدُهُ ، « بِوَأْي » عَلَى
 وَزْنٍ : وَغَا ، وَهُوَ الْحَدِيدُ الشَّدِيدُ . « ضِلْعُهُ تَذَرَعُ » أَيْ : تَنْتَسِعُ ، وَالذَّرَاعَةُ السَّعَةُ ،
 كَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الذَّرْعِ ، يُرِيدُ أَنَّ ضِلْعَهُ وَاسِعَةٌ تَامَّةٌ [تَهْمِي فَإِنَّهُ] / ، مُتَنَفِّخُ
 الْجَنْبَيْنِ ، وَيُرْوَى « يُعْذِرُ » أَيْ : يُوسِعُ وَ « الْعُدْرَةُ » : الشَّعْرُ الَّذِي فِي قَفَا الْفَرَسِ ،
 وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَامٌ وَسَبَاطَةٌ وَتَفَرُّقٌ ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

لَهَا عُذْرٌ كَقَرُونِ النَّسَا رُكْبَنٌ فِي يَوْمٍ يَبِجُ وَصِيرُ

وَقَوْلُهُ : « تَنْوُسُ » أَيْ : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ وَإِذَا كَانَتْ قَصِيرَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا
 تَحَرُّكٌ . وَ « الْمَذَاكِي » مِنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ جَاوَزَتْ الْقُرُوحَ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، وَاجِدُهَا

(١) شَأَى أَهْلُهُ : سَبَقَهُمْ أَوْ أَعْجَبَهُمْ وَشَاقَهُمْ ، وَفِي دِيَوَانِهِ وَالتَّبْرِيزِي : « إِنْ زَارَ مَيْدَانًا مَضَى سَابِقًا »

(٢) دِيَوَانُهُ : « وَإِنْ غَدَا » ، وَفِيهِ وَفِي التَّبْرِيزِي : « فَاْلْمُكَب » .

(٣) كَذَا وَرَبَّمَا هِيَ : « يَعْنِي أَنَّهُ » .

(٤) دِيَوَانُهُ ص ١٦٥ .

(٥) يُقَالُ : قَرَحَ الْفَرَسُ يَقْرَحُ قُرُوحًا ، إِذَا انْتَهَتْ أَسْنَانُهُ وَإِنَّمَا تَنْتَهِي فِي خَمْسِ سِنِينَ .

مُنْكَ ، وهو جَمْعٌ على غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَجَمْعُهَا الصَّحِيحُ : مُدَكِّياتٌ ، وهى مَسَانٌ الخَيْلُ ، و « اللَّفَاءُ الْحَسِيسُ » ... [؟] .

و « الْمُوضَّحُ » : الذى به أَوْضَاحٌ ، والأَوْضَاحُ الْبَيَاضُ فى أَطْرَافِهِ ، وقَوْلُهُ : « لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ » أى لَيْسَ بِأَرْجَلٍ ، والأَرْجُلُ : الذى تُحْجِلُهُ فى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ دُونَ سَائِرِ قَوَائِمِهِ ، وَقَالَ : « بَسُوسَ » ، لَأَنَّهُ يُتَشَاءَمُ بِهِ ، وَالبَسُوسُ الْمَرَأَةُ الَّتِي رَمَى كَلِيبُ وَائِلَ ضَرْعَ نَاقِيهَا ، وَكَانَتْ فى جِوَارِ جَسَّاسٍ ، فَقَتَلَهُ جَسَّاسٌ فَكَانَتْ حَرْبَ بَكَرٍ وَتَغْلَبَ مِنْ أَجْلِهَا ، فَضَرَبَ بِهَا الْمَثَلَ فى الشُّومِ ، وَلَيْسَتْ لِلْبَسُوسِ هَا هُنَا حِلَاوَةٌ فى الْمَوْضِعِ وَلَا طِلَاوَةٌ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « فَالشُّهْبَةُ لَوْنٌ لَيْسَ » ، وَالْأَشْهَبُ مِنْ مَرَائِبِ الْمُلُوكِ ، يُقَالُ : شُهْبُ الْخَيْلِ مُلُوكُهَا .

وَلَا وَجْهَ لِقَوْلِهِ : « لَوْنٌ لَيْسَ » ، وَلَا عَلِمْتُ أَحَدًا نَعَتَ الشُّهْبَةَ بِهَذَا الْبَيْعَتِ ، لِأَنَّ اللَّيْسَ هُوَ الَّذِي قَدْ اسْتَعْمِلَ فَأُخْلِقَ وَاتَّسَخَّ ، وَمِنْ أَيْنَ جَعَلَهُ خَلِيقًا أَوْ دَنَسًا ؟ بَلْ هُوَ مِنْ أَحَدِ ألْوَانِ الْخَيْلِ وَأَنْصَعِيهَا ، لَا سِيَّمًا إِنْ كَانَ أَسْوَدَ الْعَرَفِ وَالذَّنْبِ ، فَإِنَّ ذَاكَ مِنْ مَرَائِبِ الْخُلَفَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ فى الْأَشْهَبِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سِرَاعِ الْخَيْلِ ، وَلَا مِمَّا يَجْرَى فى الْحَلْبَةِ لِقَلَّةِ صَبْرِهِ وَرَقَّتِهِ ، لِأَنَّ الْبَيَاضَ عِنْدَهُمْ رِقَّةٌ وَتَرَفَّةٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَبْلَقُ مَا سَبَقَ قَطُّ فى حَلْبَةٍ مِنْ أَجْلِ مَا فِيهِ مِنَ الْبَيَاضِ ، فَهَذَا عَيْبُ الشُّهْبَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ : « لَيْسَ » ؟ .

وقَوْلُهُ : « لَمْ يُصْطَلَمَ كَشْحُهُ » أى : لَمْ يَصْطَلَمْهُ الضُّمْرُ حَتَّى يَذْهَبَ بِهِ ،

(١) هنا كلمات ساقطة ، و « اللَّفَاءُ » : الشيء القليل وهو ضد « الوفاء » .

(٢) أورد ابن المستوفى تعليق الآمدى السابق « النظام لوحة ١١١ » .

(٣) نقل ابن المستوفى هذا التعليق « النظام ٢ لوحة ١١١ » .

والكَشْحُ هو الحَاصِرَةُ ، وَیُسْتَحَبُّ فِيهَا أَنْ تَكُونَ ضَامِرَةً ، فَيَقُولُ : إِنَّ الضُّمَرَ الْمُفْرَطَ فِيهَا - يَعْنِي الْخَيْلَ - رَسِيسٌ ، يُرِيدُ عِلَّةً وَسُقْمًا ، وَيُقَالُ : بِهِ رَسِيسٌ مِنْ مَرَضٍ ، فَالْمَعْنَى صَحِيحٌ وَاللَّفْظُ وَالنَّظْمُ رَدِيئَانِ جِدًّا .

وقوله : « وَالْكَفَلُ الْمَرْمِيسُ » ، يُرِيدُ ائْتِلَاسَهُ ، وَاسْتِوَاءَهُ ، وَالْجُسَاءُ فِي عُنُقِ الْفَرَسِ ، وَالْكَزَاةُ مِنْ أَعْيَبِ عَيْبِهِ ، وَالسَّبَاطَةُ ضِدُّ ذَلِكَ ، فَلِهَذَا قَالَ : « ذُو الْعُنُقِ السَّبِطُ » ، وَالْمَرْمِيسُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْوَحْشِيَّةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي يُدْخِلُهَا فِي شِعْرِهِ مَعَ الْأَفَاضِ لَا تُشَبِّهُهَا وَلَا تَلِيقُ بِهَا .

وليس في هذه الآيات من أوصاف الخيل معنى لطيف ولا مُسْتَحْسَنٌ .
وقوله : « أَعْلَى رَطِيبٌ وَقَرَارٌ يَبِيسُ » ، فَقَدْ تَقَدَّمَ النَّاسُ فِيهِ ، وَأَوْرَدُوهُ نَظْمًا وَثَرًا ، فَهُوَ فِيهِ مُتَّبِعٌ .

وقوله : « قَامَ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ » وَ « زُقْتُ إِلَيْهِمْ عَرُوسُ » وَ « رَفَرْتُ عَلَيْهِ النَّفُوسُ » ، فَإِنَّ قَوْمًا يَسْتَحْسِنُونَهُ وَلَيْسَ مِنْ أَوْصَافِ الْخَيْلِ فِي شَيْءٍ وَلَا طَائِلَ فِيهِ .
وقوله : « أَسْمَحَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي حُسْنِهِ وَهِيَ شَوْسٌ » ، فَالْأَشَوْسُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ مِنَ الْكِبَرِ ، فَيَقُولُ : تَرَى الْعَيُونَ الَّتِي لَا تَمَلُّ طَرَفَهَا مِنَ الشَّيْءِ كِبَرًا ، وَإِنَّمَا تُخْزِرُ فِي النَّظَرِ ، قَدْ أَسْمَحَتْ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِهِ .

وقال في قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب :

يَا بَرِّقَ طَالَعٍ مَنْزِلًا بِالْأَبْرِقِ

(١) في الأصل : « الجساة » .

(٢) تنظر بمؤخرة العين .

(٣) ديوانه ٢ : ٩٦ والتبريزي ٢ : ٤٠٦ .

(٤) عجزه : « واحد السحاب له حذاء الأتيق » .

ما مُقَرَّبٌ يَحْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٌ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلَهَوْقِ
 بِحَوَافِرِ حُفْرِ وَصَلْبٍ صَلْبٍ وَأَشَاعِرِ شَعْرِ وَخَلْقٍ أُخْلِقِ^(١)
 وَبِشُعْلَةٍ تَبْدُ كَأَنَّ فَلِيلَهَا فِي صَهْوَتَيْهِ بُدُو شَيْبِ الْمَفْرِقِ
 ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صَحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ
 تُغَرِّى الْعَيُونَ بِهِ وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ فِي نَعْتِهِ عَفْوًا وَلَيْسَ بِمُفْلِقِ
 بِمُصَعَّدٍ مِنْ حُسْنِهِ وَمُصَوَّبٍ وَمُجَمِّعٍ مِنْ نَعْتِهِ وَمُفَرِّقِ^(٢)
 صِلَتَانِ يَنْسُطُ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَدَا فِي الْأَرْضِ بَاعًا مِنْهُ لَيْسَ بِضَيِّقِ
 وَتَطْرُقُ الْعُلُوءُ مِنْهُ إِذَا عَدَا وَالْكِبْرِيَاءُ لَهُ بِغَيْرِ مُطَرِّقِ
 / أَهْدَى كُنَارًا جَدَّهُ فِيمَا مَضَى لِلسَّيْلِ وَاسْتَصَفَى أَبَاةَ الْيَلْبَقِ^(٣)
 مُسَوَّدٌ شَطْرَ مَثَلٍ مَا اسْوَدَّ الدُّجَى مُبَيَّضٌ شَطْرَ كَابِيضِاضِ الْمُهَرَقِ
 قَدْ سَالَتْ الْأَوْضَاحُ سَيْلَ قَرَارَةٍ فِيهِ فَمُفْتَرِقٍ عَلَيْهِ وَمُلْتَقِي
 [وَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَا فِي مَتْنِهِ ابْنًا لِلصَّبَاحِ الْأَبْلَقِ^(٤)]
 صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا الْبَسْتُهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرِقِ
 إِمْلِيسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عُلِقَتْ فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ
 يُرْقِي وَمَا هُوَ بِالسَّلِيمِ وَيَعْتَدِي دُونَ السَّلَاحِ سِلَاحَ أَرْوَغِ مُمْلِقِ
 فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَرَكَبٍ أَوْ فَيْلِقِ^(٥)

٦١١٩

(١) ديوانه والتبريزي : « بدء » ، وفي الأصل : « وَبِشُعْلَةٍ فَذٌ » تحريف .

(٢) التبريزي : « من خلقه » .

(٣) ديوانه : « كُنَارٌ » بالرفع وقال أبو العلاء : « هذا البيت اختلفت الرواية فيه ، والأجود أن يرفع

« كنار » وينصب « جده » ويجعل « كنار » هو المَهْدِي ، وفي ديوانه : « ليليق » ، والتبريزي « أباه ليليق » ، وفيهما معا « للمثل واستصفى » . وانظر هامش ص ٣٩٩ .

(٤) سقط هذا البيت من الأصل وسيرد في الشرح ص ٣٩٨ .

(٥) ديوانه وشرح التبريزي : « أَوْ مَوَكَبٌ » .

قوله : « من صَلَف » يريد الكبير والثَّيَّة ، وهذا مذهبُ العامة في هذه اللفظة ، فأما العربُ فإنها لا تستعمله على هذا المعنى ، وإنما تقول : صَلَفَت المرأةُ عندَ بعلها ، إذا لم تحظْ عنده ، وصلَف الرجلُ كذلك إذا كانت زوجته تُكرهه ، قال جرير^(١) :

إني أواصل من أردت وصاله
بجبال لا صلف ولا لؤم

والصِّلَف : الذي لا خير عنده ، ومثَّل يضرب : « رُبَّ صلف تحت الرأعة »^(٢) يعني رعداً بلا مطر . فهذا معنى الصِّلَف في كلامهم ، وعلى هذا فقد ذم أبو تمام الفرسَ ولم يمدحه^(٣) .

و « التلهوق » : لا أعرفه إلا لطف المدارة والحيلة وإظهار الخضوع بالقول وغيره حتى تُبلِّغ الحاجة ، ويدل على ذلك قول الأغلب العجلي^(٤) يصفُ مُدارة رجل امرأة حتى نال منها ما أراد :

فلم يزل بالحليف التجي لها وبالتلهوق الخفي^(٥)
أن قد خلونا بفضاء قبي

(١) ديوانه ص ٥٥١ .

(٢) مجمع الأمثال ٢ : ٣٦ وقال : يضرب للبخیل مع الوجد والسعة .

(٣) نقل ابن المستوفى كلام الأمدى السابق « النظام ٢ : ١٨٥ » .

(٤) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة العجلي ، قال الأمدى : هو أَرْجَزُ الرُّجَازِ وأَرْصَثُهُمْ كلاماً وأصَحُّهُمْ معاني ، وله في المُفَاحِشَاتِ ما ليس لِشَاعِرٍ . وكان جاهلياً إسلامياً عاش تسعين سنة وقتل بهلوند سنة ٢١ هـ ، وهو أول من أطال الرجز وشبهه بالشعر « المؤتلف والمختلف ص ٢٢ ، الشعر والشعراء ٢ : ٦١٣ ، طبقات فحول الشعراء ص ٧٣٨ » .

(٥) القبي : القفر من الأرض ، المستوية الملساء ، وقد سبقت الأبيات في ١ : ٢٤٧ ، ورود هناك « بقى » وهو خطأ .

وقد ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي « كِتَابِ الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ » فِي أَوَّلِ نَوَادِرِ الْأَسْمَاءِ ^(١)
 وَمَا أَرَى أَبَا تَمَّامٍ فِي وَضْعِ هَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا غِلَاطًا ^(٢)
 [وَأُظُنُّ أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ عَثَرَ بِقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ يَصِفُ فَلَاةً قَطَعَهَا عَلَى نَاقَةٍ ^(٣)
 كَلَّفَتْهَا أَجْدًا تَخَالَ بِهَا مَرَحًا مِنَ الْخَيْلِ أَوْ صَلَفًا

وَأَبُو نُوَّاسٍ قَالَ : « تَخَالَ بِهَا » فَجَاءَ بِهِ عَلَى التَّشْبِيهِ ، فَجَعَلَهُ أَبُو تَمَّامٍ حَقِيقَةً
 فَقَالَ : « مَلَّانَ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلْهُوَقٍ » فَالْخَيْلُ قَدْ تُوصَفُ بِالْكِبَرِ ، وَكَذَلِكَ الْإِبِلُ ،
 وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ قُوَّةُ نَفْسِهَا ^(٤) ، وَأَمَّا الصَّلَفُ الَّذِي مَعْنَاهُ الْبُغْضُ - وَيُوضَعُ فِي مَوْضِعِهِ
 النَّيَّةُ - فَلَيْسَ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ] .

وَقَوْلُهُ : « بِحَوَافِرِ حُفْرِ » فِي نِهَايَةِ الْهَجَانَةِ وَالرَّكَكَةِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ حَافِرٌ
 لِلْأَرْضِ ، وَالْجَمْعُ حُفَرٌ مِثْلُ صَابِرٍ وَصَبْرٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
 تَرَى الْأَحْكَمَ مِنْهَا سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ

(١) أَبُو عُبَيْدٍ هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ الْمُرَوِّى الْأَزْدِيُّ الْخَزَاعِيُّ بِالْوَلَاءِ الْخُرَاسَانِيُّ الْبَغْدَادِيُّ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ
 بِالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِطَرَسُوسَ ، تَوَفَّى فِي مَكَّةَ ٣٢٤ وَكَتَابَهُ هَذَا
 « الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفُ » هُوَ أَهَمُّ كُتُبِهِ ، وَرَوَى أَنَّهُ قَضَى فِي تَصْنِيفِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى أَلْفِ بَابٍ وَمِائَتَيْنِ
 وَأَلْفٍ شَاهِدٍ وَالْكِتَابُ لَا يَزَالُ مَخْطُوطًا « تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٢ : ٤٠٣ وَابْنُ خُلِكَانَ ٤ : ٦٠ وَمَرَاجِعُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ » .
 (٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : « وَالتَّلْهُوَقُ مِثْلُ التَّمَلُّقِ » الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفُ لَوْحُهُ ١٨٤ « مَصُورَةٌ مَعَهُدِ
 الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ » .

(٣) سَبَقَ هَذَا التَّعْلِيقُ فِي ١ : ٢٤٧ .

(٤) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنَ النِّظَامِ لِابْنِ الْمُسْتَوْفَى ٢ لَوْحَةُ ١٨٦ .

(٥) دِيْوَانُهُ ص ٤٣٢ وَالنَّاقَةُ الْأَجْدُ : الْقَوِيَّةُ الْمَوْثِقَةُ الْخَلْقُ .

(٦) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى عَقِبَهُ : « آخِرُ كَلَامِهِ » وَسَقَطَ هَذَا النَّصُّ مِنَ الْأَصْلِ .

وَاسْتَطَرَدَّ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى قَائِلًا : لِأَنَّمَا بَنَى أَبُو تَمَّامٍ مَعْنَى الصَّلَفِ عَلَى مَا أَرَادَتْهُ الْعَامَّةُ ، وَهُوَ الْعَجَبُ
 وَالنِّيَّةُ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا لَا يَسُوغُ اسْتِعْمَالَهُ لِكَوْنِهِ عَامِيًا ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ « وَتَلْهُوَقُ » وَإِنْ كَانَ لَفْظًا عَرَبِيًّا إِلَّا أَنَّهُ
 مُسْتَشْنَعٌ وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فِي بَيْتِهِ ، فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ الْعَامِيِّ وَاللَّفْظِ الْحَوْشِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ « النِّظَامُ
 لِابْنِ الْمُسْتَوْفَى ٢ لَوْحَةُ ١٨٦ : أ » .

(٧) هُوَ زَيْدُ الْخَيْلِ وَصَلَرُهُ : « وَمَجْرُ تَضِلُّ الْبُلْتُ فِي حَجَرَاتِهِ » .

(١) / يُرِيدُ كَثْرَةَ الْخَيْلِ ، وَأَنَّهَا تَطْحَنُ الْأَكْمَ إِذَا سَارَتْ عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ الْعَرَبُ مِنْ أَوْصَافِ الْخَيْلِ فِي عَدَدِهَا ، وَمَا تُثِيرُهُ مِنَ الْعَجَاجِ ، نَحْوُ قَوْلِ مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ :

ب ١٣١

لَتَبِكَ خَلِيلِي مَالِكَا كُلِّ شَطْبَةٍ تُثِيرُ غُبَارًا كَالدَّوَاحِي أَكْثَرًا

وَقَالَ طُفَيْلٌ :

إِذَا اسْتَعْجَلْتَ بِالرُّكُضِ سَدَّ فُرُوجَهَا غُبَارٌ تَهَادَاهُ السَّنَابِكُ أَصْهَبُ

[وَهَذَا يَحْسُنُ إِذَا ذُكِرَ جَرَى الْفَرَسِ ، فَاسْتَعْمَلُوهُ ^(٢) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَبَنَحُوا هَذَا اللَّفْظَ ، وَذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِهِمْ لِلشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ ، وَإِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ ذَمُّوا هَذَا الْوَجْهَ ، كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكِلِ

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَأَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ :

خَفْتُ مَوَاقِعَ وَطْئِهِ فَلَوْ أَنَّهُ يَجْرِي بِرَمْلَةٍ « عَالِجٍ » لَمْ يُرْهِجْ

(١) هنا اختلاف في ترتيب الصفحات ، وقد أعدت ترتيبها على الوجه الصحيح إن شاء الله .
(٢) مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ شَدَّادِ الْيَزْبُوعِيِّ التَّمِيمِيُّ ، أَبُو نَهْشَلٍ شَاعِرٌ فَخْلٌ صَحَابِيٌّ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ اشْتَهَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَأَشْهَرُ شِعْرِهِ رِثَاؤُهُ لِأَخِيهِ مَالِكِ الَّذِي قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي حُرُوبِ الرَّدَّةِ وَتَسْرَى أَمْرَأَتُهُ ، فَغَضِبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى خَالِدٍ وَرَدَّ أَمْرَأَةَ مَالِكِ إِلَى قَوْمِهِ . « معجم الشعراء » ٤٣٢ ، الأغاني ١٤ : ٦٣ ، ابن خلكان ٦ : ١٢ ، الخزائن ٢ : ٢٤ ، الأصابة ترجمة ٧٧٢٣ ، والبيت غير موجود في ديوانه المجموع ، الشَّطْبَةُ : من الرجال والخيال الطويل الحسن الخلق .

(٤) ديوانه ص ٤٤ .

(٥) زيادة من النظام لوحة ١٨٦ .

(٦) ديوانه ص ٢٠ وفيه « أثرن غبارا » ، وَمَسَحَ : أى يسح الغدو سحاً مثل مسح المطر .
السباحات : التي تبسط يديها إذا عدت فكانها تسبح ، ألونى : الفتور ، الكديد : ما غلظ من الأرض ، المُرْكِلُ : الذى قد ركلته الخيل بمخايرها .

(٧) ديوانه ١ : ٤٠٣ وعالج : رمال بين فيد والقريبات على طريق مكة « معجم البلدان » .

فَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَحْسَنُ ، وَتِلْكَ الطَّرِيقَةُ أَعْمُ فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَكْثَرُ ، فَأَمَّا « حَوَافِرُ حُفْرٍ » فَفِي غَايَةِ الْقَبَاحَةِ ، كَذَلِكَ « صُلْبٌ صُلْبٌ » يَرِيدُ صَلَابَتَهُ .

وقوله : « أَشَاعِرُ شَعْرٍ » مَعْنَى صَحِيحٌ ، لِأَنَّ « الْأَشَاعِرَ » : مَا حَوْلَ الْحَافِرِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ وَافِياً ، وَ « خَلَقُ أُلْخَلَقُ » أَيْضاً كَلَامٌ عَدْلٌ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ إِمْلَاسَهُ وَاسْتَوَاءَهُ ، وَالْخَلَاقَةُ أَيْضاً حُسْنٌ ، وَإِنَّمَا طَرَحَهُ فِي تَخْلِيلِ الصَّدْرِ صِحَّةً هَذَا الْعَجْزِ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ أَلْفَاظَ هَذَا الْبَيْتِ كُلِّهَا مُتَجَانِسَةً ، وَمَا أَفْسَدَ شِعْرَهُ وَأَحَالَ أَكْثَرَ مَعَانِيهِ وَخَبَلَهُ غَيْرُ عَشْقِهِ لِلطَّبَاقِ وَالتَّجْنِيسِ .

وقوله : « وَبِشُعْلَةٍ تَبْدُ كَأَنَّ فَلِيلَهَا » يُرِيدُ مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا فِي صَهْوَتَيْهِ ، وَالصَّهْوَةُ مَوْضِعُ اللَّبْدِ ، وَهُوَ مَقْعَدُ الْفَارِسِ ، وَذَلِكَ الْمَوْضِعُ أَبَدًا يَنْحَثُ شَعْرُهُ وَيَبْيَضُّ لِعَمْرِ السَّرِجِ إِيَّاهُ ، وَأَنْتَ تَرَاهُ فِي الْخَيْلِ كُلِّهَا عَلَى اخْتِلَافِ شَيَاتِيهَا ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْبَيَاضِ الْمَحْمُودِ ، وَلَا هِيَ شُعْلَةٌ ، وَلَا الْبَيَاضُ فِي [ذَلِكَ الْمَوْضِعِ] أَنْ لَوْ كَانَ خِلْقَةً حَسَنًا وَلَا جَمِيلًا ، وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الْأَوْصَافِ وَأَهْجَنِهَا ، وَأَبْعَدَهَا عَنِ الصَّوَابِ .
وَالشُّعْلَةُ وَالشَّعْلُ إِنَّمَا هِيَ بَيَاضٌ فِي الذَّنْبِ وَالنَّاصِيَةِ / وَهُوَ مِنْ عُيُوبِ الْخَيْلِ ، وَهُوَ فِي النَّاصِيَةِ الشَّعْلُ وَالسَّعْفُ ، وَلَا يَكُونُ الشَّعْلُ فِي الصَّهْوَةِ ، لَا يَقَالُ : فَرَسٌ أَشْعَلُ إِلَّا لِلَّذِي فِي غَرَضِ ذَنْبِهِ ، أَوْ نَاحِيَةٍ مِنْ نَاصِيَتِهِ بَيَاضٌ .

وَقَدْ أَخَذَ الْبَحْرِيُّ هَذَا مِنْهُ ، فَأَتَى بِهِ عَلَى غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَالْحُسْنِ فَقَالَ :

وَبِشُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مَرَّ بِمَفْرِقِي غَزَلٍ لَهَا عَنْ شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ

(١) سبق البيت والتعليق في ١ : ٢٥١ .

(٢) زيادة من النظام .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٨٧ وفيه : « فِي شُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ لَاح » وانظر ١ : ٢٥٢ .

وأراد : « لَهَى » فقال : « لَهَا » على لَفْظِ طَيِّءٍ ، فجَعَلَ الشَّعْلَ في مَوْضِعِهِ ،
لأنَّهُ أرادَ النَّاصِيَةَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ المَدْحِ ، وهو عَيْبٌ في الخَيْلِ ، [لأنَّهُ
فَرَسٌ حَمَلَهُ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ ، فَأَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ غَيْرُ مَعِيبٍ]

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل ، والزيادة من النظام ٢ : لوحة ١٨٦ ، ونقل صاحبُ النظام
بعد هذا تعليقاً آخرَ للآمدى على هذا البيت ، وربما كان هذا التعليق من كتاب الأمدى المفقود « شرحُ معاني
أبيات أبنى تَمَام » ، قال ابن المستوفى : « وقال في موضع : لَمَّا وصفه أراد ألا يجعل فيه عَيْباً ، ولَمَّا شَبَّهَ الشَّعْرَ
في ناصيته بالشَّيْبِ في مَفْرِقِ الرَّجْلِ الغَرْلِ ، اعتذر للرجل بأن جعله لَهَى عن حِصَابِهِ وتَقْيِيرِهِ بِغَرَامِهِ ، أى
بَلْهَوِهِ وَغَزَلِهِ ، وهذا - وإن كان الشَّعْلُ عَيْباً في الخَيْلِ - من أحسن تشبيه وأَلْيَقِهِ ، وأَوْقَعَهُ في مَوْقَعِهِ ، وأَيُّ
شَيْءٍ في بياضِ صَهْوَةِ الفَرَسِ من الحُسْنِ حَتَّى يُذَكَّرَ ؟ لأنَّ هذا المَوْضِعَ إِنَّمَا يَبْيَضُ لَغَمْرِ السَّرَجِ إِيَّاهُ ، وأَيُّ
تَشْبِيهِ وَقُرْبٍ بين صَهْوَةِ الفَرَسِ وَمَفْرِقِ الإنسانِ ؟ آخر كلامه في الموضعين .

قال المبارك بن أحمد : الإنشادُ الصحيحُ في بَيْتِ البَحْتَرِيِّ : « في شُعْلَةٍ » ، لأنَّ ماقبله ما يَنْسُقُ عَلَيْهِ ،
ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « لَهَا » من « اللُّهُو » ، لا مِنْ « التَّرْك » كأنَّهُ قال : « اشْتَقَلَّ عن شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ » . ويكونُ
المعنى أيضاً صحيحاً ، والشُّعْلَةُ : أَنْ يَكُونَ في الذَّنْبِ بياضٌ مع أى لونٍ كَانَ في الفَرَسِ ، وهذا هو الأكثرُ ،
ورُبَّمَا كَانَ في النَّاصِيَةِ ، قال الأصمعيُّ : إذا خَالَطَ البَيَاضُ الذَّنْبَ في أى لَوْنٍ فَذَلِكَ الشُّعْلَةُ ، يقال : فَرَسٌ
أَشْغَلُ وفَرَسٌ شُعْلَاءُ ، ذَكَرَهُ في شِيَابِ الخَيْلِ ، ولم يَذْكُرْهُ في عُيُوبِهَا ، واستعار أبو تَمَامَ الشُّعْلَةَ للصَّهْوَةَ لِيَدُلَّ
على أَنَّ الفَرَسَ كان جَوَاداً يَكْثُرُ رُكُوبُهُ في الوَقَائِعِ ، فيكونُ ذلك دَلَالَةً على شَجَاعَةِ ممدوحِهِ الذى أعطاهُ إِيَّاهُ ،
وهو الحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ ، فَايْتَضَّ من مَوْضِعِ صَهْوَتِهِ القليلُ لِقَوْلِهِ : « تَبَّدَ » ، وهو الشَّيْءُ البَسِيرُ ، وزادَهُ قَلَّةٌ
بقوله : « كَأَنَّ فُلُوكَهَا » فَشَبَّهَهُ بِبَيْتِ الشَّيْبِ لِقَلَّتِهِ ، وهو أَوْلَى من بَيْتِ البَحْتَرِيِّ : « في شُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ » ،
لأنَّ الأكثرَ الغَالِبَ ، أَنْ تَكُونَ الشُّعْلَةُ بياضاً في الذَّنْبِ بِجَمَلِهَا [كذا] بِجَمَلَةِ الشَّيْبِ ، وإذا كَانَتْ « الشُّعْلَةُ »
عند الأمدى عَيْباً فَيَذْكُرُ القليلُ مِنْهَا أَجُودَ من ذِكْرِ الكثير .

وقولُ الأمدى : « فجَعَلَ الشَّعْلَ في مَوْضِعِهِ ، لأنَّهُ أرادَ النَّاصِيَةَ » فلا دَلَالَةَ في البيت على أَنَّهُ أرادَ
النَّاصِيَةَ دونَ الذَّنْبِ ، لَمَّا ذَكَرَهُ من أَنَّ الشَّعْلَ يَكُونُ فِيهِمَا جَمِيعاً ، والأكثرُ أَنْ يَكُونَ في ذَنْبِ الفَرَسِ .
وقوله : « إِلَّا أَنَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ المَدْحِ » ، وهو عَيْبٌ في الخَيْلِ ، لأنَّهُ فَرَسٌ حَمَلَهُ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ ، فَأَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ غَيْرُ مَعِيبٍ ، فاحتجاجُ ظاهرٍ عنه عُذْرُهُ ، لأنَّ حَمَلَ مُحَمَّدٍ البَحْتَرِيِّ
على هذا الفَرَسِ لا يُزِيلُ ما فيه من عَيْبٍ إِنْ كَانَ فِيهِ .

وما يرآلُ الأمدى كَثِيرَ العَصِيَّةِ على أبنى تَمَامَ ، كثيرُ العَصِيَّةِ لِلْبَحْتَرِيِّ ، وإن كَانَ البَحْتَرِيُّ أشعرَ مِنْهُ في
الحَيَاءَيْنِ : الخَيْلِ ، والخَيْالِ .

وقوله : « مُسَوَّدٌ شَطْرٌ وَمُبَيِّضٌ شَطْرٌ » ، فَشَطْرُ الشَّيْءِ : نَاحِيَتُهُ وَجَانِبُهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » أَيْ نَاحِيَتَهُ وَقَدْ يُرَادُ بِالشَّطْرِ نِصْفُ الشَّيْءِ ، فَيُقَالُ : قَدْ شَاطَرْتُكَ مَالِي ، أَيْ : قَدْ نَاصَفْتُكَ ، فَهَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ الْأَعْمُ فِيمَا يَسْتَعْمَلُونَ ، وَذَلِكَ مِنْ أَقْبَحِ شَيَاتِ الْأَبْلَقِ عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْمَعْنَى ، وَلَمْ يُرَدِّهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالشَّطْرِ هَاهُنَا : الْبَعْضَ ، أَوْ الْجُزْءَ ، أَيْ : مُسَوَّدُ جُزْءٍ وَمُبَيِّضُ جُزْءٍ ، فَجَاءَ بِالشَّطْرِ ، وَالْجَيْدُ النَّادِرُ فِي هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ :

أَوْ أَبْلَقَ يَلْقَى الْعُيُونَ إِذَا بَدَأَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بِنَمُودَجٍ

وَقَدْ كَانَ جَعَلَهُ فِي أَوَّلِ الْآيَاتِ أَشْعَلَ بِقَوْلِهِ : « وَشُعْلَةٌ نَبَذَ » ، ثُمَّ جَعَلَهُ هَاهُنَا أَبْلَقَ ، فَهَذَا الْفَرَسُ هُوَ الْأَشْعَلُ الْأَبْلَقُ ، عَلَى مَذْهَبِ أَيْ تَمَامٍ فِي هَذَا التَّشْبِيهِ [و] لَا يَنْكُرُ مِثْلَ هَذَا مِنْ ابْتِدَاعَاتِهِ .

وقوله : « قَدْ سَالَتِ الْأَوْضَاحُ » ، وَ « الْأَوْضَاحُ » : بَيَاضُ أَطْرَافِ الْفَرَسِ وَقَوْلُهُ : « فَمُفْتَرِّقٌ عَلَيْهِ وَمُلْتَقَى » لَا أَعْرِفُ وَجْهَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مِنْ بَيَاضِ التَّحْجِيلِ مَا لَا يَسْتَدِيرُ عَلَى وَظِيفِهِ وَإِنَّمَا يُحِيطُ بِبَعْضِهِ وَمِنْهُ مَا يُحِيطُ بِهِ كُلُّهُ ،

(١) البقرة آية ١٤٤ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٠٤ ، وَفِي الْأَصْلِ « لَوْ أَبْلَقَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فِي هَذِهِ الشَّيْءِ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ١ : ٢٥٢ .

(٤) نَقَلَ الْخَفَاجِيُّ فِي سِرِّ الْفَصَاحَةِ رَأْيَ الْأَمْدِيِّ ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا مِنْ أَيْ الْقَاسِمِ تَحَامِلَ عَلَى أَيْ تَمَامٍ لِأَنَّهُ يَصِفُ فَرَسًا أَشْعَلَ وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ : أَنَّهُ « مُسَوَّدٌ شَطْرٌ وَمُبَيِّضٌ شَطْرٌ » أَنَّ سَوَادَهُ وَبَيَاضَهُ مُتَكَافِئَانِ ، فَلَوْ جُمِعَ السَّوَادُ لَكَانَ نِصْفَهُ وَكَذَلِكَ الْبَيَاضُ ، وَهَذَا الْوَصْفُ مِنْ تَكَافُؤِ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فِي الْأَشْعَلِ مَحْمُودٌ ، حَتَّى إِنْ النِّخَاسِينَ لَيَقُولُونَ : أَشْعَلَ شَعْرَةً شَعْرَةً ، فَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ شِعْرُ أَيْ تَمَامٍ مِنَ الْمُتَنَاقِضِ « سِرُّ الْفَصَاحَةِ ص ٤٣٣ » .

(٥) الْعِبَارَةُ فِي الْأَصْلِ مُضْطَرِبَةٌ وَجَاءَتْ هَكَذَا « مَا يَسْتَدِيرُ عَلَى وَظِيفَةِ بَعْضِهِ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ

لَوْحَةُ ١٨٨ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « مَا لَا يُحِيطُ بِهِ كُلُّهُ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ وَيُؤَيِّدُهُ الشَّرْحُ بَعْدَهُ .

فَسَمَى ذَاكَ « مُفْتَرِقًا » وَسَمَى هَذَا « مُلْتَقِيًا » ، وَهَذَا وَصَفٌ مَا سَمِعَ بِمِثْلِهِ ،
وَلَا أَظُنُّ أَحَدًا نَطَقَ بِهِ ، لِأَنَّهُ فِي غَايَةِ الْقَبَاحَةِ ، وَمَا دَعَاهُ إِلَى مُفْتَرِقٍ وَمُلْتَقِيٍّ إِلَّا إِبْغَاؤُ
الْكَلَامِ ، وَحَاجَتُهُ إِلَى تَمَامِ الْبَيِّنِ .

وَقَوْلُهُ : « قَدْ سَأَلَتِ الْأَوْضَاحُ سَبِيلَ قَرَارَةٍ » سَبِيلًا اسْتَقَرَّ فِي مَوْضِعِهِ ، كَمَا قَالَ :

« وَلِكُلِّ سَائِلَةٍ تَسِيلُ قَرَارٌ »

أَي مَوْضِعٍ تَسْتَقَرُّ فِيهِ ، فَيُرِيدُ : كَأَنَّ الْبَيَاضَ فِي أَطْرَافِهِ سَبِيلٌ سَالَ وَاسْتَقَرَّ فِي
مَوْضِعِهِ .

وَقَوْلُهُ :

وَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَأَ فِي مَتْنِهِ ابْنًا لِلصَّبَاحِ الْأَبْلَقِ

فَهَذَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَسْمَعُهُ وَتَضْحَكَ مِنْهُ .

وَقَوْلُهُ : « مِنْ سُندُسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرَقٍ »

فَالسُّنْدُسُ عَلَى مَا يُقَالُ : ذَقِيقُ الدِّيَبَاجِ ، وَالْإِسْتَبْرَقُ : غَلِيظُهُ ، وَيُقَالُ :
السُّنْدُسُ هُوَ الْحَرِيرُ الْأَخْضَرُ ، وَلِأَنَّمَا أَرَادَ صَفَاءَ لَوْنِهِ ، وَأَنَّ نُصُوعَةَ كَنْصُوعِ
الدِّيَبَاجِ ، وَلَمْ يُرِدْ هَذَا اللَّوْنَ .

وَقَوْلُهُ : « إِمْلِيسُهُ » يُرِيدُ إِمْلَاسَهُ وَاسْتَوَاءَهُ ، وَكَذَلِكَ « إِمْلِيدُهُ » ، وَالْأَمْلُودُ مِنْ
الْقَضْبَانِ : الْحَسَنُ الْاسْتَوَاءِ وَالْإِمْلَاسِ .

وَقَوْلُهُ : « لَوْ عُلِّقَتْ فِي صَهْوَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ » يُرِيدُ أَنَّهَا تَلَمَّعُ وَتَرِفُ مِنْ
صَفَائِهَا ، فَلَا يَتِمَكَّنُ النَّاطِرُ مِنْ إِثْبَاتِ النَّظَرِ إِلَيْهَا .

(١) ديوانه ١ : ٥١٣ والتبريزي ٢ : ١٥٣ وفيهما :

« كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارٌ »

وَصَلَّى الْبَيِّنِ :

« وَكَانَتْ لَوْعَةٌ ثُمَّ اطمأَنَّتْ »

وقوله :

أَهْدَى كُنَارًا جَدَّهُ فِيمَا مَضَى لِلسَّيْلِ وَاسْتَصْنَفَى أَبَاةَ الْيَلْبَقِ^(١)

فهو مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِحَبْرٍ وَفِيهِ مَعْنَى غَامِضٌ قَدْ ذَكَرْتُهُ فِيمَا أَفْرَدْتُهُ مِنْ تَفْسِيرِ غَامِضٍ مَعَانِيهِ .

(١) في الأصل « أناة » تصحيف .

(٢) يعني كتابه « تفسير معاني أبيات أبي تمام » والذي ذكره ابن المستوفى في النظام ونقل منه في مواضع عدة ، ومن حسن الحظ أن ابن المستوفى قد نقل فيما نقله تفسير الأمدى لهذا المعنى فقال : « وقال الأمدى : « وأنشد البيت » وهذا البيت مما يُسأل عنه ، وإنما يُفسره خبره وقصته . وظاهر المعنى أن جدّ هذا الفرس أهدى فيما مضى كُنَارًا للسَّيْلِ ، على أن كُنَارًا اسم فرس أعجمي ، كان جرى في حلبة مع هذا الفرس العرقى جدّ هذا الفرس الذي ذكره ، فجاء سابقا وانقطع الفرس الذي يُقال له : كُنَارٌ وتُلف قبل الوصول إلى الغاية وإنما قال : أهده للسَّيْلِ على سَبِيلِ الْمَثَلِ ، أى أهده للهلاك ، كما يُقال : سأل به السَّيْلُ ، أى هلك ، ويجوز أن تكون ساخت قوائِمُ كُنَارٍ في رَمْلِ سَائِلٍ فَبَقِيَ في موضعه ، والدليل على هذا أنه قال : « واستصنفي أبَاةَ الْيَلْبَقِ » والأبَاةُ : القصبةُ ممدودةٌ مهموزةٌ فقصرها ضرورةً و « الْيَلْبَقِ » بالتركية : الأول ، ويُقال : الشدّيد ، فكأنه أراد : أهدى كُنَارًا للسَّيْلِ واستصنفي قصبة السَّيْقِ ، وجاء بلفظة « الْيَلْبَقِ » لأنها لغة أربابِ الفرس المسبوق ، وهو كُنَار ، ومعناها : الأول ، والشدّيد ، وجعلها في موضع السبق من اللغة العربية ، والله أعلم .

ويقال أن أبَا تمام أراد بقوله : « أهدى كُنَارًا جَدَّهُ » ، يعني جدّ هذا الفرس الذي وصفه ، وهو « الضَّبْبِ » فرس حنظلة الخير بن أبي رُهْمٍ بن حَسَن الطائي ، ويقال له : فارسُ الضَّبْبِ ، وكان غزا مع كسرى الترك ، فانهزم كسرى ومن معه ، وتبع كسرى رجلٌ كان مَلِكًا على الرُّيُّ يقال له : كُنَارٌ ، أو على فرس يقال له : كُنَار ، جواد ، وإن كسرى كان ينظر إلى الضَّبْبِ تحت حنظلة ، فنزل عنه فركبه كسرى فنجا ، واقطع فرس الرجل الذي كان يتبع كسرى ، فكان كسرى يشكر ذلك الحنظلة ، وأقطعته قرى من قرى السواد ، وفي ذلك يقول حنظلة :

نَزَلْتُ لَهُ عَنِ الضَّبْبِ وَقَدْ بَدَتْ مَسْوَمَةٌ مِنْ تَحِيلِ تُرْكٍ وَكَأْبَلِ

في أبيات [المؤلف والمختلف ص ١٨٠ ، واللسان : « كبل »] .

فذلك معنى قول أبي تمام : أهدى كُنَارًا جَدَّهُ يعني الضَّبْبِ ، جعله جدّ الفرس الذي وصفه ، للسَّيْلِ : أى للهلاك ، وأكثرُ الناس يروونه « أباه » من الأبوة ، وإنما هو : « أبَاةَ الْيَلْبَقِ » يريد : أبَاةً ، فقصرها على ما ذكرته .

ثم عَقَّب ابن المستوفى على كلام الأمدى السابق فقال :

« وعلى أن الذي ذكره الأمدى مما أَعْلَقَ معناه وَزَادَهُ قُبْحًا وَفِيهِ نَظَرٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ » .

« النظام ح ٢ لوحة ١٨٧ » .

وليس في هذه الآيات يثبت جيداً إلا قوله :

« بِمُصْعِدٍ مِنْ حُسْنِهِ وَمُصَوِّبٍ »

وقوله :

« وَتُطَرِّقُ الْغُلُوءَ مِنْهُ إِذَا عَدَا ^(١) »

وما بقي - ممّا [لم] أذكره - صَالِحُ المعنى ، على ما فيه من التَّكْلِيفِ .
وقال يَمْدَحُ مَالِكَ بْنِ طَوِيقٍ ^(٢) :

قَالَتْ وَعِىَّ النِّسَاءِ كَالْحَرَسِ

هَلْ يَرْجِعَنَّ غَيْرَ جَانِبٍ فَرَساً ذُو سَبَبٍ فِي رَيْعَةِ الْفَرَسِ ^(٣)
كَأَنَّنِي بِي قَدْ زُرْتُ سَاحَتَهَا بِمُسْنِجٍ فِي قِيَادِهِ سَلَسِ
أَحْمَرَ مِنْهَا مِثْلَ السَّيِّكَةِ أَوْ أَخَوَى بِهِ كَاللَّمَى أَوْ اللَّعَسِ
أَوْ أَذْهَمَ فِيهِ كُمْتَهُ أُمَمٌ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْغَلَسِ ^(٤)
مُبْتَلٌ مَتْنٍ وَصَهْوَتَيْنِ إِلَى حَوَافِرِ صُلْبٍ لَهُ مُلْسِ ^(٥)
فَهُوَ عَلَى الرُّوْعِ وَالْحَلَابِ ذُو أَعْلَى مُنْدَى وَأَسْفَلِ يَبَسِ ^(٦)
يُكْثِرُ أَنْ يَسْتَحِجَّمَ فِي الْحَرِّ وَالْ قَرَّ حَمِيمًا يَزِيدُ فِي النَّجَسِ ^(٧)

(١) في الأصل : « إذا بدا » .

(٢) ساقطة من الأصل ، ويقتضيا السياق .

(٣) ديوانه ١ : ٥٦٥ والتبريزي ٢ : ٢٣٤ وعجزه :

« وقد يصبن الفصوص في الخلس »

(٤) ديوانه : « قد زُرْتُ » والتبريزي : « كأنني قد وردت » .

(٥) في الأصل : « ملْس » ، ولا تستقيم القافية مع التسكين وإن كان هو الصواب والتحريك جائز

« انظر التبريزي ص ٢ : ٢٣٦ » .

(٦) ديوانه : « فهو لدى الروع » وكذلك التبريزي .

(٧) ديوانه والتبريزي : « يُكْثِرُ » ويجب تصحيح تشطير البيت في ديوانه والتبريزي .

مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ عَلَى السَّبْقِ تَخُ لَيْقَ عَرُوسِ الْإِبْنَاءِ لِلْعُرْسِ^(١)
 / خُرَّ لَهُ سَوْرَةٌ لَدَى السَّوْطِ وَالزَّ (م) جَرِ وَعِنْدَ الْعِنَانِ وَالْمَرْسِ
 فَهُوَ يَسُرُّ الرُّوَاضَ بِالنَّزِقِ السَّ (م) لَكِنْ مِنْهُ وَاللَّيْنِ وَالشَّرْسِ
 صَهْصَلَقٌ فِي الصَّهِيلِ تَحْسِبُهُ أَشْرَجَ حُلُقُومُهُ عَلَى جَرَسِ
 تَقْتُلُ عَشْرًا مِنَ النَّعَامِ بِهِ بِوَاحِدِ الشَّدِّ وَاحِدِ النَّفْسِ

قَوْلُهُ : « كَأَنِّي بِي » من أَقْبَحِ أَلْفَاظِ الْعَوَامِّ وَأَسَخَفِهَا ، وَقَوْلُهُ : « أَحْمَرُ مِنْهَا » يَرِيدُ الْخَيْلَ ، وَلَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ قَوْلِهِ : « مِنْهَا » ، وَلَيْسَتْ بِهِ إِلَيْهَا حَاجَةٌ ، وَقَوْلُهُ : « أَحْوَى » : فَالْحَوَّةُ حُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، وَهِيَ مِنَ الْأَلْوَانِ الَّتِي تَسْتَجِبُهَا الْعَرَبُ ، وَقَوْلُهُ : « كَاللَّمَى أَوْ اللَّعْسِ » ، وَاللَّمَى : هُوَ سَوَادُ اللَّئَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى طَيْبِ الْقَيْمِ ، وَبِهِ قِيلَ لِلْمَرَاةِ لَمِيَاءُ ، وَ « اللَّعْسُ » سَوَادٌ يعلو شَفَةَ الْمَرَاةِ الْبَيْضَاءِ وَقَدْ جَعَلَهُ الْعَجَّاجُ فِي الْجَسَدِ كُلِّهِ ، إِذَا كَانَ بَيَاضًا نَاصِعًا تَعْلُوهُ أَدَمَةٌ خَفِيفَةٌ ، قَالَ :

وَبَشَّرَ مَعَ الْبَيَاضِ الْعَسَا^(٥)

فَجَعَلَهُ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْوَانِ الْخَيْلَ ، وَقَدْ كَانَ فِي « أَحْوَى » كِفَايَةً ، لِأَنَّهُ اللَّوْنُ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْوَانِ الْخَيْلَ ، وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يَأْتِي بِهِ لِشِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لِلْإِغْرَابِ .

(١) فِي دِيْوَانِهِ وَشَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ : « الْأَبْنَاءُ » بَفَتْحِ أَوَّلِهِ ، وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : « الْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ كَأَبْنَاءِ فَارَسٍ وَهُمْ مَعْشَرُ بَالَيْنٍ يَعْرِفُونَ بِهَذَا الْأَسْمِ » ، وَرَوَايَةُ الْمَوَازِنَةِ أَصَحُّ فِي رَأْيِي ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا ، وَبِجِبِ تَصْحِيحِ تَشْطِيرِ الْبَيْتِ فِي دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيزِيُّ .

(٢) دِيْوَانُهُ : « وَعَبْدُ الْعِنَانِ » التَّبْرِيزِيُّ : « ... لَدَى الزَّجَرِ وَالسَّوْطِ وَعَبْدُ الْعِنَانِ ... » وَبِجِبِ تَصْحِيحِ تَشْطِيرِ الْبَيْتِ فِي دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيزِيُّ .

(٣) حَرَّكَ مُحَقِّقُ التَّبْرِيزِيِّ هَاءَ الضَّمِيرِ « فَهُوَ » وَتَبَعَهُ مُحَقِّقُ شَرْحِ الصُّوْلِ وَالْوَاجِبِ تَسْكِينَهَا . وَبِجِبِ تَصْحِيحِ تَشْطِيرِ الْبَيْتِ فِي الدِّيْوَانِ وَالتَّبْرِيزِيُّ .

(٤) دِيْوَانُهُ ص ١٢٦ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَبَشَّرَا » بِالنَّصْبِ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيْوَانِهِ بِالْجَرِّ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ : « بِفَاجِمِ دَوْوَى حَتَّى اغْلَنَكْسَا » .

(٢٦ - الْمَوَازِنَةُ ج ٣)

وقوله : « أو أذهم فيه كُمْتة أمم » فالأمم : القصد ، أى كُمْتة مُقْتَصِدَة .
 يَسِيرَة ، ولهذا يُقال فى تفسير الأمم مرّة يُقال : قَصْدٌ ، ومرّة : قَرِيبٌ ، وهذا من
 ألوان الخيل يُقال له : أذهم ، على ما ذكره أبو عُبَيْدَة ، وهو أهون الدُّهْم سَوَاداً ،
 وتراه تعلوه حُمْرَة ، ويقال للأُنثى : جَوْنَة ، وللجَمِيع جَوْنٌ [وإنّما يُقال : أذهم
 جَوْنٌ ، ولا يُقال : أذهم فيه كُمْتة ^(١)] ، وقوله : « كأنّه قِطْعَة مِنَ الْعَلَسِ » أى : هو
 أذهم تعلوه حُمْرَة يَسِيرَة ، كما أنّ العَلَس هو اختلاط الظلمة بضياء النهار ، وذلك
 الوقت لا حُمْرَة فيه ، وإنّما هو بياض الفجر يَعْتَرِضُ الأفق ، فإذا جاءت الحُمْرَة
 فليس ذلك بعَلَس ، بل ذلك حُمْرَة الشَّمْسِ وأوّل النهار ، وقد تَبِعَهُ البُحْتَرُ فى
 هذا المعنى فقال فى وَصْفِ لَوْنِ الفَرَسِ بالحُمْرَة :

صِبْغَةُ الأفقِ بَيْنَ آخِرِ لَيْلٍ مُنْقَضٍ شَأْنُهُ وَأَوَّلِ فَجْرِ

ولا حُمْرَة بَيْنَ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَأَوَّلِ الْفَجْرِ ، لأنَّ أَوَّلَ الْفَجْرِ الزُّرْقَةُ ثُمَّ الْبَيَاضُ ،
 وإذا جاءتِ الحُمْرَة فَذَلِكَ لِطُلُوعِ الشَّمْسِ ، وهو أَوَّلُ النَّهَارِ ، وهذا الوصفُ مِنْهُمَا
 جميعاً عندى إلى الخطأ أقربُ منه إلى الصَّوابِ .

وقوله :

يُكْثِرُ أَنْ يَسْتَحِمَّ فِي الْحَرِّ وَالْقَرُّ حَمِيماً يَزِيدُ فِي النَّجَسِ

(١) هو مَعْمَرُ بنِ المُنْتَنى مولى بنى تيم قريش اللغوى البصرى ، من أئمة العلم والأدب ، وقال ابن
 قتيبة : كان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها ، وكان مع معرفته ربّما لم يُقِمِ البيت إذا أنشدّه حتى
 يَكْسِرُهُ ، وكان يُخْطِئُ إذا قرأ نظراً ، وكان يَنْتَقِصُ الْعَرَبَ وألف فى مثالبها كُتُباً ، وكان يرى رأى الخوارج ،
 وُلِدَ سنة ١١٠ وتوفى سنة ٢٠٩ « المعارف لابن قتيبة ٥٤٣ ، وفيات الأعيان ٥ : ٢٣٥ ، بغية الوعاة ٢ :
 ٢٩٤ ، وانظر كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ٢٣٠ » .

(٢) زيادة من النظام .

(٣) ديوانه ٢ : ٩٧٣ وقد سبق فى ١ : ٣٧٧ ، ففى ديوانه : « صبغة الأفق عند ... » وفى الأصل
 . « وأوّل الفجر » .

يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا جَرَى فِي أَيِّ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ - مِنْ حَرٍّ كَانَ أَوْ مِنْ بَرْدٍ - أُرْسِلَ
 الْعَرَقُ ، وَذَلِكَ مِمَّا يُحْمَدُ فِي الْخَيْلِ ، وَيُكْرَهُ مِنْهَا الَّذِي يُطِىءُ عَرَقَهُ أَوْ يَقْلُ ،
 وَقَوْلُهُ : « يَزِيدُ فِي النَّجَسِ » مِنْ إِبْدَاعَاتِهِ الْقَبِيحَةِ ، أَيْ : لَيْسَ اسْتِحْمَامُهُ مِمَّا يُوْدِّي
 إِلَى طَهَارَةٍ وَنَظَافَةٍ ، بَلْ ذَاكَ يَزِيدُ فِي النَّجَسِ ، يُرِيدُ النَّجَاسَةَ ، وَلَيْسَتْ هُنَاكَ
 نَجَاسَةٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : يَزِيدُ فِي الْوَسَخِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْعُبَارِ وَغَيْرِهِ ، فَجَعَلَ مَكَانَ
 الْوَسَخِ النَّجَسَ مِنْ أَجْلِ الْقَافِيَةِ فَقَبَّحَ كُلَّ التَّقْبِيحِ ، وَمِنْ أَوْصَافِ جِيَادِ الْخَيْلِ
 وَدَلَائِلِ الْعَتَقِ فِيهَا طِيبُ رَائِحَةِ الْعَرَقِ ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

كَأَنَّ مِسْكَاً عَلَةً مُعَلَّئَةً فِي نَاضِحِ الْمَاءِ الَّذِي يُشْلِشِلُهُ

قوله : « مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ عَلَى السَّبْقِ » مَعْنَى عَامِيٌّ وَبَيْتٌ سَخِيفٌ ، وَقَالَ :
 « عَرُوسُ الْإِبْنَاءِ » ، وَلَمْ يَقُلْ : « الْبِنَاءِ » ، لِأَنَّ الْبِنَاءَ مُصْدَرُ الْبَانِي عَلَى أَهْلِهِ ، فَإِذَا
 صَنَعَ غَيْرَهُ لَهُ أَمَرَ الْبِنَاءِ فَقَدْ أَبْنَاهُ ، كَمَا يَبْنِي الْبَانِي الْبَيْتَ ، فَإِذَا أَعَانَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ أَمَكَّنَهُ
 مِنْ بَنَائِهِ فَقَدْ أَبْنَاهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

لَوْ وَصَلَ الْغَيْثُ أَبْتَنِينَ أَمْرًا - كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ - سَخَقَ بِجَادٍ

« أَبْتَنِينَ أَمْرًا » يَعْنِي الْخَيْلَ إِذَا أَغَارَتْ أَلْحَقَتِ الْغَنَى بِالْفَقِيرِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَوَّلُ » تَحْرِيفٌ وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النَّظَامِ .

(٢) الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٧١ ، وَفِيهِ « تَخَالَ مِسْكَاً ... » ، وَلَمْ أَعْرِ عَلَى الْبَيْتِ الثَّانِي .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « عَامٌ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النَّظَامِ .

(٤) الْبَيْتُ فِي الْحَيَوَانَ ٥ : ٤٦١ ، وَالْمَخْصَصُ ٥ : ١٢٢ ، وَالْخَصَائِصُ ١ : ٣٨ ، وَفِيهِ : أَنَّهُ لِأَيِّ مَارِدِ
 الشَّيْبَانِي ، وَالْمَعَانِي الْكَبِيرُ لَا بِنَ قَتِيَّةٍ ص ٨٩٤ ، وَالتَّنْبِيهُ ١٩ ، وَفَسَّرَهُ فَقَالَ : « لَوْ أَثْصَلَ الْغَيْثُ وَأَخْصَبْنَا
 لَاغْرْنَا عَلَى الْمَلِكِ وَأَخْذْنَا مَتَاعَهُ وَقُبَّتُهُ حَتَّى نَحْوِجَهُ أَنْ يَتَّخِذَ قُبَةً مِنْ قِطْعَةٍ كِسَاءٍ » . وَانْظُرِ الْلسَانَ مَادَّةَ بَنَى ،
 وَتَعْلِيقَ الْمِيمَنِ فِي السَّمَطِ ص ٢٣ .

(٥) فِي الْأَصْلِ « غَارَتْ » .

وقوله : « حُرَّ لَهُ سَوْرَةٌ » أى : حُرُّ الطَّيْنَةِ ، كَرِيمُ الْأَصْلِ ، لَا يَصْبِرُ عَلَى الْهَوَانِ ، فَلَهُ عِنْدَ السَّوْطِ وَالزَّجَرِ سَوْرَةٌ ، لَا كَالْكُودِنِ الَّذِي إِذَا ضُرِبَ لَمْ يُحَرِّكْ مِنْهُ الضَّرْبُ كَبِيرَ تَحْرِيكِ ، وقوله : « عِنْدَ الْعِنَانِ » أى لَهُ سَوْرَةٌ ، أى : انْبِعَاثٌ وَحَرَكَةٌ عِنْدَ السَّوْطِ وَالزَّجَرِ وَعِنْدَ تَحْرِيكِ الْعِنَانِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ :

فَلِلزَّجَرِ الْهُوبُ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ وَلِلسَّوْطِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجٍ مِنْعِبٍ

وَبَقِيَ قَوْلُهُ : « وَالْمَرْسَ » وَهُوَ مِمَّا يُسَالُ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْمَرْسَ - وَهُوَ الْمَعْقُودُ - تَبَعًا لِلْعِنَانِ إِذَا حَرَّكَهُ ، لِأَنَّ الْفَرَسَ يُلْجَمُ وَمَقْودُهُ عَلَيْهِ ، كَذَلِكَ تَفْعُلُ الْعَرَبُ وَالصَّعَالِيكُ .

وقوله : « يَسُرُّ الرُّوَاحَ بِالنَّرِقِ السَّاكِنِ » - الزَّائِ / مِنْ « النَّزِقِ » مَكْسُورَةٌ - أى : يَسُرُّ الرُّوَاحُ مِنْهُ ، أى : مِنْ نَفْسِهِ ، « النَّزِقِ السَّاكِنِ » أى : إِذَا سَكَنُوهُ سَكَنَ وَإِذَا تَزَقَّوهُ تَزَقَّ ، وَكَذَلِكَ « اللَّيْنُ وَالشَّرْسُ » ، وَيُرْوَى « اللَّيْنُ الشَّرْسِ » مِثْلُ « النَّزِقِ السَّاكِنِ » .

١٣٤

و « الصَّهْصَلِيُّ » الصَّافِى مِنَ الْأَصْوَاتِ الْحَادُّ ، وقوله : « تَقْتُلُ عَشْرًا مِنْ النَّعَامِ بِهِ » أى : إِذَا أُرْسِلَتْهُ إِلَى عَشْرِ نَعَامَاتٍ أَقْعَصَهَا ، وقوله : « بِوَاحِدِ الشَّدِّ » أى :

(١) ديوانه ص ٥١ ، وفى الأصل « أخرج مهذب » والتصحيح من ديوانه ، الْهُوبُ : أى الْهَبُ الْجَرَى كَالْتِهَابِ النَّارِ ، وَالْمِنْعَبُ : الَّذِي يَسْتَعِينُ بِعُنُقِهِ فِي الْجَرَى وَيُمُدُّهُ . « ديوانه » .

(٢) روايته كما ذكرت فى ديوانه والتبريزى « عبد العنان والمَرْس » وفى التبريزى : « هُوَ حُرُّ النَّفْسِ يَغْضَبُ عِنْدَ السَّوْطِ وَالزَّجَرِ ، فَإِذَا دُورَى وَخَوِثَلْ كَانَ عَبْدًا لِلْعِنَانِ وَالْحَبْلِ ، وَأَحْسَنُ الْإِقْيَادِ وَالطَّاعَةِ » وهذه الرواية يؤيدها البيت الذى بعده .

(٣) وقع وهم من الناسخ هنا إذ ظنَّ أَنَّ كلمة « الساكن » هى وصف لإحدى حركات الكلمة فَجَرَّ « الزاى » فصارت « النزق الساكن الزاى » ثم شطب الكسرة تحت الزاى ورسم السكون فوقها غير أن الوزن لا يستقيم فضلا عن عدم صحتها .

بالطَّلَقِ الْوَاحِدِ ، لَا بِتَكَرُّرِ الْعَدْوِ ، وَقَوْلُهُ : « وَاحِدِ النَّفْسِ » أَيْ : بِشَيْءٍ وَاحِدٍ ،
وَنَفْسٍ وَاحِدٍ ، لَا بِتَكَرُّرِ الْأَنْفَاسِ الْمُوجِبَةِ لِلْبَهْرِ وَالتَّعَبِ .

(٢)
وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا الْحَسَنَ بْنَ وَهَبٍ :

(٣)
هَلْ أَثَرٌ مِنْ دِيَارِهِمْ دَعَسُ

نِعَمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ	أُرُوغٌ لَا جَيْدَرٌ وَلَا جَنْسُ
أَصْفَرُ مِنْهَا كَأَنَّهُ مُحَةُ الذِّ	بَيْضَةُ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسُ
هَادِيهِ جَذَعٌ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا	خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلَسُ
يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِيُّ مِنْ مَاءٍ عِطُ	فَمِيهِ ، وَيُجْنِي مِنْ مَتْنِيهِ الْوَرَسُ
هُذَبَ فِي جَنْسِيهِ وَتَالَ الْمَدَى	بِنَفْسِيهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جَنْسُ
أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفَضِيلَةَ مُذْ	تَفَرَّسَتْ فِي غُرُوقِهَا الْفُرْسُ
لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ وَلَا عَجَباً	أَنْ تَطْرُقَ الْمَاءُ وَرْدُهُ خَمْسُ
يَتْرُكُ مَا مَرَّ مُذْ قُبِيلٌ بِهِ	كَأَنَّ أَذْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ
وَهُوَ إِذَا مَا تَاجَاهُ فَارِسُهُ	يَفْهَمُ عَنْهُ مَا تَفْهَمُ الْإِنْسُ

(١) الْبَهْرُ : مُصْدَرُ الْبُهْرِ وَهُوَ تَتَابُعُ النَّفْسِ مِنَ الْإِعْيَاءِ .

(٢) دِيَوَانُهُ ١ : ٥٥٦ والتبريزي ٢ : ٢٢٣ .

(٣) عَجَزَهُ : « حَيْثُ تَلَقَّى الْأَجْرَاعُ وَالْوَعْسُ »

وَالدَّعْسُ : الْمَوْطُوءُ ، وَالذَّغْسَاءُ : مَا طَالَ مِنَ الرَّمَالِ وَلَانَ ، وَالْأَجْرَاعُ : مَوَاضِعُ تَنْشِيفِ الْمَاءِ سَرِيعاً .
وَقَالَ التَّبْرِيزِيُّ : هَذَا الضَّرْبُ لَمْ يَذْكُرْهُ الْخَلِيلُ فِي الْعَرُوضِ وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ فِي الْمُنْسَرَحِ ، وَجَعَلَ الْعَرُوضُ الْأَوَّلُ
ضَرَبَيْنِ ، هَذَا الثَّانِي مِنْهُمَا ، وَتَسْتَعْمَلُ بَرْدُفٌ وَغَيْرُ رَدْفٍ ، وَالرَدْفُ أَحْسَنُ ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْهُ الْقَدَمَاءُ وَهُوَ قَلِيلٌ فِي
أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ .

(٤) يَعْنِي فَرَساً حَمَلَهُ عَلَيْهِ . وَالْجَيْدَرُ : الْقَصِيرُ ، وَالْجَنْسُ : الْوَحْمُ الثَّقِيلُ .

(٥) دِيَوَانُهُ : « أَصْفَرُ فِيهَا » وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الرُّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ « أَصْفَرُ مِنْهَا »

(٦) سَبَقَ فِي ١ : ١٤١ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « بَدِيعاً » تَحْرِيفٌ .

وَهُوَ وَلَمَّا تَهَيَّطُ ثَنِيَّتُهُ لَا الرُّبْعُ فِي نَقْعِهِ وَلَا السُّدُسُ^(١)
وَهُوَ إِذَا مَارَتَا بِمُقْلَتِهِ كَانَتْ سُخَاماً كَانَتْهَا نَفْسُ^(٢)
وَهُوَ إِذَا مَا أَعْرَتْ غُرَّتَهُ عَيْنِيكَ لَاحَتْ كَانَتْهَا بَرَسُ^(٣)
ضُمَّخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَانَ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ
كُلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّنَاءِ بِهِ غَيْرُ ثَنَائِي فَإِنَّهُ بَخْسُ

قوله : « أَصْفَرُ مِنْهَا » مثلُ قوله في القصيدة التي قبلها : « أَحْمَرُ مِنْهَا »^(٤) ،
يريد من الخيل ، وهي في هذا الموضع عي قبيح ، ولكِنَّ تَزِيدُ على كُلِّ لُكْنَةٍ ،
و « العَجَسُ » والمَعَجَسُ من القَوْسِ مَقْبِضُ الرَّامِي .

وقوله : « هَادِيهِ جِذْعٌ مِنَ الْأَرَاكِ » غَلَطَ ، لَأَنَّ عِيدَانَ الْأَرَاكِ لَا تُسَمَّى
جُدُوعاً ، وَلَا تُعْظَمُ حَتَّى تَكُونَ فِي امْتِلَاءِ الْجُدُوعِ ، وَلَا اسْتِوَائِهَا وَلَا قَرِيباً مِنْهَا ،
و « الصَّلَا » الظُّهْرُ ، و « الصَّخْرَةُ الْجَلْسُ » يَعْنِي كَفَلَهُ ، شَبَّهَهُ بِالصَّخْرَةِ ، لِشِدَّةِ
لَحْمِهِ وَصَلَابَتِهِ ، أَرَادَ أَنْ يَنْفَى عَنْهُ الرُّخَاوَةَ ، وقوله : « جَلْسُ » يريدُ مُتَمَكِّنَةً فِي
مَوْضِعِهَا .

و « الْجَادِي » الرَّعْفَرَانُ ، و « الْوَرَسُ » هُوَ الْعُصْفَرُ وَهُوَ الْحُصْرُ .

(١) ديوانه والتبريزي « جريه » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « رمى » « والنَّفْسُ » : المداد .

(٣) البرس : القطن .

(٤) انظر ص ٤٠٠ .

(٥) أورد ابن المستوفي في النظام زيادة على كلام الآمدي هذا ، ولأنه قد يكون نقلها من موضع آخر
غير كتاب الموازنة ، أثبتُّها هنا وهي : « وأظنه عمر بمعنى حميد بن ثور يصف ناقه :
وَصَهْبَاءَ مِنْهَا كَالسَّيْفِيَّةِ تَضَجَّتْ بِهِ الْحَمْلُ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا
قوله : « مِنْهَا » يريد من الإبل ولم يجر لها ذكر ، وليس هذا في الرداءة كقول أبي تمام ، لأن هذا اخترع الكلام
في الحال ، وأبو تمام يطيل الروية وهو مُتَّبِعٌ ، وسبيله أَلَا يَحْتَدِي إِلَّا عَلَى أَحْسَنِ الْأَفَاظِ .
« النظام ٢ لَوْحَةُ ١٠٠ » .

وقوله : « وَرُدُّهُ خَمْسُ » أى لَيْسَ عَجَبًا أَنْ يُصَبِّحَ السَّيْرَ ، وَيَطْرُقَ الْمَاءَ ، أَيْ يَأْتِيهِ طُرُوقًا ، أَيْ مَسَاءً ، وَوَرُدُّهُ خَمْسُ ، أَيْ : لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ فِي الْمَسِيرِ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ ، فَيَسِيرُ هُوَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي ذِكْرِ الطُّرُوقِ فَائِدَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ السَّيْرُ مِنْ أَوَّلِ نَهَارٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَإِلَّا فَالْكَوْدُنُ وَالْحَمِيرُ قَدْ تَطْرُقُ ذَلِكَ الْمَاءَ بَعْدَ سَيْرِ أَيَّامٍ وَلِذَلِكَ قَالَ :

يَتْرَكَ مَامَرَّ مَذْ قُبَيْلُ بِهِ كَأَنَّ أَذْنِي عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ
وَلِنَّمَا أَرَادَ السَّرْعَةَ .

وقوله : « لَا الرُّبْعُ فِي نَقْعِهِ وَلَا السُّدُسُ » فَالرُّبْعُ أَرَادَ جَمَعَ رُبَاعٍ ، وَالسُّدُسُ جَمَعَ سَدِيسٍ ، وَأَرَادَ الرُّبْعَ وَالسُّدُسَ ، فَسَكَّنَ عَيْنَ الْفِعْلِ ، وَالرُّبَاعِيُّ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي قَدْ سَقَطَتْ رِبَاعِيَّتُهُ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ ، وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ هُوَ قَارِحٌ ، وَلَيْسَ السَّدِيسُ مِنْ أَوْصَافِ الْخَيْلِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ ، وَهَذَا غَلَطٌ مِنْهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ الْخَيْلَ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ الرَّبَاعِيَّ مِنَ الْإِبِلِ - وَهُوَ الَّذِي يُلْقَى رِبَاعِيَّتُهُ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ ، وَالسَّدِيسُ هُوَ الَّذِي يُلْقَى السَّنُّ الَّتِي بَعْدَ الرَّبَاعِيَّةِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ - لَا يُلْحَقَانِ نَقْعَهُ - أَيْ غُبَارَهُ - فَذَلِكَ سَائِعٌ ، أَيْ أَنَّ الْإِبِلَ لَا تُلْحَقُهُ فِي الْجَرِيِّ أَوْ فِي السَّيْرِ .

وَوَجَدْتُ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ الْعُنُقِ :

وَهُوَ إِذَا مَا أَعَرَتْ عُذْرَتَهُ عَيْنِيكَ لَاحَتْ كَأَنَّهَا يَرْسُ

و « الْعُذْرَةُ » مِنَ الْفَرَسِ هِيَ خُصْلَةُ الشَّعْرِ الَّتِي عَلَى قَفَاهُ ، وَلَيْسَ بِيَاضُ ذَلِكَ الشَّعْرِ بِمَحْمُودٍ ، بَلْ هُوَ عِنْدِي عَيْبٌ ، كَمَا أَنَّ بِيَاضَ النَّاصِيَةِ عَيْبٌ وَيُسَمَّى : السَّعْفُ ، وَهُوَ مِنْ عُيُوبِ الْخَيْلِ ، وَمَا أَظْنُهُ قَالَ إِلَّا « غُرَّتُهُ » .

فهذا ما وَجَدْتُ لَهُ من [وَصِفِ] الْخَيْلِ في هذه القصائد الأربع ، وليسَ لَهُ
طَبْعٌ في وَصِفِ الْخَيْلِ يَدُلُّ على ذَلِكَ قِلَّةُ مَعْرِفَتِهِ بِهَا ، وَمَلَأَسِيَّتِهِ لَهَا .
وقد قَالَ الْبُخْتَرِيُّ وَأَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ :^(١)

/ مَالَتْ نَوَاحِي عُرْفِهِ فَكَأَنَّهَا / عَذَبَاتٌ أَثِلَ مَالٌ تَحْتَ حَمَامِهِ
واسودَّ ثُمَّ صَفَتْ لِعَيْنِي نَاطِرُ / جَنَابَتُهُ ، فَأُضَاءَ في إِظْلَامِهِ
وَمُقَدَّمُ الْأُذُنَيْنِ يُحَسَّبُ أَنَّهُ / يَهْمَا يَرَى الشَّخْصَ الَّذِي لِأُمَامِهِ
يَحْتَالُ في اسْتِعْرَاضِهِ وَيُكَبُّ في اس- / تِدْبَارِهِ ، وَيَشِبُّ في اسْتِقْدَامِهِ^(٢)
وَإِذَا التَّقَى الثَّقَرُ الْقَصِيرُ وَرَاءَهُ / فَالطُّولُ حَظُّ عِنَانِهِ وَحِزَامِهِ
وَكَأَنَّ فَارِسَهُ وَرَاءَ قَدَالِهِ / رَدْفٌ فَلَسْتُ تَرَاهُ مِنْ قُدَامِهِ
لَأَنْتَ مَعَاطِفُهُ فَخَيَّلَ أَنَّهُ / لِلخَيْرِ زَانٍ مُنَاسِبٌ بِعِظَامِهِ
في شُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مَرَّ بِمَفْرِقِي / غَزَلٍ لَهَا عَنْ شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ
وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ الْقَوَافِي يَجْتَنِي / مَا شَاءَ مِنْ أَلْفِ الْقَرِيضِ وَلَامِهِ^(٣)
وَكَأَنَّ صَهْلَتَهُ إِذَا اسْتَعْلَى بِهَا / رَعْدٌ تَقَعَّقَعٌ في اِزْدِحَامِ غَمَامِهِ^(٤)
مِثْلُ الثَّرَابِ بَدَا يُبَارَى صَحْبَهُ / بِسَوَادِ نُقْبَتِهِ وَحُسْنِ قَوَامِهِ
أَوْ كَالْعُقَابِ انْقَضَ مِنْ عَلْيَانِهِ / في بَاقِرِ « الصَّمَّانِ » أَوْ أَرَامِهِ
لَا شَيْءَ أَجْوَدَ مِنْهُ غَيْرَ فَنِي غَدَا / مِنْ جُودِهِ الْأَوْفَى وَمِنْ إِنْعَامِهِ

(١) لازمة للسياق .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٨٦ وفيه « جوانب عرقه » .

(٣) ديوانه « تحسب » .

(٤) الثَّقَرُ : السير الذي في مؤخر السرج .

(٥) في الأصل « وَمُرَدَّدٌ » .

(٦) في ديوانه : « يُقَعَّقَعُ » بصيغة المضارع .

(٧) ديوانه : « أَوْ كَالْغَرَابِ غَدَا » .

أَرْسَلَتْهُ مِلءَ الْعِيُونِ مُسَلِّمًا مِنْهَا لِشَهَوَتِهَا لِطَوِيلِ دَوَامِهِ ^(١)
وَكَأَنَّ كُلَّ عَجِيَّةٍ مَوْصُولَةٌ بِتَقْسِيمِ اللَّحْظَاتِ فِي أَقْسَامِهِ
وَالطَّرْفُ أَجْلَبُ زَائِرٍ لِمَوُونَةٍ مَا لَمْ تَزُرْهُ بِسَرِّجِهِ وَلِجَامِهِ

قَوْلُهُ : « وَمُقَدَّمُ الْأُذُنَيْنِ » يَكْسِرُ الدَّالِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ يُنْصِبُهُمَا ، وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ
فَلِى قَدَامِهِ يُنْصِبُهُمَا ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ الْفَرَسُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُصْغِي بِهَا فَيَسْمَعُ الشَّيْءَ عَلَى
بُعْدٍ ، يَقَالُ : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ » ، وَكُلَّمَا أُنِسَ شَيْئًا أَوْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ عَرَفَتْ
ذَلِكَ مِنْ نَصْبِهِ أُذُنَيْهِ وَتَقْدِيمِهِ إِيَّاهُمَا .

وَقَوْلُهُ : « يَخْتَالُ فِي اسْتِعْرَاضِهِ » أَى إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ فَرَأَيْتَهُ مِنْ غُرْضِهِ رَأَيْتَ
خَيْلَاءَهُ ، وَقَوْلُهُ : « وَيُكِبُّ فِي اسْتِدْبَارِهِ » أَى إِذَا رَأَيْتَهُ مُسْتَدْبِرًا رَأَيْتَهُ كَالْمُكِبِّ
لِارْتِفَاعِ كَفْلِهِ ، وَقَوْلُهُ : « وَيَشِيبُ فِي اسْتِقْدَامِهِ » أَى إِذَا رَأَيْتَهُ مِنْ مُقَدِّمِهِ مُقْبِلًا كَأَنَّهُ
قَدْ شَبَّ لِإِشْرَافِ رَأْسِهِ وَعُنُقِهِ ، وَهَذَا أَوْضَحُ وَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ مِنْ أَوْصَافِ الْخَيْلِ ،
وَذَلِكَ كَمَا قَالَ ابْنُ أَقِصِرٍ - وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْخَيْلِ - : خَيْرُ الْخَيْلِ مَا إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ
أَقْعَى ، وَإِذَا اسْتَدْبَرَتْهُ جَبَّى ، وَإِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ اسْتَوَى .

وَالْمُقْعَى : يَرْفَعُ مُقَدَّمَهُ وَيَخْفِضُ مُؤَخَّرَهُ ، وَالْمُجَبَّى : الَّذِي يَرْفَعُ مُؤَخَّرَهُ
وَيَخْفِضُ مُقَدَّمَهُ ، وَهَذَا وَصْفُ الْبُحْتَرِيِّ بِعَيْنِهِ .

(١) ديوانه : « بشهوتها » .

(٢) ابن أقيصر هو أحد بنى أسد بن خزيمة . أرسل عبد الرحمن الثقفي - وكان والياً على الكوفة -
ألف فرس في حلبة فعرضها على ابن أقيصر فقال : تحي هذه سابقة ، قال : فجاءت سابقة « الأملال » ٢ :
٢٥١ وعيون الأخبار ٢ : ١٥٤ .

(٣) وزاد في عيون الأخبار : وإذا مشى ردى ، وإذا علا دحا ، وفي الأملال : خير الخيل الذى إذا
استقبلته جئاً ، وإذا استدبرته أقعى ، وإذا استعرضته استوى ، وإذا مشى ردى ، وإذا علا دحا . وانظر أيضاً
العقد الفريد ٢ : ١٥٤ .

وقوله : « وإذا اتقى الثفر القصير وراءه » ، إنما جعله قصيراً ليُدلَّ على قصرِ ظهرِ الفرس ، وذلك هو المحمودُ في الظهرِ ، والطولُ مذمومٌ فيه ، وقوله : « فالطولُ حظُّ عِنايه وحِزامه » ، لأنَّ العِنايَ إنما يطولُ لِطولِ عنقِ الفرسِ ، وكلُّما طالتْ عنقُ الفرسِ كان أعتقَ لَهُ وأكرمَ وأسرعَ إذا عدا ، وإذا طالَ الحِزامُ فإنَّما هو لانتفاخِ جوفِهِ ، وذلك هو المَحمودُ وضِدُّه الهُضمُ ، فوصَفَهُ في هذا البيتِ بِطولِ العُنُقِ وانتفاخِ الجَبَينِ وقصرِ الظهرِ فأحسنَ كلَّ الإحسانِ ، وأتى من الوصفِ بالصوابِ كُلِّهِ في أجودِ لَفْظٍ وأحسنِ نَسِجٍ .

وقوله : « وكأنَّ رَاكِبَهُ وراءَ قَدَالِهِ رَدَفٌ » أى : وكأنَّ رَاكِبَهُ رَدَفٌ وَرَاءَ قَدَالِهِ ، أى تَحْسَبُهُ رَدِيفاً لِإِشْرَافِ رَأْسِهِ وَعُنُقِهِ ، فَلَسْتَ تَرَاهُ مِنْ قُدَامِهِ .

وقوله : « وبِشُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ ... » أَحْسَنَ فِيهِ كُلَّ الإِحْسَانِ لِأَنَّهُ يَصِفُ فَرَساً أَذْهَمَ ، فَأَرَادَ أَنَّ شُعْلَتَهُ شَعْرَاتٌ بِيضٌ يَسِيرَةٌ فِي دُهْمَتِهِ ، كَمَا يَتَنَدَّى الشَّيْبُ بِمَفْرِقِي الرَّجُلِ الْعَرْلِ فَيَلْهِي عَنْهُ ، وَلَا يُزِيلُهُ بِخَضَابٍ وَغَيْرِهِ لَا شِتْعَالِهِ بِلَهْوِهِ وَغَرَامِهِ ، وَهَذَا أَحْسَنُ وَأَصَحُّ وَأَلْيَقُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَوْصَافِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى لَا قَوْلٌ أَيْ تَمَامٌ :

وَبِشُعْلَةٍ نَبْدٍ كَأَنَّ فَلِيلَهَا فِي صَهْوَتِيهِ بَدُوْ شَيْبِ الْمَفْرِقِ

وَهُوَ يَصِفُ فَرَساً أَبْلَقَ .

وقوله : « لِلْخَيْرِ زَانٍ مُنَاسِبٌ بَعْظَامِهِ » ^(١) تَشْبِيهُ فِي غَايَةِ الصَّحَّةِ وَالِاسْتِقَامَةِ .

وقوله : « مِثْلُ الْغُرَابِ » يَرِيدُ سَوَادَهُ وَاسْتَوَاءَهُ ، يَعْنِي الْغُرَابَ الْأَسْوَدَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « لِعِظَامِهِ » تَحْرِيفٌ .

وقوله: « أو كالعقاب انقض من عليائه » رديء ، لأن العقاب أنثى ، قال امرؤ القيس :

عقاب تذلّت من شماريخ نهلان^(١)
وقد ذكرها وعلة الجرمي فقال: ^(٢)

/ عقاب تدلى عند تيمّن كاسر^(٣)

١٣٦

وأظنه أخرج كاسراً مخرج : جارية بالغ وطاهر ، أى ذات بلوغ وطهر ، وناقّة ضامر ونازع إلى وطنها ، كما يقال للجمل عاقر ، وعانس للرجل والمرأة ، وقوله : « فى باقر الصّمان أو أراميه » يريد بقر الصّمان ، و « الصّمان » موضع و « الأرام » الطباء البيض الخالصة البيضاء ، والأذم أيضاً البيض إلا أنها تغلوها كثرة فيها غبرة ، واجدها رثم ، أى انقضت على البقر أو أولاد البقر والظباء ، شبه الفرس إذا عدا بها فى تلك الحال .

(١) فى الأصل « وقوله : العقاب مثل أو كالعقاب انقض ... » وقد صححت العبارة على ما يقتضيه السياق .

(٢) ديوانه ص ٩٢ وصلره :

« كتّيس الطبلّ الأعفر أنضرت له »

وشماريخ نهلان : أعاليه .

(٣) هو وعلة بن الحارث الجرمي ، شاعر جاهلي ، كان صاحب اللواء فى يوم الكلاب الثانى وانهمز وكان من فرسان قضاة وأنجاده وأعلامها وشعرائها « المؤتلف والمختلف ص ٣٠٢ ، الأغاني ١٩ : ١٤١ » .

(٤) البيت فى الأغاني ١٩ : ١٤١ ومعجم ما استعجم ١ : ٣٣١ والعقد الفريد ٥ : ٢٣١ ومعجم البلدان « تيمن » والخزانة ١ : ٤١٤ وروايته فيها :

نَجُوتُ نَجْمَةٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ كَأَمِّ عِقَابٍ عِنْدَ تَيْمَنْ كَاسِرٍ
أما رواية الأمدى هذه فلم أعثر عليها .

(٥) قال أبو العلاء معلقاً على بيت البحرى : « وقد حكى تذكير العقاب وهو قليل ، وأحسن من هذا الوجه أن يجعل « انقض » للفرس ، لأنه إذا قال « كالعقاب » فقد شبهه بها فى جميع أمورها ، والانقضاض بعض أفعالها ، وبهذا الوجه يسلم من الضرورة ، إنما يحسن تذكير العقاب إذا ذهب بها مذهب الطائر لأن تأنيثها حقيقة إذ كانت تبيض وتفرخ ، وليست كالأرض والعشبة وغيرهما مما لا تأنيث له حقيقى » . عبث الوليد ص ٢١٢ .

وقوله :

لا شئ أجود منه غير فتى عدا من جوده

أى : غير فتى عدا الفرس من جوده ، أى من بعض جوده وإنعامه .

وقوله : « أرسلته » أى : أرسلته إلى ، لأنه حملة عليه ، « ملء العيون » لأنها لا تُفْلِعُ عن النظر إليه ، يقال : هو يَمْلَأُ العَيْنَ وَالْقَلْبَ ، أى يَمْلَأُهُمَا حُسْنًا ، و « مُسَلِّمًا مِنْهَا » أى مِنَ الْعُيُونِ لا يُصَابُ بِهَا لِشَهَوَاتِهَا لِنَقَائِهِ وَسَلَامَتِهِ ، وذلك أَنَّ أَكْثَرَ الْإِصَابَةِ بِالْعَيْنِ إِنَّمَا يَقَعُ مِنَ الْحَاسِدِ وَالْمُبْغِضِ بِإِدَارَةِ النَّظَرِ إِلَى الشَّيْءِ .

وقوله : « وكأنَّ كُلَّ عَجِيْبَةٍ » من أوصافه ، « مَوْصُوْلَةٌ بِتَقْسِيمِ اللَّحْظَاتِ » أى بِتَفَرُّقِهَا فِي أَقْسَامِهِ ، أى فِي أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ .

وهذه القصيدة من إحسانه المشهور .

وقال البحرى أيضاً فى قصيدته التى على الجيم يمدح أبا نهشل بن حميد ويستهديه فرساً :

فَاعِنِ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمَنْطَوٍ	أَحْشَاؤُهُ طَيَّ الْكِتَابِ الْمُدْرَجِ
إِمَّا بِأَشَقَرِ سَاطِعِ أَغْشَى الْوَعَى	مِنْهُ يَمِثِلُ الْكَوْكَبِ الْمُتَاجِعِ
مُتَسَرِّبِلِ شَيْءٍ طَلَتْ أَعْطَافُهُ	بِدَمٍ فَمَا تَلْقَاهُ غَيْرَ مُضَرَّجِ
أَوْ أَذْهِمِ صَافِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ	تَحْتَ الْكَمَى مُظْهَرٌ يَبْرَنْدَجِ
ضَرِمَ يَهِيْجُ السَّوْطُ مِنْ شَوْبُوْبِهِ	هَيْجَ الْجَنَائِبِ مِنْ حَرِيقِ الْعَرَفِجِ
خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوْ أَنَّهُ	يَجْرَى بِرَمْلَةٍ « عَالِجِ » لَمْ يُرْهِجِ

(١) فى الأصل : « إرادة » ووضع الناسخ دالا فوق الرءاء وراء فوق الدال .

(٢) ديوانه ١ : ٤٠٢ .

أَوْ أَشْهَبَ يَقِيضُ وَرَأَاهُ كَفَّلَ كَمَتْنِ اللَّجَّةِ الْمُتَرْجِرِ^(١)
 تَحْفَى الْحُجُولُ وَمَا بَلَعْنَ لَبَاثَهُ فِي أُنْبِيضٍ مُتَالِقٍ كَالْدُمْلَجِ^(٢)
 أَوْفَى بِعُرْفِ أَسْوَدٍ مُتَعَرِّبٍ فِيمَا يَلِيهِ وَخَافِرٍ فَيَرُوزِجِي
 أَوْ أَبْلَقِي يَلْقَى الْعُيُونَ إِذَا بَدَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بِنَمُودَجِ
 جَذَلَانِ تَحْسُدُهُ الْجِيَادُ إِذَا مَشَى عَنَّا بِأَحْسَنِ حُلَّةٍ لَمْ تُنْسَجِ^(٣)
 أَرْمَى بِهِ شَوْكَ الْقَنَا وَأَرْدُهُ كَالسَّمْعِ أَثَرٍ فِيهِ شَوْكُ الْعَوْسَجِ^(٤)
 وَأَقْبَّ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ يَوْمَ الْفَخَارِ وَشَطْرُهُ لِلشُّعْجِ
 خَرِقَ يَتِيَهُ عَلَى أَبِيهِ وَيَدْعَى عَصِيَّةً لَبْنَى الضَّبِيبِ وَأَعْوَجِ^(٥)
 مِثْلَ الْمُدْرَجِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ فِي « غَافِقِي » وَخَوُولَةٍ « لِلْخَزْرَجِ »^(٦)
 لَا دَيْرُجٌ يَصِفُ الرَّمَادَ ، وَلَمْ أَجِدْ حَالاً تَحَسُّسُ مِنْ وَرَاءِ الدَّيْرُجِ^(٧)
 وَعَرِيضُ أَعْلَى الْمَتْنِ لَوْ عَلَيْتُهُ بِالزَّبَقِ الْمُنْهَالِ لَمْ يَتَرْجِرِ
 خَاضَتْ قَوَائِمُهُ الْوَثِيقُ بِنَاوَهَا أُمُوجَ تَحْنِيبٍ بِهِنَّ مُدْرَجِ
 وَلَأَنْتَ أَبْعَدُ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً مِنْ أَنْ تَضِنَّ بِمُرْكَبٍ أَوْ مُسْرَجِ^(٨)
 قَوْلُهُ : « فَمَا تَلْقَاهُ غَيْرَ مُضَرَّجٍ » ، لَأَنَّ الضَّرَجَ الْحُمْرَةَ .

وقوله : « مُظَهَّرٌ يَبْرَنْدَجِ » هِيَ لَفْظَةٌ فَارِسِيَّةٌ ، وَأُظْنَتْ جِلْدًا أَسْوَدَ ، وَقَوْلُهُ :
 « كَمَتْنِ اللَّجَّةِ ... » إِذَا تَرَجَّرَجَ لَحْمُهُ .

(١) ديوانه : « مَتْنٌ كَمَتْنٌ » .

(٢) ديوانه : « وَلَوْ بَلَعْنَ » .

(٣) ديوانه : « عَنَّا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَالسَّمْعِ » تَصْحِيفٌ ، وَالسَّمْعُ ، سَمْعٌ مُرْكَبٌ ، وَهُوَ وَلَدُ الذَّنْبِ مِنَ الضَّبِيبِ .

(٥) ديوانه : « وَخَوُولَةٍ فِي الْخَزْرَجِ » .

(٦) ديوانه : « تَحَسَّنَ » .

(٧) ديوانه « بِمُوكَفٍ » ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْوَكَافُ وَهُوَ مَا يُوضَعُ عَلَى الْبَعِيرِ وَالْحِمَارِ وَالْبَقْلِ .

وقوله : « تَخْفَى الْحُجُولُ ... » يريد أن بياض قوائمه ليس هو من أجل بياض شُهْبَتِهِ ، فهي خافية فيه لا تَتَبَيَّنُ ، أى لو أن هناك تحجيلاً في أصل خلقته ، ولو اتصل بياضه حتى يصل إلى لبانه ، لخفى في شدة بياض شُهْبَتِهِ ، كأنه يؤكّد نقاء بياضه ، فقوله : « متألّق كالذملج » لفظ ومعنى في غاية الحسن وصحّة التشبيه ، وكذلك قوله : « حافر فيروز جى » ، لأنّه إذا كان ذلك لونه دلّ على شدّته .

وقوله : « إذا مشى عنّا » أى اعتراضاً ، كما يعين الماشى ، أى يعرض حتى تراه .

وقوله : « أرمى به شوك القنا... » إلى آخر البيت ، من أحسن كلام وأفصح وأبرعه وأشبهه بكلام الأوائل ، وعلى أنّها طريقته التى لا يكاد يزول عنها إلا غلطاً .

« وأقبّ نهّد » يريد بغلاً مُشْرِفاً ، « للصّواهل » يريد الخيل ، و « الشّحج » الحمير .

« خرّق يتيه على أبيه » أى يترفع عنه ، « ويدعى عصيّة لبنى » الضيّب » و « أغوج » ، « فالضّيب » / فرس مشهور من خيل طيبة ، « وأغوج » فرس ، وهما أغوجان ، فالأغوج الأكبر من خيل « غنى » والأغوج الأصغر « لبنى هلال » .

وقوله : « خرّق » يريد أخرق ، كما يقال أحمق وحمق أى : هو أخرق في سيره ، والخرق الجهل ، كأنه الذى يخطب بيده في سيره من النشاط ، فيقال : ناقة خرّقاء كذلك لنجاتها ، قال الشاعر يصف ناقة :

فهي صنّاع الرجل خرّقاء اليد

(١) في الأصل : « المتألّق » .

(٢) في الأصل : « الفتى » تصحيف .

(٣) انظر : أسماء خيل العرب وفرسانها للغندجاني ، ص ٣٥ ، ٣٧ .

(٤) هذا البيت ورد في شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ١ : ٥٥ ، الاشتقاق ١ : ٧٢ ولم أعرف قائله .

يَصِفُ نَاقَةً تَخْبُطُ السَّيْرَ خَبْطًا مِنْ نَشَاطِهَا ، وَالرَّجُلَ لَمَّا كَانَتْ تَابِعَةً لِلْيَدِ
جَعَلَهَا صِنَاعًا لِاتِّبَاعِهَا ، وَجَعَلَ الْيَدَ مَخْصُوصَةً بِالْخُرْقِ لِأَنَّهَا الْمُتَبَدِّلَةُ .

وَقَوْلُهُ : « مِثْلُ الْمُدَّرَعِ » فَالْمُدَّرَعُ الْكَرِيمُ الْأَمُّ الْوَضِيعُ الْأَبِ ، وَ« غَافِقٌ »
حَتَّى مِنْ أَهْبَاءِ الْيَمَنِ ، أَظْنَهُمْ مِنَ الْأَزْدِ ، وَهُوَ مَا تُخَوِّذُ مِنَ الْغَفَقِ ، وَهُوَ الْهُجُومُ عَلَى
الشَّيْءِ ، كَأَنَّهُ يُخَسِّسُ أَمْرَ غَافِقٍ وَيُعْظِمُ أَمْرَ الْخَزْرَجِ .

وَقَوْلُهُ : « خَاصَّتْ قَوَائِمُهُ الْوَثِيقُ بِنَاوِهَا » قَدْ شَرَحْتُهُ فِي جُزْءٍ أُخْرِجْتُ
فِيهِ الْغَامِضَ مِنْ مَعَانِيهِ ، فَاطْلُبْهُ هُنَاكَ .

وَهَذَا مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِ الْبُحْتَرِيِّ فِي نَعْتِ الْحَيْلِ .

وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ يَخَاطِبُ فِيهَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (١) بْنِ طَاهِرٍ :

غَرَامٌ مَا أُتِيحَ مِنَ الْغَرَامِ

أَرَا جَعَتِي يَدَاكَ بَأَعْوَجَى كَقَدْحِ النَّبْعِ فِي الرَّيْشِ اللَّوَامِ ؟
بَأَذْهَمَ كَالظَّلَامِ أَغَرَّ يَجْلُو بِغُرَّتِهِ دَيَا جِيرَ الظَّلَامِ (٢)
تَقَدَّمَ فِي الْعِنَانِ فَمَدَّ مِنْهُ وَضُبَّرَ فَاسْتَزَادَ مِنَ الْجِزَامِ
تَرَى أَحْبَالَاهُ يَصْعَدُنْ فِيهِ صُعُودَ الْبَرْقِ فِي الْغَيْمِ الْجَهَامِ
وَمَا حَسَنَ بَأَنَ تُهْدِيهِ فَذَا سَلِيبَ السَّرِجِ مَنْزُوعَ اللَّجَامِ

(١) هُمُ بَنُو غَافِقِ بْنِ الشَّاهِدِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ عَكٍّ بْنِ عَدْنَانَ ، جَهْمَةُ الْأَنْسَابِ ص ٣٢٨ .

(٢) يَعْنِي كِتَابَهُ « شَرْحُ مَعَانِي أَيْبَاتِ الْبُحْتَرِيِّ » .

(٣) دِيْوَانُ الْبُحْتَرِيِّ ٣ : ٢٠٢٦ . وَالْمَدْحُوحُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَزَاعِي
الْخُرَاسَانِي ، الْأَمِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ كَانَ جَوَادًا مُمَدِّحًا أَدَبِيًا حَازِمًا شَجَاعًا ، كَانَ مَأْلَفًا لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ وَالْإِمْرَةِ
وَالْتَقَدَّمَ . وَلَاهُ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى بَغْدَادَ وَعَظَّمَ سُلْطَانَهُ فِي دَوْلَةِ الْمُعْتَزِلِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٥٣ « الْكَامِلُ أَحْدَاثُ سَنَةِ
٢٥١ ، سَنَةِ ٢٥٢ ، فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٢ : ٤٤٩ ، الْوَاقِي بِالْوَفِيَّاتِ ٣ : ٣٠٤ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣ : ٣٠٤ » .

(٤) عَجَزُهُ : « وَشَجَّوْهُ لِلْمُجِبِّ الْمُسْتَهَامِ » ، وَقَدْ سَبَقَ الْبَيْتُ فِي ٢ : ٧٣ .

(٥) فِي الْأَصْلِ « الْعَتَاقُ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيْوَانِهِ .

فَأَتَيْتُمْ مَا مَنَنْتَ بِهِ ، وَأَنْعَمَ فَمَا الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِالتَّمَامِ

وَقَالَ يُخَاطَبُ أَبَا صَالِحٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ :

إِمَّا أَلَمْ فَبَعْدَ طُولٍ تَجَنَّبِ

هَلْ أَنْتَ مُبْلِغِي الَّتِي أَغْدُو لَهَا بِمُقْلَصِ السَّرْبَالِ أَحْمَرُ مُذْهَبِ
لَوْ يُوقَدُ الْمِصْبَاحُ مِنْهُ لَسَامَحَتْ بِضِيَائِهِ شَيْءَ كَوْهِي الْكَوْكِبِ
إِمَّا أَعْرُ تُشَقُّ غُرَّتُهُ الدُّجَى أَوْ أُرْتَمَ كَالضَّاحِكِ الْمُسْتَعْرِبِ
مُتَقَارِبُ الْأَقْطَارِ يَمْلَأُ حُسْنُهُ لَحَظَاتِ عَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَعَجِّبِ
وَأَجَلُ سَيِّبِكَ أَنْ تَكُونَ قَنَاعَتِي مِنْهُ بِأَشَقَرِ سَاطِعٍ أَوْ أَشْهَبِ
وَإِذَا التَّقَى شَعْرَى وَجُودِكَ يَسْرًا لِلَّهِ نِيلَ الْجَزِيلِ ، وَثَنِيَا بِالْمَرْكَبِ

قَوْلُهُ : « مُقْلَصُ السَّرْبَالِ » يَرِيدُ أَنَّ قَوَائِمَهُ مَعْرُوفَةٌ عَارِيَةٌ مِنَ اللَّحْمِ ، فَكَأَنَّهُ
قَدْ جَعَلَ لَحْمَهُ كِسُوءًا لَا تَصِلُ إِلَى قَوَائِمِهِ ، فَكَانَ بِذَلِكَ مُقْلَصَ السَّرْبَالِ ، وَكَانَ
بَعْضُ الشُّيُوخِ يَقُولُ : إِنَّمَا عَنَى فَرَسًا خُلُوقِيًّا مُجَبِّيًا ، فَبَيَاضُ التَّجَنُّبِ إِلَى رُكْبِهِ ،
فَذَلِكَ هُوَ تَقْلِيصُ السَّرْبَالِ .

(١) ديوانه « وأفضل فما الإفضال ... » .

(٢) في الأصل « داود » تحريف .

(٣) ديوانه ١ : ٢٨٢ وفي الأصل « تجنّب » تحريف ، وفي ديوانه « فبعد فرط تجنب » وعجزه :
« أَوْ آتَهُ هَمٌّ فَمِنْ مُتَأَوِّبٍ »

(٤) ديوانه « كضوء » .

(٥) الأثرُ : الذى فى طَرْفِ أُنْفِهِ بَيَاضٌ ، وانظر كتاب الخيل لأبى عبيدة معمر بن المثنى ص ٢٣٧

(٦) ديوانه : « وَأَجَلُ سَيِّبِكَ » .

(٧) ديوانه : « يَسْرًا نِيلَ الْجَزِيلِ » .

وقوله : « كَوْفِي الْكَوْكَبِ » قد مضى تفسيره عند تفسير قوله في وصف
الْحَمَرِ :^(١)

من كَمِيتٍ تَقُولُهَا وَهِيَ نَجْمٌ ضَوْءُ اللَّيْلِ أَوْ مُجَاجَةٌ شَمْسٍ^(٢)
وقوله : « إِمَّا أَعْرَ » والغُرَّةُ من الفَرَسِ : فوق الدَّرْهِمِ ، والقُرْحَةُ : قَدْرُ
الدَّرْهِمِ ، والأَرْزَمُ : إذا كَانَتْ بِجَحْفَلَتِهِ الْعُلْيَا بَيَاضَ ، وذلك مما يُسْتَحْسَنُ ، فإن
كَانَ الْبَيَاضُ بِالسُّفْلَى فَهُوَ الْمَطَّ وقوله : « كَالضَّاحِكِ الْمُسْتَعْرِبِ » تَشْبِيهُ لَطِيفٌ
حَسَنٌ .

وقوله : « مُتَقَارِبُ الْأَقْطَارِ » لَفْظٌ وَمَعْنَى مَا لِحُسْنِيهِمَا نِهَائَةً
وقوله : « وَأَجِلَّ سَيِّكَ » كَأَنَّهُ اسْتَعْفَى مِنَ الْأَشْهَبِ ، وَالْأَشْقَرِ ، وَلَمْ يُكْرَهُ
كُلُّ أَشْقَرٍ وَأَشْهَبٍ ، وَإِنَّمَا عَنِ دَابَّتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَ أُنَى صَالِحٍ بِأَعْيَانِهِمَا ، أَشْقَرٌ
وَأَشْهَبٌ ، وَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ غَيْرُهُمَا .

وقال يَمْدُحُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْقُمِّيَّ ، وَيَصِفُ فَرَسًا حَمَلَهُ عَلَيْهِ ، وَيَسْتَهْدِيهِ
سَيْفًا :^(٣)

وَأَعْرَ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَعْرَ مُحَجَّلٍ
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
وَافِيَ الضُّلُوعِ يُشَدُّ عَقْدُ حِزَامِهِ يَوْمَ اللَّقَاءِ عَلَى مُعِمْ مُخَوِلٍ^(٤)

(١) النسخة هذه ترتيبها مُحْتَلٌ وَيَبْدُو أَنَّ النَّاسِخَ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَى مِثْلِهَا ، فَوَصَفَ الْحَمَرَ مُتَأَخِّرًا عَنْ هَذَا
الْبَابِ ، وَانْظُرْ ص ٦٢١ ، ٦٧٠ .

(٢) ديوانه ٢ : ١١٥٨ وفيه « وَهِيَ نَجْمٌ » ورواية الموازنة أوجه ، وفي الديوان « من مُدَامِ
تَطْنُهَا ... » ، وفي اللسان « وَهِيَ إِذَا سَقَطَ » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٧٤٠ .

(٤) سبق في ١ : ٣٦٨ .

أَحْوَالُهُ لِلرَّسْتَمِينَ بِفَارِسٍ
يَهْوَى كَمَا تَهْوَى الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ
تُتَوَّهُمُ الْجَوَازُاءُ فِي أَرْسَاعِهِ
/ مُتَوَجِّسٌ بَرَفِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا
ذَنَبٌ كَمَا سَحَبَ الرِّدَاءُ يَذُبُّ عَنْ
مَا إِنْ يَعَافُ قَدَى وَلَوْ أَوْرَدَتْهُ
جَذَلَانُ يَنْفُضُ عُذْرَةً فِي غُرَّةِ
كَالرَّائِجِ النَّشْوَانِ أَكْثَرَ مَشْيِهِ
ذَهَبُ الْأَعَالِي حِينَ تَذْهَبُ مُقْلَةً
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا غُنِيَتْ لَهُ
وَكَأَنَّمَا تَفَضَّتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا
لَيْسَ الْقُنُوءُ مُرْغَفَرًا وَمُعْصَفَرًا
وَتَحَالُهُ كُسَى الْخُدُودِ نَوَاعِمًا
وَرَأَهُ يَسْطَعُ فِي الْعُبَارِ لَهْيِهِ
وَتَظُنُّ رِيْعَانَ الشَّبَابِ يُرْوَعُهُ
هَزِجُ الصَّهْلِ كَأَنَّ فِي حَيَزُومِهِ
مَلَكُ الْعَيُونِ فَإِنْ بَدَأَ أُعْطِيَتْهُ

وَجَدُوهُ لِلتَّبَعِينَ بِمَوْكَلٍ
صَيِّدًا وَيَنْتَصِبُ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ
وَالْبَدْرُ فَوْقَ جَبِينِهِ الْمُتَهَلِّلِ
يُرِيَانِ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوصِّلِ
عُرْفٍ ، وَعُرْفٌ كَالْقِنَاجِ الْمُسَيِّلِ
يَوْمًا خَلَائِقَ حَمْدَوِيهِ الْأَحْوَلِ
يَقِي تَسِيلُ حُجُولُهَا فِي جَنْدَلِ
عَرْضًا عَلَى السَّنَنِ الْبَعِيدِ الْأَطْوَلِ
فِيهِ بِنَاطِرُهَا ، حَدِيدُ الْأَسْفَلِ
لِصَفَاءِ ثَقْبَيْهِ مَدَاوِسُ صَيَّقِلِ
صَهْبَاءُ لِلْبَرْدَانِ أَوْ قَطْرُئِلِ
يَذْمِي فَرَاخَ كَأَنَّهُ فِي خَيْعِلِ
مَهْمَا تُوَاصِلُهَا بِلَحْظٍ تَحْجَلِ
لَوْنًا وَشَدًّا كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ
مِنْ جِنَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَلِ
نَبْرَاتٍ مَعْبِدٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُقْبِلِ

(١) « رستمين » نسبة إلى رستم اسم فارسي ، « والتبعين » : جمع تُبِعَ أَقْيَالِ الْيَمَنِ ، و « مَوْكَل » : موضع باليمن .

(٢) ديوانه : « والبدرُ غُرَّةٌ وَجْهُهُ الْمُتَهَلِّلُ » .

(٣) سبق البيت والتعليق عليه في ١ : ٣٧١ .

(٤) ديوانه « أوردته » بالإسناد إلى المخاطب .

(٥) ديوانه : « الْقُنُوءُ » بَتْرَكِ الْهَمْزِ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ .

(٦) سبق البيت في ١ : ٣٣٢ .

(٧) سبق الشطر الثاني في ١ : ٢٧ .

قَوْلُهُ : « وَيَنْتَصِبُ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ » يُرِيدُ الصَّفَرَ وَلَيْسَ بِأَحْسَنَ انْتِصَابًا مِنَ الْغُرَابِ ، وَلَكِنْ لَمَّا شَبَّهَهُ فِي هَوْيِهِ بِالْعُقَابِ ، شَبَّهَهُ فِي انْتِصَابِهِ بِالْأَجْدَلِ .

وقَوْلُهُ : « مُتَوَجِّسٌ » أَيْ : مُسْتَمِعٌ ، وَالْفَرَسُ كَثِيرُ التَّوَجُّسِ بِأَذُنَيْهِ ، وَبَعِيدُ الْاسْتِمَاعِ ، يُقَالُ : أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ . وقَوْلُهُ : « بِرَقِيقَتَيْنِ » ، لِأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ فِي الْأُذُنِ الْانْتِصَابُ وَالرَّقَّةُ ، وقَوْلُهُ : « كَانَمَا تُرْيَانِ » أَيْ كَانَمَا تُظَنَّنِ مِنْ وَرَقٍ مُوَصَّلٍ عَلَيْهِ لِرَقَّتَيْهِمَا وَكَثْرَةِ حَرَكَتَيْهِمَا .

وقَوْلُهُ : « ذَنْبٌ كَمَا سُحِبَ الرِّدَاءُ » قَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَغَالِيظِهِ ، وَ « عُرِفَ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبِلِ » مَعْنَى حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقَوْلُهُ : « مَا إِنْ يَعَافُ قَذَى وَلَوْ أَوْرَدَتْهُ ... » مَعْنَى فِي غَايَةِ الْبِرَاعَةِ وَالصَّحَّةِ وَالْجَوْدَةِ ، لِأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ كُلِّ مَا وَجَدَ وَيَشْرَبَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَعَافُ الْأَقْدَارَ وَالْأَوْسَاحَ فِي مَا كَلِهَ وَلَا مَشْرَبِهِ .

(١) فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ بِهَيْمَاءٍ فِي غَلَسٍ » ٢ : ١٣٤ .

(٢) انْظُرْ ١ : ٣٧١ . وَأَضِيفَ إِلَى هَامِشِهِ هُنَاكَ تَعْلِيقُ الْمُرْتَضَى فِي أَمَالِيهِ عَلَى نَقْدِ الْآمِدَى « أَمَالِي

الْمُرْتَضَى ٢ : ٩٥ » .

(٣) رَوَى الصَّوْلِيُّ عَنِ الْبَحْتَرِيِّ فِي أَخْبَارِ أَيْ تَمَامِ أَيْبَاتِهَا لِأَنِّي تَمَامَ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ وَمِنْهَا قَوْلُهُ :

أَيَقَنْتَ - إِنْ لَمْ تُثَبِّتْ - أَنْ حَافِرَهُ مِنْ صَخْرٍ تَذْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ

قَالَ الْبَحْتَرِيُّ : ثُمَّ قَالَ لِي « أَيْ أَبُو تَمَامٍ » مَا هَذَا مِنَ الشَّعْرِ . قُلْتُ : لَا أَذْرَى ، قَالَ : هَذَا الْمُسْتَطَرُّدُ ، أَوْ قَالَ الْاسْتِطْرَادُ قُلْتُ : وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟ . قَالَ يُرَى أَنَّهُ يُرِيدُ وَصْفَ الْفَرَسِ وَهُوَ يُرِيدُ هِجَاءَ عُثْمَانَ . قَالَ الصَّوْلِيُّ : فَاحْتَذَى هَذَا الْبَحْتَرِيُّ فَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَدَحَ فِيهَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْقَمِيَّ وَيَصِفُ الْفَرَسَ : « ثُمَّ ذَكَرَ أَيْبَاتِهِ السَّابِقَةَ » وَقَالَ عَنْ حَمْدِيهِ : وَكَانَ هَذَا عَدُوًّا لِلَّذِي مَدَحَهُ ، فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ وَقَدْ اجْتَمَعَا بِقَرْيَسِيَّةٍ قَالَ : قُلْتُ لِلْبَحْتَرِيِّ : إِنَّكَ احْتَذَيْتَ فِي شَعْرِكَ - يَعْنِي الَّذِي ذَكَرْنَاهُ - أَيْبَاتَ تَمَامٍ وَعَمِلْتَ كَمَا عَمِلَ مِنَ الْمَعْنَى ، وَقَدْ عَابَ هَذَا عَلَيْكَ قَوْمٌ ، فَقَالَ لِي : « أَيْعَابٌ عَلَى أَنْ أَتَّبِعَ أَيْبَاتَ تَمَامٍ ، وَمَا عَمِلْتُ بَيْنَا قَطُّ حَتَّى أُحْطِرَ شَعْرَهُ بِبَالٍ ؟ ، وَلَكِنِّي أَسْقِطُ بَيْتَ الْهَجَاءِ مِنْ شَعْرِي » . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُنْشِئُهُ ، وَهُوَ ثَابِتٌ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ . « أَخْبَارُ أَيْ تَمَامٍ ص ٦٩ » .

وقوله : « يَنْفُضُ عُذْرَةً فِي غُرَّةٍ » فالعُذْرَةُ : شَعْرُ قَفَاهُ ، وَهِيَ هَاهُنَا خُصْلَةٌ شَعْرِ نَاصِيَتِهِ ، وَكُلُّ خُصْلَةٍ مِنَ الشَّعْرِ عُذْرَةٌ .

وقوله : « ذَهَبُ الْأَعَالَى » ، لِأَنَّهُ يَصِفُ فَرَسًا خَلُوقِيًّا ، وَ « حَدِيدُ الْأُسْفَلِ » ، وَهَذِهِ قِسْمَةٌ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ .

وَقَدْ كَرَّرَ ذِكْرَ شِيَةِ الْفَرَسِ فِي ثَلَاثَةِ آيَاتٍ أُخَرٍ مُتَوَالِيَةٍ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَعْمَالِهِ ، فَقَالَ : وَكَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صَبْغَهَا ...

وقال :

لَيْسَ الْقَنْوَاءُ مُزْعَفَرًا وَمُعْصَفَرًا ...^(١)

وقال :

وَتَخَالَهُ كُسَيِّ الْخُدُودِ نَوَاعِمًا ...

وَالشُّعْرَاءُ أَهْلُ الشَّرِّ ، يَفْعَلُونَ هَذَا ، وَمِثْلُهُ فِي بِلَاغَتِهِ وَبِرَاعَتِهِ كَانَ يَكْفِيهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ بَيِّنٌ وَاحِدٌ .

وَ « الْحَيْعَلُ » الْقَمِيصُ الَّذِي لَا كُمِّي لَهُ ، وَهُوَ مِنْ لِبَاسِ النِّسَاءِ ، وَالْمَرْأَةُ أَبَدًا تَصْبُغُهُ بِالزَّعْفَرَانِ وَالْعُصْفَرِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الطَّيِّبِ فَتَطْرَحُهَا عَلَى جَسَدِهَا تَتَطَيَّبُ بِهِ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ بَيَاضُ التَّحْجِيلِ عَنْ أَوْظَافَةِ الْفَرَسِ حَتَّى يَكُونَ مُجَبِّبًا أَوْ فَوْقَ التَّجْبِيبِ كَانَتْ شِيَتُهُ كَالْقَمِيصِ الَّذِي لَا كُمَّ لَهُ .

وقوله : « وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْغُبَارِ لَهْيُهُ لَوْنًا وَشَدًّا ... » مَعْنَى حَسَنٌ جِدًّا .

(١) فِي الْأَصْلِ « الْقَنْوَعُ » تَحْرِيفٌ .

(٢) أَسْقَطْتُ النُّونَ مِنْ « كُمَيْنِ » لِلإِضَافَةِ ، لِأَنَّ اللَّامَ كَالْمُقْحَمَةِ لَا يُعْتَدُّ بِهَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، كَقَوْلِكَ لَا أَبَالِكَ وَأَصْلُهُ لَا أَبَاكَ ، وَلَا تُحَذَفُ النُّونُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا عِنْدَ اللَّامِ دُونَ سَائِرِ حُرُوفِ الْحَفْظِ ، لِأَنَّهَا لَا تَأْتِي بِمَعْنَى الإِضَافَةِ . « اللَّسَانُ : خَعَلَ ، سَيَّبُوهُ ٢ : ٢٧٨ ، الْمُقْتَضَبُ ٤ : ٣٧٣ » .

وقوله : « وَتَظُنُّ رِيْعَانَ الشَّبَابِ ... » أى : قُوَّةُ الشَّبَابِ تُفَزِّعُهُ ، أى تُحْسِبُ قُوَّةَ ذاك من جَنَّةٍ أو نَشْوَةٍ أو أَفْكَلٍ ^(١) ، يُريدُ بذلك كُلَّهُ قَلْقَهُ وَكَثْرَةَ حَرَكَتِهِ ، أى لَيْسَ لَهُ مَعَهَا اسْتِقْرَارٌ مِنْ نَشَاطِهِ وَعِزَّةٍ نَفْسِيَةٍ .

وَيُعَابُ عَلَيْهِ : « تَبَرَّاتُ مَعْبِدٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ » ^(٢) فَلَمْ يَصْرِفْ مَعْبِدًا ، وَالْمُتَأَخَّرُونَ لَا يَعْرِوْنَ مِنَ اللَّحْنِ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

صَلَتَانُ يَسْطُطُ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَدَا فِي الْأَرْضِ بَاعًا مِنْهُ لَيْسَ بِضَيِّقٍ
وَلَهُمَا لُحُونٌ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ .

وهذه الْقِطْعَةُ أَيْضًا مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِهِ ، وَعَجِيبِ أَوْصَافِهِ .

وَمِمَّا يَتَجَاوَزُ كُلَّ صِحَّةٍ وَحُسْنٍ وَحِلَاوَةٍ وَبِرَاعَةٍ قَوْلُهُ يَمْدَحُ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ وَيَصِفُ خَيْلَ الْحَلْبَةِ ، وَقَدْ أَلَيْسَ السُّودَانُ الَّذِينَ يَجْرُونَهَا أَنْوَاعَ الْحَرِيرِ :

يَا حُسْنَ مَبْدَى الْخَيْلِ فِي بُكُورِهَا تَلَوُّحُ كَالْأَنْجُمِ فِي دَيْجُورِهَا
جَاءَتْ وَقَدْ أَبْدَعَ مِنْ تَشْهِيرِهَا مُصَوِّرٌ أَحْسَنَ مِنْ تَصْوِيرِهَا ^(٣)

(١) أَفْكَلٌ : الرُّغْدَةُ مِنْ بَرْدٍ أَوْ خَوْفٍ .

(٢) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : الَّذِي يُوْجِبُهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ كَسْرَ الدَّالِّ فِي مَعْبِدٍ ، وَيَجُوزُ الْفَتْحُ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْكُوفَةِ « عَبْتُ الْوَلِيدِ ص ١٨٨ » وَمَعْبِدٌ هُوَ : مَعْبِدُ بْنُ وَهْبٍ أَبُو عَبَّادِ الْمَدَنِيِّ ، مِنْ أَشْهُرِ الْمَغْنَمِينَ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، كَانَ مَوْلَى لَبْنَى مَخْزُومٍ ، وَكَانَ أَدِيبًا فَصِيحًا ، عَاشَ طَوِيلًا إِلَى أَنْ انْقَطَعَ صَوْتُهُ . « الْأَغَانِي الدَّارِ ٣٦ : ١ » .

(٣) دِيَوَانُهُ ٢ : ١٠٦ . وَالتَّبْرِيزِيُّ ٢ : ٤١٢ ، وَقَدْ مَنَعَ « صَلَتَانُ » مِنَ الصَّرْفِ ضَرُورَةً ، فَلَمْ يَتَوَّنْ لِأَنَّ مَا جَاءَ مِنَ الصِّفَاتِ عَلَى وَزْنِ « فَعْلَانِ » وَجَبَ أَنْ يُصْرِفَ ، وَالصَّلَتَانُ : الْمَاضِي فِي الْأُمُورِ .

(٤) دِيَوَانُهُ ٢ : ١٠٤٣ .

(٥) دِيَوَانُهُ :

« كَأَنَّمَا أَبْدَعَ فِي تَشْهِيرِهَا مُصَوِّرٌ حَسَنٌ مِنْ تَصْوِيرِهَا »

/ تَحْمِلُ غَرْبَانًا عَلَى ظُهورِها فِي السَّرِقِ الْمَنْقُوشِ مِنْ حَرِيرِها
 إِنْ حَاذَرُوا الثَّبَوَةَ مِنْ نُفُورِها أَهْوُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى نُحُورِها^(١)
 كَانَتْهَا وَالْحَبْلُ فِي صُدُورِها أَجَادِلُ تَنْقَضُ فِي سَيُورِها^(٢)
 مَرَّتْ ثُبَارِي الرِّيحِ فِي مُرُورِها تَرَى الرِّجَالَ شُرْفًا لِسُورِها
 وَالشَّمْسُ قَدْ غَابَ ضِيَاءُ نُورِها فِي الرَّهَجِ السَّاطِعِ مِنْ تَنْوِيرِها^(٣)
 حَتَّى إِذَا أَصْعَتُ إِلَى بُدُورِها وَهَطَلْتُ تَنْصَبُ فِي حُدُورِها^(٤)
 تَصُوبُ الطَّيْرُ إِلَى وَكُورِها أُعْطِيَ فَضْلَ السَّبْقِ مِنْ جُمُهورِها
 مَنْ فَضْلَ الْأُمَّةِ فِي أُمُورِها فِي فَضْلِهَا وَبَذْلا وَخَيْرِها
 « جَعَفَرُ » الذَّائِدُ عَنْ نُغُورِها تَنْهَى بِهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِها^(٥)

خَلِيفَةُ وَفَّقِ فِي تَدْبِيرِها

ومثل هذا الجنس من الألفاظ والمعاني لا يأتي بها إلا عربي اللفظ عربي المعرفة بما ينثر وينظم .

وقال يُخَاطِبُ عبد الرحمن بن خاقان :

أَضَحَّتْ بِمَرُورِ الشَّاهِجَانِ مَنَاجِي^(٦)

(١) ديوانه : « أجادل تنهض في سيورها » .

(٢) ديوانه : « صار الرجال ... » .

(٣) ديوانه : « أصغت إلى مديرها » . « وأنقلبت تهبط في حدودها » .

(٤) في الأصل « بكورها » تحريف والتصحيح من ديوانه ، وسيأتي برواية الديوان بعد قليل .

(٥) ديوانه « خلافة » .

(٦) في الأصل « مناوحي » تحريف ، ديوانه ١ : ٤٦٨ وفيه : وقال يمدح عبد الرحمن بن خاقان

ويصف فرسا حملها البحتری إليه هدية ، « ومرو الشاهجان » : مرو العظمى أشهر مدن خراسان ، « ومرو » هي الحجارة البيض التي يقتدح بها ، « والشاهجان » : لفظة فارسية معناها « نفس السلطان » « معجم البلدان » . وعجزه : « ولأهل مرو الشاهجان مدائح » .

إِنِّي أَقُولُ وَلَا أَقُولُ مُعَرَّضًا فِي ذِكْرِ مَكْرُمَةٍ بِعَبَثَةِ مَازِجِ
أَي : إِنِّي أَقُولُ وَمَا أُعَرِّضُ بِذِكْرِ الْمَكَارِمِ مَازِحًا لِأَنْبَهَكَ ، أَي عَلَى نَائِلِ
تُنبِئُهُ ، بَلْ أَقُولُ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِيقَةِ :

مَاذَا تَرَى فِي مُذْمَجِ عَيْلِ الشَّوَى مِنْ نَسْلِ أَعْوَجَ كَالشَّهَابِ اللَّائِجِ
لَا تَرُبُّهُ الْجَدْعُ الَّذِي يَعْتَاقُهُ وَهْنُ الْكَلَالِ ، وَلَيْسَ كُلُّ الْقَارِحِ
عُنُقُ كَقَائِمَةِ الْقَلْبِ تَعَطَّفَتْ أَوْدًا ، وَرَأْسٌ مِثْلُ قَعْبِ الْمَائِجِ
يَخْتَالُ فِي شَيْءٍ يَمُوجُ ضِيَاوُهَا مَوْجَ الْقَتِيرِ عَلَى الْكَمِيِّ الرَّامِجِ
لَوْ يَكْرَعُ الظُّمَانُ فِيهَا لَمْ يُعْلَ طَرَفًا إِلَى الْمَاءِ الزُّلَالِ السَّائِجِ
أَهْدَيْتُهُ لِرُوحِ أَبِيضٍ وَاضِحًا مِنْهُ عَلَى جَذَلَانِ أَبِيضٍ وَاضِحِ
فَتَكُونُ أَوَّلَ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٍ أَنْ يَقْبَلَ الْمَمْدُوحُ رِفْدَ الْمَادِحِ

(٣) إِذَا فَنَى الْمَاءُ مِنَ الْبَيْرِ وَبَقِيَ مَا لَا تُخْرِجُهُ الدَّلْوُ ، نَزَلَ الْمَائِجُ وَلَهُ قَعْبٌ فَيَجْمَعُ
فِيهِ الْمَاءَ / ثُمَّ يَصُبُّهُ إِلَى الدَّلْوِ حَتَّى يَمْلَأَهَا .

١١٩ ب

وَقَوْلُهُ : « مَوْجَ الْقَتِيرِ » وَالْقَتِيرُ مَسَامِيرُ الدَّرُوعِ ، وَيُقَالُ رُؤُوسُ الْمَسَامِيرِ ،
وَأَمَّا يُرِيدُ الدَّرْعَ نَفْسَهَا . وَلَمْ يَخُصَّ الرَّامِجَ هَاهُنَا بِقَوْلِهِ لِأَنَّ فِيهِ عِلَّةً فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ لَيْسَتْ لِلسَّيْفِ ، وَلَوْ كَانَتْ الْقَافِيَةُ عَلَى الْفَاءِ حَتَّى يَقُولَ : « الْكَمِيُّ
السَّائِفُ » لَكَانَ أَيْضًا صَحِيحًا مُسْتَقِيمًا ، وَإِنْ كَانَ لَفُظُ « الرَّامِجِ » أَحْسَنَ وَأَكْثَرَ
فِي الِاسْتِعْمَالِ .

(١) دِيَوَانُهُ : « قَعْوُ الْمَاتِحِ » ، وَهُوَ الْبَكْرَةُ مِنَ الْخَشَبِ أَوْ الْخُحُورِ مِنَ الْحَدِيدِ ، وَرَوَايَةُ الْمَوَازِنَةِ أَوْجَهُ
وَسَيَأْتِي تَفْسِيرُهَا .

(٢) دِيَوَانُهُ : « الظُّمَانُ فِيهِ » ، « إِلَى عَذَبِ الزُّلَالِ » .

(٣) هُنَا خَرَمٌ ، فَالْشَّرْحُ مَبْتُورٌ .

(٤) يَعْنِي قَوْلُهُ « عَلَى الْكَمِيِّ الرَّامِجِ » .

وهذا أليق الأوصاف وأحسن المذاهب في نعوت الخيل .

وقال البحتري في قصيدة أولها :^(١)

شَدَّ مَا أُغْرِيتَ « ظَلُومٌ » بِهِجْرِي^(٢)

أَيُّ شَيْءٍ تُرَى يَكُونُ وَقَدْ كَثَّ (م) رَتَّ فِيهِ قَصْرُ الْكُمَيْتِ وَقَصْرِي^(٣)
 مُتَعَّةُ الْعَيْنِ مِنْ حَلَاوَةِ مَرَعَى وَرِضَى النَّفْسِ مِنْ وَثَاقَةِ أُسْرِ
 حَذَفْتُ مِنْ فُضُولِهِ صِحَّةَ الْعَتِّ حَقَّ فَأَذَنُهُ كَالْجَدِيلِ الْمُمَرِّ^(٤)
 يَتَعَالَى بِهِ التَّدْفُقُ سَيْلًا كَأَنْكِفَاتِ السَّرَى أَسْرَعَ يَجْرِي^(٥)
 أَوْ تَقْدَى الشَّجَاعَ بَادَرٍ يَنْضُو مِرْقًا مِنْ قَمِيصِهِ الْمُتَفَرِّي
 فَهُوَ يُعْطِيكَ مِنْ تَضَرُّمٍ شَدِّ نُهْيَةِ الْعَيْنِ مِنْ تَضَرُّمِ جَمْرِ
 شَيْءٌ تَحْدَعُ الْعُيُونَ تُرَى أَنْ (م) عَلَيْهِ مِنْهَا سُحَالَةٌ تَبِيرُ^(٦)
 صِبْغَةُ الْأَفْقِ عِنْدَ آخِرِ لَيْلٍ مُنْقَضِ شَأْنُهُ وَأَوَّلِ فَجْرِ
 عَلَّكَ ابْنَ الْحَصَانِ تَزْدَادُ فِي غَيْظٍ عَظِيمٍ أَعَادِيَّ بِالْحَصَانِ الطَّيْمَرِ
 فَالْجَوَادُ الْأَغْرُ مِثْلُكَ لَا يَمُوعُ مِثْلِي مِنَ الْجَوَادِ الْأَغْرِ^(٧)

قَوْلُهُ : « قَصْرُ الْكُمَيْتِ وَقَصْرِي » مِنْ قَوْلِهِمْ : قُصَارِكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا ،
 وَقُصْرَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا ، أَيْ : غَايَةُ أَمْرِكَ الَّذِي يَزُولُ مَعَهَا طَوْلُكَ فَتَصِيرُ بِهَا قَصِيرًا ،

(١) ديوانه ٢ : ٩٧٠ .

(٢) ديوانه « أُغْرِمَتْ » ، وقد سبق البيت في ٢ : ٧٣ و ١٨٤ « صدره فقط » وعجزه :

« بَعْدَ وَجَلْدِي بِهَا وَغَلَّةَ صَدْرِي »

(٣) يجب تصحيح تشطير البيت في الديوان .

(٤) ديوانه « يتغالى » بالغين المعجمة .

(٥) سبق في ١ : ٣٧٧ و ٣ : ٣٧١ .

(٦) يجب تصحيح تشطير البيت في الديوان .

كَذَا ، فَهُوَ مِنَ الْقِصْرِ مَأْخُوذٌ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : أَيْ شَيْءٌ تُرَى يَكُونُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِي مَسْأَلَتِكَ الْكُمَيْتِ انْتِهَاءُ أَمْرِي وَأَمْرِهِ حَتَّى يَقْصُرَ الْقَوْلُ ، وَيَقْلُ وَيَسْقُطَ التَّكْثِيرُ وَتُرَدُّ الْمَسْأَلَةُ .

وَقَوْلُهُ : « مِنْ حِلَاوَةِ مَرْعَى » يَرِيدُ مَا تَرَعَاهُ الْعَيْنُ ، إِذَا كَرَّرْتَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَرَدَّدْتَهُ فِيهِ ، جَعَلَ ذَلِكَ مَرْعَى لِلْعَيْنِ .

و « السَّرِيُّ » : النَّهْرُ لَيْسَ بِالْكَبِيرِ الْعَرِضِ .

١٢٠ « أَوْ تَقَدَّى الشُّجَاع » يَرِيدُ الْحَيَّةَ ، وَتَقَدَّى : انْصِلَاثُهُ / فِي الْجَرَى وَسُرْعَتُهُ ، « يَنْضُو » : يَنْزَعُ ، « مِرْقًا » : قِطْعًا مُتَمَرِّقَةً مِنْ جِلْدِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَيَّةَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْلَخَ ، - وَهُوَ أَنَّ يَرْمِي بِجِلْدَتِهِ كَمَا يَنْسُلُ الطَّائِرُ إِذَا رَمَى بِرِيشِهِ - سَعَى سَعْيًا شَدِيدًا حَتَّى يَسْلَخَهَا .

وَقَوْلُهُ : « وَهُوَ يُعْطِيكَ مِنْ تَضَرُّمٍ شَدِّ » أَيْ : يُعْطِيكَ مِنْ تَضَرُّمٍ عَدُوهِ ، كَمَا أُعْطِيَ عَيْنُكَ لَهَبًا مِنْ « تَضَرُّمٍ جَمْرٍ » يَرِيدُ حُمْرَةً لَوْنِهِ الَّتِي كَانَتْ نِهَآيَةَ الْعَيْنِ فِي الْأَحْمَرَارِ ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ حَسَنٌ جِدًّا .

وَقَوْلُهُ : « صِبْغَةُ الْأَفْقِ بَيْنَ آخِرِ لَيْلٍ » قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ ^(١) .

وَهَذَا مِنْ قَوْلٍ مَنْ يَعْلَمُ أَمْرَ الْحَيْلِ وَيَدْرِي كَيْفَ يَصِفُهَا وَهَذَا بَابُ الْبَحْتَرِيِّ فِيهِ أَشْعَرُ مِنْ أَيْ تَمَامٍ وَغَيْرِهِ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْعَكُوكُ قَدْ أَتَى فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي عَلَى الْبَاءِ بِكُلِّ مَعْنَى جَيِّدٍ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهَا حِلَاوَةُ الْفَآظِ الْبَحْتَرِيِّ وَمَعَانِيهِ .

(١) انظر ١ : ٣٧٧ و ٣ : ٤٠٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْبَاء » وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَفِي الْأَصْلِ « كُلٌّ » وَهِيَ صَحِيحَةٌ عَلَى ضَعْفِهَا ، وَالْقَصِيدَةُ هِيَ أَرْجُوزَتُهُ الْبَائِيَّةُ الْمَشْهُورَةُ فِي مَدْحِ أَبِي دَلْفِ الْعَجَلِي « دِيْوَانُهُ الْمَجْمُوعُ ص ٣٢ » وَأَوَّلُهَا :
رَبِغْتَ لِمَنْشُورٍ عَلَى مَفْرِقِهِ دَمَّ لَهَا عَهْدُ الصَّبَا جِئْتُ نَسَبِ

وقد أحسنَ غيرَ العكوكِ في وصفها ولكن في البيتين والثلاثة من القصيدة نحو قول مُسلم بن الوليد :

وغيثٌ من الوسمي جاد على الجمي فابرز عن نور الأفاحي المكلل
غدوت عليه في مسارب وحشيه يذى ميعه والشمس لم تترجل
تتجنأه عن ريح وبرق فأسبلا شأيبه كالعارض المتهلل
وقال ابن النطاح :

كملت كأن الریح حشو عظامه على أنه من جريه الماء أطلق
يشبهه بالسيف الصقيل صريمة وجوهه من جوه السيف أعتق
قوله : « كأن الریح حشو عظامه » حسن جدا ، وفرس البحرى أسرع ،
لأنه قال :

جارى الجياد فطار عن أوهامها سبقا وكاد يطير من أوهامه
وقال :

مرث ثباري الریح في مرورها تصوب الطير إلى وكورها
فطيران الطير السريع أسرع من مر الریح .
ولم يأت أبو تمام في السرعة بشيء يعتد به ، ولا في غيرها من الوصف .

* * *

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه .

(٢) لم أقف عليهما .

(٣) كتب الناسخ فوق الصقيل « العتيق » فهي رواية أخرى .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٨٦ ، وفيه « وكاد يطير عن أوهامه » .

(٥) هذان البيتان سبقا في ٤٢٢ مع اختلاف في الترتيب .

ما قاله في الفخر

(١)
قال أبو تمام:

ألا صنع البين الذي هو صانع

وعاوي عوى والمجد بيني وبينه له حاجز دوني وركن مدافع
ترقت مناه طود عز لو ارتقت به الريح فترا لا تثنى وهى ظالع
أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم وسمى منهم وهو كهل ويافع^(٢)
سما بى أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والأثرمان ورافع^(٣)
وكان إياس ما إياس وعارق وحارثة أوفى الورى والأصامع

(١) ديوانه ٣ : ٦٣٢ والتبريزي ٤ : ٥٨٠ وعجزة :

فإن تلك مجزاعا فما البين جازع

(٢) ديوانه والتبريزي : « وسمى فيهم » .

(٣) قال ابن المستوفى في النظام : « يعنى أوس بن حارثة بن لام وهو أوس بن سعدى ، « وحاتم مشهور ، وهو حاتم بن عبد الله و « زيد القنا » يعنى زيد الخيل ، وقد أدرك الإسلام « والأثرمان » رجلان من طيء « ورافع » يجوز أن يعنى به رافع بن عميرة ، وزعم قوم أن الأثرماني : بجير بن حاتم ورافع بن حميد ، ولم يثبت ذلك ، هذا قول أبى العلاء » . ح ٢ لوحة ١٤٩ .

وقال الصولي في شرحه : الأثرماني : يحيى بن أوس بن حارثة ورافع بن عميرة كان أبذل العرب « ٣ : ٦٣٠ » .

(٤) الأصامع : من طيء أيضا نزل بهم امرؤ القيس ، ومنهم سدوس بن أصمع الذى يقول فيهم :

إذا ما كنت مفتخرًا ففاجر يبيت مثل بيت بى سدوسا

« التبريزي ٤ : ٥٨٦ » .

نجومٌ طوالجٌ ، جبالٌ فوارجٌ
 مضوا وكأنَّ المَكْرُماتِ لَدَيْهِمْ
 فأىَّ يَدٍ في المَجْدِ مُدَّتْ فَلَمْ تُكُنْ
 هُمْ اسْتَوْدَعُوا المَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مَالِنَا
 بهاليلٍ لو عَايَنْتِ فَضْلَ أَكْفِهِمْ
 إذا حَفَقَتْ بِالْبَدَلِ أرواحُ جُودِهِمْ
 رياحٌ كَرِيحِ العَنَبِ المَحْضِي في التَّدْيِ
 إذا طَبِىءَ لم تَطْوِ مَنَشُورَ بَاسِيهَا
 هى السُّمُّ ما يَنْفُكُ في كُلِّ بَلَدَةٍ
 أَصَارَتْ لَهُمُ أَرْضَ العَدُوِّ قَطَائِعًا
 بِكُلِّ فَتًى ما شَابَ من رَوْعٍ وَقَعَةٍ
 إذا ما أَغَارُوا فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ
 فَتُعْطَى الذِّى تُعْطِيهِمُ الخَيْلُ والقَنَا
 هُمْ قَوْمُوا دَرَّةَ الشَّامِ وَأَيْقُظُوا
 إذا أُسْرُوا لم يَأْسِرِ البَغْيُ عَفْوَهُمْ
 إذا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلَّةٍ

(١) فى الأصل : (وأنف) والتصحيح من ديوانه .

(٢) ديوانه والتبريزى : « قطائع » .

(٣) فى التبريزى : « لم يأسر البأس عفوهم » ، وفى هامش الأصل : « كانع : دليل محتاج » .

(٤) قال الصولى : « قيدوه بالئن عليه ، فهو أبدا معهم وشاكر لهم ، وهذا كقول الخارجى : غلٌ يداً مطلقها ، واسترق رَقَبَةً مُعْتَقُهَا » والجوامع : جمع جامعة ، وهى التى تجمع يَدَ الأسيرِ وعُنُقَهُ .
 « شرح الصولى ٣ : ٦٣٧ » .

إذا صارَعُوا عن مَفْحَرٍ قَامَ دُونَهُمْ وَخَلَفَهُمْ بِالْجِدِّ جَدُّ مُصَارِعُ
/ عَلَوْا بِجُنُوبٍ مُوجِدَاتٍ كَأَنَّهَا جُنُوبٌ فَيُولِ مَالَهُنَّ مَضَاجِعُ
كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرٍّ وَجْهِهِ وَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعُ
بُغْرٌ يَرَاهَا مِنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ وَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحَجَى وَهُوَ شَاسِعُ
يَوْدُ وَإِدَادًا أَنَّ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أُتْشِدَّتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وهذا كله جيّد بالغ، ومعانٍ صحيحة، وأغراض حسنة مستقيمة، وليس فيها بيت ردىء إلا قوله: «إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَذَلِ».

وقوله: «سَمَاءِ أَوْسٍ» يريد أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنَ لَاحِمٍ، و«زَيْدَ الْقَنَا» يريد زَيْدَ الْحَيْلِ، وقوله: «إِيَّاسُ» يعنى إِيَّاسَ بْنَ عَامِرِ الثَّعْلَبِيِّ، وَثَعْلَبَةُ هُوَ جَرْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَوَثِ بْنِ طَيْئٍ، أَوْ يُرِيدُ أَوْسَ بْنَ قَبِيصَةَ الطَّائِيَّ. «وَعَارِقُ» هُوَ قَيْسُ بْنُ جَرُوةَ بْنِ سَيْفِ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ عَمْرِو الطَّائِيَّ، وَقِيلَ لَهُ «عَارِقُ» لِقَوْلِهِ فِي عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ:

لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَتْتَجِيزَنَّ لِلْعَظْمِ ذُو أَنْتِ عَارِقَةُ
وَقَالَ أَيْضًا يَفْحَرُ:

تَصَدَّدَتْ وَحَبْلُ الْبَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَرُّرُ

(١) قال أبو العلاء: إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِيَّ وَكَانَ كَسْرَى وَلَاهُ الْحِيرَةَ بَعْدَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ، النِّظَامُ حـ ٢ لَوْحَةٌ

١٤٩ هـ.

(٢) البيت من جملة أبيات له في الحماسة، ولهذا الشعر قصة وهو أن الملك وهو عمرو بن هند أخفق في غزاة غزاها فمر من منصرفه بطائفة من طيء - وكان عاقدهم ألا يغزوهم أو يفاخرهم - فأراد تجاوزهم، فقال له بعض ندائه: استغنمهم وأوقع بهم، فقال: إنهم في ذمتي، فلم يزل يُقَرِّبُ الْأَمْرَ فِيهِ مَعَهُ حَتَّى اسْتَبَاحَهُمْ. «حماسة أئى تمام بشرح المرزوق ٣: ١٤٤٦، ٤: ١٧٤٦، الأغاني ١٩: ١٢٧، معجم الشعراء ٢٠٣، خزائن البغدادى ٧: ٤٤٠، واللسان «عرق»».

(٣) ديوانه ٣: ٦٠٨ والتبريزى ٤: ٥٦٧ وعجزه:

«وَقَدْ سَهَّلَ التَّوْدِيْعُ مَؤَوَّعَ الْهَجْرِ»

أَبَى لِي نَجْرُ الْغَوْثِ أَنْ أُرَامَ الَّتِي
 وَهَلْ خَابَ مَنْ جَذَمَاهُ فِي ضِنِّ طَيِّءٍ
 لَنَا غُرَّرَ زَيْدِيَّةٌ أَدْرِيَّةٌ
 لَنَا جَوْهَرٌ لَوْ خَالَطَ الْأَرْضَ أَصْبَحَتْ
 جَدِيلَةً وَالْغَوْثُ اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا
 مَقَامَاتُنَا وَقَفَ عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا
 أَلْنَا الْأَكْفَ بِالْعَطَاءِ فَجَاوَزَتْ
 كَأَنَّ عَطَايَانَا يُنَاسِبِينَ مِنْ أُنَى
 إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أُعْرِضَتْ
 وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السِّنِّينِ فَمَنْ نَبَا
 أَبَى قَدَرُنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً
 لِيُنْجَحَ بِجُودٍ مَنْ أَرَادَ فَإِنَّهُ
 / جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلَبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى
 فَتَى ذَخَرَ الدُّنْيَا أَنَاثٌ وَلَمْ يَزَلْ
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بِمَا شَاءَ مِنْ نَدَى
 أُسْبُ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشَبِّهُهُ النَّجْرُ^(١)
 عَدِيُّ الْعَدِيِّ الْقَلَمْسُ أَوْ عَمْرُو؟^(٢)
 إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الرَّهْرُ
 وَبُطْنَانُهَا مِنْهُ وَظَهْرَانُهَا تَبْرُ^(٣)
 صَعَتْ أَذُنٌ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقُرُ^(٤)
 فَأَمْرُدْنَا كَهْلٌ وَأَشْيَيْنَا حَبْرُ^(٥)
 مَدَى اللَّيْنِ إِلَّا أَنْ أَعْرَاضَنَا صَخْرُ
 وَلَا نَسَبٌ يُدْنِيهِ مِنَّا وَلَا صِهْرُ
 فَازِينَ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
 بِفَرْخٍ لَهُ وَكُرٌّ فَتَحَنَّ لَهُ وَكُرٌّ
 فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَدًا قَدْرُ^(٦)
 عَوَانٌ لِهَذَا النَّاسِ وَهُوَ لَنَا بِكُرُ^(٧)
 بِهَا الْقَطْرُ شَأْوًا قِيلَ أَتُهُمَا الْقَطْرُ
 لَهَا بَادِلًا فَانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الدُّخْرُ
 فَلَيْسَ لِحَيٍّ غَيْرِنَا ذَلِكَ الْفَخْرُ

٥٤ ب

(١) النَّجْرُ : الأصل ، أُرَامَ : من رُئِمَتِ الناقة ولدها أى شتمته ودرت عليه ، أى أدنو من أمر يعاب

على .

(٢) « جذماه » تثنية جذم أى الأصل ، « والضَّئَةُ » : الأصل والمعدن ، « وعدى العديين » على معنى

التعظيم له كقولك عظيم العظماء ، وكریم الكرماء ، والقَلَمْسُ : البحر ، وعمرو : هو عمرو بن الغوث الطائي والد ثعل بن عمرو .

(٣) ديوانه والتبريزى : « جديله والغوث اللذين » .

(٤) ديوانه والتبريزى : « مقاماتنا وقف على العلم والحجاء » .

(٥) فى الأصل : « العطايا » والتصحيح من ديوانه والتبريزى .

(٦) ديوانه : « لِيُنْجَحَ » .

جَمَعْنَا الْعُلَى بِالْجُودِ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا
 بِنَجْدَتِنَا أَلَقْتُ بِنَجْدِ بَعَاغِهَا
 بِكُلِّ كَيْمِي نَحْرُهُ غَرَضُ الْقَنَا
 فَأَعْجَبَ بِهِ يُهْدِي إِلَى الْمَوْتِ نَحْرُهُ
 يُشِيعُهُ أَتْنَاءُ مَوْتٍ عَلَى الْوَعَى
 كَمَا إِذَا ظَلَّ الْكَمَاةُ بِمَعْرِكِ
 بِخَيْلٍ لَزِيدٍ الْخَيْلِ مِنْهَا فَوَارِسُ
 عَلَى كُلِّ طَرَفٍ يَحْسُرُ الطَّرْفُ سَابِجِ
 طَوَى بَطْنِهَا الْإِسَادُ حَتَّى لَوْ أَنَّهَا
 ضُبِّيَّةٌ مَا إِنْ تُحَدِّثَ نَفْسَهَا
 فَإِنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سَوْءَ صَنِيعِهَا
 بِهَا عَرَفَتْ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا
 وَتَغْلُبُ لَاقَتْ غَالِبًا كُلَّ غَالِبِ
 وَأَنْتَ خَبِيرٌ كَيْفَ أُبْقَتْ سَيُوفُنَا
 وَقَسَمْتُنَا الضَّيْزَى بِنَجْدٍ وَأَهْلِهَا
 مَسَاعٍ يَضِلُّ الشَّعْرُ فِي طُرُقٍ وَصَفِهَا

إِلَيْنَا كَمَا الْأَيَّامُ يَجْمَعُهَا الشَّهْرُ
 سَحَابُ الْمَنَايَا وَهِيَ مُظْلَمَةٌ كُنُورُ^(١)
 إِذَا اضْطَرَبَ الْأَحْشَاءُ وَانْتَفَخَ السَّحَرُ
 وَأَعْجَبَ مِنْهُ كَيْفَ يَبْقَى لَهُ نَحْرُ^(٢)
 يُشِيعُهُمْ صَبْرٌ يُشِيعُهُ نَصْرُ^(٣)
 وَأَرْمَاحُهُمْ حُمَرٌ وَالْوَأْنُهُمْ صَفْرُ^(٤)
 إِذَا نَطَقُوا فِي مَجْلِسِ خَرَسِ الدَّهْرِ^(٥)
 وَسَابِجَةٍ لَكِنْ سَبَّاحَتُهَا الْحَضَرُ^(٦)
 بَدَتْ لَكَ مَا شَكَّكَتَ فِي أَنَّهُ ظَهَرُ^(٧)
 بِمَا خَلَفَهَا مَا دَامَ قُدَّامَهَا وَتَرُ^(٨)
 فَلَيْسَ يُودَى شُكْرُهَا الذُّبُّ وَالنَّسْرُ
 بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ وَالْفَزْرُ
 وَبَكْرٌ فَالْقَتْ حَرْنًا بَازِلًا بِكْرُ^(٩)
 بَنَى أَسَدٌ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْخَبْرُ^(١٠)
 لَنَا خُطْوَةٌ فِي عَرْضِهَا وَلَهُمْ فُتْرُ
 فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا الشَّعْرُ

(١) ديوانه والتبريزي : « اضطمر » وقال : الاضطمار ضد الانتفاخ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « إلى الوعى » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « في مشهد » .

(٤) الحضر : ارتفاع الفرس في علوه عن الثعلبية ، والثعلبية أن يعنو الفرس علو الكلب ،

« اللسان » وفي الأصل : « ولكن سباحته » والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٥) ديوانه والتبريزي : « حتى لو أنه بدالك » .

(٦) التبريزي : « أنفسا » .

(٧) ديوانه والتبريزي : « أسودنا » .

(٨) ديوانه والتبريزي : « بنجد وأرضها » .

وهذه القصيدة فيها جيّد نادر ، وفيها رديء ساقط ، وفيها ألفاظ وضعها في غير موضعها ، فمن ذلك قوله : « لَنَا غُرْرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدْيِيَّةٌ إِذَا نَجَمَتْ » وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ « نَجَمَتْ » ، إِنَّمَا هُوَ مَوْضِعُ « ذُكِرَتْ » ، لِأَنَّ الشَّيْءَ يُذَكَّرُ وَقَدْ بَعْدَ وَقْتٍ ، وَإِذَا نَجَمَ الشَّيْءُ فَلَيْسَ يَنْجُمُ وَقَدْ بَعْدَ وَقْتٍ ، يُقَالُ : قَدْ نَجَمَ خَارِجِيٌّ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ نَجَمَ فِي بَلَدٍ كَذَا مَذْهَبٌ رَدِيٌّ ، أَيْ ظَهَرَ ، وَقَدْ نَجَمَ قَرْنٌ / الطَّنْبِي ، إِذَا طَلَعَ ، وَنَجَمَتْ سِنُ الصَّبِيِّ ، فَمَا مَعْنَى « لَنَا غُرْرٌ إِذَا نَجَمَتْ » وَهِيَ قَدْ نَجَمَتْ وَفَرَّغَ اللَّهُ مِنْ نُجُومِهَا ؟ ، وَ « ذُكِرَتْ » كَانَ أَوَّلَى بِهِذَا الْمَوْضِعِ ، وَإِنَّمَا قَالَ « نَجَمَتْ » مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ « الْأُنْجُمُ » لِيَتَجَانَسَ اللَّفْظُ ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ التَّجْنِيسُ إِذَا حَسُنَتْ وَصَحَّتِ الْمَعَانِي .

وَقَوْلُهُ : « لَنَا جَوْهَرٌ ... » بَيَّنَّ رَدِيءٌ سَخِيفٌ ، وَزَادَ فِي سُخْفِهِ قَوْلُهُ : « مِنْهُ » ، لِأَنَّ « مِنْهُ » إِنَّمَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَوْهَرِنَا ، وَهُوَ لَيْسَ يُرِيدُ : لَنَا جَوْهَرٌ لَوْ خَالَطَ الْأَرْضَ أَصْبَحَتْ وَبُطْنَانُهَا مِنْ جَوْهَرِنَا ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : لَنَا جَوْهَرٌ [!] وَظَهَرَانُهَا تَبَرُّ ، لِأَنَّ هَذَا الْجَوْهَرَ غَيْرُ ذَلِكَ الْجَوْهَرِ ، وَإِنَّمَا قَاسَهُ بِهِ ، فَإِذَا قَالَ : « وَبُطْنَانُهَا مِنْهُ » فَقَدْ رَدَّ الْكِتَابَةَ إِلَى الْجَوْهَرِ الْأَوَّلِ وَسَقَطَ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ فَائِدَةٌ ، وَهُوَ إِنَّمَا أَرَادَ لَفْظَ الْجَوْهَرِ وَلَمْ يُرَاعِ الْمَعْنَى فَجَاءَ بِهِ رَدِيئًا .

وَقَوْلُهُ : « وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ ... » بَيَّنَّ رَكِيكٌ جِدًا بَارِدُ الْمَعْنَى سَخِيفٌ عَامِيٌّ .

وَقَوْلُهُ :

« كُمَاءٌ إِذَا ظَلَّ الْكُمَاءُ بِمَعْرَكٍ وَأَرْمَاحُهُمْ حُمُرٌ »

(١) هنا خرم ، فالكلام غير متصل .

(٢) في الأصل « وكون » تحريف .

أى : هم كُماة وأرماعهم حُمَر إذا ظَلَّ الكُماة بمَعْرَكِ وألوانهم صُفْرُ ، أى : رِمَاح هؤلاء حُمَرٌ مِنَ الطَّعْنِ وألوانُ الكُماةِ صُفْرٌ مِنَ الرُّوعِ ، والْبَيْتُ رَدِيٌّ وليس بجَيِّدِ التَّأْلِيفِ .

وقوله : « لكن سباحتها الحُضْرُ » تَفْسِيرٌ سَخِيفٌ أَحْمَقُ ، ومن شَكَّ فى أَنَّ سَبَاحَتِها الحُضْرُ ، وهل يَظُنُّ أَحَدٌ أَنَّ سَبَاحَتِها غَيْرُ الحُضْرِ .

وقوله : « ما شَكَّكَتْ أَنَّهُ ظَهَرَ » مَعْنَى أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ .

وكذلك : « ما إِنْ تُحَدِّثَ نَفْسُها » من أَرْذَلِ لَفْظٍ وَأَذْوَنِهِ ، وفيها غَيْرُ يَبِيتِ سَخِيفٌ ، وأكثرها جَيِّدٌ نَادِرٌ .

و « الإِسَادُ » : سَيْرُ اللَّيْلِ ، و « التَّأْوِيبُ » : سَيْرُ النَّهَارِ .

و « الفِرْزُ » سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ .

وقوله : « وَتَغْلِبُ لَاقَتْ غَالِبًا كُلَّ غَالِبٍ » يُرِيدُ غَالِبَ بْنِ ...
وقال البُحْتَرِيُّ يَفْخَرُ^(١) :

إِنَّمَا الْعَيُّ أَنْ تَكُونَ رَشِيدًا

إِنَّ قَوْمِي قَوْمُ الشَّرِيفِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا : أَبُوهُ^(٢) وَجُدُودًا^(٣)
فَإِذَا مَا عَدَدْتُ «يَحْيَى» و«عَمْرًا» و « أَبَانًا » و « عامرًا » و « وَلِيدًا »^(٤)

(١) بياض فى الأصل ولم أصل إلى صحة الاسم بعد .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٠ وعجزه :

« فانقصا من ملاميه أو فزيدا »

(٣) فى الأصل « الشراف » .

(٤) ديوانه : « والوليدا » .

و «عَبِيدًا» و «مُسَهَّرًا» و «جُدَيًّا»
لَمْ أَدْعُ مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ مَا يَمْدُ
ذَهَبْتُ طَيِّئًا بِسَابِقَةِ الْمَجْدِ
مَعَشَّرَ أَمْسَكْتُ حُلُومَهُمُ الْأَرْ
تَزَلُّوا كَاهِلَ الْحِجَازِ فَأَضْحَى
مَنْزِلًا قَارَعُوا عَلَيْهِ الْعَمَالِي
وَإِذَا قُوْتُ «وَائِلِ» و «تَمِيمِ»
ظَلَّ وَلَدَانَا يُعَادُونَ نَحْلًا
بَلَدٌ يُنْبِتُ الْمَعَالِي فَمَا يَدُّ (م)
وَلِيُوثُ مِنْ طَيِّئٍ وَغِيُوثُ
فَإِذَا الْمَحُلُّ جَاءَ جَاءُوا سَيُّلًا
يَحْسُنُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ وَالْأَحَادِي
فِي مَقَامٍ تَجَرُّ فِي ضَنْكِهِ الْيَدِ
يَفْرُجُونَ الْوَعْيَ إِذَا مَا أَثَارَ الـ (م)
بُوجُوهُ تُعْشَى الْعَيُونُ ضِيَاءً
عَدَلُوا الْهَضْبَ مِنْ تِهَامَةٍ أَحْلَا
و «تَدُولًا» و «بُخْتَرًا» و «عَتُودًا»^(١)
سَعُ مِنْ هَمٍّ أَنْ يَكُونَ مَجِيدًا
يَدُ عَلَى الْعَالَمِينَ : بَأْسًا وَجُودًا
ضَ ، وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا
لَهُمْ سَاكِنُوهُ طَرًّا عَبِيدَا
سَقَ وَعَادَا فِي عِزِّهَا وَثُمُودَا^(٢)
كَانَ إِذْ ذَاكَ حَنْظَلًا وَهَبِيدَا^(٣)
مُوتِيَا أَكَلَهُ وَطَلَحَا نَضِيدَا^(٤)
خَرَّ الْبَطْلُ فِيهِ حَتَّى يَسُودَا
لَهُمُ الْمَجْدُ : طَارِفًا وَتَلِيدَا
وَإِذَا النَّفْعُ ثَارَ ، ثَارُوا أُسُودَا
سُ إِذَا حَدَّثَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا
ضُ عَلَى الْبَيْضِ رُكْعًا وَسُجُودَا
ضَرَبُ مِنْ مُصَمَّتِ الْحَدِيدِ صَعِيدَا^(٥)
أَوْ سَيُوفٍ تُعْشَى الشُّمُوسَ وَقُودَا
مَاءً ثَقَالًا ، وَرَمَلٌ نَجْدٌ عَدِيدَا

(١) في الديوان : « يقنع » .

(٢) ديوانه « كان إذ كان ... » .

(٣) ديوانه : « وطلعا » ، والطلع : لغة فيه ، أو هو الموز .

(٤) أثَّرَ الْبَطْلُ : سقط أو نبت مُقَدَّمُ أَسْنَانِهِ .

(٥) في الأصل : « بوجوه تعشى السيوف ... » ، و « تعشى » بالغين المعجمة في الموضعين ،

والتصحيح من ديوانه ، وفيه : « وسيوف تعشى الشُّمُوسُ وَقُودَا » ، وَالْوَقُودُ يَفْتَحُ الْوَاوَ الْحَطْبُ وَبِضْمُهَا التَّوَقُّدُ .

مَلَكُوا الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ الْأَرْضَ ضُرُّ وَقَادُوا فِي حَافَتَيْهَا الْجُنُودَا
 وَجَرُوا عِنْدَ مَوْلِدِ الدَّهْرِ فِي السُّو دِدِ وَالْمَكْرَمَاتِ شَأُوا بَعِيدَا
 بِمَسَاعٍ مَنُظُومَةٍ أَلْبَسْتُهُنَّ (م) اللَّيَالِي : قَلَائِدًا وَعُقُودًا^(١)
 «عبد شمس» «شمس» «العريب» أبونا مَلَكَ النَّاسَ وَاصْطَفَاهُمْ عَيْبِدَا^(٢)
 وَطَيَّءَ السَّهْلَ وَالْحُزُونََ بِالْأَبِ طَالَ شُعْنًا ، وَالْحَيْلُ قُبَاً وَقُودَا^(٣)
 وَأَبُو الْأَنْجُمِ الَّتِي لَا تَنْبُجُ رَى عَلَى النَّاسِ أَنْحُسًا وَسُعُودَا
 نَحْنُ أَبْنَاءُ «يَعْرَبُ» أَعْرَبُ النَّاسِ لِسَانًا وَأَنْضَرُ النَّاسِ عُودَا
 وَكَأَنَّ الْإِلَهَ قَالَ لَنَا : فِي الْ- حَرْبِ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا

قَوْلُهُ : « مَنْ هَمْ أَنْ يَكُونَ مَجِيدًا » أَيْ : لَمْ أَدْعُ مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ
 شَيْئًا يَمْنَعُ مَنْ هَمْ / بِالْمَجْدِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدَ لِحُلُوهِ مِنْهُ وَقُوَّتِهِ إِيَّاهُ ، أَيْ : إِذَا ذَكَرْتُ
 هَؤُلَاءِ وَفِيهِمُ الْخِلَالُ الَّتِي تَجْمَعُ الْمَجْدَ كُلَّهُ ، وَلَمْ أَدْعُ خَلَّةً لِلْحُسْنِ لَيْسَ فِيهِمْ ،
 مِمَّا يَمْنَعُ الْمَاجِدَ أَنْ يَكُونَ مَجِيدًا بِفَقْدِهِ إِيَّاهَا .

و «الْهَيْدُ» ثَمَرُ الْحَنْظَلِ ، وَ «الطَّلْحُ» يُقَالُ هُوَ الْمَوْزُ ، وَإِيَّاهُ عَنَى هَاهُنَا .
 وَقَوْلُهُ : « عِنْدَ مَوْلِدِ الدَّهْرِ » تَعَدُّ وَإِسْرَافٌ فِي الْمُبَالَغَةِ ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ قَبِيحٍ
 لِحُسْنِ لَفْظِهِ .

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْإِيطَاءَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَأَتَى بِقَوْلِهِ : « عَيْبِدَا » فِي مَوْضِعَيْنِ ،
 وَهَذَا يَجْرِي مِنَ الْمَطْبُوعِينَ مِنْ قَلَّةِ التَّفَقُّدِ .^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ « الْعَرِيبُ » بِالغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ تَحْرِيفٌ ، وَالْعَرِيبُ هُوَ : عَرِيبُ بْنُ زَيْدٍ بِنْ كَهْلَانَ .

(٢) الْقَبْ : خِيُولُ ضَامِرَةُ الْبَطْنِ ، الْقُودُ : الدَّلُولُ مِنَ الْخَيْلِ ، الطَّوِيلُ الْعَنْقُ .

(٣) الْإِيطَاءُ : أَنْ تَتَكَرَّرَ الْقَافِيَةُ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَطَأَ الْإِنْسَانُ فِي طَرِيقِهِ عَلَى
 أَثَرِ طَوءٍ فَيَعِيدُ الطَوءَ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

وَأَقُولُ فِي الْمُوَازَنَةِ بَيْنَهُمَا : إِنَّ وَازَنَتُ بَيْنَ مَعَانِيهِمَا خَاصَّةً فِيمَا افْتَحَرَا بِهِ ،
كَانَ أَبُو تَمَّامٍ أَشْعَرُ ، لِأَنَّهُ أَبْرَعُ وَأَفْصَحُ وَأَسْلَمُ الْفَاطَا وَأَحْكَمُ ، وَأَبُو تَمَّامٍ عَلَى كُلِّ
حَالٍ فِي قَصِيدَتِهِ الْعَيْنِيَّةِ أَشْعَرُ ، لِأَنَّ الْفَاطَا وَسَبْكَهَا غَيْرُ مُقْصَرِّينَ .

وَمِمَّا أَجَادَ فِيهِ الْبُحْتَرِيُّ وَأَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ بَنِي مَخْلَدٍ :

« بَنِي مَخْلَدٍ » كُفُّوا تَدْفَقْ جُودُكُمْ وَلَا تَبْخَسُونَا حَظَّنَا فِي الْمَكَارِمِ
وَلَا تَنْصُرُوا مَجْدِي « قَنَانٍ » وَ « مَالِكٍ » بَأَنْ تَذْهَبُوا مِنَّا بِسُمْعَةٍ حَاتِمِ
وَكَانَ لَنَا أَسْمُ الْجُودِ حَتَّى جَعَلْتُمْ تُغْضُونَ مِنَّا بِالْخِلَالِ الْكَرَائِمِ
وَشَيْئِي أَلَّا أَزَالَ مُجَرَّرًا سَرَائِلَ سَأَلِ كَثِيرِ الْمَغَارِمِ
وَ مَا خَطَرِي دُونَ الْغَنَى إِنْ بَلَغْتُهُ سُؤْلًا ، وَلَا عِرْضِي نَظِيرُ الدَّرَاهِمِ

وَمِنْ عَرَبِيٍّ شِعْرُهُ ، وَفَاحِرِ كَلَامِهِ الدَّالُّ عَلَى بَدَوِيَّتِهِ وَحُلَاوَةِ طَبْعِهِ قَوْلُهُ فِي
نَحْوِ هَذَا الْمَعْنَى لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

تَزَاجَرَ هَذَا النَّاسُ عَنِّي تَقِيَّةً فَمَا بَالُ هَذَا « الطَّاهِرِيِّ » وَ بَالِي ؟
يُسَاجِلُنِي حَتَّى كَانَ لَيْسَ « بُحْتَرٍ » أَيْ ، وَ « ابْنُ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةٍ » خَالِي
أَخِي وَابْنُ عَمِّي سَابَقْتَنِي خِصَالُهُ إِلَى شَرَفٍ أَوْ سَابَقْتُهُ خِصَالِي

(١) ديوانه ٤ : ٢٠٩٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا تَنْصُرُوا » ، وَ « قَنَانٍ » : مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ « تَاجِ الْعُرُوسِ ، اللِّسَانِ
مَادَّةُ قَنَ » . « مَالِكٍ » : هُوَ مَالِكُ بْنُ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ « جَهْمَةُ النَّسَبِ ص ٣٧٦ » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٨١٥ ، وَكَانَتْ قَدْ وَقَعَتْ جَفْوَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ « انْظُرْ دِيوانه ١ :
٢٠٨ » .

(٤) « بِحْتَرٍ » هُوَ ابْنُ عَتُودِ بْنِ عُثَيْنِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ ثَعْلَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ طَيْفٍ « جَهْمَةُ النَّسَبِ
ص ٤٠١ » .

وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةٍ بْنُ ذَهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ وَفِي وَلَدِهِ الْبَيْتِ وَالْعَدَدِ « جَهْمُ النَّسَبِ ص ٣٢٥ » .

« بَنُو الْحَارِثِ الْحَرَّابِ » يَعْشُونَ نَصْرَهُ بِكُلِّ جَهِيْرٍ فِي السَّلَاحِ طُوَالِ^(١)
 أَوْلَمَكَ قَوْمٌ أَتَتْ كُفَاءُ سَرَائِهِمْ وَشَرَوْاهُمْ فِي سُودَدٍ وَمَعَالِ
 دِيَارُهُمْ بِالْعُوطَتَيْنِ وَدَارُكُمْ « بُعْسْفَانَ » يَعْدُو بِرُّهَا وَغَزَالِ^(٢)
 لَهُمْ وَرَقُ الزَّيْتُونِ غَضًّا ، وَعِنْدَكُمْ شَرِيحَانِ مِنْ أَثْلِ يَرْفُ وَضَالِ
 تُرَاكَ مُسَامِيَّ الْعَدَاةَ فَفَاتِي بِجُمْلَةٍ شِعْرِي ، وَهُوَ جُمْلَةٌ حَالِي ؟

قَوْلُهُ : « يَعْدُو بِرُّهَا وَغَزَالِ » فَغَزَالُ : هَضْبَةٌ مُرْتَفِعَةٌ وَيُقَالُ : ثَنِيَّةُ غَزَالِ
 بَنَوَاجِي عُسْفَانَ^(٣) .

يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ نَظِيرِي فِي النَّسَبِ وَالشَّرَفِ وَالْمَحَلِّ وَالْبَلَدِ ، فَإِنَّكَ لَا
 تَتَقَدَّمُنِي فِي الشَّعْرِ ، الَّذِي هُوَ جُمْلَةٌ مَا أَفْتَخِرُ عَلَيْكَ بِهِ ، فَسَلِّكَ أَحْسَنَ مَسَلِّكَ
 بِأَبْرَعِ لَفْظٍ وَمَعْنَى .
 وقال :^(٤)

أَحْبِبْ إِلَيَّ بِطَيِّفٍ « سَعْدَى » الْآتِي^(٥)
 وَمِنْ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِي سَفَهَا ، وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي^(٦)

(١) ديوانه : « طوال » بكسر الطاء وهي جمع طويل ، وطوال بضم الطاء ومعناها واحد ، والحارث
 الحرَّاب : الملك الكندي جد امرئ القيس بن حجر ، سمي بذلك لأنه كان يَحْرُبُ النَّاسَ . « الاشتقاق
 ص ٧٥ » .

(٢) « عُسْفَانَ » : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة ، وهي حد نامة
 « معجم البلدان » وفي ديوانه :

بُعْسْفَانَ تُسَقِّي مِنْ حَيَا بَعَزَالِ

(٣) انظر معجم البلدان « غزال » ، ومعجم ما استعجم ٩٥٦ ، ٩٩٦ .

(٤) ديوانه ١ : ٣٦٣ .

(٥) عجزه : « وطروقه في أعجب الأوقات » .

(٦) سبق في ٢ : ٢٣١ .

إِنَّ أَتَقَى أَوْ أَهْلِكَ فَقَدْ نِلْتُ التَّى
 وَغَنِيْتُ نَدَمَانَ الْخَلَائِفِ نَابِهَا
 وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ
 وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعِ عِنْدَهُمْ
 يَجْرِي لِيَدْخُلَ فِي غُبَارٍ تَسْرَعِي
 وَيَذِيْمُنِي مَنْ لَوْ ضَعَعْتُ قَبِيلَهُ
 جَدَى الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ « بَمَنْجِج »
 فَالآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ الْعَلَا
 وَأَبِي « أَبُو حَيَّان » قَائِدُ « طَيْئِ »
 وَوَلَّى فَتَحَ الْجِسْرَ إِذْ أَغْرَى بِهِمْ
 وَخَوَّوَلْتِي « فَالْحَوْفَزَانُ وَحَاتِمُ
 إِذْ لَمْ يَكُنْ شَرْفُ الْمَنَاكِحِ يُشْتَرَى

مَلَأْتُ صُدُورَ أَصَادِقِي وَعُدَاتِي
 ذِكْرِي ، وَنَاعِمَةً بِهِمْ نَشَوَاتِي
 بَعْدَ الْجَلِيلِ فَأَنْجَحُوا طَلِبَاتِي
 مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ وَفَكَ عُنَاةُ
 مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُ فِي الرَّهَانِ أَنَاتِي
 يَوْمَ الْفَخَّارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي
 وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ الصَّلَوَاتِ
 وَرَقِيْتُ فِيهَا أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ^(١)
 لِلرُّومِ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمُنْصَاتِ^(٢)
 « عَمَرُو » وَفَاعِلُ تِلْكَ الْفَعْلَاتِ^(٣)
 وَالْخَالِدَانِ « الرَّافِدَانِ حُمَاتِي^(٤)
 بِالْمَالِ فِي اللَّأْوَاءِ وَاللَّزْبَاتِ^(٥)

* * *

(١) ديوانه : « رقيت منها » وهنا البيت في ديوانه بعد قوله :

« وصنعت في العرب الصنائع »

(٢) لم أعرفه ، وربما يعني حابس بن سعد بن المنذر ، كان على طيء بالشام مع معاوية ، قتل يوم صفين ، وكان عمر ولاء قضاء حمص « الاشتقاق ٣٩٣ » .

(٣) ديوانه : « إذ أغرى به عمر » .

(٤) الحَوْفَزَانُ : الحارث بن شريك بن الصَّلب .

(٥) اللَّأْوَاءُ : الشَّلَّةُ ، اللَّزْبَاتُ : الحن .

ما قالاه في التوجيع من العليل والتكبات والتها في على السلام منها

قال أبو تمام^(١):

أَبَالْقَاسِمِ الْمَحْمُودِ ، إِنْ ذُكِرَ الْحَمْدُ وَقِيَتْ رَزَايَا مَا يَرُوحُ وَمَا يَسِيلُ^(٢)
وَطَابَتْ بِلَادٌ أَنْتَ فِيهَا فَأَصْبَحْتَ وَمَرَبَعُهَا غَوْرٌ وَمُصْطَافُهَا نَجْدُ^(٣)
فَإِنْ تِلْكَ قَدْ نَأْتَتْكَ أَطْرَافٌ وَعَكَّةٌ فَلَا عَجَبَ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ^(٤)
/ سَلِمْتَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ اسْمُهَا وَكَانَ الَّذِي يَحْطَى بِإِنْجَاحِهَا الْمَجْدُ^(٥)
فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْ صُفْرَةٍ وَوُجُوهُهَا وَرَايَاتُهَا سَيَّانٍ غَمًّا بِكَ الْأَزْدُ^(٦)
بِنَا لَا بِكَ الشُّكُوى فَلَيْسَ بِضَائِرٍ إِذَا صَحَّ نَصْلُ السَّيْفِ مَا لَقِيَ الْغِمْدُ^(٧)

وهذه أبيات مضطربة الألفاظ والمعاني .

(١) ديوانه ١ : ٤٧٧ والتبريزي ٢ : ٩٨ .

(٢) في ديوانه والتبريزي « وما يغلو » .

(٣) جاء في النظام : « قال الأمدى : « ومربعها غور » دعا لها أن يكون ربيعها - وهو إما أول الشتاء وإما آخره - بأن يكون غورا ، أى مُنْخَفِضا ليكون دقا ، وقوله : « ومصطافها نجد » دعا لها أن يكون مصيفها أى صيفها نجدا ، أى باردا عذبا . » النظام ١ : لوحة ٢٣٨ .

(٤) في الأصل « لانجاحها » والتصحيح من ديوانه وستأني رواية الديوان بعد قليل . وفي التبريزي : « بانجاحها السعد » .

(٥) ديوانه والتبريزي « من صفره في وجوها » .

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَأَبْرَعُ قَوْلُ أَبِي الشَّيْخِ الْعَسَّائِي - وَهُوَ الْعَلَاءُ بْنُ عَاصِمٍ^(١) :
 فَإِنْ تَكْ حُمَّى الرَّبْعِ شَفَّكَ وَرُدُّهَا فَعُقْبَاكَ مِنْهَا أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمْرُ^(٢)
 وَقَيْنَاكَ ، لَوْ نُعْطَى الْهُوَى فِيكَ وَالْمُنَى فَكَانَتْ لَنَا الشُّكُوى وَكَانَ لَكَ الْأَجْرُ^(٣)
 وَأَجُودُ مِنْهَا وَالْطُّفُ مَعْنَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْبَيْدِقِ ، شَاعِرِ رَشِيدِي كَانَ
 الرَّشِيدُ يَسْتَحْسِنُ إِنْشَادَهُ ، يَقُولُ فِي عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودَ :

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي فِدَاءٌ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ^(٤)
 يَالَيْتَ عَلَّتْهُ بِي ثُمَّ إِنَّ لَهُ أَجْرَ الْعَلِيلِ وَأَنْتَى غَيْرُ مَاجُورٍ^(٥)
 وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ هَذَا أَظُنُّ الْأَخْطَلَ فِي يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ :
 وَتَعُودُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشَكِّي كَانَ بِالْعُودِ^(٦)

(١) لم أقف له على ترجمة ، والبيتان في عيون الأخبار : ٣ : ٤٥ ، وفيه : « حُمَّى الْغَيْبِ » : وهي التي
 تعاود المريض يوما بعد يوم ، و « حُمَّى الرَّبْعِ » : إتيانها في اليوم الرابع .

(٢) روى هذا البيت في العقد ٢ : ٤٤٨ وفي عيون الأخبار :
 ... لَوْ نُعْطَى الْمُنَى فِيكَ وَالْهُوَى لَكَانَ بِي الشُّكُوى
 ولم ينسبها فيهما . وفي العقد : « لَكَانَ بِنَا » .

(٣) هو محمد البيدق النصيبى الراوية ، كان قصيرا فلقب بالبيدق ، وكان ينشد هارون الرشيد أشعار
 المحدثين ، وكان أحسن خلق الله إنشادا ، وكان إنشاده أشد طربا من الغناء « الأغاني ١٢ : ١٩ ، ١٨ :
 ١١٦ ، ومجالس ثعلب ٢ : ٤٨٠ » .

(٤) هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول وزير المأمون ، وأحد الكتاب البلغاء ، كان
 جوادا ممدحا فاضلا نبيلًا توفي سنة ٢١٧ « معجم الأدباء ١٦ : ١٢٧ ، معجم الشعراء للمرزباني ٣٣ ،
 وفيات الأعيان ٣ : ٤٧٥ » . والبيتان ومناسبتهما في وفيات الأعيان ٣ : ٤٧٥ ، وهما أيضا في عيون الأخبار
 ٣ : ٤٥ ، والعقد ٢ : ٤٤٨ دون عزو ، ورواية البيت الأول فيهما :

تُبَيِّتُ أَنتَكَ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ

(٥) البيتان في ديوان كثير ص ٣١١ والبيت الأول في ديوان جرير ص ٥٠٧ وقال أبو العباس المبرد في
 « التعازي والمراثي » ص ٢٦٩ : هذا الشعر غلط ، إنما هو لجرير في الوليد بن عبد الملك ، وفي عيون الأخبار ٣ :
 ٥٠ أنهما لكثير في عبد الملك مروان ، وفي العقد الفريد ٢ : ٤٤٨ وقال : هما لكثير في عبد العزيز بن مروان .

(٦) في الأصل : « عمرنا » تحريف .

لَوْ كَانَ يُقْبَلُ فِدْيَةٌ لَفَدَيْتُهُ بِأَسْمِئِ وَبَطَارِئِ وَتِلَادِي^(١)
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ^(٢):

لَا عَيْشَ أَوْ يَتَحَامِي جِسْمَكَ الْوَصْبُ فَتَنْجِلِي بِيكَ عَنْ إِخْوَانِكَ التُّوْبِ^(٣)
 لَعَا أَبَا جَعْفَرٍ وَأَسْلَمَ فَقَدْ سَلِمَتْ بِكَ الْمُرُوءَةُ وَاسْتَعْلَى بِكَ الْحَسَبُ^(٤)
 إِنَّا جَهَلْنَا فَخِلْنَاكَ اغْتَلَّتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا اعْتَلَّ إِلَّا الظَّرْفُ وَالْأَدَبُ^(٥)
 وَقَالَ فِي خُرُوجِ أَبِي دُلْفٍ مِنْ عِلَّةٍ^(٦):

قَدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هَذَا اللَّيْلَ عَنْ أَفْقِهِ وَسَوَّغَ الدَّهْرُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ شَرْقِهِ^(٧)
 سَيِّقْتُ إِلَى الْخَلْقِ فِي النِّيروزِ عَافِيَةً بِهَا شَفَاهُمْ جَدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلْقِهِ^(٨)
 يَارُبَّ مُصْطَبِجٍ بِالْبَثِّ مُعْتَبِقٍ صَحَا وَمُشْتَجِرٍ لَيْلًا وَمُرْتَفِقِهِ^(٩)
 لَمَّا اكْتَسَى الْقَاسِمُ الْبُرْدَ الْأَنِيْقَ عَدَا عَلَى السُّرُورِ فَأَعْدَاهُ عَلَى حُرْقِهِ^(١٠)
 اللَّهُ جَلَاءُهُ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ وَصْبٍ كَادَ السَّمَاحُ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ فَرْقِهِ^(١١)
 لَمْ يَبْقَ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَجَامِعَةٌ ثَقِيلَةٌ قَدْ حَنَاهَا الدَّهْرُ فِي عُنُقِهِ^(١٢)
 أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْبُرِّ أَيْتَعَهَا رَبُّ كَسَاكَ الْأَثِيثَ النَّضْرَ مِنْ وَرَقِهِ^(١٣)
 حَتَّى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أَبُو دُلْفٍ وَخَلَقُهُ قَدْ طَعَا حُسْنًا عَلَى خُلُقِهِ

(١) في ديوان كثير والعقد وعيون الأخبار : « بالمصطفى من طارقي وتلادي » .

(٢) ديوانه ١ : ٣٤١ والتبزي ١ : ٢٩٦ .

(٣) ديوانه والتبزي : « خُلصَانِكَ الْكَرْبُ » .

(٤) لعاً : كلمة تقال للعائر ، معناها انتعش من عثرته .

(٥) ديوانه والتبزي : « إلا الملك والأدب » .

(٦) ديوانه ٢ : ٩٢ والتبزي ٢ : ٤٠٢ .

(٧) في الأصل : « سيقنت » تصحيف ولأن الوزن لا يصح بها فقد شُطِبَتْ وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ

« صَبَّتْ » ، والتصحيح من ديوانه .

(٨) ديوانه والتبزي : « إلى السرور » .

(٩) ديوانه والتبزي : « عافاه » .

وَهَذَا كُلُّهُ رَدِيٌّ لَفْظًا وَمَعْنَى إِلَّا قَوْلُهُ : « أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الثُّرَى
أَيْنَعَهَا » .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبُورِيِّ^(١) :

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالتَّلِيدِ	تَقِيكَ الَّذِي تُخْفِي مِنَ الشُّكْرِ أَوْ تُبْدِي ^(٢)
بِنَا مَعْشَرَ الْأَخْوَانِ مَا بَكَ مِنْ أَدَى	فَإِنْ أَشْفَقُوا مِمَّا أَقُولُ فِيهِ وَخَدَى
ظَلَّلْنَا نَعُودَ الْمَجْدِ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي	وَجَدْتُ، وَقُلْنَا: اعْتَلَّ عُضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ
وَلَمْ نُنْصِفِ اللَّيْثَ اقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ	وَلَمْ نَقْتَسِمِ حُمَاهُ إِذْ أَقْبَلْتَ تَرْدِي ^(٣)
وَلَسْتُ تَرَى شَوْكَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا	رِيَاخَ السَّمُومِ الْآخِذَاتِ مِنَ الرَّيْدِ ^(٤)
وَلَا الذُّنْبَ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ	أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ ^(٥)
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ	كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مُلْتَهَبُ الْوَقْدِ
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنْ حَمَدَهُمْ	مِنَ الدَّرِّ مَا اصْفَرَّتْ نَوَاحِيهِ فِي الْعَقْدِ

قَوْلُهُ : « قُلْنَا : اعْتَلَّ عُضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ » إِنَّمَا أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ
فِي الْأَيَّاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ : « وَكَانَ الَّذِي يَخْطِي بِإِنْجَاحِهَا الْمَجْدُ » .

وَقَوْلُهُ : « أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ » مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ : « فَلَا
عَجَبَ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ » وَلَعُمْرِي أَنَّ هَذَا مَعْنَى مُشْتَرَكٍ يَتَدَاوَلُهُ النَّاسُ ،
وَلَكِنْ لَمَّا أَخَذَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ ذَكَرَ بِهِ هَذَا وَأَوْرَدَهُ مَعَهُ .

(١) ديوانه ٢ : ٧٥٦ .

(٢) ديوانه : « معشر العواد » .

(٣) ديوانه : « ولست ترى عود الأراكاة خائفاً : سموم الرياح » .
وقد سبق في ١ : ٣٢٥ .

(٤) ديوانه « وما الكلبُ » وقد سبق في ١ : ٣٢٥ ، وروى هناك « ولا الكلبُ » .

(٥) ترتيب الأبيات يختلف عن ما ورد في ديوانه .

وأبيات البَحْتَرِيِّ على كُلِّ حَالٍ أبرع وأجود .

وقد عابه أبو العباس بن نعمان من حيث ظَنُّ أَنَّ الأبيات لأبي تَمَّام بقوله :^(١)

..... إِنَّ حَمْدَهُمْ من الدُّرِّمَا اصْفَرَّت نواحيه في العقدِ

وقال : ما حَمِدَ النَّاسُ ذَلِكَ قَط ، وما المَحْمُود من الدُّرِّ إِلَّا الأَبْيَضُ النَّقِيُّ

البَيَاض .

ولَمْ يُرِدِ البَحْتَرِيُّ الصُّفْرَةَ المَعْيِيَةَ ، وإنَّما أَرَادَ الصَّفَارَ الذي يُخْرِجُ اللُّرَّةَ عن
أَن تَكُونَ ناشِيفَةً اللَّوْنِ ، وَلِهَذَا قَالَ النَّاسُ : لَوْ أَنَّ دُرِّي ، يُرَادُ صَفَاؤُهُ وَحُسْنُهُ ، وَأَنَّهُ
لَيْسَ بَيَاضِي نَاشِيفٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ فِي الأَلْوَانِ .^(٢)

/ وقال البَحْتَرِيُّ :^(٣)

٥٨

(١) لم أعرفه ، ولم يذكره الآمدي إلا في هذا الموضع ، وربما وقع تحريف في الاسم ، فيكون أبا العباس
ابن عمار ، المعروف بالثَّزِير ، وقد نقل عنه الآمدي في مواضع كثيرة من كتابه ، انظر ١ : ١٤٠ .
(٢) قال صاحب الصناعتين مائصه :

« ومن الخطأ قول البَحْتَرِيِّ - ورواه لنا أبو أحمد عن ابن عامر لأبي تَمَّام - ، والصحيح أنه للبحترى
« وذكر البيت » ، « الصناعتين لأبي هلال العسكري ص ١٣٣ » وانظر ترجمة أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار في
معجم الأدباء ٣ : ٢٣٢ وتاريخ بغداد ٤ : ٣٥٢ .

(٣) قال صاحب الصناعتين : وإنما يوصف الدر بشدة البياض ، وإذا أريد المبالغة في وصفه وصف
بالنصوع ، ومن أعيب عُيوبه الصفرة ، وقالوا : كوكب دري ، وإذا أصفر احتيل في إزالة صفته ليبيض .
وقال الشريف المرتضى في أماليه بعد أن ذكر البيت : أما تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدر ، فهو تشبيه
مليح ، موافق لِعَرَضِيهِ ، إلا أَنَّهُ أخطأ في قوله :

..... إِنَّ حَمْدَهُمْ من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد

لأن ذلك ليس بمحمود بل مذموم ، ولو شبه وترك التعليل لكان أجود .

(٤) ديوانه ١ : ٢٥٣ .

(١) إِنْ تَرْجُ ثَيْلَ « عُبَيْدِ اللَّهِ » لَمْ تَخِبِ
 ذَاكَ أُخْ أَفْتَدِيهِ أَنْ يُحْسَ أَدَى
 إِنْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِي بَيْتٍ سُودَدِهَا
 فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِي الْمَنْصِبِينَ وَقَدْ
 إِذَا تَسَاجَلَتِ الْأَخْلَاقُ وَاقْتَرَبَتْ
 إِسْلَمَ ، وَلَازَلَتْ فِي سِتْرِ مِنَ التُّوبِ
 وَلِيَهْنَكَ الْبُرءُ مِمَّا كُنْتَ تَأَلَّمُهُ
 أَوْحَشَتْ - مُذْغِبَتْ - قَوْمًا كُنْتَ أَنْسَهُمْ
 وَإِنْ فَصَدْتَ ابْتِغَاءَ الْبُرءِ مِنْ سَقَمٍ

وهذه أبيات جِيَادٍ حِسَانٍ المعنى .

وقال في أُنَى نُوحٍ عيسى بن إبراهيم :

(٢) نَعْتَدُ أَنْحُسَنَا بِعِزِّكَ أَسْعِدَا
 فَاسْلَمْ « أبا نُوحٍ » فَإِنَّكَ إِنَّمَا
 وَهْنُكَ عَافِيَةُ الْأَمِيرِ فَإِنَّهُ
 (٣) وَنُسْرُ فَيْكَ بِمَا يُسَاءُ بِهِ الْعِدَا
 تَهْوِي السَّلَامَةُ كَيْ تَجُودَ وَتُحْمَدَا
 قَدْ رَاحَ مُجْتَمَعُ الْعَزِيمَةِ وَاعْتَدَى

(١) ديوانه : « ن تَرْجُ طُولَ عُبَيْدِ اللَّهِ لَا تَخِبِ » . وعبيد الله : هو أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة ، مؤرخ جغرافي فارسي الأصل من أهل بغداد ، إتصل بالمعتد العباسي فولاه البريد والخبر بنواحي الجبل ، وجعله من ندمائه ، له تصانيف منها : المسالك والممالك « الفهرست ص ١٦٥ ، وانظر تاريخ الأدب الجغرافي لكراشكوفسكي ص ١٥٣ » .

(٢) ديوانه :

ذَاكُمُ أَخْ أَفْتَدِيهِ أَنْ يُحْسَ أَسَى
 (٣) ديوانه : « البيت ذِي الْحَسَبِ » .

(٤) ديوانه : « إِذَا تَشَاكَلْتُ » .

(٥) ديوانه ١ : ٥٣٩ .

(٦) ديوانه : « لَهُ الْعِدَا » .

فِي نِعْمَةٍ هِيَ لِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَسَلَامَةٍ هِيَ لِلسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى
 لَمَّا تَشَابَهَتْ الرِّجَالُ حَكِيمَتَهُ مَجْدًا أَطْلَّ عَلَى التُّجُومِ وَسُودَدَا^(١)
 وَمَرْضَتُمَا وَقَفَا فَكَانَ دُعَاؤُنَا أَنْ تَبْقَيَا وَتَكُونَ أَنْفُسُنَا الْفِدَا^(٢)
 لَكَ عَادَةٌ أَلَّا تَزَالَ شَرِيكُهُ فِيمَا عَنَاهُ مُسَاعِفًا وَمُسَاعِدَا
 لَوْ يَسْتَطِيعُ وَقَاكَ عَادِيَةُ الضُّعَى أَوْ تَسْتَطِيعُ وَقَيْتَهُ صَرْفُ الرَّدَى
 وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَإِنْ أَصْبَحْتُمَا شَخْصَيْنِ غَارًا فِي السَّمَاحِ وَأُنْجَدَا
 رُوحٌ تُدَبِّرُ مِنْكُمَا حَرَكَاتُهَا بَدَنَيْنِ : ذَا عَبْدًا ، وَهَذَا سَيِّدَا

هَذَا الْمَعْنَى هُوَ مَا قَالَهُ ابْنُ وَهْبٍ^(٣) :

فَكَأَنَّهُ رُوحٌ تُدَبِّرُنَا حَرَكَاتُهُ وَكَأَنَّنا جَسَدٌ

وقال في أبي نوح - وَكَانَ الْأَسَدُ غَشِيَهُمْ لَيْلًا ، وَأَطْنَهُ جَزَعٌ فَمَرَضُ^(٤) - :

اللَّهُ جَارُكَ مَكْلُوءًا وَمُمْتَنِعًا مِنْ الْحَوَادِثِ حَتَّى يَنْفَذَ الْأَبْدُ
 إِذَا اعْتَلَلْتَ ذَمَمْنَا الْعَيْشَ وَهُوَ نَدٍ طَلَقُ الْجَوَانِبِ ، صَافٍ ، ظِلُّهُ رَغْدٌ^(٥)
 لَوْ أَنَّ أَنْفُسَنَا اسْطَاعَتْ وَقَيْتَ بِهَا حَتَّى تَكُونَ بِهَا الشُّكُوى الَّتِي تَجُدُ^(٦)
 مَا أَنْصَفَ الْأَسَدُ الْعَادِي مُحَاثَلَةً وَالرَّاحُ تَسْرِي وَجِنْحُ اللَّيْلِ مُحْتَشِدٌ
 وَلَوْ يُلَاقِيكَ صُبْحًا مُصْجِرًا لَرَأَى صَرِيمةً يَنْشَنِي عَنْ مِثْلِهَا الْأَسَدُ^(٧)
 لَصَدَّهُ عَنْكَ عَزَمٌ صَادِقٌ ، وَيَدُّ طَوِيلَةً ، وَحُسَامٌ صَارِمٌ يَقْدُ

(١) الأصل : « ومرضتيا وقفا » .

(٢) ديوانه : « مما عناه مرافقا أو مسعدا » .

(٣) سبق في ص ٢٨ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٩٧ .

(٥) ديوانه : « بنا الشكوى » .

(٦) في الأصل : « محاملة » والتصحيح من ديوانه ، وفي ديوانه : « والراح تجرى » ، « وجنح » بفتح

الأول وكسره لغتان .

(٧) ديوانه : « وصدّه » .

وَهَذَا مِمَّا لَا يَفِي بِحُسْنِهِ وَصَحَّتِهِ وَخَلَاوَتِهِ شَيْءٌ .

وَقَالَ فِي الْفَتْحِ بَنُ خَاقَانَ يُهْنُتُهُ بِسَلَامَتِهِ مِنَ الْعَرَقِ :^(١)

بَعْدُوكَ الْحَدَثُ الْجَلِيلُ الْوَاقِعُ وَلَمَنْ يُكَايِدُكَ الْجِمَامُ الْفَاجِعُ
قُلْنَا : لَعَا ، لَمَّا عَثَرْتُ ، وَلَا تَزَلْ نُوبُ اللَّيَالِي وَهِيَ عَنْكَ رَوَاجِعُ^(٢)
وَلَرَبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ وَشَاوَهُ مُتَقَدِّمٌ ، وَبِنَا الْحُسَامُ الْقَاطِعُ
لَنْ يَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ مِنْكَ بِزَلَّةٍ وَاللَّهُ دُونُكَ حَاجِزٌ وَمُدَافِعُ
إِخْدَى الْحَوَادِثِ شَارَفَتْكَ فَرَدَّهَا دَفْعُ الْإِلَهِ وَصْنَعُهُ الْمُتَابِعُ
ذَلَّتْ عَلَى رَأْيِ الْإِمَامِ وَأَنَّهُ قَلِقُ الضَّمِيرِ ، لِمَا أَصَابَكَ ، جَارِعُ
هَلْ غَايَةُ الْوَجْدِ الْمَبْرَحِ غَيْرُ أَنْ يَغْلُو نَشِيْجٌ أَوْ تَقْضِضَ مَدَامُ ؟
وَفَضِيلَةٌ لَكَ أَنْ مُنِيتَ بِمِثْلِهَا فَتَجَوْتُ مُثْبِتًا وَقَلْبُكَ جَامِعُ
مَا حَالَ لَوْ أَنَّ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا هَفَا عَزَمَ ، وَلَارَاعَ الْجَوَانِحَ رَائِعُ
حَتَّى بَرَزْتَ لَنَا وَجَأُشْكَ سَاكِنٌ مِنْ نَجْدَةٍ وَضِيَاءٍ وَجْهَكَ سَاطِعُ
خَبَرٌ يَسُوءُ الْحَاسِدِينَ إِذَا بَدَا وَأَعَادَ فِيهِ مُحَدِّثٌ أَوْ سَامِعُ
وَحَسْبُكَ بِهَذَا جَوْدَةٌ وَحُسْنًا .

وَقَالَ يَهْنَى الْمُتَوَكِّلُ بِسَلَامَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْعَرَقِ :^(٣)

هَتَّتِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطِيَّةٌ مِنْ اللَّهِ يَزُكُّو نِيلُهَا وَيَطْيِبُ^(٤)
يَدُ اللَّهِ فِي « فَتْحٍ » لَدَيْكَ جَمِيلَةٌ وَإِنْعَامُهُ فِيهِ عَلَيْكَ عَجِيبُ^(٥)

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٧ وفيه : « وقال بمدحه ، ويذكر سقوطه عن الجسر في عين الزاهرية » .

(٢) في الأصل « وهن عنك رواجع » ولا يستقيم معها الوزن ، والتصحيح من ديوانه ، « لعَا » : دعاء للعائر بأن يقوم من عثرته .

(٣) ديوانه ١ : ٢٠٢ ، وخبر انخساف الجسر في « الفرج بعد الشلة » ٣ : ٣٢٤ .

(٤) ديوانه : « لتهيء » .

(٥) ديوانه : « إليك » .

وَلِيكَ دُونَ الْأَوْلِيَاءِ حُبَّةٌ
وَعَبْدُكَ أَحْظَنُكَ لَدَيْكَ نَصِيحَةٌ
/ رَمَتْهُ صُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَأَخْطَأَتْ
وَلَمْ أَنْسَهُ يَطْفُو وَيَرْسُبُ تَارَةً
دَعَا بِاسْمِكَ الْمَنْصُورِ وَالْمَوْجُ غَامِرٌ
وَأَقْسِمُ لَوْ يَدْعُوكَ وَالْخَيْلُ حَوْلُهُ
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ دَامَتْ عَلَى الْبُكَاءِ
فَجَاءَ عَلَى يَأْسٍ وَقَدْ كَادَتْ الْقَوَى
فِيَا فَرَحَةً جَاءَتْ عَلَى إِثْرِ تَرْحَةٍ
ثَنَّتْ مِنْ تَبَارِيجِ الْعَلِيلِ ، وَنَهْنَهَتْ
بَقِيَّتِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا
وَلَا كَانَ لِلْمَكْرُوهِ نَحْوُكَ مَذْهَبٌ
وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ:

لَقَدْ كَانَ يَوْمَ النَّهْرِ يَوْمٌ عَظِيمَةٌ
أَجَزَتْ عَلَيْهِ عَابِرًا فَتَشَاغَبَتْ
وَزَالَتْ أَوَاحِي الْجِسْرِ ، وَانْهَدَمَتْ بِهِ
تَحْمَلُ جِلْمًا مِثْلَ قُدْسٍ ، وَهِمَّةٌ
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكَ وَمَنْهُ

أَلَمْتُ ، وَنِعْمَاءٍ جَرَى بِهِمَا النَّهْرُ
أَوَاذِيَهُ لَمَّا طَعَا فَوْقَهَا الْبَحْرُ
قَوَاعِدُهُ الْعُظْمَى وَمَا ظَلَمَ الْجِسْرُ
كَرْضَوَى ، وَقَدَّرَا لَيْسَ يَغْدِلُهُ قَدْرُ
عَلَيْكَ وَفَضْلٌ مِنْ مَوَاهِبِ غَمْرُ

- (١) لم يرد هذا البيت في الديوان ، وقد أثبتته الأستاذ الصيرفي في ملحق الديوان الأول نقلا عن غمار القلوب للثعالبي ص ٢٢٥ « ديوانه : ٤ : ٢٥٠٨ » .
(٢) ديوانه : ٢ : ٨٤٦ .
(٣) ديوانه : « عظيمَةٌ أَطَلَّت » .
(٤) ديوانه : « فتشاجلت » ... « لماطما » .
(٥) ديوانه : « ولولا » .

لَا ظَلَمْتَ الدُّنْيَا ، وَلَا نَقَضَ حُسْنَهَا
وَلَمَّا رَأَيْتَ الْحَطَبَ ضَنْكًا سَبِيلُهُ
صَرُمْتَ فَلَمْ تَقْعُدْ بَعْزِمَكَ حَيْرَةُ الـ
وَمَا كَانَ ذَاكَ الْهَوَلُ إِلَّا غِيَابَةً
فَإِنْ نَسَّ نُعْمَى اللَّهِ فِيكَ فَحَظَّنَا
وَلَا نَحَتَّ مِنْ أَفَانِهَا الْوَرَقَ الْخُضْرُ
وَقَدْ عَظُمَ الْمَكْرُوهُ وَاسْتَفْطَعَ الْأَمْرُ
حَرُوعٌ ، وَلَمْ يَسُدِّ مَذَاهِبِكَ الدُّعْرُ
بَدَا طَالِعًا مِنْ تَحْتِ ظُلْمَتِهَا الْبَدْرُ
أَضَعْنَا ، وَإِنْ نَشْكُرُ فَقَدْ وَجِبَ الشُّكْرُ

وقال أبو تمامٍ في عِلَّةٍ نَالَتْ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوَادٍ :

لَا نَالَكَ الْعَثْرُ مِنْ دَهْرٍ وَلَا زَلَلٌ
لَا تَعْتَلِلْ إِنَّمَا بِالْمَكْرُمَاتِ إِذَا
تَضَاعَلَ الْجُودُ مُذْ مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدٌ
لَمْ يَبْقَ فِي صَدْرِ رَاجِي حَاجَةٍ أَمَلٌ
بَيْنَا كَذَلِكَ وَالِدُنْيَا عَلَى خَطَرٍ
وَأَعْيُنُ النَّاسِ تُعْطَى فَوْقَ مَا سُئِلَتْ
حَبَا بِكَ اللَّهُ مَنْ لَوْلَاكَ لَانْبَعَثَتْ
سُقْمٌ أَتِيحَ لَهُ بُرءٌ فَدَعْدَعُهُ
وَلَا يَكُنْ لِلْعُلَا فِي فَقْدِكَ التُّكُلُ
أَنْتَ اعْتَلَلْتَ تُرَى الْأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ
مِنْ بَعْضِ أَيْدِي الرَّدَى وَاسْتَأْسَدَ الْبَحْلُ
إِلَّا وَقَدْ ذَابَ سُقْمًا ذَلِكَ الْأَمَلُ
وَالْعُرْفُ فِيكَ إِلَى الرَّحْمَنِ يَنْتَهِلُ
عَلَيْكَ وَالصَّبْرُ يُعْطَى دُونَ مَا يُسَلُّ
فِيهِ اللَّيَالِي وَمِنْهَا الْوَحْدُ وَالرَّمْلُ
وَالرُّمْحُ يَنَادُ حِينًا ثُمَّ يَغْتَدِلُ

(١) ديوانه : « واستفطع » بالبناء للمعلوم .

(٢) ديوانه : « صرمت » بفتح الراء .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٧٣ والتبريزي ٣ : ٥٣ .

(٤) ديوانه : « مانالك » ، والتبريزي : « ولا زلل » . .

(٥) ديوانه : « أيدى النوى » والتبريزي : « أيدى الضنى » .

(٦) ديوانه : « دب » .

(٧) ديوانه والتبريزي : « وأعين الخلق » .

(٨) نقل ابن المستوفي تعليقا للآمدى على هذا البيت قال : « قال الأمدى : - وأنشد قوله : سقم أتيج له برء فدعذه ... البيت - : وعليه في هذا التمثيل مقال ، لأنَّ الرَّحْمَ لا يناد من عيب فيه ولا علة تعرض له فتجعله مثالا لسقم السقيم ، بل إنما يناد من لينه ، واللين هو المحمود فيه ، وإذا لم يك فيه لين فقد يس وجف وصار حطبا ، والعذر له يتوجه أن يكون أراد بقوله : « يناد حينا » أى : يكون معوجا وقتا فيثقف فيعتدل ، ألا ترى إلى قوله في موضع آخر : « مافى متنيه أود » أى : اعوجاج « النظام ٢ : لوحة ٢٥٦ » . =

وَحَالَ لَوْنٌ فَرَدَّ اللَّهُ نَضْرَتَهُ وَالنَّجْمُ يَحْمَدُ شَيْئًا ثُمَّ يَشْتَعِلُ
وَكَسَبُ أَجْرٍ وَلَمْ تَعْمَلْ لَهُ وَبَلَى وَعَنْكَ الْمُقِيمُ عَلَى تَوْحِيدِهِ عَمَلُ
الأربعة الأبيات الأول جيد ، والباقية رديئة مضطربة الألفاظ والمعاني ، والنجم
لا يوصف بالخمود ، وما رأينا نجما قط حمدا ، وإنما تستر هبوة أو غمامة ،
فيقال : غاب واستتر ولا يقال حمدا .

وقال في مرضي إلياس بن أسد - يكتب في أول الباب - :

إلياس كُنْ في أمانِ اللهِ والذِّمِّ ذَا مُهْجَةٍ عَنْ مُلِمَاتِ الْأَذَى حَرِمِ^(٤)
سَلَامَةً لَكَ لَا تَهْتَاجُ نَضْرَتَهَا وَدَعْدَعًا وَلَعًا فِي النَّعْلِ وَالْقَدَمِ
اللهُ أَتَقَدَّ مِنْهَا عِلَّةٌ عَرَضًا لَمْ تُنْجِ أَظْفَارَهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ^(٥)
تَكَشَّفَتْ هَبَوَاتُ النَّعْرِ مَذْكَشَفَتْ آلاءُ رَبِّكَ مَا اسْتَشْعَرْتَ مِنْ سَقَمِ
فَإِنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَانِيَتْ سَوْرَتَهُ فَالْوَرْدُ حِلْفٌ لِلْيَثِ الْعَابَةِ الْأَضِيمِ
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا أَغْصَفَتْ قَصَفَتْ عِيدَانٍ تَجِدُ وَلَمْ يَعْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ
بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْهُ الدَّهْرُ فِي الرَّقَمِ

= والموضع الذي ذكره الأمدى هو قوله :

من كُلِّ أَرْزَقٍ نَظَارٍ بِلَا نَظَرٍ إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَنِّهِ أَوْدُ

ديوانه ١ : ٤٢٧ والتبريزي ٢ : ١٨ « المحقق » .

(١) ديوانه والتبريزي : « أجزأتك ... فكر المقيم ... » .

(٢) نقل ابن المستوفي في النظام رأى الأمدى السابق مع اختلاف العبارة قال : قال الأمدى : وهذا مما يسأل عنه ، فيقال : أى نجم رآه حمدا ثم اشتعل ، فإنما النجم يستر بخار أو هبوة ، فإذا انجلت أضواء ، فيقال : فذلك الذى أرادته وإليه ذهب . « النظام خ ٢ لوحة ٢٥٦ » ، ويبدو أن ابن المستوفي قد نقل هذا التعليق من كتاب « شرح الأبيات » للأمدى .

(٣) لم أجد له ترجمة سوى أنه صاحب عند الله بن طاهر « وفيات الأعيان ٢ : ٢٤ » ، والأبيات في ديوانه ٢ : ٤٥٥ ، والتبريزي ٣ : ٢٧٩ .

(٤) ديوانه : « النوى » . وفي ديوانه والتبريزي « حرم » بفتح الراء ، ورواية الموازنة أصح .

(٥) ديوانه والتبريزي : « الله عافاك » .

والْحَادِثَاتِ عَدُوُّ الْأَكْرَمِينَ فَمَا تَعْتَامُ إِلَّا أَمْرًا يَشْفِي مِنَ الْقَرَمِ^(١)
 فَلْيَهْنِكِ الْأَجْرُ وَالتَّغْمَى الَّتِي سَبَغَتْ حَتَّى جَلَتْ صَدَأُ الصَّمْصَامَةِ الْخَذَمِ^(٢)
 قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوبِ وَقَدْ عَظُمَتْ وَيَتَلَى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ^(٣)
 وَهَذِهِ آيَاتُ جِيَادٍ ، وَهَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْحَلَاوَةِ ، وَإِنَّمَا حَذَا
 عَلَى قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي قَوْلِهِ :

كَمْ نِعْمَةٍ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا اللَّهُ فِي طَيِّ الْمَكَارِهِ كَامِنَةٌ
 / إِلَّا أَنَّهُ أَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ فِي أَنْ جَاءَ بِالزِّيَادَةِ الَّتِي هِيَ عَكْسُ الْمَعْنَى
 الْأَوَّلِ ، فَصَارَ الْبَيْتُ مَقْسُومًا قِسْمَيْنِ نَادِرَيْنِ .

قَوْلُهُ : « دَعْدَعَا ، وَلَعَا » لَفْظٌ يُقَالُ لِلْعَائِرِ إِذَا عَثَرَ : قُمْ قُمْ وَانْتَعِشْ ، وَلَوْ قَالَ
 هَذَا زُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ لَاسْتَقِيلَ مِنْهُ فَكَيْفَ أَبُو تَمَّامٍ .
 وَقَالَ :

أَعْقَبَكَ اللَّهُ صِحَّةَ الْبَدَنِ مَا هَتَفَ الْهَاتِفَاتُ فِي غُصْنِ^(٤)
 كَيْفَ وَجَدْتَ الدَّوَاءَ أَوْجَدَكَ الدَّ (م) لَهُ شِفَاءٌ بِهِ مَدَى الزَّمَنِ
 لَا تَزَرَ اللَّهُ مِنْكَ صَالِحَةً أَبْلَيْتَهَا مِنْ بَلَائِكَ الْحَسَنِ
 وَهَذَا لَعَمْرِي جَيِّدٌ .

(١) التبريزي : « تعتام » تخار ، أى : لا ترضى إلا بالرئيس من القوم ، وأصل القرم : شهوة اللحم .

(٢) التبريزي : « وإن عظمت » .

(٣) سبق في ١ : ٩١ ، وهو في عيون الأخبار بدون نسبة ٣ : ٥٢ ، ونسب إليه في الصناعتين

٢٣٢ ، ولم ينسب في بهجة المجالس ٢ : ٣٦٧ ، وكذلك في التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ١١ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٦٤ والتبريزي ٣ : ٣١٥ من أبيات قالها لابن أبي دؤاد وقد شرب دواء .

(٥) ديوانه والتبريزي : « في الغصن » .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْقُمِيِّ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَبْسِ:^(١)

لِشَهْرِ رَيْعِ نِعْمَةٍ مَا يَفِي بِهَا ثَنَاءً وَلَوْ قَمْنَا بِأَضْعَافِهَا تُثْنِي
غَدَاةَ غَدَا مِنْ سِجْنِهِ الْبَحْرُ مُطْلَقًا وَمَا خَلْتُ أَنَّ الْبَحْرَ يُحْظَرُ فِي سِجْنِ
وَلَيْسَتْ لَهُ إِلَّا السَّمَاحُ جَنَائَةٍ إِذَا أُخِذَ الْجَانِي بِبَعْضِ الَّذِي يَجْنِي
تَقْلَقُلُ مِنْهُ فِي الْحَدِيدِ عَزِيمَةٍ يَكِلُ الْحَدِيدُ عَنْ جَوَانِبِهَا الْحُسْنِ
فَمَا قُلْ رَبِّبُ الدَّهْرِ مِنْ ذَلِكَ الشُّبَا وَلَا زَعَزَعَ الْمَكْرُوهُ مِنْ ذَلِكَ الرُّكْبِ
وَلَمَّا بَدَا صُبْحُ الْيَقِينِ وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلْمَةُ الطَّخِيَاءُ مِنْ شُبِّهِ الظَّنِّ^(٢)
تَجَلَّى لَنَا مِنْ سِجْنِهِ وَهُوَ خَارِجٌ خُرُوجَ شُعَاعِ الشَّمْسِ مِنْ جَانِبِ الدَّجَنِ^(٣)
يَفِيضُ كَمَا فَاضَ الْعَمَامُ تَتَابَعَتْ شَايِبُهُ بِالْهَطْلِ مِنَّا وَبِالْهَتَنِ^(٤)
مُحَمَّدٌ عِشَ لِلْمَكْرُمَاتِ الَّتِي اصْطَفَتْ يَدَاكَ وَلِلْمَجْدِ الرَّفِيعِ الَّذِي تُبْنِي^(٥)
فَكَمْ مِنْ يَدٍ يَنْصَاءُ مِنْكَ بِلَايِدٍ وَمِنْ مَنَةٍ زَهْرَاءَ مِنْكَ بِلَا مَنٍ^(٦)

« بِلَايِدٍ » أَيُ : بِلَايِدٍ كَانَتْ إِلَيْكَ .

وَقَالَ فِي أَيُّ أَيُّوبَ:^(٧)

لِتَهْنِكَ النِّعْمَةُ الْمُخْضَرُ جَانِبُهَا مِنْ بَعْدِ مَا أَصْفَرُ فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ^(٨)
قَدْ كَانَ أُعْطِيَ مِنْهَا حَاسِدٌ حَنِقٌ سُؤْلًا ، وَنَيْبٌ فِيهَا كَاشِحٌ كَلْبُ
فَمِنْ دُمُوعِ عُيُونٍ قَلَمًا دَمَعَتْ وَمِنْ وَجِيبِ قُلُوبٍ قَلَمًا نَجِبُ

(١) ديوانه ٤ : ٢٣٢٧ .

(٢) ديوانه : « ظُلْمَةُ الطَّخِيَاءِ عَنْ شُبِّهِ الظَّنِّ » .

(٣) ديوانه : « مِنْهُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَلَايِدٍ » تَصْحِيفٌ .

(٥) ديوانه ١ : ١٧٠ ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ أَيُّ أَيُّوبَ سَلِيمَانَ بْنِ وَهْبٍ ص ٤٠ .

(٦) نَيْبٌ : أَيُّ أَنْشَبَ فِيهَا أَنْيَابَهُ .

عَافُوكَ خَصَّكَ مَكْرُوهَ فَعَمَّهُمْ ثُمَّ انْجَلَى فَتَجَلَّتْ أَوْجُهُ شُحْبُ^(١)
 بِحُسْنِ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا لـ « صَاعِدِ » وَهُوَ مَوْصُولٌ بِهِ سَبَبُ
 مَا كَانَ إِلَّا مُكَافَاةً وَتَكْرِمَةً ذَاكَ الرُّضَى وَامْتِحَانًا ذَلِكَ الْعَضْبُ^(٢)
 وَرَبِّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى مَحْبُوبِهَا سَبَبًا مَا مِثْلُهُ سَبَبُ^(٣)
 هَذِي مَحَايِلُ بَرَقَ خَلْفَهُ مَطَرٌ جَوْدٌ ، وَوَرَى زِنَادٍ خَلْفَهُ لَهَبُ
 وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَأْتِي قَبْلَ أَيْضِهِ وَأَوَّلُ الْغَيْثِ قَطَرٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ
 وَقَالَ فِي حَبْسِ أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ^(٤) :

جُعِلْنَا فِدَاكَ ، الدَّهْرُ لَيْسَ بِمُنْفَكٍّ مِنْ الْحَادِثِ الْمَشْكُورِ وَالنَّازِلِ الْمُشْكِي^(٥)
 وَمَا هَذِهِ الْأَسْبَابُ إِلَّا مَنَازِلُ فَمِنْ مَنَزِلٍ رَحْبٍ وَمِنْ مَنَزِلٍ ضَنْكٍ
 وَقَدْ هَدَبْتَكَ النَّائِبَاتُ ، وَإِنَّمَا صَفَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ قَبْلَكَ بِالسَّبَبِ
 وَمَا أَنْتَ بِالْمَهْزُوزِ جَاشًا عَلَى الْأَذَى وَلَا الْمُتَفَرِّى الْجُلْدَتَيْنِ عَلَى الدَّعْكِ^(٦)
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ ضَيِّمَ فِي حَبْسِكَ الْهُدَى وَأَضْحَى بِهَا الْإِسْلَامُ فِي قَبْضَةِ الشَّرِكِ
 أَمَا فِي نَبِيِّ اللَّهِ « يُوسُفَ » أُسْوَةٌ لِمِثْلِكَ مُحْبُوسًا عَلَى الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ
 أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السَّجَنِ بَرْهَةً فَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمُلْكِ
 وَهَذَا مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ .

وَكَانَ سَبَبُ حَبْسِهِ أَنَّهُ كُوتِبَ بِأَن يَدْعُوَ عَلَى مَنَابِرِ الثُّغُورِ الَّتِي يَلِيهَا لِسَعِيدٍ

(١) عافوك : جمع العافى ، وهو الرائد أو الوارد طالب الحاجة .

(٢) ديوانه : « هذا الرضى » .

(٣) ديوانه : « ما مثله » على إعمال « ما » وهو الأنصح .

(٤) ديوانه ٣ : ١٥٦٣ . وفيه : « جُعِلَتْ فِدَاكَ » .

(٥) ديوانه : « وما هذه الأيام » .

(٦) ديوانه « وأضحى بك الإسلام » .

(١) ابن الحَاجِبِ ، حَاجِبِ الْمُتَوَكِّلِ ، وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَرَادَ أَنْ يَنْوِّهَ بِاسْمِهِ ، وَيَرْفَعَ مِنْ قَدْرِهِ ، فَاِمْتَنَعَ أَبُو سَعِيدٍ ، وَرُوجِعَ فَاِمْتَنَعَ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ نَقِيبٌ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِأَنْ يُخَاطِبَهُ بِإِقَامَةِ الدَّعْوَةِ لِسَعِيدٍ ، فَإِنْ فَعَلَ وَإِلَّا حَمَلَهُ مُقَيَّدًا ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَدَّمَ رَجُلَهُ فَقَبَّلَهُ النَّقِيبُ وَحَمَلَهُ ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْ سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ سَلَّمَهُ سَعِيدٌ الْحَاجِبَ إِلَى كَاتِبٍ لَهُ نَصْرَانِيٍّ ، فَحَفَرَ لَهُ جُبًّا وَحَبَسَهُ فِيهِ فَبَقِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ بُرْهَةً .

ثُمَّ إِنَّ الْمُتَوَكِّلَ أَخْبَرَ أَنَّ جَارِيَةً لَهُ رُومِيَّةً جَاءَهَا رَسُولٌ مِنْ أَهْلِهَا بِيَلَدِ الرُّومِ ، فَاحْضَرَهَا وَسَأَلَهَا وَدَاعَبَهَا ، وَقَالَ : كَيْفَ بِلَادُكَ ؟ قَالَتْ : أَعْمُرُ بِلَادٍ مَذْقِلَ مُحَمَّدٍ ابْنِ يَوْسُفَ الثَّغْرِيِّ ، فَبَكَى الْمُتَوَكِّلُ بُكَاءً عَظِيمًا ، وَجَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ سَعِيدٍ ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ ، قَالَ : يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ ، نُفِيتُ مِنْ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - / لَنْ كَانَ سَقَطَ مِنْ رَأْسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ شَعْرَةٌ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ وَعُنُقُ كُلِّ مَنْ يَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ ، أَيْنَ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ ؟ وَبِلَكَ ! ، قَالَ : عِنْدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يُرْزَقَ مَا شِيبَكَ بِشَوْكَةٍ ، قَالَ : جِئْتُ بِه السَّاعَةَ عَلَى حَالٍ رَضِي لَا عَلَى حَالٍ سُخِطٍ ، وَأَذِنَ لِلْقَوَادِ وَأَهْلِ الدُّوَلَةِ ، وَقَالَ لَهُمْ : لَا جَزَاءَ لِلَّهِ عَنِّي وَعَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا ، أَمَا كَانَ فِيكُمْ مَنْ يُذَكِّرُنِي بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ ؟ ، أَمَا تَعْلَمُونَ لَهُ عِلْمًا ؟ ، فَقَالَ لَهُ بُغَا : كَيْفَ لَا نَعْلَمُ ؟! وَهُوَ فِي يَدَيَّ أُنَى الْخَيْرِ النَّصْرَانِيِّ ، كَاتِبِ سَعِيدِ بْنِ

(١) سعيد بن صالح صاحب المتوكل ، وصاحب الشرطة في عهد المعتز . وهو الذي تولى قتل المستعين . وفي سنة ٢٥٦ توجه إلى البصرة لحرب صاحب الزنج ، فانهزموا أمامه ، ثم دارت عليه الدوائر ، فأوقع صاحب الزنج بسعيد وأصحابه فقتل ومن معه سنة ٢٥٧ « الطبري ٢٨٧ ، ٤٧٨ » .

(٢) في أخبار البحري « وسلم إلى أنى الخير النصراني الجهمي » .

والجهمي : النقاد الخير بغوامض الأمور ، وهو معرب « التاج » .

(٣) بغا : القائد التركي المعروف بالكبير من موالى المعتصم وأحد قواده الكبار ، شارك في معارك بابك الخرمي وظفر في جميعها ، وهو الذي اعتقل الأفشين لما غضب عليه المعتصم ، واشترك في قتل المتوكل ، توفي سنة ٢٤٨ .

الحاجب ، يلعب به كما يلعب السَّورُ بالفأرة ، وأنت أمرت أن لا تُذكر به لاشتداد غَضَبِكَ عليه ، فلم يُقدِّم أحدٌ على إذكارك ، فقال : لا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا يَلْقَاهُ .

فتوجَّه النَّاسُ كُلُّهُمْ نَحْوَهُ ، وأُخْرِجَ مِنَ الْجُبِّ فلم يُبْصِرْ شيئاً لَمَّا عَايَنَ الضَّوءَ وجعل الأمراءُ يُسَلِّمُونَ عليه فلا يعرفُهُمْ حتَّى يُعرِّفُوهُ أَنْفُسَهُمْ ، فأَدْخَلَ الْحَمَّامَ وَضَبَّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ الْفَاتِرَ وعولج ساعة حتَّى أَلْفَ الضَّوءَ .

وتوجَّه النَّاسُ وهو معهم إلى دارِ الْخِلَافَةِ ، فَوَقَفَ عَلَى دَائِيَّتِهِ بَابِ الْعَامَّةِ ، فَقِيلَ لَهُ : ادْخُلْ ، فقال : قد كَانَتْ لِي مَرْتَبَةٌ أَنْزِلَ عَنْدهَا ، ثُمَّ سُخِطَ عَلَيَّ ، فلست أدرى أَى مَرْتَبَةٍ أُرْتَّبُ ، فوصل النَّاسُ إلى المتوكِّل ، وهو يَتَشَوَّفُهُ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ لَا يَدْرِي أَى مَرْتَبَةٍ يُرْتَّبُ ، وَلَا أَيْنَ يَنْزِلُ عَنْ دَائِيَّتِهِ ، فقال : على بساطى هذا ، فدخل مُرْتَبًا فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ وَلَهُ مَعَ الْمُتَوَكِّلِ فِي هَذَا الْمَعْنَى خِطَابٌ ، ثُمَّ وَلَّاهُ الثَّغُورَ ، وزادَهُ إِلَى مَا كَانَ فِي يَدِهِ أَمْصَارًا كَثِيرَةً .

(١) وقال البحتريُّ فِيهِ وَهُوَ فِي حَبْسٍ أَى الْخَيْرِ النَّصْرَانِيَّ كَاتِبٍ سَعِيدٍ :

يَا ضَيْعَةَ الدُّنْيَا وَضَيْعَةَ أَهْلِهَا وَالْمُسْلِمِينَ وَضَيْعَةَ الْإِسْلَامِ
طَلَبْتُ ذُحُولَ الشَّرِكِ فِي دَارِ الْهَدَى بَيْنَ الْمِدَادِ وَالسُّنَنِ الْأَقْلَامِ
هَذَا « ابْنُ يُوسُفَ » فِي يَدَيَّ أَعْدَائِهِ يُجْزَى عَلَى الْأَيَّامِ بِالْأَيَّامِ
نَامَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَمْ تَكُنْ عَنْهُ أُمِّيَّةٌ لَوْ رَعَتْ بَيْنَامِ
وَيُقَالُ : إِنَّ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءَ بَلَغَتْ الْمُتَوَكِّلَ فَرَضَى عَنْهُ ، وَالسَّبَبُ هُوَ الْأَوَّلُ .

ومِمَّا لَا يَبْقَى بِحُسْنِهِ وَصَحَّتِهِ وَجُودَتِهِ وَحَلَاوَتِهِ شَيْءٌ قَوْلُهُ فِي عِلَّةِ اعْتِلَائِهَا الْفَتْحَ

(١) ديوانه ٣ : ٢٠٣١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (لَتْنَامَ) تَحْرِيفٌ .

في القصيدة التي أوَّها: ^(١)

أَكُنْتُ مُعْنَفِي يَوْمَ الرَّحِيلِ

وَلَمَّا اغْتَلَّ أَصْبَحَتِ الْمَعَالِي	مُحَبَّسَةً عَلَى خَطَرٍ مَهُولٍ ^(٢)
فَكَائِنْ فَضَّ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ	وَأُضْرِمَ مِنْ جَوَى كَمَدٍ دَخِيلٍ
أَلَمْ تَرِ لِلتَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو	إِلَى أَهْلِ التَّوَافِلِ وَالْفَضُولِ ^(٣)
وَكَيْفَ تَرُومُ ذَا الشَّرَفِ الْمُعَلَّى	وَتَخْطُو صَاحِبَ الْقَدْرِ الضَّيِيلِ ؟
وَمَا تَنْفُكُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي	تَمِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْحُمُولِ ^(٤)
فَلَوْ أَنَّ الْحَوَادِثَ سَاعَدَتْنِي	وَأَعْطَتْنِي صُرُوفَ الدَّهْرِ سُولِي
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَغَطَّى	عَلَيْكَ بَظِلَّ نِعْمَتِهِ الظِّلِيلِ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِلَّتِكَ اسْتَفَاضَتْ	بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ ^(٥)
وَكَمْ بَدَأَتْ وَتَنَّتْ مِنْ مَبِيتٍ	عَلَى رَمَضٍ ، وَجَافَتْ مِنْ مَقِيلٍ
وَقَدْ كَانَ الصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَى	غَدَاتِيذٍ مِنَ الدَّنِيفِ الْعَلِيلِ ^(٦)
مُحَادَرَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمُرْجَى	وِإِشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ
وَعِلْمًا أَنَّهُمْ يَرِدُونَ بَحْرًا	بِجُودِكَ غَيْرَ مَوْجُودِ الْبَدِيلِ

(١) ديوانه ٣ : ١٧٣٢ وقد سبق في ٢ : ٦ وعجزه :

« وقد لجت دموعي في الممول »

(٢) كائن : بمعنى كم .

(٣) ديوانه : « ذا الفضل المرجى » .

(٤) ديوانه : « طاوعتني » .

(٥) ديوانه : « على مضض » والرَّمَض : شدة الحر ، والمراد هنا الأوجاع ، والمَقِيل : موضع القيلولة .

(٦) الأثيل : الأصيل .

وَلَوْ أَنَّ الَّذِي رَهَبُوا وَخَافُوا إِذَا ذَهَبَ النَّوَالُ مِنَ الْمُنِيلِ^(١)
 إِذَا لَعَدَا السَّمَاحُ بِلَا حَلِيفٍ لَهُ وَجَرَى الْعَمَامُ بِلَا رَسِيلٍ
 تُعَافَى فِي الْكَثِيرِ وَأَنْتَ بَاقٍ لَنَا أَبَدًا وَتَوْعَظُ بِالْقَلِيلِ^(٢)

* * *

(١) ديوانه : « ولو كان الذى » وفى الأصل : « إذا ذهب النوال فلا منيل » ، والتصحيح من ديوانه .

(٢) فى الأصل : « تعافى فى القليل » .

ماقالاهُ في المَرَاثي

قد جرت العادةُ في كُلِّ بابٍ أن تُعْتَبَرَ فيه الابتداءاتُ ، فيجبُ أن أُقَدِّمَ ابتدئاتِ هذا البابِ .

قال أبو تمام^(١) :

كَذَا فَلْيَجِلَّ الحَظْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ وَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ ماوُها عُدْر

قد عابه قومٌ من مُتَقَدِّمِي الشُّيُوخِ بهذا ، وقالوا : قوله « كذا » إشارةٌ إلى مجهولٍ غيرِ معروفٍ . وقالوا : كان ينبغي أن يقول كما قال البُحْتَرِيُّ^(٢) :

أُنْظِرْ إلى العَلِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ ومَاتِمِ الأَحْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ

١٦٢ / فأوضحَ المَعْنَى بِقَوْلِهِ : « ومَاتِمِ الأَحْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ » ، وليس هذا العَجْزُ بِمُبَيِّنٍ عن مَعْنَى صَنْدَرِهِ كما ذَكَرُوا ، وإنَّما هو قِسْمٌ مَنْسُوقٌ على قِسْمِ آخَرَ ، لَهُ مَعْنَى غَيْرُ مَعْنَاهُ ، فَقَوْلُهُ : « أُنْظِرْ إلى العَلِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ » مِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ : « كَذَا فَلْيَجِلَّ الحَظْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ » .

(١) ديوانه ٣ : ٢٩١ والتبريزي ٤ : ٧٩ . وفيهما : (فليس) .

(٢) انظر في تفصيل هذا الخلاف حواشي ديوانه بشرح الصولي ، وشرح التبريزي ، وأخبار أبي تمام

ص ٢٦٥ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٥ .

وإِنَّمَا نَظَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الْجُيُوبِ تُشَقِّقُ وَالسُّتُورِ تُهْتَكُ ، والأعلام
تُمزَّقُ ، والرِّمَاجُ تُكْسَرُ ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا يُفَعَّلُ عِنْدَ هَلَاكِ السَّادَةِ مِنَ الْأَمْراءِ
وغيرِهِمْ ، وَالْخَيْلُ إِنَّمَا تُعْقَرُ عِنْدَ قُبُورِهِمْ وَأَشْبَاهُ هَذَا ، فَلَمَّا عَايَنَ هَذَانِ الشَّاعِرَانِ مِنَ
الْأَمْرِ مَا عَايَنَاهُ قَالَ هَذَا : « [كَذَا] فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ » ، وَقَالَ ذَاكَ :
« أَنْظُرْ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ » ، وَنَظَرَ الْبُحْتَرِيُّ إِلَى كَثْرَةِ النِّسَاءِ ، وَعِظَمِ
أَقْدَارِهِنَّ ، وَانْهَتَاكِهِنَّ ، وَمَا يَفْعَلْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ ، فَأَتَمَّ الْبَيْتَ بِأَن قَالَ : « وَمَاتِمِ
الْأُخْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ » ، لِأَنَّ الْمَاتِمَ هِيَ اجْتِمَاعُ النِّسَاءِ فِي الْفَجَائِعِ ، وَمُسَاعَدَةُ
بَعْضِهِنَّ لِبَعْضٍ ، فَمَا عَلَى أَحَدِهِمَا فِيمَا قَالَهُ مَطْعَنٌ .
وقال أبو تمام^(١) :

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعًا وَأَصْبَحَ مَعْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلَقَعًا

وهذا معنى حسن جدا ، وليس يُرِيدُ بِالصَّمِّ انْسِدَادَ السَّمْعِ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّ
النَّاعِيَ أَذْهَلَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَيْرٍ ، حَتَّى صَارَ الْإِنْسَانُ يُخَبِّرُ بِالشَّيْءِ فَلَا يَفْهَمُ
مَا يُقَالُ لِعِظَمِ مَا وَرَدَ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ صَمَمًا ، وَإِنَّمَا أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ مُحْيَاةَ بِنْتِ
طَلِيْقٍ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :

نَعَى ابْنِي مُحِلَّ صَوْتُ نَاعٍ أَصَمَّنِي فَلَا آبَ مَحْبُورًا بَرِيدَ نَعَاهُمَا

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) ديوانه ٣ : ٣١٩ والتبريزي ٤ : ٩٩ وقد سبق في ١ : ١٠٣ .

(٣) سبق البيت في ١ : ١٠٣ ، ولم أقف لحياة هذه على خير ولم أجد البيت فيما بين يدي من

مراجع .

ومن الواضح هنا أن الآمدي قد أثنى على بيت أبي تمام وإن عده مسروقًا ، ولكن باقوت في معجم
الأدباء في ترجمته للآمدي نعى عليه تعصبه على أبي تمام في كتاب الموازنة وقال : « وحسبك أنه بلغ في كتابه
إلى قول أبي تمام :

=

وَقَبْلُهَا مَا قَالَ النَّابِغَةُ^(١) :

وُخْبِرْتُ - خَيْرَ النَّاسِ - أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ

وَقَدْ قَالَهُ غَيْرُ النَّابِغَةِ^(٢) .

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ^(٣) :

أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَنْصَدِعُ وَأَيُّ نَوْمٍ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَمْتَنِعُ

وَهَذَا ابْتِدَاءٌ حَسَنٌ حُلُوٌّ .

وَقَالَ^(٤) :

ب ٦٧ / مَا زَالَتْ الْآيَامُ تُخْبِرُ سَائِلًا أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلًا أَوْ عَاقِلًا^(٥)

أَرَادَ تَفْجَعُ مُسْهِلًا وَعَاقِلًا ، فَاقْحَمَ الْأَلْفَ ، وَهِيَ تَدْخُلُ مَعَ الْوَاوِ أَبَدًا ، وَهُوَ

ابْتِدَاءٌ حَسَنٌ .

وَقَالَ^(٦) :

أَيُّ نَدَى بَيْنَ الثَّرَى وَالْجُبُوبِ وَسُودَدِ لَذْنٍ وَرَأْيِ صَلِيبِ

= أَصَمَّ بِكَ الثَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعًا

وَشَرَعَ فِي إِقَامَةِ الْبَرَاهِينِ عَلَى تَزْيِيفِ هَذَا الْجَوْهَرِ الثَّمِينِ ، فَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ مَسْرُوقٌ ، وَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ

مَرْدُولٌ ، وَلَا يَحْتَاجُ الْمُتَعَصِّبُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَعْصِيَاتِهِ ... « معجم الأدباء ٨ : ٨٨ .

فَلَمْ يَعُدَّ الْآمِدِيُّ هَذَا الْبَيْتَ مَرْدُولًا كَمَا مَرَبْنَا ، وَلَا أَدْرَى كَيْفَ قَالَ هَذَا يَاقُوتٌ ، وَهُوَ أَمْرٌ غَرِيبٌ حَقًّا .

(١) دِيوَانُهُ ص ٥٤ وَفِيهِ : « أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنَّكَ لَمْتَنِي » .

(٢) انْظُرْ ١ : ١٠٣ .

(٣) دِيوَانُهُ ٣ : ٣٠٨ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٨٩ .

(٤) دِيوَانُهُ ٣ : ٣٣٠ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ١١٣ .

(٥) اللَّوْحَاتُ هُنَا غَيْرُ مَرْتَبَةٍ تَرْتِيبًا صَحِيحًا ، وَقَدْ قَمْتُ بِإِعَادَةِ جَمْعِهَا عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٦) دِيوَانُهُ ٣ : ٢٥٨ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٤٧ .

وَالْجُبُوبُ : يُقَالُ أَنَّهَا الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ، وَقِيلَ الطِّينُ الْيَابِسُ ، وَقِيلَ هِيَ ظَاهِرُ الْأَرْضِ « التَّبْرِيزِيُّ » .

عَجَزُ هَذَا الْبَيْتِ رَدَى لِقَوْلِهِ : « وَسُودِدَ لَذِنٌ » فَإِنَّهَا لَفُظَةٌ قَبِيحَةٌ فِي هَذَا
المَوْضِعِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الطَّبَاقُ ، وَاللَّذْنُ أَيْضًا يَكُونُ صَلِيًّا ، لِأَنَّ الرُّمَحَ يُوصَفُ
بِاللَّدُونَةِ ، وَاللَّدُونَةُ فِيهِ تَنْثِيهِ ، وَتِلْكَ صَلَابَتُهُ وَتَنْثِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَنَبِّيًا أَسْرَعَ الْكَسْرُ
إِلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

..... وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ بِأَسُ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ

وَالصَّلَابَةُ فِي الرَّأْيِ وَالسُّودِدَ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ
رَأْيَهُ صَلِيبٌ لَا يَنْتَنِي عَنْ جِهَتِهِ وَسَدَادِهِ ، وَأَنَّ سُودَّدَهُ يَنْعَطِفُ وَيَنْثَنِي وَأَرَادَ بِهِ نَفْسَهُ ،
وَهَذَا كُلُّهُ رَدَى ، وَلَفْظُ مَوْضُوعٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَمَا سَمِعْنَا فِي نَثَرٍ وَلَا نَظْمٍ
بِسُودِدِ لَذِنٍ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : سُودَّدَ أَوَّلٌ وَقَدِيمٌ وَمَكِينٌ وَعَالٍ وَنَبِيٌّ وَرَفِيعٌ ، وَيُقَالُ :
رَأَى وَثِيقٌ ، وَرَأَى مُحْصَدٌ ، وَرَأَى سَدِيدٌ وَمُصِيبٌ .

(٧)
وقال :

مَا لِلدَّمُوعِ تَرُومٌ كُلُّ مَرَامٍ وَالْجَفْنُ ثَاكِيلٌ هَجْعَةٌ وَمَنَامٌ
وَهَذَا ابْتِدَاءٌ جَيِّدٌ بِالْع .

(٨)
وقال :

جَوَى سَاوَرَ الْأَحْشَاءَ وَالْقَلْبَ وَأَغْلَهُ وَدَمَعٌ يَضِيْمُ الْعَيْنِ وَالْجَفْنَ هَامِلُهُ

(١) صدره : « لَأَنْتَ مَهْرُتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا » .

ديوانه ٣ : ٤٢ والتبريزي ٣ : ٣١٧ .

(٢) المحصد : المحكم .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٦٣ والتبريزي ٣ : ٢٠٣ .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٢٦ والتبريزي ٤ : ١٠٧ .

(١)
وقال :

بِأَيِّ وَغَيْرِ أَيْىِ وَذَاكَ قَلِيلُ ثَاوٍ عَلَيْهِ ثَرَى التَّبَاجِ مَهِيلُ
وهذان ابتداءان صالِحان .

(٢)
وقال :

لَنَمْنَا وَصَرَفُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِنَائِمٍ خُزْمَنَا لَهُ قَسْرًا بِغَيْرِ خَزَائِمٍ
وهذا ابتداء رديء كَرُّ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى .

(٣)
وقال :

دَمَوْعُ أَجَابَتْ دَاعِيَ الحُزْنِ هُمُوعُ تَوَصَّلُ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تَقْطَعُ
وقال :

١٦٨ / الْيَوْمَ أَذْرَجَ زَيْدُ الْخَيْلِ فِي كَفْنٍ وَأَنْحَلَّ مَعْقُودُ دَمْعِ الْأَعْيُنِ الْهَتْنِ
وهذان ابتداءان صالِحان .

(٥)
وقال :

رَيْبُ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ الْعِتَابِ مُرْصِدٌ بِالْأَوْجَالِ وَالْأَوْصَابِ

(١) ديوانه ٣ : ٣٢١ والتبريزي ٤ : ١٠١ و « التَّبَاجِ » : مُؤَضِّعٌ وَهُوَ مِنَ الْبَصَرَةِ عَلَى عَشْرِ مَرَاجِلَ ، وَهُوَ يَوْمٌ مِنَ أَيَّامِ الْعَرَبِ مَشْهُورٌ تَقِيمُ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ « مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ » .

(٢) ديوانه ٣ : ٣٤٨ والتبريزي ٤ : ١٢٩ .

(٣) ديوانه ٣ : ٣١٢ والتبريزي ٤ : ٩٢ .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٥٦ والتبريزي ٤ : ١٣٩ .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٥٣ والتبريزي ٤ : ٤٣ .

وهذا ابتداء ليس بجيد ولا ردى .

^(١)
وقال :

نَعَاءٍ إِلَى كُلِّ حَىٍّ نَعَاءٍ فَتَى الْعَرَبِ اخْتَلَّ رُبْعَ الْفَنَاءِ
كَأَنَّهُ يَقُولُ لِنَفْسِهِ : أَنَعُ إِلَى كُلِّ حَىٍّ أَنَعُ ، وَهِيَ لَفْظَةٌ عَرَبِيَّةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ وَلَكِنَّهَا
غَيْرُ حُلُوءَةٍ إِذَا ابْتَدِئَ بِهَا ، وَقَدْ ابْتَدَأَ بِهَا الْكُمَيْتُ فَقَالَ ^(٢) :

نَعَاءٍ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلٍ

أَي : أَنَعُ جُذَامًا ، وَكَثِيرًا مَا يَقْتَدِي بِهِ أَبُو تَمَامٍ .

^(٣)
وقال :

بَكَى شَجْوَهُ قَلْبٌ بَكَتُهُ فَوَاجِعُهُ وَإِنْسَانٌ عَيْنٌ لَيْسَ تَرْقَا مَدَامِعُهُ
يُرِيدُ الْأَحْدَاثَ الَّتِي فَجَعَتْهُ رَحْمَةً لَهُ ، أَوْ لَعَلَّهُ قَالَ : فَجَائِعُهُ وَذَلِكَ أَبْعَدُ فِي
الاسْتِعَارَةِ وَأَقْبَحُ ، وَهَذَا رَدِيٌّ .

^(٤)
وقال :

دَابُّ عَيْنِي الْبَكَاءُ وَالْحُزْنُ دَابِي فَدَعَيْنِي - وَقِيَّتْ مَا بِي - لِمَا بِي

وهذا من ألفاظ الصوفيِّ ومعانيهم المُخَلَّقَةِ .

(١) ديوانه ٣ : ٢١٢ والتبريزي ٤ : ٥ .

(٢) عجزه : « ولكن فراقاً للدعائم والأصل » « التبريزي » .

(٣) نقل ابن المستوفى تعليق الأمدى بنصه ، إلا أن كلمة « يقتدى » رسمت في النظام « يبتدى » ، وقد نقلها الدكتور عبده عزام في هوامشه على شرح التبريزي كما هي دون تصحيح ، وكذلك فعل محقق شرح الصولى لديوان أبى تمام .

(٤) لم أجده في شرحى الصولى والتبريزي لديوانه ، ولا في نسخ ديوانه المخطوطة التى بين يدي .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٦٣ والتبريزي ٤ : ٥١ ، وفيهما : « فاتركينى » مكان « فدعيني » .

(١)
وقال :

لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لِي أَوْ نَاصَحَ الْكَمْدُ لَقَلَّمَا صَحْبَاكَ الْخُدَّ وَالْكَبْدُ
وهذا ابتداء رديء لقوله : « أَوْ نَاصَحَ الْكَمْدُ » .

(٢)
وقال :

أُعِيدِي النَّوْحَ مُغْوَلَةً أُعِيدِي وَزِيدِي مِنْ بُكَائِكَ ثُمَّ زِيدِي
وهذا من ألفاظ التوائج .

(٣)
وقال :

يَادْهَرُ قَدْكَ وَقَلَّمَا يُغْنِي قَدِي وَأَرَاكَ عِشْرَ الظَّمِّ مَرُّ الْمَوْرِ
قوله : « عِشْرَ الظَّمِّ » العِشْرُ : أَنْ تُعْطِشَ الْإِبِلُ ، وَلَا تُورَدُ الْمَاءَ إِلَّا بَعْدَ عَشْرِ ،
يقول : فَإِذَا أُورِدَتْ كَانَ مَوْرِدَكَ مَرًّا غَيْرَ عَذِيبٍ ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ قَبِيحَةٌ جِدًّا .
فذلك ثمانية عشر بَيْتًا لَيْسَ فِيهَا جَيِّدٌ إِلَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا .

وله مُقْطَعَاتٌ لَا يُعْتَدُّ بِمِثْلِهَا ، وَلَيْسَ فِيهَا جَيِّدٌ إِلَّا مَقْطُوعَتَانِ ، مِنْهُمَا قَوْلُهُ :
/ مُحَمَّدٌ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْلَقَتْ رِمَمُهُ أَرِيقَ مَاءِ الْمَعَالِي مُذْ أَرِيقَ دَمُهُ

١٦ ب

وإِراقَةُ مَاءِ الْمَعَالِي قَبِيحٌ جِدًّا ، وَلَمْ يَسْتَوْ لَهُ لَضِيْقُ الْحِيلَةِ فِي النَّظْمِ أَنْ يَقُولَ :
دَمُ الْمَعَالِي ، لِأَنَّ ذَاكَ أَشْبَهُ بِازْدَوَاجِ الْفَاضِلِ وَأَجْوَدُ .

(١) ديوانه ٣ : ٢٨٦ والتبريزي ٤ : ٧٤ وفيهما : « لَقَلَّمَا صَحْبَانِي الرُّوحَ وَالْجَسَدَ » ، وَفِي الْأَصْلِ
« لَمَّا صَحْبَانِي » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيوَانِ وَالتَّبْرِيزِيِّ .
(٢) ديوانه ٣ : ٢٦٦ والتبريزي ٤ : ٥٥ .
(٣) ديوانه ٣ : ٢٧١ والتبريزي ٤ : ٦١ .
(٤) ديوانه ٣ : ٢٨٢ والتبريزي ٤ : ١٣٧ ، وَفِي دِيْوَانِهِ « هَرِيقَ مَاءِ الْمَعَالِي » .

ومنها قوله^(١):

جُفُوفَ الْبَلَى أَسْرَعَتْ فِي الْعُصْنِ الرَّطْبِ وَخَطَبَ الرَّدَى وَالْمَوْتَ أَبْرَحْتَ مِنْ خَطْبِ
وهذا - لعمري - ابتداء حسنٌ جيّد .

وَقَدْ نُحِلَ أَبُو تَمَامٍ قَصَائِدَ أُخَرَ رَدِيقَةً جِدًّا ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي نُسْخَةِ أَبِي عَلِيٍّ
مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ ، وَلَمْ أَذْكَرْ مِنْهَا شَيْئًا .
وهذه ابتداءات البحترى :

(٢)
[قال] :

أُنْظُرْ إِلَى الْعَلْيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ وَمَاتِمِ الْأَخْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ
وقال :

بَأَى أَسَى تُثْنَى الدُّمُوعُ الْهَوَامِلُ وَيُرْجَى زِيَالٌ مِنْ جَوَى لَا يُزَايِلُ
وقال :

أَقُولُ لِعَنْسٍ كَالْعَلَاةِ أُمُورٍ مُضْبِرَّةٍ فِي نِسْعَةٍ وَوَضِينٍ
وقال :

(١) ديوانه ٣ : ٢٦٥ والتبريزي ٤ : ٥٣ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٤٢ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٧٢٧ .

(٤) ديوانه ٤ : ٢١٨١ ، « العلاة » : السندان ، وتُشَبَّهُ به الناقَةُ لصلابتها ، يقال : ناقَة عِلَاةُ الْخَلْقِ .
« ناقَة أُمُور » : أَمِينَة وَثِيقَة الْخَلْقِ ، قَدْ أَمِنَتْ أَنْ تَكُونَ ضَعِيفَةً ، وَهِيَ الَّتِي أَمِنَتْ الْعَنَارَ وَالْإِعْيَاءَ ، وَالْجَمْعُ :
أُمُنٌ . ، الْوَضِيعُ : الْحِزَامُ لِلْهُودَجِ وَهُوَ كَالنَّسِجِ إِلَّا أَنَّهُمَا مِنَ السُّيُورِ إِذَا نَسَجَ نَسَاجَةً بَغَضَهَا عَلَى بَعْضِ
وَالْجَمْعُ : وَضُنٌّ ، « مُضْبِرَّة » : مُقَيَّدَة .

(٥) ديوانه ٢ : ١٠٤٥ وفي ديوانه : « تغاوره » ، وَالْقَاطُولُ : نَهْرٌ مَأْخُودٌ مِنْ دِجْلَةٍ . وَكَانَ =

مَحَلٌّ عَلَى « الْقَاطُولِ » أَخْلَقَ دَائِرُهُ وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَهِيَ تُسَاوِرُهُ
(١)
وَقَالَ :

أُرَانِي مَتَى أَبْغِ الصَّبَابَةَ أَقْدِرِ وَإِنْ أَطْلُبِ الْأَشْجَانَ لَا تَتَعَذَّرِ
(٢)
وَقَالَ :

عَذِيرِي مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي الْعَوَادِرِ وَوَقَعَ رَزَايَا كَالسُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ
(٣)
وَقَالَ :

أَفَى مُسْتَهْلَاتِ الدَّمُوعِ السَّوَافِحِ - إِذَا جُذِنَ - بُرءٌ مِنْ جَوَى فِي الْجَوَانِحِ ؟
(٤)
وَقَالَ :

تَقْضَى الصَّبَا إِلَّا تَلَوَّمَ رَاحِلِ وَأَغْنَى الْمَشِيبُ عَنْ مَلَامِ الْعَوَازِلِ
وهذه القصيدة ليست مرثية بأسرها ، وإنما المرثية بَعْضُ أَيْبَانِهَا / فلهذا
ابتدأ هذا الابتداء .
١٧

(٥)
وَقَالَ :

« أَقْصَرَ حُمَيْدٌ » لَاعِزَاءَ لِمُعْرَمٍ وَلَا قَصَرَ عَنْ دَمْعٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ دَمٍ

= في موضع سامراء قبل أن تُعْمَرَ ، وكان الرشيد أول من حَفَرَهُ « معجم البلدان » .
وقال المرزباني : « ومما أُنْكَرَ عَلَى الْبَحْتَرِيِّ قَوْلُهُ : « الْبَيْتِ » وَقَالُوا : إِنَّمَا يُقَالُ دُثْرٌ مُخْلِقُهُ وَلَا يُقَالُ أَخْلَقَ دَائِرُهُ ، لِأَنَّ
الدَّائِرَةَ لَا بَقِيَّةَ لَهُ فَتَخْلُقُ أَوْ تُسْتَجَدُّ » « الموشع ص ٥١٧ » .

(١) ديوانه ٢ : ١٠٥٨ .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٦٢ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٤٧ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٨٥٨ ، وقد سبق في ٢ : ١٩٣ و ٢٢٣ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٤٠ وهى فى رثاء حميد الطوسي وأولاده ، « قصر حميد » : هو دار بنى حميد بن

قحطبة ومساحتها ميل فى مثله ، وهى فى طوس « معجم البلدان « طوس » .

(١)
وقال :

مَلَأَ مَلِكٌ أَنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبٌ وَرُزَّةٌ مَا عَفَتْ مِنْهُ التُّدُوبُ

(٢)
وقال :

إِعْجَبَ مِنَ الْعَيْثِ كَيْفَ آرَفَضَ فَاثْقَشَعَا وَصَالِحِ الْعَيْشِ كَيْفَ اعْتَقَقَ فَاثْرُجَعَا

(٣)
وقال :

لَأَيَّةٍ حَالٍ أَعْلَنَ الْوَجْدَ كَاتِمُهُ وَأَقْصَرَ عَنِ دَاغِي الصَّبَابَةِ لَائِمُهُ

(٤)
وقال :

غُرُوبُ دَمْعٍ مِنَ الْأَجْفَانِ تَنْهَمِلُ وَحُرْقَةُ بَغْلِيلِ الْحُزَنِ تَشْتَعِلُ

فَذَلِكَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ ابْتِدَاءً كُلُّهَا جَيِّدٌ حَسَنٌ إِلَّا قَوْلُهُ :

« وَإِنْ أَطْلُبِ الْأَشْجَانَ لَا تَتَعَذَّرُ »

فَإِنَّ الْأَشْجَانَ جَمَعَ شَجَنٍ ، وَالشَّجَنُ : الْحَاجَةُ الْمُهْمَةُ ، وَهَذَا ضِدُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، وَكَأَنَّهُ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَرَادَ : « وَإِنْ أَطْلُبِ الْأَشْجَاءَ » جَمَعَ شَجَا ، مِنْ : شَجِيتُ بِالشَّيْءِ أَشْجَى شَجَاً ، فَتَكُونُ : مَتَى أُنِغِ الصَّبَابَةَ - وَهِيَ رِقَّةُ الشَّوْقِ - أَقْدِرُ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ مَعِيَ ، وَإِنْ أَطْلُبُ مَا أَشْجَى بِهِ وَيُحْزِنُنِي لَا يَتَعَذَّرُ أَيْضًا ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : أَنَّهُ صَبَّ أَبَدًا ، وَحَزِنَ أَبَدًا ، وَلَمْ يَقْصِدْ إِلَى قِسْمَيْنِ مُحْتَلِفَيْنِ ، وَمَا أَظُنُّهُ قَالَ إِلَّا « الْأَشْجَاءَ » - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - فَالْحَقَّتِ الثُّونُ ، وَإِلَّا فَمِثْلُ الْبُحْتُرِيِّ لَا يَذْهَبُ عَلَيْهِ فَرْقٌ مَا بَيْنَ الشَّجَى وَالشَّجَنِ .

(١) ديوانه ١ : ٢٥٥ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٣٢٤ ، وفيه « إعجب من الغيم » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٩ ، وقد سبق في ٢ : ١٩٥ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٨٨٣ .

أو أن يَكُونَ أَرَادَ : « وإن أَطْلَبِ الْأَشْجَانَ تَتَعَذَّرُ^(١) » ، وَجَاءَ بِقَوْلِهِ « لا »
زائدة ، فَإِنَّهَا تُزَادُ كَثِيرًا ، وَالْمَعْنَى طَرَحُهَا ، قَالَ أَبُو النَّجْم :

فَمَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرَا

أَرَادَ : أَنْ تَسْخَرَ .

وَقَالَ الْعَجَّاجُ^(٢) :

فِي بَرٍّ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ

أَرَادَ : فِي بَرٍّ هَلَاكِ^(٣) ، وَأَصْلُ الْحُورِ : التَّنْقِصَانُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَلَّآ
يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ » أَيْ : لَيَعْلَمَ ، وَ « قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أُمِرْتُكَ » أَيْ : أَنْ
تَسْجُدَ^(٤) .

فَهَذِهِ ابْتِدَاءُ اثْنِمَا فِي سَائِرِ مَرَاثِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمَوَازَنَةُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فَإِنَّ ابْتِدَاءَ
الْبَحْتَرَى أَجْوَدُ مِنْ ابْتِدَاءِ أَيْ تَمَامَ ، لِمَا فِي ابْتِدَاءِ أَيْ تَمَامَ مِنَ التَّخْلِيصِ الَّذِي
قَدْ ذَكَرْتُهُ . وَسَلَامَةُ ابْتِدَاءِ الْبَحْتَرَى مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ .

فَأَمَّا الْمَوَازَنَةُ بَيْنَ مَعَانِي الْأَيَّاتِ ، فَلَيْسَ بَيْنَ مَعَانِيهِمَا اتِّفَاقٌ إِلَّا فِي صَدْرِ

(١) ديوان أبي النجم العجلي ص ١٢١ .

(٢) ديوانه : ص ١٤ ، وَاللِّسَانُ « حور » :

(٣) فِي الْأَصْلِ « هَلَاكٌ » تَحْرِيفٌ ، وَفِي اللِّسَانِ : « أَرَادَ : فِي بَرٍّ لَا حُورٍ ، فَأَسْكَنَ الْوَاوَ الْأَوَّلَى
وَحَذَفَهَا لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ بَعْدَهَا ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَ « لا » صِلَةٌ فِي قَوْلِهِ ، قَالَ الْفَرَّاءُ : « لا » قَائِمَةٌ فِي
هَذَا الْبَيْتِ صَحِيحَةٌ ، أَرَادَ فِي بَرٍّ مَاءً لَا يَمُوجُ عَلَيْهِ شَيْئًا . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَيْ فِي بَرٍّ حُورٍ ، وَ « لا » زَائِدَةٌ .

(٤) الْآيَةُ ٢٩ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ .

(٥) الْآيَةُ ١٢ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٦) كُلُّ مَا أوردته الآمِدَى هُنَا لِيَعْتَذَرَ بِهِ عَنْ خَطَأِ الْبَحْتَرَى ، لَمْ يُعَيِّنْ إِلَّا عَلَى تَوْضِيحِ زَلَلِهِ حَتَّى صَارَ
خَطْوُهُ بَيِّنًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ « الْحَقِّقُ » .

البيتين الأولين على ما وصّفته ، ثمّ مذكّراه من أمر البكاء والدّمع ، فإنّ أبا تمام قال :

« وليس لعين لم يفيض ماؤها عُذْر »

وقال البحتري :

« ولا قصر من دمع ولو كان من دم »

وكلاهما جيّد في معناه .

وقال أبو تمام :

« دُموعٌ أجابت داعي الحزن همع »

وقال البحتري :

« بأى أسي تُثنى الدُموعُ الهوامِلُ »

والمعنيان مُختلفان ، وكلاهما جيّد حسن .

وقال أبو تمام :

« ما للدُموعِ تروم كلّ مرام »

وقال البحتري :

« غروبُ دمعٍ من الأجفانِ تنهملُ »

وكلاهما صالح ، وبقى ما قاله أبو تمام في الدّمع رديء .

وقال البحتري :

أفى مُستهلّاتِ الدُموعِ السّوافج - إذا جُدن - برء من جوى في الجوانج

وهذا حلّو حسن ، فأجعلهما في هذه المعاني خاصّة متكافئين ، وجملّة

أبيات البحتري أفضل الجمليتين .

* * *

الموازنة بعد الإبتداءات من الأبيات

إِغْلَمْ أَنَّ تَأْيِينَ الْمَيِّتِ كَمَدَجِ الْحَيِّ ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا مَا يَفْتَرِقُ بِذَلِكَ مِنْ ذِكْرِ التَّوَجُّعِ وَأَنْوَاعِهِ ، فَلَا يُمَكِّنُ الْمَوَازَنَةُ بَيْنَ قَصِيدَةٍ وَقَصِيدَةٍ ، كَمَا لَمْ يُمْكِّنْ ذَلِكَ فِي قَصَائِدِ الْمَدَجِ ، لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ الْوَاحِدَةَ تَتَضَمَّنُ مِنَ الْمَعَانِي مَا لَيْسَ فِي الْقَصِيدَةِ الْأُخْرَى ، وَلَوْ اعْتَمَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَيُّهُمَا أَشْعَرُ فِي جُمْلَةٍ مَرَاتِيهِ حَتَّى تُثَبِّتَ قَصَائِدُهُمَا بِأَسْرِهَا فِي هَذَا الْبَابِ لَمْ يَخْلُصْ لِأَيِّ تَمَامٍ إِلَّا قَصِيدَتَانِ ، وَهُمَا :

« كَذَا فَلْيَجْلِ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ »

وقوله :

« مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تُخِيرُ سَائِلًا »

وَمَقْطُوعَتَانِ تَقُومَانِ مَقَامَ قَصِيدَةٍ وَهُمَا :

« أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا »

وقوله :

« أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَنْصَدِعُ »

فإِنَّهُ بَرَزَ فِي هَذِهِ الْقَصَائِدِ وَأَحْسَنَ وَأَجَادَ لَفْظًا وَمَعْنَى وَسَبْكَ ، حَتَّى كَانَتْهَا

مِنْ بَحْرِ غَيْرِ بَحْرِهِ ، وَمِنْ مَعْدِنٍ / سِوَى مَعْدِنِهِ ، وَكَانَ يَظْهَرُ تَقْصِيرُهُ فِي بَاقِي

قصائده وهى أربع عشرة قصيدة ، لأنَّ الجيّد فيها إنّما هو لمع قليلة بين الرديء الساقط ، ورداءته إمّا فى معناه أو لفظه أو نسجه أو تأليفه . وقد تقدّم ذكر جميعها فى باب الابتداء ، فكان كثرة رديئه يشين قليل جيده ويؤزى به ، وكان يظهر فضل البحترى فى قصائده ، وهى ثلاث عشرة قصيدة ، لأنّ كلّها جيّد ، لا يكاد يختل من القصيدة شىء البتّة إن شاء الله ، إلّا أن تكون القصيدة التى أولها :

« لآية حال أعلن الوجد كاتبه »

فإن فيها بيتاً أو بيتين ، فكأنّا لو فعلنا ذلك نحكم بفضل جملة قصائد البحترى على جملة قصائد أى تمام .

ولو اطرحنا رديء أى تمام كلّهُ من جميع قصائده وتلقطنا جيده منها وأضفناه إلى القصائد الأربع اللواتى قدّمت ذكرها ، ووازنا بالجميع قصائد البحترى - حتى نكون قد وازنا جيّداً بجيّد ، كما يختار أصحاب أى تمام ، لأنّهم أبداً يقولون : فدعوا رديئه وخذوا جيده - كان فى ذلك ظلم للبحترى قبيح ، وتعدّ ظاهر معلوم ، لأنّ المتخير المتّقى الذى قد نفى رديئه ، وبقيت عيونه وفاخره لا يقاسُ جملة على جهته إن كان نقيّاً من الدّرن ، لأنّ التقاوة لها أبداً فضلها ، ولكنّ الموازنة تكون بين جملة وجملة ، واختيار واختيار ، والمنصفون من أصحاب أى تمام يمثّلون القصيدة من شعر البحترى بعقد فيه حرّز وأنواع جوهر سوى الدّر ، ويقولون : أى العقدین ائمن ؟ ، فقلّ لهم : بل قولوا : أى العقدین أحسن ، وأيهما أولى بأن يكون على صدر الجارية الكعاب ، هذا إن سلّم لكم انفراد أى تمام من شريف المعانى بما ليس للبحترى مثله ، ولكن ليس بمُنكر أن يكون

(١) فى الأصل « فإن » .

(٢) أى : سوى العقد الذى هو در .

لأبى تمام معاني لطيفة ليس للبحترى مثلها من ذلك الجنس ، كما أن للبحترى أيضاً معاني لطيفة ليس لأبى تمام مثلها من جنسها ، وقد مرّ مثل هذا كثيراً فيما تقدّم من أبواب هذه الموازنة ، ومثل ذلك أيضاً موجود في أشعار القدماء ، أن ترى الشاعر قد سخر له معنى أو معاني لا يوجد مثلها من جنسها في شعر من هو أعلى طبقة منه ، فلا يُقدّم عليه من أجلها ، لأنّ التّقدّم لا تكون بالمعاني وحدها ، وإنما ينظر إلى بحر الشاعر وجنس شعره وبلاغته وقدرته وتمكّنه خاطره واستواء طريقته ، فإن أحببت أن تمتحن ذلك فأنث مرأى الطّائنين كلّها في الباب وتأمل الجميع ، فإن الأمر يظهر لك ظهوراً بيّناً واضحاً ، ولا تكن مُراعائك مقصورة على تأمل المعاني دون ما سواها ، فإن رداءة الكلام منظومه ومثوره ليست من أجل رداءة المعنى فقط ، بل يكون أيضاً من أجل رديء اللفظ ، وقبيح النظم وسوء التأليف ، وأن يقترب البيت بما لا يليق بموضعه ، ألم تسمع بعض الشعراء وقد قال لابنه - وكان أيضاً شاعراً - : أنا أشعر منك ، قال : بم ذاك ؟ ، فقال : أنا أقول البيت وأخاه وأنث تقول البيت وابن عمه .

واعلم أن رديء اللفظ يكون على وجهين : إما أن تكون اللفظة من ألفاظ العوامّ سخيفة في نفسها ، أو جيّدة قد وضعت في غير موضعها فصارت رديئة في ذلك الموضع خاصّة ، فإن كانت لك بلاغة وبجوهر الكلام خبرة تعرف هذا إذا مرّ بك من النظم والنثر لا محالة ، وإن كنت بمعزل عن ذلك فلست تقدّر أبداً على

(١) في الأصل « لا تكون إلا بالمعاني » خطأ وصوابه ما أثبت .

(٢) في الأصل « بما لا ولا يليق بموضعه » .

(٣) رويت هذه العبارة عن عمر بن لجأ في البيان والتبيين ١ : ٢٠٦ ، والشعر والشعراء ١ : ٩٠ ، وفيهما أنه قالها لبعض الشعراء ، وفي الموشح ص ٥٥٢ أنه قالها لابن عمه .

تميز ما بين الجيد والردى ، فترك هذا الباب لأهله ، ولا تُداخلهم فيه .
ولما كانت طريقة الشاعر وجنس شعره على ما وصفته لا تبين إلا لطائفة
من الناس ، وهم ذوو البلاغة ، وأهل الأطناع النقية ، والقرائح السليمة ، وكان من
سواهم لا يعلمه ولا لهم جملة^(١) حتى تقع الموازنة فيه بين بيت وبيت ، ومعنى
ومعنى ، وجب أن أعيد^(٢) في المراثي أيضا إلى انتزاع الأبيات المتفقة المعاني من
كل قصيدة من قصائدهما ، وأنوعهما أنواعا ، وأوازن بين أبيات كل نوع على
حسب ما فعلت في الأبواب المتقدمة من هذا الكتاب ، حتى يظهر الفضل في
المعاني خاصة ، وبالله أستعين .

* * *

(١) في الأصل « حملته » ، ولعل المراد « ولاتبين لهم جملة » .

(٢) في الأصل : « أنوعهما » .

(٣) في الأصل : « الفعل » ولا معنى لها .

٩ / أنواع المعاني

عموم الفجعة وجلالة الرزء .
 البكاء على الفقيد .
 زوال الصبر عن المفجوع .
 ذم الدهر والأيام لاخترامها الفقيد .
 تولي العيش وذهابها وتغير الأشياء لفقده .
 تحطى المتأيا إلى الأشرف فالأشرف والأفضل فالأفضل .
 ذكر السؤدد والمجد والعلو وبكائهما على الميِّت وقبحهما بعده .
 ذكر انقطاع الرجاء والأمل من الطالبين وقعودهم عن الطلب .
 ذكر سقوط الحزن وخفة المصائب بعد الفقيد .
 ذكر شماتة الأعداء والحساد وتهديد القاتلين .
 ذكر صبر المقتول واختياره القتل على الفرار .
 ذكر تحقير القاتل وتهوين أمره .
 ذكر القبور والدعاء لها بالسقيا وتشييع الميِّت .
 وذكر النعش والكفن .
 الذكر الجميل وحسن الحديث بعد الفقيد .
 ذكر تعديد مناقب الميِّت بعده .
 ذكر من يخلف الميت ويسد مسدده .
 مرثية الصغار .

* * *

ذِكْرُ عُمُومِ التَّجْبِيعَةِ وَجَلَالَةِ الرَّزْوِ

(١)
قال أبو تمام:

لَعْنُ الْبِسْتِ فِيهِ الْمُصِيبَةُ طَيِّئٌ لَمَّا عُرِيتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَلَا بَكْرٌ^(٢)
كَذَلِكَ لَا تَنْفَكُ تَنْفَكَ هَالِكًا يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدُوُّ وَالْحَضَرُ^(٣)

وهذان بيتان جيدان .

(٤)
وقال:

لَقَدْ فُجِعْتُ عَتَابُهُ وَزُهَيْرُهُ وَتَغْلِبُهُ أُخْرَى اللَّيَالِي وَوَائِلُهُ^(٥)
وَكَانَ لَهُمْ غَيًّا وَعِلْمًا فَمُعْدِمٌ فَيَسْأَلُهُ أَوْ بَاحِثٌ فَيَسْأَلُهُ

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٤ والتبريزي ٤ : ٨٤ .

(٢) ديوانه والتبريزي « منها » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « ما » وديوانه فقط : « تنفك » « تشاركنا » .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٢٩ والتبريزي ٤ : ١٠٩ .

(٥) في الأصل : « وتغلبه » تصحيف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي ، وقال : « وائل » أبو هذه القبائل ، وهو في النسب ، عتابُ بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل ، فكانه يريد أباه الأقرب ثم ارتفع حتى بلغ إلى وائل ، وهذا كما تقول في الكلام : لقد فجعته به تميم ، ثم تزيد في ذلك فتقول وأدُّ بن طابخة ثم ترتفع في النسب فتقول : وإياسُ بن مُضَر ، ثم تقول : ومُضَر ، فتعظم الفادحة كلما ارتفعت في النسب .

وهذا البيت الأول في غاية الجودة والبراعة ، لأنه عمّ بالفجعية عمومًا
حسنًا ، والبيت الثاني من أشعار المعلمين ، وقد قرن الغيث بالعلم ، وهما
لا يتجانسان .

وقال [البحترى ^(١)] :

ورزقة حمل الخليفة شطرها والمسلمون ، وشطرها الإسلام
وهذا عموم حسن .
وقال : ^(٢)

أما وأى « كهلان » يوم مصابه لقد أثقلت بالرزء منها الكواهل
رأوا شمسهم في يومهم وهى ظلمة وبذرهم في ليلهم وهو آفل
فشاموا سيوفًا ما لهن مضارب والقوا رماحًا مألهن عوامل
وهذا غاية في حسنه وصحته .
وقال أبو تمام : ^(٣)

كأن بنى نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البذر
وهذا معنى حسن جدًا ، ولكنه أخذ من قول مريم بنت طارق :
كنا كأنجم ليل يئتنا قمر يجلو الدجى فهوى من يئنا القمر ^(٤)

(١) ساقطة من الأصل ، والبيت في ديوانه ٣ : ١٩٤٩ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٣٠ .

(٣) ديوانه ٣ : ٢٩٧ والتبريزى ٤ : ٨١ ، وقد سبق في ١ : ٧٢ .

(٤) قال الصولى في شرحه : قد عاب أيضا عليه هذا البيت من لا يدري كيف تتكلم العرب ولا فهم
معنى قط ، وقد ذكرت الاحتجاج له في الرسالة التى فيها أخباره . « انظر أخبار أنى تمام ص ١٢٥ » .

(٥) فى الأصل « هريم بن طارق » ، والتصحيح من الجزء الأول ص ٧٢ حيث ورد البيت هناك .

(٦) انظر تخريجه فى ١ : ٧٢ وأضف إليه : حماسة البحترى ٤٣١ وفيه : وقالت طيبة الباهلية ترى .

أنحاه ، والتشبيهات ص ٢١٥ بدون نسبة .

(١) أَوْ مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ يَرِثِي الْوَلِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِ هَاجَةِ الذِّكْرِ فَمَا لِدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُدَّخَرُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَى شَمَائِلَهُ غِبْرَاءُ مَلْحُودَةٍ فِي جَوْلِهَا زَوْرُ^(٢)
أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ^(٣)

« الْجَوْلُ ، وَالْعَالُ » : جانب البئر .

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ قَوْلُ دِيكَ الْجِنِّ^(٤) :

عَدَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ مَا مِنْهُ عُذِيْتُ وَأَعْقَبَ تَأْلِيفَ الْقَرَايَةِ تَشْتِيْتُ^(٥)
فَنَأَوَّكُ أَبْقَانَا بَغِيرِ بَقِيَّةٍ كَأَنَّا [جُمِعْنَا ثُمَّ] قِيلَ لَنَا مَوْتُوا

* * *

(١) ديوانه ٢٤٢ .

(٢) « الْجَوْلُ » : ناحية البئر والقبر وما حوله ، « زَوْرُ » : المِيل والأعوجاجُ ، وفي الأصل : « ملحودٌ » والتصحيح من ديوانه .

(٣) سبق في ١ : ٧٢ .

(٤) لم أجد البيتين في ديوانه كما لم أقف عليهما فيما بين يدي من مراجع .

(٥) في الأصل : « كأنا جميعا قيل لنا موتوا » والوزن هكنا مختل ، فأصلحته بما رأيت أنه أقرب إلى

المعنى .

ذِكْرُ الْبِكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ

قال أبو تمام^(١):

فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَشْبَهَ سَاعَةً يَوْمٌ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ وَدَّعَا^(٢)
مَصِيفٌ أَفَاضَ الْحُزْنَ فِيهِ جَدَاوِلًا مِنَ الدَّمْعِ حَتَّى خِلْتُهُ صَارَ مَرَبَعًا^(٣)
وَوَاللَّهِ لَا تَقْضِي الْعَيُونَ الَّذِي لَهُ عَلَيْهَا وَلَوْ صَارَتْ مَعَ الدَّمْعِ أَذْمَعًا

قوله : « كَانَ أَشْبَهَ سَاعَةً يَوْمٌ ... » يُرِيدُ : كَأَنَّ سَاعَاتِهِ كَأَيَّامٍ ، يُرِيدُ
طُولَ الْيَوْمِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَعِ وَالْحُزَنِ .
وقال^(٤):

الْيَوْمَ أَذْرِجَ زَيْدَ الْخَيْلِ فِي كَفَنِ وَانْحَلَّ مَعْقُودُ دَمْعِ الْأَعْيُنِ الْهَثَنِ
هَذَا يَنْتِ رَدَىءُ لِقَوْلِهِ : « وَانْحَلَّ مَعْقُودُ ... » ، فَجَعَلَ الدَّمْعَ مَعْقُودًا ،
وَالِاسْتِعَارَةُ غَيْرُ مُنْكَرَةٍ إِلَّا إِذَا وَقَعَتْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا الَّذِي يَلِيقُ بِهَا ، وَلَوْ كَانَ

(١) ديوانه ٣ : ٣١٩ والتبريزي ٤ : ٩٩ .

(٢) التبريزي : « يَوْمِي » .

(٣) ديوانه والتبريزي « عاد » .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٥٦ والتبريزي ٤ : ١٣٩ . وسبق ص ٤٦١ .

١٢٠. قَالَ : / « الْأَعْيُنُ الْجُمُودُ » كَانَ أَوَّلِي لَوْ كَانَتْ الْقَافِيَةُ عَلَى الدَّالِ ، لِأَنَّ « الْأَعْيُنَ الْهَتُنَّ » لَا يَكُونُ دَمْعُهَا الْآنَ مَعْقُودًا ، وَذَاكَ أَجْوَدُ .
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ :

« أَذِيلَتْ مَصُونَاتِ الدَّمْعِ السَّوَائِبِ »

وَلَوْ قَالَ : « الْجَوَامِدُ » لَكَانَ أَلِيقَ بِالْمَعْنَى ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الَّتِي هِيَ الْآنَ .
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي يَوْسَفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ :

أَعَاذَلْتِي ، مَا الدَّمْعُ مِنْ فَرْطِ صَبَوَةٍ وَلَا مِنْ تَنَائِي خُلَّةٍ فَذَرِينِي
وَلَا تَسْأَلِي عَمَّا بَكَيْتُ فَإِنَّهُ عَلَى مَاءٍ عَيْنِي جَادَ مَاءُ جُفُونِي^(١)

(١) ديوانه ١ : ٢٧٦ والتبريزي ١ : ١٩٨ وصدرة :

« عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَايِبِ »

(٢) سبق البيت والتعليق عليه في ١ : ٤٥١ ، وقال ابن المستوفى بعد أن نقل كلام الآمدي :
« وَجَدْتُ فِي حَاشِيَةِ مَنْ نَسَخَ شِعْرَهُ عِنْدَ قَوْلِهِ : « أَذِيلَتْ مَصُونَاتِ الدَّمْعِ السَّوَائِبِ » السَّوَائِبُ : لَيْسَتْ صَحِيحَةً فِي الْعَرَبِيَّةِ وَإِنَّمَا هُوَ الْمُسْكِبَاتُ ، وَالْمُنْسَكِبَاتُ ، فَأَمَّا السَّوَائِبُ فَالضَّوَابُّ ، وَهَذَا مِنْ تَخْلِيطَاتِهِ ، فَإِنْ احْتَجَّ مُحْتَجٌّ فَقَالَ : سَاكِبَةٌ ذَاتُ انْسَكَابٍ ، فَإِنْ هَذَا يَقَالُ فِيمَا قِيلَ ، وَلَا يَقَاسُ عَلَيْهِ مَا مِمَّا يَسْمَعُ . قَالَ الْمُبَارَكُ ابْنُ أَحْمَدَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَرِيدٍ : سَكَبَ الدَّمْعُ وَانْسَكَبَ إِذَا جَعَلَ الْفِعْلُ لَهُ ، وَسَكَبَتِ الْعَيْنُ دَمْعَهَا ، فَعَلِيَ هَذَا الْقَوْلُ يَكُونُ السَّوَائِبُ جَمْعُ سَاكِبَةٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : سَكَبَتِ الْعَيْنُ دَمْعَهَا . وَقَوْلُهُ : فَأَمَّا السَّوَائِبُ فَالضَّوَابُّ ، فَجَائِزٌ أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُ أَيْ تَمَامٌ : السَّوَائِبُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ : الضَّوَابُّ ، وَلَا يَفْسُدُ الْمَعْنَى فَإِنْ اسْمُ الْفَاعِلِ أَيْضًا مِنْ سَكَبَتِ الْعَيْنُ دَمْعَهَا سَاكِبَةٍ ، وَجَمْعُهُ سَوَاكِبُ ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى « ضَوَابِّ » .
ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى عَقِبَهُ : « وَأَظُنُّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ كَلَامِ الْآمَدِيِّ ، فَإِنْ عَثَرْتَ عَلَيْهِ لَهُ أَوْ لغيره نَسَبَتْهُ فِيمَا بَعْدَ ، وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ « السَّوَائِبُ » ، قَالَ خِدَاشُ بْنُ زَهْرٍ :

أَعْيَنِي جُودِي بِالْذَّمْعِ السَّوَائِبِ وَبَكِّي عَلَى قَيْسٍ خَلِيلِي وَصَاحِبِي
عَلَى مِثْلِ قَيْسٍ تُخَمِّشُ الْأَرْضُ وَجْهَهَا وَتُلْقِي السَّمَاءَ جِلْدَهَا بِالْكُوَائِبِ
النَّظَامُ ح ١ لَوْحَةُ ٩٦ .

وَانظُرْ دِيوَانَ خِدَاشِ ص ٦١ « الْبَيْتُ الثَّانِي » .

(٣) ديوانه ٤ : ٢١٨٢ .

(٤) ديوانه : « مَاءٌ وَجْهِي » .

قَوْلُهُ : « عَلَى مَاءٍ عَيْنِي جَادَ مَاءُ جُفُونِي » من قولهم : لَوْلُوهُ كَثِيرُ الْمَاءِ ،
أى : الصَّفَاءِ والضِّيَاءِ والرُّوْتِ ، وكذلك « ثَوْبٌ كَثِيرُ الْمَاءِ » ، ولو عَدَلَ إِلَى اللَّفْظَةِ
الْمُسْتَعْمَلَةِ ، فَقَالَ : « نُورُ عَيْنِي » لَكَانَ أَوضَحَ ، وَأَطْنَه عَدَلَ عَنْهَا لِأَنَّهَا مِنْ كَلَامِ
الْعَوَامِّ ، وَأَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ « مَاءٍ » وَ « مَاءٍ » فِي قَوْلِهِ : « مَاءٍ عَيْنِي ، وَمَاءُ
جُفُونِي » عَلَى مَذْهَبِ أَيْ تَمَامٍ .

وَقَالَ حَدَّثُوا عَلَى قَوْلِ أَيْ تَمَامٍ : « وَلَوْ صَارَتْ مَعَ الدَّمْعِ أَذْمَعًا » :
وَدَمْعٌ مَتَى أَسْكَبَهُ لَا أَخْشَ لَاثِمًا وَلَوْ أَتْنِي مِمَّا تَفِيضُ هَزَائِمُهُ^(١)
قَوْلُهُ : « وَلَوْ أَتْنِي مِمَّا تَفِيضُ هَزَائِمُهُ » أَيْ : لَوْ أَفَاضْتَنِي ، أَيْ : أَجْرَتَنِي
هَزَائِمُهُ مَعَهَا ، فَقَصَّرَ عَنْ أَيْ تَمَامٍ وَأَسَاءَ وَقَبَحَ .

^(٢)
وَقَالَ :

أَلَا مَ إِذَا ذَكَرْتُكَ وَاسْتَهَلَّتْ غُرُوبُ الْعَيْنِ تَتَّبِعُهَا غُرُوبُ^(٣)
وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنَ الْفَا لَأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ^(٤)
وَقَالَ :^(٥)

تَوَلَّى سَحَابُ الْجُودِ تَرْقًا سُجُومُهُ وَجَاءَ سَحَابُ الدَّمْعِ تَذْمِي سَوَاجِمُهُ

(١) ديوانه : ٣ : ١٩٥١ ، والهمزائم : البئار الكثيرة الماء .

(٢) ديوانه : ١ : ٢٥٧ .

(٣) ديوانه : « الغروب » وهى الدموع ، وفيه « ذكرْتُكَ » .

(٤) سبق فى ٢ : ١٢٢ .

(٥) ديوانه : ٣ : ١٩٤٩ .

(١)
وقال :

سَلَامُ اللَّهِ وَالسُّقْيَا سِجَالًا عَلَى تِلْكَ الضَّرَائِحِ وَاللُّحُودِ
رَزَايَا مِنْ شُبُوحِ « الْأَزْدِ » أَلْقَتْ عَلَيْنَا ظِلَّ مُوهِنَةٍ هُدُودِ
نُصَلُّكُهَا الْجِبَاهَ إِذَا احْتَشَمْنَا حَيَاءَ النَّاسِ مِنْ لَطِيمِ الْخُدُودِ
مَبَاكِ نَسْتَرِيدُ الدَّمْعَ مِنْهَا وَمَا لِلدَّمْعِ فِيهَا مِنْ مَزِيدِ^(٢)
/ وهذا كُلُّهُ جَيِّدٌ بِالْعِ وَلكِنْ لَا يَفِي بِقَوْلِ أُنَى تَمَامٍ :
وَوَاللَّهِ لَا تُقْضَى الْعَيُونُ الَّتِي لَهُ عَلَيْهَا وَلَوْ صَارَتْ مَعَ الدَّمْعِ أَذْمُعَا

ب

(١) ديوانه ١ : ٥٢٠ .

(٢) ديوانه : « كَلَّ مُوهِنَةٌ » .

(٣) ديوانه « نَسْتَرِيدُ الدَّمْعَ فِيهَا » .

ذَكَرَ ذَمَّ الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ بَعْدَ الْمَيِّتِ وَذَمَّ الدُّنْيَا

قال أبو تمام^(١):

لَمَنْ أُبْغِضَ الدَّهْرُ الْخَوْنُ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ
وَقَالَ^(٢):

لَمَنْ غَدَرْتُ فِي الرُّوْعِ أَيَّامُهُ بِهِ فَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ شِمَتَهَا الْغَدْرُ
وَقَالَ^(٣):

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شُرَّهُ كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لَهَا وَنَائِلُهُ
سَنَشْكُوهُ إِعْلَانًا وَسِرًّا وَنِيَّةً شَكِيَّةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يُقَاتِلُهُ

هَذَا كُلُّهُ مِنْ أَشْعَارِ صَبِيانِ الْمَكَاتِبِ وَالْفَاضِلِينَ ، وَكَيْفَ جَسَرَ عَلَى شَكِيَّةِ
الدَّهْرِ إِعْلَانًا ، فَأَمَّا شِكَاؤُهُ سِرًّا فَمِنْ ذَا الَّذِي سَكَنَ إِلَيْهِ وَوَثِقَ بِهِ حَتَّى شَكَاهُ إِلَيْهِ ،
وَلِلَّهِ دَرْ أَى عُبَادَةٍ إِذْ يَقُولُ^(٤):

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٤ والتبريزي ٤ : ٨٣ .

(٢) في التبريزي وديوانه : « لما زالت ... » ، والبيت في الموضعين السابقين من ديوانه والتبريزي .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٢٦ والتبريزي ٤ : ١٠٧ ، واللهمي : جمع لها وهى العطية .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٦٢ ، وقد سبق البيتان في ٢ : ٢٤٨ والثاني في ١ : ٣١٥ ، وفي ديوانه « ماتنفلت

تشكو » .

أَجَلَّكَ مَا نَنفَكَ نَشْكُو قَضِيَّةً تُرَدُّ إِلَى حُكْمٍ مِنَ الدَّهْرِ جَائِرٍ
يَنَالُ الْفَتَى مَا مَ يَوْمُلُ ، وَرُبَّمَا أَتَاكَ لَهُ الْأَقْدَارُ مَا لَمْ يُحَادِرِ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ^(١) :

إِنَّ رَبَّ الرِّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يُهْدِي سِدَى الرَّزَايَا إِلَى ذَوَى الْأَحْسَابِ
فَلِهَذَا يَجِفُّ بَعْدَ اخْضِرَارٍ قَبْلَ رَوْضِ الْوَهَادِ رَوْضُ الرِّوَايِ

وهذا أيضا من ألفاظه الركيكة السوقيّة ، وعاداته السخيفّة العاميّة ، لأن من
الألفاظ العوامّ أبداً أن يقولوا : يافلان أنت تُحسِنُ أن تأخذَ ، ولا تُحسِنُ أن تُعطى ،
وتُحسِنُ أن تُعقَى ، ولا تُحسِنُ أن تَبَرَّ ، ورُبَّمَا جَاءَ اللَّفْظُ فِي مَوْضِعِهِ فَلَمْ يَقْبَحْ ، فَجَاءَ بِهِ
أَبُو تَمَامٍ فِي أَقْبَحِ مَوْضِعٍ ، وَمَا كَانَتْ بِهِ حَاجَةً إِلَى « يُحْسِنُ » ، و [لَوْ] قَالَ :

إِنَّ رَبَّ الرِّمَانِ يُهْدِي الْمَنَايَا وَالرَّزَايَا إِلَى ذَوَى الْأَحْسَابِ

فَتَكُونُ الْمَنَايَا مَهْدَاةً إِلَى مَنْ أُصِيبَ ، وَالرَّزَايَا إِلَى قَوْمِهِ ، أَوْ غَيْرِ الْمَنَايَا ، فَإِنَّ
الألفاظَ / كَثِيرَةً ، وَلَوْ قَالَ : « إِنَّ رَبَّ الرِّمَانِ لَنْ يَنْبِي يُهْدِي الرَّزَايَا » أَوْ « إِنَّ رَبَّ
الرِّمَانِ مُجْتَهِدٌ يُهْدِي الرَّزَايَا » ، وَلَوْ قَالَ : « فَتَرَاهَا تَجِفُّ بَعْدَ اخْضِرَارٍ » لَكَانَ أَحْسَنَ
مِنْ قَوْلِهِ : « فَلِهَذَا » ، لِأَنَّا قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا يُرِيدُ بِالْتَّمَثِيلِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ هَجِينَةٍ .
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٢) :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عِزَّكَ يُرْتَفَى بِالنَّائِبَاتِ ، وَلَا جِمَاكَ يُرَامُ
قَلْبٌ عَدَتْ فِيهِ الْحَوَادِثُ قَدْرَهَا وَتَجَاوَزَتْ أَقْدَارَهَا الْأَيَّامُ

(١) ديوانه ٣ : ٢٥٣ والتبريزي ٤ : ٤٣ .

(٢) في الأصل : « أن يحسن » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٧ .

وَقَالَ^(١):

عَجِبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَفْنَى « مُحَمَّدًا »
مَضَى فَمَضَى مَجْدٌ ثَلِيدٌ وَسُودٌ
وَكَانَ سِرَاجَ الْأَرْضِ وَالْأَرْضُ مُظْلِمٌ
وَهَذَا لَعْمَرِي حَسَنٌ .

وَنَحْنُ هَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ^(٢):

فَتَى سُلَيْبَتُهُ الْحَيْلُ وَهُوَ حِمَى لَهَا وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ
وَإِنَّمَا أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ فِي مَعْنٍ بِنِ زَائِدَةَ^(٣):
أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَائِيَا فَتَكَنَّ بِهِ وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ

(١) ديوانه ٣ : ١٧٢٩ .

(٢) هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري .

(٣) قرى الأرض : ظهرها ، والعاطل : التى ليس عليها حلى .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٠٣ والتبريزى ٤ : ٨٢ . قال أبو العلاء : « إذا رويت « سُلَيْبَتُهُ » بضم السين على ما لم يُسَمَّ فاعله فيجب أن يروى « وَبَزَّتْهُ » بضم الباء لتكون الجملة الثانية مثل الأولى » وانظر النظام : ج ٢ لوحة ٦٥ .

(٥) لم أجد البيت في ديوان مروان بن أبى حفصة المجموع ، ووجدته في الأغاني من قصيدة منسوبة إلى التيمي « عبد الله بن أيوب أبو محمد مولى بنى تيم ثم مولى بنى سليم » يرى فيها يزيد بن مزيد ١٨ : ١١٥ ، والقصيدة أيضا منسوبة إلى مسلم بن الوليد وهى في ديوانه ص ١٤٧ ، ونقل القائل في أماليه عن أبى بكر بن الأنبارى قال : الشاعر مسلم بن الوليد ، قال : وقال أبو الحسن بن البراء قال لى ابن أبى طاهر : الشاعر هو التيمي « الأمالى ٢ : ٨٤ » ، وقال مثل هذا ابن خلكان وقال : والصحيح أنها للتيمي المذكور « وفيات الأعيان ٦ : ٣٣٨ » وقال كذلك في العقد « ٣ : ٢٩٣ » وروى البيت :

أَلَمْ تَعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْمَنَائِيَا غَلَرْنَ بِهِ وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ

وفى الحيوان « ٦ : ٥٠٥ » :

ومن عجب قصدن له المنايا على عمد وهَنَّ لَهُ جُنُودُ

ومحاضرات الأدباء ٢ : ٥٢٣ ونسبه لمسلم بن الوليد ، ونُسِبَ أيضا للتيمي في تاريخ ابن الأثير حوادث سنة ١٨٥ .

ذَكَرَتْ تَخْطَى الْمَنَايَا إِلَى الْمَيْتِ وَالْعَجِزِ عَنْ دَفْعِهَا

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(١):

مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تُخْبِرُ سَائِلًا أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهَلًا أَوْ عَاقِلًا ^(٢)
 إِنَّ الْمُنُونَ إِذَا اسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا كَانَتْ لَهَا جُنُنُ الْأَنَامِ مَقَاتِلًا
 مَا إِنْ تَرَى شَيْئًا لَشَيْءٍ مُحْيِيًا حَتَّى ثَلَاثِيهِ لَأَخَّرَ قَاتِلًا
 مِنْ ذَاكَ أَجْهَدُ أَنْ أَرَاهُ فَلَا أَرَى حَقًّا سِوَى الدُّنْيَا تُسَمَّى بَاطِلًا
 «فَالْمُسْهَلُ»: الَّذِي يَأْوِي السَّهْلَ، «وَالْعَاقِلُ»: الَّذِي يَأْوِي الْمَعَاقِلَ، وَهِيَ الْجِبَالُ .
 وَقَوْلُهُ: « مِنْ ذَاكَ أَجْهَدُ أَنْ أَرَاهُ » مِنْ سَخِيفِ أَلْفَاظِ الْعَوَامِّ ، وَلَيْسَ مِنْ
 أَلْفَاظِ الشُّعْرَاءِ ، وَهُوَ هَاهُنَا يُشَبِّهُ قَوْلَهُ: « فَلِهَذَا يَجِفُّ بَعْدَ اخْضِرَارٍ » .
 وَقَالَ ^(٣):

وَفَاجِعُ مَوْتٍ لَاعِدُوا يَخَافُهُ فَيَبْقَى وَلَا يَلْقَى صَدِيقًا يُجَامِلُهُ ^(٤)

(١) ديوانه ٣ : ٣٣١ والتبريزي ٤ : ١١٣ .

(٢) المسهل : الذي نزل السهل : أسهل القوم إذا نزلوا السهل بعد ما كانوا نازلين بالحزن ، العاقل : هو النازل بالمعقل وهو الحصن ، وعقل الوعل أى امتنع فى الجبل العالى ، وبه سُمِّيَ الوعل عاقلا على حد التسمية بالصفة .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٢٦ والتبريزي ٤ : ١٠٧ .

(٤) ديوانه : « بياق ولا يَبْقَى .. » والتبريزي « فَيَبْقَى وَلَا يُفْقَى ... » .

دَفَعْنَا بِكَ الْآيَاتِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَتْ تُرَيْدُكَ لَمْ نَسْطِيعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا
وَلِلَّهِ دَرُّ الْفَرَزْدَقِ إِذْ يَقُولُ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا قَاتَلُوا الْمَوْتَ قَبْلَنَا بِشَيْءٍ لَفَاتَلْنَا الْمَنِيَّةَ عَنْ بَشَرٍ
وَقَالَ أَبُو الْخَطَّارِ الْكَلْبِيُّ وَأَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ :

وَلَوْ كَانَتِ الْمَوْتَى تُبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ بِكَفِّي وَمَا اسْتَنْتِ مِنْهَا أَنَا مِلِّي^(٥)

« وأى أخى عزاء أوجب دية بنافذة »

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المطلب الحارثي ، وزياد بن عبد الله خال أبي العباس السفاح قلده المدينة في خلافته ، ويحيى يكنى أبا الفضل ، وكان شاعرا أدبيا ظريفا خليعا ، ومنزله بالكوفة وكان صديق مطيع بن إلياس ومحمد عجرد ، ورمى بالزندقة « معجم الشعراء ص ٤٨٥ ، تاريخ بغداد ١٤ : ١٠٦ » ، والبيت في « حسانة أبي تمام بشرح المرزوقي ص ٨٦١ ومعجم الشعراء ص ٤٨٦ .
(٣) ديوانه ١ : ٢٦٨ .

(٤) في الأصل : « أبو الخطاب » تحريف والتصحيح من المؤلف والمختلف للأمدى ص ١٢٤ ، قال : هو الجسم بن ضرار بن سلامان بن جشم بن جَعْفَر بن ربيعة ، شاعر فارس . ولجى الأندلس في عهد هشام ابن عبد الملك وأظهر العصية اليمانية على المضربة ، وقتله الصَّيْلُ بن حاتم الضَّبَائِي « جمهرة الأنساب ٤٥٧ ، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميَّدي ص ٢٠٠ ، تاج العروس مادة « خطر » .

(٥) البيت في المؤلف والمختلف وجذوة المقتبس .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١):

هَدَمْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَرْفَعَ حَائِطَ^(٢) ضُرِبْتُ دَعَائِمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ^(٣)
دَخَلْتُ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ رِوَاقَهُ وَتَسَرَّيْتُ لِمَقْوَمِ الْقَوَّامِ^(٤)
وَهَذَانِ بَيْتَانِ جَيِّدَانِ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ يَرْتَضِي أَخَاهُ وَعَمَّهُ^(٥):

أَزَالَ حِجَابَ الْمُلْكِ عَنْهُ رَزِيَّةٌ تَهَجَّمُ أَخْيَاسَ الْأَسْوَدِ الْخَوَادِرِ^(٦)
مُسْلَطَةً لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وَقُوعِهَا بِسَاحٍ وَلَمْ يُنْجِزْ عَلَيْهَا بِنَاصِيرِ^(٧)
يُؤَسِّى الْأَدَانَى عَنْهُ أَنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ نَكِيرٌ سِوَى سَكْبِ الدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ^(٨)
وَهَذَا جَيِّدٌ بِالْعَمَلِ .

* * *

(١) ديوانه ٢ : ٣٦٣ والتبريزي ٣ : ٢٠٣ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « صرُوف الموت » .

(٣) ديوانه : « تشرَّبت » والتبريزي : « تشرَّنت » .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٦٤ .

(٥) ديوانه : « أزالت » ، الأخيَّاس : جمع خيس وهو غابة الأسد .

والخوادر : المستتر في العرين .

(٦) ديوانه : « لم يتَّخِذْ لوقوعها » ، إثار : أهدأ النظر والرَّمَى إليه .

(٧) النكير : تغيير ما يستنكر والمعنى : « ليس عندهم حيلة لتغيير ما أصابهم » وشرحها في هامش

ديوانه على أنها : الشديد الصعب ، ولا يتفق هذا مع معنى البيت .

ذِكْرُ تَكْلِ الْمَعَالِي وَالْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْبَاسِ وَبَكَائِهَا عَلَى الْمَيْتِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(١):

يُعَزُّونَ عَنْ ثَأْنِ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشُّعْرُ
وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ حَسَنَةٌ لِائِقَةٍ .

وَقَالَ ^(٢):

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رَيْعَةً أَنَّهُ تَقَشَّعَ طُلُّ الْجُودِ عَنْهَا وَوَابِلَةٌ .
/ وَأَنَّ الْحِجَى مِنْهَا اسْتَطَارَتْ صُلُوعُهُ وَأَنَّ النَّدَى مِنْهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
وَهَذَا أَيْضًا جَيِّدٌ بِالْع .

وَقَالَ ^(٣):

إِذَا فُقِدَ الْمَفْقُودُ مِنْ آلِ مَالِكٍ تَقَطَّعَ قَلْبِي رَحْمَةً لِلْمَكَارِمِ

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٢ والتبريزي ٤ : ٨٢ ، وفيهما : « ويبكي عليه الجود والبأس والشعر » .

(٢) ديوانه ٣ : ٣٢٧ والتبريزي ٤ : ١٠٨ وفي الأصل : « من مبلغ » والتصحيح من ديوانه

والتبريزي ، وفيهما « الجود منها » .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٤٨ والتبريزي ٤ : ١٣٠ .

وَتَقْطَعُ قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْمَكَارِمِ رَكَائِكَ مَاسْبِقٌ إِلَيْهَا، وَحَمَاقَةٌ لَا يُنَافِسُ
عَلَيْهَا، وَلَكِنَّ الْجَيِّدَ النَّادِرَ قَوْلُهُ:

أَلَا إِنَّ فِي ظُفْرِ الْمَنِيَّةِ مُهَجَةً تَظَلُّ لَهَا عَيْنُ الْعَلَى وَهِيَ تَذْمَعُ
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَبَلَّكَ الْمَكَارِمُ فَقَدْهَا فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تُنْزَعُ
قَوْلُهُ: «فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تُنْزَعُ» استعارة تُفَوِّقُ كُلَّ حُسْنٍ وَحَلَاوَةٍ .
وَقَالَ:

فَمَآئِنَا الْيَوْمَ وَمَا لِلْعَلَى مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ الْأَسَى وَالنَّحِيبِ
وَنَحِيبُ الْعَلَى غُلُوٌّ فِي الْاسْتِعَارَةِ ، وَالْجَيِّدُ الْمُسْتَقِيمُ فِي هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ:
فَتَى أَقْفَرْتُ مِنْهُ الْمَعَالَى وَلَمْ تَكُنْ لِتُقْفِرَ مِمَّنْ بَانَ إِلَّا الْمَنَازِلُ
وَنَاقٍ بِكَتْمِهِ الْمَكْرَمَاتُ وَإِنَّمَا تُبْكِي عَلَى الثَّوَى النِّسَاءُ الثَّوَاكِيلُ
وَقَدْ غَلَا فِي الْاسْتِعَارَاتِ غُلُوًّا قَبِيحًا ، وَالرَّدِيُّ لَا يُؤْتَمُّ بِهِ ، وَلَا يُحْتَذَى عَلَيْهِ .
وَقَدْ يَأْتِي غُلُوٌّ غَيْرُ مُسْتَهْجَنٍ لِحُسْنِ تَأْلِيلِهِ وَحَلَاوَةِ الْعِبَارَةِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ
قَوْلِ ابْنِ مَطِيرٍ فِي مَعْنِي بِنِ زَائِدَةٍ:

-
- (١) فِي الْأَصْلِ: «إِلَيْهِ» وَالتَّصْحِيحُ مِمَّا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .
(٢) نَقَلَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَوْشَحِ تَعْلِيْقًا لِابْنِ الْمَعْتَزِ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ قَالَ: وَهَذَا قَدْ عَيْبَ قَبْلُنَا ، وَقَالُوا:
«تَقْطَعُ رَحْمَةً لِلْمَكَارِمِ» مِنْ كَلَامِ الْمُخْتَلِينَ ، الْمَوْشَحُ ص ٤٧٤ .
(٣) دِيَوَانُهُ ٣ : ٣١٧ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٩٧ .
(٤) دِيَوَانُهُ ٣ : ٢٦٢ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٥٠ .
(٥) دِيَوَانُهُ ٣ : ١٧٢٩ .
(٦) الْقَصِيدَةُ فِي الْأُمَالِي ١ : ٢٧٥ وَالْأَغَانِي ١٤ : ١١٣ وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ١٦٩ .

وَلَمَّا مَضَى مَعْنَى الْجُودِ وَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عَرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا
بَكَى الْجُودُ لَمَّا مَاتَ مَعْنٌ فَلَمْ يَدْعَ لِعَيْنِيهِ لَمَّا أَنْ بَكَى الْجُودُ مَذْمَعَا
وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ شَوْذَبٍ الْمَدَنِيُّ:^(١)

أَنْتَ أَتُفُّ الْجُودِ إِنْ فَارَقْتُهُ عَطَسَ الْجُودُ بِأَنْفٍ مُصْطَلَمٍ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ - وَلَيْسَ مِنْ بَابِ الْغُلُوِّ -:^(٢)

فَالَا تَكُنْ هِنْدَ بَكْتُهُ فَقَدْ بَكَتْ عَلَيْهِ الثَّرِيَا فِي كَوَاكِهَا الزُّهْرِ
وَقَالَ مَيْسَرَةُ أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي مُعَاوِيَةَ:^(٣)

فَهَاتِيكَ الْكَوَكِبُ وَهِيَ خُرْسٌ يَنْحَنُ عَلَى مُعَاوِيَةَ الشَّامِي
/ وَنَادَى الْفَرَقْدَانِ بَنَاتِ نَعَشٍ يُبَشِّرُنِ الثَّرِيَا بِالْإِمَامِ^(٤)
نَعْتُهُ الرِّيْحُ لِلْآفَاقِ حَتَّى بَكْتُهُ الْأَرْضُ رَافِعَةَ الْخِدَامِ

٢٠ ب

وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ إِلَّا قَوْلُهُ: « رَافِعَةَ الْخِدَامِ » فَإِنَّهُ مِنَ الْغُلُوِّ، وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُهُ
الْعَرَبُ مِنْ بُكَاءِ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ يَقُومُ مَقَامَ التُّفُوسِ عِنْدَ عَظِيمِ
الْمُصَابِ، وَجَلِيلِ الرُّزْءِ^(٥)، أَنَّ الْأَشْيَاءَ قَدْ خَالَتْ عَنْ صَوْرِهَا وَتَغَيَّرَتْ عَنْ حَالَاتِهَا،
وَلِذَلِكَ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

(١) البيت من ثلاثة أبيات في « الورقة » يمدح فيها الحكم بن المطلب بن عبد الله بن حنطب
الخزومي، وكان من الأجواد المتجاوزين الحد في السخاء. الورقة ص ٧٩.

(٢) ديوانه ١ : ٢٦٨.

(٣) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع.

(٤) الخدام : الخلاخيل. والبيت الأول في اللسان مادة « شام » منسوباً إلى ميسرة أبن الدرداء، ولم

أجد للبيتين الثاني والثالث أثراً فيما بين يدي من مراجع.

(٥) لاحظت أن الناسخ كثيراً ما يضبط « حَجَر » بضم فسكون وهذا خطأ كما هو معلوم.

أَلَمْ تَكْسِفِ الشَّمْسُ شَمْسُ النَّهَارِ مع النَّجْمِ لِلْقَمَرِ الْوَاجِبِ^(١)
وَقَالَ النَّابِغَةُ:^(٢)

بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ هُلْكَ رَبِّهِ وَحَوْرَانُ مِنْهُ خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ^(٣)
وَقَالَ [أَبُو قَطِيفَةَ]^(٤) لَمَّا أَخْرَجَ ابْنُ الزَّيْرِ بْنِ أُمَيَّةَ مِنَ الْحِجَازِ :
بَكَى أَحَدٌ إِذْ فَارَقَ الْيَوْمَ أَهْلَهُ^(٥)
وَقَالَ جَزْءُ بْنُ ضِرَارٍ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ:^(٦)

أُبْعَدَ قَتِيلٌ بِالْمَدِينَةِ أَصْبَحَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِصَاهُ بِأَسْوَقِ^(٧)

(١) ديوانه ص ١٠ .

(٢) ديوانه ١٥٦ .

(٣) حارث الجولان : جبل بالشام ، وفي ديوانه « موحش متضائل » .

(٤) سقط اسم الشاعر من الأصل ، وهذا شطر بيت لأبي قطيفة وهو : عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ ويكنى أبا الوليد ، وأبو قطيفة لقب غلب عليه ، من شعراء قريش ، يكثر القول في الحنين إلى وطنه بالمدينة لما أخرجه ابن الزبير عنها مع من أخرج من بني أمية ونفاهم إلى الشام « المؤلف والمختلف ص ٦٧ ، والأغاني - دار الكتب - ١ : ١٢ » .

(٥) البيت في الأغاني بروايتين مختلفتين ، أولاهما :

بَكَى أَحَدٌ لَمَّا تَحْمَلُ أَهْلَهُ فَكَيْفَ يَذَى وَجِدَ مِنَ الْقَوْمِ آلِفَ

والثانية :

بَكَى أَحَدٌ لَمَّا تَحْمَلُ أَهْلَهُ فَسَلَعَ فَنَارَ الْمَالِ أُمْسَتْ تَصَدَّعُ

(٦) هو جزء بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وهو أخو الشماخ وهم ثلاثة أخوة من أب وأم كلهم شعراء « الشماخ ومُزْرَدٌ وَجَزْءُ » « الأغاني ٨ : ٩٧ » .

(٧) كنا في الأصل ، وفي ديوان الشماخ وباقي المراجع : « أظلمت له الأرض » . والبيت في ملحقات ديوان الشماخ بن ضرار مع الشعر المختلف في نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ ، وانظر تخريجيه هناك ص ٤٤٩ ، وقيل إنه في عمر بن الخطاب .

« العِضَاءُ » جَمْعُ عِضَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ شَجَرَةٍ ذَاتِ شَوْكٍ ، وَ « أُسُوقٍ » جَمْعُ سَاقٍ .

وَمَثَلُهُ قَوْلُ أُخْتِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ ^(١) :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكٍ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

وَلِهَذَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(٢) :

لَبِدَلَتِ الْأَشْيَاءُ حَتَّى لَخِلَتْهَا سَتْنِي غُرُوبَ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ ^(٣) :

حَالَتْ يَدُ الْأَشْيَاءِ عَنْ حَالَاتِهَا فَالْحُزْنُ حِلٌّ وَالْعَزَاءُ حَرَامٌ

وَقَالَ أَيْضًا ^(٤) :

لَعَادَ النَّهَارُ الضُّوْءُ جَوْنًا كَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ مِنْ مُصْنَمَتِ اللَّيْلِ فَاحِمَةٌ ^(٥)

مُصَابٌ كَانَ الْجَوُّ يُعْنَى بِعُظْمِهِ فَمَا يَنْجَلِي فِي نَاطِرِ الْعَيْنِ قَاتِمَةٌ ^(٦)

وَنَرْجِعُ إِلَى الْإِسْتِعَارَةِ ، قَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(٧) :

٢١ / إِدْرِيسُ ضَاعَ الْمَجْدُ بَعْدَكَ كُلُّهُ وَرَأَى الَّذِي يَرْجُوهُ بَعْدَكَ أَضْيَعُ

(١) فِي اللَّسَانِ « الْوَاحِدَةُ عِضَاهَةٌ وَعِضْهَةٌ ، وَعِضْهَةٌ ، وَعِضْهَةٌ ، أَصْلُهَا : « عِضْهَةٌ » ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :

فِي عِضَةٍ تُحْدَفُ الْهَاءُ الْأَصْلِيَّةُ كَمَا تُحْدَفُ مِنَ الشَّفَةِ ، وَتَرَدُّ الْهَاءُ فِي الْجَمْعِ وَالتَّصْغِيرِ وَالنَّسَبِ .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْعَقْدِ ٣ : ٢٦٩ وَمَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي ١١٩ ، وَمَحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ ٢ : ٥١٧ ، وَابْنُ خُلِكَانَ

٦ : ٣٢ ، وَحَمَاسَةُ الْبُحْتَرِيِّ ٤٣٥ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٣ : ٣١٢ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٩٢ وَفِيهِمَا « تَبَدَّلَتْ » .

(٤) دِيَوَانُهُ ٣ : ١٩٤٧ .

(٥) دِيَوَانُهُ ٣ : ١٩٥٠ .

(٦) دِيَوَانُهُ : « فَعَادَ النَّهَارُ الْجَوْنَ » وَالْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ .

(٧) دِيَوَانُهُ : « كَانَ الْجَوُّ يُعْنَى بِعُظْمِهِ » .

(٨) دِيَوَانُهُ ٣ : ٣١٢ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٩٢ ، وَالْمَرْثِيُّ هُوَ إِدْرِيسُ بْنُ بَدْرِ الْقُرَشِيِّ عَمُّ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ

الشَّاعِرُ « دِيَوَانُهُ » .

وَأَصْبَحَتِ الْأَحْزَانُ لَا لِمَبَرَّةٍ تُسَلِّمُ شَرْرًا وَالْمَعَالَى تُودِّعُ
 وتسليم الأحزان شَرْرًا من كلام الطومى^(١).
 وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٢):

سَكَنُ الْعَلَى أَوْدَى فَهَنْ ثَوَاكِلُ وَأَبُو الْعَفَاةِ ثَوَى فَهُمْ أَيْتَامُ
 « الْأَيْتَامُ » هَاهُنَا أَشْبَهُ مِنْ قَوْلِ أَى تَمَامُ^(٣):
 وَتَكْفَلُ الْأَيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّا أَيْتَامُ
 وَإِنَّمَا أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ هَذَا مِنْ قَوْلِ أَى ذَهَبِلُ^(٤):

مَا زِلْتُ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطْ لَاقٍ لِعَانٍ بِجُرْمِهِ غَلِقَ
 حَتَّى تَمْنَى الْبُرَاةُ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أُمَسُّوا فِي الْقَدِّ وَالْحَلَقِ

* * *

(١) لم أعرفها ولعلها الطمطمى : وهو الأعجم الذى لا يفصح .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٤٦ .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٧٥ والتبريزى ٣ : ١٥٣ .

(٤) سبق فى ص ٥٢ من هذا الجزء .

ذكر أنجيل والسلاح وقبحها بعد الميت وبكائها عليه

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١):

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ فِي الْوَعْيِ بَوَاتِرَ فَهَى الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ

يُرِيدُ بِقَوْلِهِ : « بُتْر » أَيْ لَيْسَتْ لَهَا أَيْدٍ تَصِلُهَا وَتَضْرِبُ بِهَا .

وَقَالَ^(٢):

لَئِنْ عَمَّ تُكْلَا كُلُّ شَيْءٍ مُصَابُهُ لَقَدْ خَصَّ أَطْرَافَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمُ

وَقَالَ^(٣):

لِلسَّيْفِ بَعْدَكَ خُرْقَةٌ وَعَوِيلُ وَعَلَيْكَ لِلْمَجْدِ التَّلِيدُ غَلِيلُ

وَحُرْقَةُ السَّيْفِ اسْتِعَارَةٌ فِيهَا اسْتَقْصَاءٌ ، وَلَوْ قَالَ : بَكَى السَّيْفُ ، أَوْ : لَيْلِكَ

السَّيْفُ ، لَكَانَتْ اسْتِعَارَةً بِأَلُوفَةٍ مَعْتَادَةً .

وَقَدْ قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ^(٤):

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٣ والتبريزي ٤ : ٨٣ ، وفيهما « الماتير » .

(٢) ديوانه ٣ : ٣٥١ والتبريزي ٤ : ١٣٣ .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٢٢ والتبريزي ٤ : ١٠٢ .

(٤) لم أجد البيت في ديوانه المجموع ونسبه أستاذنا عبد السلام هارون - رَحِمَهُ اللهُ - إلى ليلي الأخيلية ، إذ جاء في الحماسية رقم ٧٠١ بشرح المرزوق دون نسبة مع بيتين في فخر « الأخایل » رهط =

تَبْكِي السُّيُوفَ إِذَا فَقَدْنَا أَكْفَنَّا جَزَعًا وَتَعْلَمُنَا الرَّفَاقَ بُحُورًا

فَاسْتَقْصَى بِقَوْلِهِ : « جَزَعًا » .

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ^(١) :

لَتَبْكِكَ أَرْمَاحُ شَهِدَنَ [بِكَ] الْوَعَى فُأْبَنَ وَلَمْ تُخْضَبْ لَهُنَّ كُعُوبُ^(٢)

وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ^(٣) :

وَإِنْ مَصَالِيَتِ السُّيُوفُ تَضَاءَلَتْ وَسُمُرُ الْقَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ وَهِيَ خُشَعٌ

وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٤) :

سَتَبْكِيهِ غَيْنٌ لَا تَرَى الْجُودَ بَعْدَهُ إِذَا غَاضَ مِنْهَا هَامِلٌ عَادَ هَامِلُ^(٥)

وَتَعْلَمُ جُرْدُ الْخَيْلِ أَنْ لَيْسَ فَارِسٌ سِوَاهُ ، وَسُمُرُ الْخَطِّ أَنْ لَيْسَ حَامِلُ^(٦)

= ليلي الأخيلية ، والبيت الأول منها ورد في اللسان منسوباً إلى ليلي الأخيلية ، وجاء بيتان منها في الأغاني أنشدتهما الحجاج عندما دخلت عليه ليلي الأخيلية « الأغاني ١٠ : ٧٩ ، وفيه « تبكي الرماح ... » واللسان مادة « خيل » ، وزهر الأدب ٢ : ٩٣٨ ، ومعجم الشعراء ٢٣٢ » ، وقيل إن هذه الأبيات لجدها كعب بن حذيفة .

(١) كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة بن عوف بن رفاعة الغنوي : يقال له كعب الأمثال لكثرة ما في شعره من الأمثال ومرثيته التي أولها :

تقول سليمى ما لجسمك شاحباً كأنك بحميك الشراب طيب

إحدى مراثي العرب المشهورة ، يرثي بها أخاه المغوار ، وكان خرج بأخيه من المدين إلى البادية لمرض كان بالمدينة « معجم الشعراء ٢٢٨ ، ابن سلام ١ : ٢١٢ والهامش ، والأصمعيات ص ٩٣ وانظر تخريج القصيدة في الهامش » .

(٢) في الأصل : (شهدن الوعى) ، ولم يرد البيت في القصيدة المشهورة التي يرثي بها أخاه ، ولم أجده في كل المصادر التي روتها .

(٣) لم أجده البيت ، ويبدو أنه من قصيدته التي يرثي فيها أبا الهيثم « الأغاني ١٨ : ١١٤ ومعاذه التنصيص ١ : ٢٤٨ وديوان المعاني ٢ : ١٧٥ » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٢٩ .

(٥) ديوانه « إذا فاض » .

(٦) ديوانه « أن ليس راكب سواه » .

جَعَلَ لِلْحَيْلِ وَالرَّمَاكِ عِلْمًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ النَّاسُ فِي مِثْلِ هَذَا ، قَالَ النَّابِغَةُ ^(١) :
 وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّا فِي تَجَاوُلِنَا يَوْمَ الْحِفَاطِ أُولُو بَأْسٍ وَإِنْعَامٍ
 وَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ ^(٢) :

وَقَدْ عَلِمَ الْمَعْرُوفُ أَنَّكَ خِذْنَهُ وَيَعْلَمُ هَذَا الْجُوعُ أَنَّكَ قَاتِلُهُ
 وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ^(٣) :

سَخَنْتُ أَعْيُنَ الْجِيَادِ عَلَيْهِ وَكَبَا بَعْدَهُ الْقَنَا وَالصَّفِيحُ
 وَيَحَا أَدْرَتْ عَلَى مَنْ تَنُوحُ أَقْرِيحُ فَوَادُهَا أُمُ صَحِيحُ
 جَبَلٍ أَطْبَقُوا عَلَيْهِ بِجُرْجَا نَ ضَرِيحًا مَاذَا أَجَنَّ ضَرِيحُ
 وَهَذَا أَجُودُ مِنْ كُلِّ مَا مَضَى .

* * *

(١) ديوانه ص ١٣٥ وفيه :

« فِي تَجَاوُلِنَا عِنْدَ الطَّعَانِ أُولُو بُؤْسٍ وَإِنْعَامٍ »

(٢) ديوانه المجموع ص ١٧٥ ، وفي الأصل : « هَذَا الْجُودِ » وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى وَقَدْ صَحَّحْتُهَا مِنْ دِيوانه وَمِنَ الْأَغَانِي ٤ : ٣٨٥ .

(٣) لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي دِيوانِ مُسْلِمٍ ، وَوَجَدْتُهَا فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ لِلصُّوْلِ مَنْسُوبَةً لِأَشْجَعِ السَّلْمِيِّ يَرْتِي أَحْمَدُ بْنُ زَيْدِ السَّلْمِيِّ ص ١٥٨ ، وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِي الْأَغَانِي ١٧ : ٤٤ ، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ٤ :

ذَكَرْنَا قَطَاعَ الرِّجَاءِ وَالْأَمَلِ مِنَ الطَّالِبِينَ

وَتَرَكْنَاهُمْ لِلرَّحِيلِ وَالطَّلَبِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(١):

تُوَفِّيتِ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عُطِّلَتْ لَهُ فَجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَانْتَعَرَ الثَّغَرُ
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ بْنِ الْوَلِيدِ ^(٢):

نَفَضْتُ بِكَ الْأَيَّامَ أَحْلَاسَ الْمُنَى وَاسْتَرْجَعْتُ نَزَاعَهَا الْأُمَصَارُ
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ^(٣):

خَبِرْتُ نَى رُكْبِ الرُّكَّابِ فَلَمْ يَدْعُ لِلرُّكْبِ وَجْهَ تَرْحِيلٍ فَأَقَامُوا
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(٤):

أَظْلَمَتِ الْأَمَالَ مِنْ بَعْدِهِ وَعَرَّيْتُ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ

(١) ديوانه ١ : ٢٩٥ والتبريزي ٤ : ٨٠ وقد سبقا في ١ : ٨٠ .

(٢) ديوانه ص ٣١٣ وفيه « أحلاس الغنى » . وقد سبق في ١ : ٨٠ وروى هناك : « نفضت بك الأحلاس نفص إقامة » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٥ .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٥٩ ، والتبريزي ٤ : ٤٨ .

كَانَتْ حُدُودًا صُقِلَتْ بُرْهَةً فَالْيَوْمَ صَارَتْ مَالًّا لِلشُّحُوبِ
فَيَاوَيْحَهُ ! ضَاقَتْ الْمَعَانِي وَالِاسْتِعَارَاتُ الْحَسَنَةُ حَتَّى جَعَلَ لِلْأَمَالِ حُدُودًا
مَصْقُولَةً وَشَاجِبَةً .

- ٢٢ / وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الشَّيْصِ فِي هَذَا الْمَعْنَى - وَأُظِنُّ أَبَاهُ إِنَّمَا كُنِيَ ، لِأَنَّهُ
كَانَ شَيْصَ الشُّعْرَاءِ فِي وَقْتِهِ ، وَكَانَ يَقْفُو مَذْهَبَ أَبِي تَمَّامٍ - :
قَدْ هُدِّمَتْ قُبَّةُ آمَالِي وَأَجْتُثَّ فَرْعُ الشَّرَفِ الْعَالِي ^(١)
لَا رَحْلَةً بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ أَيْقَنَ بِالرَّاحَةِ أَجْمَالِي ^(٢)
فَذَكَرَ أَنَّ قُبَّةَ آمَالِهِ قَدْ انْهَدَمَتْ ، وَلَا يُنْكَرُ لِعَبْدِ اللَّهِ مِثْلُ هَذِهِ الْاسْتِعَارَةِ ،
فَلَيْسَ أَبُو الْعِزَّافِ بِأَشْعَرَ مِنْهُ إِذْ يَقُولُ :
بَاضَ الْهَوَى فِي فُؤَادِي ^(٣) وَفَرَّخَ التَّذْكَارُ ^(٤)
وَلَا الَّذِي يَقُولُ - وَأَنْشَدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ - :

(١) الشَّيْصُ : ردى التمر ، وَشَيْصُ فُلَانٍ النَّاسُ ، إِذَا عَذِبَهُمْ بِالْأَذَى ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ أَبِي الشَّيْصِ
ص ٦٢ ، أَمَّا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَدْ كَانَ صَالِحَ الشُّعْرِ ، مَنْقُطَعًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ طَالِبٍ ، وَكَانَ يَرَى أَنَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ ،
غَلِبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ ، « طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ ٣٦٤ ، أَخْبَارُ أَبِي تَمَّامٍ ٢٧٨ ، الْأَغَانِي الدَّارِ ١٦ : ٤٠٠ ، تَارِيخُ
بَغْدَادِ ١٠ : ٦٤ » .

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى الْبَيْتَيْنِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « قُبَّة » وَكُتِبَ النَّاسِخُ فَوْقَهَا « قَبَّة » .

(٤) أَبُو الْعِزَّافِ : هُوَ وَرْدُ بْنُ سَعْدِ الْعَمِيِّ ، نَسَبُهُ إِلَى عَمِّهِ ، وَهُوَ عَدِيُّ بْنُ ثَمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ ، لَقِيَهُ
دَعْبِلُ ، بَصْرِيُّ صَالِحَ الشُّعْرِ ، لِاتِّصَالِ بَعْلَى بْنِ مَاهَانَ ، أَحَدِ الْوَلَاةِ فِي عَهْدِ الرُّشْدِ ، وَصَحْبِهِ إِلَى خِرَاسَانَ
« الْوَرَقَةُ ص ٣ ، مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِيمَنْ غَلِبَتْ كُنْيَتُهُ عَلَى اسْمِهِ ، الْمَوْشِحُ ص ٤٣٨ » .

(٥) الْوَرَقَةُ ص ٥ ، وَالْمَوْشِحُ ص ١٩٦ .

(٦) أَبُو الْعَبَّاسِ الصَّيْمَرِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّيْمَرِيِّ ، وَالْعَبَّاسُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ ، نَدِيمُ
الْمُتَوَكِّلِ وَالْمُعْتَمِدِ الْعَبَّاسِيِّ ، كَانَ أَحَدَ الْأَدْبَاءِ الْمُلْحَاءِ ، عَارِفًا بِالنُّجُومِ ، شَاعِرًا هَجَاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ ، وَلَى
قِضَاءَ الصَّيْمَرَةِ فَنَسَبَ إِلَيْهَا ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٧٥ وَدُفِنَ فِي الْكُوفَةِ « مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٨ : ٨ ، تَارِيخُ بَغْدَادِ ١ :
٢٣٨ » . وَالْبَيْتَانِ وَرَدَا فِي الْمَوْشِحِ ص ١٩٦ وَالْوَرَقَةِ ص ٥

(١) ضيرأ الحبَّ عَشْعَشَ فِي فُوَادِي وَحَضَّنْ فَوْقَه طَيْرُ الْبَعَادِ
(٢) وَأَنْبَذْتُ الْهُوَى فِي دَنْ قَلْبِي فَعَرَبَدَتْ الْهَمُومُ عَلَى فُوَادِي
فَيَاوَيْحَ الطَّائِي ! أَمَا كَفَاهُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا حَذَاهُ عَلَى حَلْوِ مُسْلِمٍ حَتَّى
جَاءَ بِهَذَا التَّخْلِيطِ ؟!

(٣) وَلِلَّهِ دَرُّ مُسْلِمٍ بِنِ الْوَلِيدِ إِذْ قَالَ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ :
(٤) تَوَى وَتَوَتْ عَيْسُ الْفَلَاةِ مُنَاخَةً بِكُلِّ سَيْلٍ مَالِهْنٍ سَيْلِ
خَلِيلِي مَالِي فِي سَرَّخَسَ تَيْيَّةً عَلَى جَدَثٍ فِيهِ السَّمَاخُ قَيْلِ
(٥) وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ :

(٦) أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَعْنٍ مُقَامًا مَا نُرِيدُ بِهِ زِيَالَا
(٨) وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ التَّوَالُ فَلَا تَوَالَا

(١) في الأصل : « صَرَّار » والتصحيح من الورقة والموشع .

(٢) في الورقة والموشع : « وَأَنْبَذْتُ لِلْهُوَى » .

(٣) الفضل بن سهل بن عبد الله ، أبو العباس الملقب « ذا الرِّيَاسَتَيْنِ » كان من أولاد ملوك العجم وأسلم أبوه سهل في أيام هارون الرشيد ، ويقال إن الفضل هو الذي أسلم على يد المأمون ، وكان مجوسيا ، وصحبه قبل أن يلى الخلافة فلَمَّا وَلِيَهَا جعل له الوزارة وقيادة الجيش معا ، فكان يلقب بذي الرِّيَاسَتَيْنِ « الحرب والسياسة » مولده ووفاته في سَرَّخَسَ بخراسان ، كان أكرم الناس عهدا ، وأحسنهم وفاةً ووُوداً ، وأجزلهم عطاءً وبذلا ، وأبلغهم لسانا ، وأكثبهم يدا « وفیات الأعيان ٤ : ٤١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٣٣٩ ، الوزراء والكتاب ص ٢٣١ » .

(٤) لم أجدهما في ديوانه ولم أقف عليهما .

(٥) سَرَّخَسَ : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المعجمة ، ويقال سَرَّخَسَ بالتحريك ، والأول أكثر « مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة ، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق « معجم البلدان » وحقية : أي تلبث ومكث .

(٦) ديوانه المجموع ص ٨٣ .

(٧) في ديوانه :

(٨) أقمنا بالجماعة إذ يسنا مقاما لانريد له زيالا
(٨) ديوانه : « أين نرحل » .

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ غَايَةً فِي مَرْتَبَةِ الْمَيِّتِ ، فَهُوَ خَطَأٌ مِنْ جِهَةِ الشِّعْرِ ، لِأَنَّ
مُرَّوَانَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فِي جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ فِي مَعْنَى :
وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالًا ؟

أَذْهَبَ فَلَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَنَا ، وَحُجِبَ مُرَّوَانُ عَنْهُ بَرَهَةً مِنَ الزَّمَانِ حَتَّى عَمِلَ
هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ^(١) :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحَى خَيَالَهَا

وَتَلَطَّفَ فِي الْوُصُولِ فَأَنْشَدَهُ فَحِطَى مِنْهُ بِمَا لَمْ يَحِظْ بِهِ شَاعِرٌ قَطُّ مِنْهُ وَلَا مِنْ
غَيْرِهِ .

وَقَدْ سَبَقَ التَّابِعَةُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ ^(٢) :

فَإِنْ يَهْلِكُ التُّعْمَانُ تَعَرَّ مَطِيَّةٌ وَتُخْبَأُ فِي جَوْفِ الْعِيَابِ قُطُوعُهَا
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي نَحْوِ هَذَا ^(٣) :

مَنْ يَعْتَفِي الْعَافِي بِهَيْمَتِهِ ، وَمَنْ يَحُلُوْ إِلَى الْمُعْتَمِ الْمُعْتَمِ
وَقَالَ ^(٤) :

(١) ديوانه : ص ٩٦ وعجزه :

« بَيْضَاءُ يَخْلُطُ بِالْحَيَاءِ دَلَالُهَا »

(٢) البيت في ديوانه ص ٥٨ ورواية عجزه فيه :

« وَيَلْقَى إِلَى جَنْبِ الْفَنَاءِ قُطُوعُهَا »

« تَعَرَّ مَطِيَّةٌ » : تصبح بلا رحل . « الْعِيَابُ » : جمع العيبة وهو وعاء من آدم يكون فيها المتاع . القطوع جمع قطع : وهي الطنفسة تكون تحت الرَّحْلِ على كَتْفِي البعير .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٥ - « المعتم » : السائر في الليل ، « الْمُعْتَمِ » : الذي يختار العيمة « بكسر العين » وهي خيار المال .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٤٦ ، وفيه « أَسْفَا عَلَيْهِ » .

أَسْفَى عَلَيْكَ لَا سِيفَ بَيْنَ الْقَنَا أَسْوَانَ تُعَذِّلُ خَيْلُهُ وَثَلَامُ
وَلَمْ يُجْتَدِ رَجَعَتْ يَدَاهُ بِلَا جَدًّا أَعْيَا عَلَيْهِ الْبَذْلُ وَالْإِنْعَامُ
وَقَالَ: ^(١)

سَتَبْكِيهِ غَيْنٌ لَا تَرَى الْجُودَ بَعْدَهُ إِذَا فَاضَ مِنْهَا هَامِلٌ عَادَ هَامِلُ
وَهَذَا مَعْنَى كَثِيرًا مَا تَذْكُرُهُ الْعَرَبُ وَتَكَرَّرُهُ فِي مَرَاتِبِهَا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَوْسِ
ابْنِ حَجَرٍ:

لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَالْ فِتْيَانُ طُرًّا وَطَامِعِ طَمِعَا
وَذَاتُ هَلُمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصِمُّتُ بِالْمَاءِ تَوَلُّبًا جِدْعَا

* * *

(١) ديوانه ٣ : ١٧٢٩ .

(٢) في الأصل : « كثيرا نما » .

(٣) ديوانه : ٥٥ ، والكامل : ٤ : ٣٨ والأمالى ٣ : ٣٥ يرثى أبا دجالة فضالة بن كلدة أحد بني أسد بن خزيمه .

ذَكَرَ دَهَابُ الْحَزْنَ عَلَى الرِّهَالِ كَبَعْدِهِ

قال البُحْتَرِيُّ^(١):

دَعِ الْمَوْتَ يَغْتَلْ مَنْ أَرَادَ فَإِنَّهُ تَوَى الْيَوْمَ مَنْ تُخَشَى عَلَيْهِ الْعَوَائِلُ
وَلَمْ يَتَّقِ مَرْهُوبٌ يُخَافُ شِدَاتَهُ وَلَا مُفْضِلٌ تُرْجَى لَدَيْهِ الْفَوَاضِلُ
قَوْلُهُ: « دَعِ الْمَوْتَ يَغْتَلْ مَنْ أَرَادَ » مِنْ قَوْلِ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ^(٢):
فَالَيْتُ أَبْكِي بَعْدَ ثَوْبَةٍ هَالِكَا وَأُخْفِلُ مَنْ غَالَتْ صُرُوفُ الْمَقَادِرِ
وَأُنْشِدَ الطَّائِي فِي الْحِمَاسَةِ^(٣):
فَأَقْسَمْتُ لَا أَسَى عَلَى إِنْثَرِ هَالِكِ قَدَى الْآنَ مِنْ وَجِدِ عَلَى هَالِكِ قَدَى

(١) ديوانه ٣ : ١٧٢٧ ولم ترد في هذه النسخة أبيات لأبي تمام في هذا المعنى ، وقد راجعت مراثيه ولم أجد فيها هذا المعنى ، والآمدى يئنه على هذا كما فعل في « وصف الحرب في البحر » وربما سقط التعليق من النسخة .

(٢) الشذاة : الحدة .

(٣) البيت في حماسة البحتري ص ٤٢٤ والأغاني النار ١١ : ٢٣١ .

وتوبة : هو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل « الاشتقاق ص ٢٩٩ والأغاني ١١ : ٢٠٤ ، وجمهرة الأنساب ص ٢٩١ ، وسمط اللؤلؤ ص ١٢٠ ، وفي الأغاني وحماسة البحتري « فأقسمت » « وأحفل من نالت ... » .
وآليت أبكى : أى آليت لا أبكى .

(٤) الحماسة لأبي تمام تحقيق د . عبد الله عسيلان ، ورد البيت في موضعين الحماسية ٣٠٣ ، =

وَقَالَ الْمُعْجِرُ السَّلُولِيُّ^(١):

أَلَا لِيَمُتَ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا^(٢) عَلَيَّ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حَدَارِيَا^(٣)
وَقَالَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ فِي يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ:

أَقُولُ لِلْمَوْتِ حِينَ بَادَهَنِي^(٤) وَالْمَوْتُ نَزْلَةٌ عَلَى الْبُهَمِ^(٥)
/ لَوْ قَدْ تَدَبَّرْتَ مَنْ فُجِعَتْ بِهِ قَرَعْتُ سِنًا عَلَيْهِ مِنْ تَلَمِ^(٦)
فَازْهَبْ بِمَنْ شِئْتَ إِذْ ذَهَبَتْ بِهِ مَا بَعْدَ يَحْيَى لِلزَّرِّ مِنْ أَلَمِ^(٧)
وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ:

= ٣٨٣ ونسبت في التخریج إلى الرُّقِيعِ بْنِ عُبَيْدِ الْأَسَدِيِّ « شاعر والي أسدي إسلامي في زمن معاوية رضى الله عنه » تاج العروس « رقع » ، وقال أسامة بن منقذ في لباب الآداب ص ٤٠٨ « وقال رُقيع بن عُبيد بن صَيْفِي الْأَسَدِيُّ ، يرى أخاه صيفيا وابن أخيه معبدا » وأنشد أبياتا بينها هذا البيت ، وانظر شرحي الحماسة للمرزوقي « الحماسية ٣٠٢ ، ٣٨٢ » والتبريزي « ٢ : ١٨٣ ، ٣ : ٥٧ » .

(١) الْمُعْجِرُ السَّلُولِيُّ : الْمُعْجِرُ لِقَبِّ لَهُ ، واسمه عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سُلُولٍ ، وَالْمُعْجِرُ شَاعِرٌ مُقِلٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْنَى أَبَا الْفَرَزْدَقِ ، جَعَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ فِي طَبَقَةِ أَبِي زَيْدِ الطَّائِي ، وَهِيَ الْخَامِسَةُ مِنْ طَبَقَاتِ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ . « طبقات فحول الشعراء ٢ : ٦١٥ ، الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ص ٢٥٠ ، الْأَغَانِي ١١ : ١٤٦ » .

(٢) شرح المرزوقي للحماسة ، الحماسية ٣٠٧ ، ومحاضرات الأدباء ٢ : ٥١١ ، ومجموعة المعاني ص ١١٧ ولم ينسب فيها كلها .

(٣) مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسِ الْكِنَانِيُّ ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان ظريفا خليعا ، حلو العشرة ، مليح النادرة ماجنا ، متبها في دينة بالزندقة ، مولده ومنشؤه بالكوفة ، وولاه المهدي العباسي الصدقات بالبصرة فتوفي فيها « الْأَغَانِي ١٢ : ٧٥ ، معجم الشعراء ٤٥٤ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ » .
(٤) فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى :

أَنْظُرْ إِلَى الْمَوْتِ كَيْفَ بَلَاهَهُ وَالْمَوْتُ بِقَدَامَةِ عَلَى الْبُهَمِ

وفي تاريخ بغداد : انظر إلى الموت حين باداه

(٥) تاريخ بغداد ١٤ : ١٠٧ « ما سمعت به » وأمالى المرتضى « ماصنعت به » .

(٦) ورد هذا البيت في وفيات الأعيان ٦ : ٣٣٨ .

(٧) شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي الحماسية ٢٨٢ ، وأمالى المرتضى ١ : ١٣٥ ، ووفيات الأعيان

٣ : ٤٦٩ ، وفيها جميعا : فَإِنْ تَكْ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا

وفي الأصل : « من طمع » وهو خطأ .

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ حَلَفْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ذَوِي حَلَةٍ مَا فِي انْسِدَادِ لَهَا طَمَعٍ
لَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقَدْ نَا لَكَ أَنَّا أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعِ
(١)
وَقَالَ مَرَوَانُ فِي مَعْنٍ:

لَقَدْ عَزَى رِبْعَةً أَنَّ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ
(٢)
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ:

تَنَكَّرَ الْعَيْشُ حَتَّى صَارَ أَكْدَرُهُ يَأْتِي نِظَامًا وَيَأْتِي صَفْوَهُ لَمَعًا
وَأَنَسْتُ مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ كَثْرَتُهَا فَلَيْسَ يُرْتَاغُ مِنْ خُطْبٍ إِذَا وَقَعَا
(٣)

* * *

(١) هو مَرَوَانُ بْنُ أُمَيَّةٍ حَفْصَةَ ، ولم يرد البيت في ديوانه المجموع ، وروى ضمن قصيدة لمسلم بن الوليد في ديوانه ص ١٤٧ ، وقد أُخْتَلِفَ في نسبة هذه القصيدة ، وَرُجِّحَ أَنَّهَا لِلتَّمِيمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُوبَ ، وهذا البيت هو آخر أبيات القصيدة ، انظر : الأملال ٢ : ٨٤ ، وفيات الأعيان ٦ : ٣٣٨ ، الأغاني ١٨ : ١١٧ ، العقد الفريد ٣ : ٢٩٥ ، تاريخ ابن الأثير حوادث سنة ١٨٥ ، وانظر ص ٤٨٣ هـ (٥) .

(٢) ديوانه ٢ : ١٣٢٥ .

(٣) ديوانه : « إذا طلعا » .

ذكر الكفن والنقش وتشيعه وترك البيت في حفرته والانصراف عنه

قَالَ أَبُو تَمَامٍ ^(١):

تَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَى بِهِ الثَّرَى وَيَعْمُرُ صَرَفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْعَمُرُ
مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ عَدَاةَ تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ ^(٢)

قوله : « إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرٌ » مِنْ أَلْفَاظِهِ الْمَوْضُوعَةِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ،
وَمَا زَالَ النَّاسُ يَسْتَكْرِهُونَهَا ، لِأَنَّهُ جَعَلَهَا فِي مَوْضِعِ « وَدَّتْ » ، وَأَنْتَ لَا تَقُولُ :
« أَشْتَهَى أَنِّي قَدَرْتُ » ، وَإِنَّمَا تَقُولُ : « أَوَدُّ أَنِّي قَدَرْتُ » ، وَلِلَّهِ دَرُّ مَرْوَانَ بْنِ
أَبِي حَفْصَةَ إِذْ يَقُولُ فِي مَرْثِيَةِ الْمَهْدِيِّ :

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٥ والتبريزي ٤ : ٨٤ وفيهما يتقدم الثاني على الأول .

(٢) كتب الناسخ فوق « بقعة » « روضة » وهي رواية التبريزي .

وقال أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار في رسالته إلى أبي موسى سليمان بن محمد
النحوي في خطأ أبي تمام في شعره تعليقاً على هذا البيت : « وهذه أُرْدِلَ لفظة جعلت في هذا الموضع ،
واستعار ابن أبي حكيم هذا المعنى بلفظة حسنة فقال في قصيدة يرقى بها عبد الله بن طاهر :

وَلَقَدْ دُفِنْتُ وَمَا عَلَيَّهَا بُقْعَةٌ إِلَّا تَمَنَّى أَنَّهَا لَكَ مَضْجَعُ »

« النظام حـ ٢ لوحة ٦٤ » .

(٣) لم أجد البيت في ديوانه المجموع ولم أقف عليه بعد .

لَمَّا اسْتَبَانَ بِيْطْنِ مَكَّةَ هُلْكُهُ حَنَّ التُّرَابُ إِلَيْهِ مِنْ بَطْحَائِهَا
وَفِيهَا يَقُولُ^(١) :

لَوْ خُلِدْتُ بَعْدَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ نَفْسٌ لَمَّا فَرِحَتْ بِطُولِ بَقَائِهَا
وَقَالَ التَّيْمِيُّ [فِي] مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ^(٢) :

أَمَّا الْقُبُورُ فَأَنْتَهُنَّ أَوَانِسٌ بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِّيَارُ قُبُورُ
وَقَالَ [عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيُّ]^(٣) :

إِنِّي لِأَرْتَابِ الْقُبُورِ لَقَابِطٌ لِسُكْنَى سَعِيدٍ وَسَطٌ أَهْلُ الْمَقَابِرِ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(٤) :

رَاحَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ عَنْ قَبْرِهِ فَارِغَةً الْأَيْدَى مِلَاءَ الْقُلُوبِ
قَدْ عَلِمْتُ مَا رَزَيْتُ إِثْمًا يُعْرِفُ فَقَدْ الشَّمْسُ بَعْدَ الْمَغِيبِ

(١) ورد هذا البيت في تاريخ الطبري « دار المعارف حوادث سنة ١٧٠ - ٨ : ٢٢٥ » وفيه « إن خُلِدْتُ نَفْسِي » .

(٢) في الأصل : « وقال منصور بن زياد التيمي » والتصحيح من حماسة أبي تمام للمرزوقي الحماسية ٣٢٧ ، ٢ : ٩٥٠ ، ومجموعة المعاني ص ١١٩ ، ونهاية الأرب للنويري ٥ : ١٨٠ ، وفي العقد الفريد ٣ : ٢٩١ نسبت إلى مسلم بن الوليد ونسبت في الكامل ٤ : ٢٩ إلى قطرب النحوي .

ومنصور بن زياد كاتب البرامكة ، وكانوا يثقون بمنصور وابنه محمد في جميع أمورهم لقدیم صحبتهم لهم وحرمتهم بهم ، قربه يحيى بن خالد بن برمك واختصه حتى كان الناس ربما توسلوا به في حوائجهم « الطبري حوادث سنة ١٧٦ ، ٨ : ٢٤٢ دار المعارف ، والشعر والشعراء ٨٥٤ ، الوزراء والكتاب للجهشياري : انظر فهرسته » .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، والبيت في حماسة أبي تمام شرح المرزوقي « الحماسية ٢٩٠ : ٨٧٩ » ، وهو من قصيدة في رثاء أخيه سعيد بن عبد الرحيم ، وفي الأصل : « سكنى » .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٥٨ والتبريزي ٤ : ٤٧ .

وَهَذَا جَيْدٌ حَسَنٌ ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ ^(١) :

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ بِسَاطِعِ نُورِهَا شَمْسُ النَّهَارِ وَأَعْقَبَ الْإِظْلَامُ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(٢) :

غَدَوَا فِي زَوَايَا نَعْشِهِ وَكَأَنَّمَا قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَاتَ مُجَمِّعٌ ^(٣)
وَمَا أَنَسَ سَعَى الْجُودِ خَلْفَ سَرِيرِهِ بِأَكْسَفِ بَالٍ يَسْتَقِيمُ وَيَظْلَعُ
وَتَكْبِيرُهُ خَمْسًا عَلَيْهِ مُعَالِنًا وَإِنْ كَانَ تَكْبِيرُ الْمُصْلِينَ أَرْبَعُ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي - يَعْلَمُ اللَّهُ - قَبْلَهَا بِأَنَّ النَّدَى فِي أَهْلِهِ يَتَشَيَّعُ

قَوْلُهُ : « وَكَأَنَّمَا قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَاتَ مُجَمِّعٌ » مِنْ أَحْسَنِ مَعْنَى وَأَجْوَدِهِ وَأَبْرَعِهِ .

وَأَمَّا سَائِرُ الْأَبْيَاتِ فَقَدْ اخْتَرَلَ أَبُو تَمَّامٍ عَنْ مَعَانِيهَا مُسَاعِدَةً ، وَخَلَفَ أَيْضًا بِعِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ مَا عَلِمَ أَنَّ النَّدَى يَتَشَيَّعُ حَتَّى رَأَاهُ قَدْ كَبَّرَ عَلَى إِدْرِيسَ بْنِ بَذْرِ خَمْسًا ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُصَدَّقَ وَلَا يُرَدَّ قَوْلُهُ ، فَلَيْسَ مَحَلُّهُ مَحَلٌّ مَنْ يَخْتَرَعُ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ كُلِّهِ كَذِبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؟!! .

(١) ديوانه ٣ : ١٩٤٧ .

(٢) ديوانه ٣ : ٣١٤ والتبريزي ٤ : ٩٥ .

(٣) المجمع : هو قُصِيُّ بْنُ كَلَّابٍ بْنِ مَرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ لِأَنَّهُ جَمَعَ أَمْرَ قُرَيْشٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَبُونَا قُصِيَّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فُهْرِ
يَقُولُ : كَانَ وَجَدَ قُرَيْشٍ بِهِ وَجَدَهُمْ بِمُجَمِّعٍ .

وَفِي دِيَوَانِهِ وَالتَّبْرِيزِيِّ : « الْمَجْمَع » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « وَلَمْ أَنَسْ » .

(٥) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ « وَجَعَلَ » أَرْبَعًا « اسْمُ كَانَ وَهُوَ نَكْرَةٌ ، وَ « تَكْبِيرُ الْمُصْلِينَ » خَيْرًا وَهُوَ مَعْرِفَةٌ . وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ عَنِ الْفَصَحَاءِ » .

وَقُلْتُ قَالَ خَدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ :

فَإِنَّكَ لَا تَبَالِي بَعْدَ حَوْلٍ أَطْلُبِي كَانَ أَمْلَكَ أَمْ جِمَارٍ

وَانْظُرِ الْكِتَابَ لِسَبِيحِيهِ ١ : ٢٣ ، وَالْمُقْتَضِبُ لِلْمَبْرَدِ ٤ : ٩١ .

(٦) لَمْ أَفْهَمْ مُرَادَ الْأَمْدَى مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(١):

سَلَا حِقْبَةً عَنْ صَاحِبِ الْجَيْشِ إِنَّهُ أَقَامَ يَظْهَرِ الْكَرْخَ وَالْجَيْشُ رَاحِلُ^(٢)
أَعَاقَتُهُ عَنْ ذَلِكَ الْعَوَائِقُ؟ أَمْ عَدَتْ عَلَيْهِ الْعِدَى؟ أَمْ أَعْلَقَتْهُ الْحَبَائِلُ؟
وَقَالَ^(٣):

عَجِبْتُ لِأَيِّدٍ غَيَّبَتْهُ فَلَمْ تَصِرْ رَمَائِمَ فِي حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ رَمَائِمُهُ^(٤)
أَمَا وَابَى النَّعْشِ الْخَفِيفِ لَقَدْ حَوَتْ مَآخِرُهُ ثِقْلَ الْعُلَى وَمَقَادِمُهُ
وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ .

* * *

(١) ديوانه ٣ : ١٧٢٨ .

(٢) ديوانه « حُفْيَةٌ » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٥١ .

(٤) ديوانه « عَجِبْتُ لِأَيِّدٍ أَخَذَرْتُهُ وَلَمْ تُعَذِّدْ » .

تعديد آياديه وذكر محاسنه

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:^(١)

وَمَا كَانَ يَذْرَى مُجْتَدِي بُسْرِ كَفِّهِ / وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِنْ قَلِّ مَالِهِ
إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ^(٢) / فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحَ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ
وَذُخْرًا لِمَنْ أُمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ / وَحَسْبُكَ بِهَذَا حُسْنًا وَحَلَاوَةً .
وَلَكِنَّ كِبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبْرُ / وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ:^(٣)

تُعِزُّ ضِعَافَ النَّاسِ عِزَّةَ نَفْسِهِ / وَيَنْتُ أَبِي تَمَّامٍ أَجْوَدُ .
وَتَقْطَعُ أَنْفَ الْكِبْرِيَاءِ عَنِ الْكِبْرِ^(٤) / وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ:^(٥)

وَحَامَرَهُ حُبُّ السَّمَاكِ وَبَاطِلُهُ / فَتَى سَيْطَ حُبِّ الْمَكْرَمَاتِ بِلَحْمِهِ

(١) ديوانه ٣: ٢٩٥ والتبريزي ٤: ٨٠ .

(٢) ديوانه والتبريزي: «مُجْتَدِي جُودٍ كَفِّهِ» .

(٣) ديوانه ٢: ٩٧٥ .

(٤) ديوانه ٣: ٣٢٧ والتبريزي ٤: ١٠٩ .

(٥) ديوانه والتبريزي: «وخامره حق» و «سيط» من السوط: وهو خلط الشيء بعضه ببعض .

فَتَى جَاءَهُ مِقْدَارُهُ وَبُنَى الْعُلَى يَدَاهُ وَعَشْرُ الْمَكْرُمَاتِ ^(١) أُنَامِلُهُ

جَعَلَ يَدَيْهِ أُنْبِيَةَ الْعُلَى ، وَإِنَّمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَ يَدَيْهِ تَبْيَانِ الْعُلَى ، عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَاتُ الشعراءِ فِي مِثْلِ هَذَا ، غَيْرَ أَنَّهُ أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ ، فَجَعَلَ يَدَيْهِ أَنْفُسَهُمَا أُنْبِيَةَ الْعُلَى ، وَهَذَا مِنْ شِدَّةِ تَقَعُّرِهِ .

وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ : « وَالْمَكْرُمَاتُ عَشْرُ أُنَامِلِهِ » وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ ، فَقَالَ : « عَشْرُ الْمَكْرُمَاتِ » فَجَعَلَ الْمَكْرُمَاتِ عَشْرًا ، وَحَصَرَهَا بِهَذَا الْعَدَدِ ، وَأَنْهَا أُنَامِلُهُ ، وَالْمَكْرُمَاتُ غَيْرُ مَحْصِيَّةِ الْعَدَدِ ، وَهَذَا قَلَّةٌ حِيلَةٍ فِي اللَّفْظِ وَالتَّظْمِ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ ^(٢) :

أَحَقًّا بِأَنَّ اللَّيْثَ بَعْدَ ابْتِزَازِهِ نُفُوسَ الْعِدَى مِنْ شَاسِعٍ وَمُجَاوِرِ
مُخِلٍّ بِتَصْرِيفِ الْأَعْتَةِ ، تَارِكٍ لِقَاءِ الزُّحُوفِ وَاقْتِيَادِ الْعَسَاكِرِ
وَمُنْصَرِفٍ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا وَقَدْ شَرَعَتْ قَوْتُ الْعُبُونِ التَّوَاطِرِ
كَأَنَّ لَمْ يُنْفِ نَجْدَ الْمَعَالِي وَلَمْ تُغْرِ سَرَايَاهُ فِي أَرْضِ الْعُلُوِّ الْمُعَاوِرِ
وَلَمْ يَتَبَسَّمْ لِلْعَطَايَا فَتُبْرِي مَوَاهِبُ أَمْثَالِ الْغُبُوثِ الْبَوَاكِرِ
وَلَمْ يَدْرِغْ وَشَى الْحَدِيدِ فَيَلْتَقِي عَلَى شَائِلِكِ الْأُتْيَابِ شَاكِي الْأُظَاغِرِ ^(٣)
عَلَى مِلْكِ مَا أَنْفَلَكَ شَمْسُ أُسْرَةٍ تُعَارِ بِهِ ضَوْءًا وَبَدْرَ مَنَابِرِ
وَقَالَ ^(٤) :

وَلِي هُدًى سَفَرٍ إِلَى الْمَوْتِ سَائِرِ وَقَائِدُ زَحِيفٍ لِلْخُطُوبِ مُقَاتِلِ ^(٥)

(١) ديوانه والتبريزي : « اثنتا العُلا » .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٦٣ .

(٣) انظر ٣٣٠ هـ (١) .

(٤) في الأصل : « لم أنفك » تحريف .

(٥) ديوانه ٣ : ١٨٦٠ .

(٦) ديوانه « إلى المجد سائر » .

يُؤْمَلُ لِلْخَيْرِ الْكَثِيرِ إِذَا تَبَّتْ خَلَّاتُ أَصْحَابِ الْخُيُورِ الْقَلَائِلِ^(١)
 إِذَا طَلَعَتْ مِنْهُ شِدَاةٌ عَلَى الْعِدَى أَرَتْ أَنَّ بُعْثَ الطَّيْرِ صَيْدُ الْأَجَادِلِ
 زَعِيمٌ « بَنَى مِيكَالٌ » حَيْثُ تَكَامَلُوا وَكَانَ ابْتِدَاءُ النِّقْصِ فَرَطُ التَّكَامُلِ^(٢)
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ:^(٣)

تَذَكَّرْتُ خُضْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ لَدَيْهِ وَضَجَّةَ ذَاكَ الْفَنَاءِ^(٤)
 وَزَوَّارُهُ لِلْعَطَايَا حُضُورٌ كَأَنَّ حُضُورَهُمْ لِلْعَطَاءِ
 وَمَا لَا يَفِي بِحُسْنِهِ وَحِلَاوَتِهِ وَصَحَّتِهِ شَيْءٌ قَوْلُ حُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ فِي مَعْنٍ:^(٥)
 فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا

* * *

-
- (١) « الخيُور » : جمع خير .
 (٢) « بنو ميكال » : الشاه محمد بن ميكال وأبناؤه ، وكان من قواد المستعين والمعتز ومن تلاهما ، توفي سنة ٣٠٢ وأبناؤه عبد الله بن محمد وإسماعيل بن عبد الله بن محمد وهم الذين مدحهم ابن دريد بقصيدته المشهورة « القصورة » « ابن خلكان ٤ : ٣٢٣ ، معجم الأدباء ٧ : ٥ ، شذرات الذهب ٢ : ٤١ » .
 (٣) ديوانه ٣ : ٢٣٤ والتبريزي ٤ : ٢٦ .
 (٤) ديوانه والتبريزي « وعمران ذاك الفناء » .
 (٥) سبق في ٢٠٩/٣ .

ذِكْرُ الْقُبُورِ وَأَوْصَافِهَا وَالِدُّعَاءُ بِالسَّقْيَا لَهَا

(١)
قال أبو تمام:

سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا وَارَتْ الْأَرْضُ شَخْصَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ
وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً بِإِسْقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ
ذكر ابنُ أبي طاهر أنَّ قولَهُ: « سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا » مِنْ قَوْلِ شَقِيقِ ابْنِ
السُّلَيْكِ الْعَامِرِيِّ:

(٢)
« سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا »

وقولُهُ: « وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً » ، يَشْبَهُ قَوْلَ آخَرٍ - وَلَسْتُ أَذْهَبُ
أَيُّهُمَا أَقْدَمُ ؟ أَمْ الطَّائِيُّ - ؟ - :

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٤ والتبريزي ٤ : ٨٤ .

(٢) في الأصل: « الغامدي » تحريف ، وشقيق بن السليك العامري الأسدي شاعر إسلامي « الطبري ٦ : ٣١٦ ، حماسة أبي تمام للتبريزي ٢ : ١٤١ ، والتشبيهات ١٠٧ ، نهاية الأرب ٢ : ٦٩ » .

(٣) سبق هذا الشطر في ١ : ١٢١ .

(٤) البيتان نسبا في الأشباه والنظائر لطربخ الثقفي ٢ : ٢٣٥ ، وهو شاعر الوليد بن يزيد الأموي عاش إلى أيام الهادي العباسي « الأغاني ٤ : ٣٠٢ الدار ، ومعجم الأدباء ١٢ : ٢٢ » وقد سبقا في ١ : ٩٣ دون تخرج .

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ بَحْرًا زَاخِرًا عَمَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّهَا ^(١) إِرْوَاءً
أَضْحَى دَفِينًا فِي ذِرَاعٍ وَاحِدٍ مِنْ بَعْدِ مَا مَلَكَ الْفُضَاءَ فَضَاءً ^(٢)
وَقَالَ : ^(٣)

لِللَّحْدِ أَبِي نَصْرٍ تَحِيَّةٌ مُزَنَةٌ إِذَا هِيَ حَيَّتْ مُمِعِرًا عَادَ مُمِعِرَا
« الْمُمِعِرُ » مِنَ الْأَرْضِ الَّذِي قَدْ ذَهَبَ نَبَاتُهُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْمَعْرِ ، وَهُوَ سُقُوطُ
الشَّعْرِ .

وَقَالَ : ^(٤)
يَا حُفْرَةَ الْمَعْصُومِ تُرْبُكِ مُودَعٌ مَاءَ الْحَيَاةِ وَقَاتِلَ الْإِعْدَامِ
إِنَّ الصَّفَائِحَ مِنْكَ قَدْ نُضِذَتْ عَلَى مُلْقَى عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتَ عِظَامِ
وَهَذَا جَيِّدٌ حَسَنٌ .
وَقَالَ : ^(٥)

وَمَا يَوْمٌ زُرْتُ اللَّحْدَ يَوْمُكَ وَحْدَهُ عَلَيْنَا وَلَكِنْ يَوْمٌ عَمِرُوا وَحَاتِمِ
فَكَمْ مُلْحِدٍ فِي يَوْمٍ ذَلِكَ غَانِمِ وَكَمْ مَسْبِيٍّ فِي يَوْمٍ ذَلِكَ غَارِمِ
وَقَالَ : ^(٦)

/ بَنَى مَالِكٌ قَدْ نَبَّهْتُ خَامِلَ التَّرَى قُبُورَ لَكُمْ مُسْتَشْرِفَاتِ الْمَعَالِمِ

(١) الأشباه والنظائر « الدأء » وهو الفضاء .

(٢) الأشباه والنظائر « من بعد ما ملأ الفضاء علاء » .

(٣) ديوانه ٣ : ٣١٩ والتبريزي ٤ : ٩٩ .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٦٣ والتبريزي ٣ : ٢٠٣ .

(٥) ديوانه ٣ : ٣٥١ والتبريزي ٤ : ١٣٣ .

(٦) في الأصل : « فكم ملحد » بكسر الحاء ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٧) ديوانه ٣ : ٣٥٢ والتبريزي ٤ : ١٣٤ .

رواكد قيسُ الكفِّ مِنْ مُتَنَاولٍ وفيها عُلَى لَا تُرْتَقَى بِالسَّلَامِ
وهذا إحسانه المشهور ، ولكنّه أفسدهُ بِأَن قَالَ :

قَضَيْتُمْ حُقُوقَ الْأَرْضِ مِنْكُمْ بِأَعْظَمِ عِظَامٍ قَضَتْ دَهْرًا حُقُوقَ الْمَقَاوِمِ
يريدُ : حقوقَ المقاماتِ التي قاموها عَلَى الْأَرْضِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَهُ
اعتدَادًا لِلْأَرْضِ ، لِأَنَّهَا تُبَيِّنُ أَقْدَامَهُمْ فِي تِلْكَ الْمَقَاوِمِ ، حَتَّى يَكُونَ دَفْنُهُمْ فِيهَا
قِضَاءً لِحَقِّهَا ، لَا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْعِظَامُ قَضَتْ حَقَّ الْأَرْضِ بِشَبَابِهَا ، فَإِنَّ هَذَا لَا شَيْءَ
لِلْأَرْضِ فِيهِ ، وَلَا يَعُودُ عَلَيْهَا مِنْهُ جَمَالٌ إِذَا أَحْسَنُوا ، وَلَا قُبْحٌ إِذَا أَسَاءُوا .
(١)
وقال :

أَطْفَأَ اللَّحْدُ وَالْثَرَى لُبَّكَ الْمُسْتَرْجَ فِي وَقْتِ ظُلْمَةِ الْأَلْبَابِ
وَتَبَدَّلَتْ مَنْزِلًا ظَاهِرَ الْجَدِّ بِ يُسَمَّى مُقَطَّعِ الْأَسْبَابِ
وهذا ردىءٌ جدًّا .
(٢)
وقال :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَلْحُودًا أَقَامَ بِهِ شَخْصُ الْحِجْبِ وَسَقَاهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ دَعْوَى غَيْرِ مُتَيَّبٍ إِنْ قَالَ أَوْدَى النَّدَى وَالْبَدْرُ وَالْأَسَدُ
وهذا يرجعُ إِلَى قَوْلِ مُسْلِمٍ :
(٣)

كَأَنَّ فِي سَرَجِهِ بَدْرًا وَضِرْغَامًا

(١) ديوانه ٣ : ٢٥٤ والتبريزي ٤ : ٤٤ .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٨٩ والتبريزي ٤ : ٧٧ .

(٣) ديوان مُسْلِمٍ ص ٦٥ وصدّره :

تَمْضِي الْمَنَائِي كَمَا تَمْضِي أَسِنَّتُهُ

وقال البُحْتَرِيُّ^(١):

يَاصْحَابَ الْجَدَثِ الْمُقِيمِ بِمَنْزِلٍ مَا لِلْأُنَيْسِ بِحُجْرَتِهِ مُقَامٌ
قَبْرٌ تُكْسَرُ فَوْقَهُ سُمْرُ الْقَنَا مِنْ لَوْعَةٍ ، وَتُشَقُّ الْأَعْلَامُ
مَلَأَنْ مِنْ كَرَمٍ وَلَيْسَ يَضُرُّهُ مَرُّ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَهُوَ جَهَامٌ
بَنَى - لَابْغِيرَى - حُفْرَةً مَحْفُورَةً لَكَ فِي ثَرَاهَا رِمَّةٌ وَعِظَامُ^(٢)
قوله: « مَلَأَنْ مِنْ كَرَمٍ » بيتٌ في غايةِ الحسَنِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُحذُوٌّ عَلَى قول
أبى تَمَّامٍ:

« وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً »

وَإِنْ كَانَ قَدْ عَدَلَ عَنِ الْمَعْنَى عُذُولًا لَطِيفًا .

وقال:

سَقَى اللَّهُ قَبْرًا لَوْ يَشَاءُ ثُرَابُهُ إِذَا سُفِيتَ مِنْهُ الْغَيْومُ الْهَوَاطِلُ
نَأَى رَبُّهُ عَنَّا ، وَأَعْرَضَ دُونَهُ عَلَى كُرْهِنَا عَرْضُ الثَّرَى وَالْجَنَادِلُ
حَيَا الْأَرْضِ أَلَقَتْ فَوْقَهُ الْأَرْضُ ثِقْلَهَا وَهَوَلُ الْأَعَادِي فَوْقَهُ الثُّرْبُ هَائِلُ
قوله: « لَوْ يَشَاءُ ثُرَابُهُ » إِسْرَافٌ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ إِسْرَافٌ أَبَى تَمَّامٍ ، وَلَيْسَ هُوَ
مَأْخُودًا مِنْ قولِ أَبى تَمَّامٍ: « وَكَيْفَ احْتِمَالِي » .

وقال البُحْتَرِيُّ^(٣):

وَمَا اشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا أَلَانُهُ حُمَيْدُ بَنِي عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَكَارِمِ

(١) ديوانه ٣ : ١٩٤٦ .

(٢) ديوانه : « ثُرْبَةٌ مَحْفُورَةٌ » .

(٣) أنظر ما سبق في ١ : ٣٢٩ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٢٩ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٦٨ .

أَسْوَدُ يَفِرُّ الْمَوْتَ مِنْهُمْ مَهَابَةً إِذَا فَرَّ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَغٍ صَارِمٍ
مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ الْعَلَا وَقَبُورُهُمْ مَجَامِعُ أَوْصَالِ التُّسُورِ الْحَوَائِمِ
(١)
وقال :

فَلِلَّهِ قَبْرٌ فِي « خُرَّاسَانَ » أَذْرَكَتْ نَوَاجِيهِ أَقْطَارَ الْعَلَا وَالْمَآثِرِ
تُطَارُّ عَرَاقِيبُ الْجِيَادِ إِزَاءَهُ وَتُسْقَى صُبَابَاتِ الدَّمَاءِ الْمَوَائِرِ
جَرَى دُونَهُ الْعَصْرَانِ تَسْقَى ثَرَابَهَا عَلَيْهِ أَعَاصِيرُ الرِّيَاحِ الْخَوَاطِرِ
سَقَى جُودَهُ جُودَ الْعَمَامِ وَمَنْ رَأَى حَيًّا مَاطِرًا تَسْقِيهِ دِيمَةُ مَاطِرٍ ؟
قَوْلُهُ :

..... وَمَنْ رَأَى حَيًّا مَاطِرًا تَسْقِيهِ دِيمَةُ مَاطِرٍ ؟

مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً

وَقَالَ فِي أَوْلَادِ حُمَيْدٍ :
(٢)

أَحَبُّ بَنُوكَ الْمَكْرُمَاتِ فَفَرَّقَتْ جَمَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ ذَهْيَاءٍ صَيْلَمِ
تَدَانَتْ مَنَآيَاهُمْ بِهِمْ وَتَبَاعَدَتْ مَضَاجِعُهُمْ عَنْ تُرْبِكَ الْمُتَنَسِّمِ
(٣)

(١) ديوانه ٢ : ٩٦٣ .

(٢) « صبايات » : البقايا ، « الموائير » : الجاريات .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤١ وقال ابن حزم في جمهرة النسب ص ٤٠٤ : « ومن بني سعد بن نهبان : قحطبة بن شبيب بن خالد معدان وبنوه : الحسن وحמיד ، وعبد الله وشبيب ، بنو قحطبة ، وابن عمه لُحَا : عبد الحميد بن ربيع بن خالد بن معدان ، وأبناءه أصرم وحُمَيْدُ أَبُو غَافٍ ، إِبْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، ومهدى بن أصرم ، ومحمد بن حميد ، وأبو نصر بن حميد أخوه ، الذين مدح حبيب ورثي بالقصائد المشهورة » .
(٤) ديوانه : « فُفِّرَتْ جَمَاعَتُهُمْ » .

فَكُلُّ لَهُمْ قَبْرٌ غَرِيبٌ بِلَدَةٍ ^(١) فَمِنْ مُنْجِدٍ نَائِي الضَّرِيحِ وَمُنْتَهَمٍ
قُبُورٌ بِأَطْرَافِ الثُّغُورِ كَأَنَّمَا ^(٢) مَوَاقِعُهَا مِنْهَا مَوَاقِعُ النُّجُمِ
وهذا غاية في حُسْنِهِ وَبِرَاعَتِهِ .

وقال : ^(٣)

لِمُصَيِّبَةٍ بَأَى عُنَيْدٍ أُرْدِفَتْ ^(٤) بَأَى حُمَيْدٍ بَعْدَهُ وَمُبَشِّرٍ ^(٥)
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ هَضْبٍ أَغْفَرَتْ لُمُومًا ^(٦) لَتَتَابَعَتْ قِطْعًا ذَوَائِبُ أَغْفَرٍ
كَانُوا ثَلَاثَةَ أَبْحَرٍ أَفْضَى بِهِمْ ^(٧) وَلَعَ الْمُنُونِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبَرٍ

/ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ

وقال في غَلَامِهِ قِصْرٌ : ^(٨)

وَكُنْتُ - وَتَرْبُهُ يُحْنِي عَلَيْهِ - ^(٩) كَبَضُوا الدَّاءِ أَيَّاسُهُ الطَّيِّبِ
أَنْسَى مَنْ يُذَكِّرُنِيهِ إِلَّا ^(١٠) تَدِيدُ يَنْوُبُ عَنْهُ وَلَا ضَرِيبُ

(١) في ديوانه « فكلُّ له » .

(٢) ديوانه ٢ : ١٠٣١ .

(٣) في الأصل : « لِمُصَيِّبَةٍ » على أن اللام للابتداء ، والتصحيح من ديوانه ، فاللام هنا جارة ، والبيت متعلق بالبيت قبله وهو :

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ غِلَّ صُدُورِكُمْ لَمْ يُطْفَئِ لِلْحَدِيثِ الْجَلِيلِ الْأَكْبَرِ

(٤) أغفر : جبل في أرض بَلْقَيْنَ ، وهم بنو الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ « انظر : معجم ما استعجم ١ : ١٧١ ، والاشتقاق ٥٤٢ » .

(٥) سبق في ١ : ٣٦٥ ، وفي ديوانه : « أَفْضَى بِهَا » .

(٦) ديوانه ١ : ٢٥٦ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٧) ديوانه :

« وَتَرْبُهُمْ يُحْنِي عَلَيْهِمْ » ، و « أَيَّاسُهُ الطَّيِّبِ »

وَأَتْرَكَ لِلثَّرَىٰ مِنْ كُنْتُ أَحْشَىٰ عَلَيْهِ الْعَيْنَ تُؤْمِنُ أَوْ تَرِيبُ^(١) ؟
وَأَصْفَحُ لِلثَّرَىٰ عَنْ حُرِّ وَجْهِ غَنِيْتُ يَرَوْعْنِي فِيهِ الشُّحُوبُ^(٢) ؟
ضَجِيعُ مُسْنَدَيْنِ « بِكَفَرِ تَوْنِي » خَفُوتُ مِثْلَ مَا خَفَتِ الشُّرُوبُ^(٣)
هُجُودٌ لَمْ يَسْلُ بِهِمْ حَفِيٌّ وَلَمْ تُقَلِّبْ لِضَجَعَتِهِمْ جُنُوبُ
تُعَلِّقُ دَوْرَهُمْ عَنْهُمْ عِشَاءً وَقَدْ عَزَّوْا بِهَا زَمْنَا وَهَيَّوْا
سَقَى اللَّهُ « الْجَزِيرَةَ » لَا لِشَيْءٍ سَوَىٰ أَنْ يَرْتَوَىٰ ذَاكَ الْقَلِيبُ^(٤)
مُلِطٌ بِالطَّرِيقِ فَلَيْسَ يُصْنَعِي لِأَنْجِيَةِ الطَّرِيقِ وَلَا يُجِيبُ^(٥)
وَمَا كَانَتْ لَتَتْبَعْدَ عَنْهُ عَيْنٌ سَفُوحُ الْجَفْنِ لَوْ أَتَىٰ قَرِيبُ^(٦)
وهذا عَجَبٌ فِي حُسْنِهِ وَرِقَّتِهِ .

وقوله : « سَقَى اللَّهُ الْجَزِيرَةَ » مثلُ قولِ النَّمِرِ بْنِ تَوَلِّبٍ :

فَوَاللَّهِ مَا أَسْقَى الدِّيَارَ لِحُبِّهَا وَلَكِنِّي أَسْقِيكَ حَارِ بْنِ تَوَلِّبٍ^(٧)
وقال أَبُو تَمَّامٍ فِي جَارِيَةِ رثَاها :

- (١) ديوانه : « تَوَمِيءُ أَوْ تَرِيبُ » .
(٢) ديوانه : « وَأَصْفَحُ لِلْبَلَىٰ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِ » ، « يَرَوْعْنِي مِنْهُ الشُّحُوبُ » .
(٣) فِي دِيَوَانِهِ : « خَفُوتًا » .
« كَفَرِ تَوْنِي » : قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْجَزِيرَةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ دَارِ خَمْسَةِ فَرَاسِخٍ ، وَهِيَ بَيْنَ دَارِ وَرَأْسِ عَيْنَ « مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ » .
(٤) ديوانه : « مُلِطٌ » بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ : أَلْصَقَ قَبْرَهُ بِالْأَرْضِ ، وَبِالْمَعْجَمَةِ أَيْ : مُقِيمٌ .
(٥) ديوانه : « لَتَتْبَعْدَ عَنْكَ عَيْنٌ » ، « سَفُوحُ الدَّمْعِ » .
(٦) الْبَيْتُ فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٦٠ يَرْتَوَىٰ أَخَاهُ الْحَارِثُ بْنُ تَوَلِّبٍ . وَفِيهِ : « وَلَكِنَّا أَسْقَى » .
(٧) ديوانه ٣ : ٢٦٥ وَالتَّبَرِيزِيُّ ٤ : ٥٣ وَفِيهِمَا :
« وَقَالَ يَرْتَوَىٰ امْرَأَةً مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، وَهِيَ أختُ مَهْرَانَ بْنِ يَحْيَى » .

لَقَدْ نَزَلَتْ ضَنْكًا مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقًا ^(١)
 وَلَوْ كَانَ رَحْبَ الذَّرْعِ مَا كَانَ بِالرَّحْبِ ^(٢)
 وَكَيْفَ أَرْجَى الْقُرْبَ وَهِيَ بَعِيدَةٌ ^(٣)
 فَقَدْ نُقِلْتُ بَعْدِي عَنِ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ ^(٤)
 لَهَا مَنَزِلٌ بَيْنَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا ^(٥)
 لَهَا مَنَزِلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ
 وَهَذَا أَيْضًا حَسَنٌ لَطِيفٌ .

وَقَالَ مُحَرَّرٌ بْنُ مُكْفَبِيرٍ ^(٦)
 لِأُمِّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجْنَتْ ^(٧)
 بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ ^(٨)
 فَهَذَا عَدَلٌ عَنِ الدُّعَاءِ لِحُفْرَتِهِ بِالسُّقْيَا ، إِلَى أَنْ جَعَلَ لَهَا الْوَيْلَ .

* * *

(١) ديوانه والتبريزي : « لقد نزلت ضنكا من اللحد والثرى » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « وكنت أَرْجَى » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « تحت الثرى » .

(٤) محرز بن المكعب الضبي من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة وفي اللسان « كعب » : « يقال : كعبه بالسيف أى قطعه ، ومنه سمي المكعب الضبي لأنه ضرب قوما بالسيف » انظر معجم الشعراء ٣٣١ ، والحماسة شرح المزدوقي الحماسية ١٨٥ ، ٦١٠ ، والحماسة شرح التبريزي ٤ : ١٥ « والبيت في الحماسة منسوباً إلى عبد الله بن غنمة الضبي يرقى بسطام بن قيس ، وقد ردّ عليه محرز بأبيات ذكر بعضها المزدباني في ترجمة محرز في معجم الشعراء ، وانظر تخريج د . عبد الله عسيلان للأبيات في كتاب « الحماسة » الحماسية ٣٥٦ ، وأضف إليه معجم البلدان « حسن » والاشتقاق لابن دريد ص ١٩٩ ، واللسان مادة : « ضرر » .

(٥) الحسن : جبل ، وقال ياقوت : « الحسنان كشياب معروفان في بلاد بني ضبة ، يقال : لأحدهما : الحسن ، وللآخر : الحسين ، وقال ابن دريد في الاشتقاق : عبد الله بن غنمة الضبي الشاعر ، كان متزوجاً في بني شيبان نازلاً فيهم وهو ابن أختهم ، فلما قتلت بنو ضبة بسطاماً رثاه ، وذلك أنه خاف بني شيبان أن يقتلوه .

وفي اللسان : « أَضَرَّ بالطريق : أى دنا منه ولم يخالطه ، قال عبد الله بن غنمة الضبي يرقى بسطام بن قيس » وأنشد البيت ، « أى : ويل لأُم الأرض ، ماذا أجنت من بسطام ، أى بحيث دنا الحسن من السبيل » .

ذكرُ شِمْثَةِ الأعداءِ والمحسّادِ وتهديدِ القائلين

قال أبو تمام في بني حُمَيْدٍ^(١):

يُودُّ أعدائهم لو أنَّهم قُتِلُوا وأنَّهم صَنَعُوا مِثْلَ الذي صَنَعُوا^(٢)
 فِيمَ الشِّمْثَةِ إِعْلَانًا لِأَسَدٍ وَغَى أَنفَاهُمْ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمْ الْجَزْعُ^(٣)
 وهذا المعنى ليس باختراع لأبي تمام ، وإنما أَخَذَهُ من قَوْلِ السَّمْوَالِ:^(٤)
 يُقَرِّبُ حُبَّ المَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرَّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ^(٥)
 وَلَيْسَ لِلْبَحْثَرِيِّ فِي هذا المَعْنَى شَيْءٌ ، وَلَهُ يَقُولُ في أبي سَعِيدٍ:^(٦)
 وَبِرَغْمِ أَنْفِي أَنْ أَرَاكَ مُوسِّدًا يَدَ هَالِكٍ ، وَالشَّامِتُونَ قِيَامَ
 وهذا معنَى آخرٌ حَسَنٌ .

(١) ديوانه ٣ : ٣١١ والتبريزي ٤ : ٩٠ ، ٩١ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « بعض الذي صنعوا » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « بأسد وغي » .

(٤) هو السموال بن غريض بن حنّان بن عاديّا ، صاحب الحصن المعروف بالبلق بتيماء ، ويضرب به المثل في الوفاء لإسلامه أبته حتى قُتِلَ ولم يَخُنْ أمانته في أذراعٍ أودعها « الأغاني ١٩ : ٩٨ ، طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٧٩ » .

(٥) البيت في الحماسة ١ : ١١٥ بشرح المرزوقي وهو في الحماسية رقم ١٥ في حماسة أبي تمام لعبد الله عسيلان ، وانظر تخرّيج الأبيات في الهامش .

وتروى هذه الأبيات لعبد الملك بن عبد الرحيم الخارثي ، انظر مقدمة ديوانه « ص ٤٠ وما بعدها » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٩٤٧ .

ذِكْرُ مَنْ يَخْلُفُ الْمَيِّتَ بَعْدَهُ وَيَنْوِبُ مَنَابَهُ

(١) قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي مَرثِيَةِ الْمُعْتَصِمِ :

إِنَّا غَدَوْنَا وَاثْقَيْنَ بَوَائِقِ بِاللَّهِ ، شَمْسُ ضَحَى وَيَلْدُرُ تَمَامٌ^(٢)
 لِلَّهِ أَيُّ حَيَاةٍ اتَّبَعْتُ لَنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَيُّ حِمَامٍ^(٣)
 أَوْدَى بِخَيْرِ إِمَامٍ اضْطَرَبَتْ بِهِ شُعْبُ الرِّجَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامٍ^(٤)
 تِلْكَ الرِّزْيَةُ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا وَالْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ^(٥)
 إِنْ أَصْبَحَتْ هَضْبَاتُ قُدْسٍ أَزَاهَا قَدَرٌ فَمَا زَالَتْ هَضْبَاتُ شَمَامٍ^(٦)
 مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَلَتْ فَلَمْ تَعْقِبْهُمْ بِظَلَامٍ

وهذا - لعمري - مُستوفى الحُسن .

(١) ديوانه ٢ : ٣٦٤ والتبريزي ٣ : ٢٠٤ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « إِنَّا رَحَلْنَا » .

(٣) في الأصل : « أَيُّ حَمَامٍ » تحريف .

(٤) القسم : الحظ .

(٥) « شَمَامٌ » : جبل لبنى قُشَيْرٍ ، وله هضبتان تسميان ابْنَى شَمَامٍ « معجم ما استعجم ٢ : ٨٠٧ » وفي شرح التبريزي : « أَصَابَهَا » مكان « أَزَاهَا » .

(١)
وقال :

رأى فيهم ريشَ الجناح إذا مضت قوادِمُ منه بُشِّرَتْ بقوادِمِ
وقال يَرَى الْمُعْتَصِمَ وبهنيءِ الوائِقِ :^(٢)

لَنَاجِ نَعْيُ بَدْرًا ثَوِي قَبْرٌ مُلْحِدٍ بدا بعده بَذْرُ أَضَاءَتِ مَطَالِعُهُ
وما ماتَ من أَبْقَى لَنَا بَعْدَ مَوْتِهِ إِمَامًا هِدَانًا نَهْجُهُ وَشَرَائِعُهُ
لِئِنْ بَكَتِ الدُّنْيَا لِثَامِنٍ مَلِكِهَا فَقَدْ ضَحِكَتْ إِذْ قَامَ بِالْمُلْكِ تَاسِعُهُ^(٣)
وقال البحتري :

لَا تَبْعِدَنَّ ، وَكَيْفَ يَقْرُبُ نَازِلٌ بِالْعَيْبِ تُفْنِي دُونَهُ الْأَعْوَامُ
وَلَقَدْ كَفَاكَ الْمَكْرُمَاتِ مُهَذَّبٌ يُرْضِيكَ مِنْهُ التَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ^(٤)
حُزَّتِ الْعُلَا سَبْقًا ، وَصَلَّى ثَانِيَا ثُمَّ اسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ^(٥)
وقال :

٢٧ / فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ الْحَيَاةِ وَأَقْبَلَتْ ثَلَا حِظْنَا نُحْزِرًا إِلَيْنَا الْقَبَائِلُ
وَلَوْلَا ابْنُكَ الْمَرْجُو فِينَا لِأَصْبَحْتَ أَعَالَى الرَّبِيِّ مِنَّا وَهُنَّ أَسَافِلُ^(٦)
رَدَدْنَا إِلَيْهِ الْأَمْرَ طَوْعًا وَلَمْ نَقُلْ لَهُ فِي الَّذِي يَأْتِيهِ : مَا أَتَتْ فَاعِلُ ؟

(١) ديوانه ٣ : ٣٥٣ والتبريزي ٤ : ١٣٥ وفيهما :

رَأَيْتُهُمْ رَيْشَ الْجَنَاحِ إِذَا ذَوَتْ قَوَادِمُ مِنْهَا أُيِّدَتْ بِقَوَادِمِ
(٢) لم أجد الأبيات في ديوانه ولا في شرح التبريزي ، كما لم أعر علىها في نسخ دواوينه المخطوطة التي
بحوزتي .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٩ .

(٤) سبق في ١ : ٣٦٧ وصلى ثانيا : أى أتى تاليا للأول ، ويعنى ابن المرتضى يوسف بن محمد بن
يوسف الثغرى .

(٥) ديوانه ٣ : ١٧٣٠ .

(٦) ديوانه : « أَعَالَى الرَّبِيِّ مِنْهَا » ، وهو هنا يرى محمد بن يوسف الثغرى .

تَحْطِيْ لِیْهِ الرُّزْءُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ حَرِیْمَ نَدَى لَا تُخْطِیْهِ الْعَوَاضِلُ

قَوْلُهُ : « فَقَدْنَاكَ فَقْدَانِ الْحَيَاةِ » مِنْ قَوْلِ أَخْتِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ :^(١)

فَقَدْنَاكَ فَقْدَانِ الْحَيَاةِ وَلَيْتَنَّا فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهْمَانِنَا بِالْوَفِ

وَقَالَ دِغْبِلٌ فَأَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ :^(٢)

وَدَاعُكَ مِثْلُ وَدَاعِ الْحَيَاةِ وَفَقْدُكَ مِثْلُ افْتِقَادِ الدِّينِ^(٣)

عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكَمْ مِنْ وَفَاءٍ تُفَارِقُ مِنْكَ وَكَمْ مِنْ كَرَمٍ^(٤)

وَقَالَ :^(٥)

عَلَى أَنَّهُ لَا مُرْتَجَى كَمُحَمَّدٍ وَلَا سَلَفٌ فِي الذَّاهِبِينَ كَطَاهِرٍ

سَحَابًا عَطَاءٍ مِنْ مُقِيمٍ وَمُقْلِعٍ وَنَجْمًا ضِيَاءٍ مِنْ مُنِيفٍ وَغَائِرٍ

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ يَرِثُنِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَيَذْكُرُ أَبَاهُ :^(٦)

أَبْعَدَ « مُبَشِّرٍ » وَ « أَبِي عُبَيْدٍ » وَ « مَعْيُوفٍ » الْمَكَارِمَ وَالْمَعَالِي

وَبَعْدَ أُمِّي « أُمِّي الْعَطَافِ » أَرْجُو وَفَاءَ الدَّهْرِ أَوْ عَهْدَ اللَّيَالِي

شِيُوخُ « بَنِي عُبَيْدٍ » أَسْلَمُونِي إِلَى رَنْجٍ مِنَ الْأَكْفَاءِ خَالٍ

وَرِثْتُ سُيُوفَهُمْ ، وَمَضَوْا كِرَامًا وَمَا نَفَعُ السُّيُوفَ بِلَا رِجَالٍ

(١) البيت في حماسة البحتري ص ٤٣٥ وفيها : « فقدناه فقدان الربيع ... » ، و « فديناه » وفي وفيات الأعيان ٦ : ٣٢ « فقدناك فقدان الشباب » من فتياننا بألوف .

(٢) ديوانه المجموع : ص ٢٤٨ .

(٣) ديوانه : « مثل وداع الربيع » .

(٤) ديوانه : « نفاقة منك أو من كرم » .

(٥) أي البحتري ، ديوانه ٢ : ٩٦٢ يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر ، ويرثي أخاه طاهر بن عبد الله ابن طاهر والحسين بن طاهر بن الحسين عم محمد بن عبد الله .

(٦) ديوانه ٣ : ١٨٤٤ .

ذَكَرَ ضَرْبُ الْمُقْتُولِ عَلَى الْقَتْلِ وَاخْتِيَارُهُ إِيَّاهُ عَلَى الْفِرَارِ وَنَاشِئِهِ بِحِمِيلٍ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ

(١) قال أبو تمام :

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّغْنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُبُ سَيْفِهِ مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُرُ
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْحُلُقُ الْوَعْرُ
وَنَفْسٌ تَعَاْفُ الْعَارَ حَتَّى كَانَمَا هُوَ الْكَفَرُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكَفَرُ
فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ دُونِ أَحْمَصِيكِ الْحَشْرُ
وهذا غايَةٌ في حُسْنِهِ وَحَلَاوَتِهِ ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ يَغُوثَ :

(١) ديوانه ٣ : ٢٩٥ والتبريزي ٤ : ٨٠ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « حتى كَانَهُ » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « من تحت أَحْمَصِك » .

(٤) هو عبد يغوث بن صلاءة بن وقاص شاعر من شعراء الجاهلية ، فارس سيد لقومه من بني الحارث بن كعب ، وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني إلى بني تميم ، وفي ذلك اليوم أسر فقتل ، وعبد يغوث من أصل بيت شعر معرق لهم في الجاهلية والإسلام منهم اللجلاج الحارثي وأخوه مُسَهَّرُ ، وقال هذه القصيدة في يوم الكلاب الثاني ، وهو اليوم الذي جمع فيه قومه وَغَزَا تَمِيمًا فَظَفَرَتْ بِهِ بَنُو تَمِيمٍ وَأَسْرَوْهُ وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ . « الأغاني ١٥ : ٦٩ ، والعقد الفريد ٥ : ٢٢٤ » .

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً^(١) تَرَى خَلْفَهَا الْحَوَّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا
وَلَكِنِّي أَحْمَى ذِمَارَ أَبِيكُمْ وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفُنَ الْمُحَامِيَا
وَقَالَتْ أُمُّ الصَّرِيحِ الْكِنْدِيَّةُ:

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا
وَأَبْيَاتُ أُمِّي تَمَامُ أَجُودُ ، وَكَذَا سَبِيلُ الْمَتَأَخَّرِ إِذَا أَخَذَ الْمَعْنَى .
وَقَالَ:

فَتَى كَانَ شِرْبًا لِلْعُفَاةِ وَمَرْتَعَا فَاصْبَحَ لِلْهِنْدِيَّةِ الْبَيْضُ مَرْتَعَا^(٢)
فَتَى كُلَّمَا أَزْدَادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى مَفَرًّا غَدَاةَ الْمَازِقِ ارْتَادَ مَصْرَعَا
إِذَا سَاءَ يَوْمٌ فِي الْكَرِيهَةِ مَنَظَرَا تَصَلَّاهُ عِلْمًا أَنْ سَيَخْسُنُ مَسْمَعَا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفُ لَاقَى ضَرْبِيَّةَ فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْتَشَى فَقَطَّعَهَا^(٣)
وَهَذَا الْبَيْتُ لِيَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ ، وَهُوَ أَنْشَدَهُ فِي الْحَمَاسَةِ.

(١) البيتان في المفضليات ١٥٧ « نهدة » : المرتفعة الخلق ، « الحوَّاء » من الخيل : التي تضرب إلى خضرة . « شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٦٠٩ » .

(٢) أم الصريح الكندية كانت تحت جرير ، ووقع بينها وبين أخت جرير لحاء وفخار فقالت أبياتا انظر « اللسان : حقب » ، وهذا البيت أنشده أبو تمام في الحماسة « الحماسة ٣١٨ » من ثلاثة أبيات تروى بها أعوتها « اللسان : حقب ، نيب » ، و« معجم البلدان لياقوت » جيشان » ، وانظر « شرح الحماسة للتبريزي ٤ : ٨١ » ، وتُسبب في « حماسة البحتری ص ٤٥ » إلى امرأة من عبد القيس . وقال الخالديان في « الأشباه والنظائر ٢ : ٣٠٤ » : ومن أثر القتل على الفرار بنو معاوية بنت الأحب وكانوا سبعة ، قتلوا بأجمعهم في بعض حروب خنعم ، فقالت أمهم ترثيهم : « الأبيات » .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٢٠ والتبريزي ٤ : ١٠٠ .

(٤) ديوانه والتبريزي « كلما ارتاد » .

(٥) في الأصل « سيفا » والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٦) هو حقا في الحماسة ليحيى بن زياد ١ : ٤١٥ تحقيق د . عبد الله عسيلان ، ولم يرد عند المرزوقي والتبريزي .

ومثله قول البيهٖ^(١):

وإنا لنُعْطِي الْمَشْرِقِيَّةَ حَقَّهَا فَتَقْطَعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقْطَعُ
وقال ابنُ هَرْمَةَ^(٢):

أَوْفَى بِهِ الدَّهْرُ مِنْ أَحْدَانِهِ شَرَفًا وَالسَّيْفُ يَمْضِي مِرَارًا ثُمَّ يَنْقَصِدُ^(٣)
وقال:

وَلِيَ الْحُمَاةُ فَأُضْحِي عِنْدَ سَوَرَتِهِ مَعَ الْحَفِظَةِ كَالْمَشْتُوْدِ فِي قَرْنٍ^(٤)
حَنٌّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ بِأَنَّهُ حَنٌّ مُشْتَاقًا إِلَى وَطَنِ
رَأَى الْمَنَايَا حُبَالَاتِ الثُّفُوسِ فَلَمْ يَسْكُنْ سِوَى الْمِيْمَةِ الْعُلْيَا إِلَى سَكَنِ
لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ إِذَا لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ^(٥)
وقال:

يَنْتَجِعُونَ الْمَنَايَا فِي مَنَايَتِهَا وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَهُمْ فِي الدَّهْرِ تُنْتَجِعُ

(١) أورد الأمدى فى المؤلف والمختلف أسماء ثلاثة شعراء لقبوا بالبيهٖ : البيهٖ المجاشعى ، والبيهٖ الحنفى ، والبيهٖ التغلبى « ص ٧١ وما بعدها » ، وقد سبق البيت فى ١ : ٦١ وأضاف الشيخ سيد صقر بين معقوفين « الحنفى » ، ولم تذكر المراجع التى أوردتها فى الهامش هذه النسبة وإنما اقتصر على « البيهٖ » وورد على هذه الصورة فى أخبار أى تمام ص ١٠٠ ، والتبيان ١ : ٣٦٩ ، والوساطة ص ٢٧ ، وفى معجم الشعراء نسب إلى موسى بن جابر ص ٢٨٠ ، وقبله بيت آخر هو :

وإنا لَوْ قَافُونََ بِالْثَغْرِ التى يُخَافُ رداها وَالثُّفُوسُ تُطْلَعُ

(٢) البيت فى أخبار أى تمام منسوباً إلى البيهٖ ص ١٠٠ ، ولم أجده فى ديوان ابن هرمه المجموع .
(٣) ديوانه ٣ : ٣٥٧ والتبريزى ٤ : ١٤٠ .
(٤) ديوانه والتبريزى « مع الحمىة » .
(٥) فى الأصل « بأنه حسن » تحريف .
(٦) ديوانه ٣ : ٣٠٨ والتبريزى ٤ : ٨٩ .

كَأَنَّمَا بِهِمْ مِنْ حُبِّهَا شَرَّةٌ إِذَا هُمْ انْعَمَسُوا فِي الرُّوعِ أَوْ جَشَعُوا^(١)
/ وقال البحتري^(٢) :

رَأَى الْمَوْتَ رَأَى الْعَيْنِ لَاسِترَ دُونَهُ وَمَا مَوْتُ شَلَكٍ مِثْلُ مَوْتِ يَقِينٍ
وَقِيلَ : انْجُ مِنْ ظُلُمَائِهَا ، فَأَبَتْ بِهِ سَجِيَّةٌ شَكَسَ فِي اللَّقَاءِ حُرُونِ^(٣)
وَلَمَّا اسْتَحَفُّوا لِلنَّجَاةِ أَبَتْ لَهُ جَوَانِبُ ثَبَتَ لِلسَّيْفِ رُكْنِ
وَقَى كَتِفِيهِ وَالرَّمَاخُ شَوَارِعَ بِثَغْرَةٍ نَحَرَ وَاضِحٍ وَجِينِ
وقال في بنى حميد^(٤) :

وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضَ الْحَيَاةِ مَذَلَّةً عَلَيْهِمْ وَعَزَّ الْمَوْتُ غَيْرَ مَحْرَمٍ^(٥)
أَبَوْا أَنْ يَذَوْقُوا الْعَيْشَ وَالذَّمَّ وَقَعَ عَلَيْهِمْ ، وَمَاتُوا مَيِّتَةً لَمْ تُذَمِّ
حُتُوفٌ أَصَابَتْهَا الْحُتُوفُ وَأَسْنَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ كَرَّ الْمَوْتُ فِيهَا بِأَسْنَهُمْ
وَلَوْ أَنْصَفْتُ « نَبْهَانُ » مَا طَلَبْتُ بِهِمْ سِوَى الْمَجْدِ ، إِنَّ الْمَجْدَ خُطَهُ مَغْرَمُ
دَعَاها الرَّدَى بَعْدَ الرَّدَى فَتَتَابَعَتْ تَتَابَعٌ مُنَبَّتَ الْفَرِيدِ الْمُنْظَمِ
قوله : « مَا طَلَبْتُ بِهِمْ سِوَى الْمَجْدِ » معنَى حُلُوْ جِدَا ، أَيْ لَوْلَا طَلَبُ
الْمَجْدِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهِ ، مَا صَبَرُوا لِلْقَتْلِ وَلَنَجَوْا .

(١) في التبريزي « أو جشع » وقال ابن المستوفي في النظام « ويروى » أو جشع « عطفوا على شره » ، وجشعوا : حرصوا « ح ٢ لوحة ١٤٦ » وفي الأصل « إذا هم نكسوا » تحريف ، وفيه أيضا « أو خشعوا » بالخاء المعجمة تصحيف .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٨٥ .

(٣) ديوانه « انج من غمائها ، فأبت له » .

(٤) ديوانه « للنجاء توقرت » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٤٢ .

(٦) ديوانه « واقع عليه » .

(٧) في الأصل « حشو » تحريف ، فلا يقال « حشو جدا » ، كما أنه غلّق على البيت الذي يليه بقوله :
« وهذا معنَى حُلُوْ أَيْضاً حَسَنٌ » .

وقوله : « تَتَابَعُ مُنَبِّتَ الْفَرِيدِ الْمُنْظِمِ » حَلُّوْ أَيْضاً حَسَنٌ .

وقوله : « حُتُوْفٌ أَصَابَتْهَا الْحَتُوْفُ » مَحْذُوٌّ عَلَى قَوْلِ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الَّذِي ذَكَرْتُهُ^(١) ، أَوْ قَوْلِ أُمِّ قَابُوسَ النَّصْرَانِيَّ^(٢) :

وَمَا أَبْصَرْتُ قَبْلَكَ يَا ابْنَ يَحْيَى حُسَامًا فَلَهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ قَوْلُ لَيْلَى الْأَنْحِلِيَّةِ^(٣) :
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ قَتَلْتَ سَرَائِهِمْ وَاللَّيْثُ أَكْرَمُ مَا يَكُونُ قَتِيلًا

* * *

(١) انظر ص ٥٢٤ هامش ٦ .

(٢) ورد البيت في العمدة ١ : ٦٠ من قصيدة يشفع فيها للفضل بن يحيى بن برمك عند الرشيد بعد أن أوقع بجعفر أخيه ، وقال ابن رشيق : « وقد اختلط هذا الشعر بشعرين في وزنه ورويّه ومعناه : أحدهما لأشجع السلمى والآخر لسليمان أخى صريع » كذا ، فالناس فيه مختلفون ، وهذه صحته .
وقد وجدت هذا البيت أيضاً في قصيدة منسوبة إلى سليمان هذا وهو سليمان الأعمى ابن مسلم بن الوليد « العقد الفريد ٥ : ٧٠ » ، وقال المرزبانى في ترجمة الفضل بن عبد الصمد الرقاشى الخطيب ص ١٨٠ : « وله فيه » أى في جعفر بن يحيى البرمكى » ، وقد رويت لأبى قابوس الحيرى والصحيح أنها للرقاشى - : « وأنشد بيتين من القصيدة » .

(٣) سبقت ترجمتها في ص ٣١٥ ، ولم أقف على البيت .

ذِكْرُ تَحْقِيقِ الْقَاتِلِ وَتَهْمِينِ أَمْرِهِ وَتَعْظِيمِ أَمْرِ الْمَقْتُولِ وَتَهْدِيدِ الْقَاتِلِ

قال أبو تمام^(١):

من لَمْ يُعَايِنْ أَبَا نَضْرٍ وَقَاتِلَهُ فما رَأَى ضَبْعًا فِي شِدْقِهَا سَبْعُ
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى مَا حَكَى ابْنُ الْمُنْجَمِ^(٢)، مِنْ قَوْلِ طُرَيْجِ الثَّقَفِيِّ^(٣) :
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى قَطُّ حَادِثًا كَفَرَسِ الْكِلاِبِ الْأَسَدَ يَوْمَ الْمُشَلَّلِ
وقال عبد الرحمن بن الحَكَمِ^(٤) فِي قَتْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْأَشَدَقِ^(٥) :

(١) ديوانه ٣ : ٣١١ والتبريزي ٤ : ٩١ .

(٢) هو هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور ، المنجم البغدادي ، كان حافظاً رواية للأشعار له مصنفات منها كتاب « البارع » في أخبار الشعراء المولدين توفي ٢٨٨ « وفيات الأعيان ٦ : ٧٨ » ، وانظر ترجمة أبيه ص ٦٣١ .

(٣) سبق في ١ : ٩٨ ولم أقف عليه بعد ، « والمشلل » : ثَبِيَّةٌ مشرفة على قُدَيْدٍ بين مكة والمدينة ، « معجم ما استعجم ١٢٣٣ » وفي الأصل : « المشكل » تحريف .

(٤) عبد الرحمن بن الحكم هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ويكنى أبا مطرفة شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه ، وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه ، وهو القائل لمعاوية حين استحلقت زيادا :

أَتَفْضُبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ
« الأغاني ١٢ : ٦٩ ، ١٣ : ١٤٤ » .

(٥) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، أمير من الخطباء البلغاء ، جعل له مروان بن الحكم ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك ، فلما استخلف عبد الملك أراد خلعه من ولاية العهد ، فنفّر عمرو واستولى على دمشق وبايعه أهلها ، فحاصره عبد الملك ، وظفر به وقتله ، ف قيل إنها أول غدره في الإسلام « فوات =

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ بُعَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقَرٍ^(١)
وقال البحترى:

وَلَا عَجَبٌ لِلْأُسْدِ إِنْ ظَفَرَتْ بِهَا كِلَابُ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ^(٢)
فَحَرْبُهُ وَخَشْيُ سَقْتِ حِمْرَةِ الرَّدَى وَمَوْتُ عَلِيٍّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجَمٍ^(٣)
وقال:

فِيَا وَيْحَ الْحَوَادِثِ كَيْفَ تُعْطَى شَقِيَّ الْقَوْمِ مِنْ حَظِّ السَّعِيدِ^(٤)
وَكَيْفَ تَجُورُ إِذْ هَمَّتْ بِحُكْمٍ فَتَحْمِلُ لِلْعَوِيِّ عَلَى الرَّشِيدِ
وَمَا بَرِحَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَتَّى أَرْتَنَا الْأُسْدَ قَتْلَى لِلْقُرُودِ
وَمَا عِنْدِي أَنْ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ أَخَذَ مِنْ آخَرٍ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعَانِي الْمُسْتَرَكَةِ
الْجَارِيَةِ فِي عَادَاتِ النَّاسِ .

وقال الحارث بن النعمان:

وَقَدْ تَنْقِلُ الْأَيَّامُ حَالَاتِ أَهْلِهَا فَتَعُدُّوا عَلَى أُسْدِ الرِّجَالِ الثَّعَالِبُ^(٥)

* * *

= الوفيات ٢ : ٢٣٢ ، الإصابة ت « ٦٨٥٣ » رغبة الأمل ٤ : ٢٢ .
(١) الحيوان ٦ : ٣٥ بلون نسبة ، وفي ٧ : ٦٠ نسب إلى بشر بن مروان ، وقال : ولا يعرف له شعر ، ثمار القلوب ١٣٠ بلون نسبة ، الممتع في صنعة الشعر ص ١٩٨ بلون نسبة ، والتشبيهات ٣٣٤ بلون نسبة ، ونُسِبَ في فوات الوفيات ٢ : ٢٣٣ إلى يحيى بن الحكم أخى مروان .
(٢) ديوانه ٣ : ١٩٤٤ ، ووَحْشِيٌّ هُوَ قَاتِلُ حِمْرَةِ بَنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ ، وَابْنُ مُلْجَمٍ قَاتِلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) في ديوانه « وحترف على » ، و « في حسام » .

(٤) ديوانه ١ : ٥١٨ وقد مضت الأبيات في ٢ : ٢٣٧ .

(٥) ديوانه « وكيف تجوز إن همت بحكم » .

(٦) لم أعرفه ، ولم أقف على البيت .

ذَكَرْنَا سُفَّ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ لِمَقْتُولٍ فَيَحْيِيهِ أَوْ يَمُوتُ دُونَهُ^(١)

قال البحتري في يوسف بن محمد بن يوسف^(٢):

خَلا أَمَلِي مِنْ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَوْحَشَ فِكْرِي بَعْدَهُ وَظَنُونِي^(٣)
وَكَانَ يَدِي شُلَّتْ، وَنَفْسِي تُخَوِّتُ وَدُنْيَايَ بَانَتْ يَوْمَ بَانَ وَدِينِي^(٤)
فَوَأَسَفِي أَلَّا أَكُونَ شَهِدَتُهُ فَجَاسَتْ شِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي^(٥)
وَأَلَّا لَقِيتُ الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونَهُ كَمَا كَانَ يَلْقَى الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونِي

* * *

(١) لم يرد هذا المعنى في مرايا أبي تمام ، غير أن الآمدى لم ينبه على هذا كما هي طريقته .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٨٢ .

(٣) في الأصل « وأوحش فكره » ومكان « بعده » بياض .

(٤) ديوانه « تُخَوِّت » .

(٥) في ديوانه « فجاست » بالخاء المعجمة .

(٦) ديوانه « كما كان يلقي الدهر أغبر دوني » .

مراثي الصغار

قال أبو تمام في ابني عبد الله بن طاهر: ^(١)

لله آية لوعة ظلنا بها تركت بكيات العيون هواملا ^(٢)
 مجد تأوب طارقا حتى إذا قلنا أقام الدهر أصبح أفلا ^(٣)
 نجمان شاء الله ألا يطلعا إلا أرّداد الطرف حتى يافلا
 إن الفجعة بالرياض نواضرا لأجل منها بالرياض ذوابلا ^(٤)
 / لو ينسان لكان هذا غاريا للمكرّمات وكان هذا كاهلا ^(٥)
 لهفا على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت حتى تكون شمائلا ^(٦)
 لغدا سكونهما حجى وضياهما كرمًا ، وتلك الأريجية نائلا ^(٧)

(١) ديوانه ٣ : ٣٢٢ والتبريزي ٤ : ١١٤ .

(٢) « لله » ساقطة من ديوانه !!! وأثبت محقق الديوان البيت مع وضوح الخطأ ، واستدركه في ملحق التصويب : ٦٦٠ .

(٣) ديوانه والتبريزي « راحلا » .

(٤) ديوانه والتبريزي « لو ينسان » بالسین المهملة ، وقال الصول في أخبار أبي تمام : « كذا أنشده أي « ينسان بالشين المعجمة » ، وكذا ينشده الناس ، والذي أقرّأه أبو مالك عون بن محمد الكندي ، وقال قرأته على أبي تمام « لو ينسان » أي لو يؤخران ، وهو الأجود عندي : « ٢١٧ .

(٥) ديوانه والتبريزي « لهفى » .

(٦) ديوانه والتبريزي : « وصباهما حلما » ، وانظر أخبار أبي تمام للصول : ٢١٨ .

وَلَا عَقَبَ النَّجْمُ الْمُرْدُ بِدِيمَةٍ وَلَعَادَ ذَاكَ الطَّلَّ جَوْدًا وَابِلًا
 إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ أُيْقِنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا
 وهذا مالا شيء أحسن منه ، ولا ألطف ولا أبرع لفظا ومعنى .
 قَوْلُهُ :

أُمِهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا^(١)

أخذه من قول الفرزدق في امرأة له توفيت حاملا :

وَجَفَنِي سِلَاحٌ قَدْ رُزِئْتُ فَلَمْ أُنَحْ عَلَيْهِ وَلَمْ أُبْعَثْ إِلَيْهِ الْبَوَاكِيَا^(٢)
 وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيزَةٍ^(٣) لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أُنْسَأَتْهُ لِيَالِيَا^(٤)
 وقال أبو تمام :

يَاشَهَابًا خَبَا لَالَ عُيَيْدَ اللَّـمِ^(٥) أَعَزُّ بِفَقْدِهِ مِنْ شِهَابِ
 زَهْرَةٍ غَضَّةٍ تَفْتَحُ عَنْهُ^(٦) الْحَمْدُ فِي مَنْبِتِ أَنْيَقِ الْجَنَابِ^(٧)
 خُلِقَ كَالْمُدَامِ أَوْ كَرِضَابِ^(٨) الْحَمْسِ أَوْ كَالْعَبِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ^(٩)
 أَنْزَلَتْهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ إِبْثَاتِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ

البيت الثاني في غاية الحُسن والحلاوة ، وهذا الأخير في غاية الرِّداءة والسَّخَافَةِ .

وتأتى بعد هذا جهالاتٌ وحماقاتٌ مِنْهَا :

(١) ديوانه ٢ : ٨٩٤ وقال : ومر بجارية لبني نهشل فوثب عليها فأحبلها ، فماتت بجمع .

(٢) ديوانه : « وَغَمْدُ سِلَاحٍ » ، « لَمْ أُبْعَثْ عَلَيْهِ » .

(٣) ديوانه : « لَوْ أَنَّ اللَّيَالِيَّ أُنْسَأَتْهُ لِيَالِيَا » .

وفي الأصل : « أَنْشَأَتْ » باعجام الشين ، والبيتان سبقا في ٢ : ٨٦ .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٥٥ والتبريزي ٤ : ٤٥ .

(٥) ديوانه والتبريزي : « بِفَقْدِ هَذَا الشَّهَابِ » .

(٦) ديوانه « تَفْتَحُ » .

(٧) في الأصل : « أَوْ كَالْعَبِيرِ » تصحيف . ويجب تصحيح تشطير البيت في الديوان وفي شرح

التبريزي .

فَهَوَ غَضُّ الْإِبَاءِ وَالرَّأْيِ غَضُّ الْ^(١) حَزْمِ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ^(٢)
وَحَسْبُكَ بِهَذَا رَقَاعَةٌ وَرُعُونَةٌ وَسُخْفَا .
وقال :^(٣)

حِينَ ارْتَوَى الْمَاءَ وَافْتَرَّتْ شَبِيبَتُهُ عَنْ مُضْجَلٍ لِلْمَعَالَى ثَغْرُهُ بَرْدٌ
فَجَعَلَ لِلْمَعَالَى ثَغْرًا ، وَجَعَلَهُ بَرْدًا .

وقال البحتري يَرْتَى غُلَامًا صَغِيرًا لَابِنِ بِسْطَامٍ مُعْنًيًا^(٤) :

يَقُولُونَ لَمْ يَكْبُرْ فَيَشْتَدُّ حُزْنُهُ وَكَانَ الْهَوَى يَحْلِي لِأَصْغَرِ أَصْغَرِ^(٥)
وَأَعْتَدْتُ إِنْهَايَ أَشَدَّ أَصَابِي وَلَمْ يَتَحَمَّلْ خَائِمِي مِثْلَ خِنْصَرِي^(٦)

رثى هذا الغلام كما يليق بالعلمان ، لا كما يرثى أولاد السادة ، يقول فيها :
يَشِيدُ بِحَاجَاتِ النَّفُوسِ إِذَا اعْتَزَى إِلَى « ابْنِ سُرَيْجٍ » أَوْ حَكَى « ابْنَ مُحَرَّرٍ »^(٧)
لِنِعَمَ شَرِيكَ الْكَاسِ فِي لُبِّ ذِي الْحَجَى إِذَا اسْتَهْلَكَتْهُ بَيْنَ نَائِي وَمِزْهَرٍ^(٨)

(١) ديوانه والتبريزي :

« وهو غَضُّ الْآرَاءِ وَالْحَزْمِ خَرَقَ ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ »

(٢) ديوانه ٣ : ٢٩٠ والتبريزي ٤ : ٧٨ .

(٣) ديوانه ٢ : ١٠٥٨ .

(٤) ديوانه : « فَيَشْتَدُّ رُزْؤُهُ » وقد أثبتنا في الأصل بخط دقيق ، وفي ديوانه : « وَكَانَ الْهَوَى نُحْلًا

لِأَصْغَرِ أَصْغَرِ » .

(٥) ديوانه : « حَمْلٌ خِنْصَرِي » ، ويجوز فتح الصاد وكسرها في « خنصر » .

(٦) في الأصل : « ابْنِ شَرِيحٍ » ، وقال محققه عن « ابْنِ مُحَرَّرٍ » - ورواها « ابْنِ مُحَرَّرٍ » بأعجام الزاى

الأولى - : أخطأ البحتري في اسم هذا المعنى ، فليس فيما بين أيدينا من المراجع من يُعَرِّفُ بهذا الاسم ، وقد

ورد في بعض النسخ « ابْنِ مُحَرَّرٍ » ، والمعروف هو « ابْنِ مُحَرَّرٍ » بِالزَّاءِ قَبْلَ الزَّاءِ .

وأقول : وهل نستطيع أن نجزم بأنه لم يكن هناك من اسمه « ابْنِ مُحَرَّرٍ » أو « ابْنِ مُحَرَّرٍ » ؟ وهل يجوز

أَنْ يُخَطَّأَ الْبَحْتَرِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا ؟؟ .

(٧) ديوانه : « شَرِيكَ الرَّاحِ » .

وَمُعْتَالٌ طَوَّلَ اللَّيْلَ حَتَّى يُقِيمَنَا
 غَرِيرٌ مَتَى تُخْلَطُ بِهِ النَّفْسُ تَبْتَهَجُ
 إِذَا مَاتَرَاءَتْهُ الْعُيُونُ تَحْدَثُ
 أَسَيْتُ لِمَوْلَاهُ عَلَى حُسْنِ مَسْمَعٍ
 مُضِيءٌ تَظَلُّ الْعَيْنُ تَصْبِغُ خَدَّهُ
 كَأَنَّ التُّجُومَ الزُّهْرَ أَذْنُهُ خَالِصًا
 عَلَى سَاطِعٍ مِنْ طُرَّةِ الْفَجْرِ أَحْمَرٍ
 لَهُ ، وَمَتَى يُقَرَّنُ بِهِ الْعَيْشُ يَقْصُرُ
 بِكُلِّ مُسَرٍّ مِنْ هَوَاهَا وَمُضْمَرٍ
 خَلِيقٍ بِشَعْلِ السَّامِعِينَ وَمَنْظَرٍ
 مَتَى تُثْنِي فِيهِ نَظْرَةً يَتَعَصَّفِرُ
 لِزُهْرَةٍ صُبْحٍ قَدْ تَعَلَّتْ وَمُشْتَرَى

* * *

(١) هذا البيت والذي بعده ترتيبهما في الديوان قبل الأبيات السابقة . وفي الديوان : « تُثْنِي فِيهِ نَظْرَةً
 تَتَعَصَّفِرُ » .

الذكر للميت وطيب الأحاديث بعده

قال أبو تمام^(١):

فَتَى يَنْفُخُ الْأَقْوَامَ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ ثَنَاءً كَأَنَّ الْعَنْبَرَ الْوَرْدَ شَامِلُهُ^(٢)
وقال^(٣):

إِلَّا تَكُنْ صَدَرْتُ عَنْ مَنْظَرٍ [حَسَنٍ] مِنْهُ فَقَدْ صَدَرْتُ عَنْ مَسْمُوعٍ حَسَنٍ^(٤)
وقال:

وَقُمْنَا فَقُلْنَا بَعْدَ مَا أُوْدِعَ الثَّرَى لَهُ مَا يُقَالُ فِي السَّحَابَةِ تُقْلِعُ^(٥)

(١) ديوانه ٣ : ٣٢٨ والتبريزي ٤ : ١٠٩ .

(٢) ينفع : نَفَعَ الطَّيْبُ أَرَجَ وَفَاحَ وفي ديوانه والتبريزي « ينفع » بالجيم أى : يثور .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٥٧ والتبريزي ٤ : ١٤١ .

وما بين المعقوفين سقط من الأصل ، وفي ديوانه وشرح التبريزي : « خَرَّبْتُ فَقَدْ صَدَرْتُ » .

(٥) ديوانه ٣ : ٣١٥ والتبريزي ٤ : ٩٧ . وفيهما : « بعد أن أُفْرِدَ الثَّرَى به ... » .

(٦) بعد هذا البيت في الأصل بيت لبشار في ذكر الاستبطاء والتنجز ، ويبدو أن هناك خرما وتداخلا في الأبواب ، وعلى أية حال فإن مراجعة أبواب الرثاء التي وردت في هذه النسخة على أنواع المعاني التي سردها في بداية « كتاب المراثي » أظهرت أن هذه النسخة لم تخل إلا بِنَائِي :

(أ) زوال الصَّبْرِ عن المفجوع .

(ب) تولى العيش وذهابه وتغيّر الأشياء لفقده .

مع ملاحظة أن هناك أبوابا شرحها الأمدى ولم يذكرها في مقدمة كتاب المراثي وهى :

(أ) ذكر الخيل والسلاح وقبحهما بعد الميت وبكائهما عليه .

(ب) ذكر من لم يشهد المقتول فيحميه أو يموت دونه .

(١)

(٢)
ذِكْرُ الْحَجَابِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ وَالنَّجْوَى

(١)

(٣)

[وقال بشار] :

تُعْطِي الْعَزِيزَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَى الْحَالِبِ
يقول : أَنْتَ مِنَ الْمَهْدِيِّ بِمَنْزِلَةِ الْحَالِبِ مِنَ النَّاقَةِ الْعَزِيزَةِ ، التي إذا لم
يوصل إلى دَرَّهَا فليس ذلك من قِبَلِهَا ، وإنما هو من مَنَعِ الْحَالِبِ مِنْهَا .

(٤)

وقال أبو تمام وذكر الحجاب :

وَمُحَجَّبٍ حَاوَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ نَجْمًا عَنِ الرِّكْبِ الْعُفَاةِ شَسُوعًا
لَمَّا عِدِمْتُ نَوَالَهُ أَعْدَمْتُهُ شِعْرِي فَرَحْنَا مُعْدَمَيْنِ جَمِيعًا

(١) (١) هنا نهاية باب المراثي الذي يختم « بالذكر للميت وطيب الأحاديث بعده » وبعد أن ذكر
ثلاثة أبيات لأبي تمام نجد الناسخ قد أدخل بيت بشار معها فصار هذا الباب متداخلًا مع الرثاء ، والواضح أن
خرمًا قد وقع في بداية هذا الباب في النسخة التي ينقل منها .

(٢) انظر : ٥٤٣ ، وهذا العنوان ساقط من الأصل وأثبتته استنادًا إلى ما ورد هناك .

(٣) ديوانه ١ : ١٨٨ وما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٤) ديوانه ٣ : ١٦٢ ، وشرح التبريزي ٤ : ٣٩١ وفيهما : « نجما على الركب » و « أعدمته شكرى » .

وهذا غايةً في حُسْنِهِ وَصِيحَتِهِ وهو من مشهورِ إْحْسَانِهِ .

وقال البُخْتَرِيُّ في قريب من هذا المعنى :^(١)

٣. / وَمُؤَمَّرٍ صَارَعَتْهُ عَنْ عُرْفِهِ فَوَجَدْتُ « قُدْسَ » مُعَمَّمًا بِعَمَائِهِ
جِدَّةً يَذُودُ الْبُخْلَ عَنْ أَطْرَافِهَا كَالْبَحْرِ يَدْفَعُ مِلْحَهُ عَنْ مَائِهِ
أَعْطَى الْقَلِيلَ وَذَلِكَ مَبْلَغُ قَدَرِهِ ثُمَّ اسْتَرَدَّ فَذَلِكَ مَبْلَغُ رَأْيِهِ
خَطَبَ الْمَدِيحَ ، فَقُلْتُ : خَلَّ طَرِيقَهُ لِيَجُوزَ عَنْكَ فَلَسْتُ مِنْ أَكْفَائِهِ
وقال أبو تَمَّام :^(٢)

صَبْرًا عَلَى الْمَطْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ الْكَذِبُ فَلِلْخُطُوبِ إِذَا سَامَحَتْهَا نُوبُ^(٤)
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِرُؤْيَيْهِ وَجُودُهُ لِمُرَاعَى جُودِهِ كَثِبُ^(٥)
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِي عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجِّى جِئَنَ تَحْتَجِبُ^(٦)

هذا معنى عَابَهُ به أبو العباس المَبْرَدُ على ما حكاها عنه الفزاريُّ ، وقال : الذى يُرَجِّى هو الْحِجَابُ نَفْسُهُ ، وَإِنَّمَا أَخَذَ هذا من قَوْل مُسْلِمَ بْنِ الْوَلِيدِ :

كَذَلِكَ الْغَيْثُ يُرَجِّى فِي تَحَجُّبِهِ حَتَّى يُرَى مُسْبِلًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ^(٨)

(١) ديوانه ١ : ٢٩ . وفيه : « وَمُؤَمَّرٌ صَارَعَتْهُ » .

قدس : جبل ، وقيل جبل عظيم في نجد .

(٢) ديوانه : « مبلغ وائه » .

(٣) ديوانه ٣ : ٤٨٩ والتبريزى ٤ : ٤٤٦ .

(٤) في ديوانه والتبريزى : « إِذَا سَامَحَتْهَا عُقْبُ » .

(٥) ديوانه والتبريزى : « لِمُرَجِّى جُودِهِ كَثِبُ » .

(٦) هو أبو زُرْعَةَ الْفَزَارِيُّ ، ذكره الزبيدى في « طبقات النحويين ص ١١٤ » في الطبقة التاسعة من أصحاب أبى العباس المبرد ولم يترجم له .

(٧) ديوانه : ٣٢١ نقلا عن الموازنة ١ : ٧١ .

(٨) روى هناك : « مُسْفِرًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ » .

وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ أَقْرَبُ إِلَى الصَّحَّةِ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا فِي الْيَتِيمَيْنِ
جَمِيعًا فِي بَابِ سَرِقَاتِ أَبِي تَمَّامٍ .

(١) هذا وهم من الآمدى فلم يذكر ما فيها في ذلك الباب ، وإنما قال : « إلا أن لبيت أبي تَمَّام وجهها من الصواب ، وقد ذكرته في باب من هذا الكتاب ، مع ما أخذ على مسلم بن الوليد في بيته من العيب » ١ : ٧١ ، كما لم يذكرهما في موضع آخر من الكتاب وفقا للنسخ التي بين أيدينا ، ووجدت ابن المستوفى نقل في كتابه « النظم » نصاً للآمدى من كتابه المفقود « تفسير معاني آيات أبي تَمَّام » « ولم يرد اسم هذا الكتاب مع أسماء الكتب التي ذكرها من ترجوها له قديما ، وقد أشار إليه الآمدى في هذا الجزء إشارة صريحة في : ص ٦٤٧ » ، قال ابن المستوفى : « ذكر الآمدى القول في هذا البيت في غير موضع من كتابه » يعني الموازنة « واستوفى القول عليه في شرح الأبيات » يعني كتاب « تفسير معاني آيات أبي تَمَّام » فقال - وأنشده - : « قد عابه قوم بهذا المعنى ، وقالوا : إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا احْتَجَبَتْ بِالسَّحَابِ فَحِجَابُهَا هُوَ الْمَرْجُوُّ دُونَهَا ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ بِالسَّمَاءِ السَّحَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ أَيْضًا ، لِأَنَّ السَّحَابَ يَحْتَجِبُ بِمَاذَا ؟ فَإِنْ أَرَادَ أَنَّ بَعْضَهُ يَحْجِبُ بَعْضًا ، فَذَلِكَ أَيْضًا خَطَأٌ فِي الْعِبَارَةِ ، وَتَأَوَّلَ بَعِيدٌ أَنْ يَكُونَ سَحَابٌ مَحْجُوبٌ فِي سَحَابٍ ، وَيَكُونُ الْمَاطَرُ هُوَ الْمَحْجُوبُ دُونَ حِجَابِهِ ، وَهَذَا مَا لَا يُعْقَلُ .

والبيت عندي صحيح ، ولم يذهب أبو تَمَّام إلى شيء مما ذهبوا إليه ، وإنما أراد السماء نفسها ، لأنَّ الرِّزْقَ مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ ، عَلَى مَا جَرَى بِهِ الْعَرَفُ وَنَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ : « وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ » « النَّارِيَاتِ آيَةٌ ٥١ » ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَرْفَعُ يَدَهُ فِي مَسْأَلَةِ رَبِّهِ وَاتِّمَاسِ الْفَضْلِ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِذَا أَجَابَهُ وَأَعْطَاهُ فَكَأَنَّ رِزْقَ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ نَزَلَ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا افْتَقَرَ وَانْسَدَّتْ عَلَيْهِ الْأَبْوَابُ قَالَ : كَأَنَّ رِزْقَ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَأَنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ أُغْلِقَتْ دُونِي ، وَنَحْوُ هَذَا فَإِذَا جَاءَ الْغَيْثُ فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى السَّمَاءِ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّحَابِ الَّذِي هُوَ حِجَابٌ ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ بْنِ الْوَلِيدِ : كَذَلِكَ الْغَيْثُ يُرْجَى فِي تَحَجُّبِهِ حَتَّى يُرَى مُسْفِرًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ

وما أرى العيب في هذا لاحقا غير مسلم ، لأنَّ العذر له يضيِّقُ ، لِأَنَّا إِنْ تَأَوَّلْنَا لَهُ أَنَّ احْتِجَابَ الْغَيْثِ هُوَ بِالْغَمَامِ - وَإِنْ كَانَ الْغَيْثُ هُوَ الْغَمَامُ نَفْسُهُ إِذَا ذَابَ وَانْحَلَّ - وَجَعَلْنَا مَا انْحَدَرُ مِنْهُ كَأَنَّهُ كَانَ مُحْتَجِبًا فِيمَا بَقِيَ مِنَ السَّحَابِ فَلَا عِذْرَ لَهُ فِي قَوْلِهِ : « حَتَّى يُرَى مُسْفِرًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ » ، لِأَنَّ الْغَيْثَ كَيْفَ يَكُونُ مُسْفِرًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ نَفْسُهُ ؟ ، وَإِنْ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « حَتَّى يُرَى مُسْفِرًا » : السَّحَابَ ، فَذَلِكَ خَطَأٌ ، لِأَنَّ السَّحَابَ كَانَ مُحْتَجِبًا بِمَاذَا ؟؟ .

وإنَّ المُفْسِدَ لَبَيْتُ أَبِي تَمَّامٍ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، لِأَنِّي وَجَدْتُ مَا حَكَيْتُهُ بِخَطِّ الْفَزَارِيِّ فِي جُمْلَةِ أَشْيَاءِ كُتِبَتْ مِنْ أَلْفَاظِهِ ، وَكَانَ مَلَا زَمَا لَهُ .

« النظم مخطوطة دار الكتب : ١ لوحة ١٤٣ » .

(١) وقال البحرى في هذا المعنى :

عَجَبًا مِنْهُ مَا انطوى سَيِّئُهُ عِنْدَ (م) لَ يَعْوِقُ أُنَى طَوَاهُ حِجَابُهُ (٦)
 لم يَكُنْ نَيْلُهُ الْجَزِيلُ وَقَدْ رُمَ نَاهُ صَعْبًا ، فَكَيْفَ يَصْنَعُ بَابُهُ؟
 خَابَ مِنْ خَابٍ عَنْ طَلَاةٍ بِشِيرِ ضَوْأُ الْحَادِثِ الْمُضِيبِ شِهَابُهُ (٤)
 وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي رَفْعِ الْحِجَابِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ : (٥)

وَلَوْ شَاءَ بِشِيرِ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ طَمَا طِمَ سُودٌ أَوْ صَقَالِبَةٌ خُمُرُ (٦)
 وَلَكِنْ بِشِيرًا سَهْلَ الْإِذْنِ لِلَّتِي يَكُونُ لِبَشِيرٍ عِنْدَهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ (٧)
 يُرَى بَارِزًا لِلنَّاسِ بِشِيرِ كَأَنَّهُ إِذَا رَاحَ فِي أَثْوَابِهِ الْقَمَرُ الْبَدْرُ (٨)
 وقال أبو تمام : (٩)

وَلِي هِمَّةٌ تَمْضِي الْعُصُورُ وَلِئَهَا كَعَهْدِكَ مِنْ أَيَّامٍ مِصْرَ لِحَامِلٍ

(١) ديوانه ١ : ١١٨ .

(٢) ديوانه : « إذا طواه » .

(٣) هذا البيت شَطْرُ خَطَأٍ فِي الدِّيَّانِ .

(٤) ديوانه : « عن طلاقة وجه » .

(٥) لم أجد الأبيات في ديوان الفرزدق ، وروى الأول والثاني في البيان والتبيين ٣ : ٣١٠ لابن عبدلّ

الأسدي وفيه :

وَلَكِنْ بِشِيرًا سَهْلَ الْبَابِ لِلَّتِي تَكُونُ لِبَشِيرٍ غَيْبُهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ
 وورد الأول والثاني أيضا في رسائل الجاحظ ٢ : ٨١ منسوين مع بيت ثالث إلى أيمن بن خُرَيْم

الأسدي وفيه :

وَلَكِنْ بِشِيرًا أَسَهْلَ الْبَابِ لِلَّتِي يَكُونُ لَهُ مِنْ دُونِهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
 ووردت الأبيات الثلاثة في الأغاني « ٢١ : ٨ » في أخبار أيمن بن خُرَيْم .

(٦) في الأصل « لو شاء » والتصحيح من الأغاني ، وفيه : « أو صقالبه شقر » .

(٧) في الأغاني :

« أَيْ ذَا وَلَكِنْ سَهْلَ الْإِذْنِ لِلَّتِي يَكُونُ لَهُ فِي غَيْبِهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ »

(٨) في الأغاني : « إذا لاح في أثوابه قمر بدر » .

(٩) ديوانه ٢ : ٣٤٢ وشرح التبريزي ٣ : ١٢٨ ، ١٢٩ وفيه « كعهديك من أيام وعديك حامل » .

ولو حَارَدَتْ شَوَّلٌ عَذَرْتُ لِقَاحَهَا ولكن حُرِمْتُ الدَّرَّ والضَّرْعُ حَافِلُ
وقال مُنْقِذُ بْنُ هِلَالٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى^(١):

علامَ أَرَى مِنْ مَرُورِ الْغُيُوبِ بِ حَوْلِي وَأُحْرَمُ أَمْطَارَهَا
وقال الْبَحْتَرِيُّ^(٢):

وما مَنَعَ الْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ ثِيْلَهُ وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطَى وَتَحْرِمُ
سَحَابٌ خَطَّانِي جُودَهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ وَبَحْرٌ عَدَانِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمٌ
وَيَنْدَرُ أَضَاءُ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَمَوْضِعُ رَجُلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ !
أَأَشْكُو نِدَاءَهُ بَعْدَمَا وَسِعَ الْوَرَى ؟ وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الْعَيْثَ إِلَّا مُدَمِّمٌ !
وقال آخَرُ^(٣):

وما حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ عَازِرُ
وقال أَبُو تَمَّامٍ يَسْتَشْفَعُ^(٤):

كَيْفَ الشُّكَايَةُ لِلزَّامِنِ وَصَرَفِهِ وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ مِنْ أَيَّامِهِ ؟^(٥)
هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سَقَتْ نِقَالَهُ وَعَلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ صَوْبٌ غَمَامِهِ^(٦)

(١) منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلال ، قال المزياني في معجم الشعراء : ٣٣٠ : « بصرى خليع
ماجن منهم في دينه ، يرمى بالزندقة ، كان في صدر الدولة العباسية » ، وبعده :
وقد كُنْتُ عَوْدَتِي عَادَةً تَتَّبَعَتِ النَّفْسُ آثَارَهَا

(٢) ديوانه : ٣ : ١٩٧٦ .

(٣) البيت لمضر بن ربي ، شرح حماسة أبي تَمَّامٍ للمرزوقي ٣ : ١١٥٢ وفيه « ليس له من سائر
الناس عاذر » ، والمزهر للسيوطي ١ : ١٣٦ والمضنون به على غير أهله : ٢٦ .

(٤) لم أجد الأبيات في ديوانه برواية الصولي ، وهي في التبريزي ٣ : ٢٦٩ ، وديوانه لحي الدين
خياط ٣٠٩ .

(٥) ديوانه « خياط » ، والتبريزي : « وأنت في أيامه » .

(٦) ديوانه « خياط » والتبريزي : « أنت سقت غمامته » ، « فيض غماميه » .

إِنَّ أَيْدَاءَ الْعُزْفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ . وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِثْمَامِهِ
هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ
(١)
وقال :

بَأَيِّ نُجُومٍ وَجْهِكَ يُسْتَضَاءُ أبا حَسَنَ وَشَيْمُتُكَ الْإِبَاءُ ؟
أَتَتْرُكُ حَاجَتِي عَرْضَ التَّوَانِي وَأَنْتَ الدَّلُّو فِيهَا وَالرِّشَاءُ ؟!
تَأَلَّفَ آلَ إِدْرِيسَ بْنِ بَذْرِ فَتَسْبِيْبُ الْعَطَاءِ هُوَ الْعَطَاءُ (٢)
وهذا معنى حَسَنٍ ثُمَّ أَفْسَدَهُ بِقَوْلِهِ :

وَحُذْنُهُم بِالرُّقَى إِنَّ الْمَهَارِي يُهَيِّجُهَا عَلَى السَّيْرِ الْحَدَاءِ
فَإِمَّا جَادَ مَنَى الشَّعْرُ فِيهِمْ وَإِمَّا جَادَ مِنْكَ الْكِيمِيَاءُ
« الكيمياء » في هذا الموضع لَيْسَ يَقْبَحُ كَقُبْحِهِ فِي قَوْلِهِ :
(٣)
كِيمِيَاءُ السُّوْدِدِ

(١) ديوانه ٣ : ٤٨٥ والتبريزي ٤ : ٤٤٠ .

(٢) في الأصل : « تألَّفَ آلَ إِدْرِيسِ » والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي :

« فإما جاز وإما جاز »
وفي الأصل : « مثل الكيمياء » تحريف .
(٤) أراد قولَ أُنَى تَمَامِ يَمْدُحِ الْمَأْمُونِ :

مَا زَالَ يَمْتَنِحُنُ الْعُلَى وَيَرُوضُهَا حَتَّى اتَّقَنَتْهُ بِكِيمِيَاءِ السُّوْدِدِ
« ديوانه ١ : ٤٥٣ والتبريزي ٢ : ٥٠ وانظر الموازنة ٢ : ٣٥٣ .

وقد نقل ابنُ المستوفى في النُّظَامِ تعليقاتُ بعضِ شارحي شعر أُنَى تَمَامِ فقال :

« قال الآمدي : قد أنكر عليه قوم « كيمياء السُّودد » واستهجنوه ، وليس عندي منكر ، لأنه أراد
بكيمياء السُّودد ، أُنَى : سرُّ السُّودد ، الذي هو أخلصه وأجوده ، وقال الخارزنجي : « كيمياء السُّودد » :
جوهره وخميره التي بها يجود ، وتنتهي إليه غايته ، « حتى اتقنته بكيمياء السُّودد » أُنَى : حتى أعطته جوهر
السُّودد ، ويقال : اتقى فلان فلانا بحقه ، أُنَى : أعطاه حقه .

وقال البحتري في المهتدى وائنه العباس: ^(١)

وإني أرتجيك وأرتجيه لذكك لنائيل بك مستفاد
وأقرب ما يكون النجح يوماً إذا شفع الوجيه إلى الجواد
/ وهذا إحسان أبن عبادة الذي يتمثل به .

٣١

وقال: ^(٢)

أبا عيسى وأنت المرء يعلمو له النفس الشريفة والقبيل
وقرئتك ، لاهوى لك في وفور إذا ما كان من حق نزول
ولكن جاءه ذى خطر شريف أراه وهو من حق يدل
إذا ما القول عاد لنا بطول فقبط من فعالك ماتقول ^(٣)
وقال:

خطبنا إليه قوله غب فعليه ومن يفعل المعروف فهو يقول ^(٤)
وما عائد من جاهه بعد جوده بمبعده من أن ينال جزيل

= وقال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار في رسالته في « ذكر أخطاء أبن تمام » : والله ما يدرى كثير من العقلاء ما أراد ، ولا يتكلم بهذا إلا من يجب أن يُحظر عليه ما له ويطل في « المرستان » حبسه وعلاجه .
وقال عبيد الله بن محمد بن سعيد بن سنان وأنشد قوله :

ليزدك وجداً بالسماحة ما ترى من كيمياء المجد ثغن وتغنم
« ديوانه : ٢ : ٤٢٨ » .

و « كيمياء » من الألفاظ العامة المبتذلة ، وليس من كلام الخاصة ، ولا يحسن نظم مثلها « النظام
١ : لوحة ٣٣٠ » .

(١) ديوانه ١ : ٥٢٦ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٨٢١ .

(٣) ديوانه : « لاهوى بك » و « إذا ما حان من حق نزول » .

(٤) ديوانه : « وهو من جود بديل » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٨٣٣ .

(٦) ديوانه : « وما ساعة من جاهه بعد جوده » بمبعدة » .

أراني حَقِيقًا أَن أَوَّلَ إِلَى الْغِنَى إِذَا كَانَتْ الشُّورَى إِلَيْكَ تَوَوَّلُ
وهذا كُلُّهُ جَيِّدٌ بِالْغِ .

وَلَهُمَا فِي « كِتَابِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ » ^(١) بَابُ أَفْرَدْتُهُ فِي الشَّفَاعَةِ ، وَلَكِنْ ذَاكَ
وَصَفَّ لَمَّا كَانَ مِنْ شَفَاعَةِ الْجَوَادِ ، وَهَذَا سُؤَالٌ لِلْجَوَادِ أَنْ يَشْفَعَ .
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ وَذَكَرَ الشَّفَاعَةَ فِي وَجْهِ آخَرَ ^(٢) :

أَبْعَدَ إعْطَائِكَ الْجَزِيلَ وَإِي حَمَانِ مُرَجٍّ مِنْ سَوْءِ مُنْقَلَبِهِ
أَبْغَى شَفِيعًا إِلَيْكَ أَوْ سَبَبًا عِنْدَكَ فِي النَّاسِ أَسْتَرْيِدُكَ بِهِ ؟
وَالظُّلْمُ أَنْ يَتَّبِعِيَ الْفَتَى سَبَبًا يَجْعَلُهُ وَصْلَةً إِلَى سَبَبِهِ !
وَلَأَيَّ تَمَامٍ فِي الْاسْتِبْطَاءِ وَالتَّنَجُّزِ أَشْيَاءُ رَدِيئَةٌ قَبِيحَةٌ مِنْهَا قَوْلُهُ : ^(٣)

أَبَا بَشِيرٍ قَدْ اسْتَفْتَحْتَ أَمْرًا وَقَدْ أَتَمَمْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا
فَأَصْبَحَ وَهُوَ جَبَّارٌ وَعَهْدِي بِهِ مُذْ أَشْهَرُ يُدْعَى فَسِيلًا
وَمِنْهَا قَوْلُهُ ^(٤) :

قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا أُرِيدُ وَبَعْضُهُ خَشِينٌ وَإِنِّي بِالنَّجَاحِ لَوَائِقِي ^(٥)
فِي الرُّوْضِ قُرَاضٌ وَفِي سَيْلِ الرُّبَى كَنْزٌ وَفِي بَعْضِ الْعُيُوثِ صَوَاعِقُ ^(٦)
وغيرُ هذا مِنَ السُّخْفِ الَّذِي لَمْ أَكْتُبْهُ .

(١) سبق في ص ٢٠٧ .

(٢) ديوانه ١ : ٢٤٤ .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٨١ والتبريزي ٣ : ٦٤ ، والجبار من النخل : ما فات اليد . وفي التبريزي : « قد

استفتحت باباً » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٥٣ والتبريزي ٢ : ٤٥٢ .

(٥) ديوانه والتبريزي : « أكثر ما تريد » .

(٦) ديوانه التبريزي : « قُرَاضٌ » بالصاد المهملة .

وقال أبو تمام^(١) :

إذا ما الحاجةُ انبَعَثَتْ يداها جَعَلَتْ المَنْعَ مِنْكَ لَهَا عُقَلا
وَأَيْنَ قَصَائِدُ لِي فِيكَ تَأْبَى وتَأْتُفُ أَنْ أَهَانَ وَأَنْ أَذْلا ؟
من السُّخْرِ الحَلَالِ لِمُجْتَنِيهِ ولم أَرُ قَبْلَهَا سِحْرًا حَلَالًا
فَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ جَيِّدٌ ، وَالثَّانِي رَدِيءٌ ، وَمَعْنَى الثَّالِثِ مُتَدَاوِلٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ وَجَارٍ
فِي الْعَادَاتِ .

وقال البحتريُّ يُخَاطِبُ الحَسَنَ بْنَ مَخْلَدٍ^(٢) :
أَمْطَلَقِي مِنْ يَدِ «السَّيْبِيِّ» أَنْتَ فَقَدْ كَلَّتْ لَدَيْهِ رِكَابُ الطَّالِبِ الطُّلُحِ^(٣)

* * *

(١) ديوانه ٣ : ٥٣٣ ، والتبريزي ٤ : ٤٨١ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٣٩ .

والحسن بن مخلد : كاتب الموفق ، كان يتولى ديوان الضياع للمتوكل جعفر ، استوزره المعتمد بعد موت عبيد الله بن يحيى ولد سنة ٢٠٩ وتوفي سنة ٢٦٩ « الفخرى ص ٢٥١ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٤٥ سير أعلام النبلاء ١٣ : ٧ » .

(٣) وجاء في أخبار البحتري الخبر رقم ٥٤ : « وحدثني أبو الفوث قال : لما طولب الناس في أيام المعتمد برّد الإقطاعات ونقص الإيغارات قُسِّطَتْ عَلَى الضياع الأموال ، طولب أُنًى بِمِثْلِ ذَلِكَ . فقال : أُمُرْتَجَعُ مِنِّي جِبَاءٌ خَلَائِفٌ تَوَلَّيْتُ تَسْيِيرَ المَدِيحِ لَهُمْ وَحَدَى الْأَبْيَاتِ ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ لَا يَخْلُصُهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ فَمَدَحَهُ بِقَصَائِدٍ فَجَعَلَ أَمْرَهُ إِلَى كَاتِبِهِ « السَّيْبِيِّ » ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَرِيدُ ، فَطَالِبُهُ بِصُلُوحٍ عَنْ ضَبْعِيَّتِهِ ، فَقَالَ بِمَدَحِ الحَسَنِ وَيَشْكُو السَّيْبِيَّ إِلَيْهِ :

لَكَ الخَلَائِقُ فِينَا السَّهْلَةُ السُّمُوحُ وَالتَّيْلُ يَسْلُسُ لِلرَّاجِحِ وَيَسْرَحُ

فلما سمعها بلغ له إلى ما أَرَادَ ، وَأَزَالَ المَطَالِبَةَ عَنْهُ .

« أخبار البحتري للصولي : ١٠٩ - ١١٠ » .

العتاب والوعيد والتهديد والدم المجلد والهجم

العتاب

(١) قال أبو تمام في محمد بن عبد الملك الزيات :

(٢)
سأقطع أمطاء المطايا برحلة إلى الوطن العربي هجرا وموصلا
إلى الرحيم الدنيا التي قد أجفها عقوقى عست أسبابها أن تبلا
قبيل وأهل لم ألاق مشوقهم لوشك النوى إلا فواقا كالا ولا
كانهم كانوا لخفة وقعتي معارف لي أو منزلا كان منزلا
وأصرف وجهي عن بلاد عداها لسانى معقولا وقلبي مقفلا
وجد بها قوم سيواى فصادفوا بها الصنع أعشى والزمان مقفلا

(١) ديوانه ٢ : ٣١١ وشرح التبريزي ٣ : ١٠٤ وما بعدها ، والمملوح : هو محمد بن أبان ، وكان شاعرا بليغا وزر ثلاثة خلفاء : المعتصم والواثق ، والمتوكل ، وبعد أربعين يوما من وزارته للمتوكل نكبه وقتله في النكبة سنة ٢٣٣ « وفيات الأعيان ٥ : ٩٤ » .

(٢) موصلا : من قولهم جتته بالأصيل أى : آخر النهار ، وفي الأصل بفتح الميم والتصحيح من شرح التبريزي ، وفي ديوانه والتبريزي : « إلى البلد الغربى » .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي : « عسى » .

(٤) ديوانه وشرح التبريزي « وقفتى » .

(٥) التبريزي « مشكولا » .

(٦) في ديوانه والتبريزي « وجد » بفتح الجيم وهو يصح على الوجهين ، فبالضم أى أصابهم الجد وهو الحظ ، وبالفتح أى طرأوا ، والوجه الأول أحسن .

كَلَابٌ أَغَارَتْ فِي فَرِيسَةٍ ضَيِّعٍ
وإنَّ صَرِيحَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لَأَمْرِي
لَعَمْرِي لَنْ أَوْجِدْتَنِي فِي ثَقْلِي
وإنَّ عِفْتُ أَمْرًا مُذِيرَ الْوَجْهِ لَأَنِّي
وإنَّ كُنْتُ أَخْطُو سَاحَةَ الْمَحَلِّ لَأَنِّي
فَمُرْنِي بِأَمْرِ أَحْوَذِي فَأَنَّنِي
فَسَيَّانٍ عِنْدِي صَادَفُوا لِي مَطْمَعًا
وواللهِ لَا أَتُفَكُّ أَهْدَى شَوَارِدًا
تَخَالُ بِهِ بُرْدًا عَلَيْكَ مُحِبًّا
أَلَدَّ مِنَ الشُّكُوى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً
/ أَحْفَ عَلَى قَلْبٍ وَأَثْقَلَ قِيَمَةً
وَيُزْهِى لَهُ قَوْمٌ وَلَمْ يُمَدِّحُوا بِهِ
عَلَى أَنَّ إِفْرَاطَ الْحَيَاءِ اسْتَمَالَنِي
فَتَقَلْتُ بِالتَّخْفِيفِ عَنْكَ وَبَعْضُهُمْ

طُرُوقًا وَهَامَ أَطْعَمَتْ صَيْدًا أَجْدَلًا
إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلًا^(١)
مَالًا لَقَدْ أَفْقَدْتَنِي مِنْكَ مَوْئِلًا^(٢)
لَأُتْرِكَ حَظًّا فِي فَنَائِكَ مُقْبِلًا
لَأُتْرِكَ رَوْضًا مِنْ جَدَاكَ وَجَلُولًا
رَأَيْتُ الْعِدَا أَثَرُوا وَأَصْبَحْتُ مَرْمِلًا
أُعَابُ بِهِ أَوْ صَادَفُوا لِي مَقْتَلًا^(٣)
إِلَيْكَ يُحْمَلْنَ الثَّنَاءُ الْمُنْخَلًا
وَتَحْسِبُهُ عِقْدًا عَلَيْكَ مُفْصَلًا^(٤)
مِنَ الْمِسْكِ مَفْتُوقًا وَأَيْسَرَ مَحْمِلًا
وَأَقْصَرَ فِي سَمْعِ الْجَلِيسِ وَأَطُولًا
إِذَا مَثَلَ الرَّأْيِ بِهِ أَوْ تَمَثَّلًا^(٥)
لِإِيهِمْ وَلَمْ أَغْدِلْ بِعِرْضِي مَعْدَلًا^(٦)
يُخَفِّفُ فِي الْحَاجَاتِ حَتَّى يُثْقَلَا^(٧)

وهذه قصيدته المشهور إحصائه فيها .

(١) ديوانه والتبريزي : « لأمرو » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « لئن همى أوجدتنى ... أفقدتنى » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « رمت أمرا » . والتبريزي : « سأترك » .

(٤) ديوانه : « الميجلا » .

(٥) ديوانه والتبريزي : « السلوى » وقال ابن المستوفى في النظام : « ويروى : ألد من الشكوى » : ٢

لوحة ٢٦٨ .

(٦) في التبريزي : « إليك » .

(٧) في الأصل : « فخففت بالتثقيب عنك » والتصحيح من ديوانه .

قوله : « وإن عَفْتُ أَمراً مُذْبِرَ الْوَجْهِ » ، هو من العِيفَةِ والزَّجْرِ ، كما يَخْرُجُ العائِفُ في طَلَبِ الرِّزْقِ فَيَتَعَيَّفُ الطَّيْرُ وَيَزْجُرُ ، وربما صادفَ خَيْرًا في وَجْهِهِ ، وربما أَخْفَقَ ، وللعَرَبِ في هذا مَذَاهِبُ مَأْثُورَةٌ .

ومنه قول الأعشى :

ما يَعِيفُ اليَوْمَ في الطَّيْرِ الرَّوْحُ ^(١)

أى : الرائحة ، يقال : رائِحٌ وَرَوْحٌ . مثل : غَائِبٌ وَغَيْبٌ ^(٢) .

وقوله : « فَوَاقًا كَلًّا و لا » أى : الاستراحة بهذا المقدار ، قول القائل : « لا لا » . وفي التنزيل : « ما لها من فَوَاقٍ » قيل : من استراحة وهذا من أَى تَمَامٍ عَذَبٌ حَسَنٌ ، استعمل فيه حسن الأدب .

والجيدُ الحَسَنُ الحُلُوْ لفظًا ومعنى قول الآخر ^(٣) :

قد يُبْلِغُ الْمُشْتَقَّ مَوْضِعَ شَوْقِهِ سُرَى الْبُحْتَرِيَّاتِ الْبَعِيدِ كَلَالُهَا
تَرَكْتُ سَوَادَ الشَّكِّ وَانْحَزْتُ طَالِبًا بِيَاضَ الثُّرَيَّا حَيْثُ مَالُ ذُبَالُهَا

وقال أبو تَمَامٍ يَعَاتِبُ عَلَى التَّعْيِيسِ وَالْقُطُوبِ ^(٤) :

(١) ديوانه ٢٨٧ وفيه « تعيف » ، وعجزه : « من غراب البَيْنِ أو ثيس بَرَح » .
(٢) وفي اللسان (روح) « وأنشد البيت » وقال : ويروى الرَّوْحُ وقيل : (الرَّوْحُ) في هذا البيت المتفرقة ، وليس بقوى ، إنما هى الرائحة إلى مواضعها ، فجمع الرائح على روح ، مثل خادم وخدم .
وَعَيْبٌ : اسم للجمع ، وصحت فيها الياء تنبيها على أصل غاب ، وإنما ثبتت الياء فيها مع التحريك لأنه شِبْهُ بَصِيْدٍ (اللسان : عَيْبٌ) .

(٣) سورة ص آية ١٥ .

(٤) وجاء في لطائف الإشارات للقشيري :

« ما ينظر هؤلاء إلا صبيحة واحدة ما لها من فواق » أى : ليس ينتظرون إلا القيامة وما هى إلا صبيحة واحدة ، وإذا قامت فإنها لا تسكن « لطائف الإشارات للإمام القشيري ٣ : ٢٤٧ » .

(٥) لم أعرفه ، ولم أقف على البيت .

(٦) ديوانه ٢ : ٢٨٤ ، ووردت في شرح التبريزي في موضعين ، في باب المدح ٣ : ٥٨ وباب العتاب ٤ : ٤٨٥ يعاتب أبا دلف في بذله ماله وتقطيبه في وجهه .

عجباً - لعمرى - أن وجهك مُعرضٌ
 بِرٍ بدأت به ودارٌ بابها
 أو لا ترى أن الطَّلَاقَةَ جنةٌ
 حلّى الصنّيعَة أن يكونَ لربّها
 ومودةٌ مطويةٌ منشورةٌ
 إن تُعطِ وجّها كاسفاً من تحته
 فلربّ ساريةٌ عليك مطيرةٌ
 عني وأنت بوجهٍ ودك مُقبِلٌ^(١)
 للخلقِ مفتوحٌ ووجهٌ مُقفَلٌ^(٢)
 من سوءِ مائعِنِي الطُّنُونُ ومَعْقِلٌ^(٣)
 لفظٌ له زَجَلٌ وطَرْفٌ قَلَقَلٌ^(٤)
 فيها إلى إنجاحها مُتَعَلِّلٌ^(٥)
 كَرَمٌ وطِيبٌ خَلِيقَةٌ مائِذُخَلٌ^(٦)
 قد جاء عارضها وما يَتَهَلَّلُ^(٧)

وهذا تمثيل في غاية الحسن والصّحة ، والآيات كلها جيّادٌ .

قوله : « مَطْوِيَّةٌ » أى : مَصُونَةٌ مُحْفُوظَةٌ ، و « مَنشُورَةٌ » : مُظْهِرَةٌ مَبْنُولَةٌ
 « فيها إلى إنجاح الصنّيعَة مُتَعَلِّلٌ » . وقوله : « مائِذُخَلٌ » لفظة غير جيّدة هاهنا كأنه
 أراد ما يَدْخُلُ عليها ما يُفْسِدُهَا .

وقال في نَحْوِهِ :

لَيْسَ يَنْبَرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْحَيِيرُ
 وَيَقُولُونَ إِنَّكَ الْمَرْءُ بِالْغَيْ
 أَيْ شَيْءٍ يُطَوَّى عَلَيْهِ الضَّمِيرُ^(٧)
 بِ مُحَامٍ عَلَى الصَّدِيقِ نَصُورُ^(٨)

(١) التبريزى : « عجب لعمرى » ، ديوانه والتبريزى : « بوجه نفعلك » ، التبريزى في الموضع الآخر :
 « بوجه فَعْلِكَ » .

(٢) ديوانه والتبريزى : « ووجهك » .

(٣) ديوانه والتبريزى : « لفظٌ يُحَسِّنُهَا » .

(٤) ديوانه والتبريزى : « لا تجهل » .

(٥) ديوانه والتبريزى : « قد جاد عارضها » .

(٦) ديوانه ٣ : ٥٠٤ وشرح التبريزى ٤ : ٤٤٨ .

(٧) ديوانه والتبريزى « الصدور » وقد رسمت في الأصل بخط دقيق فوق كلمة : « الضمير » .

(٨) الديوان والتبريزى « محام عن الصديق » .

وَإِذَا جِئْتُ زَائِرًا حَجَبْتَ وَجْهَ
فَتَطَلَّقْ مِنَ الْعَنَاءِ إِنَّ الـ
إِنَّمَا الْبِشْرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا كَا
فَاقْسِمِ اللَّحْظَ بَيْنَنَا إِنَّ فِي اللَّحْ
وَلَهُ أَشْيَاءَ رَدِيَّةٌ لَمْ أَكْتُبْهَا .

وقال البُخْتَرِيُّ^(١):

عَلَى أَىِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ أَتْلُوهُ
وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي سَرٌّ مَن رَأَى لَمْ أَكُنْ
لَقَدْ خَابَ فِيهَا نَاطِقٌ وَهُوَ جَاهِدٌ
فَلَوْ وَصَلْتَنِي بِالْإِمَامِ ذَرِيعَةٌ
أُعَاتِبُ إِخْوَانِي وَلَسْتُ الْوَمُهِمُ
وَكُنْتُ أَرْجَى ، وَالرَّجَاءُ وَسِيلَةٌ
مُشَاكَلَةُ الْآدَابِ تَصْرِفُ نَاطِرِي
وَهَزَّتُهُ لِلْمَجِيدِ حَتَّى كَأَنَّمَا
« أبا حَسَنِ » مَا كَانَ عَذْلَكَ دُونَهُمْ
وَمَا أَنْتَ بِالثَّانِي عَنَاءًا عَنِ الْعُلَا
خَلَا أَنْ أَبَا رُبَّمَا الثَّانِ دُونَهُ

أُقِيمُ فَاثْوَى أَوْ أَهْمُ فَأَعْزِمُ ؟
إِلَى الْعِيسِ مِنْ إِيْطَانِهَا أَتَطْلُمُ^(٢)
وَأُعْطَى مِنْهَا وَادِعٌ وَهُوَ مُفْحَمُ^(٣)
دَرَى النَّاسُ أَىِّ الطَّالِبِينَ يُحَكِّمُ
مُكَافَحَةً إِنَّ اللَّثِيمَ الْمُلُومُ
عَلَى بَنِ يَحْيَى لِلَّتِي هِيَ أَعْظَمُ^(٤)
إِلَيْهِ ، وَوُدٌّ بَيْنَنَا مُتَقَدِّمُ
تَشْنِي بِهِ الْخَطِيئُ فِيهَا الْمُقَمُّ^(٥)
لِوَأَحَدَةٍ إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ
وَلَا أَنَا بِالْخَلِّ الَّذِي يَتَجَرَّمُ
وَوَجْهًا طَلِيقًا رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ

(١) البسور : من يسر يسرا وبسورا أى عيس .

(٢) ديوانه والتبريزى : « مع العناية » . وورد البيت فى ديوانه والتبريزى وقد شطر خطأً وينجب

تصحيحه .

(٣) ديوانه وشرح التبريزى : « فإذا كان يبذل » .

(٤) يعاتب على بن يحيى المنجم ويستطيع الفتح بن خاقان . ديوانه : ٣ : ١٩٧٤ .

(٥) الإيطان : الإقامة ، وقد سبق فى ١ : ٣٣٥ .

(٦) ديوانه : « جاهد وهو ناطق » وهو الأجود لتناسبه مع الشطر الثانى .

(٧) ديوانه : « وقد كنت أرجو » .

(٨) ديوانه : « فيهم » .

وإِنِّي لِنَكْسٍ إِن ثَقُلْتُ عَنِ الْعُلَا
سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَنْكَ حِمْلُ مُجَامِلِ / وَأَبْعُدُ حَتَّى تَعْرُضَ الْأَرْضُ بَيْنَنَا
عَلَيْكَ السَّلَامُ أَقْصَرَ الْوَصْلُ فَانْطَوَى
وإِلَّا تُسَاعِدْنِي اللَّيَالِي فَرُبَّمَا
وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ
سَحَابَ خَطَائِي جُودَهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ
وَبَلَدُ أَضَاءِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
أَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَمَا وَسِعَ الْوَرَى
وَكُنْتُ خَفِيفَ الشَّخْصِ إِذَا أَنَا مُعْدِمٌ
وَأَكْرَمُهَا إِن كَانَتْ النَّفْسُ تُكْرَمُ
وَيُمَسِّي التَّلَاقِ وَهُوَ غَيْبٌ مُرْجَمٌ
وَأَجْمَعَ تَوْدِيْعًا أَحْوَكَ الْمُسْلِمُ
تَأَخَّرَ فِي الْحِظِّ الرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ^(١)
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطَى وَتَحْرَمُ
وَبَخَّرَ عَدَانِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمٌ
وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ^(٢) مُظْلَمٌ
وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الْبَحْرَ إِلَّا مُدَمَّمٌ ؟

وهذا من إحسانِ أبي عُبَادَةَ الْمَشْهُورِ .

وقال :

رَأَيْتُ خَيْرَ الْأَيَّامِ قَلَّ فَعِنْدَ
وَاسْتَوْنَفَ الظَّلَمُ فِي الصَّدِيقِ ، فَهَلْ
عِنْدِي مُمِضٌّ مِنَ الْهِنَاءِ إِذَا
وَلِي مِنْ اثْنَيْنِ وَاحِدٌ أَبَدًا :
وَخَيْرٌ مَا اخْتَرْتُ أَوْ تُخَيَّرَ لِي
وَصَاحِبٍ ذَاهِبٍ بِخُلَّتِهِ
يُرْصِدُ لِي إِن وَصَلْتُهُ مَلَلٌ أَلْ
لَهُ اللَّهُ أُخْرَى الْأَيَّامِ نَحْتَسِبُهُ^(٣)
حَرْ يُبِيعُ الْإِنْصَافَ أَوْ يَهْبُهُ^(٤)
عَرِيضُ قَوْمٍ أَحْكُهُ جَرَبُهُ
عَرِضُ عَزِيزِ الرِّجَالِ أَوْ سَلْبُهُ^(٥)
رِضَا شَرِيفٍ يَسُوءُنِي غَضْبُهُ
وَلِي بِهَا ، وَانْتَنِيتُ أَطْلُبُهُ^(٦)
جَافِي ، وَأَشْتَاقُ حِينَ أُجْتَنِبُهُ^(٧)

(١) هذا البيت والأبيات التي تليه سبقت في : ص ٢٢٠ .

(٢) سبق في ١ : ٣٢٨ ، وفي ديوانه : « ومن ذا يذم البحر إلا مدمم » .

(٣) ديوانه ١ : ٢٧٧ .

(٤) الأصل : « خير الأنام » تحريف والتصحيح من ديوانه وفيه « أحتسبه » .

(٥) الهناء : القطران ، العريض : من يتعرض للناس بالشر .

(٦) في الأصل : « أو خير لي » والتصحيح من ديوانه .

(٧) في الأصل : « ولأشتاق » والتصحيح من الديوان .

فلست أدري أبعدُ شَقَّتِهِ أَشَقُّ رُزْءًا عَلَى أُمِّ صَقْبَةٍ ^(١)
 تَارَكْتُهُ نَاصِرًا هَوَاهُ عَلَى هَوَايَ فِيهِ حَتَّى انْقَضَى أُرْيَةُ ^(٢)
 هَجَرَ أَخِي لَوَعَةٍ يُرَى جَلْدًا وَهُوَ مَرِيضُ الْحَشَا لَهَا وَصِيَّةُ ^(٣)
 فَاضِلَ بَيْنِ الْأَخْوَانِ عُسْرَى ، وَعَنْ ظَلَمَاءِ لَيْلٍ تَفَاضَلَتْ شُهُبُهُ ^(٤)
 وَعُدَّتِي لِلْهُمُومِ إِنْ طَرَقَتْ تَوْحِيدُ هَذَا الْمَطِيِّ أَوْ خَبِيَّةُ ^(٥)
 سَاقَتْ بِنَا نَكْبَةً مُذْمَمَةً فِينَا وَدَهْرٌ رَخِيصَةٌ نُؤْبَهُ ^(٦)
 فَهَلْ لَضَيْفِ « الْعِرَاقِ » مِنْ صَفْدٍ عِنْدَ عَمِيدِ « الْعِرَاقِ » يَرْتَقِبُهُ ^(٧)
 وَمُسْتَسْرِينَ فِي الْخُمُولِ بَلَوُ نَاهِمٍ فَذَمَّ الْحَرَامَ مُكْتَسِبُهُ ^(٨)
 كَانُوا كَشُوكِ الْقَتَادِ يُسْخِطُ رَا عِيَهُ ، وَيَأْبَى رِضَاهُ مُحْتَطِبُهُ ^(٩)
 لَا أَحْفَلُ الْمَرْءَ أَوْ تُقَدِّمُهُ شَتَّى خِصَالٍ أَشْفَاهَا أَذْبُهُ ^(١٠)
 وَلَسْتُ أَعْتَدُ لِلْفَتَى حَسْبًا حَتَّى يُرَى فِي فِعَالِهِ حَسْبُهُ ^(١١)
 وقال :

دَعَانِي إِلَى قَوْلِ الْحَنَّا وَاسْتَمَاعِهِ أَبُو نَهْشَلٍ بَعْدَ الْقَرَابَةِ وَالْجَلْفِ ^(١٢)
 وَأَخْطَرَنِي لِلشَّامِتِينَ وَلَمْ أَكُنْ لِأَشْتَمَ إِلَّا بِالتَّكْذُوبِ وَالْقَرْفِ ^(١٣)

(١) الصَّقْبُ : القرب .

(٢) في الديوان « وَصْبَةٌ » بفتح الصاد ، وَالْوَصْبُ « بفتح الصاد » : المرض « وبكسرهما » : المريض .

(٣) في الأصل : « فاضلت » والتصحيح من ديوانه .

(٤) ديوانه : « ذاك المطي » والتوحيد : للبعير الإسراع ، الحجب : ضرب من العدو .

(٥) الصفد : العطاء .

(٦) المستسر : المختفي .

(٧) ديوانه ٣ : ١٣٩٤ .

(٨) أبو نهشل : هو محمد بن حميد الطوسي ، وهو وأخوه : أبو نصر محمد وأبو عبد الله محمد بنو حميد بن عبد الحميد الطائي القائد الذي قتل في حرب بابل سنة ٢١٤ ، وكلهم شعراء أدياء كما روى المَرْزَبَانِي ، « معجم الشعراء » ٣٦٨ ، وفي ديوانه « بعد المودة » .

(٩) ديوانه : « للشامتين » وهو الأجود .

فلا تَلْمُوا مجدى ، ولا قَتَلُوا يدى
 وهل هَضْبَاتُ ابْنَى شَمَامٍ بَوَارِخٍ
 رَجَعْتُ إِلَى حِلْمَى وَإِنْ شِئْتُ شُرَدْتُ
 ولما تَنَادَيْنَا فَرَرْتُ مِنَ الْخَنَا
 جَمَعْتُ قَوَى عَزَمَى ، وَوَجَّهْتُ هِمَّتَى
 وَإِنِى مَلِئْتُ إِنْ تَنَيْتُ رَكَائِبَى
 تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكْتَنِي^(٧)
 وقال :

يُرَاقِبُ صَوْلَ الْوَعْدِ حِينَ يَهْزُهُ اِقْد
 وَأَعْلَمُ مَاكُلَ الرَّجَالِ مُشِيعٌ
 أَدِينُ بَالًا تُسْتَحَلُّ أَمَانَةٌ
 وَأَتْرُكُ عِرْضَ الْمَرْءِ لَوْ شِئْتُ كَانَ لِي
 تَدَارٌّ ، وَصَوْلُ الْحَرِّ حِينَ يُضَامُ^(٨)
 وَلَا كُلُّ أَسْيَافِ الرَّجَالِ حُسَامُ^(٩)
 لِحُرٍّ وَأَلَا يُسْتَبَاحُ ذِمَامُ^(١٠)
 وَلِلذِّمِّ فِيهِ مَسْرَحٌ وَمَسَامُ

- (١) ديوانه : « فمائلوا حدى » و « ولا ضعضعوا عزمى » .
 (٢) الجنائب : جمع الجنوب وهى ريح ، الهوج : جمع هوجاء وهى الرياح التى لا تستوى فى هبوبها وتقتلع البيوت ، « العصف » : ورق الزرع .
 « ابنا شمام » : شمام جبل لباهلة له رأسان يسميان « ابنى شمام » .
 (٣) الدلاصية : الدروع المساء اللينة ، الرغف : الدروع الواسعة الطويلة وفى الديوان : « ولو شئت شردت » .
 (٤) الديوان : « ولما تبادينا » .
 (٥) الديوان : « قوى حزمى » .
 (٦) فى الديوان : « إلى الإلف » .
 (٧) ديوانه ٤ : ٢٠٦٧ .
 (٨) فى الديوان : « وماكل أسياف » ، والمشييع : الشجاع كأنه قد شيع قلبه لركوبه الأهوال .
 (٩) الأصل : « ولا يستباح » والتصحيح من الديوان .
 (١٠) المسام : مكان السوم أى الرعى .

وكيف أذودُ الحَسَفَ عَمَّنْ تَطُولُهُ يَدِي ، وَأَسَامُ الحَسَفَ حَيْثُ أَسَامُ؟^(١)
 فَتَالَلِهُ أَرْضِي فِي العِرَاقِ إِقَامَةً وَفِي الأَرْضِ لِلسَّفَرِ المُغَذِّ شَامُ
 شَذَاتِي مِنْ نَحْوِ الصَّدِيقِ كَلِيلُهُ أَلْ حُدَى وَزِيَارَتِي الصَّدِيقِ لِمَامُ
 وَلَسْتُ بِغَاشِي القَوْمِ إِلَّا ذَوَابَةً وَلَا بِأَبْهَمِ إِلَّا عَلَيْهِ زِحَامُ

أى : لا أغشى إلا أبواب الملوك الأشراف .

^(٢)
 وقال :

هل « ابنُ حمدون » مَرْدُودٌ إِلَى كَرَمِ عَهْدَتُهُ مَرَّةً عِنْدَ « ابْنِ حَمْدُونِ »^(٣)
 / أُنْجِ شَكَرْتُ لَهُ نِعْمَى أَخِي ثِقَةٍ زَكَّتْ لَدَيَّ وَمِنَّا غَيْرَ مَمْنُونِ
 طَافَ الوُشَاةُ بِهِ بَعْدِي ، وَغَيْرُهُ مَعَاشِرٌ كُلُّهُمْ بِالسُّوءِ يَغْنِينِي
 أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْدًا ، وَيَخْفِضُنِي ذَمًّا وَأَمْدَحُهُ طَوْرًا وَيَهْجُونِي^(٤)
 وَكَادَ مُحْتَفِلًا بِالسُّوءِ يَهْدِمُنِي وَكَانَ - مِنْ قَبْلِ - بِالْإِحْسَانِ يَنْجِينِي
 تَدْعُو اللَّثَامَ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي بَسَ الحِجَابُ عَلَيَّ مَذْحِيكَ تَهْجُونِي !
 أَيْنَ الْوِدَادُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تَمْتَحِنِي أَيْنَ الصَّفَاءُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تُصَفِّينِي؟^(٥)
 إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَأَهْلُ الصَّفْحِ أَنْتَ ، وَإِنْ لَمْ آتِ ذَنْبًا فَفَقِيمُ الدَّمِّ يَعْرُونِي !

(١) في الديوان : « حين أسام » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢٢٤٩ يمدح ابن حمدون ويعاتبه .

وهو أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون الكاتب النديم ، كان أخف الناس روحاً وأحلاهم دعابة ، وكان المتوكل يستملحه ، كان أستاذاً للعلب قرأ عليه قبل ابن الاعرابي وتخرج من يده « بغية الوعاة للسيوطي ١ : ٢٩٧ ، معجم الأدباء ٢ : ٢٠٤ » .

(٣) في الأصل : « زلت » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٤) في الديوان : « وعاد محتفلاً » .

(٥) في الأصل : « تصفوني » والتصحيح من ديوانه .

(٦) في الديوان : « فقيم اللوم يعروني ؟ » .

بني زُرَّاءَ ما أَرَزَى بكم حَسَبٌ
تلك الجَمَاجِمُ تَنمِيكُم أَوَائِلُهَا
فخرُ الدهاقينِ ماثورٌ وجَدُّكُم
إني أَعُدُّكُم رهطى ، وأَجْعَلُكُم^(٤)
وقال :

قد قُلْتُ لابنِ الشَّلْمَعَانِ ، وَقَدْ بَدَا
ما زال لى مِنْ عَزَمَتِي وَصَرِيْمَتِي
لا تُنْكِرَنَّ مِنْ جَارِ بَيْتِكَ إِنْ طَوَى
فالأَرْضُ وَاسِعَةٌ لثِقَلَةٍ رَاغِبٍ
لا تَهْتَبِلْ إِغْضَاءَتِي إِذْ كُنْتُ قَدْ
لَسْتُ الذى إِنْ عَارَضَتْهُ مُلِمَّةٌ
لا يَسْتَفْرِزُنِي الطَّفِيفُ ولا أَرى
مَنْ ظَلَمَ لى ما أَمْضُ وَأَرْمَضُ :^(٥)
سَنَدٌ يُثْبِتُ وَطْأَتِي أَنْ تُدَحَضَا
أَطْنَابَ جَانِبِ بَيْتِهِ أَوْ قَوْضَا
عَمَّنْ تَنْقَلُ وَدُهُ وَتَنْقُضَا^(٦)
أَغْضَيْتُ مُشْتَجِلًا عَلَى جَمْرِ الْعُضَا^(٧)
أَلْقَى إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَفَوْضَا
تَبَعًا لِبَارِقِ خُلْبٍ إِنْ أَوْمَضَا^(٨)

(١) فى الديوان : « تلك الأعاجم » .

(٢) ديوانه : « وفخركم من قبل » و « آباء الدهاقين » .

(٣) الغلو والإفراط جعلاً البحرى بفضل المملوح على عرضه ودينه .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٠١ .

(٥) ديوانه : « ورأيت من ظلمه » .

وابن الشلمغان : هو أحمد بن عبد العزيز ، وهو أخو الحسن بن عبد العزيز المادرائى « ابن الأثير ٦ : ٦٦ والطبرى أحداث سنة ٢٧٦ » معجم البلدان « شلمغان » ورسم « مادريا » .

(٦) روى هذا البيت فى الديوان قبل البيت الأول بأربعة أبيات ، وفى ديوانه : « ما زال لى من عزمى وصرعنى سندا ... » بالنصب .

(٧) ديوانه : « عمن تنقل عهدُهُ » .

(٨) هذا البيت والذى يليه روى فى الديوان قبل البيت الأول .

وَقَالَ فِي الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ^(١):

فَدِينَاكَ مِنْ أَيْ حَطْبٍ عَرَا وَنَائِبَةٍ أَوْشَكَتْ أَنْ تَتُوبَا
وَإِنْ كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِي فَلَقَيْتَنِي بَعْدَ بَشِيرٍ قُطُوبَا^(٢)
وَحَيَّبْتَ آمَالِي النَّازِعَا تِ إِلَيْكَ وَمَا حَقُّهَا أَنْ تَخِيَا
يَرِيئِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ وَأَكْبِرُ قَدْرَكَ أَنْ أُسْتَرِيَا^(٣)
وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادِي عَلَى سَبِيلِ اغْتِرَارٍ فَالْقَى شُعُوبَا
أَكْذَبُ ظَنِّي بِأَنْ قَدْ سَخِطَ سَتَ ، وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كَذُوبَا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ أَذُمُ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخُطُوبَا^(٤)
وَلَابَدَ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَحَى عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبَا^(٥)
أَيُصْبِحُ وَرَدِي فِي سَاحَتِي لَكَ طَرَفًا وَمِرْعَاىَ مَحَلًّا جَدِيَا^(٦)
أَبِيعُ الْأَجَبَةَ بَيْنَ السَّوَامِ ، وَآسَى عَلَيْهِمْ حَبِيئًا حَبِيئَا
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مَوْقِفٌ يُشَقُّقُ فِيهِ الْوَدَاعُ الْجِيُوبَا
وَمَا كَانَ سُخْطُكَ إِلَّا الْفِرَاقَ أَفَاضَ الْعَيُونَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَّا تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُوبَا
سَأَصْبِرُ حَتَّى أَلَاقِي رِضَا كَ : إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبَا
أَرَأَيْتَ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِيحَّ وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَثُوبَا

(١) ديوانه ١ : ١٥١ .

(٢) في الديوان : « وَحَيَّبْتَ أَسْبَابِي » .

(٣) شعوب : المنية .

(٤) في الأصل : « وَلَابَدَ مِنْ لَوْعَةٍ » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٥) الطَّرُقُ : الماء الذي خوضت الأبل وبولت فيه .

(٦) السَّوَامِ : المبايعَة ، أَنْ يَعْرِضَ الْبَائِعُ السَّلْعَةَ مَعَ ذِكْرِ ثَمْنِهَا .

(١)
وقال في أبي الفضل الحسن بن سهل:

فِداؤُكَ نفسى دون أهلى ومَعشَرى	ومَبْدأى من علو « الشَّام » ومَحْضَرى
فكم شِعْب جودٍ يَصْغُرُ الْبَحْرُ عِنْدَه	تَوَرَّدَتْهُ من سَيْبِكَ الْمُتَفَجِّرُ !
وكم أَمَلٌ فى ساحتِكَ غَرَسَتْه	فَمِنْ مُورِقِ زاكى النَّباتِ ومُثْمِرِ !
فلا يَهْنِىءُ الْوَاشِينَ إِفْسَادُ بَيْنِنَا	بَأْسُهُمْ مِنْ بَالِغٍ وَمُقَصِّرِ
تَقَدَّمْتُ فى الْهَجْرَانِ حَتَّى تَأَخَّرْتُ	حُظوظى فى الْإِحْسَانِ كُلِّ التَّأَخَّرِ
وَلَوْلَاكَ مَارِمْتُ « الْقَطِيعَةَ » بَعْدَمَا	وَقَفْتُ عَلَيْهَا وَقَفَّةَ الْمُتَحِيرِ
لَأَسْمَعْتَنِي فى ظِلْمَةِ الْهَجْرِ دَعْوَةً	سَرَتْ بى على وَقْتٍ مِنَ الْعَفْوِ مُقْمِرِ
أَتَيْتُ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الصَّفْحِ بَعْدَمَا	أَتَيْتُ بِمَذْمُومٍ مِنَ الْعَدْرِ مُنْكَرِ
وَكُنْتُ إِذَا اسْتَبْطَأْتُ وَدَكَ زُرَّتُهُ	بِتَفْوِيفِ شِعْرِى كَالرِّدَاءِ الْمُحْبِرِ
عِتَابٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِى كَأَنَّهُ	طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ
فَأَجْلُوا بِهِ وَجْهَ الْإِخَاءِ وَأَجْتَلِى	حَيَاءً كَصَيْغِ الْأَرْجَوَانِ الْمُعْصِفِرِ

(١) ديوانه ٢ : ٨٨٩ ، ويتفق الأمدى هنا مع رواية ابن خلكان « ٥ : ٧٩ » ، وابن المعتز فى طبقات الشعراء المحدثين « ١٨٦ » فى أن هذه القصيدة قيلت فى الحسن بن سهل ، الذى اشترى غلام البحرى « نسيما » ثم ندم البحرى ، ولما رده مدحه بهذه القصيدة ، غير أن الديوان وبقى المصادر ترى أن هذه القصيدة قيلت فى إبراهيم بن الحسن بن سهل .

« أخبار البحرى ص ١٢٧ والأغاني ١٨ : ١٧١ » وهو الراجع .

وفى ديوانه : « دون رهطى » .

(٢) فى الأصل « يصغر الفجر » تحريف .

(٣) الديوان : « أزكى النبات » .

(٤) فى الأصل : « من الإحسان » والتصحيح من ديوانه .

(٥) فى الأصل : « وقعة » والتصحيح من الديوان .

(٦) الشطر الثانى جاء فى الديوان : « على الهجر فى وقت من العفو مقير » .

(٧) هذا البيت روى فى الديوان بين البيت الثالث والرابع .

قوله : « وَلَوْلَاكَ مَا رِمْتُ الْقَطِيعَةَ » ، أى : كُنْتُ سَبَبَ قَطِيعَتِي لَكَ ، لَأَنْتَكَ
رَدَدْتُ / الغلام عليّ فَشَغِلْتُ بِهِ عَيْنَكَ ، فَتَأَخَّرْتُ حُطُوطِي مِنْكَ ، وَشَرَحُ هَذَا
المعنى فى باقى القصيدة .

(٢٧)
وقال فى إبراهيم بن حسن بن سهل :

أَبْرَاهِيمُ ! دَعْوَةَ مُسْتَعِيدٍ	لِرَأْيِ مِنْكَ مَحْمُودٍ فَقِيدٍ
تَجَلَّى بِشْرُكَ الْأُمْسَى عَنَا	تَجَلَّى جَانِبِ الظِّلِّ الْمَدِيدِ
وَفِي عَيْنِكَ تَرْجَمَةٌ أَرَاهَا	تَدُلُّ عَلَى الضَّعَائِنِ وَالْحُقُودِ
وَأَخْلَاقُ عَهْدَتِ اللَّيْنِ مِنْهَا	غَدَتْ وَكَأَنَّهَا زُبْرُ الْحَدِيدِ
وَأُظْلِمَ بَيْنَنَا مَا كَانَ أَضْوَا	عَلَى اللَّحْظَاتِ مِنْ فَلَقِ الْعُمُودِ
أُمِيلُ إِلَيْكَ عَنْ وَدٍّ قَرِيبٍ	فَتُبْعِدُنِي عَلَى النَّسَبِ الْبَعِيدِ
فَمَا ذَنْبِي بَأَنْ كَانَ ابْنُ عَمِّى	سِوَاكَ ، وَكَانَ عُودُكَ غَيْرَ عُودِى !
لَعَنَ بَعْدَتْ « عِرَاقُكَ » عَنْ « شَامِى »	كَمَا بَعْدَتْ جُدُودُكَ عَنْ جُدُودِى
فَلَمْ تَكُ نَيْتِي عَنْكَ اخْتِيَارًا	وَكَانَ اللَّهُ أَوْلَى بِالْعَبِيدِ

(١) فسر محقق ديوان البحرى قول الشاعر : « وَلَوْلَاكَ مَا رِمْتُ الْقَطِيعَةَ » بقوله : « رام يرم : زال وفارق ، والقطيعه : ما يقطع من أرض الخراج ، والشاعر يشير إلى الأرض التى اقتطعت للحسن بن سهل أى المددوح وسميت باسمه » .

وشرح الآمدى هو الأوجه وعليه يكون معنى « رِمْتُ » : من يرومه يروما ومراما أى : أراده .

(٢) ديوانه : ١ : ٥٧٦ ، وإبراهيم بن الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسى نسبة إلى سرخس من بلاد خراسان ، كان إبراهيم صاحباً للمتوكل ، وأبوه الحسن بن سهل ذو الرياستين « وفيات الأعيان ٢ : ١٢٠ ، تاريخ بغداد ٧ : ٣٠٩ » .

(٣) ديوانه : « عنى » .

(٤) ديوانه : « اللين فيها » .

(٥) فلق العمود : الصباح .

(٦) يشير إلى اختلاف الأصل والمنبت بين المددوح والشاعر .

وَيُصْنَعُ فِي مُعَانِدَتِي لِقَوْمٍ
أَمَّا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ مِدْجِ سَوَارٍ
تَوَدُّ بِأَنَّهَا لَكَ فِي عُجْبًا
بَنَتْ لَكَ مَعْقَلًا فِي الشَّعْرِ ثَبَّتًا
وَتَبَاهُنِي إِذَا مَا الْكَاسُ دَارَتْ
عَرَابِدُ تُطْرِقُ الْجُلُسَاءُ مِنْهَا
وَمُعْتَرِضِينَ إِنْ عَظُمْتَ أَمْرًا
وَمَالِي قُوَّةَ تَنْهَاكَ عَنِّي
سِوَى شَعَلٍ يَخَافُ الْحُرَّ مِنْهَا
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ ، وَأَنْتَ تُرِي
ظَلَمْتَ أَحَا لَوْ التَّمَسَّ انْتِصَارًا
وَقَدْ عَاقَدْتَنِي بِخِلَافِ هَذَا ،
أُتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ ثِقَةٍ بِحُرٍّ
وَأَشْكُرُ نِعْمَةً لَكَ بِاطْلَاعِي
سَأَرْحَلُ عَاتِبًا ، وَيَكُونُ رَحْلِي
وَأُحْفَظُ مِنْكَ مَاضِيَعَتَ مِنِّي

وبعض الصَّنْعِ مِنْ سَبَبِ بَعِيدٍ
يُوصَفُكَ فِي التَّهَامِ والتَّجُودِ ؟!
بِجَوهرِهَا الْمُفَصَّلِ فِي التَّشْيِيدِ
وَأَبْقَتْ مِنْكَ ذِكْرًا فِي الْقَصِيدِ
بِنَزَقَاتٍ تَجِيءُ عَلَى الْبَرِيدِ^(١)
عَلَى كَانَتْهَا حُطْبُ الْوُفُودِ
بِهِمْ شَهِدُوا عَلَى وَهُمْ شُهُودِي
وَلَا آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ^(٢)
لَهِيًا غَيْرَ مَرْجُوِّ الْحُمُودِ
عَلَى لَشَرْتُ ثَوْرَةَ مُسْتَقِيدِ
غَزَاكَ مِنَ الْقَوَافِي فِي جُنُودِ^(٣)
وَقَالَ اللَّهُ : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ^(٤)
طَرِيفٌ فِي الْأُخُوَّةِ أَوْ تَلِيدِ^(٥)
عَلَى أَنَّ الْوَفَاءَ [الْيَوْمَ] مُودِ^(٦)
عَلَى غَيْرِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ
عَلَى رَغَمِ الْمُكَاشِحِ وَالْحَسُودِ

(١) في الديوان : « حَطْبُ الْوُقُودِ » .

(٢) في الأصل : « غَيْرَ مَوْجُودٍ » تحريف ، والتصحيح من ديوانه .

(٣) الآية الأولى من سورة المائدة .

(٤) في الديوان : « مِنْ ثِقَةٍ بِحُلٍّ » .

(٥) ساقطة من الأصل .

(٦) ديوانه : « وَيَكُونُ عَنِّي » .

رَأَيْتُ الْحَزْمَ فِي صَدْرِ سَرِيعٍ إِذَا اسْتَوْبَأَتْ عَاقِبَةُ السُّرُودِ^(١)
وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ رَأَى وَصَالِي مُنَاجِزَةً رَجَعْتُ إِلَى الصَّلُودِ^(٢)
وَقَالَ لَمَّا ارْتَجَعَ إِقْطَاعُهُ :^(٣)

أُمِرْتُ جَعَّ مِنْ جِبَاءِ خَلَائِفِ تَوَلَّيْتُ تَسْيِيرَ الْمَدِيحِ لَهُمْ وَخَدِي ؟
وَلَمْ يَشْتَهَرْ إِلَّا الَّذِي قَلْتُ فِيهِمْ وَإِنْ رَفَلُوا قَوْمًا وَزَادُوا عَلَى الرَّفْدِ^(٤)
فَإِنْ أَخَذَ الْإِيغَارُ أَخَذَ صَرِيمَةً وَدَارَتْ عَلَى الْإِقْطَاعِ دَائِرَةُ الرَّدِّ^(٥)
وَلَمْ يُعْنِ تَوْكِيدُ السَّجَّلَاتِ وَالَّذِي تَنَاصَرَ فِيهَا مِنْ ضَمَانٍ وَمِنْ عَقْدِ^(٦)
فَرَدُّوا الْقَوَافِي السَّائِرَاتِ الَّتِي خَلَّتْ وَمَا كَسَبَتْكُمْ مِنْ سَنَاءٍ وَمِنْ حَمْدِ^(٧)
وَشَرَحَ شَبَابٍ قَدْ نَضَوْتُ جَدِيدَهُ إِلَيْكُمْ كَمَا يَنْضُو الْفَتَى سَمَلَ الْبُرْدِ^(٨)
وَمَا أَنَا وَالْتَقْصِيطُ إِذْ تَكْتُبُونَنِي وَيُكْتُبُ قَبْلِي جِلَّةُ الْقَوْمِ أَوْ بَعْدِي

(١) استوبأ المكان : لمس فيه الوباء .

(٢) ديوانه : « مناجزة » .

(٣) جاء في ذيل طبقات الشعراء لابن المعتز : « حدثني إبراهيم بن عمر قال : كتب وكيل البحرى من منبج يعلمه أن العامل قد تحمل عليه في خراجه ، وعارضه فيما أقطعه السلطان بما يكره ، وأنه أدخله في جملة أهل البلد في التقسيط - قال : وللبحرى ضياع جلييلة بمنبج وغلة كثيرة - فقامت على البحرى القيامة ، وصار إلى ديوان عبيد الله ، والعمال والكتاب مجتمعون ، فشكا إليهم ما كتب به وكيله ، فقال له بعض العمال : تحتاج إلى بذل لنكتب لك إلى العامل هناك أن يجرى ضياعك على ما لم تزل ، فأنشأ البحرى يقول :
« وذكر الأبيات » طبقات الشعراء المحدثين ص ٤٥٨ .

وقال القصيدة في عبيد الله بن يحيى بن خاقان « ديوانه : ١ : ٤٩٣ » .

(٤) في الديوان : « وإن رفلوا يوما » .

(٥) الإيغار : أن يوغر الملك لِرَجُلِ الأَرْضِ يَجْعَلُهَا لَهُ مِنْ غَيْرِ خَرَاJ ، وقد يُسَمَّى ضَمَانِ الْخَرَاJ إِيْغَارًا ، وهى كلمة مولدة ، وقيل : سَمِيَ الْإِيْغَارُ لِأَنَّهُ يُوْغَرُ صُلُورُ الَّذِينَ يَزَادُ عَلَيْهِمْ خَرَاJ لَا يُلْزَمُهُمْ .

(٦) ديوانه : « من ثناء ومن مجد » ورسم الناسخ في الأصل « ثناء » فوق « سناء » .

(٧) ديوانه : « لديكم » .

(٨) جِلَّةُ الْقَوْمِ : جمع جليل .

سَبِيلِي أَنْ أُعْطِيَ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَحُكْمِي أَنْ يُجَدَى عَلَيَّ وَلَا أُجَدَى
صَحِبْتُ رَجَالًا أَطْلُبُ الْمَالَ عِنْدَهُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ الْمَالُ يُطْلَبُ مِنْ عِنْدِي!
وقال :

أَتُغْضَبُ أَنْ تُعَاتَبَ بِالْقَوَافِي وَفِيهَا الْجَدُّ وَالشَّرْفُ الْحَسِبُ ؟
وَكَمْ مِنْ آمِلٍ هَجَوَى لِيَخْطِي بِذِكْرِ مَنْهُ يَصْنَعْدُ أَوْ يَصُوبُ ؟!
فَكَيْفَ بِسَيْرِ مُتَخَلَّاتٍ تَجُوبُ مِنَ الْفِيَا فَي مَاتَجُوبُ
يَنَافِسُ سَامِعٌ فِيهَا أَبَاهُ إِذَا جَعَلَتْ بِسُودَدِهِ تُهَيِّبُ
بَلْعَنَ الْأَرْضِ لَمْ يَلْعَنَ فِيهَا ، وَبَعْضُ الشَّعْرِ يُدْرِكُهُ اللَّغُوبُ
فَالَا تُحْسَبِ الْحَسَنَاتُ مِنْهَا لِصَاحِبِهَا فَلَا تُحْصَ الذَّنُوبُ
أَتُوبُ مِنَ الْإِسَاءَةِ إِنْ أَلَمْتُ وَأَعْرِفُ مَنْ يُسِيءُ فَلَا يَتُوبُ
وقال يعاتبُ الحسن بن وهب :

إِسْمَعْ مَدِيحِي فِي كَعْبٍ وَمَا وَصَلْتُ كَعْبٌ فَتَمَّ ثَنَاءُ مَالِهِ ثَمَنُ

(١) في الأصل : « لأن يجدى » ولا يصح معها الوزن ، وفي ديوانه :
« الذى تسألوننى وحقى »

(٢) في الديوان :

« تَبِعْتُ رَجَالًا أَطْلُبُ الْمَالَ عِنْدَهُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ الْمَالُ مُطْلَبًا عِنْدِي ؟ »

(٣) ديوانه ١ : ٢٥٩ .

(٤) في الديوان : « أَيْغُضِبُ أَنْ يُعَاتَبَ بِالْقَوَافِي » .

(٥) في الديوان : « تَجُوبُ مِنَ الثَّنَائِفِ » .

(٦) في الديوان : « فَالَا تُحْسَبِ الْحَسَنَاتُ مِنْهَا » .

(٧) في الديوان : « وَلَا يَتُوبُ » .

(٨) ديوانه ٤ : ٢٣٠٩ والحسن بن وهب هو بن سعيد بن عمرو بن حصين الكاتب ، كان كتب لمحمد ابن عبد الملك بن الزيات . وقد ولى ديوان الرسائل ، وكان شاعرا بليغا مترسلا فصيحاً وأخذ طرفاء الكتاب وله ديوان رسائل « أخبار أئى تمام : ١٠٨ و ١٨٣ ، الفهرست : ١٣٦ ، فوات الوفيات ١ : ٢٦٧ - ٢٦٩ ، الأغاني ٢٠ : ٥٤ - ٥٥ .

(٩) كعب : هو كعب بن الحارث بن كعب « الأغاني ٢٠ : ٦٧ » وفي ديوانه : « فَمَ مَدِيحٌ » .

حَقٌّ مِنْ الشَّعْرِ مَلَوِيٌّ بِوَاجِبِهِ فَلَآ سُلَيْمَانُ يَقْضِيهِ وَلَا الْحَسَنُ^(١)
 أَعْجَزْتُكُمْ مُكَافَأَتِي بِهِ ، وَلَكُمْ مِصْرٌ فَمَا خَلَفَهَا فَالْسِّنْدُ فَالْيَمَنُ ؟
 أَلْخِلَافَةَ أَسْتَبْقَى الرَّجَاءَ ! فَلَنْ يُعْطَى الْخِلَافَةَ نَجْرَانٌ وَلَا عَدَنُ
 هَلْ فِي مَسَامِعِكُمْ عَنْ دَعْوَتِي صَمَمٌ أَمْ فِي نَوَاطِرِكُمْ عَنْ خَلَّتِي وَسَنُ ؟
 إِنْ أَرِمْتُكُمْ تَكُ مِنْ بَعْضِي لَكُمْ شُعْلٌ تَهْوِي إِلَيْكُمْ وَمِنْ بَعْضِي لَكُمْ جُنُنٌ^(٢)
 أَوْ أَجْرٌ فِي الْحَلْبَةِ الْأُولَى بِلَا صَفْدٍ تُؤْلُونَهُ فَهُوَ الْحُسْرَانُ وَالْعَيْنُ^(٣)
 لَاغْمَدَنَّ لِسَانِي جَانِبًا أَبَدًا عَنْ تَيْنٍ فِيكُمْ فَلَآ سُوءٌ وَلَا حَسَنُ
 وَحَسْبُنَا اللَّهُ لَا تُقْذِي عِيُونُكُمْ رُوحَ يَمَانِيَةِ أَنْتُمْ هَا بَدَنُ
 رَدَدْتُ نَفْسِي عَلَى نَفْسِي وَقَلْتُ هَا بَنُو أَبِيكَ فَمَا الْأَحْقَادُ وَالْإِخْنُ^(٤) ؟

وهذا عتابٌ لاشيءٍ أليقَ منه ولا أحسنَ .

(٥)
وقال :

وَكَيْفَ أَنْظُرُ مَخْتَارًا إِلَى بَلَدٍ يَكُونُ يَأْسِي أَعْلَى فِيهِ مِنْ أَمَلِي ؟
 جَاءَ الْوَلِيُّ قَبْلَ الْأَرْضِ رَيْفُهُ وَغَلَّتِي مِنْكَ مَا أَفْضَتْ إِلَى بَلَلٍ^(٦)
 وَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا أُعْطِيتُ مَرْغَبَةً وَكَانَ حَقِّي أَنْ أُعْطِيَ وَلَمْ أُسَلِّ
 أَرُمِي بظنِّي فلا أعدو به خطأً ، فَاغْجَبْ لِأَخْطَاءِ رَامٍ مِنْ بَنِي تُعَلِّ

(١) سليمان أخو الحسن بن وهب : وزر للمعتر والمهتدي « الأغاني ٢٠ : ٦٧ » .

(٢) الديوان : « يك » والجُنُنُ : جمع جنة وهو السلاح

(٣) الديوان : « كَيْغَمَدَنَّ » ، « فَلَآ سَيِّءٌ وَلَا حَسَنٌ » . « لِسَانِي خَائِبًا » .

(٤) الْإِخْنُ : جمع الْإِخْنَةِ ، وهى الحقد وإضممار العداوة .

(٥) ديوانه ٣ : ١٨٦٩ .

(٦) ديوانه : « وَغَلَّتِي مِنْهُ » وَالْوَلِيُّ : المطر المتوالى .

(٧) ديوانه : « أَعْدُو الْخَطَاءَ بِهِ » ، « أَعْجَب » .

يريدُ قولَ امرئِ القيسِ :

« رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ ^(١) »

وكانوا رُمَاءً .

وقال في أُنَى نَهْشَلِ بْنِ حُمَيْدٍ ^(٢) :

أَبَا نَهْشَلٍ لِلْحَادِثِ التُّكْرِ إِنْ عَرَا
كَرُمْتُ فَمَا دَرَّرْتُ نَيْلَكَ عِنْدَنَا
وَمَا الْمَجْرُ مَنَى عَنْ قَلَى غَيْرِ أَنَّهَا
فَلَمْ صِيرْتُ فِي جَدْوَاكَ أُسْوَةً وَاحِدٍ
وَإِنِّي لَأَسْتَبْقَى وَدَاكَ لِلتَّسَى
وَأَسْأَلُكَ النَّصْفَ احْتِجَازًا وَرَبَّمَا
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدِ صَامِتِيَّةٍ
فَلَا تَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ رِقَاً فَإِنَّا
وَلِلدَّهْرِ ذَى الْخَطْبِ الْمُبْرِجِ وَالصَّرْفِ
بِمَنْ لَا خَلْفَتْ وَغَدَاً بِالْخُلْفِ ^(٣)
مَجَارَةً أَوْغَادٍ نَقَضْتُ بِهَا كَفَى ^(٤)
وَقَدْ ثَبْتُ فِي تَقْوِيفٍ مَدْحِكَ عَنْ أَلْفٍ ؟
ثَلُمٌ ، وَأَرْضَى مِنْكَ دُونَ الَّذِي يَكْفَى
أَيُّتُ فَلَمْ أَسْمَعْ لَغِيرِكَ بِالنَّصْفِ ^(٥)
يَقُلُّ لَهَا شُكْرِي وَيَعْيَا بِهَا وَصْفِي
خُلِقْنَا نُجُومًا لَيْسَ يُمْلِكُنَ بِالْعُرْفِ

* * *

(١) عجزه : « مُتَلِجٌ كَفَيْهِ فِي قُتْرَةٍ » .

مُتَلِجٌ : مُذْجِلٌ ، قُتْرٌ : بَيَوتُ الصَّائِدِ الَّتِي يَكْمُنُ فِيهَا لِئَلَّا يَقْطِنَ لَهُ الصَّيْدُ فَيَنْفِرَ مِنْهُ ، بَنُو ثُعَلٍ : قَبِيلَةٌ مِنْ طَيْءٍ يَنْسَبُ الرَّمِيُّ إِلَيْهِمْ .

وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ : ١٢٣ ، وَشَرْحُ الْأَعْلَمِ الشُّتَمَرِيِّ : ٢٦٤ .

وَالرَّامِيُّ : هُوَ عَمْرُو بْنُ مَسْبُوحِ الطَّائِي ، وَهُوَ رَجُلٌ صَائِدٌ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ « انْظُرِ الْمُعَمَّرِينَ : ٧٧ » .
وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَرَوَى : « مَخْرَجُ زَنْدِيهِ » ، : « عَابَهُ بِهَذَا الْأَصْمَعَى وَقَالَ : أَمَا عَلِمَ أَنَّ الصَّائِدَ أَشَدَّ مِنْ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ شَيْئًا : ثُمَّ قَالَ : فَكَفَيْهِ إِنْ كَانَ لَا بَدَّ أَصْلَحَ ، قَالَ : فَهُوَ أَصْلَحُهُ » كَفَيْهِ « الْمَوْشَعُ : ٢٨ .

(٢) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٣٩٧ .

(٣) دِيْوَانُهُ : « فَمَا كَثُرَتْ » وَفِي « اللِّسَانِ » : دَرَّرْتُ : أَيْ كَثُرْتُ وَزَكَيْتُ .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ : « مَجَازَةٌ » .

(٥) صَامِتِيَّةٌ : نَسَبَةٌ إِلَى الصَّامِتِيِّ وَهُوَ جَدُّ الْمَمْلُوحِ .

الوعيد والشهد

(١)
قال البُخترى :

مالي يُخَوِّفُنِي مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُنِي بِالنَّاسِ ، وَالنَّاسُ أُخْرَى أَنْ يَخَافُونِي
إِذَا عَقَدْتُ عَلَى قَوْمٍ مُشْنَعَةً فَلْيُكْثِرُوا الْقَوْلَ فِي عَيْبِي وَتَهْجِينِي
وَقَدْ بَرِئْتُ إِلَى الْعَرِضِ مِنْ فِكْرِ مُبِيرَةٍ ، وَلِسَانٍ غَيْرِ مَضْمُونٍ
وَلَسْتُ مُنْبَرِّئًا بِالْجَهْلِ أَجْعَلُهُ صِنَاعَةً ، مَا وَجَدْتُ الْجَلَمَ يَكْفِينِي
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَرْهُوبًا لِعَادِيَةِ أَرْمِي عُلُوِّي بِهَا فِي الْفَرِطِ وَالْحِينِ
لَدُوْ وَفَاءٍ لِأَهْلِ الْوُدِّ مُدَّخِرِ عِنْدِي ، وَغَيْبٍ عَلَى الْإِخْوَانِ مَأْمُونِ
وقال :

(٢)
فَعَقَعْتُ لِلْبَحْلَاءِ أَذْعُرُ جَاشَهُمْ وَنَذِيرَةً مِنْ نَابِلٍ أَنْ يَنْبِضَا
وَكِفَاكَ مِنْ « حَنْشٍ » الصَّرِيمِ تَهْدِدَا إِنْ مَدَّ فَضْلَ لِسَانِهِ أَوْ نَضْضَا

(١) الديوان ٤ : ٢٢٤٧ « يعاتب ابن حمدون النديم ويمدحه » .

(٢) العريض : الذي يتعرض لغيره بالشتم والأذى ، مبيرة : مهلكة .

(٣) ديوانه ٢ : ١١٩٨ .

(٤) في الديوان : « ونذيرة من باتك أن ينتضى » وفي أمالي المرتضى « ونذيرة من قاصل أن ينتضى »

٢ : ١٣٦ وفي هامش الأمالي : « وفي حاشية الأصل « من نسخة » : « من نابل أن ينبضا » أى يحرك وتر قوسيه » . وهى رواية الموازنة .

ونذيرة : إنذار ، القاصل : السيف ، الباتك : القاطع من السيوف .

(٥) في الأصل : « جيش الصريم » وهو تصحيف ، الحنش : نوع من الحيات ، الصريم : أرض

سوداء ، نضنضا : أخرج لسانه يحركه .

(١)
وقال :

أُرُومُ انتصارًا ثُمَّ يَثْنِي عَزِيمَتِي تُقَايَ التِّي تَعْتَاقُنِي وَتَحْرُجِي^(١)
هُمَا حَجَرًا شَعْبِي وَكُفًا شَكِيمَتِي وَلَمْ أَتَوَعَّرْ فِي وَسِيقَةٍ مِنْهُجِ^(٢)
وَلَمْ أُسْرِ فِي أَعْرَاضِ قَوْمِ أَعَزَّة سَرَى النَّارِ شُبَّتْ فِي الْآءِ وَعَرْفَجِ
وَقَدْ يُتَّقَى قَتْلُ الْحَلِيمِ إِذَا رَأَى^(٣) ضَرُورَةَ مَدْلُولٍ عَلَى الْقَتْلِ مُحْرَجِ^(٤)
تَهْضُمَنِي مَنْ لَوْ أَشَاءَ اهْتِضَامُهُ لَأَدْرَكَهُ تَحْتَ الْخُمُولِ تَوَلَّجِي^(٥)
وَمِنْ عَادَتِي وَالْعَجْزُ مِنْ غَيْرِ عَادَتِي مَتَى لَا أُرْحَ مِنْ حَضْرَةِ الذَّلِّ أُذْلِجِ^(٦)
وقال :

وَمِنْ الْعَجَائِبِ تُهَمَّتِي لَكَ بَعْدَمَا كُنْتُ الصَّفَى لَدَى وَالْخُلَصَانَا
وَتَوْقُعِي مِنْكَ الْإِسَاءَةَ جَاهِدًا ، وَالْعَدْلُ أَنْ أَتَوَقَّعَ الْإِحْسَانَا
وَكَمَا يَسُرُّكَ لَيْنُ مَسَى رَاضِيًا فَكَذَاكَ فَاخْشَ خَشَوَتِي غَضَبَانَا^(٧)
وقال فِي الْحَارِثِيِّ :

/ أَخَاعَلَةٍ ! سَارَ الْإِخَاءُ فَأَوْضَعَا وَأَوْشَكَ بَاقِي الْوُدِّ أَنْ يَنْقَطَعَا

١

(١) ديوانه ١ : ٤١٥ .

(٢) « ثُمَّ » مطموسة في الأصل والتصحيح من الديوان ، وفي الديوان « تقاي الذي يعتاقني » .

(٣) في الديوان « في وشيعة » والوشيعة : طريقة الغبار ، والوشيعة : القطيع من الإبل ونحوه .

(٤) في الديوان : « وقد يتقى فتك الحليم ... على الفتك » .

(٥) في الأصل : « من لو يشاء » والتصحيح من ديوانه .

(٦) في الديوان : « متى لا أرح عن حضرة الذل أدلج » .

(٧) ديوانه ٤ : ٢٣١١ .

(٨) ديوانه ٢ : ١٢٩٢ والحرثي اسمه : عبد الملك بن عبد الرحيم من شعراء القرن الثالث ، أثنى عليه

ابن المعتز في طبقاته . وقد هجاه البحتري بشعر كثير « طبقات ابن المعتز ١٣٠ - ١٣٢ ، الأغاني ١٠ : ٢١٠ » .

- ٢١١ -

بِكَ الْقَوْلُ شَأْوًا رَدَّ مِنْكَ وَأَسْرَعًا^(١)
 أَرَى بَيْنَ قُطْرَيْهَا لِحْنِيكَ مَصْرَعًا^(٢)
 لِسَانُ عَلُوٍّ لَمْ يَجِدْ مِنْكَ مَطْمَعًا^(٣)
 غَضَابُ قَوَافِي الشَّعْرِ خَمْسًا وَأَرْبَعًا^(٤)
 ضُلُوعِي عَلَى أَصْدَائِهَا أَنْ تُرَوِّعًا^(٥)
 وَتَهْنَهُ قَوْلَ الْهَجْرِ أَنْ يَتَسَّرَعًا^(٦)
 بَصُلُجِي فَقَدْ أَبْقَيْتُ لِلصُّلُجِ مَوْضِعًا

بَدَأْتُ ، وَبَادَى الظُّلُمُ أَظْلَمُ فَانْتَحَى
 وَمَا أَنَا بِالظُّلَمَانِ مِنْكَ إِلَى الَّتِي
 أَغَارُ عَلَى مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ
 وَآنَفُ « لِلدِّيَّانِ » أَنْ تَرْتِمِي بِهِ
 وَكَمْ حُفْرَةٌ فِي غَوْرِ نَجْرَانٍ أَشْفَقَتْ
 مَلَكَتْ عَيْنَانَ الْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَدَى
 فَإِنْ تَدْعُنِي لِلشَّرِّ أَسْرِعْ ، وَإِنْ تُهَبِّ
 وَقَالَ :

وَقَدْ أَشَادَ بِهَا صُبْحِي وَإِظْلَامِي^(٧)
 عِزًّا وَيُكْرَمُ عِرْضُ الْحُرِّ إِكْرَامِي^(٨)
 وَهُمْ طَرَائِدُ تَسْيِيرِي وَإِحْكَامِي^(٩)
 مِنْ وَابِلِي فِي غَدَاةِ الشَّرِّ إِرْهَامِي^(١٠)

مَالِي أَرَى الْقَوْمَ لَا يَخْشَوْنَ عَادِيَتِي
 يَتَلَوُّ عُقُوقِي عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ عَدَا
 أَمَا الْعُدَاةُ فَقَدْ أَلَوْ عَلَى صَغُرِي
 وَلَوْ هَلُّوا لَصَوَّبَ الرَّأْيِ أَقْنَعَهُمْ

(١) في الديوان : « فأسرعا » .

(٢) ديوانه : « وما أنا الظُّلَمَانُ فَيْكَ ... » ، « بجنبك » .

(٣) ديوانه : « لم يجد فيك مطمعا » .

(٤) « الديان » : يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث « جهمرة أنساب

العرب لابن حزم الأندلسي : ٤٦٢ » .

(٥) ديوانه : « قول الشعر » .

(٦) ديوانه ٤ : ٢٠٩٥ .

(٧) « وقد » في الأصل مطموسة والتصحيح من الديوان .

(٨) في الديوان : « وإن عزا » .

(٩) في الديوان : « إلى صغر » .

(١٠) الأرهام : ضد الوابل من المطر وهو المطر الضعيف الدائم . وانظر فقه اللغة للثعالبي : ١٨٠ .

(١)
وقال :

يَوَدُّ الْعِدَى أَنِّي سَلَكَتُ سَبِيلَهُمْ
وَهَلْ يُمَكِّنُ الْأَعْدَاءُ وَضَعُ فَضِيلَةٍ
وقال في إسماعيل بن شهاب :
(٢)

هَلْ لِلنَّدَى عَدْلٌ فَيَغْدُو مُنْصِيفًا
الْعَارِضِ الشَّجَاجِ فِي أَخْلَاقِهِ
أُزْرَى بِهِ مِنْ غَدْرِهِ بِصَدِيقِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ : وَقَفَّةً بِفَنَائِهِ
إِسْمَعُ لِعُضْبَانٍ تَثَبَّتْ سَاعَةٌ ،
تَاللَّهِ يَسْهَرُ فِي مَدِيحِكَ لَيْلَةً
يَقْظَانِ يَنْتَخِبُ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ
فَأَتَى بِهِ كَالسَّيْفِ رَفَرَقَ صَيْقَلٌ
وَحَجَبَتْهُ حَتَّى تَوَهَّمُ أَنَّهُ
وَإِذَا الْفَتَى صَحَبَ التَّبَاعِدَ وَاكْتَسَى
وَلَرُبَّ مُغَرٍّ لِي بِعَرَضِكَ زَادَنِي
لَوْلَا الصَّفَاءُ وَذِمَّةٌ أُعْطِيَتْهَا

مِنْ فِعْلٍ « إِسْمَاعِيلُ بْنُ شَهَابٍ »
وَالرُّوضَةِ الزَّهْرَاءِ فِي آدَابِهِ
وَعَقُوبِهِ لِأَخِيهِ مَا أُزْرَى بِهِ
تُخْزِي الشَّرِيفَ وَرَدَّةً عَنْ بَابِهِ
فَبَدَاكَ قَبْلَ هِجَائِهِ بَعَثَابِهِ
مُتَمَلِّمًا ، وَتَنَامُ دُونَ ثَوَابِهِ
جَيْشٌ لَدَيْهِ يَرِيدُ أَنْ يَلْقَى بِهِ
مَائِينَ قَائِمٍ سَيْفِهِ وَذُبَابِهِ
هَاجَ أَتَاكَ بِشْتِمِهِ وَسِيَابِهِ
كَبِيرًا عَلَى فَلَسْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ
غَيْظًا بِجِيئَةِ قَوْلِهِ وَذَهَابِهِ
حَقَّ الْوَفَاءِ قَضِيْتُ مِنْ آرَائِهِ

(١) ديوانه ٣ : ٢٠٠٩ .

(٢) ديوانه : « لَوْ كُنْتُ سَالِكٌ سَبِيلَهُمْ » .

(٣) ديوانه : ١ : ٨٨ وإسماعيل بن شهاب « أبو القاسم » كان كاتباً للقاضي أحمد بن أبي دؤاد ،
وللبحتري فيه قصيدة مدح وعدة أهاج ، ومدحه أبو تمام « أنظر ديوان البحتري ٢ : ٩٣٠ » الهامش
« وديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٢ : ٤٤٧ » .

(٤) في الأصل : « الله » ، والتصحيح من ديوانه .

(٥) ديوانه : « قائم سنخه » ، وهو طرف السلاح الداخل في النصاب .

وليس لأنى تمام تهديد ولا هجاء يعتد به ، ومن تهديده قوله^(١) :
 أَظُنُّ عِنْدَكَ أَقْوَامًا وَأَحْسِبُهُمْ لَمْ يَأْتَلُوا فِي مَاعَلَوْا وَمَا رَكَضُوا^(٢)
 لَوْلَا صِيَانَةُ عِرْضِي وَانْتِظَارُ غَدٍ وَالكَظْمُ حَتَمَ عَلَى الدَّهْرِ مُفْتَرِضُ^(٣)
 لَمَّا فَكَّكَتْ رِقَابَ الشُّعْرِ عَنْ فِكْرِي وَلَا رِقَابُهُمْ إِلَّا وَهُمْ حِيضُ^(٤)
 وأمثال هذا مما لم أكتبه لرداءته .

والبحتري شديد التهديد والوعيد كما رأيت ، فإذا هجا قصر ، وأبو تمام في هجائه أشد تقصيرا .

* * *

- (١) ديوانه ٣ : ٥١٤ وشرح التبريزي ٤ : ٤٦٦ .
 (٢) يعرض بابتين الأعرابي « أى يغتابونى عندك » ، وفي ديوانه وشرح التبريزي « أعلو » بضم اللال ، ورواية الموازنة تتفق مع شرح الصولى حيث قال :
 يقول : اغتابونى عندك فعلوا بالباطل وركضوا ، من العلو والركض .
 وقال الخارزنجي فى النظام ٢ : لوحة ١٣٣ : قوله « أَعْلَوْا » بفتح اللال « من إعدائك الفرس ، جعل الركض والعدو مثلا لظفر أعدائه فيه وسخطهم عليه ، تقول : فلان يقوم ويعقد ويُعْيدى ويركض ، فى معنى تناوله منك ونقصه إياك .
 (٣) التبريزي : « لولا صِبَابَةٌ » ، وهى بقية الماء أو اللبن فى الإناء .
 (٤) حِيضٌ : بكسر ففتح جمع حيضة ، وضبطت فى ديوانه بفتح الصولى ، والتبريزي بضم الأول والثانى ، جمع حائض ، حُرْكَ ثانية لضرورة الشعر ، قال صاحب شرح الشافية فى جمع فاعل الصفة : « ويجمع كثيرا على فُعْل بضميتين ، كَبُزِلَ ، وَشُرِفَ ، تشبيها بفعول ، لمناسبته له فى عدد الحروف ثم يخفف عند بنى تميم بإسكان العين ، وأما الأجوف نحو : عوط وحول ، جمع عائط ، وحائل ، فيجب عند الجميع إسكان واوه للاستفقال » شرح شافية ابن حاجب للاستزباض ٢ : ١٥٧ ، وفى النظام ٢ : لوحة ١٣٤ بكسر ففتح ، وقال الخارزنجي : « أراد بالحيض ها هنا الفضيحة والشهرة بالهجاء » .

الذمُّ المَجْمَلُ لغير مذكورٍ

قال أبو تمام^(١):

غَابَ وَاللَّهِ أَحْمَدُ فَأَصَابَتْ نِيَّ لَهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْأُحْزَانِ^(٢)
وَتَخَلَّفْتُ عِنْدَهُ فِي أَنْاسٍ أَلْبَسُونِي صَبْرًا عَلَى الْحَدَثَانِ^(٣)
مَا لِنُورِ الرَّبِيعِ فِي غَيْرِ حُسْنٍ مَا لَهُمْ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَلْوَانِ
أُنْكِرْتُهُمْ نَفْسِي وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ شِدَّةِ الْعِرْفَانِ
كَثْرَةُ الصُّفْرِ يَمْنَةً وَشِمَالًا أَضْعَفَتْ فِي نَفَاسَةِ الْعَقِيَانِ

قوله: « قِطْعَةٌ مِنَ الْأُحْزَانِ » ضرورةٌ مَنْ قَلَّتْ حِيلَتُهُ فِي الْأَلْفَافِ .

وقد قَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ مَا هُوَ أَجْوَدُ وَأَحْسَنُ وَالْطُّفُّ مَعْنَى ،
وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

غَرَائِبُ أَخْلَاقٍ هِيَ الرُّوضُ جَادَهُ مُلِثُ الْعَزَالِي ذُو رِيَابٍ وَهَيْدِبٍ^(٥)

(١) ديوانه ٣ : ٢٠٧ وشرح التبريزي ٤ : ٤٣٥ .

(٢) ديوانه : « فَطَرَةٌ مِنَ الْإِخْوَانِ » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « وَتَخَلَّفْتُ بَعْدَهُ » .

(٤) ديوانه ١ : ١٩٣ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْعَزَالِي » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الدِّيَّانِ ، وَالْعَزَالِي : جَمْعُ الْعَزَلَاءِ وَهِيَ مُصَبِّ الْمَاءِ مِنَ الْقَرْبَةِ وَغَوَّهَا ، الرَّيَابُ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ ، الْهَيْدِبُ مِنَ السَّحَابِ : هُوَ الْمُتَدَلِّلُ الَّذِي يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ .

وقد زادها إفراطاً حُسنَ جوارها
وَحُسْنُ دَرَارِي الكواكبِ أَنْ تُرَى
(١)
وقال أبو تمام:

٣٨

أُخُو ثِقَةٍ نَأَى فَبَقِيْتُ لَمَّا
ذَوَى الِهِمَمِ الهوامِدِ والأَكْفُفِ الـ
يَظُلُّ عَلَيْكَ أَصْفَحُهُمْ حَقُودًا
وَمِنْ شَرِّ المِياهِ إِذَا اسْتَمِيحَتْ
(٢)
وقال البُحْتَرِيُّ:

وَحَلَفَنِي التَّيْمَانُ عَلَى أَنَّا
لَهُمْ حُلَلٌ حَسَنٌ فَهَنْ يَبْضُ
وَأَخْلَقَ الْبِقَالِ فَكُلُّ يَوْمٍ
وَأَكْثَرُ مَا لَسَائِلِهِمْ لَدَيْهِمْ
وَوَعْدٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ عُبُوسٍ إِذْ
أَنَاسَ لَوْ تَأَمَّلَهُمْ « لَبِيدٌ »
وَجُوهُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ حَدِيدُ
وَأَفْعَالٌ سَمُجَنٌ فَهَنْ سَوْدُ
يَعْنُ لِبَعْضِهِمْ خُلُقٌ جَدِيدُ
إِذَا مَا جَاءَ قَوْلُهُمْ : تَعُودُ
تَبَاضِيهِمْ : أَوْعَدُ أَمْ وَعِيدُ ؟
(٣)
بَكَى الْخَلْفَ الَّذِي يَشْكُو « لَبِيدُ »

- (١) في الديوان : « لأخلاق أصفار » ، وقد رويت في الجزء الأول من الموازنة ص ٣١٦ ، وأسرار البلاغة ص ٢١١ والمثل السائر ٢ : ٣٩١ « خلائق » .
(٢) في الديوان : « في داج » .
(٣) ديوانه ٢ : ٤٥٤ والتبريزي ٣ : ٢٧٨ .
(٤) ديوانه ١ : ٥٨٠ « وقال يخاطب رجلا من أهل نصيبين ، يقال له : سعيد بن معاوية » .
(٥) في الأصل : « بهن » تحريف والتصحيح من ديوانه .
(٦) سبق في ١ : ٣٢٦ .
(٧) الشاعر هنا يشير إلى بيت لبيد : ديوانه ١٥٧ .

ذهب الذين يُعَاشُ في أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيْتُ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ

أَلَا لَيْتَ الْمَقَادِرَ لَمْ تُقَدَّرْ وَلَمْ تَكُنِ الْأَحَاطِي وَالْجُدُودُ
فَانْظُرْ أَتَيْنَا يُضْحِي وَيُمْسِي لَهُ هَذِي الْمَرَائِبُ وَالْعِيْدُ
فَلَوْ كَانَ الْغِنَى حِطًّا كَرِيمًا لِأَخْطَاؤُهُ « النَّصَارَى » وَ « الْيَهُودُ »
وَلَكِنَّ الزَّمَانَ زَمَانُ سُوءٍ سِجَالُ الْأَمْرِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
فَأَسْعَدُهُ عَلَى قَوْمٍ نُحُوسُ وَأَنْحَسُهُ عَلَى قَوْمٍ سُعُودُ
(٢)
وقال :

سَأَلْتُ عَنْ أَصْدِقَاءِ الصَّدَقِ مُؤْتِنَفًا وَقَدْ تَرَى عَدَمِي مِنْهُمْ وَإِقْلَالِي
أَشِيمٌ مِنْهُمْ بُرُوقُ الْخُلُبَاتِ فَهَلْ شَخْصٌ يُبَلِّغُنَا عَنْ بَارِقِ الْحَالِ ؟
وَالنَّاسُ كَالشَّجَرِ الْبَادِي تَفَاوُتُهُ وَقَدْ تَرَى بُعْدَ بَيْنِ النَّبْعِ وَالضَّالِّ
(٣)
وقال :

يَا « أَحْمَدَ » بَنَ مُحَمَّدٍ نَضِبَ النَّدَى مِنْ كَفِّ كُلِّ أَخِي نَدَى يَا « أَحْمَدُ »
أَشْكُو إِلَيْكَ أَنْامِلًا مَا تَنْطَوِي يُنْسَا وَأَخْلَاقًا تُقْصِفُهَا الْيَدُ
وَأَنَا « لَيْدٌ » عِنْدَ آخِرِ دَمْعَةٍ يَصِفُ الصَّبَابَةَ ، وَالْمَكَارِمَ أُرِيدُ
(٤)

(١) في الديوان : « فننظر المواكب » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧١٨ .

(٣) مؤتِنَفًا : مبتدئا .

(٤) بَرُوقُ الْخُلُبَاتِ : بَرُوقُ السَّحَابِ الَّذِي لَا مَطَرَ فِيهِ ، بَارِقُ الْخَالِ : الَّذِي لَا يُخْلِفُ مَطَرُهُ .

(٥) ديوانه ١ : ٦٢٧ « يمدح أبا أيوب أحمد بن محمد بن شجاع المعروف بابن أخت أبي الوزير » وهو :

الذي زاد في مسجد عمرو أيام بن طولون وكان صاحب الخراج بمصر سنة ٢٥٨ « النجوم الزاهرة ٣ : ٧ » .

(٦) في الأصل : « ياحمد » والتصحيح من الديوان .

(٧) « أريد » هو : أريد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر أخو « لبيد » الشاعر لأمه ، وهو الذي

تآمر مع عامر بن الطفيل على قتل رسول الله ﷺ فدعا عليهما فمات « عامر » بطاعون في رقبة ، وانْقَضَتْ صَاعِقَةٌ

على « أريد » فقتلته « تهذيب سيرة بن هشام : ٣٤٧ » و « جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٨٥ » .

النَّاسُ حَوْلَكَ : رَوْضَةٌ مَا تُرْتَعَى ^(١)
 جِدَّةٌ وَلَا جَوْدٌ ، وَطَالِبُ بُغْيَةٍ
 تَرَكُوا الْعُلَا وَهُمْ يَرَوْنَ مَكَائِهَا
 فَتَمَاحَكُوا فِي الْبُحْلِ حَتَّى خِلْتُهُ
 أَرْضِيهِمْ قَوْلًا ، وَلَا يُرْضُونَنِي
 فَأَذُمُّ فِيهِمْ مَا يُدَمُّ ، وَرُبَّمَا
 رَيَّا النَّبَاتِ ، وَمَنْهَلٌ مَا يُورَدُ ^(٢)
 فِي الْبَاخِلِينَ ، وَبُغْيَةٌ لَا تُوجَدُ ^(٣)
 وَدَعَا اللَّجِينَ قُلُوبَهُمْ وَالْعَسَجِدُ ^(٤)
 دِينًا يُدَانُ بِهِ الْإِلَهَ وَيُعْبَدُ
 فِعْلًا ، وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تُقْصَدُ ^(٥)
 سَامَحْتُهُمْ ، فَحَمِدْتُ مَا لَا يُحْمَدُ ^(٦)

* * *

(١) في الديوان : « رَوْضَةٌ مَا تُرْتَعَى » .

(٢) في ديوانه : « ما توجد » .

(٣) في الديوان : « وتماحكوا » .

(٤) في الأصل : « بِحَمْلِكَ مَا لَا يُحْمَدُ » .

الرجاء

لَيْسَ لِلطَّائِبِينَ هِجَاءٌ يُعْتَدُّ بِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، من ذلك قول البحتري^(١) :

وَمُؤَمَّرٌ صَارَعَتْهُ عَنْ عُرْفِهِ فَوَجَدْتُ « قُدْسٌ » مَعَمَّأَ بَعْمَائِهِ^(٢)
جِدَّةٌ يَدُودُ الْبُخْلِ عَنْ أَطْرَافِهَا كَالْبَحْرِ يَدْفَعُ مِلْحُهُ عَنْ مَائِهِ^(٣)
أَعْطَى الْقَلِيلَ وَذَاكَ مَبْلُغُ قَدْرِهِ ثُمَّ اسْتَرَدَّ وَذَاكَ مَبْلُغُ رَائِهِ^(٤)
مَا كَانَ مِنْ أَخْذِي غَدَاةَ رَدِّدْتُهُ فِي وَجْهِهِ إِذْ كَانَ مِنْ إِعْطَائِهِ
وَقَدْ انْتَمَى فَاَنْظُرْ إِلَى أَخْلَاقِهِ صَفْحًا وَلَا تَنْظُرْ إِلَى آيَاتِهِ
خَطَبَ الْمَدِيحِ ، فَقُلْتُ : خَلَّ طَرِيقَهُ لِيَجُوزَ عَنْكَ ، فَلَسْتُ مِنْ أَكْفَائِهِ !

وللبحتري قصيدته المشهورة^(٥) في ابن أبي قماش ، سلك فيها ذلك المسلك وسبيلها أن تُكْتَبَ هَاهُنَا ، وَهِيَ :

(١) سبقت في : ٥٣٧ ، ديوانه ١ : ٢٩ ، وانظر رأي أبي الفرج في هجاء البحتري « الأغاني ٢١ : ٣٧ هيئة الكتاب » .

(٢) ديوانه : « ومؤمل » .

(٣) ديوانه : « مبلغ واثق » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٤٠٣ ، الحسن بن عمرو بن أبي قماش كان صاحب الخبر من قبل المعتز « الطبري أحداث سنة ٢٥١ » وسمه « ابن قماش » وجاء في ديوانه « وقال يهجو ابن أبي قماش وكانت له جارية يمشقها أحمد بن صالح بن شيرزاد فحملها إليه » « انظر هامش : ١٤٠٢ في ديوانه » .

مَرَّتْ عَلَى عَزَمِهَا وَلَمْ تَقِفْ مُبْدِيَةً لِلشَّنَانِ وَالشَّنَفِ
 رَكِنْتَ فِيهَا إِلَى الْهَدَايَا ، وَلَمْ تَحْذَرِ عَلَيْهَا حَرَائِرَ التُّحَفِ
 وَقَدْ رَأَتْ وَجْهَ مَنْ تُرَاسِلُهُ فَأَنْحَرَفَتْ عَنْكَ شَرُّ مُنْحَرَفِ
 وَكَانَ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ تُعْرِفَ أَلْ مَكْتُومَ مِنْ سِرِّ صَدْرِهَا الْكَلِفِ
 أَلَسْتَ « بِالسَّنَدِ هِنْدَ » ذَا بَصَرٍ إِلَّا تَفَقُّ حَاسِبِيهِ تَنْتَصِفِ
 وَقَدْ بَحَنْتَ الْعُلُومَ أَجْمَعَ وَاسِدَ تَظْهَرَتْ حِفْظًا مَقَالَةَ السَّلَفِ
 بِمَا تَعَاطَيْتَ فِي الْغُيُوبِ وَمَا أُوتِيَتْ مِنْ حِكْمَةٍ وَمِنْ لَطْفِ
 / مَا اقْتَصَصَ وَالْيَسَّ فِي الْفَضَاءِ وَجَا بَانَ وَمَا سَيَّرَا مِنَ التَّنْفِ
 وَمَا حَكَاهُ دُزُوئِيُوسُ وَبَطْ لَمَيُوسُ مِنْ وَاضِحٍ لَهُمْ وَخَفِي
 فَكَيْفَ أخطأتَ يَا أُخَيَّ وَلَمْ تَنْزِعْ إِلَى مَا سَطَّرْتَ فِي الصُّحُفِ؟
 هَلَّا زَجَرْتَ الطَّيْرَ الْعُلَى ، وَتَعَدَّ (م) سَيْفَتِ الْمَهَا ، أَوْ نَظَّرْتَ فِي الْكِتِفِ؟
 حَمَلَتْهَا وَالْفِرَاقُ مُحْتَشِدٌ لِرَاكِبٍ مِنْكُمْ وَمُرْتَدِفٌ

(١) هذا البيت ترتيبه العاشر في الديوان . وفي الديوان « جرائر » بالجمع .

(٢) في الديوان : « قد كان حقا » ، « المكنون » .

(٣) « السند هند » كتاب في حركات النجوم .

(٤) يجب تصحيح تشطير البيت في الديوان .

(٥) اللطف : طرائف التحف .

(٦) « واليس » : هو فاليس الرومي صاحب كتاب « المدخل إلى علم صناعة النجوم » وكان في قرابة

منتصف القرن الثاني للمسيح انظر « الفهرست : ٣٢٨ . وتاريخ الحكماء للقفطي : ١٧٢ » .

و « جابان » : منجم كسرى « البداية والنهاية ٧ : ٢٧ الطبري ٣ : ٥٥٦ » وفي الأصل :

« ولا جابان » والتصحيح من الديوان .

(٧) في الأصل « فوريس » والتصحيح من ديوانه ، و « دُزُوئِيُوس » : عالم رياضي رومي عالم بالفلك

والنجوم « تاريخ الحكماء : ١٧٢ » ، « بَطْلَمُيُوس » : صاحب كتاب المجسطي في رصد الكواكب « الفهرست :

٣٢٧ » . وفي الديوان : « من واضح لكم وخفي » ، وقد شَطَّرَ البيت في الديوان خطأ فليصحح .

(٨) في الديوان : « ولم تركن » .

(٩) الزجر والعيافة : رمى الطير أو غيرها بمحصاة يتفاءلون أو يتشاءمون حيث تتجه ، الأكتاف : علم

البحث عن الخطوط والأشكال التي ترى في أكتاف الضأن والمعز إذا قوبلت في شعاع الشمس « كشف

الظنون ١ : ١٤١ » في ديوانه « أو تعيفت » .

وَرُخْتُمَا وَالتُّحُوسُ تَخْبِيرُ عَنْ شَأْنٍ مِنَ الرَّائِحِينَ مُخْتَلِفٍ ^(١)
 أَمَا أُرْتُكَ التُّجُومَ أَتُكُّمَا فِي حَالَتِي بَائِتٍ وَمُنْصَرِفٍ ؟ ^(٢)
 وَمَا رَأَيْتَ الْمِرْيَخَ قَدْ حَاسَدَ الـ (م) زُهْرَةَ فِي الْحَدِّ مِنْهُ وَالشَّرَفِ ^(٣)
 تُخْبِرُ فِي ذَلِكَ أَنَّ زَائِرَةً تَشْفِي مَزُورًا مِنْ لَاعِجِ الدَّنْفِ ^(٤)
 مِنْ أَيْنَ أَغْفَلْتَ ذَا وَأَنْتَ عَلَى الـ (م) تَقْوِيمِ وَالزَّيْجِ جِدُّ مُعْتَكِفٍ
 رَذَلْتَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ؟ أَمْ أَكْدَيْتَ أَمْ رُمْتَهَا مَعَ الْخَرْفِ ؟
 لَمْ تَحْطُ بِأَبِ الدَّهْلِيزِ مُنْصَرِفًا إِلَّا وَخَلَّحَالَهَا مَعَ الشُّنْفِ ^(٥)
 فَأَيْنَ حِلْمُ الْفَتَى وَذِمَّتُهُ ؟ وَأَيْنَ قَوْلُ الْعَجُوزِ لَا تَحْفِ ؟
 مَا أَخُونِ النَّاسَ لِلْعَهْدِ ! وَمَا أَشَدَّ إِقْدَامَهُمْ عَلَى الْحَلِيفِ !
 تَصْبُوا إِلَى مِثْلِهِ إِذَا نَظَرْتَ فَيْكَ إِلَى جِيْفَةٍ مِنَ الْجِيْفِ ^(٦)
 يَسُرُّنِي أَنَّ تُسَاءَ فِيهَا ، وَأَنَّ تُفَجَّعَ مِنْهَا بِالرَّوْضَةِ الْأُنْفِ
 قَدْ خَبَرُوهَا قِيَامَ شَيْخِكَ فِي الْـ حَمَامِ فَاسْتَعْبِرْتَ مِنَ الْأَسْفِ ^(٧)
 وَأَعْلَمُوهَا بِأَنَّ كُنَيْتَهُ « أَبُو قُمَاشٍ » الْحَمَامِ وَالْكُنْفِ ^(٨)
 وَخَبَرُوهَا بِالْدَسْتَبَانِ وَبِالْصِّدِّ نَّ فَكَادَتْ تُشْفِي عَلَى التَّلْفِ
 وَقَدْ تَبَيَّنَتْ ذَاكَ فِي الْكَمْدِ الـ جَادِي عَلَيْهَا وَالْوَاكِفِ الدَّرِفِ

(١) ديوانه : « نبيء عن حال » .

(٢) ديوانه : « ثابت ومنصرف » .

(٣) « الحد » : أقسام الكواكب « الشرف » : درجة في برج الكواكب .

(٤) في الديوان : « تخبر عن ذاك » .

(٥) الزيج : كتاب تعرف به أحوال حركات الكواكب ، ويؤخذ منه التقويم « علم الفلك : ٤٢ » .

(٦) في الديوان : « فأين حلف » .

(٧) في الديوان : « يسوءني » ، والبيت الذي يليه شطر خطأ في الديوان فليصح .

(٨) في الديوان : « أبو قماش الحشوش » والحشوش والكُنْف : بيت الخلاء .

(٩) « الصن » : سلة كبيرة يجعل فيها الطعام ، وفي ديوانه : « وحدوها » .

وَزُهْدُهَا فِي الدُّنُو مِنْكَ فَمَا
أَنْتَ كَمَا قَدْ عَلِمْتَ مُضْطَرِبُ الْـ
وَالسُّنُّ قَدْ بَيَّنَّتْ فَنَاءَكَ فِي
وَجْهٍ لَعَيْنُ الْقِسْمَيْنِ يَقْطَعُهُ
وَرُثَّةٌ تَحْتَ غُنَّةٍ ، قَدَّرْتَ
كَأَنَّ فِي فِيهِ لُقْمَةً عَقَلْتُ
مُحَرِّكَ رَأْسَهُ تَوَهَّمُهُ
سَمَاجَةً فِي الْعَيُونِ فَاجِحِشَةً
ثُرُومٌ وَصَلَّ الْمَهَا ، وَأَنْتَ كَذَا
تُعْطِيكَ إِلَّا بِالتَّعْسِ وَالْعُنْفِ
هَيْئَةٍ وَالْقَدِّ ، ظَاهِرُ الْجَلْفِ
شِدْقٍ عَلَى مَاضِيكَ مُنْخَسِفِ
أَنْفٍ طَوِيلٍ مُحَدِّدُ الطَّرْفِ
مِنْ هَالِكِ الرِّاءِ دَائِرِ الْأَلْفِ^(١)
لِسَانُهُ ، فَالْتَوَى عَلَى جَنَفِ
قَدْ قَامَ مِنْ عَطْسَةٍ عَلَى شَرَفِ^(٢)
خَلَّفَتْ فِي حَمْلِهَا « أبا خَلْفٍ »^(٣)
هَذَا لَعْمَرِي مِنْ أَسْرَفِ السَّرَفِ !^(٤)

وقال يَهْجُو يَعْقُوبَ بنَ الْفَرَجِ الْجَهْبَذِ بَحْلَبَ :

تَظُنُّ شُجُونِي لَمْ تَعْتَلِجْ
أَشَارَتْ بِعَيْنَيْنِ مَكْحُولَتَيْنِ—
عِنَاقٌ وَدَاعٌ أَجَالَ اعْتَرَا
فَهَلْ وَصَلُ سَاعَتَنَا مُنْسِيءٌ
وَقَدْ خَلَجَ التَّيْنُ مَنْ قَدْ خَلَجَ^(٥)
مِنْ السُّخْرِ إِذْ وَدَّعْتَ وَالْدَّعَجَ
ضَ دَمْعِي فِي دَمْعِهَا فَاْمْتَرَجَ
صُلُودَ شُهُورٍ خَلَّتْ أَوْ حَجَجَ^(٦)

(١) « الرُّثَّةُ » المعجمة ، « هَالِكُ الرِّاءِ دَائِرُ الْأَلْفِ » أى : ألتغ لا يكاد يبين فى كلامه .

(٢) « أبو خلف » كنية القرد . وفى ديوانه : « خُلِّفَتْ فى قُبْحِهَا » .

(٣) فى الديوان : « هذا لعمرى ضرب من السَّرَفِ » .

(٤) ديوانه ١ : ٤١٩ « وجاء فى أخبار البحترى : ١٢٩ » قال الصولى : حدثنى القوث بن الوليد قال : طالب أبى يعقوبَ النصرانىَ بحق له فجحدته إياه ، ودخل بينهما الناس فقال يعقوب : أنا أحلف ، فقال له البحترى : أحلف بما أحلفك به من شعرى ، قال : وما هو : فأنشده القصيدة . فقال له : أنا لا أستحل أسمع هذا ، فكيف أحلف به وأرضاه ! » .

(٥) سبق فى ٢ : ١٣ .

(٦) ديوانه : مُنْسِيءٌ « بالشين المعجمة » .

وما كَانَ صَدُّكَ إِلَّا الدَّلَالُ
فَإِنْ تَكُ قَدْ دَخَلْتَ بَيْنَنَا
فَكُنْ رَوْضَةً بِفَنَاءِ الرِّيبِ
ثَابِتًا « قَوِيًّا » لِنُدُوبِهَا
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَغْصَانَهَا
لِقَيْنَاكَ فِيهَا فَخَايَلَتَهَا
سَقَى « حَلْبًا » حَلَبَ مُسْبِلٍ
وَإِنْ حَالَ مِنْ دُونِ حَقِي فَلَمْ
أُتْلَفْ « يَغُوبُ » مَالِي لَدَيْهِ
وَأُنَى مِلِّي بَأْنٍ لَا يَسِرُّ
إِذَا شَدَّ عُزْرَةَ زُنَّارِهِ
تَوَهَّمْتُ أُنَى لَا أَسْتَطِيعُ
وَمِنْ أَيْنَ يَكْثُرُ أَنْصَارُهُ
وَزَوْجَتُهُ قَدْ عَسَا بَطَرُهَا
/ وَالْأُتُورُ عَمَّا جَنَى
« أبا يوسُفٍ » سَمِجَ مَا أُتِيَ

لَ ، وَإِلَّا الْمَلَالُ ، وَإِلَّا الْغَنَجُ
مَهَامِيهِ لِلَّالِ فِيهَا لُجَجُ
عِ يُضَاحِكُهَا الْبَرَقُ مِنْ كُلِّ فَجِ
فَنَكَبَ عَنْ قَصْدِهَا وَانْعَرَجَ
تَعَانَقَ نُوَارُهَا وَأَزْدَوَجَ
بِلِينِ التَّكْفِي وَطِيبِ الْأَرَجِ
مِنْ الْعَيْثِ يَهْمِي بِهَا أَوْ يَنْجِ
يُسَلِّمُهُ « يَغُوبُهَا » « ابْنُ الْفَرَجِ »
هـ و « يَغُوبُ » مُتَّيْدٌ لَمْ يَهْجِ !
بِمَا نَالَ مِنْى وَلَا يَنْتَهَجِ
عَلَى سَلْحَةِ ضَحْمَةٍ وَانْتَفَجِ
عُ مَسَاءَةً أَغْثَرُ بَادِي الْهَوَجِ
فَيَأْتِي الْأَحْجُ لَهُ فَالْأَحْجِ
عَلَى كَبْرَةٍ وَابْنُهُ قَدْ عَلَجَ ؟؟
عَلَى الْخَبِيثِ وَالْأُتُورُ حَرَجَ ؟
تَ ، وَمَا يَكُ مِثْلُكَ يَأْتِي السَّمِجُ

٤٠

(١) في الديوان « وإن تك » .

(٢) « قويق » : نهر في حلب ، وهو الذي كان جاريا بباب سيف الدولة « معجم ما استعجم ٢ : ١١٠٣ » .

(٣) في الأصل : « ولم ينتهج » والتصحيح من ديوانه .

(٤) أغثر : أحرق .

(٥) ديوانه : « عسا » بالسين المعجمة ، وعسا : اشتد وبيس وغلظ .

(٦) ديوانه : « فإلا » .

(٧) ديوانه : « ولم يك » .

وشَرُّ المُسِيئِينَ ذُو نُبُوَّةٍ إِذَا لِيَمَ فِيهَا تَمَادَى وَلَجَ
 هَلَمَّ إِلَى الصَّدَقِ نَسْرَى إِلَيْهِ بِحُجَّتِنَا فِيهِ أَوْ نَدْلَجَ^(١)
 وَنَعْتَمِدُ الْحَقَّ حَتَّى يَصْبَحَ لَنَا مُظْلِمُ الْأَمْرِ أَوْ يَنْبَلِجَ
 وَفِي مَوْقِفٍ مَا لَنَا بَعْدَهُ تَنَارُعُ نَجْوَى وَلَا مُعْتَلِجَ
 فَمَنْ أَكْبَرُ الْحُكْمِ فِيهِ نَجَا وَمَنْ أَلَحَّجَ الْحُكْمَ فِيهِ لَحِجَ^(٢)
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاهِدٌ يُرْتَضَى وَرَأَوْكَ فِي الْحُكْمِ مُودٍ مُضْبِجَ^(٣)
 وَأَنْتَ فَلَا حَالِفَ بِالْعَنَا قِي وَلَا حَالِفَ فِي طَلَاقِ الْحَرْجِ^(٤)
 فَهَلْ تَتَقَبَّلُ جُزْمَ الْقُسُوفِ سِ ، وَتَقْطَعُ مِنْ إِلَهُمَ مَا وَشَجَ؟
 وَتَضْرِبُ فِي لِحْيَةِ الْجَائِلِي — سِ إِذَا خَارَ فِي سِفْرِ « شَعْيَا » وَعَجَ
 وَتَزْعُمُ أَنَّ الَّذِينَ ابْتَدَوْا عُلُومَ النَّصَارَى رَعَاغَ هَمَجَ^(٥)
 بِأَنَّكَ لَمْ تَتَوَّ مَالِي ، وَلَمْ تَطْلُبْ عَلَى عَوِيصِ الْحُجَجِ
 فَإِنْ كُنْتَ أَذْهَنْتَ أَوْ خُنْتَ أَوْ لَهَجْتَ بِظُلْمِي فِيمَنْ لَهَجَ
 فَخَالَفْتَ « مَرْيَمَ » فِي دِينِهَا وَفَارَقْتَ نَامُوسَهَا الْمُنتَهَجَ^(٦)
 وَخَرَقْتَ غُفُورَهَا كَافِرًا بِمَنْ غَزَلَ الثَّوْبَ أَوْ مَنْ نَسَجَ^(٧)
 وَأَعْظَمْتَ مَا أَعْظَمَتْهُ الْيَهُو دُ تُصَلِّي لِإِقْبَلَتِهِمْ أَوْ تَحُجَّ

(١) في الديوان : « يضيء لنا » .

(٢) في الديوان : « وإذ لم يكن » ، « ورائك في الجحد » ، رائك : رأيك .

(٣) في الديوان : « ولا حانت في طلاق الحرج » .

(٤) في الديوان : « فهل تتقبل » ، وأقال البيع إقالة : فسَّخَهُ .

(٥) أتوى : أهلك .

(٦) في الأصل : « وخرقت » والتصحيح من ديوانه .

(٧) في الأصل : « ما أعظمت » .

وَنِكْتَ عَجُوزَكَ حَتَّى تَرُدَّ (م) فِي رَحِمِهَا دَاخِلًا مَاخَرَجَ
 وَهَدَمْتَ « نَيْعَةَ مَاسَرَجِس » وَأَطْفَأْتَ نِيرَانَهَا وَالسَّرَجُ
 وَأَوْقَدْتَ نَاقُوسَهَا وَالصَّلْبُ بَ تَحْتَ عِشَائِكَ حَتَّى نَضِجَ
 وَبَكَرْتَ تَخْرُافًا فِي الْمَذْبِجِ الْكَبِيرِ ، وَتَلَطَّحَ تِلْكَ الدَّرَجُ
 وَزَلَّتْ مِنَ اللَّهِ فِي لَعْنَةٍ تُقِيمُ عَلَيْكَ فَلَا تَنْزَعُجُ^(١)
 وَأَيُّرُ « طِمَاسٍ » إِذَا مَا أَشْظُ (م) فِي صَدْعِ إِمْرَاتِكَ الْمُتَفَرِّجِ^(٢)
 يَجِينُ مَتَى مَا اسْتَحَلَّ أَمْرُؤُ تَجَشَّمَهَا عِنْدَ قَاضٍ فَلَجَ ؟
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي عِيَّاشِ بْنِ لَهِيْعَةَ^(٣):

أَعْيَاشُ أَرْعَ أَوْ لَا تَرْعَ حَقِّي وَصِلَ أَوْ لَا تَصِلَ أَبَدًا وَسِيلِي
 أَمِثْلُكَ يُرْتَجَى لَوْلَا تَنَائِي أُمُورِي وَالتَّيَّائِي فِي حَوِيلِي !؟
 رَجَاءُ حَلٍّ مِنْ عَرَصَاتِ قَلْبِي مَحَلُّ الْبُخْلِ مِنْ قَلْبِ الْبَخِيلِ
 وَرَأَى هَزَّ حُسْنِ الظَّنِّ مَنِي جَرَى مَاءُهُ فِي عَرْضِي وَطُولِي^(٤)
 فَأَجْدَى مَوْقِفِي بِنْدَاكَ جَدْوِي وَقُوفَ الصَّبِّ بِالطَّلِيلِ الْمُحِيلِ^(٥)
 وَأَعْكَفْتُ الْمُتَى فِي ذَاتِ صَدْرِي عُكُوفَ اللَّحْظِ فِي الْخُذِّ الْأَسِيلِ^(٦)

(١) بيعه ما سَرَجِس : هو دَيْرُ بَعَانَةَ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى الْفَرَاتِ عَامِرَةٌ ، « الدِّيَارَاتُ لِلشَّابِثِي : ٢٢٨ » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : « وَلَا تَنْزَعُج » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا شَظ » وَطِمَاسٌ : هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « الْمُنْفَرَج » .

(٤) دِيَوَانُهُ ٣ : ١٨٨ وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ ٤ : ٤١٦ ، وَالْمَهْجُو هُوَ : عِيَّاشُ بْنُ لَهِيْعَةَ الْحَضْرَمِيُّ ، وَكَانَ أَبُو تَمَّامٍ قَدْ قَدَّمَ عَلَيْهِ مِصْرَ ، وَمَدَحَهُ ، ثُمَّ اسْتَسْلَفَهُ مَائَتِي مِثْقَالٍ ، فَشَاوَرَ عِيَّاشَ امْرَأَتَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ : هُوَ شَاعِرٌ يَمْدَحُكَ الْيَوْمَ وَيَهْجُوكَ غَدًا ، فَاعْتَلَّ عَلَيْهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ ، وَقَدْ عَاتَبَهُ أَبُو تَمَّامٍ ، ثُمَّ هَجَّاهُ حَتَّى مَاتَ وَهَجَّاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ « الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ١ : ٢٨٥ » .

(٥) دِيَوَانُهُ : « وَوَأَيُّ » ، وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ وَدِيَوَانُهُ « هَزَّ حُسْنُ الظَّنِّ حَتَّى » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَقُوفَ الصَّبِّ فِي الظِّلِّ الْمُحِيلِ » تَحْرِيفٌ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيَوَانِهِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « عَطُوف » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « فَأَعْلَقْتُ عُلُوقٌ » .

وَكُنْتُ أَعَزَّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ فَعَوَّضُهُ صَفُوحٌ عَنْ جَهُولٍ^(١)
 فَصِيرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ بِهِ فَقَرُّ إِلَى زُهْنٍ جَلِيلٍ
 فَمَا أَذْرِي عَمَائَ عَنِ ارْتِيَادِي دَهَانِي أَمْ عَمَّاكَ عَنِ الْجَمِيلِ ؟
 مَتَى طَابَتْ جَنَى وَزَكَتْ فُرُوعُ إِذَا كَانَتْ حَبِيبَاتِ الْأُصُولِ
 نَدَبْتُكَ لِلْجَمِيلِ وَأَنْتَ لَعَوُ ظَلَمْتُكَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَمِيلِ^(٢)
 رُوَيْدَكَ إِنْ لَوْمَكَ سَوْفَ يُجَلِي لَكَ الظُّلُمَاتِ عَنْ حُزْنٍ طَوِيلِ^(٣)

وهذا كله ردىء إلا هذه الأبيات الأربعة الأخيرة . والقصيدة أيضا كلها رديئة . وقد ذَكَرْتُ غلطه في قَوْلِهِ :
 وَكُنْتُ أَعَزَّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ
 في أَغَالِيْطِهِ^(٤) .

وَلَوْلَا أَنَّ هَذَا مِنْ مَشْهُورِ هِجَائِهِ ، لَأَلْفَيْتُ ذِكْرَهُ مَعَ غَيْرِهِ .
 وَلَأَيُّ تَمَامٍ قَصِيدَتُهُ الطَّوِيلَةُ الَّتِي أَوَّلَهَا :
 « الدَّارُ نَاطِقَةٌ وَلَيْسَتْ تَنْطِقُ »^(٥)

(١) ديوانه والتبريزي : « تَعَوَّضُهُ » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « نَدَبْتُكَ لِلْجَزِيلِ ... مِنْ أَهْلِ الْجَزِيلِ » .

(٣) ديوانه والتبريزي :

رويدك إِنْ جَهْلَكَ سَوْفَ يَجْلُو لك الظلماء عن حِزْزِي طَوِيلِ

(٤) لم أجِد البيت في أَغَالِيْطِهِ في الجزء الأول ، وجاء في ديوانه بشرح التبريزي « ٤ : ٤١٧ » :
 رُدُّ عَلَى أَيْ تَمَامٍ « الْقَنُوعُ » فَقَالَ الْمَرْزُوقُ « الْقَنُوعُ » قَدْ يَكُونُ الْمَسْأَلَةُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَانِعٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ
 مَوْضِعًا لِشَيْءٍ آخَرَ ، وَالَّذِي أَرَادَهُ أَبُو تَمَامٍ الْخُرُوجُ مِنَ الشَّيْءِ وَالْمِيلُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَمِنْهُ « قَتَعَتِ الْإِبِلُ » إِذَا
 خَرَجَتْ مِنَ الْحَلَّةِ إِلَى الْحَمَضِ قَنُوعًا ، وَمِنْهُ « الْقَانِعُ » وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ
 فَقَدْ سَلِمَ قَوْلُ الرَّجُلِ ، وَالْمَعْنَى : « مَا يَتَعَاضَهُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ وَدَّهِ إِلَى وَدَّهِ غَيْرِهِ » .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٢٨ وشرح التبريزي ٤ : ٣٩٣ وعَجْزُهُ :

« يَدْنُوْرَهَا أَنَّ الْجَدِيدَ سَيُخْلَقُ »

يَهْجُو فِيهَا رَجُلًا تَالَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ كُلُّهَا رِدِيَّةً ، يَقُولُ فِيهَا :

أَلِيْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ عَيْنَاكَ وَبَيْنَكَ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ^(١) !
 قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ حَادِثُ يَسْمُونَ لِلْخَطْبِ الْجَلِيلِ فَيَطْرُقُ^(٢)
 بِيضٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ فَعُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ^(٣)
 هَيْهَاتَ غَالِكَ أَنْ تَنَالَ مَا ثَرَى إِسْتِ بِهَا سَعَةً وَبَاعَ ضَيْقُ
 وَتَنْقُلُ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ فَكَأَنَّ أُمْلَكَ أَوْ أَبَاكَ الزُّبَيْقُ^(٤)
 أَفْعَشَيْتَ حَتَّى عَيْتَهُمْ قُلْ لِي مَتَى فُرَزْنَتْ ، سُرْعَةً مَا أَرَى يَأْتِيذُقُ^(٥)

/ فهذا أجود ما في هذه القصيدة من الهجاء ، وقد ترى كيف جعل الزمان
 أبلق وجاء بالزُبَيْقِ والفِرْزَانِ . ولَهُ أَهَاجٌ يُضْحِكُ مِنْ رَدَائِعِهَا .

ولَهُ أَرْجُوزَةٌ صَالِحَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

وَمِلِّكَ فِي كِبَرِهِ وَثِيلِهِ وَسُوقَةٍ فِي قَوْلِهِ وَفَعْلِهِ
 بَذَلْتُ مَدْحِي فِيهِ بَاغِي بَذْلِهِ فَجَدْتُ حَبْلَ أَمَلِي مِنْ أَصْلِهِ^(٦)

(١) هو عتبة بن أبي عاصم : كلبى من قضاة ، وكان عالما أدبيا شاعرا وهو الذى قال لبنى عبد
 الكريم بعد أن سمع رد أبى تمام عليه : أَخْرِجُوا هَذَا مِنْ بَلَدِنَا فَلَيْسَ يَصْلُحُ أَنْ يَقِيمَ فِي بَلَدِنَا « وفیات الأعيان ٢ :
 ٢١ » .

(٢) ديوانه : « وَيَحْكُ » وشرح التبريزى : « وَيَلْكُ » وهما « كَوَيْب » زنة ومعنى .

(٣) شرح التبريزى : « حِينَ يَطْرُقُ مُعَشَّرٌ » .

(٤) التبريزى : « قوم إذا اسود الزمان توضحوا » .

(٥) فى ديوانه والتبريزى « يا بيدق » بالبدال المهملة ، وهو من أسماء لعبة الشطرنج وكلها أعجمية .

(٦) ديوانه ٣ : ٥٧٣ وشرح التبريزى ٤ : ٥٣٠ ، وانظر موقف ابن الأعرابى من هذه الأرجوزة
 « أخبار أبى تمام : ١٧٥ . الموازنة ١ : ٢٣ ، مروج الذهب ٤ : ٧٣ » والأبيات يختلف ترتيبها فى الموازنة عنه فى
 التبريزى وديوانه .

(٧) شرح التبريزى : « فحذ » .

(١)
 مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَعْبَدْنِي بِمَطْلِهِ ثُمَّ اغْتَدَى مُعْتَذِرًا بِجَهْلِهِ
 (٢)
 ذَا عُنُقٍ فِي الْمَجْدِ لَمْ يُحَلِّهِ يَعْجَبُ مِنْ تَعَجُّبِي مِنْ بُحْلِهِ
 يَلْحَظُنِي فِي جِدِّهِ وَهَزْلِهِ لَحَظَ الْأَسِيرَ حَلَقَاتِ كَيْلِهِ
 حَتَّى كَأَنِّي جِئْتُهِ بِعَزْلِهِ يَاوَاحِدًا مُنْفَرِدًا بِعَدْلِهِ
 (٣)
 الْبَسْتُهُ التَّعْمَى فَلَا تُمْلِهِ مَا أُضِيعَ الْجَفْنَ بِغَيْرِ نَصْلِهِ
 (٤)
 وَالشَّعْرَ مَا لَمْ يَكْ عِنْدَ أَهْلِهِ

(٥)
 وقال البحتري :

(٦)
 لِسَائِكَ أَهْلِي مِنْ جَنَى الشَّهْدِ مَوْعِدَا وَكَفَّكَ بِالْمَعْرُوفِ أَضِيقُ مِنْ قُفْلِ
 تُمْنِي الَّذِي يَا تَيْكَ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى أَمْدٍ نَاوَلْتَهُ طَرْفَ الْحَبْلِ
 (٧)
 وقال :

(٨)
 مَدَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ لِلْخَيْرِ ضَلَّةً أَوْمَلُ مِنْهُ فَضْلَ مَنْ مَالَهُ فَضْلُ
 (٩)
 مَدَحْتُ امْرَأً لَوْ كَانَ بِالْعَيْثِ مَا بِهِ لَمَا بَلَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ مُزْنَةٍ وَبَلَّ

(١) ديوانه وشرح التبريزي : « ثُمَّ أَقَى مُعْتَذِرًا » .

(٢) ديوانه والتبريزي « لَمْ يُحَلِّهِ » وَلَا يَصِحُّ بِهَا الْوِزْنُ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيَوَانِهِ الْمَخْطُوطِينَ .

(٣) ديوانه التبريزي : « تُمْلِيهِ » وَلَا يَصِحُّ بِهَا الْوِزْنُ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيَوَانِهِ الْمَخْطُوطِينَ ، وَدِيَوَانِهِ وَشَرْحُ

التبريزي : « الْبَسْتُهُ الْغَنَى » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَا لَمْ يَكُنْ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيَوَانِهِ وَالتَّبريزي .

(٥) دِيَوَانُهُ ٣ : ١٦٧٨ ، وَأَنْظُرْ تَخْرِيجَهُمَا هُنَاكَ فِي ٥ : ٢٨٠٠ .

(٦) دِيَوَانُهُ : « مِنْ جَنَى النَّحْلِ » .

(٧) دِيَوَانُهُ ٣ : ١٦٦٥ .

(٨) دِيَوَانُهُ : « مَدَحْتُ أَبَا الْغُبَّاسِ لِلْخَيْرِ ضَلَّةً » .

(٩) فِي الدِّيَوَانِ : « مِنْ قَطْرِهِ » .

لَيْمَ الْجِدودِ وَالْفَعَالِ فَمَا لَهُ أَبٌ دَاخِلٌ فِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا فِعْلٌ
 لَهُ هِمَّةٌ لَوْ فَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهَا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُجْمَعْ لِمَكْرَمَةٍ شَمْلٌ
 لَهُ حَسَبٌ لَوْ كَانَ لِلشَّمْسِ لَمْ تُنِرْ وَلِلْمَاءِ لَمْ يَغْذُبْ ، وَلِلنَّجْمِ لَمْ يَغْلُ
 وَهَذَا أَهْجًا يَنْبَغِي سَمِعْتُ بِهِ لَهُ عَلَى تَقْصِيرِ الْبُخْتَرِيِّ فِي الْهَجَاءِ ، وَالْبُخْتَرِيُّ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ أَهْجًا مِنْ أَيْ تَمَامٍ .

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ يَهْجُو عِيَّاشَ بْنَ لَهِيْعَةَ^(١) :

النَّارُ وَالْعَارُ وَالْمَكْرُوهُ وَالْعَطْبُ وَالْقَتْلُ وَالصَّلْبُ وَالْمُرَانُ وَالْخَشْبُ
 أَخْلَى وَأَغْذَبُ مِنْ سَيْبِ تَجُودٍ بِهِ وَلَنْ تَجُودَ بِهِ ، يَا كَلْبُ ، يَا كَلْبُ !
 بَيْيَ لَهِيْعَةَ مَا بِالِي وَبِالِكُمْ وَفِي الْبِلَادِ مَنَادِيْعٌ وَمُضْطَرَبٌ ؟
 لِحَاجَةٍ بِي فَيْكُمْ لَيْسَ يُشْبِهُهَا إِلَّا لِحَاجَتِكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبٌ !
 عِيَّاشُ مَالِكٌ فِي أَكْرَمِيَةِ أَرَبٍ وَلَا لِأَكْرَمِيَةِ فِي سَاقِطِ أَرَبٍ^(٢)
 يَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَغَدَا حَشْوُهُ خُلْفٌ وَأَكْثَرَ النَّاسِ قَوْلًا حَشْوُهُ كَذِبٌ^(٣)
 ظَلَمْتَ تَنْتَهَبُ الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا وَظَلَّ عَرَضُكَ عَرَضَ السُّوءِ يُنْتَهَبُ

قَوْلُهُ : « النَّارُ وَالْعَارُ » مِنْ أُنْيَاتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي يُضْحِكُ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ
 بِقَوْلِهِ : « الْمُرَانُ وَالْخَشْبُ » [أَنَّهُ تَمَنَّى^(٤)] أَنْ يُضْرَبَ بِهِمَا ، كَأَنَّهُ اخْتَارَ ذَلِكَ عَلَى
 نَائِلِ الذِّى مَدَحَهُ ، وَدَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى أَنْ جَمَعَ بَيْنَ « الْمُرَانِ وَالْخَشْبِ » ، وَكَانَ
 أَحَدُهُمَا يَكْفِي مِنَ الْآخَرِ .

(١) ديوانه ٣ : ٨٤ وشرح التبريزي ٤ : ٣١٣ .

(٢) ديوانه : « كُلُّهُ كَذِبٌ » .

(٣) الزيادة من النظام لابن المستوفى ١ لوحة ١٤٢ .

والمُرَّان من الحَشَبِ الصُّلْبِ الشَّدِيدِ ، وَمِنْهُ تُنَحُّ الرِّانَاتُ وَالرِّمَاحُ
 الْقِصَارُ ، وَلَهُ اهْتِزَازٌ وَتَكُنُّ كَالْقَنَا ، وَالضَّرْبُ بِهِمَا وَبِالْأَرْزَنِ وَالسَّلَمِ - وَهُمَا أَيْضًا مِنْ
 الْحَشَبِ الصُّلْبِ - أَشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ بغيرِهِمَا ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنْ يُطْعَنَ بِالْمُرَّانِ
 وَيُضْرَبَ بِالْحَشَبِ ، وَمَنْ تَمَنَّى النَّارَ وَالْقَتْلَ وَالصُّلْبَ لَا يَنْحَطُّ بَعْدَ هَذَا إِلَى الضَّرْبِ
 بِالْحَشَبِ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَ الْمُرَّانِ وَالْحَشَبِ التَّنْكِيلَ وَالسَّلْبَ ،
 أَوِ الْحَرْبَ أَوْ غَيْرَهُمَا فَإِنَّ الْكَلَامَ كَثِيرٌ .

وقد جَمَعَ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ قُبْحِ الْأَلْفَاظِ ، وَقُبْحِ الْمَعَانِي ، وَقُبْحِ الضَّرُورَةِ مَا لَا
 شَيْءَ أَشْنَعَ مِنْهُ وَكَأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ خَالِدِ الْجَدَادِ .

* * *

(١) الْأَرْزَنُ : شَجَرٌ صُلْبٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الْعِصِيُّ ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا وَهَرَاوَةَ مَجْلُوزَةً مِنْ أَرْزَنِ

« الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ٣ : ٧٩ » .

(٢) السَّلَمُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، قَالَ الْعُمَانِيُّ :

وَهَزَّ فِي الْكَفِّ وَأَبْدَى الْمَعْصَمَا هَرَاوَةَ نَبِيَّةٍ أَوْ سَلَمَا

تَرَكَ مَا رَامَ رُفَاتًا رَمَمَا

« الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ٣ : ٧٣ » .

(٣) الْأَصْلُ : « يُضْرَبُ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ .

(٤) انْظُرْ فِي التَّرْتِيبِ مِنَ الْأَنْفُسِ إِلَى الْأَخْسِ « الصَّنَاعَتَيْنِ : ٢٢٩ ، وَشَرْحُ التَّبْرِيزِ ٤ : ٤٦ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَالْحَرْبُ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ كِتَابِ النِّظَامِ ، وَ« الْحَرْبُ » بِالْتَّحْرِيكِ أَنْ يُسَلَّبَ
 الرَّجُلُ مَا لَهُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَكَلَهُ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ .

(٧) بَعْدَ أَنْ نَقَلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى كَلَامَ الْأَمْدِيِّ قَالَ : « لَا شَبَهَ فِي أَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَيْسَا فِي مَخْتَارِ =

* * *

= الهجاء ولا متوسطه ، ولا شك في رداءتهما ، والبيت الثاني قريب المعنى لولا ما ختمه بقوله « يا كلب يا كلب » فإن ذلك قبيح .

قال الجوهري : المُرَانُ بالضم الرَّماحُ ، وهو فُعَالٌ ، الواحدة مُرَائَةٌ ، فأتى أبو تمام بالرَّماح والخَشَبِ على اختلافه ، وفرّق بين الرَّماح والخشب . وقوله : « والضرورة دعتني إلى أن جمع بين المُرَان والخشب لأن المُرَان من الخشب وكان أحدهما يكفى من الآخر - وما بعده » ناقض فيه ما ذكره ، لأنه وصف المُرَان بوصف يُخرجُه أن يكون خشباً مطلقاً ، فتميّز من الخشب ، ويُؤيّد ذلك ما قاله الجوهري ، ولو أن المُرَان لم يُسمَّ بما سُمِّي به ، وكان له صفة الخشب أو هو هو بعينه لجاز ذكره لاختلاف اللفظين ، وهذا مشهور في كلامهم من النظم والنثر .

وقوله : « ومن تمنى النار والعطب والقتل والصلب ، لا ينحط بعد هذا إلى الضرب بالخشب ، وكان ينبغي أن يجعل مكان المُرَان والخشب التنكيل والسلب أو الحَرْب أو غيرها » وهذا الذي أنكره عليه لم يُعد منه بما يساعده على ما أنكره ، لأن التنكيل والسلب أيضاً فيه انحطاط عن العطب والصلب ، إذ هو أهون منه وهما أشد منه كثيراً ، لأن التنكيل ربما سلم صاحبه ، وما رأينا من عَطَبٍ وِصْلَبٍ عاش .

وقد اعتدّر له بقوله « أو أن يطعن بالمران ويضرب بالخشب » عن جمعه بينهما لاختلاف اسميهما ، واختلاف الفعل بهما ، على أن الواو لا يقتضى الترتيب في أصح القولين .

« النظام لابن المستوفى ١ لوحة ١٤٢ » .

الاعتذار

(١)
قال أبو تمام يعتذر إلى ابن أبي دؤاد :

أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي عَقَارُهُ بِدَاهِيَةٍ نَادٍ
ثَنَا خَبَرٌ كَانَ الْقَلْبَ أُمْسَى يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ
كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ أَوْ اسْتَرَتْ بِرِجْلِ مَنْ جَرَادٍ
بَأْنِي نَلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبْتُ إِلَيْكَ شَكَيْتِي حَبَبَ الْجَوَادِ
وَمَا رَبُّهُ الْقَطِيعَةُ لِي بِرَبْعٍ وَلَا وَادِي الْأَذَى مَنَى بِوَادٍ
وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي وَقَلْبِي رَائِحَ بِرِضَاكَ غَادٍ !
وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكْمَاءُ قَالَتْ لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفَوَادِ
وَقَدْ مَّا كُنْتُ مَعْسُولَ الْأَمَانِي وَمَأْدُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ

(١) ديوانه ١ : ٣٨٠ وشرح التبريزي ١ : ٣٦٩ وما بعدها ، وابن أبي دؤاد : هو أبو عبد الله قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد كان فصيحا مفوها شاعرا جوادا ممدحا ، رأسا في التجهيم وهو الذي شغب على الإمام أحمد بن حنبل وأفتى بقتله ، وبسببه وفتياه أمتحن الإمام أحمد بن حنبل وأهل السنة بالضرب والهوان على القول بخلق القرآن ، وأبلى ابن أبي دؤاد بعد ذلك بالفالج ، توفي سنة ٢٤٠ هـ وله ثمانون سنة « شنرات الذهب ٢ : ٩٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ١٤٢ - ١٥٦ ، ووفيات الأعيان ١ : ٨١ - ٩١ » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « ولا نادى الأذى منى بنادى » .

(٣) شرح التبريزي : « فقدا » .

لقد جازيتُ بالإحسانِ سوءًا إذا وصبتُ عُرفَكَ بالسَّوادِ
 وصيرتُ أسوقَ عيرِ اللُّؤمِ حتَّى أنحتُ الكُفْرَ في دارِ الجهادِ
 وليستَ رُغوتي من فوقِ مذيقٍ ولا جَمري كمينٍ في الرِّمادِ
 وغيري يأكلُ المَعروفَ سُحتًا وتُشحبُ عندهُ يِضُّ الأيادي
 تَنَبَّتْ إنَّ قولًا كانَ زورًا أتى الثُّعْمانَ قَبْلَكَ عن زيادِ^(١)
 إليك بَعثتُ أبكارَ القوافي يليها سائِقُ عَجَلٍ وحادي
 تَنصَلَّ رَبُّها من غيرِ جُرمٍ إليك سِوى النَّصيحةِ والودادِ
 ومن يَأْذَنُ إلى الواشينَ تُسَلِّقُ مسامِعُهُ بالسَّينَةِ حَدَادِ

قوله : « تَسْرِي عَقَارِيه » ، لَيْسَ هذا مَوْضِعُ سُرَى العَقَارِ ، لأنَّه لا يُقَالُ :
 هذا خَبْرٌ تَسْرِي عَقَارِيه ، ولا أَتَانِي خَبْرٌ سَرَّتْ عَقَارِيه إِلَيَّ ، لأنَّ الْأَخْبَارَ الرَّدِيئَةَ التي
 يُورِدُهَا الْمُورِدُ وَيُبْلِغُهَا الْمُبْلِغُ هِيَ الْعَقَارِبُ أَنْفُسُهَا ، وإِنَّمَا يُقَالُ : تَسْرِي عَقَارِبُ^(٢)
 زَيْدٍ إِلَيَّ ، وذلك إِذَا كَانَ شَرًّا ، وليس الْخَبْرُ الْعَائِرُ الَّذِي ذَكَرَهُ مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ .

وقوله : « صَبَّغْتُ عُرفَكَ بالسَّوادِ » مِمَّا عَابَهُ « أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَمَّارٍ » وَلَيْسَ
 بِخَطَأٍ ، ولا هُوَ حَسَنٌ .

(١) التبريزي : « أبكار المعاني » .

(٢) قال ابن المستوفي « عائر الأنباء من قولهم : عار الفرسُ ، إِذَا لَدَّ وَذَهَبَ شَارِدًا . وعَقَارِيهُ :
 شُرُورُهُ . وقالوا : النَّادِ : الداهيةُ ، ثم وصفوا بها الداهيةَ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ففِيهَا زِيَادَةٌ جازَ لَهَا أَنْ تَوْصَفَ بِهَا
 الداهيةُ وَإِلَّا فَإِنْ وَصَفَ الشَّيْءَ بِنَفْسِهِ غَيْرَ جَائِزٍ » النظام شرح المتنبي وأبى تَمَامُ لابنِ المستوفي - مخطوط .
 أما قول الآمدي : « وليس الْخَبْرُ الْعَائِرُ مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ » فَأَقُولُ : إِنَّهُ يَكْفِيهِ شَرُّ إِفْسَادِهِ الْمُوَدَّةَ بَيْنَ
 الشَّاعِرِ وَمَمْلُوحِهِ « وَهُوَ مِنْ هُوَ فِي الرِّئَاسَةِ وَالتَّسْلُطِ » وَهَذَا مَا أَزْعَجَ الشَّاعِرَ وَجَعَلَهُ يَعْيشُ فِي حَالَةٍ مِنَ الرَّعْبِ
 وَالْخَوْفِ صُورَهُمَا فِي أَيْيَاتِهِ الَّتِي تَلَتْ هَذَا الْبَيْتَ .

(١) وقال يعتذر إلى موسى بن إبراهيم:

أُمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعَا دَعْوَةَ خَامِسٍ
جَلِيدٍ عَلَى عَثَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ
أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّتُهُ
لَقَدْ نَكَبَ الْعَلَرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي
وَهَتَكْتُ بِالْقَوْلِ الْحَنَّا حُرْمَةَ الْعُلَى
نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلْتُ
وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتِيهِ كَانَهُ
وَأَنْتَ أَحْكَمْتَ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي
وَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحَجَا
أُسْرِبُ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى
وَلَوْ لَمْ يَزْعِنِي عَنْكَ غَيْرُكَ وَازِرُ
أَبِي ذَاكَ أَنِّي لَسْتُ أُعْرِفُ دَائِمًا
وَأَنِّي رَأَيْتُ الْوَشْمَ فِي خُلُقِ الْفَتَى

بِهِ ظَمًا التَّشْرِيبُ لَا ظَمًا الْوَرْدُ
وَلَيْسَ عَلَى عَثَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلِيدِ
لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
إِذَا وَسَرَحْتُ الدَّمَ فِي مَسْرَجِ الْحَمْدِ
وَأَسْلَكْتُ حُرَّ الشَّعْرِ فِي مَسْلَكِ الْعَبْدِ
يَدَ الْقُرْبِ أُعْذْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ
إِذَا ذُكِرْتُ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ
وَبَيْنَ الْقَوَافِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ
وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي ؟
إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي ؟
مَعِيَ وَمَتَى مَالَمْتُه لُمْتُه وَخِدِي
لَأُعْذِبْتَنِي بِالْجِلْمِ إِنَّ الْعُلَى تُعْدِي
عَلَى سُودِدٍ حَتَّى يَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ
هُوَ الْوَشْمُ لَا مَا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجَلِيدِ

- (١) ديوانه ١ : ٤٨٧ وشرح التبريزي ٢ : ١١٤ . والمملوح هو : أبو المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي . ولى دمشق من قبل المعتصم « أنظر قصة توليه دمشق في الفرج بعد الشدة للتوحي ٤ : ٤١٨ » وفي سنة ٢٢٧ صَلَبَ مِنْ قَيْسِ خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا فَتَارُوا عَلَيْهِ وَطَالَبُوا بَعْزَهُ « شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ٥٩ » وفي سنة ٢٤٠ كان أميراً على حمص ، فقتل رجلاً من رؤسائهم فوثب عليه أَهْلُ حِمص ، وقتلوا بعض أصحابه وأخرجوه منها فعزله المتوكل « الطبري ٩ : ١٩٧ ، الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٩٣ » .
- (٢) خامس : من إظماء الإبل أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع ، ثم قال : ليس يعطش ورد ، وإنما هو عطش التريب ، أى قد كذب على عندك ، وأخاف تتركك ولومك . « شرح الصولي » .
- (٣) في الأصل : « يسربل » : وسأقي البيت بعد قليل بالرواية الصحيحة ، وفي ديوانه وشرح التبريزي « أليس » ، وانظر رواية الموازنة في هامشهما .
- (٤) شرح التبريزي : « الوسم » بلون إعجام .

أَرُدُّ يَدِي عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي وَأَمْلُؤْهَا مِنْ لِبْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ عَلَى خَطَايَ مِنِّي فَعُذْرِي عَلَى عَمْدِ
وهذا هو الاعتذار الذي يسأل كل سخيمة ، ويمحو كل خطيئة .

وما سَمِعْتُ فِي الْإِعْتِذَارِ أَجْوَدَ وَلَا أَلْطَفَ وَلَا أُحْلَى مِنْ قَوْلِ الْقَتَالِ الْكِلَالِيِّ^(١) :

جَنَيْتُ - وَكُنْتُمْ كَهْفِي - عَلَيْكُمْ وَقَدْ تَحْنِي الْيَمِينُ عَلَى الشِّمَالِ
ولمَّا أَخَذَ أَبُو تَمَّامٍ قَوْلَهُ :

أَسْرَيْلُ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي

(١) القتال الكلائي : اسمه عبد الله بن مجيب المضرحي بن عامر بن كعب بن كلاب ، وهو شاعر إسلامي كان في الدولة المروانية ، في عصر الراعي والفرزدق وجريز ، ولقب بالقتال تمردته وفنكه ، وكان شجاعاً شاعراً ، وكان في دناءة النفس كالخطيئة ، وكانت عشيرته تُبغضه لكثرة جنائياته وما يُلحقها من أذى ولا تُمنعه من مكروهه يُلحقه « الكامل للمبرد ١ : ٥٤ ، الأمل للقال ٢ : ٢٢٥ ، الشعر والشعراء ٢ : ٧٠٥ ، المؤلف والمختلف : ٢٥٢ » .

ولم أجدهُ في ديوانه ، ووردَ في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٧٧ منسوباً إلى جعدة بن عبد الله وفيه « وأنتم عضدى » وروى معه بيت آخر هو :

وَأَنْتُمْ يَا بَنِي عَمْرِو ضَمِنْتُمْ عَلَى الْأَيْمِ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي

ورواه الآمدي في المؤلف والمختلف : ٢٥٣ منسوباً إلى القتال البجلي ثم السُحْمِي شاعر فارس جاهلي ، يقوله لأسد بن كُرْزٍ سَيِّدُ بَجِيلَةٍ فِي قِصَّةٍ مذكورة « راجع الأغاني ١٩ : ٥٣ » ، وكان أسد هذا يُدعى رَبُّ بَجِيلَةٍ ، وقبله بيت آخر هو :

فَأَبْلَغَ رَبَّنَا أَسَدُ بْنُ كُرْزٍ بِأَنَّ النَّأْيَ لَمْ يَكُ عَنْ ثَقَالِ

جَنَيْتُ - وَكُنْتُمْ كَهْفِي - عَلَيْكُمْ وَقَدْ تَحْنِي الْيَمِينُ عَلَى الشِّمَالِ

(١) مِنْ قَوْلِ الْخَارِجِيِّ الَّذِي سَامَهُ قَطْرِي قَتَالَ الْحَجَّاجَ فَاِمْتَنَعَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْحَجَّاجَ
مَنْ عَلَيْهِ . وقال :

أَقَاتِلُ الْحَجَّاجَ فِي سُلْطَانِهِ بِيَدِ ثِقَرٍ بِأَنَّهَا مَوْلَانَهُ^(٢)
إِنِّي إِذَا لَأُخَوِّدُ الدَّنَاءَةَ وَالَّذِي عَفَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهْلَانَهُ^(٣)
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ فِي الصِّفِّ وَاحْتَجَّجْتُ لَهُ فَعَلَانَهُ^(٤) ؟
وَلَهُ فِي الْاِعْتِدَارِ أَشْيَاءٌ رَدِيقَةٌ مِنْهَا :

شِعْبِي وَشِعْبُ عُبَيْدِ اللَّهِ مُلْتَحِمٌ^(٥)

لَمْ أَكْتُبْهَا لِرَدَائِعِهَا .

وقال البحرى^(٦) :

(١) في الأصل : « على » .

(٢) قطري بن الفجاءة : اسمه جعونة بن مازن أحد زعماء الخوارج ، خرج زمان مصعب بن الزبير لما
ولى العراق نيابة عن أخيه عبد الله ، وكانت ولاية مصعب في سنة ٦٦ للهجرة ، بقي قطري عشرين سنة
يقاتل ويُسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشا بعد جيش فيهمزه ، ولم يزل كذلك حتى توجه إليه
سفيان بن الأبريد الكلبي فظهر عليه وقتله سنة ٧٨ هـ ، وقطري نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان
« قطر » ، « راجع وفيات الأعيان ٤ : ٩٣ ، ٩٤ خزائن الأدب ١٠ : ١٦٣ » .

(٣) القاتل عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي ، أبو سماك : رأس القعدية من
الصفورية وخطيبهم وشاعرهم . كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة ، وأدرك جماعة من
الصحابة فروى عنهم ، ثم لحق بالشرقة ، فطلبه الحجاج فهرب إلى عمان ولجأ إلى قوم من الأزدي مات عندهم
أباضيا « الكامل ٣ : ١٦٧ ، المؤتلف والمختلف ١٢٥ » .

(٤) انظر قصته مع الحجاج في « أخبار أئمة تمام : ٢٠٥ ، ديوان المعاني : ٩٢٤ » وفيها « عن
سلطانته » .

(٥) وقد سبقت الأبيات في ١ : ١٧٥ .

(٦) ديوانه ٣ : ٥٤١ والتبريزي ٤ : ٤٩٢ يعاتب عبيد الله بن البراء الطائي وعجزه :
« وَكَيْفَ يَخْتَلِفَانِ السَّاقُ وَالْقَدَمُ »

(٧) ديوانه : يعاتب الفتح بن خاقان ويعتذر إليه ٣ : ١٩٧٧ وانظر أخبار البحرى : ٧٧ .

وَلَمْ أَنْسَهَا عِنْدَ الْودَاعِ وَنَثَرَهَا
 وَقَالَتْ : هَلِ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ مُعْقِبُ
 خَلِيلِي ! كُفَّا اللَّوْمَ فِي فَيْضِ عِبْرَةٍ
 وَلَا تَعَجَبَا مِنْ فَجَعَةِ الْبَيْنِ ، إِنَّنِي
 / عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَتْقَنَ مَشْرَبِي
 وَأَكْسَبَنَنِي سُخْطَ امْرِئٍ بِثُ مَوْهِنَا
 تَبْلَجَ عَنْ بَعْضِ الرِّضَا ، وَأَنْطَوَى عَلَيَّ
 إِذَا قُلْتُ يَوْمًا : قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا
 وَأَصِيدَ إِنْ نَارَعْتُهُ اللَّحْظَ رَدَّهُ
 ثَنَاهُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضًا ،
 وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرَتْ
 أُمْتَحِذُ مِنِّي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ ،
 وَمُكْتَسِبُ فِي الْمَلَامَةِ مَا جِدَّ
 يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ ،
 أُعِيدُكَ أَنْ أَحْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَدِيثٍ
 أَلَسْتُ الْمُوَالِي فِيكَ نَظَمَ قَصَائِدِ
 ثَنَاءٍ كَأَنَّ الرُّوضَ مِنْهُ مُنَوَّرًا

سَوَابِقَ دَمْعٍ أَعْجَلْتُ أَنْ تُنْظِمَا
 رَضَى فَيَعُودُ الشَّمْلُ مِنَّا مُلَأَمًا ؟
 أَيْ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَفِيضَ وَتَسْجُمَا^(١)
 وَجَدْتُ الْهَوَى طَعْمَيْنِ : شَهْدًا وَعَلَقِمَا^(٢)
 وَلَقَيْتَنِي نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشَامَا^(٣)
 أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمَا
 بَقِيَّةَ عَنَبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصْرَمَا
 تَلَبَّثَ فِي أَغْقَابِهَا وَتَلَوَمَا^(٤)
 كَلِيلًا ، وَإِنْ رَاجَعْتُهُ الْقَوْلَ جَمْعَمَا
 وَأَوْهَمَهُ الْوَاشُونَ حَتَّى تَوْهَمَا
 رُبَاهُ ، وَطَلَقَا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا^(٥)
 وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي امْرُؤٌ كَانَ مُنْعِمًا ؟
 يَرَى الْحَمْدَ غُنْمًا وَالْمَلَامَةَ مَغْرَمًا
 وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
 تَبَيَّنَ أَوْ جُرْمَ إِلَيْكَ تَقْدَمَا
 هِيَ الْأَنْجُمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمَا ؟
 رَبِّي وَكَأَنَّ الْوَشَى مِنْهُ مُسَهَّمَا^(٦)

(١) ديوانه : « رأيت الهوى » .

(٢) رتق : كدر .

(٣) المؤهين : نحو منتصف الليل .

(٤) الأصيد : الذي لا يلتفت تكبرا ، وجمجم : الأيمن كلامه من غير عي .

(٥) ديوانه : « أمتخذ عندي » .

(٦) ديوانه : « ضحى » و « كأن الوشى فيه » .

ولو أُنِنِي وَقَرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ
لَأَكْبِرْتَ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِاصْبِغْ
وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هِينًا
وَلَكِنِّي أَعْلَى مَحَلِّكَ أَنْ أُرَى
أَعِذْ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَطْتَ ، هَلْ تَرَى
رَأَيْتُ الْعِرَاقَ نَاكَرْتَنِي وَأَقْسَمْتُ
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُووبَ مُمْلِكًا
وَمَا مَانِعٌ مِمَّا تَوَهَّمْتَ غَيْرَ أَنْ
وَأَكْبِرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْمَرْءَ لَمْ تَكُنْ
حَيَاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِي الْغَى مَذْهَبًا
وَلَمْ أَعْرِفِ الْأَمْرَ الَّذِي سَوَّيْتَنِي لَهُ
وَلَوْ كَانَ مَاخْبَرْتُهُ أَوْ ظَنَنْتُهُ
أَذْكُرَكَ الْعَهْدَ الَّذِي لَيْسَ سُودَدًا
وَمَا حَمَلَ الرُّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
أَقْرُبَ بِمَا لَمْ أَجْنِهِ مُتَّصِلًا

وَأَجَلَلْتُ مَدْحِي فِيكَ أَنْ يُتَهَضَّمَا^(١)
تَضَرَّعُ ، أَوْ أَذْنِي لِمَعْدِرَةٍ فَمَا
عَلَى وَلَوْ كَانَ الْحِمَامَ الْمُقَدَّمَا
مُدِلًا ، وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَعْظَمَا
مَقَالًا دَنِيًّا أَوْ فَعَالًا مُذَمَّمًا ؟
عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَنْ أَتَشَامَا^(٢)
فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أُووبَ مُسَلَّمَا
تَذَكَّرَ بَعْضَ الْأَنْسِي أَوْ تَتَنَدَّمَا^(٣)
تُحَلِّلُ بِالظَّنِّ الذَّمَّ الْمُحَرَّمَا
بَعِيدًا وَلَمْ أَرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمَا
فَأَقْتُلُ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَتَدَّمَا^(٤)
لَمَّا كَانَ غُرُورًا أَنْ الْوَمَ وَتَكْرُمَا^(٥)
تَنَاسِيهِ ، وَالْوَدَّ الصَّحِيحَ الْمُسَلَّمَا
وَأُنْجَدَ فِي أَعْلَى الْبِلَادِ وَأُنْهَمَا
إِلَيْكَ عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ الْوَمَا

(١) ديوانه : « فلو » .

(٢) ديوانه : « أنكرتني » ، أتشأما : أذهب إلى الشام .

(٣) ديوانه : « ولا مانع » ، « مما توهمت » بالرفع ، « نتندما » .

(٤) ديوانه : « ولم أعرف الذنب » .

(٥) « ألوم » يريد « ألوم » ، وهو ضرب من تخفيف الهمز رديء كما قال أبو العلاء في غيب الوليد ، وقال : وهنا إذا خُفِّفَ عِنْدَ سببويه وجب أن يُقال « ألم » ، فتنتقل حركة إلى اللام وتُحذف وكذلك يقولون الناقه « تَرُم » ولَدها يريدون « تَرَامُ » « غيب الوليد : ٢١٠ » .

لِيَ الذَّنْبُ مَعْرُوفًا وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلًا بِهِ وَلَكَ التُّعْمَى عَلَى وَأَنْعَمًا^(١)
وَمِثْلُكَ إِنْ أَبْدَى الْفَعَالُ أَعَادَهُ وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّما
وهذا إحسانه المَعْرُوفُ الذي فوق كُلِّ إِحْسَانٍ .

وقال :^(٢)

أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنَ أَحْمَدَ وَالتَّدَى يَرُومُ بِهِ الْعَوْصَاءَ لَيْسَ تُرَامُ^(٣)
تَكَالَيْفُ فِعْلٍ لَوْ عَلَى الْأَرْضِ ثِقْلُهُ شَكَا يَذْبُلُ مَا نَابَهُ وَشَمَامُ^(٤) :
لَا ظُلْمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُضْحِيًا وَلِلظُّلَمِ بَيْنَ الْخُلَّتَيْنِ ظِلَامُ^(٥)
أَذْكُرُ أَيَّامَ الْمَصَافَاةِ بَعْدَمَا تَجْرُمُ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامُ^(٦)
نَدِمْتُ عَلَى أَمْرِ مَضَى لَمْ يُشِيرْ بِهِ نَصِيحٌ ، وَلَمْ يَجْمَعْ قَوَاهُ نِظَامُ
وَقَدْ خَبَرُوا أَنَّ النَّدَامَةَ تَوْبَةٌ يُصَلِّيُ بِهَا أَنْ تُقْتَنَى وَيُصَامُ
وَأَنَّ جُحُودِي سُوءٌ ظَنُّ بِمُنْعِمٍ وَعَدْدِي مَعَاذِيرِي عَلَيْهِ خِصَامُ^(٧)
وَقَدْ شِمِلْتُ بِشَرِّ الْأَوْسِ صَنِيعَةً بِمَا أُمِرْتُ سَعْدِي وَوَرِثَ لَامُ^(٨)

(١) ديوانه : « وَلَكَ التُّعْمَى وَأَنْعَمًا » بفتح عين « أنعم » أى : العُتْبَى وزيادة .

(٢) ديوانه ٤ : ٢٠٦٦ .

(٣) العوصاء : الجذب والشدة .

(٤) ديوانه : « لَوْ عَلَا الْأَرْضَ » ، « تَكَالَيْفٌ » بالنصب .

(٥) ديوانه : « أَذْكُرُ » .

(٦) يشير إلى قصبة بشر بن أبي خازم الذى كان فى أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائى ، فأسرتة بنو نهبان من طيء ، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم ، وكان قد نذر ليحرقه إن قدر عليه ، فوهبوه له ، فقالت له أمه سعدى : قبح الله رأيك ، أكرم الرجل وخَلَّ غَنَّهُ ، فإنه لا يمحو ما قال غير لسانه ، ففعل ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح .

« الشعر والشعراء : ٢٧١ ، وخزانة الأدب ٤ : ٤٤١ ، وأسماء من قتل من الشعراء ، نوادر المخطوطات

٢ : ١١٢ ، ٢١٤ ، ومختارات ابن الشجرى : ٦٥ ، ٨٣ .

فَإِنْ تَمَثَّلَهَا فَالْمَكَارِمُ خُطَّةٌ لَكُمْ تَابِعٌ فِي نَهْجِهَا وَإِمَامٌ^(١)
وَلَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَسْتَشِيرُوا اسْتَشَرْتُمْ عَجَالًا ، وَلَكِنَّ الْكِرَامَ كِرَامٌ
يُكْرَ عَلَى اللُّؤْمِ فِيكُمْ ، وَلَا بَسَ مِنَ اللُّؤْمِ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ يُلَامُ^(٢)
يُجْرَحُ أَقْوَالُ الْوُشَاةِ فَرِيصَتِي وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ سِيَاهُ
تَرَى أَلْسِنًا أَصْبَحَتْ بِالْعِيَّ أَنْ هَفَا بِي اللَّبُّ مَصْنُوعًا لَهُنَّ كَلَامٌ
لَعَلَّ غِيَابَاتِ السَّخَائِمِ تَنْجَلِي وَمُعَوَّجٌ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ يُقَامُ
وَلَمَّا نَبَتْ بِي الْأَرْضُ عُذْتُ إِلَيْكُمْ أُمْتُ بِحَيْلِ الْوُدِّ وَهِيَ رِمَامٌ^(٣)
وَقَدْ يَهْتَدِي بِالنَّجْمِ يَسْفُلُ سَمْتُهُ وَيُرَوَّى بِمَاءِ الْجَفْرِ وَهِيَ ذِمَامٌ
وَمَا كُلُّ مَا بُلَّغْتُمْ صِدْقَ قَائِلٍ وَفِي الْبَغْضِ لِإِزْرَاءٍ عَلَى وَدَامُ
/ وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ بَدَأَ إِسَاءَةً لَهَا مِنْ زِيَادَاتِ الْوُشَاةِ تَمَامُ^(٤)

وهذا اعتذاره الذي برز فيه على كل اعتذار ، وأوفى على كل إحسان .
وله بعد هذا اعتذارات جياذ إن أوردتها بعد هذا سقط فضلها وأظلم
نورها ، منها قوله في عبلون :

من عطاء الإله بلغت نفسي صونها ثم من عطاء ابن عمي^(٥)

(١) في الأصل : « والمكارم » والتصحيح من ديوانه .

(٢) ديوانه : « تخرج » .

(٣) في الديوان وعبث الوليد : ٢١٥ « بشكل سمته » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٣٦ « يمدح عبلون بن مخلد ويعتذر إليه » وهو : أخو الوزير صاعد بن مخلد أسلم أخوه ، وظل عبلون على نصرانيته ، وكان وجهها من وجهه النصاري ، وإليه ينسب دير عبلون بسر من رأى لأنه كان كثير التردد عليه « أنظر وفیات الأعيان ٣ : ٨٠ » ، وقبض عليه مع أخيه صاعد وصودرا ونهبت منازلهما ، ولما توفي صاعد أطلق عبلون من الحبس فصار إلى دير قتي فاقام فيه يتعبد ومات وهو مترهب سنة ٣١٠ « الديارات للشابشتي تحقيق كوركيس عواد ، ٢٧٠ - ٢٧٣ ، والفرج بعد الشدة ٣ : ٢٣ » .

(٥) جاء في هامش الديوان : « يقصد بقوله « ابن عمي » ، أنه ومملوحوه يرجعان بنسبهما إلى أصل عيني ، فالشاعر طائي والممدوح مذحجي .

كُلَّمَا قُلْتُ : أَيْسَ الْمَحْلُ عُوْدِي
 فَلَهُ مِنْ مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوْ
 كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ فِيهَا
 أَيُّمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٍ
 وَجْهَوِي رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي
 وَإِذَا مَا الْعَرِيضُ وَالْيَ أَذَاتِي
 فِي بَنَى الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنِ عَمْرٍو
 بِأَيِّ أَنْتَ عَاتِبًا ! وَقَلِيلٌ
 لُمْتَنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمِي
 إِنْ أَكُنْ خَبْتُ فِي سُؤَالِ بَخِيلٍ
 وَالَّذِي حَطَّنِي إِلَى أَنْ بَلَغْتُ الْ
 وَإِبَائِي عَلَى مُمْلَكٍ أَرْضِي
 ثُمَّ خَالَتُ حَالَ تُكَلِّفْنِي قِسْدَ
 وَأَرَى أَيْنَ مَوْضِعِ الْجُودِ مِنْهُمْ
 فَعَلَامَ التَّشْرِيبِ وَاللُّؤْمِ إِذْ عُدَ
 وَكَأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِّي قَضَاءَ

وَلَيْتَنِي عَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمِي^(١)
 فَيَ ، وَلِي مِنْ نَوَالِهِ الْقَمَرِ حُكْمِي
 يَنْ دُرِّيَّةَ الْكَوَكِبِ نَظْمِي^(٢)
 مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ
 قُلْتُ : أَقْصِرْ ، مَا كُلُّ رَامٍ بِمُضْمٍ !
 كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا يَوْسَمِي
 سَيِّدُ النَّاسِ بَيْنَ غَرْبٍ وَعُجْمٍ^(٣)
 لَكَ مِنِّي أَبِي - فِدَاءٌ - وَأُمِّي !
 وَعَزِيْزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
 فَبِكْرَهِي - ذَاكَ السُّؤَالُ - وَرَغْمِي^(٤)
 حَمَاءَ مَاكَانَ مِنْ تَرْفُعِ هَمِّي
 مَاتَوْلَاهُ مِنْ عَطَائِي وَشَكْمِي^(٥)
 حَمَةَ حَمْدِي بَيْنَ الرَّجَالِ وَذَمِّي^(٦)
 مِنْ مَكَانِي ، وَمَيَّزَ النَّاسَ عُذْمِي
 حُكَّ فِيمَا أَقُولُهُ مِثْلَ عِلْمِي ؟!
 فَاصِلٌ عَنِ الْيَةِ مِنْكَ حَتْمٍ^(٧)

(١) في الديوان : « أيس المحل أرضي » .

(٢) في الديوان : « يؤلف منها » .

(٣) في الديوان : « فداء » بالنصب ، ورواية الموازنة أوجه .

(٤) في الأصل : « إن كنت » ولا يستقيم بها الوزن والتصحيح من الديوان ، وفي ديوانه : « حبت » بالخاء المهملة ، من الحوب وهو الإثم .

(٥) في الأصل : « تكلفني » والتصحيح من الديوان .

(٦) في الديوان : « أين موضع الجود في القوم » .

(٧) في الأصل : « عزالية » تحريف والتصحيح من ديوانه ، والألية : القسم .

جَيْنَ لَا مَلَجًا سِوَاكَ أَرْجِي
وَإِذَا مَا سَخِطْتَ وَالْمُخَّ رَارَ
لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ
فَاخْتَرَسْ مِنْ ضِيَاعِ حِلْمِكَ فِي الْجَفْ
وَقَالَ :^(١)

طَافَ الْوُشَاةُ بِهَا فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً
غَضَبَانَ حُمْلٍ إِحْنَةً لَوْ حُمِلَتْ
مَهَلًا ! فَذَلِكَ أَخْوَكُ ذُو الْهَيْئَةِ
خَزْيَانٍ ، أَكْبَرَ أَنْ تُظَنَّ خِيَانَةً
مَاذَا تَوَهُمُ أَنْ يَقُولَ ، وَقَوْلُهُ
أَتَبَوُّتُ عَنْكَ بِرَغَمِهِمْ ؟ وَمَتَى نَبَا
أَنْصَلْتُ مِنْ عَوْدِ الْحَيَاءِ وَبَذَيْتِهِ
« الْمَذْحِجِيَّةُ » بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ
وَتَرَدَّدَ لِلْكَأْسِ أُحْدِثَ حُرْمَةً
فِي جَوْهٍ ، وَوُعُورَةٌ فِي أَرْضِهِ^(٢)
تَبَجَّ الصَّبَاحَ لَتَقَلَّتْ مِنْ نَهْضِهِ^(٣)
عَنْ لَحْظِهِ وَشَعَلَتْهُ عَنْ غُمْضِهِ
فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ
فِي نَفْسِهِ ، وَلِسَانُهُ فِي عِرْضِهِ ؟
فِي حَالَةٍ بَعْضُ أَمْرِي عَنْ بَعْضِهِ !
وَحَرَجْتُ مِنْ طُولِ الْوَفَاءِ وَعَرْضِهِ ؟
بِنَوَافِلِ الْأَدَبِ الْأَصِيلِ وَفَرْضِهِ^(٤)
أُخْرَى ، وَحَقًّا ثَالِثًا لَمْ تَقْضِهِ

(١) رار : ذائب فاسد .

(٢) ديوانه : « واحترس » .

(٣) ديوانه ٢ : ١١٩٥ .

(٤) ديوانه « طاف الوشاة به » .

(٥) الإحنة : الحقد ، الشج : ما بين الكاهل إلى الظهر .

(٦) قال المعري : « ذو الهيئة » لغة طعى ، وإنما أتبع أبا تمام لأنه كان يقفو أثره « عبث الوليد :

١٢٦ » ، وفي ديوانه : « ذو الهيئة عن لهوه » .

(٧) المذحجية : نسبة إلى « مذحج » قبيلة يمنية ، وهو أسم لمالك وطىء اللذين « أذحجت » أمهما

بعد موت بعلها أد فلم تتزوج .

(١) ومن نوادر الاعتذار قول البحرى لإسماعيل بن بلبل ، وتدخل في باب الحجاب :

لَكَ الْخَيْرُ مِنْ مُسْتَبْطِئٍ فِي تَأْخُرِي يَرَى أَنِّي آثَرْتُ هِجْرَتَهُ عَمْدًا^(٢)
مَتَى كُنْتُ يَا خَيْرَ الْأَكَارِمِ عَائِدًا يَلُومُ عَلَى الْآثَرَانِي فَلَمْ « سَعْدًا »^(٣)
وَمَا أَصْطَفَيْ لَوْنَ الْجَدَادِ ، وَلَا أَرَى لِعَيْنِي حَظًّا فِي الرَّمَادِ إِذَا اسْوَدَّ^(٤)
لَنِي كُنْتُ نُورًا سَاطِعًا فَطَرِيقُنَا إِلَيْكَ عَلَى ظُلْمَاءٍ دَاجِيَةٍ جَدًّا^(٥)
وقال فيه :

وَأَظْلَمْتُ حِينَ لَيْسَتْ السُّوَا دَ ظِلَامَ الدُّجَى لَمْ يَسِرْ رَاكِبُهُ^(٦)
وَلَمَّا وَقَفْنَا بِيَابَ الْأَمِيرِ وَقَدْ رُفِعَ السُّتْرُ أَوْ جَانِبُهُ
ظَلَّلْنَا نُرْجُمُ فِيكَ الظُّنُونِ أَحَاجِمُهُ أَنتَ أَمْ حَاجِبُهُ ؟

* * *

(١) ديوانه ١ : ٥٣٥ وإسماعيل بن بلبل وزير المعتمد .

(٢) ديوانه : « هجرانه » .

(٣) ديوانه : « ياخير الأخلاء » ، و « سعد » وهو : سعد النوشري حاجب ابن بلبل .

(٤) يصف الحاجب هنا بالسواد ، وجاء في حاشية الأصل « لعله الرقاد » ولا وجه له هنا .

(٥) أى : في سعد الحاجب ، وانظر ديوانه : ١ : ٢٧٢ .

سعد النوشري : حجب عددا من الوزراء منهم عبيد الله بن يحيى بن خاقان وبعده صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر لإسماعيل بن بلبل « أخبار أبي تمام : ١١٧ » .

(٦) في الديوان : « ولما حضرنا لأذن الوزير » . وفي ديوانه ألحقت (راء) الأمير بالشرط الثاني والصحيح بقاؤها في الشرط الأول فليصحح .

بَابُ

فِيمَا جَاءَ عَنْهُمْ فِي الرِّيَاضِ وَالْأَنْوَارِ وَالشَّرَابِ وَمُعَاطَاةِ الثَّدْمَانِ
وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ وَيَدْخُلُ فِي مَعْنَاهُ

(١) قال أبو تمام :

فَلَدَكِ أَتَيْتُ أُرَيْتَ فِي الْعُلُوءِ (٢)

٤٥ / وَمُعَرَّسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفِقُ بَيْنَهُ رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءِ
نَشَرَتْ حَدَائِقَهُ فَصَرْنَ مَالِفاً لِبَطَائِفِ الْأَنْوَاءِ وَالْأُنْدَاءِ
فَسَقَاهُ مِسْكَ الْبَطَلِ كَافُورُ الصَّبَا وَانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءِ
عَنَى الرَّيِّعُ بِرَوْضِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَى إِلَيْهِ الْوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ
صَبَّحَتْهُ بِسَلَافَةٍ صَبَّحَتْهَا بِسَلَافَةِ الْخُلَطَاءِ وَالْتَدَمَاءِ (٣)
بِمُدَامَةٍ تَغْلُو الْمَنَى لِكُؤُوسِهَا حَوْلًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

(١) الصولي : ١ : ٧٩ ، والتبريزي : ١ : ٢٠ .

(٢) عجزه « كَمْ تَغْدُلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي ؟ » فَلَدَكِ : حسبك ، أَتَيْتُ : استنحي ، أُرَيْتَ : أسرفت ، سُجْرَائِي : أصدقائي .

(٣) الْحَوْلُ : أصله ما يملكه الإنسان مما حوله الله .

رَاحٌ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ^(١)
 عَنِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكَتْ لَهَا ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةً الشُّعْرَاءِ
 صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ^(٢)
 خَرْقَاءُ تَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا كَتَلَعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ^(٣)
 وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً قَتَلْتُ ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعْفَاءِ^(٤)
 جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ
 وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وَبَهْجَةً كَأَسِهَا نَارٌ وَنُورٌ قَيْدًا يَوْعَاءِ^(٥)
 أَوْ دُرَّةٌ بِيضَاءُ بِكُرٍّ أَطْبَقَتْ حَبَلًا عَلَى الْيَاقُوتَةِ الْحُمْرَاءِ^(٦)

وقوله : « نَشَرْتُ حَدَائِقَهُ » أى : حَيَّيْتُ ، يُقَالُ : أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى فَتَشَرُّوا^(١)
 أى : حَيُّوا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : أَنَّ هَذِهِ الْحَدَائِقُ حَيَّيْتُ بِالْغَيْثِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وقوله : « فَسْقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا » لِأَنَّ الصَّبَا رِيحٌ طَيِّبَةٌ ، عَذْبَةٌ تَأْتِي
 بِالْمَطَرِ ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهَا نَدَى ، وَأَضَافَ الْكَافُورَ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ أَلْيَقُ بِالرَّيْحِ لِبَيَاضِهِ ،

(١) الراح الأولى : الحمر . والثانية : جمع راحة الكف ، وقال ابن المستوفى : لما جعل الأكف مطايا
 الراح جعل الراح مطايا الشوق ، « النظام ١ لوحة ١١ » .

(٢) ديوانه وشرح التبريزى : « يلعب » قال أبو العلاء : الخرقاء التى لا تحسن العمل من النساء ،
 فاستعار هذه الكلمة للراح ، ولعلها ما وُصِفَتْ بالخرق من قبل الطائي « النظام لابن المستوفى لوحة ١٢ »
 وانظر « شرح التبريزى ١ : ٢٩ » .

(٣) الموازنة ١ : ٧٦ ، وقال ابن المستوفى فى النظام : وللمامة بقول عمارة بن عقيل واضح :

ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ بِلَا دَمٍ فَيَا عَجِبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ

« ديوانه المجموع : ٦٧ ، النظام ٢ : لوحة ١٣ » .

(٤) سياقى الحديث عن معناه واختلاف العلماء فى تفسيره بعد قليل .

(٥) رواية الصولى وشرح التبريزى : « على ياقوتة حمراء » .

(٦) نقل ابن المستوفى شرح الأمدى هذا فى النظام ١ : لوحة ١٠ .

وأضاف المسك إلى الطل لسواده ، وأراد بالجميع طيب الرائحة .^(١)

وقوله : « وانخل فيه خيط كل سماء » من قولهم : « انحلت عزاليها » .^(٢)

وقوله : « جهمة الأوصاف » قد أكثر الناس في تعاطي تفسيره ، وأقرب ما سمعته فيه أن « جهما » كان يقول : إنه ليس شيء على الحقيقة غير الله تعالى ، إذ كل شيء يبطل ويتلاشى غيره ، وأن الأشياء كلها أغراض ألفها وخلقها .
وأظن أبا تمام أراد أن الراح لريقتها عرض لأجسم ، وهذا مذهب قريب .

وقوله : « قد لقبوها جوهر الأشياء » هو الذى لم أرهم يصححون له تفسيراً إلا على الظن ، لأنهم ما رأوا أحداً لقبها هذا اللقب ، وقد سمعت من يقول : إنما أراد قدمها ، وإن من أسمائها « الخنريس » ، و « الخنريس » القديمة ،

(١) وقال أبو العلاء المعري : فجمع بين شيئين متضادين من الطيب وهما الكافور والمسك لأن أحدهما باردة والآخر حار « النظام لوحة ١٢ » .

(٢) قال ابن المستوفى « قال الصولي : يقول طيب الصبا يجمع الغيم ويحب طيب الطل ، فاستعار المسك والكافور لطبيهما واختلافهما في شدة الحرارة والبرودة ، ولا أعرف في وصف المطر أحسن من قوله وتشبيهه المطر بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض وهو قوله : « وانخل فيه خيط كل سماء » ، ثم رد عليه ابن المستوفى بقوله : « لا معنى لقول الصولي وتشبيهه المطر بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض ، وإنما أراد أبو تمام حسن الاستعارة ، فجعل لكل مطر خيطاً معقوداً ثم جعله منحللاً فيه ، يعنى : سقاه كل مطر ، كما يقال حل السحاب عز إليه ، و « العزلاء » ، فم المزايدة السفلى وإنما تكون مشدودة بخيط » « النظام في شرح المتنبي وأبى تمام ، لابن المستوفى ، مخطوط ١ : لوحة ١٠ » .

(٣) وهو الجهم بن صفوان الذى تنسب إليه الطائفة الجهمية ، تلميذ الجعد بن درهم الذى قتله خالد بن عبد الله القسرى يوم عيد الأضحى سنة ١٢٦ هـ وظهرت بدعة مذهب جهم في الجبرية الخالصة في ترمذ ، وقد قتل جهم سنة ١٢٨ بيد مسلم بن أحوز المازنى ، وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عز وجل عن صفاته . الملل والنحل للشهرستانى ١ : ٨٦ ، البداية والنهاية للحافظ بن كثير ١ : ١٩ ، ٢٧ » .

(٤) في الأصل : « لماً » والتصحيح من النظام لابن المستوفى ١ : لوحة ١٢ .

وَلَعَمْرِي إِنَّهَا قَدِيمَةٌ ، وَلَكِنْ لَيْسَتْ جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ ، وَلَا هِيَ أَوَّلُ لَهَا ، وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ الشُّيُوخَ يَقُولُونَ : إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ تَخْلِيلِهِ وَوَسَاوِسِهِ ، لِأَنَّ الشَّعْرَ إِنَّمَا يُسْتَحْسَنُ إِذَا فَهِمَ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي يَأْتِي بِهَا مَنَغْلَقَةٌ ، لَيْسَتْ عَلَى مَذَاهِبِ الْأَوَائِلِ وَلَا الْمَتَأَخِّرِينَ .

(١) نقل ابن المستوفى كلام الآمدي السابق ثم قال معلقا عليه :

« قال المبارك بن أحمد » ابن المستوفى « : قول الآمدي » لأنهم ما رأوا أحدا لقبها هذا اللقب « ، ما أظن أبا تمام أراد به مواضع الناس على هذا البيت لها ، ولا إصطلاحهم عليه ، وإنما أراد أن أصحاب جهم بن صفوان لقبوها بذلك ، كما أخبر أن أوصافها جهمية أخبر أنهم وصفوها بذلك ، ولهذا قالوا إن رواية : جهمية الوصاف أولى لإعادة ضمير لقبوها إليهم .

وفي حاشية من حاشية ديوان من دواوين شعره : المعنى أن الوصف الذي تستوجب هذه أن توصف به وصف الجهم بن صفوان للبارى عز وجل ، لأنه لا يقتل على وصفه بجس ولا عيان ، ووصفهم للقرآن بأن القرآن مخلوق ، فكذلك من أراد أن يصفها يقول هي مخلوقة ، وليس مما تقتصر من الأعناب وهو قال : هكذا يجب أن توصف إلا أنهم سموها باسم الخمر الذي تسمى به وغيره .

ثم نقل ابن المستوفى شرح الآمدي لهذا البيت في كتابه المفقود « تفسير معاني أبيات أبي تمام » وانظر ٦٤٧ من هذا الجزء « قال ابن المستوفى :

قال الآمدي - تفسير معاني أبيات أبي تمام - : وهذا البيت مما عهدتهم يفيضون فيه وفي تفسيره فلا يصح إلا بالحدس والظن ، لأن جوهر الأشياء لا يرى ما أراد به إلا أن يكون ذهب أن الخمر لقدمها أصل الأشياء ، وأولها على المبالغة لأن جوهر الشيء أصله الذي منه يتبدى أو يتركب حتى يكون جسما ، وقوله قد لقبوها جوهر الأشياء قول لا يعرف ، وما علمنا أن أحدا لقبها هذا اللقب ، فإن كان أراد بذلك معنى قولهم : خندريس ، أى قديمة عتيقة فقد ذهب مذهبها ، وإن كان قد تعسف القول وأبعد التأويل ، وإن كان أراد جوهرها للجوهر وجنسا للجنس ، فإن لفظه لا يدل على هذا .

وأما قوله « جَهْمِيَّةُ الْوُصَافِ » فإنه بلغنى أن جهما يقول إنه ليس شيء على الحقيقة إلا الله عز وجل ، لأن كل شيء يبطل ويتلاشى غيره تبارك اسمه ، ويقول إنه عز وجل منشئ الأشياء ، وإن الأشياء كلها غير الله أعراض تجمعت فأظن أبا تمام أراد بها جوهرها للأعراض ، والجوهر هو الذي تتركب منه الأجسام وليست الأجسام عنده أجساما على الحقيقة ، فيريد أن الخمر أصلاً للأعراض وإذا كانت أصلاً للأعراض فهي لا ترى ولا تحس ، كما ترى الأعراض وتحس ، كل ذلك يؤكد رقتها وقدمها ، فقوله : « جَهْمِيَّةُ الْوُصَافِ » أى أنها لا تحس ، وقوله « جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ » أى أصل الأعراض ، وكأن قوله : « وَلَقَبُوهَا » يريد قولهم : خندريس ، والخندريس القديمة على ما ذكرنا .

ثم ينقل ابن المستوفى آراء يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزني وأبي العلاء والمرزوق ثم يقول : « فسر كل عالم هذا البيت على ما أراه إليه ، والصحيح ما ذكره الآمدي من قوله : وهذا البيت مما عهدتهم يفيضون فيه وفي تفسيره فلا يصح إلا بالحدس والظن » .

« النظام شرّح المتن وأبى تمام لابن المستوفى بخطوط ١ : ١١ ، ١٢ » .

وقوله :

وَكَاَنَّ بَهَجَتَهَا وَبَهَجَةَ كَأْسِهَا نَارٌ وَنُورٌ قُبَيْدًا بِوَعَاءٍ
 شَبَّهَ الْخَمْرَ بِالنَّارِ وَالزُّجَاجَ بِالنُّورِ ، وَإِنَّمَا قَالَ : « قُبَيْدًا بِوَعَاءٍ » لِأَنَّ النَّارَ
 وَالنُّورَ لَا يَقُومَانِ بَأَنْفُسِهِمَا ، فَكَأَنَّهُمَا جُمِعَا فِي إِنَاءٍ أَمْسَكَهُمَا .
 وَهَذَا مَعْنَى جَيْدٍ ، وَهُوَ مُسَبِّقٌ إِلَيْهِ .
 أَوْ دُرَّةٌ بَيَضَاءُ بِكَرٍّ أَطْبَقَتْ حَبْلًا عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ^(٣)
 مَا زِلْتُ أَسْمَعُهُمْ يَسْتَسَخِفُونَ لَفْظَهُ وَيَسْتَهْجِنُونَ قَوْلَهُ : « أَطْبَقَتْ حَبْلًا »^(٤)
 وَبَاقِيَ الْآيَاتِ جَيْدٌ ، وَلَيْسَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَعْنَى مُخْتَرَعٌ ، وَإِنَّمَا اتَّبَعَ فِيهَا كُلُّهَا
 مَذَاهِبَ النَّاسِ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٥) :

أَخَذَتْ ظَهْرُ « الصَّالِحِيَّةِ » زِينَةً عَجَبًا مِنْ الصَّفْرَاءِ وَالْحَمْرَاءِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَالرِّيَاحِ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ .

(٢) يُرِيدُ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ « الْعَكَّوكُ » « وَسَيَّاتِي » :

كَأَنَّ يَدَ النَّدِيمِ تَدِيرُ مِنْهَا شِعَاعًا لَا يَحِيطُ عَلَيْهِ كَأْسُ

« الْمَوَازِنَةُ ١ : ٢٨ ، ٣١٣ ، ٣٨١ » وَدِيَوَانُهُ الْمَجْمُوعُ : ٧٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « جَبَلًا » بِالْجِيمِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٤) وَانْظُرْ ١ : ٦٨ ، وَيُرَى أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ قَدْ أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ - وَأَسَاءَ الْأَخْذَ - مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ

« دِيَوَانُهُ : ٢٦٥ » :

فَالْخَمْرُ يَاقُوتَةٌ وَالْكَأْسُ لَوْلُؤَةٌ مِنْ كَفِّ لَوْلُؤَةٍ مَمْشُوقَةٍ الْقَدِّ

وَقَالَ : لِأَنَّ قَوْلَهُ « أَطْبَقَتْ حَبْلًا » كَلَامٌ مُسْتَكْرَهٌ قَبِيحٌ جَدًّا .

وَوَاضِحٌ أَنَّ الْاِخْتِلَافَ كَبِيرَ بَيْنِ بَيْتِ أَبِي تَمَّامٍ وَبَيْتِ أَبِي نَوَاسٍ ، فَهُمَا لَا يَشْتَرِكَانِ إِلَّا فِي وَصْفِ الْخَمْرِ

« بِيَاقُوتَةٍ » .

(٥) دِيَوَانُهُ ١ : ٥ .

نَسَجَ الرَّيْعُ لِرَبْعِهَا دِيْبَاجَةً مِنْ جَوْهَرِ الْأَنْوَارِ بِالْأَنْوَاءِ
 بَكَتِ السَّمَاءُ بِهَا رَذَاذَ دُمُوعِهَا فَقَدَتْ تَبَسُّمَ عَنْ نَجُومِ سَمَاءِ
 فِي حُلَّةٍ خَضْرَاءَ نَمْنَمَ وَشِبْهَا حَوْكُ الرَّيْعِ وَحُلَّةٍ صَفْرَاءِ
 فَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ يَشْوِبُهُ زَهْرُ الْخُلُودِ وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ
 مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الِهْمُومَ ، وَتَبْعُثُ الِ (م) شَوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
 يُخْفِي الرُّجَاجَةَ لَوْنُهَا ، فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بَغِيرِ إِنْاءِ
 وَلَهَا نَسِيمٌ كَالرِّيَاضِ تَنْفَسَتْ فِي أَوْجِهِ الْأُرُوجِ وَالْأُنْدَاءِ
 وَفَوَاقِعَ مِثْلُ الدُّمُوعِ تَرَدَّدَتْ فِي صَحْنٍ خَدَّ الْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ
 يَسْقِيكَهَا رَشًا يَكَادُ يَرُدُّهَا سَكْرَى بِفَتْرَةٍ مُقْلَةٍ حَوْرَاءِ
 / يَسْعَى بِهَا ، وَبِمِثْلِهَا مِنْ طَرَفِهِ عَوْدًا وَإِنْدَاءَ عَلَى التُّدْمَاءِ

وهذا كله لفظ بارع ونسج كثير الماء .

وقد اجتهد أصحاب أی تمام في إفساد قوله :

يُخْفِي الرُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بَغِيرِ إِنْاءِ

وقالوا : لو ملئ القدح دُبْسًا أو لبنًا أو نحو ذلك لَخَفِيَ لَوْنُ الرُّجَاجَةِ ، وَهَذَا باطلٌ ، وَقَدْ بَيَّنْتُ فِسَادَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ وَأَوْضَحْتُهُ .

والمعنى ليس مما اخترعه البُحْتَرِيُّ بَلْ إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ بْنِ جَبَلَةَ .

كَأَنَّ يَدَ التَّدِيمِ تَدِيرُ مِنْهَا شَعَاعًا لَا تَحِيطُ عَلَيْهِ كَأْسٌ^(١)

(١) ديوانه : « تَبَسَّمَ » بالنصب .

(٢) ٢٨ : ١ وما بعدها ، و ٣١٣ ، ٣٨١ وما بعدها .

(٣) ديوانه المجموع : ٧٢ وانظر تخريجه هناك .

وعليُّ بْنُ جَبَلَةَ هو الشاعر المعروف بِالْعَكَّوكِ كان ضريراً ، دقيق الفطنة سهل الكلام وكان مداحا =

أَوْ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ^(١):

إِنَّمَا لِفَحْتُنَا مَوْسُومَةٌ ضُمْنَتْ حَمَاءَ تَرْمِي بِالزَّبْدِ
وَإِذَا مَا بَزَلَتْ فِي كَأْسِهَا فَهِيَ وَالْكَأْسُ مَعًا شَيْءٌ أَحَدٌ

وإنما اعتمد البحترى وهذان الشاعران أن يصفوا رقة الخمر ورقة الإناء جميعاً ،
والى هذا ذهب أبو تمام في قوله « نَارٌ وَنُورٌ قَيْدَا يَوْعَاءِ » فسلكت طريقاً آخر ،
وما ذهب إليه هؤلاء أجود وأحسن ، وهو شيء تراه مشاهدةً .

وقد أنشد ثعلب قول البحترى هذا في أماليه ، وقال : إِنَّهُ أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ
الْأَعَشَى^(٢) :

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّى^(٣)

وقال : إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَجُودُ مَا قِيلَ فِي وَصِفِ الْخَمْرِ^(٤) .

وقوله : « تَنَفَّسْتُ فِي أَوْجِهِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَنْدَاءِ » .

وَإِذَا تَنَفَّسْتُ فِي أَوْجِهِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَنْدَاءِ وَعَبَقْتُ بِهَا ، حَمَلْتُهَا وَأَشَاعْتُ
رَوَائِحَهَا .

= مجيدا ، وصافا محسنا مدح المأمون وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطُّوسِي وَأَبَا دَلْفِ الْعَجَلِيّ وَالْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ ،
وسارت له أمثال توفي في بغداد سنة ٢١٣ « انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٨٦٤ ، طبقات الشعراء لابن
المعز : ١٧٠ ، الأغاني دار الكتب ٢٠ : ١٣ - ٤٣ » .

(١) الموازنة ١ : ٣٨٢ ، والبيت الثاني في : ص ٣٤ وقال : « أنشدناه أبو الحسن علي بن سليمان
الأخفش » ، وروايته هناك : « فإذا ما مزجت » .

(٢) ديوانه : ٢٦٩ .

(٣) ورد صدر البيت في الأصل مضطربا هكذا « تُرِيكَ الْقَضَا دُونَهُ وَنَهَا وَهِيَ دُونَهُ » والتصحيح من
الديوان ، واتمطق : إلصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت وذلك عند استطابة الشيء .

(٤) انظر ١ : ٣٨٢ .

وقوله : « وفَوَاقِعٌ مِثْلُ الدُّمُوعِ تَرَدَّدَتْ » بيتٌ بارِعٌ اللَّفْظُ حُلُوُ المعنى ، وقد اجتهد أصحابُ أبنى تَمَامٍ أيضًا في إفساده ، وقالوا : الدُّمُوعُ لا تَرَدَّدُ في الحَدِّ كما يَرَدَّدُ الحُبَابُ في الكَأْسِ ، وإِنَّمَا الدُّمُوعُ تَجْرِي وَتَتَابَعُ ، وهذه معارضةٌ لا تُلْزِمُهُ ، لِأَنَّ التَّرَدَّدَ قَدْ يَكُونُ الْجَوْلَانِ وَقَدْ يَكُونُ التَّتَابَعُ لِأَنَّكَ تَقُولُ : « تَتَابَعَتْ رُسُلِي إِلَيْكَ وَتَرَدَّدَتْ » ، وتواترت كُتُبِي وَتَرَدَّدَتْ « وقد يجرى الحُبَابُ في الكَأْسِ إلى جِهَةٍ واحدة كما يجرى الدَّمْعُ في الحَدِّ إلى جِهَةٍ واحدة ، وَيَقِفُ الدَّمْعُ في صَحْنِ الحَدِّ ، كما تقفُ الحُبَابُ في صَحْنِ الكَأْسِ ، وما تشبيههُ هُوَ أَلْيَقُ ولا أَحْسَنُ مِنْ تشبيهِ حُمْرَةِ الحَمْرِ بِحُمْرَةِ الحَدِّ وَحُمْرَةِ الحَدِّ بِحُمْرَةِ الحَمْرِ ، فإذا وُصِفَ الحُبَابُ فَمِنْ أَلْيَقِ التشبيهِ أَنْ يُشَبَّهَ [بالدَّمْعِ] وهذا بيتٌ في غايةِ الحُسْنِ والصَّحَةِ .

وقوله : « يَسْفِيكُهَا رَشًا يَرُدُّهَا سَكْرِي » مبالغةٌ حسنةٌ ومعنى في غايةِ المَلَاخَةِ .

ولستُ أَفْضَلُ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ في هَاتَيْنِ القِطْعَتَيْنِ ، بَلْ أَجْعَلُهُمَا متكَافئَيْنِ .

وقال أبو تَمَامٍ :

وَقَفْتُ بِهَا اللَّذَاتِ فِي مُتَنَفِّسٍ مِنْ الْغَيْثِ يَسْقَى رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعْدٍ
وصفراءُ أَحَدَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقِ تَجُودُ مِنَ الْأَثْمَارِ بِالتَّعْدِ وَالْمَعْدِ

(١) عبارة « كما يجرى الدَّمْعُ في الحَدِّ إِلَى جِهَةٍ واحدة » مستدركةٌ من الناسخِ في الهامش .

(٢) في الأصل : « بِالْحُبَابِ » وهو خطأ ظاهر .

(٣) ديوانه ١ : ٤٥٦ والتبريزي ٢ : ٥٩ .

بِقَاعِيَةٍ تَجْرَى عَلَيْنَا كُؤُوسُهَا ^(١)
فَتَبْدِي الذِي تُخْفِي وَتُخْفِي الذِي تُبْدِي
وَقَالَ :

أَصَبَ بِحُمَيَّا كَأْسِيهَا مَقْتَلُ الْعَذْلِ
وَكَأْسِ كَمَغْسُولِ الْأَمَانِي شَرِبَتَهَا
إِذَا عُوتِبَتْ بِالْمَاءِ كَانَ اعْتِذَارُهَا
إِذَا هِيَ دَبَّتْ فِي الْفَتَى خَالَ جِسْمُهُ
إِذَا ذَاقَهَا - وَهِيَ الْحَيَاةُ - رَأَيْتُهُ
إِذَا الْيَدُ نَأَتْهَا يُوْثِرُ تَوَقَّرَتْ
تَصْرَعُ سَاقِيهَا بِإِنْصَافٍ شَرِبَهَا
تَكُنْ عَوْضًا إِنْ عَنَّفُوكَ مِنَ الْعَذْلِ ^(٢)
وَلَكِنَّهَا أَجَلَتْ وَقَدْ شَرِبَتْ عَقْلِي ^(٣)
هَيْبًا كَحَرِّ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْجَزْلِ ^(٤)
لَمَّا دَبَّ فِيهِ قَرِيَّةٌ مِنْ قُرَى النَّبْلِ ^(٥)
يُقَطَّبُ تَقْطِيبَ الْمُقَدِّمِ لِلْقَنْبِلِ ^(٦)
عَلَى ضِغْنِهَا ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرَّجْلِ ^(٧)
وَصَرَّعَهُم بِالْجَوْرِ فِي صُورَةِ الْعَذْلِ ^(٨)

(١) علق الأمدى على هذا البيت في الموازنة ١ : ٢٤٩ ، وأنهى تعليقه بقوله « والأضداد لا يستعمل أحدها في موضع الآخر إلا على سبيل المجاز » ، وجاءت أداء الاستثناء قلقة هنا لكونها تنقض كلامه الذي سبق . وبعد مراجعة تبين أن النص في مخطوطة الموازنة « كميردج » وما نقله ابن المستوفى في كتاب « النظام شرحى المتنبي وأنى تمام » وردا بلونها ، وقد تداركها الشيخ محى الدين عبد الحميد في طبعته الثانية ، كما أن النص عند ابن المستوفى لا ينتهى حيث انتهى في الموازنة « كل الطبقات » بل يزيد ، والزيادة هي : « فإن قيل : إنما أراد بقوله « فتبدي الذى تخفى » السُّخْفُ ، و « تخفى الذى نبدي » الوَقَارُ ، وقد يكون الوقار والسكينة على الإنسان طبعًا لا تكلفًا ، فإذا شرب أحدثت الراح فيه السُّخْفُ والوقار الذى هو طبع فيه نخاله أنه ليس يزول ، قيل : هنا غلط من التأول ، لأن الإنسان محل لهما جميعا ، فلا يجوز أن يجتمع الشيء وضده في محل واحد ، فيكون أحدهما كامنا والآخر ظاهرا بل إذا حل أحدهما انتفى الآخر » « النظام - دار الكتب - ١ لوحة ٣٣٦ » .

(٢) ديوانه ٣ : ٥٦٣ ، التبريزى ٤ : ٥١٩ .

(٣) ديوانه وشرح التبريزى « من النبيل » .

(٤) ديوانه والتبريزى : « كوقج النار » .

(٥) سبق في ١ : ٨٨ .

(٦) ديوانه والتبريزى « يعبس تعيس » .

(٧) شرح التبريزى « على ضعفها » وأنظر ١ : ٦١ .

(٨) ديوانه : « وتصرع ... فيصرع » وشرح التبريزى « ويصرع ... وصرعهم » .

قوله: «مقتل العذل» و «إِنْ عَنَّفُوكَ مِنَ الْعَذْلِ» ليس بجيد، وإن كان جائزاً.

وقوله: «إِذَا هِيَ دَبَّتْ فِي الْفَتَى خَالَ جِسْمَهُ».

أراد قول الأخطل^(١):

تَدْبُ دَيْبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ دَيْبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ
فَأَخَذَ الْمَعْنَى فَأَفْسَدَهُ بِرِدَى لَفْظِهِ.

وقوله:

إِذَا الْيَدُ نَالَتَهَا بِوَتِيرٍ تَوَقَّرَتْ عَلَى ضِغْنِهَا ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرَّجُلِ
وَهُوَ الْجَيِّدُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ.

/ وقد قال ديك الجن^(٢):

نَظَّلُ بِأَيْدِينَا نَتُعْتَعُ رُوحَهَا فَنَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرَّاحَ ثَارَهَا

وكانا في عصر واحد، وأصحابُ البحرى يقولون: إنَّ أبا تمام هو الآخذ من ديك الجن، وإنَّ ديك الجن كان أتيه وأجن من أن يسرق من أبا تمام، وهذا عندي حكم على الغيب، ولم لا يكون أبو تمام أولى بالتيه من ديك الجن وأبعد من أن يسرق من أهل عصره؟ وفي الجملة إنَّ بيته أجود من بيت ديك الجن، وإن كان لعجز بيت ديك الجن حلاوة.

(١) ديوانه ١٩ وقد سبق في ١ : ٨٨ .

(٢) ديوانه ١٠٨ .

(٣) في الأصل : « وللا » ولا يستقيم بها السياق .

(٤) انظر ١ : ٦١ ، وقد قال هناك بعد أن أورد بيتي أبا تمام وديك الجن : « كذا وجدته فيما

نقلت ، وليس ينبغي أن نقطع على أيهما أخذ من صاحبه ؟ لأنهما كانا في عصر واحد » .

(١) وقال أبو تمام:

أَفِيكُمْ فَتَى حَتَّى فَيُخْبِرُنِي عَنْيَ بِمَا شَرِبْتَ مَشْرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذِهْنِي ؟
 غَدَتْ وَهِيَ أَوْلَى مِنْ فَوَادِي بِعَزْمَتِي وَرُحْتُ بِمَا فِي الدَّنِّ أَوْلَى مِنَ الدَّنِّ^(٢)
 لَقَدْ تَرَكْتَنِي كَأَسْمَا وَحَقِيقَتِي مَجَازٌ وَصُبْحٌ مِنْ يَقِينِي كَالظَّنِّ^(٣)
 هَيَّ اخْتَدَعْتَنِي وَالْعَمَامُ وَلَمْ أَكُنْ بِأَوَّلَ مَا أَسْلَمْتُ عَقْلِي إِلَى الدَّجْنِ^(٤)
 إِذَا اشْتَعَلَتْ فِي الْكَأْسِ وَالطَّاسِ نَارُهَا تَقَبَّلْتُهَا مِنْ رَاحَتِي يَقِينِي لَدُنِّ^(٥)
 هَرَّاقِ الصَّبَا فِي وَجْتِيهِ مَلَاخَةٌ فَتَنْتُ بِهَا أَيَّامَ يُوسُفَ فِي الْحُسْنِ^(٦)
 إِذَا نَحْنُ أَوْمَانًا إِلَيْهِ أَذَارَهَا سَلَفًا كَمَا الْجَفْنِ وَهِيَ مِنَ الْجَفْنِ^(٧)
 ثَوَّرْدُ رُوحِ الْمَرْءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَتَدْخُلُ مِنْهُ حَيْثُ شَاءَتْ بِلاَ إِذْنِ^(٨)
 وَمُسْمِعُنَا طِفْلُ الْأَنَامِلِ عِنْدَهُ لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ قَرَى الْعَيْنِ وَالْأَذْنِ^(٩)
 لَنَا وَتَرَّ مِنْهُ إِذَا مَا اسْتَحْتَهُ فَصِيحٌ ، وَلَحْنٌ فِي أَمَانٍ مِنَ اللَّحْنِ

(١) ديوانه ٣ : ٥٨٢ وشرح التبريزي ٤ : ٥٤١ وفيه « وقال للحسن بن وهب ووصف مجلسا له حضره » وجاء في ديوانه : « محي الدين خياط » وقال غير الصولي : قال أبو تمام : شربْتُ عند الحسن بن وهب فغلب على السكر ، فأخبرْتُ أُنَى كسرت آية ، فحُمِلْتُ بين أربعة ، فلما أفتت كتبت إليه هذه الأبيات .
 (٢) انظر ١ : ٨٧ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « لقد تركتني كأسها » ، وشرح التبريزي :

..... وحقيقتي مُحَالٌ وَحَقٌّ مِنْ فَعَالٍ كَالظَّنِّ
 وفي ديوانه :

(٤) ديوانه والتبريزي : « بأول مَنْ أهدى التغافل للدَّجْنِ » ، والدَّجْنُ : إظلام السماء بالغيم .

(٥) ديوانه وشرح التبريزي : « صليت بها من راحتي ناعم لَدُنِّ » .

(٦) ديوانه والتبريزي :

قَرِينُ الصَّبَا فِي وَجْتِيهِ مَلَاخَةٌ ذَكَرْتُ بِهَا أَيَّامَ يُوسُفَ فِي الْحُسْنِ
 وفي الأصل : « بها فتنت » ولا يصح الوزن بها .

(٧) ديوانه وشرح التبريزي : « تَقَلَّبَ رُوحُ الْمَرْءِ » .

(٨) ديوانه وشرح التبريزي : « كل نوع » .

وَفِي رَوْضَةٍ نَبِيَّةٍ صَبَعَتْ لَهَا ^(١) جَدَاوِلَهَا نُورَاهَا صِبْغَةَ الْعَهْنِ ^(٢)
 ظَلَّلْتُ بِهَا فِي جَنَّةٍ غَابَ نَحْسُهَا ^(٣) تُذَكِّرُنَا لَذَائِهَا جَنَّةَ الْعَذْنِ ^(٤)
 نَعْمَنَا بِهَا فِي يَتِّ أَرْوَغٍ مَاجِدٍ مِنَ الْقَوْمِ آيٍ لِلدُّنْيَةِ وَاللَّعْنِ ^(٥)
 فَتَى شَقٍّ مِنْ عُوْدِ الْمَحَامِدِ عُوْدُهُ كَمَا اشْتَقُّ مُسْمُوهُ لَهُ اسْمًا مِنَ الْحُسْنِ

وهذه أبيات منها جَيِّدٌ حُلُوٌّ ، ومنها ردىءُ المعنى واللفظ ، فبيحُ التَّنْجِجِ .

فَقَوْلُهُ : « وَصَبَّحَ مِنْ يَقِينِي كَالظَّنِّ » ردىءٌ : مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ : « وَصَبَّحَ »
 كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : « صَحِيحٌ مِنْ يَقِينِي كَالظَّنِّ » فَلَمْ يَسْتَوِ لَهُ أَنْ يَقُولَ :
 « صَحِيحٌ » ، فَجَعَلَ مَكَانَهُ « صَبَّحَ » ، أُنَى : وَاضِحٌ يَقِينِي وَتَبَيَّرَ كَالظَّنِّ

وَقَوْلُهُ : « هِيَ اخْتَدَعَتْنِي وَالْغَمَامُ » يَتَّ صَحِيحُ الْمَعْنَى ردىءُ الْفَلِظِ وَالتَّنْجِجِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « إِذَا اشْتَعَلَتْ فِي الْكَاسِ وَالطَّاسِ » وَقَدْ كَانَتْ الْكَاسُ تَكْفَى
 مِنْ ذِكْرِ الطَّاسِ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا يَسُوغٌ ، وَمِثْلُهُ مَوْجُودٌ فِي أَشْعَارِ النَّاسِ .

وَقَوْلُهُ : « رَاحَتِي يَقِيقُ لَذْنٍ » يَرِيدُ رَاحَتِي أَيْضًا نَاعِيمٌ ، وَأَيْضًا نَاعِمٌ أَجُودُ
 وَأَحْسَنُ لَفْظًا مِنْ « يَقِيقُ لَذْنٍ » وَأَحْلَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَقَوْلُهُ : « هِيَ مِنَ الْجَفْنِ » يَرِيدُ الْكَرَمَ ، يَقُولُ : هِيَ مِنَ الْكَرَمِ ، أُنَى لَيْسَتْ
 مِنَ الثَّمَرِ وَلَا غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْرَبَةِ الَّتِي لَيْسَتْ خَمْرًا .

(١) ديوانه وشرح التبريزي : « وفي روضة نبيّة صبغت لها » و « صبغة الذهب » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « ظللنا بها » ، « تذكرنا حبائها » ، وفي الأصل : « وتذكرنا » ، والتصحيح
 من ديوانه وشرح التبريزي .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي « آيٍ للدناءة والأفن » .

(٤) في الأصل : « ردىء والمعنى » .

(٥) انظر اختلاف رواية البيت في هامش الصفحة السابقة .

وقوله : « بَيْتِيَّةٌ » يريدُ أَنَّهُمْ كانوا في دارٍ لَهَا بُسْتَانٌ ، لَا فِي صحراءٍ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : « نَعْمَنَا بِهَا فِي بَيْتِ أَرْوَغٍ ماجِدٍ » .

وقوله : « فِي صِبْغَةِ الْعِهْنِ » يريدُ الشَّقَائِقَ ، و « الْعِهْنُ » الصُّوفُ الْأَحْمَرُ .
وقوله : « آبٍ لِلدَّيْنِيَّةِ وَاللُّغْنِ » أَيْ : يَأْتِي أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْفِعْلِ مَا يُلْعَنُ مِنْ أَجْلِهِ .

وقوله : « كَمَا اشْتَقَّى مُسْمُوهُ لَهُ اسْمًا مِنَ الْحُسْنِ » يريدُ أَنْ اسْمَهُ حَسَنٌ .
وَلَيْسَ لِأَيِّ تَمَامٍ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ وَمُعَاطَاةِ التُّدْمَانِ شَيْءٌ غَيْرُ مَا ذَكَرْتُهُ .
وَالْبَحْتَرِيُّ مَلِيٌّ وَفِي هَذَا الْبَابِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ وَيَدْخُلُ فِي مَعْنَاهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ^(١) :

رُوَيْدَكَ إِنْ شَانَكَ غَيْرَ شَانِي ^(٢)

وَكَمْ غَلَسْتُ مُدْلِجًا بِصَحْبِي عَلَى مُتَعَصِّفِرِ النَّاجُودِ قَانٍ ^(٣)
أَغَادِي أَرْجُوَانَ الرَّاجِ صِرْفًا عَلَى تُفَّاحٍ خَدَّ أَرْجُوَانِي
إِذَا مَالَتْ يَدِي بِالْكَأْسِ رُدَّتْ بِكَفِّ خَضِيبِ أَطْرَافِ الْبَنَانِ ^(٤)
تَأْمُلُ مِنْ خِلَالِ الشُّكِّ ، فَانْظُرْ بِعَيْنِكَ مَا شَرِبْتُ وَمَنْ سَقَانِي ^(٥)
تَجِدُ شَمْسَ الضُّحَى تَذْنُو بِشَمْسٍ إِلَى مِنَ الرَّجِيقِ الْحُسْرَوَانِي ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ : « آيِ الدَّيْنِيَّةِ » .

(٢) دِيَوَانُهُ ٤ : ٢٢٧٥ .

(٣) عَجْزُهُ : « وَقَصَّرْتُكَ لِسْتُ طَاعَةً مِنْ نَهَانِي ! » .

(٤) غَلَسَ : سَارَ فِي الظُّلْمَةِ ، الْمُدْلِجُ : السَّائِرُ اللَّيْلَ كُلَّهُ ، النَّاجُودُ : كُلُّ إِنَاءٍ تُحْمَلُ فِيهِ الْخَمْرُ .

(٥) دِيَوَانُهُ : « تَأْمُلُ مِنْ خِلَالِ السُّجُفِ » .

(٦) ١ : ٣١٨ « تَجِدُ بَنَرَ الدُّجَى » .

سُبُوتُ الإِصْطِبَاجِ مُعَشَّقَاتٌ وَأَخْطَاهُنَّ سَبْتُ الْمِهْرَجَانِ^(١)
 أَتَى يُهْدِي الشِّتَاءَ عَلَى اسْتِيَاقٍ إِلَيْهِ وَصَيَّبَ الدَّيْمَ اللَّوَانِي^(٢)
 يُحَيِّنِي بِتَرْجِسِهِ ، وَيُذْنِي مَكَانَ الْوَرْدِ وَرَدَ الرَّغْفَرَانِ^(٣)
 وَمِنْ أَكْرُومَةٍ حَثُّ النَّدَامَى وَإِعْمَالُ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي

/ وليس له في هذه الآيات اختراع ، وإنما هي معاني الناس التي قد
 تداولوها ، حَتَّى صَارَتْ كَالْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَهُمْ .

٤٨

وَقَالَ^(٤) :

أَتَرَاهُ يَطْنُنِي أَوْ يَرَانِي نَاسِيًا عَهْدَهُ الَّذِي اسْتَرْعَانِي ؟
 وَبَدِيمَ نَبَّهْتُهُ وَدَجَى اللَّيْلِ لِي وَضُوءُ النَّهَارِ يَعْتَلِجَانِ^(٥)
 قُمْ نَبَادِرْ بِهِ الصِّيَامَ فَقَدْ أَقْ بَلْ ذَاكَ الْهَلَالُ مِنْ شَعْبَانِ^(٦)
 بَنْتُ كَرَمٍ يَذْنُو بِهَا مُرْهَفُ الْقَدِّ غَرِيرُ الصَّبَا ، خَضِيبُ الْبَنَانِ
 أَرْجَوَانِيَّةٌ تُشَبِّهُ فِي الْكَأُ سِ بِنْتَفَاجٍ حَدَّهِ الْأَرْجَوَانِي^(٧)
 بَاتَ أَشْهَى إِلَى مِنْ سِنَةِ النَّوْ م ، وَأَحْلَى مِنْ مُفْرِحَاتِ الْأُمَانِي

(١) سُبُوتُ جمع « سَبْتُ » .

(٢) في ديوانه : « يَحْيِيْنَا » .

(٣) ديوانه :

« ومن إكرامه وإعجال »

وَالْأَكْرُومَةُ : فعل الكرم ، الثالث والمثنى : يريد أوتار العود .

(٤) ديوانه ٤ : ٢٢٧٠ .

(٥) ديوانه : « وضوء الصباح » وهذا البيت جاء ترتيبه في الديوان السابع .

(٦) ديوانه : « قُمْ نَبَادِرْ بِهَا » و « فَقَدْ أَقَمَرَ ذَاكَ الْهَلَالُ » .

(٧) ديوانه :

« بَاتَ أَحْلَى لَدَيَّ مِنْ سِنَةِ النَّوْ م وَأَشْهَى مِنْ مُفْرِحَاتِ الْأُمَانِي »

(١)
وَقَالَ :

(٢)
أَقَامَ كُلُّ مُلِثٍ الْوَذْقِ رَجَّاسٍ

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الظُّهْرَانِ مِنْ «حَلَبٍ» وَنَشْوَةٍ بَيْنَ ذَاكَ الْوَرْدِ وَالْآسِ
إِذَا أَقْبَلَ الرَّاحُ - وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ - مِنْ أَهْيَفِ خَنْثِ الْعِطْفَيْنِ مَيَّاسِ
أَمْدٌ كَفَى لِأَخْذِ الْكَأْسِ مِنْ رَشَاءٍ وَحَاجَتِي كُلِّهَا فِي حَامِلِ الْكَاسِ
يَبْرِدُ أَنْفَاسِهِ أَشْفَى الْغَلِيلِ إِذَا دَنَا فَقَرَّبَهَا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي

(٣)
وَقَالَ :

(٤)
بِعَمْرِكَ تُدْرِي أَيَّ شَأْنِي أَعْجَبُ

أَلَا رُبَّمَا كَأْسِ سَقَانِي سَلَفَهَا رَهِيْفُ التَّنْنِي وَاضِحُ الثَّغْرِ أَشْنَبُ
إِذَا أَخَذَتْ أَطْرَافُهُ مِنْ قُنُوتِهَا رَأَيْتَ اللَّجَيْنَ بِالْمُدَامَةِ يَذْهَبُ
كَأَنَّ بَعِيْنِهِ الَّذِي جَاءَ حَامِلًا بِكَفِّهِ مِنْ نَاجُوْدِهَا حِينَ يَقْطُبُ
لَأَسْرَعَ فِي عَقْلِي الَّذِي بَتَّ مَوْهِنًا أَرَى مِنْ قَرِيبٍ لَا الَّذِي بَتَّ أَشْرَبُ
لَدَى رَوْضَةِ جَادِ الرَّيْعِ نَبَاتُهَا بِغُرِّ الْعَوَادِي تَسْتَهْلُ وَتَسْكُبُ
إِذَا أَصْبَحَ الْخَوْدَانُ مِنْ جَنَابَاتِهَا تُفْتَحُ ، وَهَمَّتِ الدَّنَانِيرُ تُضْرَبُ

(١) ديوانه ٢ : ١١٤٧ .

(٢) عجزه : « على ديارٍ يعلو الشام أدراس » .
والمُلِثُ : المطر المستمر أياما . الرَّجَّاس : السحاب المرعد .

(٣) ديوانه ١ : ١٣٤ .

(٤) عجزه : « فقد أشكلا : باديهما والمُعْيَبُ ؟ » .

(٥) في الأصل : « كأسرع » .

(٦) الخَوْدَانُ : نبت من نبات السهل حلو طيب الطعم ، يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها

صفرة ، وفي ديوانه : « في جناباتها » .

وَقَالَ:

أَكَانَ الصَّبَا إِلَّا خَيَالًا مُسْلَمًا أَتَاكَ الرَّيْعُ الطَّلَقُ يَخْتَالُ ضَا حِكَا
أَقَامَ كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ تَصَرَّمَا وَقَدْ نَبَّهَ التَّوَرُّوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى
مِنَ الْحُسْنِ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَا يَفْتَقُهُ بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ
أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا وَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّيْعُ لِبَاسَهُ
يُثُّ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمَا أَحَلَّ ، وَأَبْدَى لِلْعَيُونِ بَشَاشَةً
عَلَيْهِ كَمَا نَشَرَتْ وَشْيَا مُنَمَّا وَرَقَّ نَسِيمُ الرَّيْعِ حَتَّى حَسِبْتُهَا
وَكَانَ قَذَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُحَرَّمَا فَمَا يَحْبِسُ الرَّاحَ الَّتِي أَنْتَ خِلُّهَا
تَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحْبَةِ نَعْمَا وَمَا زِلْتَ شَمْسًا لِلنَّدَامَى إِذَا انْتَشَوَا
وَمَا يَمْنَعُ الْأَوْتَارَ أَنْ تَتَرَنَّمَا ؟ تَكَرَّمَتْ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمْ
وَرَاخُوا بُلُورًا يَسْتَحِثُّونَ أَنْجُمَا وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أَبَرَّ الْبَحْتَرَى فِيهِ عَلَى كُلِّ مُحْسِنٍ ، لِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ قَالَ :

سَمَاحَةً ذَا وَبَرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

(١) ديوانه ٤ : ٢٠٨٧ .

(٢) سبق في ٢ : ١٩٤ .

(٣) هذا البيت والأبيات التي تليه تبدأ من رقم ٢٥ - ٣٣ من القصيدة ، وفي الديوان « حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا » .

(٤) في الديوان : « يَفْتَقُهَا » ، « يُثُّ حَدِيثًا » .

(٥) ديوانه : « أَحَلَّ ، فَأَبْدَى » .

(٦) ديوانه : « حَسِبْتُهَا يَجِيءُ » .

(٧) ديوانه : « فِيكَ تَكَرَّمَا » .

(٨) ديوانه شرح الأعلام الشنتمري ص ٢٤٨ .

وَقَالَ عَنَّتْرَةُ^(١):

وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَإِفْرَ لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَأْ عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

وما زال من يتعصب على البحتري يجتهد في الطعن على إحسانه كله ، حتى في
هذا البيت ، فإنهم قالوا في قوله : « تَكْرُمْتُ من قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمْ » : إِنَّ التَّكْرُمَ إِنَّمَا
هُوَ أَنْ يَتَكَلَّفَ الْكَرَمَ ، ويتعاطاه وليس من أهله ، وكان الأجودُ أَنْ يقول « كُرُمْتُ » .

وهذا غلطٌ منهم قبيح ، إِنَّمَا التَّكَاْرُمُ هو أَنْ يُظَهَرَ الْكَرَمُ وليس من أهله ،
وكذلك التَّحَالُمُ والتَّجَاهُلُ والتَّعَاقُلُ وما أشبه ذلك ، فَأَمَّا التَّكْرُمُ فمعناه : أَنَّهُ جَعَلَ
نَفْسَهُ كَرِيمًا ، وَأَدْخَلَهَا فِي الْكَرَمِ ، وذلك بِمِثْلِ تَشَجَّعْتُ وَتَجَلَّدْتُ وَبَصَّرْتُ ، ومثل
هذا لَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مَذْمُومًا وَلَا مَعِيًّا بِهِ ، بَلْ مَمْدُوحًا ، ويستعمل « كَرُمَ وَتَكْرَمَ »
على وجه واحد ، وكذلك شَجَعَ وَتَشَجَّعَ ، وَخَشَعَ وَتَخَشَّعَ .

وقد قال عنتره : « وَكَأْ عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي » وهذا ما لا ينكره من له علم
بكلام العرب ، وعلى أن البحتري قد بين هذا وجمع بين هذين الفعلين في بيت وفرق
بينهما فقال :

وَأَرَى التَّكْرُمَ فِي الرُّجَالِ تَكَارُمًا مَا لَمْ يَكُنْ بِمَحَاتِدٍ وَمَنَاصِبٍ

/ وَقَالَ^(٢) :

عَذِيرِي مِنْ نَائِي غَدًا وَبِعَادِ^(٣)

تَدَارَكَ غَيِّي نَشْوَةٌ فِي لِقَائِهَا دَمَمْتُ لَهَا حَتَّى الصَّبَاحِ رَشَادِي^(٤)

(١) ديوانه : ص ١٤٩ .

(٢) ديوانه ١ : ١٥٨ وفيه : « مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاسِبٍ وَمَنَاصِبٍ » .

(٣) ديوانه ١ : ٥٦١ .

(٤) عجزه : « وَسَيَّرَ مُحَبٌّ لَا يَسِيرُ بِزَادٍ ! » .

(٥) ديوانه : « نَشْوَةٌ مِنْ لِقَائِهَا » .

وما بلغ النوم المسامح لذة
على باب « فُسرَيْن » واللَّيلُ لاطحُ
كَأَنَّ القُصورَ البيضَ في جنباته
كَأَنَّ انْخِرَاقَ الجَوْ غَيْرَ لَوْنُهُ
كَأَنَّ التُّجُومَ المُستَسرَّاتِ في الدُّجَى
وَلَا قَمَرٌ إِلَّا حَشَاشَةٌ غَائِرٌ
فَبِتْنَا ، وبِائَتْ تَمْرُجُ الكَأْسَ يَتَنَا
وَلَمْ نَفْتَرِقْ حَتَّى بَدَا الدِّيكُ هَاتِفًا
قوله : « تَدَارَكَ غَيِّي نَشْوَةٌ » كلامٌ حُلُوٌ عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ .
وقوله :

« وما بلغ النوم المسامح لذة سَرَى أَرْقَى فِي حِينِهَا »

أى : ما بلغ النوم لذة ذَهَبَ أَرْقَى فِي وَقْتِهَا ، والسُّرَى : مَسِيرُ اللَّيْلِ ، يُرِيدُ
مَضَى أَرْقَى فِي حِينِهَا ، وهذا أيضًا معنى حَسَنٌ لَطِيفٌ .

(١) ديوانه : « سَوَى أَرْقَى فِي حِينِهَا »

(٢) فُسرَيْن « بكسر المشددة وفتحها » : مدينة بين حلب ومعرّة النعمان ، كانت آهلة إلى سنة ٣٥٥
عندما خربها ملك الروم في حربه مع سيف الدولة ، « معجم البلدان ١٦ : ٣٧١ » .

(٣) الدلاص : اللُّرُوعُ اللَّيْنَةُ الْبَرَّاقَةُ ، السِّكَاكُ : جمع السِّلَكِ « المسامير » .

(٤) طِمَاسٌ : هو أحمد بن عبد الله بن العباس ، ابن أخى إبراهيم بن العباس وعم أبى بكر محمد بن
يحيى الصولى « أخبار أبى تمام : ٢٧٠ » كان أعورَ ثَقِيلَ الظِّلِّ ، قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس :
تعال حتى نعدّ البغضاء ، قال : ابدأ بى أولاً من أجل ابن أخى « طماس » ثم ثَنِ بِمَنْ شِئْتَ « الأغاني - دار
الكتب ١٠ : ٥٤ - ٥٥ » .

(٥) ديوانه : « تَمْرُجُ الرَّاحِ » .

(٦) ديوانه : « حَتَّى ثَنَى الدِّيكُ » .

(٧) فى الأصل : « عَتَى » تصحيف .

وقد كَرَّرَ في هذه الأبيات معنى واحداً في ثلاثة أبيات متوالية ، وهذا لم يكن من عادته ومذهبه ، ولا عَرَفْتُ لَهُ مثله ، وذلك قَوْلُهُ :

..... واللَّيْلُ لَا طُحَّ جَوَانِيهِ مِنْ ظُلْمَةٍ بِمَدَادٍ^(١)

وقوله : خَضْبَيْنَ مَشِيئاً نَازِلًا بِسِوَادٍ

وقوله : لَبُوسُ حَدِيدٍ أَوْ لِبَاسُ حَدَادٍ

وكان في بيت واحد من هذه الثلاثة الأبيات كفاية ، ولكنه جاء بهذه الثلاثة المعاني لاختلافها .

وقَوْلُهُ : كَعَيْنِ « طِمَاسٍ » ، « فِطِمَاسٍ » كان رجلاً صغير العين أخفَشَهَا ، لا يَكَادُ يُقَلُّ جَفَنُهُ وَيَنْظُرُ إِلَّا بِشِدَّةٍ^(٢) ، وكان البَحْتَرِيُّ قد أَوَّلَعَ بِذِكْرِهِ في شِعْرِهِ ، وقد ذَكَرَهُ في غَيْرِ مَوْضِعٍ . وما تَوَقَّى « ؟ » هذه الأبيات من براعة وحسن معنى وفصاحة .

وقال لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ - وكان أهدى إليه نبياً^(٣) - :

خَانَ عَهْدِي مُعَاوِدًا خَوَّنَ عَهْدِي^(٤)

لَيْسَ بَرَّحُ الْغَرَامِ مَابِتُّ تُخْفِي إِنَّ بَرَّحَ الْغَرَامِ مَابِتُّ تُبْدِي^(٥)

(١) انظر تعليق عبد القاهر الجرجاني على نقص الصفة في المشبه به في هذا البيت « أسرار البلاغة ٢٠٢ » ، وكذلك رأى أنى هلال العسكري في « ديوان المعاني ١ : ٣٤٤ » .

(٢) ديوان البحتري : ٤٤٢ - ٥٦٢ - ١١٢٧ - ١١٦٣ .

(٣) كنا في الأصل ، وربما تكون العبارة « وما تخلو » .

(٤) ديوانه : ١ : ٥٥٩ وهو : أبو محمد عبد الله بن الحسين بن سعد القطريلي ، كانت داره بالخلد يجتمع فيها المبرد والبحتري وكثير من الشعراء ، صاحب التاريخ تقلد عمالة بلد إسكاف ، وكان من أهل الأدب والعلم ، وقد حفظ وسمع ، وكان راوية لأشعار المحدثين ، وقصده الشعراء ليُشَبِّهَهُم وتوفى سنة ٢٩٢ « ابن خلكان ٦ : ٢٠٠ - أخيار أبي تمام : ٦٧ ، والوافي بالوفيات للصفدي ١٧ : ١٣٨ » .

(٥) عجز البيت : « مَنْ لَهُ مُخَلَّتِي وَخَالِصُ وَدِيِّ » .

صَبَّ يَسْقَى ، فَكَادَ يَصْبُغُ مَا جَا وَرَ مِنْ حُمْرَتِي مُدَامٍ وَخَدٌ
وَجَنِي الْوَرْدِ ثَالِثٌ فَسَبِيلِي شَمٌ وَرْدٍ طَوْرًا وَثَقِيلٌ وَرْدٌ
حَسَنَتْ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ وَأَبْيَضَ تِ بِمُسُوذَهَا يَدُ الدَّهْرِ عِنْدِي
بَاتَ أَرْضِي الْأَحْبَابِ عِنْدِي ، وَعَبْدُال سِلَه ، أَرْضِي « بَنِي الْحُمَيْنِ بْنِ سَعْدٍ »
سَيِّدٌ يَصْرَعُ الْمَكَارِمَ فِي السُّو دَدِ بِالسَّاعِدِ الْقَوِي الْأَشَدُّ
قَدْ أَتَيْنَا تِلْكَ الْهَدْيَةَ وَالصَّهْ بَاءُ مِنْ خَيْرِ مَائِبْرَعَتْ تُهْدِي
وَتَرَكْنَا لَكَ الْمَرَكَبَ مِنْ أَحْ سِي غَرِيبٍ فِي لَوْنِهِ وَسَمْنِدِ
و « بَنِي الرُّومِ » يَنْ أَيْضَ بَضٌ مُشْرِقٍ لَوْنُهُ وَآخَرَ جَعِيدِ
وَأَقْتَصَرْنَا عَلَى التِّي فَاجَأْنَا وَرْدَةٌ عِنْدَمَا اسْتَشِفَّتْ لَوْرْدِ
لَبَسَتْ زُرْقَةَ الرُّجَاجِ فَجَاءَتْ ذَهَبًا يَسْتَنْيِرُ فِي لَازُورْدِ

ومن نادر شعر البحري وفاخر كلامه قوله يخاطب أبا صالح بن عمار الحلبي
في أبياته التي أولها :

هذا كتابك فيه الجهل والعنف^(٧)

-
- (١) ديوانه : « هَبَّ يَسْقَى » .
(٢) ديوانه : « يَصْرَعُ الْمُصَارِعَ » .
(٣) ديوانه : « طَرَقْنَا تِلْكَ الْهَدْيَةَ » .
(٤) الْأَحْوَى : الْأَسْوَد ، السَّمْنَدُ : صَفَةٌ فِي لَوْنِ الْفَرَسِ تَمِيلُ إِلَى الصَّفْرَةِ ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « قَدْ
تَرَكْنَا » ، « أَوْ سَمْنِدِ » .
(٥) ديوانه : « وَأَسْتَرْ جَعِيدِ » .
(٦) فِي الدِّيَوَانِ : « وَرْدَةٌ » بِالضَّمِّ .
(٧) ديوانه : ٣ : ١٣٩٣ وعجزه « قَدْ جَاءَنَا فَفَهَمْنَا كُلَّ مَا نَصِيفُ » .
وأبو صالح بن عمار كتب فيه البحري عدة مقطوعات أنظر ديوانه ١ : ٤٦٥ - ٤٧١ ، ٣ :
١٣٩٢ ، ١٨٠١ ، ٢٢٤٦ ، ٢٣١٤ ، وجاء في صدر هذه المقطوعة : « وَقَالَ فِي أَبِي صَالِحِ بْنِ عِمَارٍ ، وَكَانَ
دَعَاهُ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ ، فَتَخَلَّفَ عَنْهُ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَمَازِحُهُ فِيهِ ، فَقَالَ مَجِيئًا لَهُ : » ، وَفِي =

مَالِي وَلِلرَّاحِ تَدْعُونِي لِأَشْرَبِهَا وَلِي فُؤَادٌ بِشَيْءٍ غَيْرِهَا كَيْفُ
 إِنَّ التَّزَاوَرَ فِيمَا بَيْنَنَا خَطَرٌ وَالْأَرْضُ مِنْ وَطْأَةِ الْبِرْدُونِ تَنْخَسِفُ^(١)
 إِذَا اجْتَمَعْنَا عَلَى يَوْمِ الشِّتَاءِ ، فَلِي هُمْ بِمَا أَنَا لَاقٍ حِينَ أَنْصَرِفُ^(٢)
 أَلِّلْعَدِيرَ إِذَا ضَاقَ الطَّرِيقُ بِهِ أُمُّ لِلطَّرِيقِ الْمُعَمَّى حِينَ يَنْعَطِفُ^(٣)
 وَقُلْتُ : دَجَنُ يُرِيقُ الْمَاءَ رَيْقُهُ مِنْ كُلِّ غَادِيَةٍ أَجْفَانُهَا وَطُفُ^(٤)
 وَكَيْفَ يَطْرُبُ لِلدَّجَنِ الْمُقِيمِ إِذَا سَحَّتْ سَحَابُهُ مَنْ يَيْتُهُ يَكْفُ^(٥)
 لَا أَقْرُبُ الرِّاحَ أَوْ تَجْلُو السَّمَاءَ لَنَا [شَمْسُ الرَّيِّعِ] وَبُهِىَ الرُّوضَةُ الْأُنْفُ^(٦)
 وَيَفْتُقُ الرُّوضُ حُضْرًا مِنْ مُعْصَفَرَةٍ فَيَكْتَسِي نَوْرَهُ الْقَاطُولُ وَالتَّجَفُ^(٧)
 هَنَّاكَ تَجْمِيعُ شَمْلٍ كَانَ مُفْتَرِقًا مِنَّا ، وَتَأْلِيفُ رَأْيٍ كَانَ يَخْتَلِفُ^(٨)

وقد قال أبو تمام في هذا المعنى إلا أن البحترى أبر عليه وزاد ، وذلك قوله
 في آل مُصْنَعٍ :

= أخبار البحترى : ١١٥ « سأل البحترى أبا صالح بن يزداد حاجة ، فلم يقضها له فكتب يدعو في يوم
 مطير يرقعة فيها أبيات يتولع به فيها ، فقال البحترى : « الأبيات » .
 وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد هو وزير المستعين ، كان عنده أدب وفضل ، وكانت أجوبته
 وتوقعاته من أحسن التوقعات والأجوبة « الفخرى في الأدب السلطانية : ١٧٧ » وهو أحد الكتاب البلغاء
 ذكره صاحب الفهرست بين الكتاب المسترسلين ممن دوت رسائله « الفهرست : ١٣٨ ، ١٩٢ » وأورد له
 المرزباني في معجم الشعراء بعض الأبيات « معجم الشعراء : ٣٨٩ » .

- (١) في الأصل : « في يوم الشتاء » ولا يصح معها الوزن والتصحيح من ديوانه .
- (٢) ديوانه : « أبا لغدير ... أم بالطريق » .
- (٣) ديوانه : « يروق العين ريقه » .
- (٤) الدَّجَنُ : المطر الكثير ، يَكْفُ : يقطر سقفه ، وديوانه « فكيف » .
- (٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل والتصحيح من الديوان .
- (٦) ديوانه : « ويفتق الورد ويكتسى » .
- (٧) في الأصل : « هناك جميع » .
- (٨) ديوان أبي تمام ٢ : ٨٥ والتبريزي ٢ : ٣٨٩ وفيه « وقال يعتنر إلى إبراهيم والفضل كاتبى =

/ قولا لإبراهيم والفضل الذي
 منع الزيارة والوصول سحائب
 ظلمت بنى الحاج التزييع وأنصفت
 فأتت بمنفعة الرياض وضرتها
 فجفوتكم وعلمت في أمثالها
 لما استقلت ثرة أخلافها
 وعلمت ما يلقى المزور إذا همت
 شهدت لها الأنواء أجمع أنها
 فكم اعتدت فيها السماء فأنعمت
 فكأنني بالروض قد أجلي لنا
 سكنت مودته جنوب شغافي
 شم القوارب جأته الأكناف
 عرض البسيطة أيماء أنصاف
 أهل المنازل السن الوصاف
 أن الوصول هو القطوع الجافي
 مملوءة الأرجاء والأكناف
 من منظر ذفر وطين خفاف
 من مزنة لكريمة الأطراف
 للأرض من تحف ومن الطاف
 عن حلية من وشيه أفواف

= عبد الله بن طاهر من تأخره عنهما بالمطر ، وكانا من أهله من طيء ، وآل مصعب : يعني المملوح وهو
 عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أمير خراسان ووالى مصر من قبل المأمون ، وهو خزاعي بالولاء ،
 وكان أبوه طاهر بن الحسين من أكبر أعوان المأمون ، وابن أخيه إسحق بن إبراهيم المصعبى ، كان المأمون
 اصطنعه وولاه خراسان ، كما جعله على الشرطة فى بغداد وحارب بابك ، انظر : « وفیات الأعيان ٢ : ٥٣ ،
 ٣ : ٨٣ ، والديارات للشابشتى : ١٣٦ وما بعدها » .

(١) ديوانه والتبريزى : « الاكناف » .

(٢) ديوانه : « ظلمت بنى الحاج المليم » ، وشرح التبريزى « ظلمت بنى الحاج المهم » ، وقال ابن
 المستوفى « النظام ٢ : ١٧٦ » : « وروى المرزوق : « ضامت بنى الحاج التزييع » ، وقال : فأما « التزييع » فمن
 قولهم : « خيل نزاع » ، وهى التى تجلب إلى غير بلادها ومُنتجها » .

(٣) شرح التبريزى : « الوصول والقطوع » بفتح فاء الكلمة .

(٤) ديوانه وشرح التبريزى : « مملوءة الأرجاء » .

(٥) شرح التبريزى : « شهدت لها الأنواء » .

(٦) ديوانه وشرح التبريزى : « كم أهدت الخضراء فى أحمالها » .

(٧) ديوانه وشرح التبريزى :

..... قد أجلي لها عن حلية

وَكَاثِنِي بِالشَّدَقِيَّةِ وَسَطَهُ حَضَرَ اللَّهُي وَالْوُظْفِ وَالْأَخْفَافِ
 إِنَّ الشَّتَاءَ عَلَى شَتَامَةِ وَجْهِهِ لَهُوَ الْمُفِيدُ طَلَاقَةَ الْمُصْطَافِ
 وقال البحتري: ^(١)

أَنَاةُ أَيُّهَا الْفَلَكَ الْمُدَارُ ^(٢)

وَيَوْمَ « بِالْمَطِيرَةِ » أَمْطَرْتَنَا سَمَاءً صَوْبُ وَإِلَيْهَا عُقَارُ ^(٣)
 نَزَلْنَا مَنْزِلَ « الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ » وَقَدْ دَرَسَتْ مَعَانِيهِ الْقِفَارُ ^(٤)
 تَلَقَّانَا الشَّتَاءَ بِهِ ، وَزُرْنَا بَنَاتُ اللَّهْوِ إِذْ قَرَبَ الْمَزَارُ ^(٥)
 أَقْمَنَّا ، أَكَلْنَا فِيهَا اسْتِلَابَ ^(٦) هَنَّاكَ ، وَشَرَبْنَا فِيهَا بِدَارُ ^(٧)
 تَنَازَعْنَا الْمَدَامَةَ وَهِيَ صِرْفُ وَأَعْجَلْنَا الطَّرَائِحَ وَهِيَ نَارُ ^(٨)
 وَلَمْ يَكْ ذَاكَ سُخْفًا ، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ الشَّرْبَ سُخْفُهُمُ الْوَقَارُ ^(٩)
 رَضِينَا مِنْ « عَقِيدٍ » وَ « ابْنِ خَبَرٍ » بَصُوتِ الْأَثَلِ إِذْ مَتَعَ النَّهَارُ ^(١٠)
 تَزَعْرَعُهُ الشَّمَالُ ، إِذَا تَوَافَى عَلَى أَنْفَاسِهَا قَطَرُ صِعَارُ ^(١١)

(١) ديوانه ٢ : ٩٥٩ .

(٢) عجزه : أَنْتَهَبَ مَا تَطَرَّفَ أَمْ جُبَارُ ؟

(٣) ديوانه : « الْمَقَار » ، و « الْمَطِيرَةُ » : قَرْيَةٌ مِنْ تَوَاجِي سَامُرَاءَ ، وَكَانَتْ مِنْ مَتَنَزَهَاتِ بَغْدَادَ ،

« ياقوت » .

(٤) ديوانه : « تَلَقَّيْنَا » .

(٥) ديوانه : « أَكَلْنَا أَكْلَ اسْتِلَابٍ وَشَرَبْنَا شَرْبَ » .

(٦) ديوانه : « الطَّبَائِخِ » .

(٧) ديوانه وعَبَثُ الْوَلِيدِ « رَضِينَا مِنْ مَخَارِقِ وَابْنِ خَبَرٍ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « مَتَعَ النَّهَارَ » تَصْحِيفُ ، وَمَتَعَ : ارْتَفَعَ ، وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ « إِذَا رُوِيَ « مُخَارِقُ » فَهُوَ عَلَى حَذْفِ التَّنْوِينِ وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ كَثِيرٌ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَغْنٌ وَإِنَّمَا غَنَوْا بِصَوْتِ الْأَثَلِ » عَبَثُ الْوَلِيدِ : ١٠٨ .

وَعَقِيدَةُ الْمُعْنَى : فِي عَصْرِ الْمَأْمُونِ وَقَدْ انْتَقَلَهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ « الْأَغَانِي » ٥ : ٥٣ ، وَلَمْ أَعْرِفْ ابْنَ خَبَرِ الْمُعْنَى .

(٨) ديوانه : « وَقَدْ تَوَافَى » .

عَدَاةٌ دُجْنَةٌ لِلْعَيْثِ فِيهَا خِلَالَ الرُّوضِ : حَجٌّ وَاعْتِمَارٌ
كَأَنَّ الرِّيحَ وَالْمَطَرَ الْمُنَاجِي خَوَاطِرَهَا : عِتَابٌ وَاعْتِذَارٌ
كَأَنَّ مَدَارَ « دَجْلَةَ » حَيْثُ جَاءَتْ بِأَجْمَعِهَا : هِلَالٌ أَوْ سِوَارٌ^(١)

وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ وَبَارِعِ الْفَاضِلِ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ :

تَوَهَّم « لَيْلَى » وَأَظْعَانَهَا^(٢)

سَرَى الْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي مُرْنَةٍ تَمُدُّ إِلَى الْأَرْضِ أَشْطَانَهَا^(٣)
فَلَا تَسْأَلَا بِاسْتَوَاءِ الزَّمَانِ وَقَدْ وَافَتْ الشَّمْسُ مِيزَانَهَا^(٤)
شَبِيهَةٌ لَهْوٍ تَلَقَّيْتُهَا فَسَايَرْتُ بِالرَّاحِ رِيْعَانَهَا
وَلَا أُرِيحِيَّةَ حَتَّى تُرَى طَرُوبَ الْعَشِيَّاتِ نَشْوَانَهَا
وَلَيْسَتْ مُدَامًا إِذَا أَنْتَ لَمْ تُوَاصِلْ مَعَ الشَّرْبِ إِذْمَانَهَا^(٥)
وَكَمْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ رَوْضَةٍ تُضَاحِكُ دَجْلَةَ تُعْبَانَهَا^(٦)
غَرَائِبُ تَحْطِفُ لَحْظَ الْعُيُونِ وَقَدْ جَلَّتِ الشَّمْسُ أَلْوَانَهَا^(٧)
إِذَا غَرَدَ الطَّيْرُ فِيهَا نُنْتُ إِلَيْكَ الْأَغَانِي أَلْحَانَهَا

(١) ديوانه : « كَانَ مَدَارُ دَجْلَةَ إِذْ تَوَافَتْ » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٧٤ .

(٣) عجزه : « ظِبَاءُ الصَّرِيمِ وَغَزَلَانِهَا » .

(٤) ديوانه : « فَلَا تَسْأَلْنِ » .

(٥) ديوانه : « تُعْبَانَهَا » ، وَثَعْبَانِ : جَمْعُ ثَعْبٍ ، وَهُوَ مَسِيلُ الْوَادِي .

(٦) ديوانه : « إِذَا جَلَّتْ » ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « تَحْطِفُ » بَفَتْحِ الطَّاءِ ، وَقَالَ فِي اللِّسَانِ : « وَفِيهِ لُغَةٌ

أُخْرَى حَكَاهَا الْأَخْفَشُ : « خَطَفَ بِالْفَتْحِ يَخْطِفُ بِالْكَسْرِ » : وَهِيَ قَلِيلَةٌ رَدِّيَّةٌ لَا تَكَادُ تُعْرَفُ » فَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ
أَعْلَى وَأَجُود .

تَسِيرُ الْعِمَارَاتُ أَيْسَارَهَا وَيَعْتَرِضُ الْقَصْرُ أَيْمَانَهَا ^(١)
وَتَحْمِلُ دَجْلَةً حَمَلَ الْجَمُوحِ حَتَّى تُنَاطِحَ أَرْكَانَهَا ^(٢)
كَأَنَّ الْعَذَارَى تَمْشِي [بِهَا] إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَفْنَانَهَا
تَعَانِقُ لِلْقُرْبِ شَجَرَاتُهَا عِنَاقَ الْأَحْبَةِ أَسْكَانَهَا
فَطَوَّرًا تُقَوِّمُ مِنْهَا الصَّبَا ، وَطَوَّرًا تُمِيلُ أَغْصَانَهَا ^(٣)
جُنُوحًا تُنْقِلُ أَقْيَاءَهَا ^(٤)
ومن جَبَدِ شِعْرِهِ فِي الْخَمْرِ قَوْلُهُ :

قَدْ سَقَانِي وَلَمْ يُصَرِّدْ « أَبُو الْعَوَّ بَ » عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ شَرِبَةً خَلَسِ
مِنْ عُقَارٍ تَقُولُهَا وَهِيَ نَجْمٌ ضَوْءُ اللَّيْلِ أَوْ مُجَاجَةٌ شَمْسِ ^(٥)
وَتَرَاهَا إِذَا أُجِدَّتْ سُرُورًا وَارْتِيَاخًا لِلشَّارِبِ الْمُتَحَسِّي
أَفْرِغَتْ فِي الرُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ

قوله : « وَهِيَ نَجْمٌ » مِنْ : وَهَى يَهِي : أَيْ : مَا يَنْفَصِلُ مِنَ النَّجْمِ ، يُرِيدُ
ضَوْءَ النَّجْمِ عِنْدَ انْقِضَاضِهِ . وَمِنْ يُخَالِفُهُ يَقُولُ : لَيْسَ ذَلِكَ الضَّوُّ مِنَ النَّجْمِ ،
وَلَكِنْ قَدْ جَرَى عَلَى الْأَلْسَنِ .

(١) قال شارح الديوان : يبلو من كلام الشاعر أن هذه العِمَارَاتُ متحركة سائرة مما يُظنُّ معه أنها
أَبْيَةٌ كَانَتْ تَقَامُ فِي الْمَاءِ مِثْلَ « الزَّوْ » الَّذِي وَصَفَهُ الشَّاعِرُ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّفِينِ يُقَالُ لَهُ : الْقَصْرُ « دِيوانه :
٢١٧٦ هامش ٢٠ » .

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الدِّيَاوَانِ .

(٣) دِيَاوَانُهُ : « جُنُوحٌ » بِالرَّفْعِ .

(٤) دِيَاوَانُهُ ٢ : ١١٥٨ .

(٥) دِيَاوَانُهُ : « مِنْ مِلَامٍ تَقْلُتُهَا وَهِيَ نَجْمٌ » ، وَانْظُرْ عَيْثَ الْوَلِيدِ : ١٢٣ ، وَفِيهِ : « مِنْ مُدَامٍ تَقُولُ هَا
وَهِيَ نَجْمٌ » بَرَفٍ « وَهِيَ » وَ « مُجَاجَةٌ » وَيَجْعَلُ « هَا » دَالَةً عَلَى التَّنْبِيهِ كَأَنَّهُ قَالَ : هَذَا وَهِيَ نَجْمٌ ، إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلٌ
فِي كَلَامِهِمْ .

وَسَيَأْتِي شَرْحُ الْأَمْدَى لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي الْأَسْطَرِ الثَّالِيَةِ ، وَهُوَ مَا يَرْجَحُ رَوَايَةَ الْمَوَازَنَةِ .

(٦) دِيَاوَانُهُ : « وَتَرَاهَا » بَفَتْحِ التَّاءِ .

وقد ذَكَرَ هذه اللَّفْظَةَ في موضعٍ آخَرَ مِنْ شِعْرِهِ فَقَالَ في وَصْفِ فَرَسٍ
أَشْقَرٍ :

/ لَوْ أَوْقَدَ الْمِصْبَاحُ مِنْهُ لَسَامَحَتْ بِضِيَائِهِ شَيْئًا كَوْهِي الْكَوْكَبِ
وَقَوْلُهُ : « أَوْ مُجَاجَةً شَمْسٍ » مِنْ نَحْوِ هَذَا ، يَرِيدُ ضَوْءَ الشَّمْسِ ، وَضَوْوُهَا
هُوَ الَّذِي تَمُجُّهُ عَلَى الْأَرْضِ .

وَقَوْلُهُ « أَفْرَعْتُ فِي الرُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ » ، مِنْ مَعَانِيهِ الَّتِي يُسَالُّ عَنْهَا ،
وَإِنَّمَا أَرَادَ « وَثَرَاهَا إِذَا أُجِدَّتْ » بَضْمَ التَّاءِ ، أَيْ : تَحْسُبُهَا أَفْرَعْتُ فِي الرُّجَاجِ مِنْ
كُلِّ قَلْبٍ ، أَيْ : كَأَنَّ الْقُلُوبَ كَانَتْ أُوعِيَتْهَا ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَتْ مَحْبُوبَةً إِلَى
كُلِّ نَفْسٍ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الَّذِي يَسْكُبُهَا فِي الْإِنَاءِ لَا يَسْكُبُهَا بِتَكْلِيفٍ وَلَا عَلَى
سَبِيلِ ضَرُورَةٍ ، وَلَا عَمَلٍ كَسَائِرِ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا لَذَّةَ فِيهَا لِمَنْ يَعْمَلُهَا ، لَكِنْ
يَسْكُبُهَا وَهُوَ عَلَى أَتَمِّ شَهْوَةٍ لِذَلِكَ وَمَسَرَّةٍ بِهِ ، وَالتَّذَاذُّ لَهُ ، فَكَأَنَّ قَوْلَهُ : « مِنْ كُلِّ
قَلْبٍ » أَيْ يُفَرِّغُهَا فِي كَأْسِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ، فَهَذِهِ كَلِمَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ ، أَلَا تَرَاهُمْ
يَقُولُونَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ ، فِي الشَّيْءِ الَّذِي يُظَنُّ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ أَبْطَنَ
غَيْرَهُ .

(١) ديوانه ١ : ٢٨٤ وفيه « كضوء الكوكب » ، وذكر رواية الموازنة في الهامش ، ولم يعرض أحد
ممن شرح هذا البيت إلى هذا المعنى الذي ذكره الآمدي ، وهو المعنى الصحيح الذي يريده الشاعر ، وقد
تعددت رواياته لعدم وضوح هذا المعنى في أذهان رواة انظر : « هامش الديوان » ، وعبث الوليد : ١٢٣ ،
وأنظر : ٤١٧ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : « شهمة » تحريف .

(٣) قول الآمدي : « أَيْ يُفَرِّغُهَا فِي كَأْسِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ » لَا يَقْتَضِيهِ الْمَعْنَى ، فَالْبَحْثُ يَقُولُ :
« إِنَّمَا أَفْرَعْتُ فِي الْكَأْسِ مِنْ قُلُوبِ كُلِّ عُشَّاقِهَا وَمَحِبِّهَا » وَأَكْثَرُ هَذَا بِقَوْلِهِ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي : « فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى
كُلِّ نَفْسٍ » وَهُوَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ الَّذِي عَرَضَهُ الْآمَدِيُّ .

وهذا من نادر شعره ومشهور إحصائه ومعانيه .

وقال أبو تمام وكتب بها إلى الحسن بن وهب يستهدي منه نبينا :^(١)

جُعِلَتْ فِدَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي بِعَقَبِ الْبُعْدِ مِنْهُ وَالْبِعَادِ^(٢)
لَهُ لُحْمَةٌ مِنَ الْكُتَّابِ يَبِضُّ قَضَوْا حَقَّ الزَّيَارَةِ وَالْوِدَادِ
وَأُخْسِبُ يَوْمُهُمْ إِنْ لَمْ تُجِدْهُمْ مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ
فَكَمْ نَوِيٍّ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارِ وَآخَرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ غَادِ^(٣)
فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى بِلَادِي^(٤)
وَيَسْقَى ذَا مَذَانِبَ كُلِّ عَرِي وَيَتَرَعُّ ذَا قَرَارَةٍ كُلِّ وَادِ^(٥)
دَعْوُهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْتَ مِمَّنْ نُعِينُهُ عَلَى الْعَقْدِ الْجِيَادِ

قوله : « الْبُعْدِ وَالْبِعَادِ » جعل البُعد منه في موضع هجره ، وجعل البُعد الغيبة ، وقوم يروونه : « بِعَقَبِ الْبُعْدِ مِنْهُ وَالْبِعَادِ » والذي قاله الرجل هو هذا ، لأنني كذا وجدته في الأصول المتفق .

وقوله : « فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي » أي : يروي عطشي « وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى بِلَادِي » أي على مواطني ومحلّي ، وقوم يروونه « يَسْتَهْلُ عَلَى بِلَادِي » وذلك عندي خطأ ، لأنه [لا] يؤدي إلى معنى ، إلا أن يُعلمنا أن معروف

(١) ديوانه ١ : ٤٧٥ وشرح التبريزي ٢ : ٩٦ .

(٢) ديوانه وشرح التبريزي : « بعقب الهجر » .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي : « على تلادي » .

(٤) ديوانه : « على العقل الجياد » .

(٥) وهي أيضا رواية ابن المستوفى : « قال المرزوق : يخبر أن صديقا له ضافه بعقب البُعد من داره والبعاد أي الهجران والمصارمة ، وإنما يريد أن هذه الحال تقتضي له الاحتشاد والتكلف » النظام شرحي المتنبي وأبي تمام ١ : ٣٦٨ .

(٦) في الأصول : « لأنه يؤدي إلى معنى » .

المدوج انضاف إلى مال له تاليد ، وهذا يوجب ألا يكون معروف الممدوج وقع منه موقع حاجة كوقوع الشراب الذي بل غليله ، ولأن يكون استهل على بلاده ومحلّه أولى ، وليس هو أيضا بالجلد ولا الحلو .

وقال البُخترى - وكتب بها إلى أحمد بن محمد بن شجاع يستهديه نبيا في آخر ليلة من شعبان - :

لَكَ الْخَيْرُ ! مَا مَقْدَارُ عَفْوِي وَمَا جُهْدِي	و « آل حُمَيْد » عِنْدَ آخِرِهِمْ عِنْدِي ؟
تَتَابَعَتِ الطَّاءُ إِن : « طُوس » و « طَيء »	فَقُلْ فِي خُرَاسَانَ وَإِنْ شِئْتَ فِي نَجْدِ
أَتُونِي بِلَا وَعْدٍ ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُمْ	بِرَاحِهِمْ رَاحُوا جَمِيعًا عَلَى وَعْدِ
وَلَمْ أَرْ خِلًا كَالنَّبِيدِ ، إِذَا جَفَا	جَفَاكَ لَهُ حُلَاثُهُ وَذَوُو الْوُدِّ
وَمِمَّا دَهَى الْفَتَيَانَ أَنَّهُمْ غَدَوْا	بِآخِرِ شُعْبَانَ عَلَى أَوَّلِ الْوَرْدِ
غَدَا يَحْرُمُ الْمَاءُ الْقَرَاخُ وَتَنْتَوِي	وَجُوهٌ مِنَ اللَّذَاتِ مُشْجِيَةٌ الْفَقْدِ
أَعْنًا عَلَى يَوْمٍ يُشْبِعُ لَهَوَنَا	إِلَى لَيْلَةٍ فِيهَا لَهُ أَجَلٌ مُرْدِ
وَلَسْتُ أُعَدُّ كَمَ يَدٍ لَكَ سَامَحَتْ	يَدِي وَمَجِدْ مِنْكَ شَيْدٌ لِي مَجْدِي
وَمَا التَّعَمُّةُ الْبَيْضَاءُ فِي شِرْكََةِ الْغِنَى	بَلِ التَّعَمُّةُ الْبَيْضَاءُ فِي شِرْكََةِ الْحَمْدِ

وهذا من جيد الشعر وحلو المعاني .

قوله : « عِنْدَ آخِرِهِمْ عِنْدِي » أى : عن آخرهم . « وَتَنْتَوِي وَجُوهٌ » : هو من الليئة والنوى أى : تبعد .

(١) نقل ابن المستوفى قول الصولى : تَسْتَهْلُ عَلَى عَطَشِي وَمَعْرُوفُكَ يَسْتَهْلُ عَلَى مَالِي ، وقال ابن المستوفى : وبجاشية : الصحيح من غير الصولى : « على بلادى » ، النظام شرحى المتنبي وأبى تمام ١ لوحة ٣٦٨ .

(٢) ديوانه : ١ : ٤٩١ .

(٣) فى الأصل : « أعنا » وديوانه : « نشيع » .

وقوله : « لك الخير » أحسن من قول أبي تمام : « جعلت فداك » .
وقال البحرى يخاطب أبا صالح بن عمار الحلبي :

أخى إنّه يوم أضعت به رشدي ولم أر هزلي في انصرافي ولا جدي^(١)
تركك لما استوقف الدجن [ركبه] عليّنا ، وطار القلب خوفا من الرعد^(٢)
يجرّ على الغيث هذاب مزنه وآخرها فيه وأولها عندي^(٣)
تعجل عن ميقاته فكأنه « أبو صالح » قد بث منه على وعد^(٤)
وظلت أقاسي « حارثيك » بعدما اند صرّفت ، فسلّني عن معاشره الجند^(٥)

(١) ديوانه ١ : ٥٦٣ قال الصولي في أخبار البحرى « حدثني عبد الله بن الحسين قال : أخبرني البحرى قال : كنت في دعوة أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد أنا ومحمد بن عتاب والحارثي ، فخلع على جبة خزر خضراء ، ووصلني ورطب الجو ، فانصرفت ، فما زال المطر على رأسي ، فكتبت إلى ابن عتاب « أخى إنه يوم البيت » فبلغ شعري أبا صالح ، فوجه إلى بجبة أخرى من جبابه « أخبار البحرى ١١٥ - ١١٦ ، وذكر محقق الديوان المقدمة التي أثبتت في بعض النسخ وهي :
وقال للحارثي - وكانا مجتمعين في مكان على مسرة وعلى البحرى جبة خزر دكناء ، وعلى الحارثي جبة خضراء ، فانصرف البحرى فأدركه المطر في الطريق ، ووجد في منزله ابن عم للحارثي من الجند ، فتأذى بعشرته وندم على انصرافه : « الأبيات » .

(٢) ديوانه : « ولم أرض » .

(٣) ماين المعقوفين ساقطة من الأصل والتصحيح من الديوان ، وفي الديوان « وطار البرق » .

(٤) ديوانه : « لجر » ، « وأآخرها » .

(٥) أبو صالح يعنى « أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد » وأرى أن ما ذهب إليه محقق الديوان « أن أبا صالح هذا هو ابن عمار » صحيح فقد ذكر الآمدى قبل هذا : « ص ٦١٦ » أن البحرى قد خاطب أبا صالح بن عمار الحلبي بقوله « هذا كتابك فيه الجهل والعنف » ، ووجدت في أخبار البحرى : « ص ١١٥ » أن القصيدة كتبت في أبي صالح بن يزداد ، وكذلك هذه القصيدة التي ذكر قصتها الصولي وأنها قيلت في الشخص نفسه .

(٦) يعنى ابن عم الحارثي من الجند ، الذى وجده في بيته عند انصرافه .

/ له خُلِقَ جَاسِي النَّوَاجِي كَأَنِّي أُمَارِسُ مِنْهُ هَادِي الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(١)

وهذا من أَجْسَنِ كَلَامٍ وَأَحْلَى مَذْهَبٍ .

وقال يُخَاطِبُ أبا نُوحٍ وَيُسْتَهْدِيهِ شَرَابًا^(٢) :

قَرَيْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ يَدَاكَ وَدَنَا عَلَى الْمُتَطَلِّينَ جَدَاكَ^(٣)
 فَاسَلَّمْ « أبا نُوحٍ » لِتَشْيِيدِ الْعَلَا وَفَدَاكَ مِنْ صَرَفِ الزَّمَانِ عِدَاكَ
 إِنِّي لِأَضْمِرُ لِلرَّيِّعِ مَحَبَّةً إِذْ كُنْتُ أَعْتَدُ الرَّيِّعَ أَحَاكََا^(٤)
 وَأَرَاكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي لَمْ تَنْصَرِفْ الْحَاطِظُهَا إِلَّا أَتَى نَعْمَاكَ^(٥)
 مَا لِلْمُدَامِ تَأَخَّرْتُ عَنْ فَتْيَةٍ عَزَمُوا الصُّبُوحَ وَأَمَلُوا جَنَوَاكَ ؟
 بَكَرْتُ لَهُمْ سُفْيَا السَّحَابِ ، وَقَصَّرْتُ عَنْهُمْ أَوَانَ تَعَلِّي سُقْيَاكَ
 مَا كَانَ صَوْبُ الْمُزْنِ يَطْمَعُ قَبْلَهَا فِي أَنْ يَجِيءَ نَدَاهُ قَبْلَ نَدَاكَ^(٦)
 وَلَدَيْكَ صَهْبَاءٌ كَأَنَّ نَسِيمَهَا مِنْ طِيبِ عَرْفِكَ أَوْ جَمِيلِ نَثَاكَ
 وَكَأَنَّ بِشْرِكَ فِي شُعَاعِ كُؤُوسِهَا لَمَّا تَوَالَتْ فِي الْأَكْفِ دِرَاكََا^(٧)
 تَجْلُو بِرَوْقِهَا الْعَيُونَ إِذَا أَتَتْ رِسْلًا ، وَتَشْبَرْنَهَا عَلَى ذِكْرَاكََا^(٨)
 يُغْنِي التَّدِيمَ عَنِ الْغِنَاءِ حَدِيثُنَا بِمَحَاسِنِ لَكَ لَمْ تَكُنْ لِسَوَاكََا

(١) ديوانه : « لدى خلق » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٦٨ وأبو نوح عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان ، هرب ليلة قتل المتوكل مع خلعته وخاصته سنة ٢٤٧ هـ الطبرى ٩ : ٢٢٨ ، ولحق بالمعتر في جمادى الآخرة سنة ٢٥١ مع جماعة من الكتاب ، اعتقله أصحاب صالح بن وصيف بعد أن طلب الأتراك أرواقهم فضربوه وعذبوه حتى مات لثلاث بقين من رمضان سنة ٢٥٥ هـ الطبرى ٩ : ٣٩٧ .

(٣) ديوانه : « ونأى على المتطللين ملاكا » .

(٤) ديوانه : « إلا إلى نعماك » .

(٥) ديوانه « ولديك صافية » .

(٦) ديوانه : « إذا بدت » .

فَقَوْلُهُ : « تَجْلُو بِرَوْنِقِهَا الْعَيُونَ » أَيْ : تَجْلُو أَبْصَارَنَا كَمَا يُقَالُ : النَّظَرُ إِلَى كَذَا يَجْلُو الْبَصَرَ .

(١)
وقال :

عَدِمْتُ « الثَّغِيلَ » فَمَا أَدْمَرَهُ	وَأَوَّلَى الصَّدِيقَ بِأَنْ يَهْجِرَهُ ^(٢)
إِذَا قُلْتُ قَدَمَهُ كَيْسَهُ	عَرَاهُ مِنَ النَّقْصِ مَا أُخْبِرَهُ ^(٣)
دَعَانَا إِلَى مَجْلِسٍ فَاحْشِ	قَبِيحَ بَذَى اللَّبِّ أَنْ يَخْضِرَهُ
فَجَاءَ نَبِيذٌ لَهُ حَامِضٌ	يَشُقُّ عَلَى الْكَيْدِ الْمُقْفِرَهُ
إِذَا صَبَّ مُسَوَّدُهُ فِي الرَّجَا	جَ فَكَأَسُ النَّدِيمِ بِهِ مِخْبِرَهُ !
تَرَكْتُ مُشْمَسَ « قُطْرُبِلِ »	وَجَرَعْنَا دَقْلَ « الدَّسْكَرَةِ »
وَمَالِي أَطْعَمْتُكَ فِي شَرِبِهِ	كَأَنَّ لَمْ أُخْبِرَهُ أَوْ لَمْ أَرَهُ ! ^(٤)
وَكَيْفَ شَرِهْتُ إِلَيَّ مِثْلِهِ	وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُنِي ذَا شَرِهِ !
وَمَا يَغْتَرِبُنِي الَّذِي يَغْتَرِبُ	لَكَ بِحَقِّ السَّوَادِ مِنَ الْأَبْخِرَةِ

(١) ديوانه ٢ : ٨٩٩ ، وقال بهجو ابن رباح أحمد بن إبراهيم ، وكان دعاه فسقاه نبينا حامضاً فاعلَّهُ .

(٢) الثَّغِيلُ : تصغير الثَّغُلِ : وَلَدُ الرِّثْيَةِ ، وَقَدْ خَصَّ الشَّاعِرُ ابْنَ رِبَاحَ بِهَذَا الْوَصْفِ وَكَرَّرَهُ فِي قِصَائِدِهِ الَّتِي هَجَاهُ بِهَا ، فَلَا مَحَلَّ لِمَا اعْتَقَلَهُ مُحَقِّقُ الدِّيَوَانِ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ اسْمُ رَجُلٍ اسْتَنَادًا إِلَى مَا أوردَهُ الطَّبْرِيُّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٢٨٧ ، عِنْدَمَا كَتَبَ الْمُعْتَضِدُ إِلَى وَجْهِ أَهْلِ طَرْسُوسَ بَعْدَ أَنْ قَبِضَ عَلَى وَصِيفِ الْخَادِمِ « فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ وَمِنْهُمْ الثَّغِيلُ وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الثُّغَرِ وَابْنٌ لَهُ » الطَّبْرِيُّ ٨ : ٢٠٣ ، فَقَدْ عَرَّضَ الشَّاعِرُ بِنَسْبِ أَحْمَدَ بْنِ رِبَاحَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ قِصَائِدِهِ الَّتِي هَجَاهُ بِهَا ، انْظُرْ « دِيَوَانُهُ ١ : ٤٥٤ ، وَ ٣ : ١٨٩٠ ، وَ ٤ : ٢٤٢٧ .

(٣) ديوانه : « كَيْسَهُ » بِكُسْرِ الْأَوَّلِ ، وَالْكَيسُ بِالْفَتْحِ : الظَّرْفُ وَالْفَيْطَةُ ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « عَنْهُ مِنَ النَّقْصِ » .

(٤) دَقْلُ : أَرْدَا التَّمْرَ ، وَ « الدَّسْكَرَةُ » : بِنَاءُ كَالْقَصْرِ حَوْلَهُ بِيوتٍ لِلْأَعَاجِمِ يَكُونُ فِيهَا الشَّرَابُ

الْمَلَامَى .

(٥) ديوانه : « وَمَالِي شَرِهْتُ » ، « أَعْرِفْنِي بِالْشَرِّ » .

فَلَأَيَّ عَزَمْنَا عَلَى الْإِنْصِرَاءِ فِي وَقْدِ أَوْجَبِ الْوَقْتُ أَنْ تَحْلَرَةَ
 فَقُمْنَا عَلَى عَجَلٍ وَالتَّجْوِ مُمُؤَلِّيَّةٌ قَدْ هَوَتْ مُدْبِرَةً
 وَكَانَ الْجَوَازُ عَلَى عِلَّةٍ وَكِدْنَا تُبَيِّتُ فِي الْمِقْطِرَةِ^(١)
 وَلَمَّا نَزَلْتُ أَطْلُ الْحَمَا رُ بِحَدِّ سَمَادِيرِهِ الْمُسْهِرَةِ
 وَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ حَالِي بُلِيْتُ بِهَا صَعْبَةٍ مُنْكَرَةٍ^(٢)
 وَلَيْلَةٍ سُوءٍ أُمِرْتُ عَلَى [م] كَلِيلَةٍ شَيْخِي فِي « الْقَوْصَرَةِ »
 هَذَا الْبَيْتِ الْأَخِيرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ « الثَّغِيلُ » بِالتَّوْنِ^(٣).

وقال أبو تمام:

قَدْ عَرَفْنَا دَلَائِلَ الْمَنْعِ أَوْ مَا يُشْبِهُ الْمَنْعَ فِي اخْتِبَاسِ الرَّسُولِ^(٤)
 وَاقْتَضَحْنَا عِنْدَ الزَّرِيْبِ بِمَا صَحَّ [م] لَدَيْهِ مِنْ قُبْحٍ وَجِهَ الشُّمُولِ
 فَاجَأَتْنَا كَلَرَاءَ لَمْ تُسَبِّ مِنْ تَسْدِ نَيْمٍ جِرْيَالِهَا وَلَا سَلْسِيلِ^(٥)
 بِعُقَارٍ لَأَنْشُرَهَا نَفْحَةَ الْمِسْدِ لِكَ وَلَا حَذُّهَا بِحَدِّ أُسَيْلِ^(٦)

(١) المقطرة : خشبة تثقب ويشد بها الأسير ، ديوانه : « فكدنا » .

(٢) الخمار : صداع الخمر وبقيّة السكر ، السمادير : ما يتوهمه ضعيف البصر أمامه .

(٣) القوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري ، ويشير إلى قوله يهجو أبا رباح « ديوانه :

١ : ١٨٩١ » :

أَرَاكَ رَجَعْتَ إِلَى جَدِّكَ الْـ شَرِيفٍ وَقَصَبِيهِ الْمُفْضِلَةِ
 وَمَسْرَاكِ فِي بَطْنِ قَوْصَرَةٍ مُحَرَّقَةِ الْخُوصِ مُسْتَعْمَلَةِ

و « ابن قوصرة » هو المنبؤ أو اللقيط كما يسميه أهل البصرة ، أي وجد في قوصرة ، وهذا يعزز رأيي في معنى « الثغيل » ، انظر « اللسان مادة « قصر » ، وفسرها محقق الديوان بأنها جزيرة في بحر الروم ، وهو خطأ ، وانظر تعليق الأمدى على هذا البيت .

(٤) يرد بهذا على رواية « الثقل » ، وهي التي اعتمدها أبو العلاء في « عبث الوليد » : ١٠٥ .

(٥) ديوانه ٣ : ٤٣٥ وشرح التبريزي ٤ : ٤٨٣ .

(٦) ديوانه وشرح التبريزي : « باحتباس » .

(٧) تسنيم : عين في الجنة ، أو ظهور الماء على وجه الأرض ، جريالها : حمرة الخمر .

(٨) ديوانه وشرح التبريزي : « من عقار » « لاريحها » .

وَكَاَنَّ الْأَنَامِلَ اغْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدٍّ مِنْ مَاءٍ وَجْهِ الْبَحِيلِ
 فَهِيَ نَزَرَتْ لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّ [م] بٌ لَمْ تَشْفِ مِنْهُ حَرَّ الْغَلِيلِ^(١)
 لَا تَهْدَى سُبُلَ الْعُرُوقِ وَلَا تَنْدُ سَلُّ مِنْ مِفْصَلٍ بِغَيْرِ دَلِيلِ^(٢)
 احْتِسَابًا بِذَلَّتْهَا أَمْ تَصَدَّقُ تَ بِهَا رَحْمَةً عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ
 قَدْ كَتَبْنَا لَكَ الْأَمَانَ فَمَا تُسَدُّ أَلْ شَيْئًا عُمَرَ الزَّمَانِ الطَّوِيلِ^(٣)
 رَبُّ مُعْطٍ قَدْ امْتَحَنَّا نَدَاهُ وَعَرَفْنَا كَثِيرَهُ بِالْقَلِيلِ^(٤)

فالبحتري اقتصر ماجرى عليه . وقوله : « فكأسُ النَّدِيمِ به مِخْبَرَةٌ » معنى

صالح .

وذمُّ أبنى تَمَامٍ لشرايه أجود وأبلغ ، وغرضه فيه أحسن ، وقول البحتري :
 « وكأسُ النَّدِيمِ به مِخْبَرَةٌ » نحو قول ابن الرومي :

لَوْ تَرَانِي وَفِي يَدِي قَدْحُ اللَّوْ شَابٍ أَبْصَرْتَ بَازِيَارَ الْغُرَابِ

وما قال أول ولا آخر في وصف الحُمُرِ والنَّدِمَانِ كقول أبنى نواس / فإنه أبر
 فيه على مَنْ قَبْلَهُ ، ولم يَطْمَعِ في اللَّحَاقِ به مَنْ بَعْدَهُ .

(١) ديوانه وشرح التبريزي : « وهى » ويجب أن يُصَحَّح تشطير البيت فيهما .

(٢) ديوانه والتبريزي : « فى مفصل » ، ويجب تصحيح تشطير البيت فيهما .

(٣) فى الأصل : « من أن تُسَالَّ » والتصحيح من الديوان والتبريزي ، وفيهما « تُسَالَّهَا عمر ذا

الزمان » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « كم مغطى قد اخترنا نداء » ، واعتبرنا كثيره بالقليل .

(٥) ديوانه ١ : ٣٤٠ ، وفيه « بازيارُ غراب » ، والبازيار : هو الذى يَحْمِلُ البَازَى وهودخيل ومعربه : بيزار ، والدوشاب : نبيذ الدبس ، وجعل ابن الرومي الغراب مكان البازى مصورا قدح النبيذ الأسود فى يده ، وورد البيت فى « غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات » لابن ظافر الأزدى منسوباً إلى البحتري : ١٣٩ ، وفيه « بازياً وغباباً » ، وانظر ملحق ديوان البحتري ٥ : ٢٥٠٥ ، وفى ديوان المعاني لأبى هلال العسكري ١ : ٣٣١ غير منسوب ، وروايته « بازيا فى غراب » .

وقال البحرى في بعض بنى حميد^(١):

خير يوميك في الهوى واقتباله^(٢)

نعمت كأسه بطيب فقلنا أعطيت نشر خلة من خلالة
إن فرغنا إليه في الراج أدت لنا إليها طوعا سيوب^(٣) سجاله^(٤)
نتلقى المدام من جود كف يختطيهما لنا إلى حر ماله^(٥)
فتركنا يمينه لجده واستمخنا ناجوده من شماله^(٦)

وهذا ما لا مزيد عليه في الحُسن والحلاوة والبراعة .

وقال يمدح بعض بنى مخلد ويطلب منه شرا^(٧):

أرى الله حص « بنى مخلد » بأكرم مائرة للعرب
تضاف الخلافة في دورهم فتخبر عن سروهم بالعجب^(٨)
ملوك لهم عادة في القرى توارثها حسب عن حسب^(٩)
ترى الكأس صافية كاللجى من ، والخمر صافية كالذهب^(١٠)

(١) ديوانه ٣ : ١٨٣٨ وفيه : « وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي » وأشار في الهامش إلى اختلاف مقدماتها ، وقد أورد بعضها بأنها قيلت في بعض بنى حميد .

(٢) عجزه : « يوم يُدنيك هاجر من وصالة » .

(٣) في الأصل : « من سيوب » ، ويختل وزن البيت والتصحيح من الديوان ، وفي الديوان : « طولا سيوب سجاله » .

(٤) ديوانه : « من يدخر » وفي الأصل : « تخطينا لها » والتصحيح من الديوان .

(٥) ديوانه : « ناجودها » .

(٦) ديوانه ١ : ١٣١ « يمدح صاعدا وبنه » .

(٧) في الأصل : « عادة » والتصحيح من الديوان .

(٨) ديوانه : « طافية » .

وقال في علي بن يحيى الأرمني^(١) :

أُبْلِغُ أَبَا حَسَنِ بِآيَةِ جُودِهِ عِنْدِي وَنِعْمَتِهِ الَّتِي لَا تُجْهَلُ
إِنِّي بَلَوْتُ لَهُ خِلَالَ لَمْ يَرْخ فِي مِثْلِ أَصْغَرِهَا الْعِمَامُ الْمُسْبِلُ
مَاذَا تَقُولُ ، فَلَمْ تَزَلْ ذَا هِمَّةٍ فَصِلْ تَقُولُ بِهَا الْجَمِيلُ وَتَفْعَلُ
فِي فِتْنَةٍ بَكَرُوا عَلَيَّ تَطْرُبًا مِنْ أَوْجِهٍ شَتَّى وَفِيهِمْ « دِعْبِلُ » ؟
وَعَلَيْكَ سُقْيَاهُمْ لَنَا إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي نَوْبَةٍ إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ
وَأَحَقُّ مَنْ وَسِعَ التَّدَامِيُّ جُودَهُ بِالرَّاجِ مَنْ كَانَتْ لَهُ « قَطْرُبُلُ »^(٢)

* * *

(١) ديوانه ٣ : ١٨٥٦ على بن يحيى هو علي بن يحيى المنجم ، كان نديم المتوكل ومن جلسائه ثم انتقل إلى من بعده من الخلفاء ، وكان أبوه قد أسلم على يد المأمون واختصه ، وكان على بلوذ بمحمد بن إسحاق المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة ، وكان راوية للأشعار والأخبار حاذقا في صنعة الغناء ، صنف عدة كتب وله أشعار حساب ، وعاش إلى أن خدم المعتمد على الله وتوفي في أواخر أيامه سنة ٢٧٥ بسر من رأى . « الفهرست : ١٦٠ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٧٣ ، تاريخ بغداد ١٢ : ١٢١ » .

(٢) ديوانه : « ماذا تقول » ، « فضِّل » .

(٣) « قَطْرُبُل » : اسم قرية بين بغداد وعُكْبَرَا تُنسَبُ إليها الخمرُ ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها

« معجم البلدان » .

بَابُ فِي وَصْفِ الْغُلَامَانِ وَاسْتِخْدَائِهِمَا

قال أبو تمام - وأهدى إليه الحسنُ بنُ وهبٍ غلاما - في قصيدته التي

(١)
أولها:

لَمَكَاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ أَطِيبُ^(٢)

قَدْ جَاءَنَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ خَرِقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا الْمَرْكَبُ
لَكُنْ الْبَنَانُ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمُ خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُغْرِبُ
يَرْتَوُ فَيَثْلُمُ فِي الْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ وَيَعْنُ لِلنَّظَرِ الْحُرُونِ فَيُصْنَبُ^(٣)
قَدْ صَرَفَ الرَّائُونَ خَمْرَةَ حَدِّهِ وَأَظْلَنَهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتَقَطُبُ^(٤)
حَمْدٌ حُبِيتَ بِهِ وَأَجْرٌ حَلَّقَتْ مِنْ دُونِهِ عُنُقَاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ^(٥)
خُذْهُ وَإِنْ لَمْ تَرْتَجِعْ مَعْرُوفَهُ مَخْضٌ إِذَا ذُكِرَ الرِّجَالُ مُهْذَبُ^(٦)
وَانْفَعْ لَنَا مِنْ طِيبِ خِيَمِكَ نَفْحَةً إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا يُوْهَبُ

(١) ديوانه ١ : ٢٣٢ والتبريزي ١ : ١٢٧ .

(٢) عجزه : « وأمر في حنك الحسود وأغذب » .

(٣) سقطت فاء « صرف » من الأصل .

(٤) ديوانه والتبريزي : « مخضٌ إذا مُزج الرجال » ، وفي الأصل : « محضاً » .

(٥) ديوانه والتبريزي : « مما توهب » .

وقال البُحْتُريُّ ، وأهدى إليه محمدُ بنُ عليٍّ القُمِّيُّ غلامًا ، وكان البُحْتُريُّ
يواسِلُهُ فانْقَطَعَ عنه ، فكَتَبَ إليه مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ :

هَجَرْتُ كَأَنَّ الْوَصْلَ أَغْقَبَ وَخَشَّةٌ وما خِلْتُ وَصْلًا قَبْلَهُ يُعْقِبُ الْهَجْرَا
فقال البُحْتُريُّ مُجِيبًا لَهُ :

فَتَى مَذْجِجٌ غَفْرًا ، فَتَى مَذْجِجٌ غَفْرًا لِمُعْتَذِرٍ جَاءَتْ إِسَاءَتُهُ تَثَرَا^(١)
وَمَنْ يَهَبُ الثَّيْلَ الَّذِي سَمَحَتْ بِهِ يَدَاكَ بَلَا مَنْ فَلَنْ يَمْنَعَ الْعُذْرَا
فَإِنْ قُلْتُ بِى كِبَرٌ ، فَمِثْلُ الَّذِي أَرَى عَلَى النَّاسِ مِنْ نِعْمَاكَ يَمْلَأُونِي كِبَرَا
مَوَاهِبُ لِي مِنْهَا الْغِنَى فَمَتَى التَّقَى بِسَاحَتِهَا حَمْدٌ فَلِي حَمْدُهَا طُرَا
تُضَافُ إِلَى مَجْدِي وَتَجْرِي إِلَى يَدِي فَأَمْلِكُهَا مَالًا ، وَأَمْلِكُهَا فَخْرَا
أَتَانِي قَرِيضٌ مِنْكَ يَخْذُوهُ نَائِلٌ فَأَنْطَقَنِي جُودًا ، وَأَفْحَمَنِي شِعْرَا
وَأَكْسَبَنِي شُغْلًا عَنِ الْوَصْلِ شَاغِلًا تُعَاتِبُنِي فِيهِ ، وَتَعْتَدُهُ هَجْرَا^(٢)
فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُوفًا بِقَرِيْبِي آيَسًا بِشَخْصِي فَلِمَ حَوَّلْتَنِي ذَلِكَ الْبَدْرَا
لَكِنْ كَانَ إِسْعَافِي بِهِ مِنْكَ قَبْلَهَا وَفَاءً لَقَدْ كَانَ انْفِرَادِي بِهِ غَدْرَا^(٣)
وَمَا هُوَ إِلَّا دُرَّةٌ لَمْ أَجِدْهَا سِوَى جُودِكَ الْأَمْسِيِّ مِنْ دُونِهَا بَخْرَا^(٤)
حَمَلْتُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ قُتُوَّةٍ هِيَ الثُّغْرُ دُونَ الْمَجْدِ أَوْ تَفْضُلُ الثُّغْرَا^(٥)
فَأَنْتَ تُصِيبُ الْحَمْدَ حَيْثُ تَلَالُاتٌ كَوَاكِبُهُ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُصِيبِ الْأَجْرَا^(٦)

(١) ديوان البُحْتُري ٢ : ٩٢٦ ، وانظر تخرِيج هذه القصة في الهامش ، وفي ديوانه : « ولم أرَ وَصْلًا » .

(٢) ديوانه : « فتى مَذْجِجٌ غَفْرًا ، فتى مَذْجِجٌ غَفْرًا » .

(٣) ديوانه : « وأكسبتني » .

(٤) ديوانه : « إذ بَرَزْتُ » .

(٥) ديوانه : « خلف المَجْدِ بل تَفْضُلُ الثُّغْرَا » .

(٦) في الأصل : « تصيب المجد » والتصحيح من الديوان ، وقد سبق البيت في ١ : ٣٣٣ برواية الديوان وسيأتي شرح الآمدى عليها .

وَجَدْتُ نَدَاكَ الْيَوْمَ أَلْطَفَ مَوْقِعًا وَقَدْ كَانَ لِي خِلًا فَأَصْبَحَ لِي صَهْرًا
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ نُعْمَاكَ جَاهِدًا فَلَا نِلْتُ نِعْمِي بَعْدَهَا تُوجِبُ الشُّكْرًا
أَحْذِ مَعْنَى قَوْلِهِ :

« فَأَنْتَ تُصِيبُ الْحَمْدَ حَيْثُ تَلَأُلَاتِ كَوَاكِبُهُ..... »

١٥٤

/ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :
حَمْدٌ حَيْثُ بِهِ وَأَجْرٌ خَلَقَتْ مِنْ دُونِهِ عَقْدَاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ
وَيْتَ أَبِي تَمَّامٍ أَجْوَدُ .

وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ يَسْتَهْدِي أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُدَبِّرِ غُلَامًا :

عَمِرْتَ أَبَا إِسْحَاقَ مَاصِلَ الْعُمُرِ وَلَا انْفَلَكَ مَزْهُوًّا بِأَيَامِكَ الدَّهْرُ
لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَائِلٌ وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيطِنَا أَبَدًا نَشْرُ^(١)
وَأَنْتَ نَدَى نَحْتَلُهُ حَيْثُ لَا نَدَى وَقَطَرٌ يُرْجَى جُودُهُ حَيْثُ لَا قَطَرُ^(٢)
عَلَى أُنْتَى بَعْدَ الرِّضَا مُتَسَخِّطٌ وَمُسْتَعْتَبٌ مِنْ خُطَةِ سَهْلِهَا وَغُرُ^(٣)
وَقَدْ أَوْحَشْتَنِي زِدَّةً لَمْ أَكُنْ لَهَا بِأَهْلٍ وَلَا عِنْدِي بِتَأْوِيلِهَا خُبْرُ^(٤)
فَكَمْ جِئْتُ طَوْعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَايَةٍ إِلَى غَيْرِ مُشْتَقٍ وَكَمْ رَدْنِي بِشْرُ^(٥)
وَمَا بِالْهُ يَأْبَى دُخُولِي وَقَدْ رَأَى خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِكُمْ وَيَدِي صِفْرُ

(١) ديوانه ٢ : ١٠٦٦ .

(٢) ديوانه : « أبدأ شكر » .

(٣) ديوانه : « وأنت ندى نحياب » .

(٤) ديوانه : فليَمْ ... وَلَمْ رَدْنِي بِشْرٍ « و » مِنْ بَعْدِ غَايَةٍ « ، وَبَشْرٍ : هُوَ بَشْرُ بْنُ الْفَرَجِ النَّصْرَانِي

الْعُكْبَرِيُّ ، « انظر ديوان البختري ٤ : ٢٢٨٩ » .

(٥) ديوانه : « من أبوابه » .

وَقَدْ أَذْرَكَ الْأَقْوَامُ عِنْدَكَ سُؤْلَهُمْ
فَكَيْفَ تَرَى الْمَحْمُولَ كَرَهَا عَلَى الصَّدَى
تَأْتِ لِمَوْتُورٍ بَدَا لَكَ ضِغْنُهُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ يَغْتَصِبُ الْفَتَى
فَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا لَامِحَالَةَ مُهْدِيَا
وَإِنْ تُهْدِ مِيحَائِيلَ تُرْسِلُ بِتُحْفَةٍ
غَرِيرٍ تَرَاهُ الْعُيُونُ كَأَنَّمَا
وَلَوْ يَنْتَدِي فِي بَضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ
إِذَا انْصَرَفَتْ يَوْمًا بِعُطْفِيهِ لَفَتَّةً
رَأَيْتَ هَوَى قَلْبٍ بَطِيئًا تَزْوَعُهُ
وَمِثْلَكَ أُعْطِيَ مِثْلُهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ
عَلَى أَنَّهُ قَدْ مَرَّ عُمَرُ لَطِيبِهِ
غَدًا تُفْسِدُ الْأَيَّامُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
بِئْسَ / وَيُمْنِي بِحِصْنِي لِحِيَةٍ مُذْلَهْمَةٍ
تَجَافٍ لَهُ عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ
وَلَا تَطْلُبُ الْعِلَالَ فِيهِ ، وَتَرْقَى
فَقَدْ يَتَعَابَى الْمَرْءُ فِي عُظْمِ مَالِهِ

وَعَمَّهُمْ مِنْ سَبَبِ إِحْسَانِكَ الْكُثْرُ
وَقَدْ صَكَ رَجُلِيهِ بِأُمُوجِهِ الْبَحْرُ
فَإِنَّ الْحِجَابَ عِنْدَ ذِي حَظٍّ وَثَرٍ
عَلَى عَزْمِهِ إِلَّا الْهَدِيَّةُ وَالسَّخَرُ
فَفِي الْمَهْرَجَانِ الْوَقْتُ إِنْ فَائِكَ الْفِطْرُ
تَقْضَى لَهَا الْعُتْبَى وَيُعْتَفَرُ الْوِزْرُ
أَضَاءَ لَهَا فِي عَقَبِ دَاجِيَةٍ فَجُرُ
مِنْ الشَّهْرِ مَاشَكَ أَمْرُو أَنَّهُ الْبَدْرُ
أَوْ اعْتَرَضَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَظْرَةٌ شَزْرُ
وَحَاجَةً نَفْسِي لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَا صَبْرُ
ذِرَاعًا وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ أَوْ لَهُ صَدْرُ
وَمِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ فِي مِثْلِهِ الْعُمُرُ
بِأَوَّلِ صَافِي الْحُسْنِ غَيْرُهُ الدَّهْرُ
لَحْدِيهِ مِنْهَا الْوَيْلُ إِنْ سَاقَهَا قَلْبُ
بِهِ تَمَنَّا يُغْلِيهِ فِي مَذْحَكِ الشَّعْرِ
إِلَى حَيْلٍ فِيهَا لِمُعْتَذِرٍ عَذْرُ
وَمِنْ تَحْتِ ثَوْبِهِ الْمُغْيَةُ أَوْ عَمْرُو

(١) ديوانه : « إذ فاتنا » .

(٢) ديوانه : « تجاف لنا » .

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أحد دهاة العرب ، يقال له « مغيرة الرأي » أسلم سنة ٥ للهجرة وشهد الحديبية والفتوح ، تولى الكوفة والبصرة ، رضى الله عنه « الإصابة ٨١٨٥ » .
وعمره : هو عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان من دهاة العرب ، وفي الأصل : « المغيرة أم عمرو » ، وفي ديوانه « ومن تحت برديه » .

وَيَحْرُقُ بِالتَّبْدِيرِ وَهُوَ مُجَرَّبٌ فَلَا يَتَارَى الْقَوْمُ فِي أَنَّهُ غُمَرُ^(١)
وَمَنْ لَمْ يَرِ الْإِثَارَ لَمْ يَشْتَهَرْ لَهُ فَعَالٌ وَلَمْ يَتَعَدَّ لِسُودَدِهِ ذِكْرُ^(٢)
فَإِنْ قُلْتَ نَذَرٌ أَوْ يَمِينٌ تَقَدَّمَتْ فَأَيُّ جَوَادٍ حَلَّ فِي مَالِهِ نَذَرُ؟^(٣)
أَتَعْتَدُهُ عِلْقًا كَرِيمًا؟ فَإِنَّمَا مَرَامُ كَرِيمِ الْقَوْمِ أَنْ يَكْرِمَ الذُّخْرُ^(٤)
وَأِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ وَتَأْتِي فِرَاقَهُ فَقَدْ كَانَ «وَفَرٌ» قَبْلَهُ فَمَضَى «وَفَرُ»^(٥)
وَالْأَطْفُ مِنْهُ فِي الْفَوَادِ مَحَلَّةٌ ثَنَاءً تُبْقِيهِ الْقَصَائِدُ أَوْ شُكْرُ^(٦)

وهذا مِنْ إِحْسَانِ أَبِي عُبَادَةَ الْمَشْهُورِ .

وَقَالَ يُخَاطَبُ أَبَا جَعْفَرٍ بْنِ حُمَيْدٍ وَيَسْتَهْدِيهِ غُلَامًا فِي قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

أُبْكَاءُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ^(٧)

قَدْ مَلَلْنَاكَ يَا غُلَامُ ، فَعَادِ بِسَلَامٍ أَوْ رَائِحٍ أَوْ سَارِ^(١)
سَرَقَاتٍ مِنِّي خُصُوصًا فَهَلَّا مِنْ عَتُوٍّ أَوْ صَاحِبٍ أَوْ جَارِ^(٢)
أَنَا مِنْ «يَاسِرٍ» وَ«يُسْرِ» وَ«فَتَحٍ» لَسْتُ مِنْ «عَامِرٍ» وَلَا «عَمَارٍ»
لَا أُرِيدُ النَّظِيرَ يُخْرِجُهُ الشَّتُّ سُمْ إِلَى الْاِحْتِجَاجِ وَالْاِفْتِخَارِ^(٣)
وَإِذَا رُعْتُهُ بِنَاجِيَةِ السَّوْ طِ عَلَى الذَّنْبِ رَاعِنِي بِالْفِرَارِ^(٤)
مَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ يَاقَوْمَ حُرٍّ يَفْتَدِينِي مِنْ خِدْمَةِ الْأَحْرَارِ؟^(٥)
هَلْ جَوَادٌ بِأَبْيَضٍ مِنْ بَنَى الْأَصْدَ فَرٍ، ضَحْمُ الْجُدُودِ مَخْضَى النَّجَارِ؟^(٦)

(١) ديوانه : « بسودده » .

(٢) ديوانه : « أتعته ذخرًا كريمًا » .

(٣) وفر : اسم غلام لابن المدير « انظر ديوان البحري ٤١٦ ، ١٠٥٨ » .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٨٦ .

(٥) عجزه : « وسئلوا يزيب عن نوار » .

(٦) ديوانه : « فالأ » .

(٧) هذه أسماء غلمان وخدم . وفي ديوانه : « ويسر وسعيد ... » .

لَمْ تَرْغُ قَوْمَهُ السَّرَايَا وَلَمْ يَغْدُ
أَوْ خَمِيسٍ كَأَنَّمَا طَرَفُوا مِنْهُ
فِي زُهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى آ
يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ لِيَصْفُوفُ السَّ
فَوْقَ ضَعْفِ الصَّغَارِ إِنْ وَكَّلَ الْأَمْرَ
/ رَشًا تُخْبِرُ الْقَرَّاطِقُ مِنْهُ

(١)
زُهُمُ غَيْرُ جَحْفَلٍ جَرَّارٍ
هُ بَلِيلٌ ، أَوْ صُبْحُوا بِنَهَارٍ
ثَارٍ خَيْلٍ قَدْ حَاجَزَتْهُ بِنَارٍ
سَبَى فِي عَسْكَرِهِ ذُو الْأَذْعَارِ
رُ إِلَيْهِ ، وَدُونَ كَيْدِ الْكِبَارِ
عَنْ كَنَارٍ تُضِيءُ تَحْتَ الْكَتَارِ

١٢١

« عن كنار » أى عَنْ جَسْمٍ يُضِيءُ كَالنَّارِ « تحت الكنار » ، أى تحت القباء الذى يلبسه على جَسَدِهِ ، أَرَاهُ بِالرُّومِيَّةِ ، وهو اسم للقباء معروف .

لَكَ مِنْ ثَغَرِهِ وَخَدْنِهِ مَا شَفِ
أَعْجَبِي إِلَّا عُجَالَةً لَفِظَ
وَكَانَ اللَّكَاءُ يَنْعَثُ مِنْهُ
يَا « أبا جَعْفَرٍ » وَمَا أَنْتَ بِالْمَدِّ
شَمْسُ شَمْسٍ وَيَنْزُرُ آلَ حُمَيْدٍ
وَفَتَى « طَيِّءٍ » وَشَيْخُ « بَنِي الصَّا

تَ مِنَ الْأَقْحَوَانِ وَالْجُلَنَارِ
عَرَبِيٌّ تَفْتُحُ التَّوَارِ
فِي سَوَادِ الْأُمُورِ شُعْلَةٌ نَارٍ
عُو إِلَّا لِكُلِّ أَمْرِ كُبَارٍ
يَوْمَ عَدَّ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ
مِيتَ « أَهْلِ الْأَخْسَابِ وَالْأَخْطَارِ

(١) فى الأصل : « وَلَمَّا يَغْزُهُمْ ... » والتصحيح من ديوانه .

(٢) فى الأصل : « بَلِيلَةٌ » ، ولا يصح بها الوزن ، والتصحيح من ديوانه .

(٣) فى ديوانه : « قَدْ صَبَحَتْ » .

(٤) ديوانه :

يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ لِيَصْفُوفُ السَّ (م) بِي فِي عَسْكَرِ شَهَابِ النَّارِ

وفى الأصل : « ذُو الْأَعْنَارِ » تحريف ، والتصحيح من ديوانه ، وذو الأذعار : تبع بن أبرهة « جمهرة الأنساب : ٤٣٨ » ، وفى اللسان : ذو الأذعار لقب ملك من ملوك اليمن ، لأنه زعموا أنه حمل النسناس إلى بلاد اليمن فذعر الناس منه . وقيل : ذو الأذعار جد تبع ، كان سبى سبياً من الترك فذعر الناس منه ، « اللسان - ذعر » .

(٥) القراطق : جمع قَرَطَقَ وهو القباء . وفى ديوانه : « يُضِيءُ » .

(٦) فى الأصل : « إِلَّا تَفْتَحُ التَّوَارِ » والتصحيح من ديوانه .

لك من «حاتم» و «أوس» و «زيد»
 سُمح بين بُرمة أغشار
 وسيف مطبوعة بالمنايا
 تلك أفعالهم على أول الدهر
 أملى فيكم وحقى عليكم
 واضطرابي في الناس حتى إذا عُد
 ولعمري للجود للناس بالناس
 وعزير إلا لديك بهذا الـ
 إرث أكرممة وإرث فخار
 تتكفا ، وجفنة أنسار^(١)
 واقعات مواقع الأقنار^(٢)
 ر ، وكأثوا جدولا من بحار^(٣)
 ورواحي إليكم وابتكار
 ث إلى حاجة فأنتم قصارى
 س سواه بالثوب والدينار^(٤)
 فج أخذ العلمان بالأشعار

وهذه ألفاظ ما أظنك سمعت بمثلها ، ولا مثل ألفاظها وسبكها وكثرة مائها
 ورويتها .

وقال البحرى - وهى من مجونه النادر^(٥) :-

يا أبا جعفر غلونا حديثا فى سواجير منبج مستفيضا^(٦)
 عظمت عنرقى إليك وطالت فاغفرن ذنبى الطويل العريضا^(٧)

(١) ديوانه : « للمنايا »

(٢) ديوانه : « على قدم الدهر » .

(٣) فى الأصل : « ورواحى إليهم » والتصحيح من ديوانه .

(٤) ديوانه : « بهذا الفخ » بالخاء المعجمة .

(٥) ديوانه ٢ : ١٢١٢ وقال الصولى فى أخبار البحرى : ١٣١ : حدثنى أبو الغوث قال : كان
 أبو مسلم الكجى وجد على أنى لأنه اتهمه بإفساد غلام له ، فكتب إليه :
 يا أبا مسلم غلونا حديثا البيت .

فقال له أبو مسلم : عنرك أشد من جرمك ، ولو كان الغلام مملوكا لوهنته ولكنه حر ، وقد وجهته
 إليك بأجرته لسنة ، وأمرته بخدمتك .

(٦) منبج : مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب
 عشرة فراسخ « معجم البلدان » .

والسواجير : جمع ساجور وهى العصاة التى تعلق فى عنق الكلب : وهو نهر مشهور من أعمال منبج
 بالشام « معجم البلدان » .

(٧) ديوانه : « عرضت عنرقى » ، وفى الأصل : « عنرى » .

نِكَ غَلَامِي إِذَا اتَّخَذْتُ غُلَامًا وَاعْفُ إِنَّ الْمَعْرُوفَ كَانَ قُرُوضًا^(١)
 قَطَعَ « ابْنُ الْغَلَائِلِيِّ » وَدَادَا كَانَ مِنْ قَبْلُ وَصْلُهُ مَفْرُوضًا^(٢)
 بَيْتٌ أُعْطِيَ مِنْهُ غَرَائِبُ حُسْنٍ بَاتَ مِنْ مَنَعِهَا الْوَفَاءَ مَرِيضًا
 كَفَلًا نَاعِمًا ، وَكَشْحًا لَطِيفًا وَقَوَامًا لَدُنَّا ، وَطَرْفًا غَضِيبًا
 وَغِنَاءَ لِمَنْ أَرَادَ غِنَاءَ وَقَرِيضًا لِمَنْ أَرَادَ قَرِيضًا
 مِنْ جَوَادٍ سَمِجٍ يُجَمِّشُ بِاللَّحْ حِظْ ذِكَاءً وَيَفْهَمُ التَّعْرِيبُ
 وَمُبَاحٍ فَمَا يُحَصِّنُهُ السُّو رُ ، وَلَوْ بَاتَ دُونَهُ مَعْرُوضًا
 وَإِذَا مَا أَرَدْتُ أَنْ تَمْنَعَ النَّا سَ وَرُودَ الْفَرَاتِ كُنْتُ بَعِيبًا^(٣)
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ يَخَاطِبُ الْحَسَنَ بْنَ وَهْبٍ :

أَبَا عَلِيٍّ لِيَصْرِفَ الدَّهْرَ وَالْغَيْرَ وَلِلْيَالِي وَالْأَيَّامِ وَالْعَبْرِ^(٤)
 أَذْكَرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ قَتِي مُصْرِفَ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالذِّكْرِ^(٥)
 أَعِنْدَكَ الشَّمْسُ قَدْ رَاقَتْ مُحَاسِنُهَا وَأَنْتَ مُسْتَعِيلُ الْأَحْشَاءِ بِالْقَمَرِ^(٦)

(١) في الأصل : « قطع ابن الغلائلي مني ودادا » ولا يصح بها الوزن ، والتصحيح من ديوانه .

(٢) ديوانه : « بات عن منعها » .

(٣) ديوانه ٣ : ٥١١ والتبريزي ٤ : ٤٦٣ ، وقال الصولي في أخبار أبي تمام « ص ١٩٤ » : حدثني محمد بن موسى قال : كان أبو تمام يعشق غلاما خزريا كان للحسن بن وهب ، وكان الحسن يعشق غلاما كان لأبي تمام روميا ، فرآه أبو تمام يوما يعيث بغلامه فقال : والله لئن أعنت إلى الروم لتركضن إلى الخزر ، فقال ابن وهب : لو شئت لحكمتنا واحتكمت ، فقال له أبو تمام : أنا أشبهك بدادود وأشبهني بخصمه فقال الحسن : لو كان هذا منظوما خفناه ، فأما منشورا فهو عارض لا حقيقة له ، فقال أبو تمام : « الأبيات » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « وللحوادث والأيام » ، وفي الأصل : « والأيام » ولا يصح بها الوزن .

(٥) قال الصولي : يقول : كانت للداود عليه السلام ثلاثمائة زوجة فأحب أن يتزوج امرأة رجل ليس له غيرها وكذلك أنت ، لك مائة غلام ، وتريد غلامي .

وقال التبريزي : فلما قرأ الحسن الأبيات بعث إلى أبي تمام الغلام الخزري فردده وكتب معه : « لمكاسر الحسن بن وهب » القصيدة التي تقدمت وفي ديوانه وشرح التبريزي : « في الأهواء والفكر » .

(٦) في الأصل : « عندك الشمس » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

إن أنت لم تترك السير الحثيث إلى
 إن النفور له مني مقر هوى
 قرب أمنع منه جانباً وجمي
 سيرت فيه جنود العزم فانكشفت
 سبحان من سبحته كل جارحة
 أنت المقيم فما تسرى رواجه
 وهذا أيضاً جيدُ حلوا .

وقال أبو تمام أيضاً :^(٥)

كَشَفْتَكَ الْأَيَّامُ يَا إِنْسَانُ
 إِنْ تُكُنْ قَدْ فُضِضْتَ بَعْدِي فَلَيْسَتْ
 نَشْرَتِكَ الْكَؤُوسُ بَعْدَ عَفَافِ
 أَيُّهَا السَّابِقُ الْمَسَامِحُ فِي الـ
 مَا تَحْدَاكَ رَائِضُ لَكَ إِلَّا
 كَيْفَ أَشْقَى بِكُمْ وَيَسْعُدُ غَيْرِي
 لَا تَكُنْ لِلَّذِي أَهْنَتْ الْهَوَانُ
 بِدَعَا أَنْ يُفْلَقَ الرُّمَانُ
 كُنْتَ تُطَوُّى مِنْ تَحْتِهِ وَتُصَانُ
 لِمَذَابِ الْقَصْفِ أَيْنَ ذَاكَ الْجِرَانُ ؟
 قُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْمَيْدَانُ
 بَهَاؤُكُمْ حُبِّي إِذَنْ كَشَخَانُ ؟

(١) ديوانه والتبريزي : « إن النفور له عندي ... » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « أمسى وتكته مني على خطر » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « جردت له » وفي الأصل « فانصمت عنه » تحريف والتصحيح من ديوانه

(٤) ديوانه والتبريزي : « فما تغلو رواجه » .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٠٥ والتبريزي ٤ : ٤٣٣ يخاطب غلامه « عبد الله الكاتب بن يزيد المبارك » أنظر

التبريزي .

(٦) ديوانه : « أَنْ يُفْلَقَ الرُّمَانُ » .

(٧) التبريزي : « نشرتك الكفوف » .

(٨) الكشخان : الديوث . وفي ديوانه والتبريزي : « لِمَ أَشْقَى » .

وهذا من ردى شعره وبارده المشهور في هذا المعنى .
ولأني تمام في ذكر المردان وهجائهم وخروج اللحي والتفت ونحو هذه المعاني
مقطوعات كثيرة / رديئة ليس في ذكرها فائدة .
ومما يدخل في هذا الباب ما قاله البحتري في غلامه « نسيم » ، فمن ذلك
قوله فيه وقد باعه :

كَيْدِي نَسِيمًا مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ	قُلْ لِلْجَنُوبِ إِذَا غَدَوْتَ فَبَلَّغِي
لَلَّيْلِ مِنْ ظُلَمٍ لَهُ وَغُيُومِ ؟	أُخْدِعْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ بَذَرْتَ خَادِعٌ
عَجَبًا سِوَى كَرَمِ الزَّمَانِ وَلُؤِيمِ	كَرَمِ الزَّمَانِ وَلُمْتُ فَيْكَ ، وَلَا تَرَى
فَأَسْمَعُ نَدَامَةَ ظَالِمٍ مَظْلُومِ	وَوَلَّمْتُ نَفْسِي جَاهِدًا فِي ظُلْمِهَا
أَفْضَى إِلَيَّ بَعْقَبِ يَوْمِ نَعِيمِ	قَدْ زَادَ يَوْمُ الْبُؤْسِ بَعْدَكَ أَنَّهُ
لَا تَبْعُدَنَّ مِنْ سَائِرِ وَمُقِيمِ	وَأَقَمْتُ فِي قَلْبِي وَشَخْصُكَ سَائِرٌ
مِلْكٌ ، وَعَهْدِي مِنْكَ غَيْرُ ذَمِيمِ	لَا كَانَ وَجْدِي ، أَيْنَ كَانَ وَأَنْتَ لِي
عَيْنُ الرَّقِيبِ وَبَابُ « إِبْرَاهِيمِ »	الْآنَ أَطْمَعُ فِي هَوَاكَ وَبَيْنَنَا

(١) ديوانه ٣ : ١٩٩٠ وجاء في هامشه : وقال في غلام له يعرف بنسيم ، وكان يحبه حبا شديدا ، ويقول : لو أعطيت به منية المتني لما ملكه أحد ، فرام إبراهيم بن الحسن بن سهل شراؤه ، فقبضه ما كان يرى من ضننه به ، فقال له أبو العنبر الصيمري : والله لو وجد ربح عشرة دراهم بوالدته لباعها ، فكيف لا يبيع غلامه ، فرد عليه في سومك شيئا ، فزاده ، وتقرر على مائة وخمسين دينارا ثمنه ، فلما خرج من يده قال هذه المقطعات حتى أحوج إبراهيم إلى رده عليه : « وانظر : طبقات الشعراء المحدثين : ٣٩٣ » .

(٢) ديوانه : « عن ظلم » .

(٣) ديوانه : « ولن ترى » وقال أبو العلاء في عبث الوليد : ٢١٢ : قوله : « لمت فيك » يريد لؤمت ، وذلك ردى جدا .

(٤) ديوانه : « فاسمع مقالة ظالم » .

(٥) ديوانه : « لا تبعدن من طاعن ومقيم » .

(٦) ديوانه : « الآن أطمع في هواك ودونه » .

(١)
وقال :

دعا غُبرقى تَجْرِى عَلَى الْجَوْرِ وَالْقَصْدِ
خَلَا نَاطِرَى مِنْ طَيْفِهِ بَعْدَ شَخْصِهِ
خَلِيلَى هَلْ مِنْ نَظَرَةٍ تُوصِلَانِيهَا
وَقَدْ يَكَادُ الْقَلْبُ يَنْقُذُ دُونَهُ
بِنَفْسِي حَبِيبٌ نَقْلُوهُ عَنْ اسْمِهِ
وَيَا حَائِلًا عَنْ ذَلِكَ الْإِسْمِ لَا تَحُلْ
كَفَى حَزَنًا أَنَا عَلَى الْوَصْلِ نَلْتَقَى
فَلَوْ تُمْكِنُ الشُّكْوَى لَخَبَّرَكَ الْبَكَاءُ
هَوَى لَاجِمِلٍ فِي بَشِينَةٍ نَالَهُ
غُصْبَتُكَ مَمْزُوجًا بِنَفْسِي ، وَلَا أَرَى
فَوَا أَسْفًا لَوْ قَاتَلَ الْأَسْفُ الْجَوَى
أَبَا الْفَضْلِ فِي تَسْعٍ وَتَسْعِينَ نَعْجَةً

أُظُنُّ « نَسِيمًا » قَارَفَ الْهَجَرَ مِنْ بَعْدَى
فِيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ فَقْدًا عَلَى فَقْدِ
إِلَى وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبِينَ إِلَى الْوَرْدِ
إِذَا اهْتَزَّ فِي قُرْبٍ مِنَ الْعَيْنِ أَوْ بُعْدِ
فَبَاتَ غَرِيبًا فِي رَحَايَ وَفِي سَعْدِ
- وَإِنْ جَهَدَ الْأَعْدَاءُ - عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ
فَوَاقًا فَتَشِينَا الْعَيُونَ إِلَى الصَّدِّ
حَقِيقَةً مَا عِنْدِي وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي
بِمِثْلِ ، وَلَا عَمْرُو بْنُ عَجَلَانَ فِي هِنْدِ
لَهُمْ زَاجِرًا يَنْهَى وَلَا حَاكِمًا يُعْدِي
وَلَهْفَى لَوْ أَنَّ اللَّهْفَ فِي ظَالِمٍ يُجْدِي
غِنَى لَكَ عَنْ ظَنِّي بِسَاحَتِنَا فَرْدِ

(١) ديوانه ٥٢٧/١ .

(٢) في الأصل : « إِلَى وَجَنَاتٍ » والتصحيح من ديوانه .

(٣) ديوانه : « فِي رَجَاءٍ » بِالْجِيمِ .

(٤) جميل بن معمر العنبري وبشينة قصتهما معروفة .

أما عمرو بن عجلان فهو : عبيد الله بن عبد الأحب الهندي ، شاعر جاهلي ، أحد المتيمين من الشعراء ، ومن قتله الحب منهم ، وكان له زوجة يقال لها « هند » فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجا غيره فمات أسفا عليها .

وفي تزيين الأسواق : ١٤٠ « وَلَا عَبْدُ بْنُ عَجَلَانَ » ، وانظر الأغاني ١٩ : ١٠٢ ، والشعر والشعراء

٧١٦ .

(٥) يشير إلى قصة سيدنا داود عليه السلام كما أشار قبله أبو تَمَامٍ في بيته السابق : « أَذْكَرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكَنْتُ فَتَى » وإلى ما جاء في الآية الكريمة : « إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ » سورة ص ، آية ٢٣ .

أَتَأْخُذْهُ مِنِّي وَقَدْ أَخَذَ الْجَوَى
وَتَخْطُو إِلَيْهِ صَبَوَتِي وَصَبَاتِي
وَقُلْتُ : أَسْأَلُ عَنْهُ وَالْجَوَانِحُ حَوْلَهُ
وَقَالَ فِيهِ :^(١)

أَنْسِيْمُ هَلْ لِلدَّهْرِ وَغَدٍ صَادِقُ
مَالِي فَقَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ
أُمْنِعْتِ أَنْتِ مِنَ الزَّيَارَةِ رَقَبَةً
الْيَوْمَ جَاوَزَ بَيْنَ الْهَوَى مِقْدَارَهُ
فَلْيَهْنِئْ « الْحَسَنَ بْنَ وَهَبٍ » أَنَّهُ
يَلْقَى أَجَبَّتُهُ وَنَحْنُ نَفَارِقُ
مِمَّا يَوْمَلُهُ الْمُحِبُّ الْوَامِقُ ؟
عَوْنُ الْمَشُوقِ إِذَا جَفَاهُ الشَّائِقُ
مِنْهُمْ ، فَهَلْ مُنِعَ الْخِيَالُ الطَّارِقُ ؟
فِي أَهْلِهِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ عَاشِقُ
يَلْقَى أَجَبَّتُهُ وَنَحْنُ نَفَارِقُ

* * *

(١) ابن المفرغ : يزيد بن ربيعة ابن مفرغ الحميري من شعراء الدولة الأموية ، هجاء ، صاحب عباد ابن زياد ، فلم يحمده صحبته فهجاه ، فقبض عليه عباد ، واستعدى عليه غرماءه في دين عليه فباع أمواله ومنها غلام يقال له برد كان يعدل عنده ولده فقال :

يَا بُرْدُ مَا مَسَّنَا دَهْرٌ أَضَرَّ بِنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا يَغْنَا لَنَا وَلَنَا

« الشعر والشعراء ٣٦٠ ، الأغاني ١٧ : ٥١ . »

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٠٩ .

(٣) ديوانه : « في أصله » .

بَابُ

فِي وَصْفِ الرِّيَاضِ وَالْأَنْوَارِ وَالسَّحَابِ وَالْأَمْطَارِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ

قال أبو تمام في وصف الزَّهَرِ^(١):

رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمَرُّمُرُ وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلْيِهِ يَتَكَسَّرُ
نَزَلَتْ مُقَدِّمَةُ المَصِيفِ حَمِيدَةً وَيُدُّ الشِّتَاءُ جَدِيدَةً لَا تُكْفَرُ
لَوْلَا الَّذِي غَرَسَ الشِّتَاءَ بِكَفِّهِ لَاقَى المَصِيفُ هَشَائِمًا لَا تُثْمِرُ
كَمْ لَيْلَةٍ آسَى الْبِلَادَ بِنَفْسِهِ فِيهَا وَيَوْمَ وَبَلَّيْهُ مُثْعَنَجُرُ^(٢)
مَطَرٌ تَذُوقُ الصَّخْوَ مِنْهُ وَبَعْدَهُ صَخْوَ يَكَادُ مِنَ الغَضَارَةِ يُمَطِّرُ^(٣)
وَنَدَى إِذَا أَدْهَنَتْ بِهِ لِمَمِ الثَّرَى خِلَتْ السَّحَابَ أَتَاهُ وَهُوَ مُعَلَّرُ^(٤)
غَيْثَانِ فَالْأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظَاهِرٌ لَكَ وَجْهُهُ وَالصَّخْوَ غَيْثٌ مُضْمَرُ^(٥)
أَرْبَعِينَ فِي تِسْعِ عَشْرَةِ حِجَّةٍ حَقًّا لِهَيْئِكَ لِلرَّيْعِ الْأَزْهَرُ^(٦)

(١) ديوانه ١ : ٥٣٦ والتبريزي ٢ : ١٩١ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « يذوب الصحو منه » .

(٣) في الأصل : « إِذَا هَبَّتْ بِهِ لَمِ الثَّرَى » تحريف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٤) قال الآمدي : وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم : « وَأَنْشُدُ الْبَيْتَ » كان الربيع الذي وصفه به في تسع عشرة ومائتين ، والمعتصم في ذلك الوقت ببغداد قبل أن يرحل إلى سر من رأى ، لأنه رحل إلى بغداد منصرفه من طرسوس ، وقد دفن بها المأمون في رجب من سنة ثمانى عشرة ومائتين ، ودخل بغداد مستهل شهر رمضان من هذه السنة ، وأقام بها سنتين ، ثم ارتحل إلى سر من رأى ، فدل ذلك على أن أبا تمام مدحه =

ما كانت الأيام تُسَلَّبُ بِهِجَةً لو أَنَّ حُسْنَ الْأَرْضِ كَانَ يُعَمَّرُ^(١)
 أَوْ لَا تَرَى الْأَشْيَاءَ إِنْ هِيَ غُيِّرَتْ سَمِعَتْ وَحُسْنَ الْأَرْضِ حِينَ تُغَيَّرُ
 يَصَاحِبِي تَقْصِيًا نَظْرِيكُمَا تَرَيَا وَجْهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ
 تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقَمَّرُ^(٢)
 دُنْيَا مَعَاشٍ لِلْوَرَى حَتَّى إِذَا جُلِيَ الرَّيِّعُ فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرُ
 / أَضْحَتْ تَصَوُّغُ بَطُونِهَا لظُهُورِهَا نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ
 مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرْتَقِقُ بِالنَّدَى فَكَأَنَّمَا عَيْنٌ إِلَى تَحَلُّرُ^(٣)
 تَبْلُو فَيَحْجُبُهَا الْجَمِيمُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَبْلُو تَارَةً وَتَحْفَرُ
 حَتَّى غَدَتْ وَهَدَاتُهَا وَنَجَادُهَا فَتَتَيْنِ فِي حُلَلِ الرَّيِّعِ تَبَخَّرُ^(٤)

١٢٣

= بهذه القصيدة في سنة تسع عشرة ومائتين ، واتفق الربيع في ذلك الوقت فوصفه ، ولم يذكر اسم المعتصم في هذه القصيدة ، ولا فيها شيء يدل على أنه المملوح غير قوله : « تسع عشرة حجة » ، وهذا من أكبر العيب « النظام ٢ لوحة ٥١ » .

(١) ديوانه والتبريزي : « حسن الروض » .

(٢) قال الأمدى : وقد أنكر عليه قوم وقالوا : إنما أراد أن النهار المشمس لصفرة الزهر صار كأنه مقمر وهنا غلط ، لأن صفرة الزهر مع ضوء الشمس مما يزيد في ضياء النهار وكثرة الشعاع فكيف يجعل ضوء الشمس الذى قد زاد قوة وقوعه على صفرة الزهر وازداد به إشراقاً ولمعانا مشبها لضوء القمر بالليل ، قالوا : وإنما كان غرضه بمشمس من أجل قوله : « مقمر » ، ولو قال :

تريا نهراً مدجناً قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

لكان أشبه بضوء القمر إذا كان اليوم مدجوناً والشمس محجوبة ، وقال أبو عبد الله الحرشى : لو قال :

تريا نهراً مدجناً وكأنه من صفرة الأزهار ليل مقمر

كان أشبه بمذنبه ، وكان قد طابق بذكر الليل مع النهار .

وهنا لعمري يلزم ، ولكن صفرة الزهر أشبه بضوء القمر وصفرته ، ليلا كان ذلك أو نهراً ، ومثل هذا يتسامح به ولا يدخل في الخطأ والعيب عندى . « النظام ٢ لوحة ٥١ » .

(٣) التبريزي : « عليه تَحَلَّرُ » .

(٤) فى الأصل : « فتنين » تحريف والتصحيح من ديوانه ، وفيهما « فى حُلج الربيع » .

مُصَنَّفَرَّةٌ مُخَمَّرَةٌ فَكَأَنَّهَا عُصَبٌ تَيَّمَنُ فِي الْوَعْيِ وَتَمَضَّرُ
مِنْ فَاقِيعِ غَضِّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ
أَوْ سَاطِيعٍ فِي حُمْرَةٍ فَكَأَنَّ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ الْهَوَاءِ مُعْصَفَرُ^(١)
صُنْعُ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ صُنْعِهِ لَمْ يُلَفَّ أَصْفَرٌ بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ

قَوْلُهُ : « تنذوق الصحو منه » أى : تَتَبَّعُ أَنَّهُ يُقْلَعُ وَلَا يُلَوِّمُ ، وَأَنَّ الصَّخَوَ
يَأْتِي سَرِيعًا فِي أَثَرِهِ ، وَقَدْ صَحَّفَ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَ شِعْرَ أُنَى تَمَامَ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ
فَقَالَ : « يَرُوقُ الصَّخَوُ مِنْهُ » مَكَانَ « تنذوق » ، وَقَالَ آخَرُ : « تَذُوبُ الصَّخْرُ^(٢)
مِنْهُ » .

وقوله :

« أَوْ لَا تَرَى الْأَشْيَاءَ إِنْ هِيَ غُيِّرَتْ سَمَّجَتْ »

وَقَدْ فَسَّرْتُ مَعْنَاهُ فِي جُمْلَةٍ أُبَيَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ جَعَلْتُ لَتَفْسِيرِهَا جُزْءًا مَفْرَدًا .^(٣)

(١) ديوانه والتبريزي : « ما عاد أصفر » .

(٢) نقل التبريزي في النظام تعليقاً للآمدى على هذا المعنى أكثر تفصيلاً والراجح أنه نقله من كتابه
« شرح معاني أبيات أنى تمام » وقال : « قال الآمدى : هنا بيت يصحف الناس فيه ، فرواه قوم : « مَطَّرُ
يروق الصحو منه » ورواه آخرون : « يذوب الصخر منه » وهو أعظم خطأً ، والصواب : « يذوق الصحو
منه » لأنه يصف مطر الربيع وطيب الوقت ، أى أن المطر إذا جاء تبين في أنه يقلع ولا يلوم ، وإذا كان
الصحو رأته غضا ندبا طلا مؤذناً بأن المطر سيعقبه ، و « تنذوق منه » أى : يُحَسُّ فِيهِ وَتَتَلَوَّقُهُ مِنْهُ » .
« النظام ٢ لوحة ٥٠ » .

(٣) هذه أول إشارة ترد عن هذا المصنف ، ولم يذكره جميع من ترجموا للآمدى ، ولم يشر إليه في أى
مرجع ، إلا في كتاب ابن المستوفى « النظام شرحى المتنبي وأنى تمام » فقد أكثر من النقل عنه ونصّ عليه
انظر : ٥٣٨ هـ ١ ، ٦٠٠ هـ ٢ من هذا الجزء « وسماه » شرح معاني أبيات أنى تمام » و « تفسير الأبيات »
و « تفسير معاني أبيات أنى تمام » ، ومما نقله من هذا الكتاب تفسيره للبيت السابق : قال ابن المستوفى : قال
الآمدى : هنا مما يسأل عنه من معانيه ، فيقال : ما هذه الأشياء التى إن غيرت سمجت ؟ وليس كل شيء تلك
حاله ، بل من الأشياء ما إذا غير حسن ، ولسنا نرى الأرض تحسن في كل الأحوال إذا غيرت ، بل قد تتغير
إلى القبح ، مثل أن تنضب مياهها ويجف نباتها ، ونحو ذلك من التغيرات القبيحة ، فيقال : إنما أراد أن =

وقوله : « فكأنها عين إليه تحنُّ » مما يُسأل عنه أيضاً أن يكون قدّم كناية العين فيها ، وأراد بقوله : « من كل زاهرة » يعنى الثَّورَ ، وقد ذكره في البيت الذى قبله ، فلذلك نكر ، فقال : « إليه » أى : فكأن عينا تتحدّر إلى كل زاهرة ، يعنى عين ماء ، وكان وجهُ الكلام : فكأنه عين إليها ، أى : فكأن الندى عين إلى الزاهرة ، فقلّب فقال : « فكأنها عين إليه » ، ومثل هذا القلب لا يسوّغ لمثله ، وإلى اللام تعتقبان ، قال الله تعالى :

« بَأْنْ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا »^(١)

= جديد الأرض - وهو وجهها - إذا لم يكن فيه ماء ولا نبات ولا أنهار ولا أشجار ولا أبنية ، فهو مقشعر فيصح ، فإذا تغيّرت الأرض فإنما تغيّرها إلى النبات وإلى هذه الأشياء فتحسن ، وكل ما على ظهر الأرض من هذه الأشياء إذا تغيّر فإنما يتغيّر إلى التلاشي والذهاب فيصح ويسمج ، وهنا معنى صحيح لا يعترضه ما يفسله ، قال القعقاع بن ربیع القشیری « صحته : ربيعة ، انظر معجم الشعراء ٢٠٨ ، نادر المخطوطات ٣١٢ : ٢ ، الوحشيات ٢٠٦ » :

ما للديار أراها أصبحت قددا سَفَعُ الثُنُونِ وَنُؤْيَا هَامِداً لَبِداً
ذا شامة في جديد الأرض غيّرَها حَشُّ الْأَكْفِ وَجَمْرًا ظَلَمًا وَقَدْداً
فإنما أنكر تغيّر الديار بتغيّر ما عهده بها وهى عامرة بأهلها ، ألا تراه قال : « ونؤيّا هامداً » ، وقال :
ذا شامة في جديد الأرض غيرَها حَشُّ الْأَكْفِ
وجديد الأرض : هو وجهها وترابها الذى لم يخلط الناس به شيئا من آلائهم ، ولا غيروه بتدمينهم وآثارهم ، قال يزيد بن أنس الأسدى :

واعلم ولا تشن أن الله مُنتَقِمٌ واعلم بأنّ جديد الأرض مثواكا
ومما يصحح هذا المعنى قول الشاعر الأول :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمِنْ عَلَيْهَا فَوْجُهُ الْأَرْضِ مُقَبَّرٌ قَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ وَقَلَّ بِشَاشَتِهِ الْوَجْهُ الْمَلِيحُ
قال ذلك « نوح » على ما يزعم أهل الأخبار ، لأن الطوفان غرق الأرض وأفسد كل ما على ظهرها ، فإذا تغيّرت الأرض نفسها وليس على ظهرها شيء فإنما تتغير إلى النبات وانفجار المياه وجرى الأنهار فتحسن .
« النظام ٢ لوحة ٥١ » .

(١) فى الأصل : « الندى إلى كل زاهرة » والتصحيح كما يقتضيه السياق .

(٢) الزلزلة آية : ٥ .

(١) وقال في موضع آخر:

(٢) « وأوحى ربك إلى النحل »

فإن كان هذا يجوز في كل موضع ، فلعله أراد : فكأنها عَيْنٌ ، أى : فكأن الزاهرة عين للذى يتحلل .

وهذه أبيات حسان ، وتشبيهات وتمثيلات صحيحة ، ولكن الصنعة وشدة التكلف ظاهران فيها ، وليس لفظها ، ولا نسجها بالحلو ، والجيد النادر في هذا المعنى قول البحتري :

(٣) مثالك من طيف الخيال المعاور

(٤) سقى الغيث أكناف الحمى من محلة
إلى الحقف من رمل النقا المتقاور
ولا زال مخضر من الغيث يانع
عليه بمحمر من اللون جاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصالي في خلود الخرائد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد
فمن لؤلؤ في الأقحوان مفصل
على نكت مصفرة كالفرائد
يدكرنا ربا الأحبة كلما
تنفس في جنج من الليل بارد
كأن جنى الحوذان في روث الضحى
دنائير تبس من ثوأم وفارِد
رباع تردت بالرياض مجودة
بكل جديد الماء عذب الموارِد
إذا راوحتها مزنّة بكرت لها
شايب مجتاز عليها وقاصِد

(١) عبارة : « في موضع آخر » مستدركة في الهامش .

(٢) النحل : آية ٦٨ .

(٣) ديوانه ١ : ٦٢٢ .

(٤) عجزه : « ألم بنا من أفقه المتباعد » .

(٥) ديوانه : « رمل اللوى » .

(٦) ديوانه : « مخضر من الروض » ، « محمر من النور » .

(٧) ديوانه : « في الأقحوان منظم » .

قوله : « دموع التصاى » التصاى : أن يفعل مايفعله الصبى - وإن لم يكن صبياً - من اللهُو واللعب والغزل ، فقول البحترى : « دموع التصاى » يريد دموع اللّلال [بدلا] وطلبا لشيء وتشوقا إليه ، لا دموع حزن وتكلى ومصيبة ، فتمم المعنى وحسنه وكمله بقوله : « دموع التصاى » .

والفرائد : جمع فريدة ، وهى شئ يُصاغ كالخرز من الذهب يُفصل به اللؤلؤ فى العقد .

وقوله : « جديّد الماء » يريد الغيث .

وقال البُحترى أيضا ، وليست من فحل كلامه :

أذمّع قد غرين بالهملان^(٣)

إنبكيا هذه المغانى التى أخذ	للقها بعد عهدها بالغوان ^(١)
أسعدا الغيث إذ بكأها وإن كا	ن خليا من كل مائجدان ^(٢)
جاد فيها بمائه واستجدت	حلا جمة من الألوان ^(٥)
فهى تهتر بين إفرنده الأخ	ضر حسنا ووشيه الأرجوان
فى سماء من خضرة الرّوض فيها	أنجم من شقائق الثّعمان ^(٦)
واصفراى من لونه وايضااض	كاجتماع اللّجين والعقيان ^(٦)
وتريك الأحاب يوم تلاق	باغتاق الحودان والأقحوان

(١) كذا فى الأصل ويبدو أن الناسخ قد رسمها كما هى فى النسخة التى ينقل منها ، إذ وضع بإزائها ثلاث نقط فى الهامش ، وأظنها « جذلا » فهى أقرب إلى المعنى .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٩٧ .

(٣) عجزه : « وفؤاد قد لجّ فى الحفّان » .

(٤) ديوانه : « بقّد أهلها المِرزّمان » .

(٥) ديوانه : « حلا منة جمة الألوان » .

(٦) العقيان : الذهب .

صَاغَ مِنْهُ الرِّيعُ شَكْلًا لِأَحْلَا قِ «حُسَيْنٍ» ذِي الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ ^(١)
 / فَكَانَ الْأَشْجَارُ تَغْلُو رُبَاهَا بِنَشِيرِ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
 وَكَأَنَّ الصَّبَا تَرَدَّدُ فِيهَا بِنَسِيمِ الْكَافُورِ وَالزَّعْفَرَانِ
 وهذه أبيات كما تراها في لينها وحنوتها وشدّة تكليفها ، ولكن تلك على كلِّ
 حالٍ أَشْفُ .

وقال البُخْتَرِيُّ ^(٢) :

أَحْرَامٌ أَنْ يُنْجَزَ الْمَوْعُودُ ^(٣)

ذَهَبَتْ جِدَّةُ الشِّتَاءِ وَوَاثَا نَا شَيْهًا بِكَ الرِّيعُ الْجَدِيدُ
 أَفُقٌ مُشْرِقٌ وَجَوٌّ أَضَاءَتْ فِي سَنَا نُورِهِ اللَّيَالِي السُّودُ
 وَكَأَنَّ الْحَوْدَانَ وَالْأَقْحَوَانَ الـ غَضُّ نَظْمَانٍ : لَوْلَوْ وَفَرِيدُ
 قَطَرَاتٍ مِنَ السَّحَابِ وَرَوْضُ تَنَثَّرَتْ وَرَدَهَا عَلَيْهِ الْخُلُودُ
 وَلِيَالٍ كُسِينَ مِنْ رِقَّةِ الصَّيِّ بِفَ فَخْلَيْنِ أَتَّهَنَ بُرُودُ
 الرِّيَّاحُ الَّتِي تَهْبُ نَسِيمٌ وَالنُّجُومُ الَّتِي تُطِلُّ سَعُودُ
 وَدَنَا الْعِيدُ وَهُوَ لِلنَّاسِ حَتَّى يَتَفَضَّى وَأَنْتَ لِلْعِيدِ عِيدُ

وهذا من حُلُوِّ أَلْفَاظِهِ وَنَسْجِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ أَسَاءَ فِي قَوْلِهِ : « فَخْلَيْنِ أَتَّهَنَ بُرُودُ » ، لَأَنَّ الْبُرُودَ لَا تُوصَفُ بِالرَّقَّةِ ، وَإِنَّمَا تُوصَفُ بِالْمَتَانَةِ وَالصَّفَاقَةِ ، وَإِذَا وُصِفَ الشَّيْءُ ذُو الْأَلْوَانِ قِيلَ : كَأَنَّهُ بُرْدٌ ، لَأَنَّ الْبُرْدَ قَلٌّ مَا يَكُونُ غَزْلُهُ مِنْ نَسِجٍ لَوْنٍ

(١) هو الحسين بن الحسن بن سهل ، وقد سبق في ٢ : ٣١٩ .

(٢) في الأصل : « لينها وحنوتها » ، والمثبت هو الأنسب للسياق .

(٣) ديوانه ٢ : ٧٢١ .

(٤) وعجزه : « منك أو يقرب الثَّوَالِ الْعِيدُ » .

واحد ، وإنما يكون من ألوان^(١) ، فإنما علق هذا من قول أبي تمام - الذي أخطأ فيه
كُلُّ الْخَطَا - يَصِفُ الْحِلْمَ :

رقيق حواشي الحِلْمِ لو أن حِلْمَهُ بكفِّكَ ما ماريت في أنه برْدُ
وقد ذكرتُ هذا في أغاليطه^(٢) ، ولست أدرى كيف ذهب مثله على البُحْتَرِيِّ
مع جَوْدَةِ طَبْعِهِ وَكَثْرَةِ مَذَاهِبِهِ .
وقال أبو تَمَامٍ^(٣) :

ألا صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعُ^(٤)

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ عَيَّنَ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّا لَهُنَّ مَدَامِغُ^(٥)
رُبِي شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا إِلَى الْعَيْثِ حَتَّى جَادَ وَهُوَ هَوَامِعُ
فَبَشَّرَ الضُّحَى غُلُوقَهُنَّ مُضَاجِحُ وَجَنَّبُ الثَّرَى لَيْلًا لَهُنَّ مُضَاجِعُ^(٦)
كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَيْبُضُ نَاصِعٍ وَأَصْفَرُ فَاقِعٍ وَأَحْمَرُ سَاطِعُ^(٧)
وَالْأَيَّاتِ الثَّلَاثَةِ صَالِحَةٌ ، وَهَذَا الْبَيْتُ أَتَيْتُ بِهِ مِنْ أَجْلِهَا ، لَا طَائِلَ فِيهِ .^(٨)

(١) ديوانه ١ : ٤٧١ والتبريزي ٢ : ٨٨ .

(٢) انظر : الجزء الأول ص ١٤٣ وما بعدها .

(٣) ديوانه ٣ : ٦٢٣ والتبريزي ٤ : ٥٨٠ .

(٤) عجزه : « فَإِنَّ تِلْكَ مِعْجَزًا فَمَا الْبَيْنُ جَارِعٌ » .

(٥) في الأصل : (هَامِع) ولا يصح معها الوزن والتصحيح من ديوانه .

(٦) في ديوانه والتبريزي :

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرُ فَاقِعٍ وَأَيْبُضُ نَاصِعٍ وَأَحْمَرُ سَاطِعُ
(٧) في الأصل : « بِهَا » والتصحيح كما يقتضيه السياق .

(٨) انظر نقده هذا البيت من ناحية اضطراب الوزن في ١ : ٣٠٧ .

وقال أيضا يَصِفُ الرَّيَّعَ ، وهى أَرْجُوزَةٌ رديئةٌ شديدةُ الاضطرابِ وجدتُ في كتاب أبى سعيد السُّكْرَى هذا القَدَرُ :

إِنَّ الرَّيَّعَ أَثَرُ الزَّمَانِ
لو كان ذا رُوحٍ وذا جُثْمَانِ
لكانَ بسَّامًا مِنَ الْفِتْيَانِ
بُورِكَتْ مِنْ وَقْتٍ وَمِنْ أَوَانِ
فَالْأَرْضُ نَشْوَى مِنْ ثَرَى نَشْوَانِ
تَحْتَالُ فِي مُقَوِّفِ الْأَلْوَانِ
فِي زَاهِرٍ كَالْحَدَقِ الرَّوَانِ
من ناضِرٍ وفاقِحٍ وقَانِ
عَجِبْتُ مِنْ ذَى فِكْرَةٍ يَقْطَانِ
رَأَى جُفُونََ زَهْرَةِ الْأَفْئَانِ
فَشَكَّ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فَانِ

* * *

كان الغرض في ترتيب الموازنة أن أبدأ بأنواع المناسب التي ذكرها في ابتداء قصائدهما قَبْلَ المَدْح ، ولَمَّا ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ وصفِهما لِلْحَمْرِ والرياضِ في

-
- (١) أبو سعيد السُّكْرَى هو الحسن بن الحسين بن عبد الله السُّكْرَى ، العالم بالأدب الراوية الكثير الثقة ، كان ثقة صادقاً يقرئ القرآن ، انتشر عنه من كتب الأدب ما لم ينتشر عن أحد من نظرائه ، وكان إذا جمع جمعاً فهو الغاية في الاستيعاب والكثرة ، جمع أشعار كثير من الشعراء والقبائل وشرحها ، ولد سنة ٢١٢ وتوفى سنة ٢٧٥ « إرشاد الأريب ٨ : ٩٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦ ، إنباه الرواة ١ : ٢٩١ » .
- (٢) لم ترد هذه الأبيات في شرحى الصولى والتبريزى لديوانه ، غير أنى وجدتها في إحدى نسخ ديوانه المخطوطة « فاتح استانبول ٣٧٧ - نسخت قبل : ٨٦٠ ، مرتبة على حروف المعجم ، لوحة ٢٠٢ » .
- (٣) ورد بيت قبل هذا في مخطوطة الديوان وهو قوله : « مُصَوَّرًا فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ » .
- (٤) الروانى : جمع رانية ، من رنا يرنو ، وهو إِذَامَةُ النَّظَرِ إِلَى الشَّيْءِ .
- (٥) في المخطوطة : « زهرة الألوان » .

القصائد وجب أن أذكر ما كان من الأشعار القائمة بأنفسها في غير قصائد المدح ليكون الباب باباً واحداً .

ومن ألبق الأشياء بوصف السحاب [وصف^(١)] الأمطار ، وكان الأول بالتأليف أن يكون قبل ذكر الرياض ، وأنا الآن أجعل بابها في هذا الموضع ، ليكون كل نوع مع شكله ونظيره .

وقد مضى من ذكر السحاب والأمطار في باب « الدعاء للمنازل والربوع بالسقي^(٢) » ما مضى ، وهذا الباب طريقه غير ذلك الطريق .
قال أبو تمام^(٣) :

حماد من نوء له حماد^(٤)
في ناحرات الشهر لا الدآدى^(٥)
أطلق من ضيق ومن توادى^(٦)
فجاء يحلوها فينعم الحادى
سارية^(٧) مسمحة القياد^(٨)
مسودة^(٩) مبيضة الأيادى

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) انظر : ١ : ٤٦٣ .

(٣) ديوانه ٣ : ٥٥٧ والتبريزى ٤ : ٥١٢ .

(٤) حماد : أى حمداً له .

(٥) نحر الشهر : أوله ، الدآدى : جمع دأداً ، ودؤدؤ : وهو آخر أيام الشهر .

(٦) في الأصل : « ناد » تحريف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزى ، وفيهما « من صير » ، والتوادى :

جمع تودية وهى الخشبات التى تشد على أخلاف الناقة لئلا يرضعها الفصيل .

(٧) في ديوانه والتبريزى : « سارية » منصوبة وكذلك باقى الصفات بعدها ، وقد نصبت على الحالية ،

ورفعت هنا على الاستئناف .

سَهَادَةٌ نَوَامَةٌ بِالْوَادِي
 كَثِيرَةٌ التَّغْرِيسُ بِالْوَهَادِ
 نَزَالَةٌ عِنْدَ رَضِيٍّ الْعِبَادِ
 قَدْ جُعِلَتْ لِلْعَيْثِ بِالْمِرْصَادِ
 سَيْقَتٌ يَبْرِقُ ضَرِيمُ الزَّنَادِ
 / كَأَنَّهُ ضَمَائِرُ الْأَعْمَادِ
 ثُمَّ بَرَعِدُ صَخَبِ الْإِزْعَادِ
 يَسْلُقُهَا بِاللُّسْنِ حِدَادِ
 لَمَّا سَرَتْ فِي حَاجَةِ الْعِبَادِ
 وَلَحِقَ الْأَعْجَازُ بِالْهَوَادِي
 فَاخْتَلَطَ السَّوَادُ بِالسَّوَادِ
 أَظْفَرَتِ الثَّرَى بِمَا يُعَادِي
 وَرَوَيْتُ هَامَائُهُ الصَّوَادِي
 كَمْ قَدْ جَلَّتْ لِمُقْتَرٍ عَنْ زَادِ
 وَعَنْ رَوَاءِ سَنَةِ جَمَادِ
 وَجَلَبَتْ مِنْ رِزْقِهِ الْعَتَادِ
 مِنَ الْقِلَاصِ الْخَوَرِ وَالْجِلَادِ

١٢٥

(١) ديوانه والتبريزي : « للمخل بالمرصاد » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « في حاجة البلاد » .

(٣) في الأصل : « بمن يعادي » تحريف والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

(٤) ديوانه : « كم حملت » .

(٥) في ديوانه والتبريزي : « دواء » وماء رواء : كثير عذب .

(٦) ديوانه والتبريزي : « وجلبت من روقه » ، والعتاد : القدح الضخم .

(٧) الحور والجلاذ : الغزيرة اللين .

(١)
والمُقَرَّبَاتِ الصُّفْوَةِ الجِيَادِ
(٢)
وَمِنْ حَيْرِ الثِّمَنِ الْأَبْرَادِ
(٣)
مِنْ أَتْحَمِيَّاتٍ وَمِنْ وَرَادِ
هَدِيَّةٍ مِنْ صَمَدِ جَوَادِ
(٤)
حَتَّى تُحُلَّ بِالصَّعِيدِ الثَّادِي

قوله : « حَمَادٍ » أى : احمِلُوهُ مِنْ نَوْءٍ ، كَمَا تُقُولُ لِلْجَمَاعَةِ : نَزَالِ ، أى :
انزلوا ، وكذلك تقول للوَاحِدِ .

وقوله : « فِي نَاجِرَاتِ الشَّهْرِ » يريد الأيام التى هِيَ أَوَائِلُ الشَّهْرِ التى نَحَرَتْهُ ،
أى جَاءَتْ فِي نَحْرِهِ ، وَ « الدَّادِي » الثَّلَاثَةُ الْيَافِافِ التى هِيَ أَوَاخِرُ الشَّهْرِ .
وَ « الثَّاد » مَهْمُوزٌ هُوَ التَّدَى ، فَجَعَلَ « الثَّاد » فِي مَكَانِ « الثَّيْدِ » ، وَخَفَّفَ
وَأَسْقَطَ الْهَمْزَةَ مِنْ أَجْلِ الْقَافِيَةِ .
(٥)
وَقَالَ أَيْضًا :

لَمْ أَرِ عَيْرًا جَمَّةَ الدُّووبِ
تَوَاصِلُ التَّهْجِيرِ بِالتَّأْوِيبِ
أَبْعَدَ مَنْ أَيْنَ وَمَنْ لَعُوبِ
مِنْهَا غَدَاةَ الشَّارِقِ الْمَهْضُوبِ

(١) ديوانه : « الصُّنُن » وَفِي التَّبْرِيزِ : « الصُّنُن » .

(٢) حَيْر : الْبَرْدُ الْمَوْشَى .

(٣) إِلَاتْحَمَى : ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ ، وَرَاد : جَمْعُ وَرْدٍ ، وَهُوَ اللَّوْنُ الْأَحْمَرُ الضَّارِبُ إِلَى الصُّفْرِ .

(٤) ثَدِيَتْ الْأَرْضُ : إِذَا كَثُرَ نَدَاهَا ، كَسَدِيَتْ .

(٥) ديوانه ٣ : ٥٤٨ وَالتَّبْرِيزِ ٤ : ٥٠١ .

نَجَائِبًا وَلَيْسَ مِنْ نَجِيبٍ
 شَبَابَةً الْأَعْنَاقِ بِالْعُجُوبِ
 كَاللَّيْلِ أَوْ كَاللُّوبِ أَوْ كَالْتُّوبِ
 مُنْقَادَةً لِعَارِضٍ غَرِيبٍ
 كَالشَّيْعَةِ اتَّقَتْ إِلَى التَّقِيبِ
 آخِذَةً بِطَاعَةِ الْجُنُوبِ
 نَاقِضَةً لِمَرْرِ الْخُطُوبِ
 تَكُفُّ غَرْبَ الزَّمَنِ الْعَصِيبِ
 مَحَاةً لِلْأَزْمَةِ اللَّزُوبِ
 مَحَوَّ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ لِلذُّنُوبِ
 لَمَّا بَدَتْ لِلأَرْضِ مِنْ قَرِيبِ
 تَشَوَّفَتْ لِوَيْلِهِ السَّكُوبِ
 تَشَوَّفَتْ الْمَرِيضِ لِلطَّبِيبِ
 وَطَرَبَ الْحَبِّ لِلْحَبِيبِ

- (١) في الأصل : « شَبَابَةٌ » بعد الألف مثناة تحتيّة ، وهو تحريف ، والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي ، وشبابة : أى مرتفعة .
- العُجُوب : جمع عَجَب . والعَجَب : العضمص ، وهو أصل الذنب وما انضم عليه الوركين من أصل الذنب المغروز في مؤخر العجز .
- (٢) اللوب : جمع لابة وهى الحجرة ، وهى الأرض التى قد أليستها حجارة سود . والنوب : نسبة إلى النوبة وهم جيل من السودان الواحد : نوبى .
- (٣) غريب : الشديد السواد .
- (٤) ديوانه والتبريزي : « على النقيب » .
- (٥) ديوانه والتبريزي : « آخِذَةٌ » وما بعدها بالنصب .
- (٦) في الأصل : « الزمن الغضيب » تصحيف والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .
- (٧) اللزب : القحط ، عيش لَزِبَ : ضَيَّقَ .

وفرحة الأديب بالأديب^(١)
 وخيمت صادقَة الشُّؤبوبِ
 وقامَ فيها الرُّعدُ كالخطيبِ^(٢)
 وحنَّتِ الرِّيحُ حنينَ النِّيبِ^(٣)
 والشمسُ ذاتُ شارقٍ مَحجُوبِ
 قد غرَّبت من غيرِ ما غروبِ
 والأرضُ في ردائها القشيبِ
 في زاهرٍ من نبتها رطيبِ^(٤)
 بعدَ اشتِهَابِ التَّلجِ والضَّربِ^(٥)
 كالكَهْلِ بعدَ السِّنِّ والتَّحْنِيبِ^(٦)
 تبدَّلَ الشَّبَابُ بالمشيبِ^(٧)
 كم أنست من حاجِرِ غريبِ
 وغلبت من الثرى المغلُوبِ
 ونفست عن بارِضٍ مكروبِ

(١) الشُّؤبوب : الدفعة من المطر .

(٢) النيب : جمع نُيوب ، وهي الناقة المُسِنَّة .

(٣) ديوانه والتبريزى : « ذات حاجب محجوب » ، والشارق : قرن الشمس .

(٤) ديوانه والتبريزى : « بعد اشتِهَاب » ، وكلاهما من الشبهة ، الضرب : الجليد والصقيع .

(٥) التحنيب : الانحناء من الكبر والشيخوخة .

(٦) ديوانه والتبريزى : « تبدَّلَ الشَّبَابِ » .

(٧) ديوانه والتبريزى : « جانب غريب » ، والحاجر : ما يمسك الماء من شقِّ الوادى .

(١)
 وَسَكَنْتُ مِنْ تَافِرِ الْجُنُوبِ
 وَأَقْنَعْتُ مِنْ بَلَدِ رَغِيبِ
 تُحْفِظُ عَهْدَ الْغَيْثِ بِالْمَغِيبِ
 لِلذِّبْذَةِ الرِّيقِ مَعَ الصَّبِيبِ
 كَأَنَّهَا تَهْنِي عَلَى الْقُلُوبِ

٤٨

وهذا كله جيّد نادر لفظاً ومعنى ، وهو من إحسانه المشهور .
 وَقَالَ أَيْضًا :

(٢)
 الرُّوضُ مِنْ بَيْنِ مَغْبُوقٍ وَمُصْطَبِجٍ مِنْ رِيقِ مُكْتَفِلَاتٍ بِالْثَرَى دُلُجِ
 دُهِمَ إِذَا ضَحِكَتْ فِي أَرْضِهِ طَفَقَتْ عُيُونُ نُورَاهَا تَبْكِي مِنَ الْفَرَجِ
 وَقَالَ :

أَمَّا تَرَى مَا أَصْدَقَ الْأَنْوَاءِ
 قَدْ أَفْنَتِ الْحَجَرَةَ وَاللَّوَاءِ
 فَلَوْ عَصَرْتَ الصَّخْرَ صَارَ مَاءً

-
- (١) ديوانه والتبريزي : « الجنوب » بضم الجيم ، جمع : جنب .
 والجنوب : هنا الريح المعروفة .
 (٢) في الأصل : « أقمعت » تحريف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي .
 (٣) في الأصل : « والصيب » .
 (٤) ديوانه والتبريزي : « كأنما » .
 (٥) ديوانه ٣ : ٥٥٥ والتبريزي ٤ : ٥٠٧ .
 (٦) في ديوانه والتبريزي : « الغيم » .
 (٧) ديوانه والتبريزي : « روضه » .
 (٨) ديوانه ٣ : ٥٤٧ والتبريزي ٤ : ٥٠٠ .
 (٩) الحَجَرَةُ : السَّنة الشديدة ، وفي الأصل : « الحَجَر » . واللَّوَاءُ : الشدة والجذب « شرح الصولى » .

(١)
مِنْ لَيْلَةٍ مِنْ وَلَيْلَهَا لَيْلَاءُ
(٢)
إِنْ هِيَ عَادَتْ ثُنْيَةً عِدَاءُ
(٣)
أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ بِهَا سَمَاءُ

(٤)
وَقَالَ أَيْضًا :

سَارِيَّةٌ لَمْ تَكْتَحِلْ بِمَمْنُضٍ
كَدَرَاءُ ذَاتُ هَطَلَانٍ مَخْضٍ
مُوقَرَّةٌ مِنْ خُلَّةٍ وَخَمْضٍ
(٥)
تَمْضِي وَتُبْقَى نِعَمًا لَائَمْضِي
قَضَتْ بِهَا السَّمَاءُ حَقَّ الْأَرْضِ

وَهَذَا كُلُّهُ جَيْدٌ لَطِيفٌ الْمَعْنَى .

(٦)
وَقَالَ :

(٧)
يَاسَهُمُ لِلْبَرْقِ الَّذِي اسْتَطَارَا

(١) ديوانه : « من ويلها » بالمشناة التحتية .

والتبريزي : « من ليلة بتنا بها ليلاء » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « ليلة عداا » والثنية : جمع « ثنيان » وهو الذي يجيء ثانيا في السؤدد ، أى بعد السيد ، وعداء : أى موالاة « شرح الصول » .

(٣) فى الأصل : « أضحت الأرض » والتصحيح من ديوانه والتبريزي ، وفيهما : « إذن سماء » .

(٤) ديوانه ٣ : ٥٦٢ والتبريزي ٤ : ٥١٨ .

(٥) الخلة : كلُّ نَبَاتٍ حَلَو .

(٦) ديوانه ٣ : ٥٦٠ والتبريزي ٤ : ٥١٥ .

(٧) فى الأصل : « بأسهم البرق » تحريف والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

وقال أبو العلاء : كان لأبى تمام أخ يقال له سهم ، وكان شاعرا ، وهو الذى خاطبه فى هذه الأبيات ، يقول : يا سهم أعجب للبرق .

« النظام ٢ لوحة ٦١ » .

بَاتَ عَلَى رَغَمِ الدُّجَى نَهَارًا
 حَتَّى إِذَا مَا أُتَجِدَ الْأَبْصَارَا
 وَبَلَا جِهَارًا وَنَدَى سِرَارًا^(١)
 آضَ لَنَا مَاءٌ وَكَانَ نَارًا
 / أَرْضَى الثَّرَى وَأَسْحَطَ الْعُبَارَا

١٢٦

وَهَذَا أَيْضًا جَيِّدٌ نَادِرٌ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي صِفَةِ الْغَيْثِ^(٢):

ذَاتُ ارْتِمَازٍ بِحَيْنِ الرَّغْدِ مَجْرُورَةُ الذَّنِيلِ صَلَوَقُ الْوَعْدِ
 مَسْفُوحَةُ الدَّمْعِ بَغِيرِ وَجْدِ هَا نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الْوَرْدِ
 وَرَنَةٌ مِثْلُ زَيْبِرِ الْأَسَدِ وَلَمْعٌ بَرِّقَ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ
 جَاءَتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا مِنْ نَجْدِ فَانْتَشَرَتْ مِثْلَ انْتِثَارِ الْعِقْدِ
 فَرَّاحَتِ الْأَرْضِ بِعَيْشِ رَغْدِ مِنْ وَشْيِ أَنْوَارِ الرُّبَا فِي بُرْدِ
 كَأَنَّهَا غُلْرَائِهَا فِي الْوَهْدِ يَلْعَبْنَ مِنْ حَبَابِهَا بِالنُّرْدِ
 وَهَذَا الَّذِي أَبْرَّ الْبَحْتَرِيُّ فِيهِ عَلَى كُلِّ حُسْنٍ^(٣).

(١) آض : أَيْ عَادَ وَرَجَعَ .

(٢) ديوانه ١ : ٥٦٧ .

(٣) روى الصولي في أخبار البحتري قال : قال البحتري : دخلت على المتوكل وهو جالس على البركة ، والمطر يَقَعُ فيها فيعمل حجى ، فقال : قل في هذا شيئا ، ولم أكن صاحب بديه ، فاعتزلت فقلت أياق « ذات ارتماز بحين الرعد » ثم قال الصولي : ولئن كان البحتري أحسن في أبياته ، فما أتى بما أمر به وأراد منه ، لأنه أراد وصف الحجى ، واحدا : حجة ، وهي كالقبايب الصغار ، فاقصر على وصف السحابة والمطر ولم يصفها ، وهو يفعل مثل هذا بعينه : وصف شيء مع طبعه وتقديره ، فيأخذ غفو طبعه ولا يتعب فكره . « أخبار البحتري : ٩١ » .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ - وَيجب أَنْ يُكْتَبَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَ الرَّجَزِ - :

دِيْمَةٌ سَهْلَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَعِيْثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ^(١)
 لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامٍ تُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيْبُ^(٢)
 لَذَّ شُبُوْبُهَا وَطَابَ فَلَوْ تَسَدَّ طِطِيعٌ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ^(٣)
 فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ وَسَحَابٌ تَنْشَأُ وَأُخْرَى تَصُوبُ^(٤)
 كَشَفَ الرُّوْضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَّ الـ مَحَلٌّ فِيهَا كَمَا اسْتَسَرَّ الْمُرِيْبُ^(٥)
 وَإِذَا الرِّىُّ بَعْدَ مَحَلٍّ وَجُرْجَا نٌ لَدَيْهَا يَبْرِيْنُ أَوْ مَلْحُوبُ^(٦)
 أَثِيْهَا الْغَيْثُ حَتَّى أَهْلًا بِمَعْدَا كَ وَعِنْدَ السَّرَى وَحِينَ تَوُوبُ

وهذه أيضا معاني حسنة وطريقة حلوة ذهب فيها إلى بعض ما ذهب إليه في الأرجوزة التي على الباء ، وليس للبحترى في وصف السحاب غير هذه الأرجوزة التي ذكرتها ، إلا أن يكون البيت والبيتان متفرقة في القصائد .

ولست أفضل أحدهما على الآخر في هذا الباب ، لأنهما جميعا انتهيا إلى كل غاية وإحسان .

ومما لم يقل فيه أبو تمام شيئا وصف الأبنية والبرك ، وقد قال البحترى في ذلك وأحسن كل الإحسان ، وأتى فيه من ذكر الرياض والمياه بما وجب أن يوصل بهذه الأبيات التي تقدمت .

قَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

(١) ديوانه ١ : ٣٣٧ والتبريزي ١ : ٢٩١ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « سمحة القياد » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « وعزال تنشى » .

(٤) يبرين : رمل معروف في ديار بني سعد بن تميم ، ملحوب : وادي متالع « معجم ما استعجم ٢

١٢٥٤ ، ١٣٨٦ » ، وهما موضعان موصوفان بكثرة العشب والكلأ فلذلك ألفهما الوحش . « النظام ١

لوحة ١٢٩ » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٥٠٤

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ^(١)

تَلَفْتُ مِنْ أَعْلَى دِمَشْقَ وَدَوْنَنَا لِلْبُنَانِ هَضْبٌ كَالْعَمَامِ الْمُعَلَّقِ^(٢)
إِلَى الْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ وَالكَرْخِ بَعْدَمَا ذَمَمْتُ مُقَامِي بَيْنَ بُصْرَى وَجَلَّقِ^(٣)
إِلَى مَعْقَلِي عِزِّي وَدَارِي إِقَامَتِي وَقَصِدَ التِّفَاتِي بِالْهَوَى وَتَشَوَّقِ^(٤)
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَقْبَلْتُ بِوُجُوهِهَا عَلَى مَنْظَرٍ مِنْ غَرَضِ دَجَلَةِ مُونِقِ^(٥)
كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْحَوَّيْكَسِينَ حَوْلَهَا أَفَانِينَ مِنْ أَفْوَافٍ وَشَى مُنَمِّقِ^(٦)
إِذَا الرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرَهُنَّ تَضَوَّعَتْ رَوَائِحُهُ مِنْ فَأْرِ مِسْكِ مُفَتِّقِ^(٧)
كَأَنَّ الْقَبَابَ الْبَيْضَ وَالشَّمْسُ طَلَقَتْ تُضَاحِكُهَا أَنْصَافُ بَيْضِ مُفَلِّقِ^(٨)
وَمِنْ شُرَفَاتٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا قَوَادِمُ بَيْضَانِ الْحَمَامِ الْمُحَلِّقِ

وَهَذَا مِنَ الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ كَمَا تَرَاهُ .

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَدْحِ الْمُعْتَزِّ^(٩) :

لَمَّا كَمَلْتَ رَوِيَّةً وَعَزِيمَةً أَعْمَلْتَ رَأْيِكَ فِي ابْتِنَاءِ « الْكَامِلِ »
وَعَدَوْتَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ مُوَفَّقًا مِنْهُ لِأَيْمَنِ حِلَّةٍ وَمَنَازِلِ
ذَعَرَ الْحَمَامُ وَقَدْ تَرْتَمَ فَوْقَهُ مِنْ مَنْظَرٍ خَطِرِ الْمَزَلَّةِ هَائِلِ
رُفِعَتْ لِمُنْخَرِقِ الرِّيَاحِ سُمُوكُهُ وَزَهَتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ الْمُتَخَايِلِ
وَكَأَنَّ حَيْطَانِ الزُّجَاجِ بِجَوِّهِ لُجَجٌ يُمَجِّنَ عَلَى جُنُوبِ سَوَاحِلِ
وَكَأَنَّ تَفْوِيفَ الرُّحَامِ إِذَا التَّقَى تَأَلَّفُهُ بِالْمَنْظَرِ الْمُتَقَابِلِ
حُبُّكَ الْعَمَامِ رُصِفْنَ بَيْنَ مُنَمَّرٍ وَمُسَيَّرٍ وَمُقَارِبٍ وَمُشَاكِلِ

(١) عجزه : « وبالوجد من قلبي بها المتعلق » .

(٢) ديوانه : « عليا » .

(٣) ديوانه : « في الهوى » .

(٤) ديوانه : « ملفق » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٦٤٤ بمدحه ويصف قصره « الكامل » .

لَبِسْتُ مِنَ الذَّهَبِ الصَّقِيلِ سُقُوفُهُ نُورًا يُضِيءُ عَلَى الظَّلَامِ الْحَافِلِ
فَتَرَى الْعُيُونَ يَجُلْنَ فِي ذِي رَوْتِقِ مُتَلَهِّبِ الْعَالِي أُنَيْقِ السَّافِلِ
وَكَأَنَّمَا تُشِيرْتُ عَلَى بُسْتَانِهِ سِيرَاءُ وَشْيِ الْيَمْنَةِ الْمُتَوَاصِلِ
أَغْنَتْهُ دِجْلَةٌ أَنْ تَلَا حَقَّ فَيْضُهَا عَنْ صَوْبِ مُنْسَجِمِ الرَّبَابِ الْهَاطِلِ
وَتَنَفَّسْتُ فِيهِ الصَّبَا ، فَتَعَطَّفْتُ أَشْجَارُهُ مِنْ حُيْلٍ وَحَوَامِلِ
مَشَى الْعَدَارَى الْغَيْدَ رُحْنِ عَشِيَّةٍ مِنْ بَيْنِ خَالِيَةِ الْيَدَيْنِ وَعَاطِلِ

/ وَقَالَ فِي « الصَّبِيحِ وَالْمَلِيحِ » قَصْرَى الْمُتَوَكِّلِ :

١٢٧

إِنَّ طَيْفًا يَزُورُنِي فِي الْمَنَامِ

إِنَّمَا الْعَيْشُ أَنْ تَكُونَ اللَّيَالِي مُفْضِلَاتٍ طُولًا عَلَى الْأَيَّامِ
قَدْ صَفَا جَانِبُ الْهَوَاءِ وَرَقَّتْ لَذَّةُ الْمَاءِ فِي مِرَاجِ الْمُدَامِ
وَاسْتَيْتَمَ الصَّبِيحُ فِي خَيْرِ وَقْتِ فَهُوَ مَعْنَى أُنْسٍ وَدَارُ مُقَامِ
نَاطِرٌ وَجْهَةَ الْمَلِيحِ ، فَلَوْ يَدُ طَقَّ حَيَّاهُ مُعَلَّنًا بِالسَّلَامِ
أَلَيْسَا بَهْجَةً [و] قَابِلَ ذَا ذَا ك ، فَمِنْ ضَاحِكٍ وَمِنْ بَسَامِ
كَالْحَيَّيْنِ لَوْ أَطَاقَا لِقَاءَ أَفْرَطًا فِي الْعِنَاقِ وَالْإِلْتِرَامِ
تُنْفِذُ الرِّيْحُ جَرِيهَا بَيْنَ قُطْرِبِ هِ فَتَكْبُرُ مِنْ وَثِيَّةٍ وَسَامِ

(١) سِرَاءُ : برد يمنية فيها خطوط صفر .

(٢) ديوانه : « إذ تلاحق » ، « عن فيض منسجم السحاب » .

(٣) في الأصل : « من حَيْك » تحريف والتصحيح من ديوانه ، وَحَيْلٍ : جمع حائل ، انظر « شرح شافية ابن الحاجب للاسترباذي ٢ : ١٥٥ » .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٠٠٠ .

(٥) عجزه : « لَخْلِيٍّ مِنْ لَوْعَتِي وَغَرَامِي » .

(٦) ديوانه : « وَلَذَتْ رَقَّةُ الْمَاءِ » .

(٧) الْوَثِيَّةُ : من الونى وهو الضعف والفتور والكلال والأعياء .

مُسْتَمِدَّ بِجَنَوَلٍ مِنْ عُبَابِ الـ
فَإِذَا مَا تَوَسَّطَ الْبِرْكَهَ الْخَضُ
فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ مَاءٌ بَحْرٍ
وَالدَّلَالِيْبُ إِذْ يَلْزَنَ وَلَا نَا
يَدْعُ أَنْشَيْتَ لِأَوَّلَى عِبَادِ اللّٰه
إِنَّ خَيْرَ الْقُصُورِ أَصْبَحَ مَوْهُو
جَاوَزَ الْجَعْفَرِيَّ وَانْحَارَ شَيْدَا
جَلَّلَ مِنْ مَنَازِلِ الْمُلْكِ كَالْأَنْد
مُعْجَبَاتٍ تُغَيِّى الصِّفَاتِ فَمَا تُد
فَكَأَنَّا نُحْسِبُهَا بِالْأَمَانِي
عُرِفَ مِنْ بِنَاءِ دِينٍ وَدُنْيَا
شَوْقَتَنَا إِلَى الْجَنَانِ فَرَدْنَا
وَقَالَ يَصِفُ بَرَكَةَ الْمُتَوَكِّلِ :

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحْسِبُهَا

يَا مَنْ رَأَى الْبِرْكَهَ الْحَسَنَاءَ رَوَيْتَهَا
تَحْسِبُهَا أَنَّهَا فِي فَضْلِ زِينَتِهَا
وَالْأَنَسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَعَانِيهَا
تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا

- (١) ديوانه : « يسقى بهن » .
(٢) الجعفرى وشيداز : قصران للمتوكل . وفى الأصل : « سندر » تصحيف ، والتصحيح من ديوانه .
(٣) ديوانه : « فى سواد » .
(٤) ديوانه : « مفحمت » ، « والإيهام » .
(٥) ديوانه ٤ : ٢٤١٤ .
(٦) عجزه : « نَعَمْ وَنَسَّأَهَا عَنْ بَغْضِ أَهْلِهَا » .
وانظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ٤٤٢ .
(٧) ديوانه : « بِحْسِبِهَا أَنَّهَا مِنْ فَضْلِ رُتْبَتِهَا » .

مَا بَالُ دِجَلَةَ كَالْغَيْرَى تَنَافِسُهَا
 أَمَا رَأَتْ كَالِيَّءَ الْإِسْلَامِ يَكْلُوْهَا
 كَانَ جَنَّ سُلَيْمَانَ الدِّينَ وَلَوْ
 فَلَوْ تَمُرُّ بِهَا بَلْقَيْسُ عَنْ عُرْضِ
 تَنْحَطُّ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً
 إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبْكََا
 فَرَوْنُوقُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَا
 إِذَا التَّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْضُورُ غَايَتَهَا
 يَعْمَنُ فِيهَا بِأَوْسَاطِ مُجَنَّةٍ
 لَهَنَ صَخْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا
 صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدَّلْفَيْنِ يُؤْنِسُهَا
 تَعْنَى بِسَاتِنِهَا الْقُصُوى بُرُؤِيَّتَهَا
 كَأَنَّهَا حِينَ لَجَتْ فِي تَدْفِقِهَا
 وَزَادَهَا زِينَةً مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا
 مَخْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى
 فِي الْحُسْنِ طَوْرًا ، وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا ^(١)
 مِنْ أَنْ تُعَابَ وَيَبْنَى الْمَجْدُ بَيْنِيهَا
 إِبْدَاعُهَا وَأَدْقُوا فِي مَعَانِيهَا
 قَالَتْ : هِيَ الصَّرْحُ تَمِثِلًا وَتَشْبِيهَا
 كَالخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا
 مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مَصْفُولًا حَوَاشِيهَا
 وَرَيْقُ الْعَيْثِ أَحْيَانًا يُبَاكِهَا
 لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكْبَتْ فِيهَا
 لُبَعْدَ مَا يَنْ قَاصِيَهَا وَدَانِيَهَا ^(٢)
 كَالطَّيْرِ تَنْقُضُ فِي جَوْ حَوَافِيهَا
 إِذَا انْحَطَطْنَ وَيَهْوُ فِي أَعَالِيهَا ^(٣)
 مِنْهُ وَفَاءٌ بِعَيْنِيهِ يُنَاجِيهَا ^(٤)
 عَنْ السَّحَابِ مِنْهَا عَزَالِيهَا
 يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا ^(٥)
 أَنَّ اسْمَهُ يَوْمَ يُدْعَى مِنْ أُسَامِيهَا
 رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيُحْكِيهَا

فَهَذَا مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِ الْبُحْتَرِيِّ .

وَإِذْ قَدْ ذَكَرْتُ الْأَبْنِيَةَ فَمِنْ الْوَاجِبِ أَنْ أُثَبِّتَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَطَوْرًا تَبَاهِيهَا » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيَوَانِهِ .

(٢) فِي دِيَوَانِهِ : « تَنْقُضُ » بِالْفَاءِ .

(٣) دِيَوَانِهِ : « مِنْهُ انْزَوَاءٌ بِعَيْنِيهِ يَوَازِيهَا » . وَصُورٌ : جَمْعُ صَوْرَاءَ أَيْ مَائِلَاتِ .

(٤) دِيَوَانِهِ : « مِنْحَلًا » .

(٥) دِيَوَانِهِ : « حِينَ يُدْعَى » .

على السين ، التي يصف فيها إيوان كسرى ، وهي التي أجمع الناس على
استحسانها ، والاعتراف بالفضل له فيها ، ومازلت أسمع أهل العلم بالشعر يقولون
أنهم لا يعرفون سينية أجود منها :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْنُسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِنْسِ
وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْرُ رُ الْيَمَاسَا مِنْهُ لِنَفْسِي وَنَكْسِي
بُلَّغَ مِنْ صَبَابَةِ الْعَيْشِ [عِنْدِي] طَفَفَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ^(١)
وَبَعِيدَ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفِهِ عَلَّلَ شَرْبُهُ وَوَارِدِ خَمْسِ
/ وَكَأَنَّ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَخْمُومًا لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسُ الْأَخْسُ
وَاشْتِرَائِي « الْعِرَاقَ » مُحَطَّةً غَبْنِ بَعْدَ بَيْعِي « الشَّامَ » بَيْعَةً وَكَسِي^(٢)
لَا تَرْزُنِي مُزَاوِلًا لاختِبَارِي عِنْدَ هَذِي الْجُلَى فَتَنِكَرَ مَسِي^(٣)
وَقَدِيمًا عَهْدَتْنِي ذَا هَنَاتِ آيَاتِ عَلَى الدَّنِيَّاتِ شُمْسِ
وَلَقَدْ رَأَيْتِي تُبُو ابْنِ عَمِّي بَعْدَ لَبْنٍ مِنْ جَانِبِيهِ وَأُنْسِي^(٤)
فَإِذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسِي
حَضَرْتُ رَحْلَى الْهَمُومِ فَوَجَّهْ سَتْ إِلَى أَيْضِ الْمَدَائِنِ عَنَسِي
أُتْسَلَّى عَنْ الْخُطُوبِ ، وَآسِي لِحُلٍّ مِنْ « آلِ سَاسَانَ » دَرْسِي^(٥)
ذَكَرْتَنِيهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي وَلَقَدْ تُذَكِّرُ الْخُطُوبُ وَتُنْسِي^(٦)
وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٍ يَخْسِرُ الْعُيُونَ وَيُخْسِي

(١) ديوانه : ٢ : ١١٥٢ .

(٢) ساقطة من الأصل ، والتصحيح من الديوان .

(٣) ديوانه : « بعد هذي البلوى فتتكبر مسي » ، لا ترزني : من رازه : أي جربه .

(٤) ديوانه : « جديرا » .

(٥) ديوانه : « أذكرتهم » ، وفي الأصل : « الخطوط التوالى » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٦) في الأصل : « يخسر » بالخاء المعجمة .

مُغْلَقٌ بَابُهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبْرِ قِ إِلَى دَارَتِي خِلَاطٍ وَمُكْسٍ^(١)
 حِلَّ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالٍ سُعْدِي فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَائِسِ مُلْسِ
 وَمَسَاعٍ لَوْ لَا الْمُحَابَاةُ مِنِّي لَمْ تُطَقِّهَا مَسَاعَاةُ عَنَسٍ وَعَنَسِي
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجِدِّ^[م] حَتَّى غَلَوْنَ أَنْضَاءَ لَيْسِي^(٢)
 وَكَانَ الْإِيوَانُ مِنْ عَدَمِ الْأُنْ سِ وَإِخْلَالِهِ بَنِيَّةُ رَمْسِي^(٣)
 لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي أَحْدَثَتْ فِيهِ مَأْتَمًا بَعْدَ عُرْسِي
 وَهُوَ يُنْبِيكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لَا يُشَابُّ الْبَيَانَ فِيهِمْ بِلَبْسِي
 وَإِذَا مَرَأَيْتَ صُورَةَ « أَنْطَا كِيَّةَ » ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفَرْسِي^(٤)
 وَالْمَنَايَا مَوَاتِلَ وَأَنْوَشَرِ وَانْ يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَفْسِي^(٥)
 وَعِرَاكُ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي خُفُوفٍ مِنْهُ وَإِعْمَاضِي جَرْسِي
 مِنْ مُشِيحٍ يَهْوِي بِعَامِلِ رُمُجٍ وَمُلِيحٍ مِنَ السَّنَانِ يَتُرْسِي^(٦)
 تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا لَّهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِي^(٧)
 يَعْتَلِي فِيهِمْ اِرْتِيَابِي حَتَّى تَتَقَرَّاهُمْ يَدَايَ بِلَمْسِي^(٨)
 قَدْ سَقَانِي وَلَمْ يُصَرِّدْ « أَبُو الْغَوِ ثِ » عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ شَرَبَةَ خَلْسِي^(٩)
 مِنْ مُدَامٍ تَقُولُهَا وَهِيَ نَجْمٍ ضَوْأُ اللَّيْلِ أَوْ مُجَاجَةِ شَمْسِي

(١) « القيق » : جبل متصل بباب الأبواب ، وهو آخر حلود أرمينية ، ويقال إن طوله خمسمائة فرسخ وهو متصل ببلاد الروم إلى حد الحزر واللان ، « خلط » : قصبة أرمينية الوسطى ، « مكس » : موضع بأرمينية من ناحية البُسْفَرَجَان قرب قاليقلاء . « معجم البلدان » .

(٢) ديوانه : « حتي رجعت » .

(٣) ديوانه : « فكان الجرماز » وهو الإيوان مُقَرَّبًا .

(٤) ديوانه : « جعلت فيه » .

(٥) درفس : العلم الكبير .

(٦) في الأصل : « في خفوف منه » تحريف ، والتصحيح من ديوانه ، وفيه : « في خفوف منهم » .

(٧) ديوانه : « يعتلي » بالغين المعجمة

(٨) أبو الغوث : يحيى بن البحتري ، « يصرد » ، يقلل ، والتصريد : شرب دون الرى .

(٩) ديوانه : « تظنها وهي نجم » .

وثرأها إذا أجذت سرورا
أفرغت في الرجاج من كل قلب
فتوهمت أن كسرى « أبر و »
حلّم مطبق على الشك عني
وكان الإيوان من عجب الصن
يتظنى من الكآبة إذ ي
مزعجا بالفراق عن أنس ألف
عكست حظه الليالي ، وبات ال
فهو يئدي تجلدا وعليه
لم يعبه أن بز من بسط الدب
مشمخر تغلو له شرفات
لابسات من البياض فما تب
ليس يذرى أصنع أنس لن
غير أني أراه يشهد أن لم
وكانني أرى المراتب والقو
وكان الوفود ضاحين كسرى

وارتياحا للشارب المتحسى
فهى محبوبة إلى كل نفس
ز « معاطي و » البلهيد أنسى
أم أمان غيرن ظني وحدي
عة جوب في جنب أرعن جلس
دو لعيني مصبح أو ممسي
عز ، أو مرهقا بتطليق عرس
مشتري فيه وهو كوكب نحس
كلكل من كلاكل الدهر مرسى
باج واستل من ستور الدمقس
رفعت في رؤوس رضوى وقديس
صير منها إلا سبائخ برس
سكنوه أم صنع جن لأنس
يك بانیه في الملوك ينكس
م إذا ما بلغت آخر حسبي
من وقوف خلف الزحام وحبس

(١) في الأصل : « الشبهذ » : تحريف والبلهيد : مغنى كسرى أبرويز ، انظر « ياقوت في الكلام على شيداز » و « قصر شيرين » .

(٢) « جوب » : أى خرق وقطع ، يشبه القصر بأنه لضخامته كأنه خرق أو نحت في الجبل ، وأنظر هامش ديوانه .

(٣) المشمخر : الجبل العالى .

(٤) برس : القطن . وفي ديوانه : « غلائل برس » . وسبائخ القطن والريش : ما تنثر منه .

(٥) في الأصل : « أن لم يكن » ولا يصح معها الوزن ، والتصحيح من ديوانه .

(٦) ديوانه : « وخنس » بخاء معجمة فنون .

وَكَاَنَّ الْقِيَانَ وَسَطَ الْمَقَاصِيهِ رِ يُرَجِّعَنَّ بَيْنَ حُوٍّ وَلُغْسِي
وَكَاَنَّ اللَّقَاءَ أَوَّلَ مِنْ أَمْرٍ سِ ، وَوَشَكَ الْفِرَاقِ أَوَّلَ أَمْسِي^(١)
وَكَاَنَّ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعًا طَامِعٌ فِي لِحَاقِهِمْ صَبَحَ خَمْسِ^(٢)
عُمِّرَتْ لِلسُّرُورِ ذَهْرًا فَصَارَتْ لِلتَّعْزِي رِبَاعُهُمْ وَالتَّأْسَى^(٣)
فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعٍ مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُسْبِ^(٤)
ذَاكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي بِاقْتِرَابِ مِنْهَا، وَلَا الْجِنْسُ [جِنْسِي]^(٥)
غَيْرَ نُعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي غَرَسُوا مِنْ زَكَائِهَا خَيْرَ غَرْسِ^(٦)
أَيُّنَا مُلْكَنَا وَشَدُّوا قُوَاهُ بِكُمَاةٍ تَحْتَ السُّيُوفِ وَخُمْسِ^(٧)
وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابٍ « أَرِيَا ط » بِطَعْنٍ عَلَى التُّحُورِ وَدَغْسِ^(٨)
/ وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكْلُفُ بِالْأَشْ رَافٍ طُرًّا مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَأُسْ^(٩)

قَوْلُهُ : « وَهِيَ نَجْمٌ » يُرِيدُ : سُقُوطُ نَجْمٍ ، مِنْ وَهَى الشَّيْءُ يَهِي ، إِذَا سَقَطَ
وَانْحَلَّ ، وَإِنَّمَا يَعْْنِي ضَوْءُ النَّجْمِ إِذَا انْقَضَى ، وَغَيْرُنَا يَزْعُمُ أَنَّ تِلْكَ نَارٌ فِي الْجَوْ ،
وَلَيْسَتْ مِنَ النَّجْمِ ، وَهَذَا ضِدٌّ مَا عَلَيْهِ الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا وَمَعَانِيهَا ، وَخِلَافُ
الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ ، وَنَصَبَ « وَهِيَ نَجْمٌ » لِأَنَّ قَوْلَهُ : « تَقُولُهَا » بِمَعْنَى تَطْنُهَا .
وقَوْلُهُ : « أَوْ مُجَاجَةً شَمْسٍ » يَعْْنِي ضَوْءُ الشَّمْسِ وَهُوَ مُجَاجُهَا عَلَى
الْحَقِيقَةِ ، لِأَنَّهَا تَمُجُّ عَلَى الْأَرْضِ .

(١) ديوانه : « في لحوقهم » .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) في الأصل : « عهد أهلي » تحريف ، والتصحيح من ديوانه .

(٤) ديوانه : « تحت السُّور خمس » والسُّورُ : الدروع .

(٥) في الأصل : « بطعان » ، ولا يصح بها الوزن ، و « أرياط » القائد الحبشي الذي غزا اليمن « تاريخ

الطبري ٢ : ١٢٥ وما بعدها » .

(٦) السنخ : الأصل من كل شيء .

وَقَوْلُهُ : « مِنْ وَقُوفٍ خَلْفَ الرَّحَامِ وَحُبْسٍ » يَعْنِي : مِنْ وَقُوفِهِمْ وَحُبْسِهِمْ ،
فَالْوُقُوفُ وَالْحُبْسُ - هَاهُنَا - مُصْدَرَانِ وَلَيْسَا جَمْعَيْنِ لَوَاقِفٍ وَحَبِيسٍ ، لِأَنَّ جَمْعَ
حَبِيسٍ : حُبْسٌ بِالضَّمِّ ، وَقَدْ جَاءَ فِي قَوَافِيهِ « حُبْسٌ » .

وَقَوْلُهُ : « أَوْشَكَ الْفِرَاقُ أَوَّلَ أَمْسٍ » يَرِيدُ بِأَوَّلِ أَمْسٍ ، أَوَّلَ نَهَارِ أَمْسٍ ،
أَيَ : كَانَ اللَّقَاءُ فِي مِثْلِ أَوَّلِ مِنْ أَمْسٍ ، أَيَ : فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَ أَمْسٍ ، وَالْفِرَاقُ
فِي صَدْرِ يَوْمِ أَمْسٍ ، فَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا إِلَّا اللَّيْلَةُ بَيْنَ الْيَوْمَيْنِ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ التَّقْرِيبَ
بَيْنَهُمَا ، وَلَوْ أَرَادَ بِأَوَّلِ مِنْ أَمْسٍ مَا أَرَادَهُ بِأَوَّلِ أَمْسٍ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ فَائِدَةٌ .
وَقَوْلُهُ :

وَكَانَ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعًا طَامِعٌ فِي لِحَاقِهِمْ صَبَحَ خَمْسَ
أَيَ : لَا يَقْدِرُ عَلَى لِحَاقِهِمْ وَإِذْرَاقِهِمْ إِلَّا بَعْدَ خَمْسِ لَيَالٍ ، ضَرْبُ « خَمْسِ
لَيَالٍ » مَثَلًا .

* * *

(١) أَيِ فِي قَوَافِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، إِذْ وَرَدَتْ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بِأَرْبَعَةِ آيَاتٍ ، يُشِيرُ إِلَى اخْتِلَافِ الْمَعْنَى فِي
كُلِّ لَيْفَى عَنْهُ الْإِطَاءَ ، فَالْأَوَّلَى اسْمُ مُصَدَّرٍ ، وَالثَّانِيَةِ جَمْعُ حَبِيسٍ ، وَالْأَصْلُ فِيهَا ضَمُّ الْبَاءِ .

ذَكَرُوا مَوْصَفَايَه قَصَائِدَهُمْ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(١):

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشُّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ وَطَيَّرْتُ عَنْ وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعٌ
بَغْرٌ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ وَيَذْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَا وَهُوَ شَاسِعٌ ^(٢)
يَبُودُ وَإِذَا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أُشِيدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ
وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ الْمَعْرُوفِ .
وَقَالَ ^(٣):

فَلَوْنُكُمَا نَوَلًا لَيَانٌ نَسِيَهَا لَظَلْتُ صِلَابَ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصَدُّعُ
وَقَالَ ^(٤):

جَلَامِدٌ تَخْطُوهَا اللَّيَالِي وَإِنْ سَرَتْ لَهَا مَوْضِحَاتٌ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِيدِ

(١) ديوانه ٣ : ٦٣٧ والتبريزي ٤ : ٥٩٠ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « فيدنو » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٠ والتبريزي ٢ : ٣٣٤ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٦٤ والتبريزي ٢ : ٧٧ .

(٥) وفي ديوانه والتبريزي : « وإن بدت » ، وقال التبريزي : « جلامد » يعني القصائد ، شبهها بالجلامد لطول بقائها على الدهر ، وقوله : « موضحات في رؤوس الجلامد » يقول :
إني إذا ذممت قوماً لهم شرف مثل شرف الجبال التي تشتمل على الجلامد ، غادرت فيها القصائد موضحات ، أي شجاجة ، من الشجرة الموضحة التي تظهر العظم .

أى تَحْطُوهَا اللَّيَالِي وَلَا تَوَثِّرُ فِيهَا . « وَإِنْ سَرَتْ » يَعْنِي اللَّيَالِي . « لَهَا مُوضِحَاتٌ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِيدِ » يُرِيدُ تَأْثِيرَ الْجَلَامِيدِ فِي الْحِجَارَةِ وَلَا تَوَثِّرُ فِي الْقَصِيدَةِ . وَالْمُوضِحَاتُ : جَمْعُ مُوضِحَةٍ ، وَهِيَ الشَّجَّةُ الَّتِي قَدْ أَبَدَتْ عَنْ الْعَظْمِ .

وَقَالَ^(١) :

كُلُّ يَوْمٍ نَوْعٌ يُقْفِيهِ نَوْعٌ وَعَرُوضٌ يَتْلُوهُ قَبْلُ عَرُوضٍ^(٢)
 وَقَوَافٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهَا لِمَا اسْتَعَجَلَ فِيهَا الْمَرْفُوعُ وَالْمَخْفُوضُ^(٣)
 الْمَدِيحُ الْجَزِيلُ وَالشُّكْرُ وَالْكَدُّ [م] وَمُرُّ الْعِتَابِ وَالتَّخْرِيسُ

وَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْسَبَ مَرْفُوعُ الْقَوَافِي وَمَخْفُوضَهَا إِلَى الضَّجِيجِ فِي مَدْحِ الْمَمْدُوحِ ، وَإِنْ كَانَ مَذْهَبًا غَيْرَ خَطَأً ، وَالْأَجُودُ هُوَ الْمَذْهَبُ الْآخَرُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

يُهَيِّجُهَا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِكْرٍ إِذَا حَرَنْتَ فَتَسْلُسُ فِي الْقِيَادِ^(٤)
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

تَطْوَعُ الْقَوَافِي فِيكُمْ فَكَأَنَّهَا تَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ غُلُوِّ قَصِيدِهَا^(٥)
 وَكَمْ لِي مِنْ مَحْبُوكَةِ الْوَشْيِ فِيكُمْ إِذَا أُثْبِتَتْ قَامَ امْرُؤٌ يَسْتَعِيدُهَا

(١) كنا في الأصل ، ولعل العبارة « تأثير الليالي في الحجارة » .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٩ والتبريزي ٢ : ٢٩١ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « يقضيه نوع » ، « فيك عروض » ، وفي ديوانه فقط : « تتلوه » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « والفكر ومر العتاب » .

(٥) ديوانه ١ : ٣٨٦ والتبريزي ١ : ٣٨١ ، وفيهما : « يُذَلِّلُهَا » .

(٦) ديوانه ٢ : ٦٥٥ .

(٧) ديوانه : « فكأنما يسيل » .

وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ : « قَدْ ضَحَّ مِنْهَا الْمَرْفُوعُ وَالْمَخْفُوضُ » لَيْسَ بَضْدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى ، لَكِنَّهُ خِلَافٌ لَهُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُرَدْ بِضَجِيجِ الْقَوَافِي أَنَّهَا تَعَسَّرَتْ عَلَيْهِ ، وَلَا حَزْنَتْ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الاسْتِعْمَالَ كَثُرَ عَلَيْهَا فَمَلَّتْ ، وَلَيْسَتْ مِنَ الاسْتِعَارَاتِ الْحُلُوةِ .

وَقَالَ : « الْمَدِيحُ الْجَزِيلُ وَالشُّكْرُ وَالْكَدُّ » ، فَمَا وَجَّهَ اقْتِرَانُ الْكَدِّ بِالشُّكْرِ ، وَهِيَ لَفْظَةٌ لَا تَلِيْقُ بِالْفَاطِ الْبَيْتِ ، وَمَا أَقْرَبَ مَعْنَاهَا مِنْ مَعْنَى ضَجِيجِ الْقَوَافِي .
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

قَدْ جَاءَ مِنْ وَصْفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَذِرًا بِالْعَجْزِ إِنْ لَمْ يُغْنِنِي اللَّهُ وَالْجُمْلُ^(١)
وَقَدْ لَيْسَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا حَلِيًّا نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارَ أَوْ مَثَلُ^(٢)
غَرِيبَةٌ تَوْنِسُ الْآدَابَ وَحَشَّتْهَا فَمَا تَحُلُ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَجِلُ

/ وَقَوْلُهُ : « إِنْ لَمْ يُغْنِنِي اللَّهُ وَالْجُمْلُ » هُوَ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : أَنَا أَعْجَزُ عَنْ شَرْحِ فَضَائِلِ فُلَانٍ ، وَمَا فِيهِ عَلَى التَّعْدِيدِ : هُوَ أَجُودُ النَّاسِ وَأَدَمْتُ النَّاسِ ، وَنَحْوُ هَذَا مِمَّا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ . وَقَوْلُهُ : « وَالْجُمْلُ » أَيْ : هَذِهِ الْجُمْلُ الَّتِي أَجْمَلْتُهَا وَلَكِنِّي أَجْمَلُ لَكَ الْقَوْلَ ، وَأَقْصَرُهُ ، وَلَا أُطِيلُهُ .

١٣ أ

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَصْحِيحُ الْقَوَافِي » تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَالْمَدِيحُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « صَحِيحٌ » تَصْحِيفٌ .

(٤) دِيَوَانُهُ ٢ : ١٨٩ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٣ : ١٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِنْ لَمْ يُغْنِنِي لَدَيْكَ اللَّهُ وَالْجُمْلُ » وَلَا يَصِحُّ بِهَا الْوِزْنُ . وَفِي دِيَوَانِهِ : « إِنْ لَمْ يُغْنِنِي الْوَدَّ وَالْجُمْلُ » .

(٦) دِيَوَانُهُ وَالتَّبْرِيزِيُّ : « لَقَدْ لَيْسَتْ » .

وَقَالَ فِي تَقْصِيرِ شُكْرِهِ عَنِ الْوَاجِبِ :^(١)

فَإِنْ يَكُ أَرَى غَفُوَ شُكْرِي عَلَى نَدَى أَنَا لَقَدْ أَرَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي^(٢)
وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى أَقُولُ وَأُشْجِي أُمَّةً وَأَنَا وَخَدِي^(٣)
بَعِثْتُ بِشِعْرِي فَاعْتَلَاهُ بِجَدِّهِ فَلَا يَنْبَغُ فِي شِعْرٍ لَهُ أَحَدٌ بَعْدِي^(٤)
وَالْبَحْتَرُ أَبَدًا يَسْلُكُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَلَا يَكَاذُ يَجْعَلُ ثِيْلَ أَحَدٍ وَلَا مَعْرُوفَهُ فَوْقَ
شُكْرِهِ وَمَدْحِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ :^(٥)

لَأَشْكُرَنَّكَ إِنْ الشُّكْرُ نَائِلُهُ أَبْقَى عَلَى حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ النَّشَبِ^(٦)
وَقَالَ فِي الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :^(٧)

وَإِنِّي لَمُخْفُوقٌ بَأَنَّ لَا يَطْوِلُنِي نَدَاهُ إِذَا مَا طُلْتُهُ بِالْقَصَائِدِ^(٨)
يُحَكِّنُ لَهُ حَوْكَ الْبُرُودِ لَزِينَةٍ وَيُنْظِمُنَ مِنْ جَدْوَاهُ نَظْمَ الْقَلَائِدِ^(٩)
وَحَسْبُ أَخِي التُّعْمَى جَزَاءً إِذَا امْتَطَى سَوَائِرَ مِنْ شِعْرِ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدِ^(١٠)
وَقَالَ [أَبُو تَمَامٍ] فِي هَذَا الْمَعْنَى :^(١١)

إِنَّ الْقَوَافِي وَالْمَسَاعِي لَمْ تَزَلْ مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدَا

(١) ديوانه ١ : ٤٥٨ والتبريزي ٢ : ٦٧ .

(٢) في الأصل : « على شكري » ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي ، وفي ديوانه : « فقد أرى » .

(٣) في الأصل : « بعثت بشعري » تصحيف ، وفي ديوانه والتبريزي : « فاعتلاه ببذله » .

(٤) ديوانه ١ : ١٢١ .

(٥) ديوانه ١ : ٦٢٥ .

(٦) ديوانه : « إذا طاولته » .

(٧) ديوانه : « عن جدواه » .

(٨) ساقطة من الأصل .

(٩) ديوانه ١ : ٤٠٩ والتبريزي ١ : ٤٢١ .

هِيَ جَوْهَرٌ نَثَّرَ فَإِنْ أَلْفَتْهُ بِالنَّظْمِ صَارَ قَلَائِدًا وَعُقُودًا^(١)
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهُودًا
 فَإِذَا الْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفَرَاءَهَا لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهَدًا مَشْهُودًا
 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى يَدْعُونَ هَذَا سُودْدًا مَحْدُودًا
 وَتَبْدُ عَنْدَهُمُ الْعُلَى إِلَّا عَلَى جَعَلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قِيُودًا

قوله : « يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهُودًا » يعنى المساعى يأخذن من الشعر ، « فإذا القصائد لم تكن خُفَرَاءَ المَعَالَى » بأن تَضُمُّهَا وتَنْظِمُهَا « لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهَدًا مَشْهُودًا » أرَادَ أَنْ يَقُولَ : لَمْ يُذَكِّرْ مِنْهَا مَشْهَدًا ، وَلَمْ يُرَوْ ، وَلَمْ يُتَحَدَّثْ بِهِ ، فَجَعَلَ مَكَانَ هَذَا « لَمْ تَرْضَ » ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّعْرَ يُقَيِّدُ الْمَاثِرَ ، وَالْحَدِيثُ عَنْهَا مَثُورًا يَقَعُ فِيهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ ، ثُمَّ يُنْسَى ، فَهَذَا هُوَ السُّودْدُ الْمَحْدُودُ الَّذِي لَمْ يَتَّفِقْ لَهُ مَنْ يُقَيِّدُهُ بِالشَّعْرِ ، وَقَدْ أَوْضَحَ هَذَا الْمَعْنَى بِالْبَيْتِ الْأَخِيرِ ، وَكُلُّ حَسَنٍ جَمِيلٍ .
 وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٢) :

أَيَذْهَبُ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ يَرِ مَوْضِعِي وَلَمْ يُدْرَ مَا مِقْدَارُ حَلِيٍّ وَلَا عَقْدِي ؟
 وَيَكْسُدُ مِثْلِي وَهُوَ تَاجِرُ سُودِدِ يَبِيعُ ثَمِينَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
 سَوَائِرَ شِعْرِ جَامِعٍ بَدَدَ الْعُلَى تَعْلَقْنَ مِنْ قَبْلِي ، وَأَتَعْبَنَ مِنْ بَعْدِي^(٣)

(١) ديوانه : « فَإِنْ أَلْفَتْهُ بِالشَّعْرِ .. » .

(٢) ديوانه ٢ : ٧٤٧ .

(٣) فى الأصل : « سرائر شعر » ، تحريف والتصحيح من ديوانه ، وهذه الأبيات وردت فى الجزء الثانى : ٢٦١ .

يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ لِإِحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ
خَلِيلِي لَوْ فِي الْمَرْخِ أَقْدَحُ إِذْ أَبِي رِجَالٌ مُؤَاتَانِي إِذَا لَكَبَا زَنْدِي
وَمَا صَادَفْتَنِي كُذْيَةً دُونَ مَدَجِهِمْ فَكَيْفَ أَرَانِي دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أَكْدِي؟^(١)
أَضْرِبُ أَكْبَادَ الْمَطَايَا إِلَيْهِمْ مُطَالَبَةً مِنِّي وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِي ؟

قوله : « سوائِرَ شِعْرِ جَامِعِ بَدَدَ الْعُلَى » كما قال أبو تمام :

« إِلَّا عُلى جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قِيودًا »

وقوله : « لَوْ فِي الْمَرْخِ ... » فالْمَرْخُ أَكْثَرُ الشَّجَرِ نَارًا ، إِذَا قَدِحَ يُورِي ،
وَفِي الْمَثَلِ : « فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ ، وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَّارُ » . أَيْ : اسْتَكْثَرَ مِنْ
النَّارِ ، يَقُولُ : لَوْ قَدَحْتُ فِيهِ لَكَبَا زَنْدِي ، أَيْ لَمْ يُورِ ، يَذْمُ زَمَانَهُ وَتَعَدَّرَ الْأَشْيَاءَ
عَلَيْهِ فِيهِ ، وَهَذَا مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ فِي وَصْفِهِ لِشِعْرِهِ .

^(٢)
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي نَحْوِهِ :

كَمَا عَلِمَ الْمُسْتَشْعِرُونَ بِأَنَّهُمْ بِطَاءَ عَنِ الشَّعْرِ الذِي أَنَا قَارِضُ
كَأَنِّي دِينَارٌ يُنَادِي أَلَا فَتَى يَبَارِزُ إِذْ نَادَيْتُ مَنْ ذَا يُعَارِضُ^(٣)
فَلَا تُنْكِرُوا ذُلَّ الْقَوَافِي فَقَدْ رَأَى مُحَرَّمَهَا أَنِّي لَهُ الدَّهْرُ رَائِضُ^(٤)

(١) ديوانه : « وما عارضتني » .

(٢) مجمع الأمثال ٢ : ٤٤٥ ، واستمجد المرخ والعفار : أَيْ استكثرا ، وأخذا من النار ما هو
حسبهما ، شَبَّها بِمَنْ يَكْثُرُ الْعَطَا ، طَلِبَا لِلْمَجْدِ ، لِأَنَّهُمَا يَسْرِعَانِ الْوَرَى . وَيَضْرِبُ الْمَثَلُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ
عَلَى بَعْضٍ ، وَالْعَفَّارُ : الزُّنْدُ الْأَعْلَى ، وَالْأَسْفَلُ مِنَ الْمَرْخِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : مَكَانَ كَلِمَةِ « يَذْمُ » بِيَاضٍ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا طَرَفُ الْمِمْ مُشَدَّدَةً .

(٤) ديوانه ١ : ٦٠٤ والتبريزي ٢ : ٣٠٠ .

(٥) التبريزي : « ذُلُّ الْقَوَافِي » بِكَسْرِ الذَّالِ ، « وَفِي اللِّسَانِ : ذُلٌّ : الذُّلُّ وَالذُّلُّ : ضِدُّ الصَّعُوبَةِ ذُلٌّ
يَذُلُّ ذُلًّا وَذِلًّا ، وَفِي دِيَوَانِهِ وَالتَّبْرِيزِيُّ : « أُنِيَ لَهَا الدَّهْرُ رَائِضٌ » .

وَهَذَا مَرْغَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ ، وَالْبَيْتُ الْأَوْسَطُ بَيْتُ الرَّاكَةِ .

وقال أيضاً :^(١)

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمِذْكَ عَنِّي صَاغِرًا عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ
بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ وَتَنْقَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ
/ إِذَا شَرَدْتَ سَلَّتْ سَخِيمَةُ شَانِيءٍ وَرَدَّتْ عَزُوبًا مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدٍ
أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالِ أَبَاعِدٍ^(٢)
مُحِبَّةٌ مَا إِنْ تَرَالَ تَرَى لَهَا إِلَى كُلِّ أَفْقٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدٍ^(٣)
وَمُخْلِفَةٌ لَمَّا تَرَدُّ أُذُنَ سَامِعٍ فَتَصْدُرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدٍ

١٣

قَوْلُهُ : « فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمِذْكَ عَنِّي صَاغِرًا عَدُوُّكَ » ، يريد إنشاد العدوَّ
للقصيدة لحُسْنِهَا ، ونحو ذَلِكَ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ :

لِيُوَاصِلَنَّكَ - رَكْبُ شِعْرِ سَائِرٍ يَرْوِيهِ فَيْكَ لِحُسْنِهِ الْأَعْدَاءُ

وقوله : « إِذَا شَرَدْتَ سَلَّتْ سَخِيمَةُ شَانِيءٍ » ، و « أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ
عَدُوٍّ » ، يعني نَفْسُهُ بهذا لا الممدوح ؛ لِأَنَّ جَلِيلَ الْمَدْحِ يَزِيدُ عَلَى عَدَاوَةِ الْعَدُوِّ
وَشَنَاءَةِ الشَّانِيءِ وَحَسَدِ الْحَاسِدِ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ سَلَّتْ سَخِيمَةُ الشَّانِيءِ إِذَا سَمِعَ
إِحْسَانِي ، وَصَارَ الْعَدُوُّ لِي بِذَلِكَ صَدِيقًا ، وَصَارَ الْغَرِيبُ كَالْقَرِيبِ ، وَكَالَّذِي مَتَى ،
وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « مُحِبَّةٌ » .

(١) ديوانه ١ : ٤٦٤ والتبريزي ٢ : ٧٨ .

(٢) ديوانه : « مُحِبَّةٌ » بالرفع ، والتبريزي : « مُحِبَّةٌ » بالنصب .

(٣) ديوانه والتبريزي : « وَمُخْلِفَةٌ » بالنصب .

(٤) في الأصل : « لِلْقَصِيدِ » .

(٥) ديوانه ١ : ٢٢ .

(٦) في الأصل : « خَلِيلٌ » تصحيف .

وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ^(١):

مُكْرَمَةُ الْأَسْبَابِ فِيهَا وَسَائِلُ إِلَى غَيْرِ مَا يُخْبِي بِهَا وَذَرَائِعُ^(٢)
تَنَالُ مَنَالَ اللَّيْلِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ وَتَبْقَى كَمَا تَبْقَى التُّجُومُ الطَّوَالِغُ
وقوله: « تَنَالُ مَنَالَ اللَّيْلِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ » أي في سَيْرِهَا الْآفَاقَ ، وهذا لا
شَيْءٌ أَبْلَغُ مِنْهُ وَلَا أَلْطَفُ ، وَأُظَنُّهُ أخطَرَ بَيَانِهِ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٣):
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُنْزَكِي

وقال في نَحْوِهِ^(٤):

بَلَّغْنَ الْأَرْضَ لَمْ يَلْغِبْنَ فِيهَا وَبَعْضُ الشَّعْرِ يُدْرِكُهُ اللَّغُوبُ^(٥)
وقال في نَحْوِهِ:

نَيْتُ أَمَامَ الرِّيحِ مِنْهَا طَلِيعَةٌ وَغَلَوْتُهَا شَهْرٌ ، وَرَوَّحْتُهَا شَهْرٌ^(٦)
وقال أبو تَمَامٍ:

وَسَيَّارَةٌ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ بِنَازِحٍ عَلَى وَحْدِهَا حَزْنٌ سَحِيقٌ وَلَا سَهْبٌ
تَذُرُّ ذُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَتَمْضِي جَمُوحًا مَا يُرَدُّ لَهَا غَرْبٌ
قوله: « تَذُرُّ ذُرُورَ الشَّمْسِ » أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ مَا مَضَى وَأَجُودُ وَالْطَّفُّ .

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٦ .

(٢) ديوانه : « من يحيى » ، و « مُكْرَمَةُ الْأَسْبَابِ » .

(٣) ديوان النابغة : ٥٦ وعجزه :

« وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنكَ وَاسِعٌ » .

(٤) ديوان البحتري ١ : ٢٥٩ ، « اللَّغُوبُ » : الإعياء .

(٥) ديوانه ٢ : ٨٧٥ .

(٦) ديوانه ١ : ٢٧٤ والتبريزي ١ : ١٩٦ .

(١)
وقال :

نَظَّمْتُ لَهُ شِعْرًا مِّنَ الشَّعْرِ تَنْضُبُ الـ بُحُورٌ وَمَادَانَاهُ مِنْ حَلِيهَا عِقْدُ^(٢)
تَسِيرُ مَسِيرَ الرِّيحِ مُطَرَّفَاتُهُ وَمَا السَّيْرُ مِنْهَا لَا الْعَيْنُ وَلَا الْوَحْدُ^(٣)
تُرُوحُ وَتَغْلُو بَلْ يُرَاحُ وَيُعْتَدَى بِهَا وَهَى حَيْرَى لَا تُرُوحُ وَلَا تَغْلُو
تُقَطِّعُ آفَاقَ الْبِلَادِ سَوَابِقًا وَمَا ابْتَلَّ مِنْهَا لَا عِدَارٌ وَلَا خَدُّ

قوله : « تسير مسير الريح مُطَرَّفَاتُهُ » يعنى مُطَرَفَاتِ الشَّعْرِ ، أى مُسْتَحْدَثَاتُهُ .

وقول البحتري : « تبيثُ أمامَ الرِّيحِ منها طليعةٌ » أبلغُ مِنْ هَذَا . وقد جعلَ
فروةُ بْنُ حُمَيْصَةَ الْأَسَدِيَّ الرِّيحَ طليعةً ، فقال يَهْجُو عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلٍ :
يَخْشَى الرِّيحَ بِأَنْ تَكُونَ طليعةً أَوْ أَنْ تَحِلَّ بِهِ عَقُوبَةُ نَادِرٍ^(٤)
وقول البحتري أَوْكَدُ ، لَأَنَّهُ جعلَ قَصِيدَتَهُ طليعةً أمامَ الرِّيحِ .
وقال أبو تَمَامٍ :

فَمَا بَالُ وَجْهِ الشَّعْرِ أَغْبَرُ قَاتِمٍ وَأَنْفُ الْعُلَى مِنْ عُطَلَةِ الشَّعْرِ رَاغِمٍ^(٥)

(١) ديوانه ١ : ٤٧٤ والتبريزى ٢ : ٩٤ .

(٢) ديوانه والتبريزى : « عقدا من الشعر » . وهى الأوجه والأحسن .

(٣) ديوانه والتبريزى : « مُطَرَّفَاتُهَا » .

(٤) فروةُ بْنُ حُمَيْصَةَ الْأَسَدِيَّ ، أخو بنى برثن ، كان أحدث حدثا فطلبه السلطان ، هاجى عمارة ابن عقيل وطال التهاجى بينهما ، فلم يُغْلَبْ أحدهما على صاحبه حتى قتل فروة « الأغاني ٢٠ : ١٨٣ ، المؤلف والمختلف ١٤٨ ، والفهرست ١٨٩ ، والأشباه والنظائر للخلالدين ٢ : ١٨٨ » وفى الأصل : « حميصه » تصحيف .

(٥) الأغاني وفيه : « عَقُوبَةُ نَادِرٍ » .

(٦) فى الأصل : « فقال » والبيت فى ديوانه ٢ : ٣٩٠ والتبريزى ٣ : ١٨٢ .

(٧) ديوانه والتبريزى : « أغبر قاتما » .

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ بَيْتٍ وَاحِدٍ :^(١)

فَقَدْ هَزَّ عِطْفِيهِ الْقَرِيضُ تَوْقَعًا لِعَدْلِكَ مُذْ رُدَّتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ^(٢)

وَالَّذِي وَجْهُهُ أَغْبَرُ قَاتِمٌ لَا يَهْزُ عِطْفِيهِ ، لِأَنَّ هَزَّ الْعِطْفِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ
الْمَرْجِ وَالْأَشْرِ ، وَلَا تَكُونُ الْمُنَاقِضَةُ إِلَّا هَكَذَا ، وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يَجْلِبُهُ الشَّرُّ
وَالِاسْتِقْصَاءُ لِمَا يَكْفِي مِنْهُ الْبُلْغَةُ .

وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ يَعْتَذِرُ فِيهَا إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادَ :^(٣)

نَحْذَا مُتَّقَفَةً الْقَوَافِي رُبُّهَا	لِسَوَابِغِ النِّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودٍ
حَذَاءُ تَمْلَأُ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً	وَبِلَاغَةً وَتُدِيرُ كُلَّ وَرِيدٍ
كَالطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ نَائِرٍ	بِأَخِيهِ أَوْ كَالضَّرْبَةِ الْأُخْلُودِ
كَالدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ أَلْفَ نَظْمَةٍ	بِالشَّنْدَرِ فِي عُنُقِ الْفَتَاةِ الرَّوْدِ ^(٤)
كَشَقِيقَةِ الْبُرْدِ الْمُتَمَنِّمِ وَشَيْئِهِ	فِي أَرْضِ مَهْرَةٍ أَوْ بِلَادِ تَزِيدٍ ^(٥)
يُعْطَى لَهَا الْبُشْرَى الْكَرِيمُ وَيَحْتَبَى	بِرِدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ
بُشْرَى الْغَنِيِّ أَبِي الْبَنَاتِ تَتَابَعَتْ	بُشْرَاؤُهُ بِالْفَارِسِ الْمَوْلُودِ ^(٦)
كَرَقَى الْأَسَاوِدَ وَالْأَرَاقِمَ طَالَمَا	تَزَعَتْ حُمَاتٌ سَخَائِمَ وَحُقُودٍ

(١) روى هذا البيت في ديوانه والتبريزي بعد بيتين .

(٢) ديوانه والتبريزي : « مُذْ صَارَتْ » .

(٣) ديوانه ١ : ٣٩٦ والتبريزي ١ : ٣٩٧ .

(٤) مَهْرَةٌ : هو مَهْرَةُ بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاة منازلهم الشحر من أرض اليمن
« معجم ما استعجم ١ : ٢٧ » وقال أبو العلاء : وَالْقَصْبُ يُعْمَلُ هُنَاكَ . - وتزيد : هم بنو تزيد بن حلوان
ابن عمران بن الحاف بن قضاة ، نزلوا عبقْر من أرض الجزيرة ، فنسج نساؤهم الصوف ، وعملوا البرود
التي يقال لها « التزيدية » ، « معجم ما استعجم ١ : ٢٣ » .

(٥) ديوانه والتبريزي : « يُعْطَى بِهَا » ، وفي الأصل : « وَيَجْنَى » تصحيف .

(٦) حُمَاتٌ : جمع حُمَةٍ وهو السُّمُّ « التبريزي » .

/ والاعتذارات لا تُحْتَمُّ بتقريض الشعر ، وأن يقول : « نَحْذَهَا » وَخَاصَّةً هَذَا الطَّوِيلُ الْمُسْتَقْصَى المعاني ، لَأَنَّهُ فِي ذَلِكَ يَقْرَضُ عِتْذَارَهُ لِإِعْجَابِهِ بِهِ ، وَهَذَا قَبِيحٌ وَجَانِبٌ لِلْعَادَاتِ ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُحْتَمَّ الْعِتْذَارُ بِمَثَلٍ مَا خَتَمَ بِهِ عِتْذَارَهُ إِلَى مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ عَلَى خَطَأٍ مَنَى فَعُذِرِي عَلَى عَمْدٍ
وَهَذَا يَصْلُحُ أَنْ يُقَالَ بَعْدَ وَقُوعِ الْعُذْرِ وَالرُّضَى ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ خَاتِمًا لِعِتْذَارِهِ إِلَى الْفَتْحِ :

وَمِثْلُكَ إِنْ أَبْدَى الْفَعَالُ أَعَادَهُ وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَمًا
وَقَوْلُهُ :

وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ بَدَأَ إِسَاءَةً لَهَا مِنْ زِيَادَاتِ الْوُشَاةِ تَمَامٌ
وَيُحْتَمُّ الْعِتْذَارُ قَبْلَ وَقُوعِ الصَّفْحِ بِمَثَلٍ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :
وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقَ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ
وَبِمَثَلٍ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ :

وَاحْتَرِسْ مِنْ ضَيَاعِ حِلْمِكَ فِي الْجَفِّ رَوَّةً وَالْإِنْقِبَاضِ إِنْ ضَاعَ حِلْمِي
وَلَوْلَا الْإِطَالَةُ لَذَكَرْتُ مِنْ خَوَاتِمِ الشُّعْرِ فِي الْعِتْذَارَاتِ مَا يُؤَكِّدُ هَذَا وَيَزِيدُ فِي بَيَانِهِ .

(١) ديوانه ١ : ٤٨٩ والتبريزي ٢ : ١١٧ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٨٢ .

(٣) ديوانه ٤ : ٢٠٧٠ .

(٤) ديوانه ١ : ٣٨٦ والتبريزي ١ : ٣٨٢ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٣٩ .

(١) وقال أبو تمام:

جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةٌ سِمْطَانٍ فِيهَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ^(٢)
 حُدِثَتْ جِذَاءَ الْحَضْرَمِيَّةِ أَرْهِفَتْ وَأَجَابَهَا التَّخْصِيرُ وَالتَّلْسِينُ^(٣)
 إِنْسِيَّةٌ وَخَشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سُكُونُ^(٤)
 يَنْبُوْعُهَا خَضِيلٌ وَحَلَى قَرِيضُهَا حَلَى الْهَدْيِ وَنَسَجُهَا مَوْضُونُ^(٥)
 أَمَّا الْمَعَانِي فَهِيَ أَبْكَارٌ إِذَا فَضَّتْ وَلَكِنَّ الْقَوَافِي عُونُ^(٦)
 أَخَذَاكُمَا صَنَعُ الضَّيِيرِ يَمُدُّهُ جَفَرٌ إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ مَعِينُ^(٧)
 وَيُسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا لَا كَمَنَ هُوَ بَانِيهِ وَيَشْعِرُهُ مَفْتُونُ^(٨)
 وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ بِالْعَمَلِ ، وَمِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ ، وَأَجُودُ مِنْهُ قَوْلُهُ^(٩):

نَفَقَ الْمَدِيحُ بِيَابِهِ فَكَسَوَتْهُ عِقْدًا مِنَ الْيَاقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبِ
 أَوْلَى الْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّبًا مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغَرِّ مُهَذَّبِ^(١٠)
 غُرِبَتْ خِلَافَتُهُ وَأَغْرَبَ وَاصِفُ فِيهِ فَأَحْسَنُ مُغْرِبٍ فِي مُغْرِبِ^(١١)

(١) ديوانه ٣ : ٤٥ والتبريزي ٣ : ٣٢٩ .

(٢) في التبريزي : « المعنى : أن هذه الأبيات يشبه بعضها بعضا ، كما أن الثعل المحنونة تشاكل أختها فلا تزيد عليها ولا تنقص منها » .

(٣) « كَثُرَتْ بِهَا حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سُكُونٌ » : أى طربوا لها ، أو قلقوا واضطربوا حسدا فيها .

وفي التبريزي : « سُكُونٌ » بفتح السين وقال : ويروى بضم السين ، فتكون حينئذ مصدرا وصف به .

(٤) الخَضِيلُ : المبتل ، الهَدْيُ : العروس ، المَوْضُونُ : المنسوج نسجا متقاربا .

(٥) ديوانه : « إِذَا نُصَّتْ » .

وعُونٌ : جمع عوان وهى التى ولدت مرة بعد مرة ، أى أن المعاني لم يسبق إليها ، أما القوافي فيشترك

فيها الشعراء .

(٦) التبريزي : « صنع اللسان » .

(٧) ديوانه ١ : ٢٢١ والتبريزي ١ : ١٠٦ .

(٨) ديوانه والتبريزي : « وأغرب شاعر » .

لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ حَقٌّ فَلَمْ آتَمْ وَلَمْ أَتَحَوِّبْ
وَمَتْنِي أَمْتَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتْنِي يَضِقُ عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبُ^(١)
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٢):

وَمَا عَدَلْتُ عَنْكَ الْقَصَائِدَ مَعْدِلًا وَلَا تَرَكْتُ فَضْلًا لِعَيْرِكَ يُحَسِّبُ^(٣)
يُنْظَمُ مِنْهَا لَوْلُو فِي سُلُوكِهِ وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُثَقِّبُ^(٤)
يَسُرُّ افْتِنَانِي مَعْشَرًا وَيَسُوءُهُمْ وَيَحْلُدُ مَا أَفْتَنُ فِيهِ وَأَسْهَبُ^(٥)
وَلَمْ يَبْقَ كَرُّ الدَّهْرِ غَيْرَ عَلَائِقٍ مِنَ الْقَوْلِ تُرْضِي السَّامِعِينَ وَتُطْرِبُ^(٦)
قَوْلُهُ: « وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُثَقِّبُ » ، وقول أبي تَمَّامٍ: « غَيْرُ مُثَقِّبٍ »
مَعْنَى مُتَدَاوِلٍ .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(٧):

إِذَا أُنْشِدْتَ فِي الْقَوْمِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا مُسِيرَةٌ كَبِيرٌ أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبُ
مُفَصَّلَةٌ بِاللُّوْلُو الْمُتَنَقَّى لَهَا مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ اللَّوْلُو الرُّطْبُ
أَرَادَ: مُفَصَّلَةٌ بِاللُّوْلُو مِنَ الشَّعْرِ ، أَيْ بِلَوْلُو الشَّعْرِ ، لَا بِلَوْلُو الصَّدَفِ ، وَلَمْ
يُرِدْ الْمُتَنَقَّى مِنَ الشَّعْرِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ مَسْرُوقًا مِنَ الشَّعْرِ ، وَذَلِكَ عَيْبٌ فَاجِشٌ عَلَى
الشَّاعِرِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ: « وَمَتْنِي أَمْتَدَحْتُ » وَ « أَكْذِبُ » .

(٢) دِيَوَانُهُ ١: ١٣٨ .

(٣) دِيَوَانُهُ: « تَنْظَمُ مِنْهَا لَوْلُو » .

(٤) فِي الْأَصْلِ: « يَسُرُّ افْتِنَانِي فِيكَ مُعْشَرًا » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيَوَانِهِ ، وَفِي دِيَوَانِهِ: « مَا أَفْتَنُ فِيهِمْ » .

(٥) دِيَوَانُهُ: « وَتُغْضِبُ » .

(٦) دِيَوَانُهُ ١: ٢٧٥ وَالتَّبْرِيزِيُّ ١: ١٩٧ .

وقوله : « إِلَّا أَنَّهُ لَوْلُو الرُّطْبُ »^(١) أى : مُحدثٌ مِن اختِرَاعِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ سَبَقَ إِلَيْهِ .

وقال البُخْتَرِيُّ :

لَأَشْكُرَنَّكَ ، إِنَّ الشُّكْرَ نَائِلُهُ أَبْقَى عَلَى حَالِهِ مِنْ نَائِلِ النَّشَبِ^(٢)
بِكُلِّ شَاهِدَةٍ لِلْقَوْمِ غَائِبَةٍ عَنْهُمْ جَمِيعًا وَلَمْ يَشْهَدْ وَلَمْ يَغِبِ^(٣)
مَرْصُوفَةٍ بِاللَّالِي مِنْ نَوَادِرِهَا مَسْبُوكَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الذَّهَبِ^(٤)
وَلَمْ أَحَابِكَ فِي مَدْحٍ تُكَذِّبُهُ بِالْفِعْلِ مِنْكَ وَبَعْضُ الْمَدْحِ مِنْ كَذِبٍ

قوله : « لَمْ أَحَابِكَ فِي مَدْحٍ تُكَذِّبُهُ » ، وقول أبى تمام : « وَإِذَا امْتَدَحْتُ سِوَاكَ ... » معنى قد تداولته الشعراء أيضاً وأكثرت فيه .

وقال أبو تمام :

١٤١ / إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ التَّرَاقِي قَوَافِي تَسْتَدِيرُ بِلَا عَصَابِ
مِنَ الْقِرْطَاتِ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ
عِرَاضُ الْجَاهِ تَجَزَعُ كُلُّ وَادٍ مُكْرَمَةٌ وَتَفْتَحُ كُلُّ بَابِ
مُضْمَنَةٌ كَلَالُ الرُّكْبِ تُغْنِي غَنَاءَ الرِّادِ عَنْهُمْ وَالرُّكَابِ
إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخْرٍ مَسَحَتْ خُذُودَ سَابِقَةِ عِرَابِ
تَصِيرُ بِهَا وَهَادُ الْقَوْمِ هَضْبًا وَأَعْلَامًا وَتَثْلِمُ فِي الرُّوَابِ

(١) فى النظام ١ : لوحة ٩٦ « وقوله : « إِلَّا أَنَّهُ لَوْلُو رَطْبُ ... » .

(٢) ثم قال ابن المستوفى : « وروى الأمدى : لَوْلُو رَطْبُ » ، فرواية الأمدى كما ذكرها ابن المستوفى

ونقل تعليقه عليها ، ولكننى لم أجِد فى النسخة الوحيدة التى بين يدي للموازنة إلا « اللؤلؤ الرطب » .

(٣) ديوانه ١ : ١٢١ .

(٤) ديوانه : « وَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ يَغِبِ » .

(٥) ديوانه : « موصوفة » .

(٦) ديوانه ١ : ٣٣٥ والتبريزى ١ : ٢٨٨ .

قوله : « تستدرُّ بلا عَصَابٍ » كما يُفَعَّلُ بِالنَّاقَةِ عند الحَلَبِ ، وهي العَصُوبُ ، وإِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَلِكَ ، لَأَنَّهَا لَا تَلْدُرُ حَتَّى يُعْصَبَ فَخِذَاهَا .

وقوله : « تَصِيرُ بِهَا وَهَادُ الْقَوْمِ هَضْبًا » يريدُ أَحْسَابَهُمُ الَّتِي لَا تُذَكَّرُ وَقَدْ نُسِيتَ يَرْفَعُهَا الشَّعْرُ مِنَ الانْخِفَاضِ إِلَى الِارْتِفَاعِ ، وقوله : « وَثَلِمُ فِي الرَّوَايِ » يَعْنِي مِنْ جِزَالَةٍ لَفْظُهَا وَصَلَاتِيهِ ، أَوْ لَعَلَّهُ ذَهَبَ إِلَى نَحْوِ قَوْلِهِ : « تَجَزَعُ كُلُّ وَادٍ » أَيْ تَقْطَعُ وَتَشَقُّ ، وَإِنَّمَا يُقْطَعُ بِهَا فِي السَّيْرِ .

وقوله : « مِنْ الْقِرْطَاتِ فِي الْأَذَانِ » يريدُ أَنَّ الْأَذَانَ إِذَا سَمِعَتْهَا لَمْ تَنْسَهَا لِحُسْنِهَا ، فَتَكُونُ كَأَنَّهَا قُرِطٌ فِي الْأَذَانِ لَا تَفَارِقُهَا ، وقوله : « بَقَاءُ الْوَحْيِ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ » يريدُ الْكِتَابَ فِي الْحَجَرِ ، وَهَذَا جَارٍ فِي عَادَاتِ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا : مِثْلُ النَّقْشِ فِي الْحَجَرِ .

وقولُ الْبُحْتَرِيِّ : « وَتَبْقَى كَمَا تَبْقَى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ » مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا طَلَعَ نَجْمٌ ، وَمَا لَاحَ كَوْكَبٌ ، وَنَحْوِ هَذَا .

وقوله : « مَسَحَتْ وَجْوهَ سَابِقَةِ عِرَابٍ » مِنْ قَوْلِ تَمِيمٍ [بَنِي أَبِي بْنِ] مُقْبِلٍ يَصِفُ الْبَيْتَ مِنْ شِعْرِهِ :

(١) نقل ابن المستوفى في النظام تفسير الأمدى لهذا البيت وجاءت فيه زيادة عما ورد في الموازنة وهي قوله : « وَيُحِطُّ الْحَسْبُ الرَّفِيعُ وَيَهْدُ إِذَا ذَمَّتْ وَهَجَّتْ » .

(٢) قال أبو العلاء : « وَيُرْوَى » مِنْ الْقِرْطَاتِ « بِضَمِّ الْقَافِ وَالرَّاءِ ، وَهُوَ جَمْعُ قُرْطٍ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ : حَمَامٌ وَحَمَامَاتٌ ، وَسَجَلٌ وَسَجَلَاتٌ ، وَإِذَا رُويَ « قِرْطَاتٌ » فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا : قُرْطٌ وَقِرْطَةٌ ، ثُمَّ جَمَعُوا الْقِرْطَةَ جَمْعًا ثَانِيًا . » التبريزي ١ : ٢٨٩ .

(٣) مطموسة في الأصل .

وتميمُ بْنُ أَبِي بْنِ نَبِيِّ الْعَجْلَانِ ، أَبُو كَعْبٍ شَاعِرٌ مَخْضَرٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ وَكَانَ يَكْنَى أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَلَغَ مِائَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يَهَاجِي النُّجَاشِيَّ الشَّاعِرَ « طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ١٥٠ ، الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٤٥٥ ، الإِصَابَةُ التَّرْجُمَةُ ٨٦٣ ، سِمْتُ اللَّالِئِ ٦٨ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١ : ٢٣١ . »

أَعَرَّ غَرِيْبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدِي الْجَوَادَ الْمُشْهَرَّ^(١)
أَيُّ : هُوَ مِنْ جَنْسٍ مَا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ لِحُسْنِهِ ، لَا أَنَّ هُنَاكَ لَهُ وَجْهٌ يُمَسَّحُ .
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٢) :

جِئْنَاكَ نَحْمِلُ الْفَاطَا مُدْبَجَةً كَأَنَّمَا وَشِيْهَا مِنْ يُمْنَةِ الْيَمَنِ^(٣)
تُهْدِي الْقَرِيْضَ إِلَى رَبِّ الْقَرِيْضِ مَعًا كَحَامِلِ الْعَصَبِ يُهْدِيهِ إِلَى عَدَنِ^(٤)
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَالْتَوَارِ مُشْرِقَةً أَبْقَى مِنْ الزَّمَنِ الْبَاقِي مِنْ الزَّمَنِ^(٥)
قَوْلُهُ : « أَبْقَى مِنْ الزَّمَنِ الْبَاقِي مِنْ الزَّمَنِ » مِنْ إِغْرَاقَاتِ أَيْ تَمَامٍ ، إِلَّا أَنَّ
هَذَا لَيْسَ بِمُسْتَكْرَهٍ اللَّفْظِ وَلَا مِمَّا يَنْبُو عَنْهُ الْقَلْبُ .
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٦) :

تَبْلَى الْخُطُوبُ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ وَلَا تَبْلَى الْقَوَافِي مَثُولًا وَالْأَعَارِضُ^(٧)
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ^(٨) :

فَلْيَلْقَيْتَكَ حَيْثُ كُنْتَ قَصَائِدُ فِيهَا لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ مَارِبُ^(٩)
فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي السَّمَاعِ جَنَادِلُ وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الْقُلُوبِ كَوَاكِبُ^(١٠)

(١) ديوانه : ١٢٩ .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٩٥ .

(٣) ديوانه : « نهدي » .

(٤) في ديوانه : « أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٢١٨ .

(٦) ديوانه ١ : ٢٦١ والتبريزي ١ : ١٧٤ . وفيهما « فَلْيَلْقَيْتَكَ » .

(٧) في الأصل : سقطت العين من « السَّمَاعِ » فصارت « السَّمَا » ، وفي ديوانه والتبريزي : « في

العيون كواكب » .

وَأَيْمًا جَعَلَهَا فِي السَّمَاعِ جَنَادِلَ ، وَفِي الْقُلُوبِ كَوَاكِبَ ، فَفَرَّقَ بَيْنَ السَّمْعِ
وَالْقَلْبِ فِي التَّفْسِيمِ وَحَالَهُمَا وَاحِدَةً ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تُتَصَوَّرُ فِي الْقُلُوبِ وَلَا تُتَصَوَّرُ
فِي الْأَسْمَاعِ ، فَجَعَلَ جِرَالَةَ اللَّفْظِ لِلْأُذُنِ ، وَحُسْنَ الْمَعَانِي لِلْقَلْبِ .
وَقَالَ : ^(١)

أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنَتْ غِرَّتَهَا فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلَبٌ ^(٢)
مَنْعَتْ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ ^(٣)
وَلَوْ عَضَلَتْ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ ^(٤)
كَانَتْ بَنَاتٍ نُصِيبُ حِينَ ضَنَّ بِهَا عَنِ الْمَوَالِي وَلَمْ تَخْفَلْ بِهَا الْعَرَبُ ^(٥)
قَدْ فَسَّرَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِالثَّانِي بِقَوْلِهِ : « فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا
وَلَا سَلَبٌ » ، لِأَنَّهُ مَنَعَ الْقَصَائِدَ أَنْ تُقَالَ إِلَّا فِي كُفَيْ سَيِّدِ رَيْسٍ ، فَمَا يُصَابُ دَمٌ
مِنْهَا وَلَا سَلَبٌ ، لِأَنَّهُمَا إِنْ قِيلَتْ فِي وَضِيعٍ لَيْمٍ ، فَكَأَنَّهَا مِمَّا أُصِيبَ فَذَهَبَ دَمُهُ
وَسَلَبُهُ ، وَهَذَا مُحَذَّرٌ عَلَى قَوْلِ ابْنِ هَرْمَةَ :

كَانَ قَصَائِدِي لَكَ - فَاصْطَنِعْنِي - كَرَائِمُ قَدْ عُضِلْنَ عَنِ النَّكَاجِ
وَقَالَ : ^(٦)

خُذْهَا مُعَرَّبَةً فِي الْأَرْضِ آيَسَةً بِكُلِّ فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَغْتَرِبُ

(١) ديوانه ١ : ٣٠٧ والتبريزي ١ : ٢٥٢ .

(٢) في الأصل : « أَيْمَهَا » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

(٣) قال الصُّوْلِي : كَانَ لِنَصِيبِ الشَّاعِرِ الْأَسْوَدِ مَوْلَى بَنَى أُمِيَّةَ بَنَاتٍ ، وَكَانَ يَرْغَبُ عَنْ أَنْ يَزُوجَهُنَّ
الْمَوَالِي ، وَالْعَرَبُ لَا تَرِيدُهُنَّ فَبَقِينَ . « دِيْوَانُ أَبِي تَمَّامٍ بِشَرْحِ الصُّوْلِي » .

(٤) نقل ابن المستوفى تعليق الأمدى في النظام ١ : لوحة ١١٨ .

(٥) ديوانه : ٨٦ .

(٦) ديوانه ١ : ٣١١ والتبريزي ١ : ٢٥٨ ، وفي الأصل « بِكُلِّ مَهْمٍ » تحريف .

مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا اجْتَنَيْتَ مِنْ كُلِّ مَا يَشْتَهِيهِ الْهَائِمُ الْوَصِيبُ^(١)
 الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيْعٍ لُحْمَتِهَا وَالتَّبَلُّ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرَبُ^(٢)
 لَا يُسْتَقَى مِنْ جَفِيرِ الْكُتُبِ رَوْتُفُهَا وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقِي مِنْ بَحْرِهَا الْكُتُبُ^(٣)
 / حَسِيْبَةٌ فِي صَمِيمِ الْمَدْحِ مَنْصِبُهَا إِذْ أَكْثَرَ الشَّعْرِ مُلْقَى مَالَهُ حَسَبُ^(٤)

١٤٢

قَوْلُهُ: « الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيْعٍ لُحْمَتِهَا » يَتَّ فِي غَايَةِ الْحَقِّقِ ، وَمَنْ يَمْدُحُ
 وَزِيْرًا فَلَمْ يُضْمَنْ قَصِيْدَتُهُ الْهَزْلُ وَالسُّخْفُ ؟ ، وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مَا يُدَلُّ عَلَى هَذَا فَلَمْ
 تَبَّ عَلَيْهِ وَاعْتَرَفَ بِهِ ؟ ، وَلَعَمْرِي إِنَّ قَوْلَهُ فِيهَا :

وَزِيْرٌ حَقٌّ وَوَالِي شَرْطَةٍ وَرَحَا دِيْوَانِ مُلْكٍ وَشِيْعِيٍّ وَمُحْتَسِبُ
 سُخْفٍ يَزِيْدُ عَلَى كُلِّ سُخْفٍ .
 وَقَوْلُهُ:

إِنَّ الْقَصَائِدَ يَمْتَنِّكَ شَوَارِدًا فَتَحَرَّمْتَ بِئِذَاكَ قَبْلَ تَحَرُّمِي
 مَا عَرَّسْتَ حَتَّى أَتَاكَ بِفَارِسٍ رِيْعَانُهَا وَالْعَزُوْ قَبْلَ الْمَغْنَمِ^(٥)
 فَجَعَلْتَ قِيَمَهَا الضَّمِيرَ وَمَكْنَتُ مِنْهُ فَصَارَتْ قِيَمًا لِلْقِيَمِ^(٦)
 حُذَّهَا فَمَا زَالَتْ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا مَشْغُوْلَةٌ بِمُتَقِفٍ وَمُقَوِّمِ^(٧)
 تَذَرُ الْفَتَى مِنَ الرَّجَاءِ وَرَاءَهَا وَتُرُوْدُ فِي كَنَفِ الرَّجَاءِ الْقَشْعِمِ^(٨)

- (١) فِي التَّبْرِيزِي : « يَجْتَنِيهِ » ، وَفِيهِمَا « الْمُدْنَفُ الْوَصِيبُ » .
 (٢) رَسْمُ النَّاسِخِ « شِيْعٍ » فَوْقَ « تَوْشِيْعٍ » إِنْشَارَةً إِلَى رَوَايَةِ « تَوْشِيْعٍ » ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي دَوَاوِينِهِ .
 (٣) دِيْوَانُهُ : « لَا يُسْتَقَى مِنْ خَفِيٍّ » .
 (٤) دِيْوَانُهُ : « مِنْ صَمِيمِ الْمَدْحِ » .
 (٥) نَقَلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى هَذَا التَّعْلِيْقَ فِي النِّظَامِ ١ : ١٢٠ .
 (٦) فِي الْأَصْلِ عِبْرَةٌ « وَمَنْ يَمْدُحُ وَزِيْرًا » مَطْمُوْسَةٌ لَا تَكَاذُ تُقْرَأُ ، وَالتَّصْحِيْحُ مِنَ النِّظَامِ .
 (٧) دِيْوَانُهُ ٢ : ٤٣٠ وَالتَّبْرِيزِي ٣ : ٢٥٦ .
 (٨) دِيْوَانُهُ وَالتَّبْرِيزِي : « فَجَعَلْتُ » بِالْإِسْنَادِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ .
 (٩) دِيْوَانُهُ : « فَمَا زَالَتْ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا » .
 (١٠) دِيْوَانُهُ : « فَتُرُوْدُ » .

زَهْرَاءُ أَحْلَى فِي الْفُؤَادِ مِنَ الْمُنَى وَالَّذِ مِنْ رِيْقِ الْأَحْبَةِ فِي الْفَمِ

وهذا البيت مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ .

وكان محمد بن الهيثم مُقيماً بفارس ، وأنفذ أبو تمام هذه القصيدة إليه ، أظنُّ ذلك قَبْلَ مَقْدَمِهِ عَلَيْهِ ، فلذلك قال : « حَتَّى أَتَاكَ بِفَارِسٍ رِيْعَانُهَا » ، وَرِيْعَانُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : حَتَّى أَتَاكَ سَابِقُهَا ، أَيْ : حَتَّى أَتَاكَ سَابِقَةً ، وقوله : « وَالْعَزُو قَبْلَ الْمَعْنَمِ » لِأَنَّهُ قَصَدَهُ إِلَى فَارِسَ ، وقوله : « فَجَعَلْتَ قِيَمَهَا الضَّمِيرَ » أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : فَجَعَلْتَ قَلْبَكَ قِيَمَهَا ، يَعْنِي بِالتَّأْمِلِ وَالتَّدَبُّرِ ، « وَمُكِّنْتَ مِنْهُ » بِحُسْنِ مَعَانِيهَا « فَصَارَتْ قِيَمًا لِلْقِيَمِ » أَيْ عَلَى الْقِيَمِ ، وهذا مِنْ إِغْرَاقِهِ الْمَكْرُوهِ وَاسْتِعَارَاتِهِ الْمُتَعَسِّفَةِ ، وقوله : « بِمُتَّقِفٍ وَمُقَرِّمٍ » أَيْ : بِتَثْقِيفٍ وَتَقْوِيمٍ ، وقوله : « تَذَرُ الْفَتَى مِنَ الرَّجَاءِ وَرَاءَهَا » يَعْنِي الصَّغِيرَ مِنَ الرَّجَاءِ ، أَيْ : لَا أَرْجُو إِلَّا السَّادَةَ وَالْعُظَمَاءَ .

وقال أبو تمام^(١) :

يَا حَاطِبًا مَدَحِي إِلَى بِجُودِهِ وَلَقَدْ حَطَبْتُ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ
خُذْهَا ابْنَةَ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدَّجَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجِلْبَابِ
بِكُرًّا تُوَرِّثُ فِي الْحَيَاةِ وَتُثْنِي فِي السَّلَامِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ
وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ
قوله : « تُوَرِّثُ فِي الْحَيَاةِ » أَيْ تَصِيرُ مِيرَاثًا لَوَلَدِ الْمَمْلُوجِ وَأَهْلِهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ ،

(١) ديوانه ١ : ٢١٥ والتبريزي ١ : ٩٠ ، وفيهما : « مدحى إليه » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « تُوَرِّثُ » بكسر الراء وأنظر تعليق أبي العلاء في شرح التبريزي ، وضبط محقق شرح الصولى الكلمة بكسر الراء والشرح على فتحها .

(٣) نقل ابن المستوفى تعليق الأمدى في النظام ١ : لوحة ٦١ .

(٤) في الأصل « يصير ميراثها » ولا يستقيم مع فتح الراء في « تُوَرِّثُ » والتصحيح من النظام .

لَأَن افْتَحَارَهُمْ بِمَا فِيهَا مِنْ مَنَاقِبِهِ فِي حَيَاتِهِ كَفَخَرِهِمْ [بِهَا] ^(١) بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَقَوْلُهُ :
 « كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ » أَيْ : يُؤْخَذُ مِنْ مَعَانِيهَا غَصْبًا وَسَلْبًا وَلَيْسَ هُنَاكَ حَرْبٌ .
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(٢) :

إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي	يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادِي ^(٣)
جَوَائِرَ عَنْ ذُنَابِي الْقَوْمِ حَيْرِي	هُوَ دِي بِالْجَمَاجِمِ وَالْهُوَ دِي ^(٤)
شِدَادُ الْأَسْرِ سَالِمَةُ التَّوَّاحِي	مِنْ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسَّنَادِ ^(٥)
لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقِدْحُ الْمُعَلَّى	وَفِي كُتُبِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ ^(٦)
مُنْزَهَةٌ عَنِ السَّرِقِ الْمَوْرِي	مُكْرَمَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ

قَوْلُهُ : « جَوَائِرَ عَنْ ذُنَابِي الْقَوْمِ » مِثْلُ قَوْلِهِ : « تَذَرُ الْفَتَى مِنَ الرَّجَاءِ
 وَرَأَاهَا » .

وَلِلَّهِ دُرٌّ أَيْ عُبَادَةٌ إِذْ يَقُولُ ^(٧) :

وَيَلُومُ سَائِلَ الْبُخْلَاءِ حِرْصًا وَإِسْرَافًا كَمَا لَوَّمُ الْبَخِيلُ

(١) زيادة من النظام ، والسياق يقتضيها .

(٢) وردت زيادة في النص الذي نقله ابن المستوفى من كلام الآمدي قال : « وقال : قوله : « في الدُّجَى » أَيْ فِي اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ هَذِهِ حَالُهُ ، أَيْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لَا فِي أَطْرَافِهِ ، يُرِيدُ بِهِ سَهْرُهُ لَهَا » .

(٣) ديوانه ١ : ٣٨٥ والتبريزي ١ : ٣٨٠ .

(٤) في الأصل : « هواد » وهو خطأ ، والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

(٥) في الأصل : « شديد » والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٦) ديوانه والتبريزي : « نظم القوافي » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٨٢٠ وقد سبق في ٢ : ٢٦٢ ، وروى هناك « وإسفاقا » ، وفي ديوانه :

« وإسفاقا » .

« الإسراف » الطَّمَعُ .

وقول أبي تمام : « لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقِدْحُ الْمُعْلَى » ، وَالْهَاجِسُ الْفِكْرُ وَالْخَاطِرُ ،
و « الْقِدْحُ » : السَّهْمُ مِنْ سِهَامِ الْمَيْسِرِ ، وَ « الْمُعْلَى » : أَكْثَرُهَا نَصِيبًا ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ
مُسْتَقِيمٌ ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ : « فِي كُتُبِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ » رَكَاةٌ مِنْهُ ، وَأَيُّ فَضْلٍ لِقَافِيَةِ هَذِهِ
الْقَصِيدَةِ عَلَى سَائِرِ الْقَوَافِي حَتَّى يَجْعَلَ لَهَا الْقِدْحَ الْمُعْلَى وَالْعِمَادَ ؟ ، إِنْ كَانَ أَرَادَ هَذِهِ
الْأَلْفَ الَّتِي قَبْلَ الدَّالِّ ، فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ فِيهَا « عِمَادٌ » ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهَا « الرَّدْفُ » ، وَأَظَنُّهُ
أَرَادَ بِالْعِمَادِ إِقَامَةَ الْوِزْنِ ، وَذَهَبَ إِلَى الْعُرُوضِ ، يُقَالُ : عَمَدَ وَعِمَادَ ، كَمَا يُقَالُ :
جَمَلٌ وَجِمَالٌ ، أَيْ : فِي كُتُبِ الْقَوَافِي وَالْعُرُوضِ ، وَهَذَا اخْتِلَالٌ قَبِيحٌ / وَغَيْ ، وَزِيَادَةٌ
وَصِفٌ لَمْ يَكُنْ بِهِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ وَلَوْ أَسْقَطَ الْبَيْتَ .

وقال :

تَلِكُ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُكَ نَزْعًا	تَتَجَسَّمُ التَّهْجِيرَ وَالتَّغْلِيْسَا ^(٣)
مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغَادِرُ بَعْدَهَا	حَظُّ الرَّجَالِ مِنَ الْقَرِيضِ خَسِيْسَا ^(٤)
وَجَدِيدَةُ الْمَعْنَى إِذَا مَعْنَى الَّتِي	تَشْقَى بِهَا الْأَسْمَاعُ كَانَ لَيْسَا
تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا	عِلْقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيسَا
مِنْ دَوْحَةِ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ يَنْفَكِكَ	وَقَفَا عَلَيْكَ رَصِيْنُهُ مَحْبُوسَا ^(٥)
كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوََاكِبَا	وَإِذَا حَطَّطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيسَا

(١) نقل ابن المستوفى في النظام تفسير الأمدى وتعليقه ، غير أن النص جاء مختصراً ، وقد يكون نقله
من كتاب الأمدى المفقود « تفسير معاني أبي تمام » قال ابن المستوفى : « قال الأمدى : قوله : « لها في
الهاجس القدح العلوى » أى السهم الفائز ، و « العِمَاد » جمع عَمَد ، مثل جبل وجبال وجَلَمَ و جَلَامٌ « وهى
صغار الغنم » أى : ولها فيما يعمد بها ويقوبها القدح العلوى ، كأنه يريد إقامة الوزن ، يعنى العروض ، ورواية
الأمدى « في كُتُبِ الْقَوَافِي » النظام ١ : ٢٩١ .

(٢) ديوانه ١ : ٥٨٥ والتبريزى ٢ : ٢٧٣ .

(٣) ديوانه والتبريزى : « هذى القوافى » ، « تَتَجَسَّمُ » بالسین المهملة .

(٤) ديوانه والتبريزى : « من القصيد خسيسا » .

(٥) ديوانه والتبريزى :

« الَّتِي لَمْ يَنْفَكِكَ يُمَسِّي عَلَيْكَ رَصِيْنُهَا مَحْبُوسَا »

ومعنى هذا البيت من معانيه اللطيفة المشهورة . قوله : « لأعجازِ الزَّمانِ » أراد بالأعجازِ أواخرَ الزَّمانِ ، وهذا لفظ وإن كان معناه صحيحا ، فإنه لا يكادُ يُستعملُ بأن يُقالَ : إذا كانَ في عَجَزِ الزَّمانِ كَذَا وَكَذَا ، وإنَّما يُقالُ : إذا كانَ في آخِرِ الزَّمانِ ، وإنَّما قالَ : أعجازِ الزَّمانِ ، من أجلِ قولِهِ : « تلهو بعاجِلِ حُسْنِهَا » ، فأرادَ أن يطابقَ بينَ عاجِلِ وآجِلِ ، فلمَ يَسْتَوِ لَهُ آجِلُ الزَّمانِ ، فجعلَ مكانَهُ أعجازَ الزَّمانِ ، ولَوْ قالَ : أغبارَ الزَّمانِ ، وغَبَرَ الزَّمانِ أى : باقى الزَّمانِ ، كانَ أحسنَ منَ أعجازِ الزَّمانِ ، لأنَّ غابرَ الأيامِ لفظٌ مُستعملٌ حَسَنٌ ، فإذا وَقَعَ في مَوْقِعِ المُستعملِ ما هو في مَعْنَاهُ وَلَيْسَ بِمُستعملٍ في ذلك قَبَحٌ وَهَجَنٌ ، وَلَكِنْ لَيْسَتْ لَأى تَمَامَ عنايةً بِاللَّفْظِ كَعنايةِهُ بالمعنى ، فَهُوَ إِذَا جَاءَهُ الْمَعْنَى أوردَهُ بِأى لَفْظٍ اسْتَوَى لَهُ ، وَالبَحْثُ عنايةً مَصْرُوفَةً إِلَى تَخْيِيرِ الْأَلْفَاظِ كَمَا يَتَخَيَّرُ الْمَعْنَى وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

بِمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَائِيرُ يُبْتَغَى لها اللَّفْظُ مُخْتَارًا كَمَا يُبْتَغَى التَّيْبَرُ^(١)
وقولُهُ :

مَرْصُوفَةٌ بِاللَّالِ مِنْ نَوَادِرِهَا مَسْبُوكَةٌ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الذَّهَبِ^(٢)
وقال أبو تَمَامٍ :

إِلَيْكَ أَرْحَنًا عَارِِبَ الشَّعْرِ بَعْدَمَا تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ
غَرَائِبُ لَاقَتْ فِي فَنَائِكَ أَنْسَهَا مِنَ الْمَجْدِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ^(٣)
وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَتُهُ مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ

(١) ديوانه ٢ : ٨٧٥ ويجب تصحيح تشطير البيت في الديوان ، وفيه : « يبتغى لها » .

(٢) ديوانه ١ : ١٢١ .

(٣) ديوانه : « موصوفة » .

(٤) ديوانه ١ : ٢٨٥ والتبريزي ١ : ٢١٣ .

(٥) ديوانه : « أفناه » .

وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَتْ سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابٍ
وهذا إحسانه المعروف المشهور المذكور الذي لَا يُدْفَعُ ، وإن كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى
قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ :

أَقُولُ بِمَا صَبَّتْ عَلَى غَمَامَتِي وَدَهَرِي فِي حَبْلِ الْعَشِيرَةِ أَحْطَبُ^(١)
وَبَيْتُ أُنَى تَمَامٍ أَجُودُ لَفْظًا وَسَبْكًَا وَتَلْخِصًا لِلْمَعْنَى ، وَهُوَ أَحَقُّ بِهِ .
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ :

وَوَاللَّهِ لَا أَتَفَلَّكُ أَهْدَى شَوَارِدًا إِلَيْكَ يُحْمَلْنَ الثَّنَاءُ الْمُنْخَلَا^(٢)
تَحَالُ بِهِ بُرْدًا عَلَيْكَ مُحَبَّرًا وَتَحْسِبُهُ عِقْدًا عَلَيْكَ مُفْصَلًا^(٣)
أَلَدَّ مِنَ السَّلَوَى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً مِنَ الْمِسْكِ مَفْتُوحًا وَأَيْسَرَ مَخْمَلًا^(٤)
أَخَفَّ عَلَى قَلْبٍ وَأَثْقَلَ قِيَمَةً وَأَقْصَرَ فِي سَمْعِ الْجَلِيسِ وَأَطْوَلًا^(٥)
وَيُزْهِى لَهُ قَوْمٌ وَلَمْ يُمَدِّحُوا بِهِ إِذَا مَثَلَ الرَّأْيِ بِهِ أَوْ تَمَثَّلَا^(٦)

وهذا أيضًا مِنْ جَيِّدِ هَذَا الْبَابِ وَمَشْهُورِهِ .

وَقَالَ :

سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعْفَى عَلَيْهَا مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ^(٧)
حُسْنُ هَاتِيكَ فِي الْعُيُونِ وَهَذِي حُسْنُهَا فِي الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ

(١) سبق في ١ : ١٠٢ وانظر تحريجه هناك . وأيضاً ديوانه ، وانظر شرح الصُّوْلِي لبيت أُنَى تَمَامٍ
وتعليق ابن المستوفى في النظام ١ : ١٠٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ٣١٩ والتبريزي ٣ : ١٠٩ .

(٣) ديوانه : « المَبْجَلَا » .

(٤) في الأصل : « أَلَدَّ مِنَ الشُّكُوى » تحريف .

(٥) في التبريزي : « مَثَلٌ » بالتخفيف ، وانظر التعليق في الهامش .

(٦) ديوانه ٢ : ٢٩ والتبريزي ٢ : ٣٤٢ .

(٧) ديوانه والتبريزي : « وهذا حسنه » .

وَقَالَ^(١):

أَرَى الدَّالِيَتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ لَدَيْكَ وَكُلِّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ
إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا تَبَلَّجَتَا كَمَا انْشَقَّ النَّهَارُ
وهذا غاية في حسنه لفظاً ومعنى لو كَانَ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ [وَلَكِنَّهُ^(٢)] شَرَهُ إِلَى أَنْ

قَالَ :

فَإِنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُمْ جُذُوبًا تَلَوْنَا كَمَا ازْدَوَجَ الْبَهَارُ^(٣)
أَغْرَتْهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلَّى بِجُودِكَ وَالْقَوَافِي قَدْ تُعَارُ^(٤)

فَقَوْلُهُ : « وَإِنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُمْ جُذُوبًا » هو كقولِهِ : « إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا » يريدُ مُظْلِمَةً مِنَ الْمَعَانِي ، مُجْدِبَةً مِنْهَا ، وَقَوْلُهُ : « تَلَوْنَا كَمَا ازْدَوَجَ الْبَهَارُ » / هو معنى قولِهِ : « تَبَلَّجَتَا كَمَا انْشَقَّ النَّهَارُ » ، وَإِنَّمَا يريدُ تَبَلَّجَتَا بِالْمَعَانِي ، وَكَذَلِكَ تَلَوْنَا ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ تَوْكِيدًا لِلأَوَّلِ ، وَكَانَ سَائِعًا جَائِزًا ، فَهُوَ مُنْحَطُّ الْمَعْنَى عَنِ الْأَوَّلِ انْخِطَاطًا كَثِيرًا ، فَكَأَنَّهُ إِنَّمَا شَأْنُهُ وَتَقْصَهُ وَلَمْ يَزِدْهُ .

وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٥):

أَلَسْتُ الْمُوَالِي فِيكَ نَظَمَ قَصَائِدِ هِيَ الْأَنْجُمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمًا؟
ثَنَاءٌ كَانَ الرُّوضُ مِنْهُ مُنَوَّرًا ضُحَى ، وَكَانَ الْوَشْيُ مِنْهُ مُسَهَّمًا^(٦)

(١) ديوانه ١ : ٥١٤ والتبريزي ٢ : ١٥٨ .

(٢) لازمة للسياق .

(٣) ديوانه والتبريزي : « وَإِنْ » .

(٤) قال الصولي : يقول : غارتا لَمَّا أُخْرِتِ الْعِطَاءُ عَلَيْهِمَا ، وَأُعْطِيَتْ عَلَى غَيْرِهِمَا مِنَ الْقَصَائِدِ مَنْ

مَدَحَكَ ، وَفِي دِيوانِهِ وَشَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ : « قَدْ تَغَارَ » بفتح التاء .

(٥) في الأصل : « الْبَهَار » تصحيف .

(٦) ديوانه ٣ : ١٩٨١ .

(٧) ديوانه : « ثَنَاءٌ » بالرفع .

وَقَالَ^(١):

أَحْسِنَ أَبَا حَسَنِ يَالشُّعْرَ إِذْ جَعَلْتَ عَلَيَّكَ أَتْجُمُهُ يَالْمَدْحَ تَنْتَبِهُ
فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غِبَّ فَائِدَةٍ كَمَا تَفْتَحُ غِبَّ الْوَابِلِ الزَّهْرُ
وهذا ما لا شيء أحسن منه ولا أصح منه .

وقال في مثله^(٢):

قَدْ تَلَفَنِي الْقَرِيضَ جُودَكَ فَارْتُدَّ (م) لَقَى مُشْفِئًا عَلَى الْإِنْقِرَاضِ^(٣)
نَعَمْ أَبَدْتَ الْمَصُونِ الْمُعْطَى مِنْهُ تَحْتَ الْجُفُونِ وَالْإِغْمَاضِ^(٤)
كَالْعَوَادِي أَظْهَرَ كُلَّ خَفِيٍّ مُسْتَسِرٍّ فِي زَاهِرَاتِ الرِّيَاضِ^(٥)
وَقَالَ فِي نَحْوِهِ:

إِنَّ هَذَا الْقَرِيضَ نَبَتْ مِنَ الْقَوِّ لِي يَزِيدَ الْفَعَالُ فِي إِيْنَاعِهِ
وهذا كله غاية في حسنه وصيحته .

وقال^(٦):

هَلْ يُثَرِّينَ فِي ابْنِ نَصْرِ مِنْ تَطَوُّلِهِ قَوْلَ عَلَيَّ أَلْسِنِ الرَّائِينَ مَقْرُوضُ^(٨)
مِثْلُ الْحَلِيِّ جَلَّتْهُ كَفَّ صَائِغِهِ فِيهِ خَلِيطَانِ : تَذْهِيبٌ وَتَقْضِيبُ

(١) ديوانه ٢ : ٩٥٨ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٢١١ .

(٣) في الأصل : « وقد » ، ولا يصح بها الوزن والتصحيح من ديوانه ، و « ارتث » حمل من المعركة جريماً وبه رمق .

(٤) ديوانه : « تحت الخفوت » .

(٥) ديوانه : « كل جني » .

(٦) ديوانه ٢ : ١٢٩٤ .

(٧) ديوانه ٢ : ١٢١٨ .

(٨) ديوانه : « هل يثيرن » .

(٩) ديوانه : « كف صائغيه » .

(١)
وقال :

وَأَرْسَلْتُ أَقْوَافَ الْقَوَافِي شَوَافِعًا إِلَيْكَ ، وَقَدْ يُجِدِي لَدَيْكَ رَسُولُهَا
زَوَاهِرُ نَوْرِ مَا يَجِفُّ جَنِيهَا وَأَنْجُمُ لَيْلٍ مَا يُخَافُ أَفْوَلُهَا

(٢)
وقال :

فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوَّلُ فِي وَلِيٍّ فِي نَوَالِهِ الْعَمْرِ حُكْمِي
كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ مِنْهَا بَيْنَ دُرِّيَةِ الْكَوَكِبِ نَظْمِي
أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٍ يَتَلَا مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ

(٣)
وقال :

إِلَيْكَ الْقَوَافِي نَازِعَاتٍ قَوَاصِدُ يُسِيرُ ضَاحِي وَشِيهَا وَيُنْمِنُ
وَمُشْرِقَةٍ فِي النَّظْمِ غُرٌّ يَزِيدُهَا بَهَاءً وَحُسْنًا أَنَّهَا لَكَ تَنْظُمُ
ضَوَامِنَ لِلْحَاجَاتِ إِمَّا شَوَافِعًا مُشَفَّعَةً أَوْ حَاكِمَاتٍ تُحَكِّمُ
وَكَايِنَ غَدَتٍ لِي وَهَى شِعْرٍ مُسِيرٍ وَرَاحَتٍ عَلَى وَهَى مَالٍ مُسَوِّمُ

وَهَذَا مَعْنَى فِي غَايَةِ الصَّحَّةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالْحُسْنِ .

(١) ديوانه ٣ : ١٧٧٤ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٣٨ .

(٣) ديوانه : « من مدائحي » ، « من نواله » .

(٤) ديوانه : « مُتَلَالٍ » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٢٧ .

(٦) ديوانه : « نازعات قواصيد » ، « يسير : من السيور ، ونوب مسير : وشيئ مثل السيور ، إذا كان

مُخَطَّطًا .

(٧) ديوانه : « غُرٌّ يَزِيدُهَا » .

(٨) ديوانه : « مَالٍ مُسَوِّمٌ » .

وقال أبو تمام^(١) :

لَمْ تُسَقِّ بَعْدَ الْهَوَىٰ مَاءً أَقَلَّ قَدَىٰ كَمَاءِ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهُ فَهَيْمُ^(٢)
 مِنْ كُلِّ نَيْبٍ يَكَادُ الْمَيْتُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ^(٣)
 يَظَلُّ سَالِكُهُ وَالْفِكْرُ مَالِكُهُ كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ أَوْ بِهِ لَمَمُ^(٤)
 مَالِي وَمَالِكَ مِثْلُ وَهْيٍ مُنْشَدَةٍ إِلَّا زُهَيْرٌ وَقَدْ أَصْعَىٰ لَهُ هَرَمُ^(٥)

قوله : « كَمَاءِ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهُ فَهَيْمُ » ، جعل للقافية ماءً يُسْقَى ، وجعل فيه قَدَى إِلَّا أَنَّ قَدَاهُ أَقَلَّ قَدَى مِنْ كُلِّ مَاءٍ بَعْدَ مَاءِ الْهَوَى ، وَجَعَلَ لِلْهَوَى أَيْضًا مَاءً قَلِيلَ الْقَدَى ، وهذه استعارة في غاية الركاكة والقبح والبعد مِنْ صَوَابِ الاستعارات ، لِأَنَّ الْهَوَى بِأَنْ تُوصَفَ بِكَثْرَةِ الْقَدَى أَوْلَى مِنْ أَنْ تُوصَفَ بِقِلَّتِهِ ، وقال : « يَسْقِيكَهُ فَهَيْمُ » فَحَرَّكَ الْهَاءَ ، وهو يريد فَهَيْمَ فَهَيْمَ قَائِلَهَا ، وَلَمْ يَرِدِ الْقَافِيَةُ نَفْسَهَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْقَصِيدَةَ .

وقوله : « يَظَلُّ سَالِكُهُ » أى سالكُ الفهم الَّذِي يسلكُ في المَعْنَى ، وَالْفِكْرُ مَالِكُهُ ، « كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ » يَعْنِي الفهمَ لكَثْرَةِ تَرَدُّدِهِ وَتَسْكُنِهِ .

وقوله : « مِنْ كُلِّ نَيْبٍ يَكَادُ الْمَيْتُ يَفْهَمُهُ » ، فالأحياء ما فَهَمْتُهُ فَهَلَّا عَنِ الْمَوْتَى ؟!

(١) ديوانه ٣ : ٥٤٠ والتبريزي ٤ : ٤٩٠ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « ماء على ظمأ » ، « يسقيها فهم » .

(٣) التبريزي : « ويحسده » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « بَكْلُ سَالِكَةٍ لِلْفِكْرِ مَالِكَةٍ » .

(٥) ديوانه والتبريزي : « مَالِي وَمَالِكَ شِبْهَ حِينَ أَنْشَلَهُ » .

(٦) سبق البيت والتعليق عليه في ١ : ٢٧٥ .

وقال أبو تمام في أبي المغيث^(١):

خُذْهَا فَمَا نَالَهَا بِضْرٌ مَوْتُ جَرِيرٍ وَلَا الْبَيْثُ^(٢)
وَكُنْ كَرِيمًا تَجِدْ كَرِيمًا فِي شُكْرِهِ يَا أَبَا الْمُغِيثِ

حَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ أُنْشِدَ أَبَا الْمُغِيثِ
هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَعِنْدَهُ يُوسُفُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْقَشْمِيرِيُّ وَكَانَ شَاعِرًا عَالِمًا / أَدْبَا فَقَالَ
لَأَبَى الْمُغِيثِ : قَدْ هَجَاكَ بِقَوْلِهِ : « كُنْ كَرِيمًا »^(٣) وَهَذَا لَا يُقَالُ لِكَرِيمٍ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ
لِلْفَقِيرِ ، فَهَجَا أَبُو تَمَّامٍ يُوسُفَ بْنَ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ :

أَيُّوسُفُ جِئْتَ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ تَرَكْتَ النَّاسَ فِي أَمْرِ مُرِيبٍ^(٤)
أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا إِذَا لَتَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ^(٥)
سَمِعْتُ بِكُلِّ ذَاهِيَةٍ نَادٍ وَلَمْ أَسْمَعْ بِرَجَّاحٍ أَدِيبٍ

وَعَرَضُ أَبِي تَمَّامٍ فِي هَذَا مَعْرُوفٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : كُنْ كَرِيمًا فِي أَمْرِي ، وَلَكِنْ
لَيْسَ بِجَيِّدٍ أَنْ يَقُولَ فِي مَدْحِ رَجُلٍ :

(١) ديوانه ١ : ٣٥٨ والتبريزي ١ : ٣٢٨ .

(٢) ديوانه : « فما نالها بنقص » .

(٣) في الأصل : « والقشيري » ، والتصحيح من النظام ١ : لوحة ٢٥١ ، ويوسف بن المغيرة بن
أبان القشيري ، كان شاعرا عالما ، ومن المقلين ذكره المرزباني في الموشح ونقل اعتراضه على أبي تمام من
« الورقة » ، وفي مواضع أخرى من الكتاب سماه « اليشكري » وذكر أنه اعترض على أبي نواس في بعض أبياته
« الموشح ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥٠٤ » وذكره ابن النديم فيمن تكلم عنهم محمد بن دواد في كتاب الورقة
« الفهرست : ١٨٩ » .

(٤) ديوانه ٣ : ٨٦ والتبريزي ٤ : ٣١٥ ، وفيهما أنه يهجو يوسف السراج ، وقال الجرجاني في
وساطته : « يوسف السراج شاعر مصر في وقته » : ٢٠ ، وقد يكون يوسف السراج هو يوسف بن المغيرة ،
والله أعلم .

(٥) ديوانه « التبريزي » : « تركت الناس في شكٍ مرِيب » .

(٦) ديوانه والتبريزي : « بسراج » .

بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ كَانَتْ ضُرُوبًا مِنَ الْغُيُوثِ^(١)
 حَيْثُ التَّنْدِي وَالسَّدَى جَمِيعًا وَمَلَجَأُ الْخَائِفِ الْكَرِيثِ^(٢)
 ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : « وَكُنْ كَرِيمًا » ، وَلَوْ قَالَ :

وَأَعَجَلْ بِجُودِ تَجِدْ عَجُولًا بِشُكْرِه

 كَانَ أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ ، وَلَيْسَ بِمَنْكَرٍ أَنْ يَقُولَ الشَّاعِرُ لِلْمَدُوحِ : « كُنْ كَرِيمًا » ،
 إِذَا كَانَ مِمَّنْ يُقَالُ لِمِثْلِهِ ، بَعْدَ أَلَّا يَكُونَ قَدَّمَ مَدْحًا فَاجِرًا يَكُونُ هَذَا تَقْضَا لَهُ .

وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ^(٣) :

أَيُغْضَبُ أَنْ يُعَاتَبَ بِالْقَوَافِي وَفِيهَا الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الْحَسِيبُ^(٤)
 وَكَمْ مِنْ آمِلٍ هَجَوَى لِيَحْظَى بِذِكْرِ مِنْهُ يَصْنَعْدُ أَوْ يَصُوبُ
 فَكَيْفَ بِسَيْرٍ مُتَخَلِّلٍ تُجُوبُ مِنَ الْفَيَافِي مَا تُجُوبُ^(٥)
 يُنَافِسُ سَامِعَ فِيهَا أَبَاهُ إِذَا جَعَلَتْ بِسُودَدِهِ تُهَيِّبُ^(٦)

فهذا ما وجدته لهما في وصف قصائدهما ، فأما أبو تمام فقد مَضَى لَهُ عَيْنٌ
 نَادِرٌ وَجِيذٌ بِالْعِ وَرَدِيءٌ سَقَطٌ ، وقد ذكرتُ جُودَةَ الْجِيذِ فِي مَوْضِعِهِ وَرَدَاءَةَ
 الرَّدِيِّ ، فَأَمَّا الْعَيْنُ النَّادِرُ فَقَوْلُهُ^(٧) :

(١) ديوانه : « للناس نابت عن الغيوث » .

(٢) في الأصل : « الْكَرِيثُ » بتشديد الراء ، والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي ، وَالْكَرِيثُ : هو
 المكروث الذي كثره الهمُّ أَيْ أَثْقَلَهُ « التبريزي ١ : ٣٢٦ » .

(٣) ديوانه ١ : ٢٥٩ .

(٤) ديوانه : « وَالْحَسْبُ الْحَسِيبُ » .

(٥) ديوانه : « تجوب من التفائف » .

(٦) الأبيات التي سيذكرها الأمدى للشاعرين وردت في هذا الباب .

يَوَدُّ وَإِذَا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أُثْبِتَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ
وقوله :

كَالْتَّجَمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَائِبًا وَإِذَا حَطَطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيسًا
وقوله - وَإِنْ كَانَ مَحْلُوقًا عَلَى قَوْلِ أَوْسٍ بْنِ حَجْرٍ - :
وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا أَنْجَلَتْ سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابٍ
وقوله :

زَهْرَاءُ أَخْلَى فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْمُنَى وَالَّذِي مِنْ رِيْقِ الْأَحْبَةِ فِي الْفَمِ
وقوله :

تَذَارَكُهُ إِنْ الْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعُ وَإِنْ حُلَى الشَّعْرِ فِيهَا نَحْوَاتُ^(١)
وَأَمَّا الْبُخْتَرِيُّ فَقَدْ مَضَى لَهُ عَيْنٌ نَادِرٌ وَجَيْدٌ بَالِغٌ وَلَمْ يَمُضْ لَهُ رَدِيءٌ ، فَأَمَّا
الْعَيْنُ فَقَوْلُهُ :

فَقَدْ أَثْنَكَ الْقَوَافِي غَبٌّ فَائِدَةٌ كَمَا تَفْتَحُ غَبُّ الْوَابِلِ الزَّهْرِ
وهذا معنى في غاية الحُسْنِ والحلاوة ، والبيت أيضاً قائم بنفسه وغير محتاج
إِلَى مَا قَبْلَهُ .
وقوله :

كَالْعَوَادِي أَظْهَرَ كُلَّ خَفِيٍّ مُسْتَسِيرٌ فِي زَاهِرَاتِ الرِّيَاضِ
وهذا مُحْتَاجٌ إِلَى مَا قَبْلَهُ .

(١) انظر ٦٩٤ من هذا الجزء .

(٢) هذا البيت لم يرد ذكره في الباب وربما يكون قد سقط من هذه النسخة وهو في ديوانه ٢ : ٣٩٠

والتبريزي ٣ : ١٨٢ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « حُلَى الْأَشْعَارِ » .

وقوله^(١):

وَكَايُنْ غَدَتْ لِي وَهَى شِعْرٌ مُسَيَّرٌ وَرَاحَتْ عَلَيَّ وَهَى مَالٍ مُسَوَّمٌ

فأقول في الموازنة بينهما : إِنَّ عُيُونَ شِعْرِ أَيْ تَمَامِ أَجُودٍ مِنْ عُيُونِ شِعْرِ
الْبَحْتَرِيِّ ، وَهُمَا فِي جَيْدِهِمَا مَتَسَاوِيَانِ ، وَأَطْرَحُ إِسَاءَاتِ أَيْ تَمَامٍ فِي هَذَا الْبَابِ
فَلَا أُعْتَدُ بِهَا .

وَقَدْ مَدَحَتْ الْأَوَائِلُ أَشْعَارَهَا وَوَصَفَتْهَا ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ^(٢):

فَمَنْ لِلْقَوَافِي شَابَهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جَرُولُ^(٣)
يَقُولُ ، فَلَا يَعْنِي بِشَيْءٍ يَقُولُهُ وَمِنْ قَائِلِيهَا مَنْ يُسِيءُ وَيُعْمِلُ^(٤)
يُقَوْمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتَوْنُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يُتَمَثَّلُ^(٥)
كَفَيْتَكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِرًا تَنْتَحِلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا أَتَنْتَحِلُ^(٦)
وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أَبِي بِنِ مُقْبِلٍ^(٧):

إِذَا مُتُّ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَافِي فَلَنْ تَرَى لَهَا قَائِلًا بَعْدِي أَطَبَّ وَأَشْعَرًا
وَأَكْثَرَ بَيْتًا شَارِدًا ضُرِبَتْ بِهِ حُزُونُ جِبَالِ الشَّعْرِ حَتَّى تَيْسَرَ
/ أَغَرَّ غَرِيبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدِي الْجَوَادَ الْمُشْهَرًا

(١) في الأصل « وقال » .

(٢) ديوانه ٥٩ ، بشرح السكري .

(٣) في ديوانه : « شأها » بالنون .

(٤) ديوانه : « وَيُعْمَلُ » .

(٥) ديوانه : « يَتَقَفُّهَا » ، وفي الأصل « كلها يتمثل » تحريف .

(٦) ديوانه : « من الناس واحدا » ، « مثل ما يَتَنَحَّلُ » ، وفي الأصل « أتنتحل منها » .

(٧) ديوانه : ١٢٩ .

وقال سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ - جَاهِلِيٌّ إِسْلَامِيٌّ^(١) :

أَبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا^(٢)
 أَكَالُفُهَا حَتَّى أُعْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سُحَيْرًا أَوْ بُعِيدَ فَأَهْجَعًا^(٣)
 عَوَاصِي إِلَّا مَا جَعَلْتُ وَرَاءَهَا عَصَا مِرْيَدٍ تَغْشَى نُحُورًا وَأَذْرَعًا
 أَهْبْتُ بِغُرِّ الْآبِدَاتِ فَرَاجَعْتُ طَرِيقًا أَمَلْتُهُ الْقَصَائِدُ مَهْيَعًا
 بَعِيدَةً شَأْوٍ لَا يَكَاذُ يَرُدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِلَ وَيَظْلَعًا
 إِذَا خِفْتُ أَنْ تُرَوِّى عَلَى رَدْدِهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيَةً أَنْ تَظْلَعًا
 وَجَشَمْنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرَبَعًا
 وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ فَلَمْ أَرُ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعًا^(٤)
 وَقَالَ الْمُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ :

فَلَا تُهْدِنِ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغْلَغَلَةً إِلَى الْقَفْعَاغِ^(٥)
 تَرُدُّ الْحَيَاةَ فَلَا تَزَالُ غَرِيَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعٍ

(١) سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ الْعُكْلِيُّ . كان شاعراً مُحَكِّمًا ، وكان رجل بنى عُكْلَ ، وذا الرأى والتقدم فيهم ، ويقال كراع أمه ، مُحَضَّرَمٌ ، عُمرُ إِلَى أَنْ حَكَمَ بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ .
 « طبقات فحول الشعراء ١٧٦ ، الشعر والشعراء ٦٣٥ ، الأغاني ١٢ : ٣٤٠ » الدار ، والإصابة ت ٣٧٢٦ .

(٢) الأبيات في البيان والتبيين ٢ : ١٢ ، والشعر والشعراء ٦٣٥ ، وبعضها في الأغاني ١٢ : ٣٤٤ « الدار » .

(٣) في الأصل : « أدالها » والتصحيح من المصادر السابقة .

(٤) هُوَ زُهَيْرُ بْنُ عَابِسٍ بْنِ مَالِكٍ ، خال أعشى قيس ، والمُسَيَّبُ : لَقَبٌ لُقِبَ بِهِ بَيْتُ قَالِهِ ، وكان الأعشى روايته ، وكان يسرق شعره ويأخذ منه ، جَاهِلِيٌّ لَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ ، ولا عقب له .
 « الشعر والشعراء ١٧٤ ، وخزانة الأدب ٣ : ٢٤٠ » .

(٥) البيتان من المفضلية رقم ١١ « أنظر التخريج هناك » .
 وَالْقَفْعَاغُ هُوَ : الْقَفْعَاغُ بْنُ مَعْبِدٍ بْنُ زُرَّارَةَ كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ فِي بَنِي تَمِيمٍ ، وكان يقال له : « ثِيَارُ الْفُرَاتِ » لسخائه وهو صحابي أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ . « الإصابة ت ٧١٣٣ » .

قَوْلُهُ : « وَسَمَاعٌ » لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَغَنَّوْنَ فِي النَّشِيدِ .

أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ قَوْلَهُ : « فَلَا هُدَيْنَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً » فَقَالَ :^(١)

تَسِيرُ مَسِيرَ الرِّيحِ مُطَرِّفَاتُهُ وَمَا أَلَسِيرُ مِنْهَا لَا أَلْعَيْنِقُ وَلَا أَلَوْخِذُ^(٢)

* * *

(١) سبق البيت في : ٦٨٠ من هذا الجزء .

(٢) جَاءَ فِي آخِرِ النُّسخَةِ مَا نَصَّهُ :

نُجِزَ كِتَابُ الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الطَّائِفِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .
وَقَعَ الْفَرَاغُ مِنْ تَحْرِيرِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ
هَجْرِيَّةٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا أَوَّلًا وَأَبَدًا ، بِمَحْرُوسَةِ حِمَاةِ الْمَانُوسَةِ .

تعليق من المحقق :

الكتاب لا يزال ناقصاً ، فقد قال الأمدى « ١ : ٥٧ » : وأفرّد باباً لِمَا وَقَعَ فِي شَعْرِيهِمَا مِنَ التَّشْبِيهِ ،
وباباً لِلْأَمْثَالِ ، أَخْتِمُ بِهِمَا الرِّسَالَةَ ، ثُمَّ أَتْبَعُ ذَلِكَ بِالِاخْتِيَارِ الْمَجْرَدِ مِنْ شَعْرِيهِمَا ، وَأَجْعَلُهُ مُؤَلَّفًا عَلَى حُرُوفِ
الْمُعْجَمِ ... » .

فهذه الأبواب لَمْ تَرِدْ فِي النُّسخِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، هَذَا إِذَا افترضنا أَنَّهُ لَمْ يَتَّقِ غَيْرُهَا ، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ
استغراقِ مَا تَمَّ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ مَعْظَمَ أَغْرَاضِ الشَّعْرِ وَمَعَانِيهِ ، فَرَبَّمَا بَقِيَتْ بَعْضُ الْأَبْوَابِ مَعَ تِلْكَ الْأَبْوَابِ
الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْأَمْدِيُّ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا يَدُ الْبَاحِثِينَ الْمُحْدِثِينَ حَتَّى الْآنَ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِالْعُثُورِ عَلَى نَسْخَةِ
كَامِلَةِ هَذَا الْكِتَابِ النَّفِيسِ تَجِبَرُ نَقْصُهُ وَتُسَدُّ خَلْلُهُ ، لِيَسْتَوِيَ لَبَنُهُ فِي صَرْحِ تَرَاثِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْعَظِيمَةِ ، الَّذِي
نَحَاوُلُ إِعَادَةَ تَجْمِيعِهِ تَوَطُّةً لِأَنَّنَا تَبَوَّأَ مَكَانَهَا الْقِيَادِي فِي رَكْبِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا
الْعَمَلُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ الْأُمِّيِّ وَآلِهِ .

المستعمل
غفر الله له ولوالديه

الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية

م	الآيات القرآنية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	أم لهم سلّم يستمعون فيه ، فليأت مستمعهم بسلطان مبين	الطور	٣٨	٨٨
٢	بأن ربك أوحى لها	الزلزلة	٥	٦٤٨
٣	فول وجهك شطر الحرام	البقرة	١٤٤	٣٩٧
٤	قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك	الأعراف	١٢	٤٦٧
٥	لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .	الحديد	٢٩	٤٦٧
٦	ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق	ص	١٥	٥٤٧
٧	مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ، زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم	النور	٣٥	٨٢
٨	وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا	المائدة	٦	٣٠٢
٩	وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون	النحل	٦٨	٦٤٩
١٠	وثيابك فطهر	المدثر	٤	٣١٤
١١	يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير على الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد	المائدة	١	٥٥٨
١٢	يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا	النساء	٤٢	٣٠٢

فهرس الأمثال

الصفحة	م
٤١٩	١ أسمع من فرس
٢٥٨	٢ انج سعد فقد هلك سعيد
٣٩٢	٣ رب صلف تحت الراعدة
٣٨٣	٤ سال قضيب بماء أو حديد
٦٧٧	٥ في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
١٣٣	٦ النفس مولعة بحب العاجل

(١)

فهرس الأعلام

الهمزة

- إبراهيم بن الحسن بن سهل ٦٥ ، ١١٠ ، ٢٧١ ،
(٥٥٧)
إبراهيم بن الخصيب ٢١
إبراهيم بن المدير ٢٢ ، ٦٣ ، ١٠٧ ، ٤٤٢
إبراهيم بن هرمة ١٥ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ١٣١ ،
١٦٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦١ ، ٣١٠ ،
٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٥٢٥ ، ٦٨٨ .
ابن أفي بن مقل = تميم بن أفي بن مقل
أحمد بن إبراهيم بن حملون (٥٥٣)
أحمد بن دينار (٣٦٨)
أحمد بن أفي دؤاد ٥٨ ، ١٢٨ ، ٣١٨ ، ٤٤٨ ،
(٥٨٥) ، ٦٨١
أحمد بن عبد العزيز المادرائي (٥٥٤)
أحمد بن علي ١٠٠
أحمد بن محمد ١٠١
أحمد بن محمد بن بسطام ٣٣ ، ٦٠ ، ٩٩ ،
١٤٤ ، ٣٠٠ ، ١٦٦ ، ٥٣٣
أحمد بن محمد بن ثوابه (٩١)
أحمد بن محمد بن شجاع (٥٧٠) ، ٦٢٤
أحمد بن محمد الطائي ١٠٩ ، (٢١٧)
أحمد بن محمد الهاشمي = أبو العبر (١٩١)
أحمد بن الموفق (٣٩)
الأحمر بن شجاع الكلبي (٢٨٢)
الأخطل ٨٦ ، ١٢٦ ، ٤٤٠ ، ٦٠٦
الأخفش = علي بن سليمان الأخفش
الأخنس بن شهاب التغلبي (٢٨٤)
- الأخيلية = ليلي الأخيلية
إدريس بن بدر (٤٩١) ، ٥٠٦
ابن أذينة = عروة بن أذينة
أربد بن قيس بن جزء (٥٧٠)
الأزدى = حفص بن عمر الأزدى
أبو إسحاق = إبراهيم بن المدير
إسحاق بن إبراهيم المصعبي (٣٠٠) ، ٣٠١ ،
٣٥٧
إسحاق بن إبراهيم الموصل (٢٨٣)
إسحاق بن إسماعيل ٢٢ ، (١٠٣) ، ١٠٤
إسحاق بن حسان (٢٢٤)
إسحاق بن خلف البهراني (٣٢٥)
إسحاق بن كنداج (١٠٨)
إسحاق الموصل = إسحاق بن إبراهيم الموصل
ابن أسد = إلياس بن أسد
أبو الأسد = نباتة بن عبد الله الحماني
إسماعيل بن بلبل ٢٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٥١ ،
١٧١ ، ٢٧٢ ، ٥٩٦
إسماعيل بن شهاب (٥٦٦)
أسودان = نيهان بن عمرو
أشجع السلمي (٣٣)
الأشقرى = كعب بن معدان الأشقرى
الأصمعي ١٤٩
ابن الأعراي ٤٤
الأعشى ٤٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٦٠٣
الأغلب العجلي ٣١٤ ، (٣٩٢)

(٥) الأرقام المبينة بين قوسين تدل على موضع الترجمة .

بكر بن النطاح الحنفى ٢٢٩ ، (٢٤٢) ، ٤٢٦
 بلال بن أبى بردة (١٤)
 ابن بلبل = إسماعيل بن بلبل
 البهرانى = إسحاق بن خلف البهرانى
 البلهيذ (٦٦٩)
 البيدق = محمد البيدق النصيبى

- ت -

تُبّع بن أبرهة = ذو الأذعار (٦٣٨)
 تزيّد بن حلوان (٦٨١)
 الثعلبى = الأحنس بن شهاب الثعلبى
 الثعلبى = الخضر بن أحمد الثعلبى .
 تميم بن أبى بن مقلب (٦٨٦) ، ٧٠٢
 التميمى = أبو حزابة التميمى
 التنوخى = الحارث بن النمر التنوخى
 توبة بن الحمير ٥٠١
 التياح بن مالك البجلي ٩١
 التيمى = عبد الله بن أيوب

- ث -

ثعلب ١٤٥ ، ٣٣٢ ، ٣٦٥ ، ٦٠٣
 الثعلبى = إياس بن عامر الثعلبى
 ابن ثوابة = أحمد بن محمد بن ثوابة
 ابن ثور = حميد بن ثور

- ج -

جابان (٥٧٣)
 ابن جبلة = على بن جبلة
 جذع بن عمرو الشيبانى ٣٣٢
 جرم بن عمرو بن الغوث بن طىء ٤٢٩

الأفشين ٦١ ، ٣٣٧ ، ٣٥٤
 الأقطع = خلف بن خليفة الأقطع
 ابن أقيصر (٤٠٩)
 إلياس بن أسد ٤٤٩
 أمروء القيس ٩٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٨ ،
 ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٥٦٢ ،
 ٦١٢

أمية بن أبى الصلت (٢٠٣)

أنس بن الديان الحارثى (٣٣١) ، ٣٤١
 أوس بن حارثة بن لام ٤٢٩ ، (٥٩٢)
 أوس بن حجر ٢٧٦ ، ٣٢٦ ، ٤٨٩ ، ٥٠٠ ،
 ٦٩٤ ، ٧٠١

أوس بن قبيصة الطائى (٤٢٩)
 ابن أوس المزنى = معن بن أوس المزنى
 إياس بن عامر الثعلبى ٤٢٩
 أبو أيوب ٦٧
 أبو أيوب = سليمان بن وهب

- ب -

بجتر بن عتود (٤٣٦)

البردخت الضبى ٣٠٥

ابن أبى بردة = بلال بن أبى بردة
 ابن بسطام = أحمد بن محمد بن بسطام
 بشار بن برد ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٠٤ ،
 ١٠٥ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ،
 ٢٨٥ ، ٣١٢ ، ٣٠٥ ، ٥٣٦

بشر بن أبى خازم (٥٩٢)

بشر بن مروان ٤٨٥

ابن بشير الخارجى = محمد بن بشير الخارجى
 بطلميوس (٥٧٣)
 البعث ٥٢٥
 بعا (٤٥٤)

- جرير ٦٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٣٢٩ ،
٤٧٦ ، ٣٩٢ ، ٣٦٧
جزء بن ضرار (٤٩٠)
جساس ٣٨٩
أبو جعفر = أحمد بن محمد الطائي
أبو جعفر بن حميد ٦٣٧
أبو جعفر = محمد بن أحمد الطائي
جهم بن صفوان (٥٩٩)
جهم بن عبد الملك ١٣٦ (٢٢٤)

- ح -

- خ -

- حابس بن سعد (٤٣٨)
حاتم الطائي ٩٨
الحارث الحراب (٤٣٧)
الحارث بن شريك = الحوفزان ٤٣٨
الحارث بن عبد العزيز بن دلف ٩٣
الحارث بن التمر التوخي ٥٢٩
الحارثي = أنس بن الديان الحارثي
الحارثي = عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي
حبيب بن شوذب المدني (٢٤١) ، ٢٤٢ ، ٤٨٩
الحجاج بن علاط السلمى (٣٤٣)
الحجاج (بن يوسف الثقفى) ٥٨٩
أبو حزاية التميمي (٣٤٠)
الحسام بن ضرار = أبو الخطار الكلبي (٤٨٥)
الحسن بن سهل ٥٥٦
أبو الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشمي (٣٨)
٩٩ ، ٧٦
الحسن بن عمرو بن أبي قماش (٥٧٢)
الحسن بن محمد الطائي ٩٨
الحسن بن مخلد ٣٦ ، ٥٦ ، (٥٤٤)
الحسن بن وهب ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٦٤ ،
٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ،
(٥٦٠) ، ٦٢٣ ، ٦٣٣ ، ٦٤٠
الحسين بن مطير ٦٧ ، (٢٠٩) ، ٤٨٩ ، ٥١٠ ،
دعبل ٧٨ ، ٩٠ ، ١٤١ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،

- د -

- ابن الزبير ٤٩٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٣٠٧ ، ٥٢٢ .
 أبو دلامة = زند بن الجون الأسدي
 أبو دلف ٦٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٣٥ ، ٢٠٣ ، ٢٤٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٤٤١ .
 ابن دلف = الحارث بن عبد العزيز بن دلف
 أبو دهيل ٥٢ ، ٤٩٢
 ابن أبي دؤاد = أحمد بن أبي دؤاد
 ابن الديان = أنس بن الديان الحارثي
 الديان = يزيد بن قطن
 ديك الجن ١١٣ ، ٤٧٦ ، ٦٠٦
 ابن دينار = أحمد بن دينار
 ابن دينار = عبد الله بن دينار بن عبد الله
 - ذ -
 ذرتيوس (٥٧٣)
 أبو ذفافة المصري (٢١٨)
 ذواد بن الرقراق العقيلي ٣٣١
 ذو الأذعار = تبع بن أبرهة
 - ر -
 أبو ربيعي ٢٧٠
 الرشيد ٢٧
 ابن الرقراق = ذواد بن الرقراق العقيلي
 ذو الرمة ١٤ ، ٥٠٨
 أبو الرميح = حبيب بن شاذب المدني
 رؤية بن العجاج ٤٥٠
 ابن الرومي ٢٧٨ ، ٦٢٩
 - ز -
 ابن زائدة = معن بن زائدة
 أبو زييد الطائي = المنذر بن حرمة

- س -

- سالم بن قحطان العنبري ٣٢٦ ، ٣٣١
 السري بن عبد الله الهاشمي (٢٤١)
 سعد بن مالك (٣٠٩)
 سعد النوشري (٥٩٦)
 أبو سعيد = إسحاق بن خلف البهراني
 أبو سعيد = محمد بن يوسف الثغري
 سعيد بن الحجاب (٤٥٢) ، ٤٥٣ ، ٤٥٤
 سعيد بن خالد بن أسيد ٢٤٠
 أبو سعيد السكري (٦٥٣)
 ابن سلام ١٤٥
 سلم الخاسر (٧٨) ، ٨٠ ، ١٤٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٤
 السلمي = أشجع السلمي
 السلمي = الحجاج بن علاط السلمي
 ابن أبي سلمى = زهير بن أبي سلمى
 ابن السليك = شقيق بن السليك العامري
 سليمان بن وهب = أبو أيوب (٤٠) ، ٤٥١
 ابن أبي السمط = عبد الله بن أبي السمط
 السموأل (٥١٩)
 ابن سنان المري = الهرم بن سنان المري
 أبو سهل بن نوبخت ١٠٣
 السواق = إبراهيم السواق (٢٢٤)
 سويد بن كراع العكلي (٧٠٣)

- ش -

- ابن شجاع = أحمد بن محمد بن شجاع

الطائى = حاتم الطائى
 الطائى = الحسن بن محمد الطائى
 الطائى = عمر بن عبد العزيز الطائى
 ابن طاهر = عبد الله بن طاهر
 ابن أبى طاهر ١٢٦ ، ٥١١
 ابن الطيب = إسحاق بن خلف البهراني
 الطحن الحرمازى ٨٤
 طفيل الغنوى ٣٩٤
 الطهوى = شماس بن أسود الطهوى
 ابن طوق = عمر بن طوق التغلبى
 ابن طوق = مالك بن طوق

- ع -

ابن عامر = إياس بن عامر التغلبى
 أبو عامر = الحضر بن أحمد التغلبى
 أبو العباس = أحمد بن الموفق
 أبو العباس = عبد الله بن المعتز بالله
 أبو العباس = المبرد
 عباس بن الأحنف (٢٠٥)
 أبو العباس بن عمار ٥٨٦
 العباس بن المهتدى (٢١٠) ، ٥٤٢
 أبو العباس بن نعمان ؟ ٤٤٣
 عبد الأعلى بن حماد الترسى (٢١٩)
 عبد الحميد بن يحيى (٤٦)
 عبد الرحمن بن الحكم (٥٢٨)
 عبد الرحمن بن خاقان ٤٢٢
 عبد العزيز بن مروان ٨٩
 عبد العزى بن وديعة المزنى ٣٦٢
 أبو عبد الله = محمد بن داود بن الجراح
 عبد الله بن أيوب التيمى (٥٠٥)
 عبد الله بن الحسين القطرلى (٦١٥)
 عبد الله بن دينار بن عبد الله (٢٥٥)
 عبد الله بن أبى السمط (٥٢)
 عبد الله بن أبى الشيص (٤٩٧)

ابن شجاع = الأحمر بن شجاع الكلبي
 أبو شريح = أوس بن حجر
 شقيق بن السليك العامرى (٥١١)
 ابن السلمغان = أحمد بن عبد العزيز
 شماس بن أسود الطهوى (٣٧٤)
 أبو الشمر الغسانى = العلاء بن عاصم
 ابن شهاب = الأخنس بن شهاب التغلبى
 الشيبانى = جذع بن عمرو الشيبانى .
 ابن أبى الشيص = عبد الله بن أبى الشيص
 أبو الشيص = محمد بن عبد الله بن رزين (٦٢) ،
 ١٢٨ .

- ص -

صاعد بن مخلد ٢١ ، ١٠٦
 صالح « مولى المهتدى بالله » (٣٥)
 أبو صالح = عبد الله بن محمد بن يزداد
 أبو صالح بن عمار الحلبي = عبد الله بن محمد بن
 يزداد ٦١٦ ، (٦٢٥)
 ابن الصالح الهاشمى ٤٣
 أم الصريح الكندية (٥٢٤)
 أبو الصقر = إسماعيل بن بلبل
 ابن أبى الصلت = أمية بن أبى الصلت

- ض -

الضبي = البردخت الضبي
 الضبي = حميد بن أبى شحاذ الضبي
 ابن ضرار = جزء بن ضرار
 ضوء بن اللجلاج الدهلى (٢٨٢)

- ط -

الطائى = أحمد بن محمد الطائى
 الطائى = أوس بن قبيصة الطائى

- عبد الله بن طاهر ٥٨ ، ٩٥ ، ١١٨ ، (٢٣٠) ،
٥٣١ ، ٣١٩
عبد الله بن عمرو بن العاص (٢٨٠)
عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس = ابن الخياط
(٢٠٢)
عبد الله بن محمد بن يزيد = أبو صالح بن عمار
الحلبى ٤١٦ ، (٦١٦)
عبد الله بن المغارق بن سليم = نابغة بنى شيبان (٢٣٣)
عبد الله بن المعتز بالله ٦٨
عبد الله بن يحيى بن خاقان ٥٩ ، ٢٧١
عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى ٣٢٩ ، ٥٠٥ ،
(٥٦٤)
عبد الملك بن مروان ٥٢٨
عبدون بن مخلد (٥٩٣)
عبد يثوث (٥٢٣)
أبو العبر = أحمد بن محمد الهاشمي
عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة (٤٤٢)
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (١٣) ، ٤٣٦ ،
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٨
أبو عبيدة = معمر بن المثني
العتاى = كلثوم بن عمرو
أبو العتاهية ١٥ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،
٤٥٠
عثمان بن عفان = رضى الله عنه ، ١٤٥ ، ٤٩٠
العجاج ٤٦٧
العجير السلولى (٥٠٢)
أبو العذافر = ورد بن سعد العيمى
عروة بن أذينة (١٤١)
عقبة بن سلم (١٩٨)
عقيد الندى = سعيد بن خالد بن أسيد
العلاء بن عاصم ٤٤٠
على بن جبلة ٢٩ ، ١٩٣ ، (٦٠٢)
على بن سليمان الأخفش ٢٤٣
على بن محمد بن الحسين بن الفياض ١٠١
على بن مر ٥٨ ، ١٠٨ ، ٢٩٠ ، ٣٧٥
- على بن يحيى المنجم ١٢٧ ، (٦٣١) ،
عمارة بن عقيل ٩١ ، (٢١٩)
عمران بن طعان (٥٨٩) .
عمر بن عبد العزيز الطائى (١٠٩) ، ٢٩٠ ،
عمر بن طوق التغلبى (٦٢) ، ٩٨
عمرو بن سعيد الأشدق (٥٢٨)
عمرو بن العاص ٦٣٦
عمرو بن عجلان (٦٤٣)
أبو عمرو بن العلاء ١٢
عمرو بن القوث الطائى (٤٣٠)
عمرو بن مرثد = أبو الغراف (١٤٥)
عمرو بن مسعدة (٤٤٠)
عمرو بن الوليد بن عقبة بن ألى معيط =
أبو قطيفة (٤٩٠)
العنبرى = سالم بن قحطان العنبرى
أبو العنيس = محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصيمرى
عنزة ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٦١٣
عياش بن لمبة (٥٧٨) ، ٥٨٥
عيسى بن إبراهيم = أبو نوح ٣٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، (٦٢٦)
عيسى بن خالد بن الوليد (٣٠٢)
- غ -
أبو الغراف = عمرو بن مرثد
أبو الغريب = يحيى بن عبد الله القمى
الغنوى = الهيثم بن عثمان الغنوى
- ف -
الفتح بن خاقان بن أحمد (١٣) ، ١٥ ، ٣٢ ،
٦١ ، ٦٨ ، ٩٣ ، ٢٩٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥ ،
٥٥٥ ، ٦٧٥ ، ٦٨٢
ابن الفجاءة = قطرى بن الفجاءة
الفرزدق ١٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٤٨٩ ،
٥٣٢ ، ٥٣٩

قيصر « غلام البحترى » ٥١٦

- ك -

كثير ١٤ ، ١٥ ، ٤١ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٢٦١ ،

٣٥٠ ، ٣٤٤

كثير بن الصلت الكندى (١٤٥)

ابن كراع العكلى = سويد بن كراع العكلى

كعب بن زهير ٧٠٢

كعب بن سعد الغنوى (٤٩٤)

كعب بن معنان الأشقرى (١٥٣)

كلثوم بن عمرو = العتلى (٢٨٥)

الكلبى = الأحمر بن شجاع الكلبى

كليب ٣٨٩

الكميت (٥٤) ، ١٤٧ ، ٤٦٢

ابن كنداج = إسحاق بن كنداج

- ل -

لييد (١٧٣)

أبو لييد القرشى (٣٣٤)

ابن اللجلج = ضوء بن اللجلج الذهلى

لقيط الإيادى (٨٧)

ليلي الأخيلية ٤١ ، (٣١٥) ، ٥٠١ ، ٥٢٧

- م -

مالك بن الرب المازنى (٢٨٠)

مالك بن طوق ٥٧ ، ٨٥ ، (٢٢٣) ، ٣٧٠ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤٠٠

مالك بن كعب ٤٣٦

المأمون ١٦ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٤ ،

١٩٦

فروة بن حمضة الأسدى (٦٨٠)

الفزارى = أبو زرعة (٥٣٧)

أبو الفضل = الحسن بن سهل

الفضل بن إسماعيل الهاشمى ٢٧١

الفضل بن سهل (٤٩٨)

الفضل بن قدامة بن عجل = أبو النجم (٤٥)

فضل بن يحيى « البرمكى » (١٣٦)

الفقعسى = محمد بن عبد الملك الفقعسى

ابن الفيض = على بن محمد بن الحسين بن الفيض

ابن الفيض = محمد بن الحسين بن الفيض

الفيض بن صالح (١٨٥)

- ق -

أبو قابوس النصرانى ٢٢٥ ، ٥٢٧

ابن قبيصة = أوس بن قبيصة الطائى

قتادة بن سلمة الحنفى (٣٣٦)

القتال الكلاى (٥٨٨)

القاسم بن سلام (٣٩٣)

قصى بن كلاب = مجمع (٥٠٦)

القطامى = عمير بن شيم بن عمرو التغلبى ٣٧٥

قطرى بن الفجاءة ٣١٣ ، (٥٨٩)

أبو قطيفة = عمرو بن الوليد بن عقبة بن أنى معيط

(٤٩٠)

الققعاق بن معبد بن زرارة (٧٠٣)

قغنب بن أم صاحب (١٧٨)

ابن أنى قماش = الحسن بن عمرو بن أنى قماش

القمى = محمد بن على القمى

قيس بن جروة بن سيف الطائى ٤٢٩

قنان من بنى الحارث بن كعب ٤٣٦

قيس بن حوط التيمى ٣٣١

قيس بن الحظيم (٢٧٨) ، ٣١٩

قيس بن عمرو بن مالك = النجاشى (٢٨٣)

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٣٧ ،
٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٦٥ ، ٣٩٦ ،
٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٥١٩ .

محياة بنت طليق ٤٥٨

ابن المخارق = عبد الله بن المخارق بن سليم

ابن مخلد = الحسن بن مخلد

ابن مخلد = صاعد بن مخلد

ابن المدبر = إبراهيم بن المدبر

ابن مر = علي بن مر

ابن مروان = بشر بن مروان

مروان الأصغر (٥٥) ، ٢٦٥ ،

مروان الأكبر ٥٥

مروان بن أبي حفصة ١٤٢ ، ٣١١ ، ٤٨٣ ،

٤٩٨ ، (٥٠٣) ، ٥٠٤

مريم بنت طارق ٤٧٥

مسكين الدارمي (٧٨) ، ٣٢٦ ، ٣٣١

مسلم بن الوليد ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٨٥ ، ٣٠٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ،

٤٢٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥١٣ ،

٥٣٧ ، ٥٣٨ .

المسيب بن علس = زهير بن عابس (٧٠٣)

آل مصعب (٦١٧)

المصعبى = إسحاق بن إبراهيم المصعبى

أبو مطرف = عبد الرحمن بن الحكم

ابن مطير = الحسين بن مطير

مطيع بن إياس (٥٠٢)

أبو معاذ = بشار بن برد

معاوية ٤٨٩

المعتز ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٧٢ ،

٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٦٦٣ ،

المعتصم ١٦ ، ٢٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ١٨٢ ، ٥٢٠

ابن المعتصم ٢٦٩

المعتمد ٩ ، ٢٣ ، ٥٥

معمر بن المثنى = أبو عبيدة (٤٠٢)

المبرد ٣٩ ، ١٧٩ ، ٥٣٧

متمم بن نويرة (٣٩٤)

المتوكل ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٥٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ،

٣٧٦ ، ٤٢١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،

٦٦٤ ، ٦٦٥

المجمع = قصى بن كلاب (٣١٤)

أبو محجن الثقفى = عمرو بن حبيب

محرز بن مكعب (٥١٨)

محمد بن أحمد الطائى = أبو جعفر ١٠٧

محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصيمرى (٤٩٨)

محمد بن بشير الخارجى (٢٥٠)

محمد البيدق النصيبى (٤٤٠)

محمد بن حسان الضبى ٦٦ ، ٩٤

محمد بن حميد الطائى = أبو نهشل ٦٤ ، ١٠٨ ،

١٥٧ ، ٢٩٤ ، ٤١٢ ، ٤٦٣ ، (٥٢١) ،

٥٦٢

محمد بن داود بن الجراح (٤٨) ، ٦٩٩

محمد بن عبد الله بن رزين = أبو الشيص (٦٢) ،

١٢٨

محمد بن عبد الله بن سالم بن المولى (٢٤٣)

محمد بن عبد الله بن طاهر ٥٨ ، (٤١٥) ، ٤٨٦ ،

محمد بن عبد الملك الزيات ٢٠ ، ٢٩ ، ٣١ ،

٣٣ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ١٦٠ ، ١٨٩ ، (٥٤٥)

محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى (٣٣٢)

محمد بن عبد الملك الفقعسى (٥٢)

أبو على محمد بن العلاء ٤٦٤

محمد بن على القمى ٣٢٥ ، ٤١٧ ، ٤٥١ ، ٦٣٣ ،

محمد بن المستهل ٩٢

محمد بن الهيثم ٦٥ ، ٨٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٦٧ ،

محمد بن وهيب (٢٨) ، ٢٨٦ ، ٤٤٥

محمد بن يحيى الواثقى (٦٤)

محمد بن يوسف الثغرى = أبو سعيد ٥٧ ، ٦١ ،

٦٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٣١ ، ٢٨٨ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،

- أبو المعمر = الهيثم بن عبد الله التغلبي .
 معن بن أوس المزني (٨٦)
 معن بن زائدة (٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥١٠)
 ابن أبي معيط = عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط
 ابن المفرغ = يزيد بن ربيعة
 أبو المغيث = موسى بن إبراهيم
 ابن المغيرة = يوسف بن المغيرة القشيري
 المغيرة بن شعبة (٦٣٦)
 الفضل بن محمد بن يعلى الضبي ١٤ ، ٣٣٢
 ابن المقفع ٤١ ، ٥٠٢
 المقنع الكندي (٤٧)
 ابن النجم = هارون بن علي بن يحيى
 المنذر بن حرمله = أبو زيد الطائي (٨٤)
 منقذ الهلالي (٢٢٣) ٥٤٠
 المنصور ١٥ ، ٢٤ ، ٢١٨ ، ٢٤٩
 منصور بن زياد (٥٠٥)
 منصور التميمي (١٦) ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣١٥
 المهتدي ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ١٨٢ ، ٢١٠ ، ٥٤٢
 المهدي ٥٦ ، ٨٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٤ ، ٥٣٦
 مهرة بن حيدان (٦٨١)
 موسى بن إبراهيم = أبو المغيث الرافقي (٥٨٧) ، ٦٨٢ ، ٦٩٩
 موسى شهوات (٢٤٠)
 الموصل = إسحاق بن إبراهيم الموصل
 ابن الموفق = أحمد بن الموفق
 ابن المولى = محمد بن عبد الله بن سالم بن المولى
 ميسرة أبو الرداء ٤٨٩
 بنو ميكال (٥١٠)
 - ن -
 النابغة الذبياني ٨٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٩ ،
 النابغة الجعدي = قيس بن عبد الله (٢٨٣)
 نابغة بن شيبان = عبد الله بن المخارق بن سليم
 نياته بن عبد الله الحماني = أبو الأسد (١٨٥)
 نيهان بن عمرو بن غوث بن طيء = أسودان ٩٩
 النجاشي = قيس بن عمرو بن مالك
 أبو النجم = الفضل بن قدامة بن عجل
 أبو نخيلة (٢٨٢) ، ٢٨٣
 النرسي = عبد الأعلى بن حماد النرسي
 نسيم « غلام البحري » ٦٧٥
 نصيب الأصغر (٢٣٣)
 النصيب = محمد البيهقي النصيب
 أبو النضر = جهم بن عبد الملك
 ابن النطاح = بكر بن النطاح الحنفي
 النمر بن تولب العكلي (٣٢٠) ، ٥١٧
 النمرى = منصور النمرى
 أبو نهشل = محمد بن حميد الطائي
 نهشل بن حري (١٤٥)
 أبو نواس ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٣٣٩ ، ٣٩٣ ، ٦٢٩
 أبو نوح = عيسى بن إبراهيم .
 - ه -
 الهادي ١٥
 هارون بن علي بن يحيى النجم (٥٥٧)
 الهذلي = عمرو ذو الكلب بن عجلان ٣٠
 هرم بن سنان المري ١٥٢
 ابن هرمة = إبراهيم بن هرمة
 ابن الهيثم = محمد بن الهيثم
 الهيثم بن عبد الله التغلبي ٣٨١
 الهيثم بن عثمان الغنوي ١١١
 - و -

ابن وهيب = محمد بن وهيب

- ى -

يحيى بن زياد الحارثى (٤٨٥) ، ٥٠٢ ، ٥٢٤ ،

٥٢٧

يحيى بن عبد الله القمى ١٥٢ ، ٢٤٧

يزيد بن معاوية ٧٧ ، ٧٨ ، ٤٣٩

يزيد بن ربيعة الحميرى = ابن المفرغ (٦٤٤)

يزيد بن قطن = الديان (٥٦٥)

أبو يعقوب = إسحاق بن إسماعيل

يوسف بن محمد بن يوسف ٢٧٠ ، ٤٧٨ ، ٥٣٠

يوسف بن المغيرة القشبرى (٦٩٩)

الوائق ٣١ ، ٨٠ ، ٥٢١

الوائقى = محمد بن يحيى الوائقى

ورد بن سعد العمى (٤٩٧)

أبو الوزير ٣١ ، ٦٧

وعلة الجرعى (٤١١)

واليس الرومى (٦٠٤)

ابن الوليد = مسلم بن الوليد

الوليد بن طريف ٤٩١ ، ٥٢٢

الوليد بن عبد الملك ٤٧٦

الوليد بن يزيد ٤٧

ابن وهب = الحسن بن وهب

وهب بن شاذان الهمدانى ٤٨

• • •

فهرس اللغة (١)

(أ)			(ث)				
أتم	:	الْمَاتِمُ	٤٥٨	ثاد	:	الثاد	٦٥٦
أرب	:	الْإَرْبُ	٢٨٩	ثبت	:	يُثَبِّتُوا	٣٤٤
أزم	:	أَزَمَات	٢١٦	ثلم	:	تَلْمِمْ	٦٨٦
أهم	:	الْأَهْمُ	٤٠٢	ثيب	:	يَبِّبْ	٤١
أوب	:	الثاوبُ	٤٣٣				
(ب)			(ج)				
بدأ	:	بَدَأَ وَأَبْدَأَ	١٤٩	جبي	:	مُجَبِّي	٤٠٩
برزخ	:	البرزخ	١٠٠	جلد	:	الْأَجْدَلُ	٤١٩
برق	:	إِسْتَبْرَقَ	٣٩٩	جدا	:	الجدا	٢٣٥
بسس	:	بَسُوس	٣٨٩	جود	:	جُرَدَ	٢٣٧
بسل	:	البَسَالَة	٣٥	جزع	:	تَجَزَّعَ	٦٨٦
بعد	:	فِي بَعْدِهِ	٤٤	جشش	:	أَجَشَّ	٢٩٨
بكر	:	بَكَرَ	٤١	جلب	:	جَلِبَبُ	٢٨٩
بلا	:	الْبَلَاؤُ	٣٨٤	جلد	:	جَلَادُ	٣١٨
بنى	:	الْإِبْنَاءُ	٤٠٣	جلس	:	جَلَسَ	٤٠٦
بيت	:	بَيْتُهُ	٦٠٩	جفن	:	الْجَفْنُ	٦٠٨
بيرندج	:	بِيرَنْدَج	٤١٣	جمع	:	مَجَامِعُ	٣١٨
(ت)			(ح)				
تبع	:	مَتَّبَعَ	١٦٢	حبس	:	خُسُسُ	٦٧١
نعم	:	الْأَتَحْمَى	٣٥٣	حرجف	:	الْحَرَجَفُ	٣٢٦
تلع	:	الثَّلَاغُ	٨٥				
تبه	:	يَتَبَّهُ	٤٣٤				

(١) يشتمل هذا الفهرس على الكلمات التي فسرنا الأمدى .

حفِر	:	حَفَر	٣٩٣	ذوق	:	تَذَوَّق	٦٤٧
حمد	:	حَمَاد	٦٥٦		:	(ر)	
حلق	:	حِمْلَاق	٨٤		:		
حور	:	حُور	٤٦٧		:		
حوى	:	أَحْوَى	٤٠١		:		
	:	(خ)			:		
خبب	:	الْخَبَبُ	٣٠	رأم	:	الْأَرَامُ	٣١١
حبا	:	يَخْبُو	٩٥	ربأ	:	الرَّابِيءُ	٢٩
خرق	:	الْخَرَقُ	٤١٤	ربع	:	الرَّبْعُ	٤٠٧
خشب	:	الْأَخَاشِيبُ	٣٠٠		:	مَرْبِعٌ	٢٩٦
خعل	:	خَيْعَلٌ	٤٢٠	رثم	:	الْأَرْثَمُ	٤١٧
خلق	:	أَخْلَقَ	٣٩٥	رجل	:	الْأَرْجَلُ	٣٨٩
	:	(د)		رحب	:	أَرْحَبُ	٣٠
	:			رحى	:	رَحَى	٣١
	:			رزن	:	الْأَرْزَنُ	٥٨٣
	:			رسس	:	رَسِيسٌ	٣٩٠
	:			رفف	:	رَفَّتْ	٩٧
	:			رفه	:	الرَّفْهُ	٣٧٧
	:			ركب	:	رَكِيبٌ	٣٨٤
دأد	:	الدَّادِي	٦٥٦	رم	:	الرَّمُ	١٥
دأل	:	دَوْلُولٌ	٣٧٤	رهم	:	رَوْحٌ	١٧٤
دجى	:	دَجَتٌ	٤٤	روح	:	رَوْحٌ	٥٤٧
دعدع	:	دَعْدَعًا	٤٥٠	ريث	:	الرَّيْثُ	٢٣
دلح	:	دَلُوحَانٌ	١٦٩	ريع	:	رَيْعَانٌ	٦٩٠
دلل	:	دَلِيلٌ	٩٥	ريق	:	الرَّيْقُ	١٧٤
دمم	:	دَمٌّ	٣٨٤		:	(ز)	
دهم	:	أَدْهَمُ	٤٠٢		:		
دوم	:	الدَّيْمَةُ	١٨٤		:		
	:	(ذ)			:		
ذبح	:	الدُّبْحُ	٤٥		:	(س)	
ذرع	:	تَذَرَعُ ، الذَّرَاعَةُ	٣٨٨	سأد	:	الإِسَادُ	٤٣٣
	:	المُنْزَعُ	٤١٥	سيط	:	السَّيْطَةُ	٣٩٠
ذكى	:	المُدْكِي	٣٠	سجل	:	السَّجَلُ	٣٨١
ذاب	:	المُدَاكِي	٣٨٨	سحج	:	السَّحْجُ	١٧٤
	:	ذَوَائِبُ	١٢٩		:		

فهرس اللغة

٧٢١

٣٧٧	شمال	: شمال
٣٩٠	الأشوس	: شوس
٣٨٣	أشواه	: شوى
٣٢	شيعى	: شيع

(ص)

٦٠٨	صنح	: صبح
٥٩٨	الصبا	: صبا
٦٥٠	التصاى	
١٢٧	يَتَصَرَّغْنَ	: صرع
٣٧٦	صعيد	: صعد
٤٦٠	صليب	: صلب
٣٩٢	صَلَف	: صلف
٦٣	الصَلَف	
٣٩٠	أَصْطَلِمَ	: صلم
٤٠٦	الصَلَا	: صلا
٣٨٣	مُصْبِيَّة	: صمى
٤٠٥	صَهْصَلِق	: صهصلق
٤١٤	صواهل	: صهل
١٣١	صَوَّح	: صوح
٢٩٦	مَصِيف	: صيف

(ض)

٤١٤	الضبيب	: ضب
٩٧	الإضحيان	: ضحى
٢٩٦	الضريّة	: ضرب
٤١٣	الضَرْج	: ضرج

(ط)

٦٨٠	مُطَرَّفَات	: طرف
٩٧	الطَلَق	: طلق
٥٤٨	مطوية	: طوى

٢٤١	أَسْحَم	: سحم
٤٠٧	السدس	: سدس
٢٨٧	سَدَف	: سدف
٩٢	المَسَارِح	: سرح
٦٩٢	الإسراف	: سرف
٢٨٩	سَكَنَ	: سكن
١٦٢	السُّلُوبُ	: سلب
٢٢٠	يَسْلَعُ	: سلع
٢٦٩	السلك	: سلك
٥٨٣	السَلْمُ	: سلم
٣٧٣		
٣٨٤	سُمَيْحَة	: سمح
١٦٨	السَمَاك	: سمك
٣٩٨	السُّنْدُسُ	: سندس
٤٤	سَالِحُهَا	: سيج

(ش)

٣٤	يَشْبُهَا	: شب
٤٦٦	الأشجان	: شجن
٤٦٦	الأشجاء	: شجى
٤١٤	الشُّحُجُ	: شحج
٣٠١	أَشْرُق	: شرق
٨٢	شرقية	
٣٩٧	شَطْر	: شطر
٩٧	الشُّعْبُ	: شعب
٣٨٤	الشعوب	
٣١	شِعَارُهَا	: شعر
٣٩٥	أَشَاعِرُ شَعْرِ	
	الشُّعْلَة	: شعل
٣٩٥	الشُّعْلُ	
٢٦	مشكولا	: شكل
٨١	مُشْكَاة	: شكا
٣٧	مُشْكَاة	
٢٨٨	تَشْمَسُ	: شمس

(٤٦ - الموازنة جـ ٣)

٢٨٧	أَغْفَلَهَا	: غفل	(ع)		
٤٠٢	الْعَلْسُ	: غلس			
٦٩٠	الْفَتَى	: فتى	٤٠٦	العِجْسُ	: عجس
٦٥٠	الْفَرَائِدُ	: فرد	٢٣	العَجَلُ	: عجل
١٦٩	تَقْتَرُ	: فرر	٢٦	مُعْجَم	: عجم
٢٨٩	فَصِيح	: فصيح	٤٢٥ ، ٣٨٨	عُذْرَةٌ	: عذر
٢٣	تَقْنَنَ	: فنن	٣٨٨	يُعْنِرُ	
٥٤٧	فَوَاقُ	: فوق	٢٩٢، ١٣٢	العارض	: عرض
			٢٩٨	عارض الموت	
	(ق)		٣٨٠	الأغراضُ	
			٩٤	عُرْيَان	: عرى
٤٢٣	القَتِيرُ	: قتر	٤٦٣	العِشْرُ	: عشر
٦٩٢	الْقِدْحُ	: قدح	١٣٤	العِشَارُ	
١٢٧	أَقْدَمْتُ	: قدم	٦٨٦	عَصَابُ	: عصب
٣٠	التَّقْرِيبُ	: قرب	٣٥٣	عَطَّطُ	: عطط
٤٤	قربه		٣٨١	الأَعْقَةُ	: عقق
٤٤	يَقْرُبُ		٣٨٤	عِلْبَاءُ	: علب
٤١٧	الْقُرْحَةُ	: قرح	٣٨٤	الْعُلُوبُ	
٤٩٨	سَيْلُ قَرَارَةٍ	: قرر	٦٩٢	عِمَاد	: عمد
٦٨٦	قَرَطَاتُ	: قرط	٨٩	العَمَاءُ	: عمى
٣٤٤	قرون الخيل	: قرن	٩٥	عَمَى	
٤٠٩	المُقْعَى	: قعو	١٨٣	عَنُود	: عند
٤١٦	مُقْلَمُ السَّرْبَالِ	: قلص	١٦٤	عِنْسُ	: عنس
٨٥	قُلِّلَ	: قلل	٤١٤	عَنْنَا	: عنن
٣٨٠	قَمَقَامُ	: قمقم	٣٨٤	عِهَاد	: عهد
٨٥	قِمَمَ	: قمم	٦٠٩	العَهْنُ	: عهن
٨٢	مَقْنُوْعَةٌ	: قنأ	٤١٤	أَلْأَعْوَجُ	: عوج
			٣٧٤	العَوَصَاءُ	: عوص
	(ك)		٥٤٧	عِفْتُ	: عيف
٣٤٩	كَارِبَةٌ	: كرب	(غ)		
٦١٣	تَكَوَّمُ	: كرم	٦٩٣	غُبْرُ	: غبر
٣٩٠	الكَشْعُ	: كشع	١٥	يُغْرِبُونَ	: غرب
١٦٣	كَتَابُ	: كعب	٨٢	غَرْبِيَّة	
٣٧٤	يُكْمِكِفُ	: كهف	٤١٧	الْفَرْقَةُ	: غور
٦٣٨	كَتَارُ	: كنز	٤١٥	العَفَقُ ، غافق	: غفق

٣٨٣	أَنَامَ		٥٦	كَانَعَ	كع
٤٤	نَيْلُهُ	نال :		(ل)	
١٥٥	النَّائِل		٣٨٩	لَيْسَ	لبس :
٤٤	التَّوَرُّ	نور :	٤٦٠	لَذَنَ	لذن :
٣٨٨	تَنُوس	نوس :	٤٠١	الْلُقْس	لقس :
٦٢٤	تَنْتَوِي	نوى :	٤٥٠	لَعَا	لعا :
			٣٧٤	الْلَقَم	لقم :
			٤٠١	الْلَمِي	لمى :
			٤١٧	الْمَظ	لمظ :
			١٥٥	اللَّهَآ	لهو :
	(هـ)			(م)	
٢٩٦	هَبَآ	هبا :		اسْتَمَجَّدَ	مجد :
٦٩٢	الْحَاجِس	هجس :	٦٧٧	مُحَاجَّةٌ	ميجج :
١٧٤	الْهَظَل	هطل :	٦٧٠ ، ٦٢٢	الْمَرْخُ	مرخ :
١٤٦	يَهْلَل ، انْهَلال	هلل :	٦٧٧	مارد	مرد :
٣٣٣	الْهَلال		٣٨٠	الْمَرَس	مرس :
١٦	الْهَمَامُ	همم :	٤٠٤	مَرْمَرِس	مرط :
٢٩٠	مُهَنَّدَةٌ	هند :	٣٩٠	الْمَرْطِي	مرن :
			٣٠	الْمَرَّان	معر :
	(و)		٥٨٣	٥١٢	ملا :
٣٨٨	وَأَى	وأى :	٤١٢	ملء العين	ملد :
٢٨٧	وَابِل	وبل :	٣٩٨	الْأَمْلُود	ملس :
١٧٤	الْوَبِل		٣٩٨	إَمْلِس	ملع :
٤١٩	مَتَوَجِس	وجس :	٣٠	الْمَلْعُ	مها :
٣٤٣	وَجِيف	وجف :	٩٤	الْمَمْهِي	مول :
٣٠	الْوَخْدُ	وخذ :	٩٢	مال	ميح :
٢٩٢	الْوَدْقُ ، يدق	ودق :	٤٢٣	ماتع	ورس :
٣٤	مُورَثٌ	ورث :		٤٠٧	(ن)
٩٧	الْوَشْلُ	وشل :			
٣٩٧	الأَوْضاح	وضع :			
٣٨٩	المَوْضُحُ		٨١	النبراس	نبرس :
٦٧٣	المُوضِحَات		٤٣٢	نَجْمَت	نجمت :
١٥٥	الْوَفَرُ	وفر :	٣٨٤	ناحرت	نخر :
٨٤	الْوَقْبُ	وقب :	٦٥٦	ناحرات الشهر	
٦٢٢	وَهَى نَجْم	وهى :	١٥	يَتَسَبَّوْنَ	نسب :
٦٧٠			٥٩٨	نَشَرَتْ	نشر :
			٥٤٨	منشورة	
	(ي)		٢٩	إِنْتَمَى	غما :
٦٠٨	يَقِقُ	يقق :			

فهرس القوافي

— أ —

القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	ص
الأنواء	أبو تمام	رجز	٦	٦٥٩
ابتداء	البحترى	الخفيف	٢	١٤٣
بطاء	البحترى	»	٢	٣٤٤
جزاء	البحترى	»	١	٢٤٦
سواء	البحترى	»	١	١٧٠
عطاء	البحترى	»	٣	٣٩٢
العواء	البحترى	»	٤	٣٤٦
هَبَاء	البحترى	»	١	١٨٤
الإباء	أبو تمام	وافر	٣	٥٤١
الجداء	»	»	٢	٥٤١
الابداء	البحترى	كامل	٧	٢٦٤
إرواء	طريح الثقفي	»	٢	٥١٢
الأعداء	البحترى	»	١	٦٧٨
رواؤه	البحترى	خفيف	٣	٩
والأراء	البحترى	كامل	١	٢٩٢
بعمائه	البحترى	»	٦	٥٣٧ ، ٥٧٢
بقائها	البحترى	»	١	٥٠٥
تيماء	البحترى	»	٢	٣٤٨ ، ٣٥٠
بطحاتها	مروان بن أبي حفصة	»	١	٥٠٥
حمراء	أبو تمام	»	١	٦٠١
إناء	البحترى	»	١	٦٠٢
بوعاء	أبو تمام	»	١	٦٠١
جرداء	البحترى	»	٥	٣٥٨

٦٠١	١١	كامل	البحترى	والحمراء
٣٦٥	٦	»	البحترى	شعواء
٥٩٧	١٥	»	أبو تمام	وظفاء
١٥٠	٢	»	البحترى	لقائه
٦٤	١	»	البحترى	الماء
٢٣٠	٣	»	البحترى	زهاء
٣٠٥	١	»	البحترى	الهيحاء
٤٥	١	رجز	أبو النجم	جرائة
١٩٨	١	الخفيف	بشار	المطاء
٥١٠	٢	متقارب	أبو تمام	الفناء
٤٦٢	١	»	أبو تمام	الفناء
٤	٢	»	أبو تمام	بالبهاء
٨٩	٢	»	أبو تمام	بالعماء

— ب —

١٢٨	١	الطويل	أبو الشيص	سبب
٦٣٠	٤	المتقارب	البحترى	للعرث
٦١	١	الطويل	البحترى	أصحابا
٢٥٦	٢	»	البحترى	فأعتبا
٢٥٤	٢	»	أبو تمام	ثاقبا
١٥٢	١	»	أبو تمام	كاتبنا
٢٤٣	٢	بسيط	—	خشبنا
٣٣٤	١	»	أبو تمام	شهبنا
٢٢٠	٢	»	أبو تمام	العشبننا
٣٣١	٢	وافر	ذؤاد بن الرقاق العقي	العقابنا
٣٦٠	٦	كامل	البحترى	والتأنيبا
٣٤٥	٢	»	أبو تمام	مرهوبنا
٢٨٩	٢	الخفيف	أبو تمام	أربنا
٣٤٥	٣	»	أبو تمام	شحبنا
٢٨٨	٢	»	أبو تمام	الصلبنا
٢٠٧	٣	»	أبو تمام	قضيئنا
٣٤٥	٢	»	أبو تمام	قطوبنا

٥٥٥	١٥	متقارب	البحترى	أن تنوباً
٦٩٤	١	الطويل	أوس بن حجر	أخطبُ
٦١١	٧	»	البحترى	أشنبُ
٣٩٤	١	»	طفيل	أصهبُ
			عبد الملك بن عبد	ثيابها
٣٢٩	١	»	الرحيم الحارثي	
٥٢٩	١	»	الحارث بن امر التنوخي	الثعالبُ
٥٨٢	٧	»	أبو تمام	والخشبُ
٦٧	١	»	الحسين بن مطير	رقيبُ
٦٧٩	٢	»	أبو تمام	سهبُ
٢٧	١	»	البحترى	شاربهُ
٣٥٨	٧	»	أبو تمام	الصلبُ
٩٦	١٢	»	أبو تمام	الصلبُ
٦٨٤	٢	»	أبو تمام	عجبُ
٥٨	١	»	أبو تمام	غالبهُ
٩٥	١	»	أبو تمام	غواربهُ
٣٩	١	»	آخر	عواقبهُ
١٥٧	١	»	البحترى	تُكذَّبُ
٢١٤	١	»	أبو تمام	مواهبهُ
٤٩٤	١	»	كعب بن سعد الغنوي	كعوبُ
٢٨٥	١	»	بشار	كواكبهُ
٩١	١	»	عمارة بن عقيل	كواكبهُ
٢١٤	٢	»	أبو تمام	لواحيهُ
			عبد الله بن عمرو بن	متراكبُ
٢٨٠	٢	»	عبد العاص	
٢٤٩	١	الطويل	البحترى	مُجَرَّبُ
٣٧٤	١	»	شماس بن أسود	مُجَرَّبُ
٣٩	٤	»	البحترى	ومناقبهُ
٥٠	٢	»	البحترى	مواهبهُ
٣١٩	٢	»	أبو تمام	هائبهُ
١٩٣	١	»	أبو تمام	يُحَارِبُه
٦٨٤	٤	»	البحترى	يُحْسَبُ
٤٤٦	١٤	»	البحترى	ويطيبُ

٦٨٨	٤	البسيط	أبو تمام	سَلَبُ
٦٨٨	٥	»	أبو تمام	تَفْتَرُبُ
٢٠٤	١	»	أبو تمام	الطَّلَبُ
٦٨٩ ، ٣١	١	»	أبو تمام	وَعْتَسَبُ
٢٩	٨	»	أبو تمام	النَّصَبُ
٥٣٧	٣	»	أبو تمام	نُوبُ
٤٤١	٣	»	أبو تمام	النوبُ
١٤٧	١	»	الكميت	وهبوا
٤٥١	٩	»	البحترى	المُشَبُّ
٧٠٠	٤	وافر	البحترى	الحسبُ
٥٢	١	»	محمد بن عبد الملك الفقمى	ذَنوبُ
٥١٦	١٠	»	البحترى	الطبيبُ
٤٧٩	٢	»	البحترى	غروبُ
٦٧٩	١	»	البحترى	اللغوبُ
٤٦٦	١	»	البحترى	الندوبُ
٦٣٣	٨	الكامل	أبو تمام	المركبُ
٦٥	٤	»	أبو تمام	وأَعَذُبُ
٦٣٥	١	»	أبو تمام	مُغْرِبُ
٤١	٤	»	أبو تمام	وَنَيْبُ
٦٤	٣	»	أبو تمام	الصَّيْبُ
٦٨٧	١	»	أبو تمام	مَارَبُ
٢٩٢	١	»	البحترى	يَقْقَضُبُ
٣٦١	٢	»	البحترى	لَمْ يُسَلِّبُوا
٣٠٠	٤	»	البحترى	وَتَرَسُبُ
٣٠٨	٢	»	البحترى	ويَضْرُبُ
٥٥٠	١٨	منسرح	البحترى	نَحْتَسِيَّةُ
١٨٧ ، ١٥٤	٢	»	البحترى	نَشْبُهُ
٦٢	١	الخفيف	بشار	إِقْتَرَابُ
١٣٩	١	»	أبو تمام	الجدبُ
٥٣٩	٣	»	البحترى	حِجَابُهُ
١٣٧	١	»	أبو تمام	خَصِيبُ
١٥٥	١	»	»	المغلوبُ
٦٦٢	٧	»	»	المكروبُ

٦٠	١	الخفيف	البحترى	مِصْنَابَةٌ
٥٩٦	٣	متقارب	البحترى	رَاكِبَةٌ
٢٩٩	١	الطويل	البحترى	وَالْأَخَاشِيبُ
٢٩٤	٤	»	البحترى	بِالتَّجَارِبِ
٢٩٣	٦	»	أبو تمام	جَانِبِ
٣٠٤	١	»	البحترى	حِيَابِ
١٨١	١	»	أبو تمام	خَاطِبِ
٤٦٤	١	»	أبو تمام	خَطْبِ
٢١٦ ، ١٦٨	١	»	أبو تمام	خَلْبِ
١٤٦	١	»	أبو تمام	وَمَرْحَبِ
٥١٧	١	»	التمر بن تولب	تَوَلْبِ
١٣٩	١	»	أبو تمام	رَاكِبِ
١٨	٢	»	البحترى	زَاهِبِ
٥١٨	٣	»	أبو تمام	بِالرُّحْبِ
٧٠١	١	»	أبو تمام	بِسَحَابِ
٢٨٠	١	»	أبو تمام	الشَّوَاذِبِ
١٧٩	١	»	البحترى	مَآوِىَ بِهَا
١٠٦	٥	»	البحترى	فِي طَلَابِهَا
٦٩٣	٤	»	أبو تمام	الْعَجَائِبِ
٣٥١	١	»	البحترى	غَالِبِ
٢٥٦	٢	»	البحترى	وَعُجْبِ
١٢٥	٣	»	أبو تمام	الْكُؤَاذِبِ
٢٧٨	١	»	قيس بن الخطيم	الْمُتَقَارِبِ
٥٧	٢	»	البحترى	الْمَذَانِبِ
١٢٦	١	»	الأخطل	الْمَطَالِبِ
٨٩	٢	»	أبو تمام	كَالْمَعَايِبِ
٣٢٠	٢	»	قيس بن الخطيم	الْمَنَآكِبِ
٤٠٤	١	»	امرؤ القيس	مِنْعَبِ
٢٥٤	٣	»	أبو تمام	مَنْكِبِي
٢٠٠	١	»	أبو تمام	مَوَاهِىِ
٢٥٥	٣	»	البحترى	النَّهْبِ
٥٦٨ ، ٦٨	٤	»	البحترى	وَهَيْدِ
١٠٧	٢	البيسيط	البحترى	وَأَسْلُوبِ

٢٣٣	١	البسيط	النايفة الشيباني	تجريب
٤٤٤	٩	»	البحترى	تُصَيَّب
٢٧٢	٤	»	البحترى	تَعَب
٢٦٢	٢	»	أبو تمام	يَخِب
٣٤٩	٥	»	أبو تمام	جُنِب
٣٥٦	٦	»	أبو تمام	الحَرْب
٣٤٨	١٠	»	أبو تمام	الحَلَب
٦٩٣	١	»	البحترى	الذهب
٣٤٩	٤	»	أبو تمام	اللَّهَب
٦٨٥ ، ٦٧٥	١	»	البحترى	التَّشَب
٣٨١	٢٩	وافر	البحترى	والحروب
٢٤٧	٢	»	أبو تمام	ذُئِب
٦٥	٣	»	أبو تمام	السحاب
٢٦٧	٥	»	أبو تمام	الطَّلَاب
١٧٦	١	»	أبو تمام	العُباب
٦٨٥	٦	»	أبو تمام	بلا عَصَاب
٣٣٧	٢	»	البحترى	العلوب
٦٩٩	٢	٦	أبو تمام	مريب
١٠٣	٥	»	البحترى	قريب
١٦٤	١	»	أبو تمام	الكعاب
٢٦٨	٣	»	أبو تمام	كِلَاب
١٧٠ ، ١٦٩	١	»	أبو تمام	ناب
١٧٩	٢	الكامل	البحترى	والآداب
٩٨	٨	»	أبو تمام	الأغلب
٢٥٦	١	»	البحترى	أقاربي
٩٩	٧	»	البحترى	الأنساب
٢٦٤ ، ١٥٦	١	»	البحترى	تُوْهَب
٥٦٠	٧	»	البحترى	الحَسِب
٥٣٦	١	»	بشار	الحلَّاب
١٩٢	٢	»	البحترى	أبو الخطَّاب
٦٩٠	٤	»	أبو تمام	الخطَّاب
١٧١	١	»	البحترى	سحاب
٤٣	٩	»	البحترى	بِسْكِيه

٥٦٦	١٢	الكامل	البحترى	بن شهابه
٢٣١	٢	»	البحترى	وضرب
١٤٠	١	»	البحترى	الطالِب
٢٥٧	٦	»	أبو تمام	الطُحْلُب
٣٧٠	٢٣	»	أبو تمام	وعقَاب
١٩٢	٢	»	البحترى	الغريب
٣٠٤	١	»	البحترى	الغيب
٦٢٢	١	»	البحترى	الكوكب
٢٤٨	١	»	أبو تمام	المتغابي
٦٨٣	٥	»	أبو تمام	مُثَقِّب
٣١٣	١	»	أبو تمام	مُجَرَّب
١٣٨	١	»	البحترى	مذنب
٢١٦	١	»	أبو تمام	المذنب
٤١٦	٧	»	البحترى	مُذْهَب
١٤٦	١	»	أبو تمام	ومرحب
٣٠٤	١	»	البحترى	المشرب
٢٠٤	١	»	البحترى	مطالبى
١٤٨	١	»	البحترى	مُغْشِب
٦١٣	١	»	البحترى	ومناصب
٣٣٥	٢	»	البحترى	مَهْرَب
٢٠٥	٣	»	البحترى	الموهوب
٥٩	١	»	البحترى	هضبه
١٠٤	٤	»	البحترى	يعقوب
١٧٦	٢	»	أبو تمام	يَقْلُولِب
٦٢	٢	»	أبو تمام	لم يلعب
٦٥٦	٣٧	الرجز	أبو تمام	الدووب
٤٩٦	٢	السريع	أبو تمام	وطيب
٥١٥	٢	»	أبو تمام	القلوب
٤٨٨	١	»	أبو تمام	والنحب
١٩٠	٢	المنسرح	أبو تمام	جَرَبَه
٤٣	١	»	أبو تمام	خُطْبَه
٤٣	٢	»	بشار	طَلَبَه
١١٦	٢	»	أبو تمام	طَلَبَه

٥٤٣	٣	المنسرح	البحتري	مُتَقَلِّبَةٌ
١٠٥	٢	الخفيف	بشار	الأقتراب
٤٨٢	٢	د	أبو تمام	الأحساب
٢٦٢	٦	د	أبو تمام	أديب
٥١٣	٢	د	أبو تمام	الألياب
٤٦١	١	د	أبو تمام	والأوصاب
٤٠	٣	د	أبو تمام	أبا أيوب
٤٦٢	١	د	أبو تمام	ليماي
٦٦	٤	د	أبو تمام	بالحيب
٢٩٢	٢	د	البحتري	حجاب
٥٣٣	١	د	أبو تمام	الشباب
٥٣٢	٤	د	أبو تمام	شهاب
٤٥٩	١	السريع	أبو تمام	صليب
١٧٠	١	الخفيف	البحتري	العباب
٦٢٩	١	د	ابن الرومي	الغراب
٢١٦	٣	المتقارب	دعبل	يد الطالب
٤٩٠	١	د	أوس بن حجر	الواجب

- ت -

٤٧٦	٢	الطويل	ديك الجن	تشثيث
٥٨٩	٣	كامل	عمران بن حطان	مولائة
٢٣	٢	الطويل	البحتري	استبدت
١٨	٣	الطويل	البحتري	فاسوأدت
١٨	٢	د	البحتري	تصدت
٤٣٧	١٤	الكامل	البحتري	بجياتي

- ث -

١٣١	١	الكامل	البحتري	الأضغاثا
٢٤٨	١	د	أبو تمام	ميراثا
٦٩٩	٢	البسيط	أبو تمام	البعث
٧٠٠	٢	د	أبو تمام	الغيوث

- ج -

٥٧٥	٤٢	متقارب	البحترى	مخلج
٣٥٥	١	البسيط	أبو تمام	نجا
١٦٥	١	الطويل	البحترى	إزدواجها
٢٨٣	١	»	النابعة الجعدى	تهملج
١٠٧	٤	»	البحترى	حاجها
٢٥٢ ، ١٠٧	٢	»	البحترى	سراجها
٢٧٨	١	»	ابن الرومى	يتدحرج
٢٨٤	٣	الكامل	سلم الخاسر	الرجراج
٣٣٤	١	»	سلم الخاسر	وهارج
٥٦٤	٦	الطويل	البحترى	وئخرجى
١٦٥	١	البسيط	البحترى	بأمواج
١٧١	١	البسيط	البحترى	الهاجى
٤١٢	١٩	الكامل	البحترى	المدرج
٣٩٧	١	الكامل	البحترى	بنموذج
٣٩٤	١	»	البحترى	يرهج

- ح -

٤٥	١	الرملى	الأعشى	الذبيح
٥٩	٢	البسيط	البحترى	مزخا
٩٢	١	الطويل	كثير	المسارح
٥٤٤	١	البسيط	البحترى	الطلح
٣٠٩	١	الكامل	سعد بن مالك	السلأح
١٨٩، ١٤٠، ١٣٨	١	مجزوء الرمل	أبو نواس	ويصبح
٤٩٥	٣	الخفيف	مسلم بن الوليد	والصفيح
٤٦٨ ، ٤٦٥	١	الطويل	البحترى	فى الجوانح
١٠	١	بسيط	البحترى	إصباح
١٢٥	١	البسيط	البحترى	ضحضاج
٦٥٩	٢	البسيط	أبو تمام	دلج
٢٢٢	٢	البسيط	أبو تمام	فضائجها
١٥٦	١	»	البحترى	ممتاج

٢٦١	٢	الوافر	ابن هرمة	والسماج
٦٨٨	١	»	ابن هرمة	النكاج
٢٥٩	٢	الكامل	البحترى	الأشباح
٣٦٧	٢	»	المعل بن طارق	رماج
٢٥٣	٢	»	البحترى	السَّحَّاج
١٠١	٥	»	البحترى	سماج
٣٣١	١	»	سلم الخاسر	ضَحَضَاج
٤٢٣	٧	»	البحترى	اللائج
٤٢٣	٢	»	البحترى	مازج
٣٢٥	٢	»	إسحاق بن خلف البهراني	المُتَاج

- د -

٤٠٣	١	مجزؤ البسيط	أبو مارد الشيباني	بِجَاذ
			أبو النضر جهم بن	وَعَد
١٣٦	١	رمل	عبد الملك	
٦٠٣	٢	رمل	الآخر	بالزُّبْد
٨٦	١	الطويل	معين بن أوس	وَعَرْدَا
٥٩٦	٤	»	البحترى	عَمْدَا
١٠	٣	»	البحترى	لاهندي
١١٨	١	البسيط	البحترى	حسادَا
١٠٩	٢	»	البحترى	شادَا
٢٠١	٤	»	البحترى	يَدَا
١١٩ ، ١٠٦	٦	الكامل	البحترى	حاسدَا
١١٥	١	»	أبو تمام	وحسودَا
٨٠	١	»	سلم الخاسر	رمادها
١٤٩ ، ١٣٢	١	»	البحترى	رواعدَا
٤٤٤	١٠	»	البحترى	العِدَا
٦٧٥	٦	»	أبو تمام	فريدَا
١٩٥	١	»	أبو تمام	مزيدَا
١٩٤	١	»	البحترى	مسترفدَا
١٩٥	١	»	البحترى	مصعدَا
١٨٧	١	»	أبو تمام	مُفْسِدَا

٩٤	٧	الكامل	أبو تمام	الممدودا
١٣٢	١	»	البحترى	مواعدا
١٨٤	٣	»	البحترى	هواجدا
٢٤٠	٣	السريع	البحترى	وأخيا لده
١٥٠	٢	»	البحترى	ربده
٢٣٢	٣	»	البحترى	سيده
٤٣٣	٢٧	الخفيف	البحترى	وجودا
٧٣ ، ٥٠	١	»	البحترى	رفدا
٣٠١	١	»	البحترى	وسجودا
١٧	١	»	البحترى	ونجدا
٧٢	١	»	البحترى	ومجدا
١٣٠	١	الطويل	أبو تمام	الوعد
٦٥٢ ، ٥٠	١	»	أبو تمام	برد
٢٣٥	٤	»	أبو تمام	برد
٢٨	١	»	منصور النمرى	وبعيدها
٢٥٢	٢	»	أبو تمام	جحد
٣١٦	٣	»	البحترى	رواعده
٢١	٢	»	البحترى	وسيدها
٦٨٠	٤	»	أبو تمام	عقد
٢٥٤	٤	»	أبو تمام	غمد
٦٧٣	٢	»	البحترى	قصيدها
٣٧٥	١٩	»	البحترى	مُجيدها
١٦٥	١	»	البحترى	مُعادها
٢٩٤	٣	»	البحترى	مكائده
٧٠٤	١	»	أبو تمام	الوحد
٤٣٩	٦	»	أبو تمام	يبدو
١٨٤	١	»	البحترى	فيساعده
١١٦	٢	»	أبو تمام	ويماجده
٤٤٥	٦	البسيط	البحترى	الأبد
٢٢٥	٢	»	أبو قابوس النصرانى	أحد
٢٦٩	٢	»	البحترى	أحد
٣٥٥	٣	»	أبو تمام	والأمد
٣١٧	١	البسيط	البحترى	تحتل

٣٥٦	٢	البيسط	أبو تمام	ترُد
٣٣٥	١	»	قيس بن خُوط النيمي	تَطَرِدُ
٢٩٨	١	»	أبو تمام	تُفْتَقِدُ
١١٥	١	»	أبو تمام	الحَسَدُ
٢٠٠	٣	»	البحترى	رَفَدُوا
١٧٢	٢	»	البحترى	الرَّيْبُ
٥١٣	٢	»	أبو تمام	الصَّمَدُ
١٥٦	١	»	البحترى	العَدَدُ
٢٨٩	٢	»	أبو تمام	ما عَقَدُوا
٩٤	١	»	أبو تمام	عَمَدُ
٣٠٦	١	»	أبو تمام	كَبَدُ
٤٦٣	١	»	أبو تمام	والْكَبَدُ
١٦١	١	»	البحترى	مُتَبَدُّ
٤	١	»	الأحوص	الرَّمَدُ
١١٩	١	»	البحترى	الحَسَدُ
٣٢	٣	»	البحترى	وَيَتَبَدُّ
٥٣٣	١	»	أبو تمام	بَرَدُ
٥٢٥	١	»	ابن هرمة	ينقصدُ
٩٣	٣	»	البحترى	مُنْفَرِدُ
٤٨٣	١	الوافر	مروان بن أنى حفصة	جنودُ
٣٢٩	١	»	جرير	الحديدُ
٥٦٩	١١	»	البحترى	حديد
٥٠٣	١	»	مروان بن أنى حفصة	يعودُ
٥٧٠	٩	الكامل	البحترى	أحمدُ
٢٨ ، ٤	٢	»	محمد بن وهيب	أَسَدُ
١١ : ٦٧	٤	»	البحترى	تَتَوَقَّدُ
٥٦	٢	»	البحترى	الحاسدُ
٤٤٥	١	»	محمد بن وهيب	جَسَدُ
٣٦	٦	»	البحترى	الواقِدُ
٣٠٦	١	»	البحترى	يَبْعُدُوا
١٨٢	١	»	البحترى	يَصْدُءُ
١٦٦	٢	»	البحترى	عائِدُ
٦٥١	٧	الخفيف	البحترى	الجديدُ

١١٦	١	الخفيف	البحترى	حسوة
١١٧	١	»	أبو تمام	الحسود
١٨٢ ، ١٦١	١	الطويل	البحترى	إرتدادها
٩٣	٢	»	أبو تمام	وأزدد
٧٨	١	»	سلم الحاسر	وأستعد
٣٠٨	١	»	أبو تمام	وأنجيد
٦٤٣	١٥	»	البحترى	يقدى
٤٤٢	٨	»	البحترى	تبدى
٣٥٤	٣	»	أبو تمام	التجليد
٦٢٥	٦	»	البحترى	جدى
٦٠٤	٣	»	أبو تمام	جعد
٦٧٢	١	»	أبو تمام	الجلامد
٩١	٢	»	البحترى	الجهد
٦٧٥	٣	»	أبو تمام	جهدى
٢٧٩	١	»	أبو نواس	وجياد
١١٥	١	»	أبو تمام	بحاسيد
٦٧٨	٦	»	أبو تمام	حامد
٣٢٩ ، ٣٠٢	٥	»	البحترى	حديث
٢٦٩	٢	»	أبو تمام	حمدي
٧٨	١	»	سلم الحاسر	خالد
٣٥٣	٥	»	أبو تمام	ردى
٦١٣	١٠	»	البحترى	رشادى
١٤٢	١	»	أبو تمام	الرفد
٨٦	١	»	النابعة	رائد
٢٤	٢	»	البحترى	زنادها
١٩١	١	»	أبو تمام	الزند
٢٥٨	٣	»	أبو تمام	سعد
٣٨	٢	»	الآخر	شاهد
٦٧٦	٧	»	البحترى	عقدى
٦٨٢	١	»	أبو تمام	عمد
٢٦٩	١	»	أبو تمام	عندى
٦٢٤	٩	»	البحترى	عندى
٥٨٨	١	»	أبو تمام	عندى

٣٩	١	الطويل	آخر	غِد
١٣	٤	»	البحترى	قاعد
٨	١	»	البحترى	اتَّقَادِهَا
٦٤٩	٩	»	البحترى	المتقاود
٢٤٠	١	»	موسى شهوات	بعقيد
٥٠١	١	»	الرقيع بن عبد الله	قِدَى
٦٧٥	٣	»	البحترى	بالقصائد
١٨١	١	»	أبو تمام	القصيد
٩٣	٥	»	البحترى	المُتَرَاوِد
١٩٤	١	»	أبو تمام	مُجْتَدٍ
١٤٥	٣	»	نهل بن حرّى	والجيد
٢٠٢	٢	»	ابن الخياط المكي	يُعْدَى
١٨٤	١	»	البحترى	المُفْنِد
١١٧	٢	»	البحترى	المُكَابِد
٣٥٣	١	»	أبو تمام	المُمَدِّد
١٣٠	١	»	أبو تمام	مَوْعِد
٢٤٧	٢	»	البحترى	بالنقد
١٥٣	١	»	أبو تمام	وواجِد
٥٥٩	٩	»	البحترى	وَحْدَى
٥٨٧	١٦	»	أبو تمام	الوَرْد
١٦٩ ، ١٣٠	١	»	أبو تمام	الوَعِد
١٣٦	١	»	البحترى	يَعِد
٢٥٩	٣	البيسيط	البحترى	أَمِد
٣١١	١	»	البحترى	الْبَرِد
٦٤	٢	»	البحترى	بَلَد
٢٢٩	١	»	مسلم بن الوليد	الجود
٢٣٠	٢	»	أبو تمام	القود
١١٩	١	»	البحترى	محسود
١٤٣	١	»	البحترى	المواعيد
٣٢٠	١	»	التمر بن تولب	والهادى
٣٧٥	٢	»	القطامي	الوادى
١٧٣	١	»	البحترى	لم يَجِد
١٥٨	١	الوافر	البحترى	اقتصاد

٦٢٣	٧	الوافر	أبو تمام	البعاد
٤٩٨	٢	»	— —	البعاد
٣٤١	٧	»	أبو تمام	البعيد
٣١٨	٢	»	أبو تمام	الجلاد
١٩٢	١	»	البحترى	الجماد
٦٩١	٥	»	أبو تمام	وحادى
٦٨٢	١	»	أبو تمام	حداد
٣٥٧ ، ٣٠٨	١	»	أبو تمام	الخلود
٢٦١	٢	»	أبو تمام	وزادى
٤٦٣	١	»	أبو تمام	زيدى
٣١٧	٥	»	أبو تمام	بالسعود
٥٢٩	٣	»	البحترى	السعيد
٣٢١	١	»	أبو تمام	عاد
٥٥٧	٢٧	»	البحترى	فقيد
٦٧٣	١	»	أبو تمام	القياد
٤٨٠	٤	»	البحترى	واللحد
٥٤٢ ، ٢١٠	٢	»	البحترى	مستفاد
٥٨٥	١٦	»	أبو تمام	ناد
١٧١	١	»	البحترى	واد
٢٥٨	٢	»	أبو تمام	وجود
١٤٤	٢	الكامل	مسلم بن الوليد	الأبعد
١٢٠	٢	»	البحترى	والأجداد
١٧٤	٢	»	البحترى	الأريد
١٧٢ ، ٧٢	٣	»	البحترى	أرعاده
٢٨٤	٢	»	البحترى	أسود
٥٥	١	»	البحترى	الأجماد
٣١٧	٣	»	البحترى	أوحيد
١٩٠	١	»	أبو تمام	الأنكىد
١٩	١	»	البحترى	بلاد
١٩٦ ، ٧٤	١	»	أبو تمام	ثحمد
١٢	٤	»	البحترى	الزناد
٥٢	١	»	أبو تمام	وتقميد
١١٧	٢	»	البحترى	الحاسد

١٢٠	٢	الكامل	البحترى	الحُسَيْد
١١٦	٣	»	أبو تمام	حسود
١١٨	٢	»	البحترى	حسود
١٠٩	٢	»	البحترى	للسود
١٠٥	٢	»	البحترى	السود
٢٤	٢	»	البحترى	شداد
٤٩	١	»	البحترى	عتيد
٤٤٠	٢	»	الأخطل أو كثير	بالعواد
٣٨	٥	»	البحترى	عوده
٦٨١	٨	»	أبو تمام	كنود
٢٣	٣	»	أبو تمام	المتوقد
٢٠١	١	»	البحترى	مجتد
١٠٥	٢	»	البحترى	مخلد
١٥٥ ، ٧٤	١	»	أبو تمام	المسترفد
٤٩	١	»	البحترى	المحدود
٤٦٣	١	»	أبو تمام	المؤرد
١٣١	١	»	البحترى	الموعد
١٢٩	١	»	أبو تمام	الموعد
٢٤	٢	»	البحترى	هاد
٢٩٣	٣	»	البحترى	وليده
١١٨	١	»	البحترى	لم يحسد
١٩٧	١	»	البحترى	لم يُحمَد
٦٥٤	١٤	الرجز	أبو تمام	الدّادى
٤١٤	١	»	—	الييد
٦٦١	٦	»	البحترى	الوعد
			أبو النضر جهم بن	العادى
٢٢٤	٢	السريع	عبد الملك	أفيدة
٣٣٨	٨	المنسرح	أبو تمام	حَمِيدَة
١١٥	١	»	أبو تمام	عَبْدَة
٤	٢	»	أبو تمام	ولده
٢٣٧	٤	»	أبو تمام	الصرد
٦	٢	»	طُريح الثقفى	بليد
٢١٥	٢	الخفيف	دعبل	

٦١٥	١٣	الخفيف	البحترى	ثبدي
١٦٠	٢	»	البحترى	تثكيدة
٢٤٥	٣	»	البحترى	والجود
١٢٨	٣	»	أبو تمام	وحاد
١٤٩	٢	»	البحترى	حديده
١١٧	١	»	البحترى	الحسود
٤٦	١٠	»	البحترى	عبد الحميد
٣٠٢	٤	»	البحترى	رؤد
٨٨	١	»	البحترى	مَسْعُودَة
١٩٥	١	»	البحترى	مزيد
٣٦	٤	»	البحترى	الممدود
١٨٩ ، ١٢٤	٢	»	البحترى	الموجود - الممدود
٨	١	»	البحترى	المعقود
١١٨	١	متقارب	البحترى	الحسود
١٩٤	١	»	البحترى	مزيد

- ر -

٦١٢	١	الطويل	امرؤ القيس	سكز
٦٢	١	»	آخر	لأنتصر
٥٤	١	الكامل	الكميت	بضائر
١٥	١	منسرح	أبو العتاهية	فكز
٣٨٨	١	متقارب	امرؤ القيس	وصر
٢٩٨	١	»	امرؤ القيس	قر
٤٦٧	١	رجز	العجاج	وماشعر
٢٤	١	الطويل	أبو العتاهية	وأبصر
٢٦٥	١	»	مروان الأصغر	أنجبرا
٧٠٢	٣	»	تميم بن أبي بن مقبل	وأشعرا
١٧١	١	»	البحترى	وأقصرا
٣٩٤	١	»	متمم بن نيرة	أكدرا
١٨٠ ، ٥٠	١	»	البحترى	تفجرا

٦٠٦	١	الطويل	ديك الجن	نارها
٧٨	١	»	دعبل	ضرائرا
٢٨٢	١	»	ضوء بن اللجلاج	فمسكرا
٣٦٧	١	»	جرير	وقيصرا
١٩	٢	»	البحترى	مبصرا
٦٨٧	١	»	تميم بن أبى بن مقبل	المشهرها
٦٣٤	١	»	محمد بن على	الهجرا
٦٣٤	١٤	»	البحترى	تترا
١٥٣	٢	الوافر	كعب بن معدان	غزارا
١٠٨	٢	الكامل	البحترى	بيلنجرا
٤٩٤	١	»	ابن هرمة	بحورا
٢٤٣	١	»	ابن المولى	فطارا
١٣٢	١	»	البحترى	يشمرا
٦٦٠	٦	الرجز	أبو تمام	إستطارا
٤٦٧	١	»	أبو النجم	تسخرا
٦٢٧	١٥	المتقارب	البحترى	يهجرة
٥٤٠	١	»	منقذ بن هلال	أمطارها
٣٣٠	١	الطويل	البحترى	أظافره
٢٨٢	١	»	أحمر بن شجاع	أكثر
٩٩	٦	»	البحترى	أمورها
٤٩٣	١	»	أبو تمام	بتر
٢٧٠	٣	»	البحترى	البحر
٤٧٥	١	»	أبو تمام	البدر
٤٧٤	٢	»	أبو تمام	ولا بكر
٤	١	»	أبو تمام	غصنفر
٦٩٣	١	»	البحترى	التبر
٢٩١	٢	»	البحترى	وبواتره
٣٠٦	١	»	البحترى	تؤامره
٤٦٥	١	»	البحترى	تتعذر
٤٦٥	١	»	البحترى	تساوره
٣٥٩	٨	»	البحترى	جرائره
٣٧٤	١	»	أبو تمام	جعفر
٤٨٣	١	»	أبو تمام	جهر

حضورها	كثير	الطويل	٣	١٤
حُمُرُ	الفرزدق	»	٣	٥٣٩
الحوافرُ	محمد بن وهيب	»	٢	٢٨٦
تُحَضَّرُ	البحترى	»	٢	١٧
الدهرُ	البحترى	»	٣٠	٦٣٥
الدهرُ	أبو تمام	»	١	٤٨١
سُرُورُها	البحترى	»	٢	١٣٦
ذكيرُها	البحترى	»	٣	٣٣
زماجرُها	البحترى	»	١	٣١٦
السَّفرُ	أبو تمام	»	٢	٤٩٦
النَّصْرُ	أبو تمام	»	٥	٥٢٣
الشعرُ	البحترى	»	٤	٢٦٣
والشعرُ	أبو تمام	»	١	٤٨٧
شهرُ	البحترى	»	١	٦٧٩
صبورُ	منصور التمرى	»	٢	٣٣
الصَّفرُ	البحترى	»	٢	١٠٦
وعاذرُ	أبو تمام	»	٣	٢١٨
عاذرُ	آخر	»	١	٥٤٠
حاسرُ	محمد بن وهيب	»	١	٣
الكسرُ	البحترى	»	٦	١١١
العذرُ	أبو تمام	»	١	٢٠٥
عذرُ	أبو تمام	»	١	٤٥٧
العسرُ	أبو تمام	»	٣	٥٠٨
العسرُ	البحترى	»	٢	١٥١
العمرُ	أبو الشَّمر الغساني	»	٢	٤٣٩
الغدرُ	أبو تمام	»	١	٤٨١
الغمُرُ	أبو تمام	»	٢	٥٠٤
القطرُ	البحترى	»	٢	١٧١
القطرُ	أبو تمام	»	١	١٦٧
قطرُ	أبو تمام	»	٢	٥١١
والقطرُ	البحترى	»	١	١٧٠
النجرُ	أبو تمام	»	٣٢	٤٣٠
نظيرُ	مسكين الدارمي	»	١	٧٨

٤٤٧	١٠	الطويل	البحترى	النهر
٦٩٦	٢	البسيط	البحترى	تنشُر
٧٠١ ، ٢٠٩	١	»	البحترى	الزهر
٢٩٠ ، ٢٤٦	٢	»	أبو تمام	عمر
٢٩٠	٥	»	البحترى	قَسْتَر
٣٠٧	٢	»	أبو تمام	القدر
٢٨٤	١	»	البحترى	القمر
٤٧٥	١	»	مریم بنت طارق	القمر
٤٨٥	١	»	العتافى	المباتير
٤٧٦	٣	»	جرير	مدخر
١٠٩	٢	»	البحترى	منحدر
٢٢٦	١	»	البحترى	النظر
٣٠٨	١	»	أبو تمام	اليسر
١٠٩	٣	»	أبو تمام	صغر
١٧٨	٢	»	فَعْتَبُ بن أم صاحب	النهر
٢٣٣	٢	»	البحترى	يذر
٥٨	٣	»	البحترى	يذر
٣٠٥	١	مخلع البسيط	سلم الحاسر	مُغير
١٥٩ ، ١٥٤	١	الوافر	أبو تمام	أغاروا
١٥٩	٢	»	أبو تمام	البدار
٦٩٥	٢	»	أبو تمام	البهار
٣١٢	١	»	ابن هرمة	تجار
٢٧	١	»	أبو تمام	دار
٦١٩	١٢	»	البحترى	عقار
١٣١	١	»	أبو تمام	قصار
١٦٦	١	»	البحترى	المدير
٦٩٥	٢	»	أبو تمام	نصار
٣٦٢	٢	»	عبد العزى بن ودعة المزنى	ويستطير
٤٩٦	١	الكامل	مسلم بن الوليد	الأمصار
٣١٢	٢	»	أبو تمام	لَتَجَار
٣٥٤	٥	»	أبو تمام	حرار
٣٤٧	١	»	أبو تمام	دار
١٩٩	١	»	أبو تمام	الزوار

٣٤٧	٤	الكامل	أبو تمام	شرار
٥٠٥	١	»	عبد الله بن أيوب التيمي	قبور
٣٤٧	١	»	أبو تمام	مضمار
٦٤٥	٥	»	أبو تمام	يتكسر
٥	٦	»	البحترى	تنظر
١٧	٢	»	أبو تمام	يذعر
١٣٩	١	»	البحترى	المنبر
٢٢٤	٢	الرملى	الحريمى	حقير
١٤٩	٣	المنسرح	البحترى	زهره
٢٢٤	١	»	متنقذ الهلالى	يكدرها
٥٤٨	٥	الخفيف	أبو تمام	الضمير
٧٣	٢	»	البحترى	غزير
٤	٢	»	البحترى	نهار
٤٩٧	١	يجتث	أبو العذافر	التذكار
٣٦٨	٢١	الطويل	البحترى	أنحمر
٥٣٣	٢	»	البحترى	أصغر
			أبو الأسد نباتة بن	البحر
١٨٥	٢	»	عبد الله	
٧٣	١	»	بشار	البدر
٤٨٥	١	»	الفرزدق	بشر
٤٦٥	١	»	البحترى	البواتر
٤٨٢	٢	»	البحترى	جائر
٢٩٩ ، ٢٧٧	١	»	زيد الخيل	للحوافر
٣١٥	١	»	ليل الأخيلىة	خادر
٤٨٦	٣	»	البحترى	الحوادر
١٧٩	٣	»	بكر بن النطاح	الدهر
٤٨٩	١	»	الفرزدق	الزهر
			عبد الرحمن بن	صقر
٥٢٩	١	»	الحكم	
٥٢٢	٢	»	البحترى	كطاهر
٢٥٣	٣	»	أبو تمام	عذري
٥٠٨	١	»	ذو الرمة	الكبر
٧	٥	»	البحترى	التضير

٥١٥	٤	الطويل	البحترى	والمآثر
٢٧٠	٣	»	البحترى	المتوعر
٥٠٩	٧	»	البحترى	ومجاور
٥٣٣	٨	»	البحترى	مُحَرَّر
٥٥٦	١١	»	البحترى	ومحضرى
٥٠١	١	»	ليل الأخيلىة	المقادير
٨٤	١	»	أبو زبيد الطائى	المناقير
١٠١	٣	البيسط	البحترى	وأظفوير
٦٤٠	٩	»	أبو تمام	والعير
٤٤٠	٢	»	محمد البيدق	محدور
٥٣٧	١	»	مسلم بن الوليد	المطر
٢٣٩	١	»	دعبل	ومعسورى
٣٣٥	١	الوافر	أبو ليلى القرشى	نجري
٣٠٠	١	»	المهلل	بالذكور
١٣٤	١	»	أبو تمام	العشار
٦	١	»	البحترى	النهار
٢٨٤	١	»	المهلل	مدير
٢٧٦	١	الكامل	النايفة	صحارى
٣٦٣	٦	»	أبو تمام	مازيار
٣٦٥	١	٦	أبو تمام	الأسفار
٥١٦	٣	»	البحترى	ومبشر
١١٠	٣	»	البحترى	مظهر
			عبد الملك بن عبد	أهل المقابر
٥٠٥	١	»	الرحيم الحارثى	
			فروة بن حُمَيْضَة	ناذر
٦٨٠	١	»	الأسدى	
٤٢١	١٢	رجز	البحترى	فى ديجورها
٤٢٦	١	»	البحترى	إلى وكورها
٨	١	السريع	البحترى	الزهر
١٧٨	٢	»	»	العمر
٢٤٧	١	»	الأعشى	الناضير
٦٣٧	١٤	الخفيف	البحترى	سار
٤٠٢	١	»	البحترى	فجر

قصرى	البحتى	الخفيف	١١	٤٢٤
بنهار	البحتى	»	١	٢٨٢

- س -

جليسا	أبو تمام	الطويل	١	٧٠١
ألعسا	العجاج	رجز	١	٤٠١
التغليسا	أبو تمام	الكامل	٦	٦٩٢
كاس	على بن جبلة	الوافر	١	٦٠٢
لباس	أبو العتاهية	»	٣	٢٨
تنوس	أبو تمام	السريع	١٦	٣٨٧
جنب	أبو تمام	منسرح	١٥	٤٠٥
الأنس	أبو تمام	»	١	٤٠٧
برس	أبو تمام	»	١	٤٠٧
الراوجس	البحتى	الطويل	١٤	١٠٢
شمس	البحتى	»	١	٤١٧
الورس	ابن هرمة	»	٢	٢٣٠
والآسي	البحتى	البيسط	٥	٦١١
الأمراس	أبو تمام	الكامل	١	١٢٥
لأناس	أبو تمام	»	١	٨١
إياس	أبو تمام	»	١	٨١
والباس	أبو تمام	»	٢	٨١
العباس	البحتى	»	٢	٧٦
لباس	أبو تمام	»	٢	٢٦٩
من آس	على بن جبلة	السريع	٢	٢٩
الفرس	أبو تمام	منسرح	١٣	٤٠٠
النَّجس	أبو تمام	»	١	٤٠٢
تحليس	البحتى	الخفيف	٤	٦٢١
جنب	البحتى	الخفيف	٥٥	٦٦٧
نخمس	البحتى	»	١	٦٧١

- ض -

وأرمضا	البحتى	الكامل	٧	٥٥٤

٥٦٣	٢	الكامل	البحترى	أن ينبضاً
٨٠	٢	الخفيف	البحترى	دحضاً
٦١٩	١٠	»	البحترى	مستفيضاً
٣١٥	٤	الطويل	أبو تمام	فضافضاً
٦٧٧	٣	»	أبو تمام	قارضاً
٦٨٧	١	البيسط	البحترى	والأعاريضُ
٦٩٦	٢	»	البحترى	مقروضُ
٥٦٧	٣	»	أبو تمام	ركضوا
١١٥	١	»	أبو تمام	مرضُ
٦٧٣	٣	الخفيف	أبو تمام	عروضُ
٢٠٥	١	الطويل	العباس بن الأحنف	محض
١١٣	٣	البيسط	ديك الجن	منقوض
٥٩٥	٩	الكامل	البحترى	في أرضيه
٦٦٠	٥	الرجز	أبو تمام	بغمض
٦٩٦	٣	الخفيف	البحترى	الانقراض
٧٠١	١	»	البحترى	الرياض

- ع -

٥٠٣	٢	الطويل	ابن المقفع	طمع
٤٨٩	٢	٦	الحسين بن مطير	أجدعا
٤٥٨	١	»	أبو تمام	بلقعا
١٤٨	٢	»	البحترى	فتقشعا
٤٨٥	١	»	يحيى بن زياد الحارثي	مدفعا
٥١٠ ، ٢٠٩	١	»	الحسين بن مطير	مرتعا
٥٢٤	٤	»	أبو تمام	مرتعا
٥١٢	١	»	أبو تمام	ممرعا
١٨١	١	»	البحترى	موضعا
٧٠٣	٨	»	سويد بن كراع	نزعا
٤٧٧	٣	»	أبو تمام	ودعا
٥٦٤	٨	»	البحترى	يتقطعا
٤٦٦	١	البيسط	البحترى	فارتجعا
٢٤٩	١	»	آخر	لانخدعا

٥٠٣	٢	البسيط	البحترى	لَمَعَا
٢٧٢	١	الكامل	دعبل	تبيعا
٢٧٨	١	»	البحترى	جموعا
٥٣٦	٢	»	أبو تمام	شسوعا
٣٣٦	١	»	البحترى	صليعا
٥٠٠	٢	منسرح	أوس بن حجر	طمعا
٤٩١	٢	الطويل	أبو تمام	أَصِيغُ
٢٥٩	٢	»	البحترى	أَقَارِغُ
٢٣١	٢	»	أبو تمام	أَفْظُحُ
٤٨٨	٢	»	أبو تمام	تَذَمُّعُ
٦٧٢	١	»	أبو تمام	تَصَدُّعُ
٢٩٦	٢	»	أبو تمام	تُضَيِّعُ
٤٩١	١	»	أبو تمام	تَطْلُعُ
٥٢٥	١	»	البعيث	تَقَطُّعُ
٤٦١	١	»	أبو تمام	تَقَطُّعُ
٥٣٥	١	»	أبو تمام	تُقْلِعُ
٣١١	١	»	الفرزدق	خضوعُ
٦٧٩	٢	»	البحترى	ذرائعُ
٣٧٧	٢٦	»	البحترى	ربوعها
٢٦٣	٢	»	البحترى	ساطعُ
٢٨٤	١	»	الأخنس من شهاب	طالعُ
٤٩٩	١	»	النابعة	قطوعها
٥٦	٢	»	أبو تمام	كانعُ
١٦٢	١	»	أبو تمام	متبعُ
١٢٠	٢	»	البحترى	متراجعُ
٥٠٦	٤	»	أبو تمام	مجمعُ
٢٩٤	٥	»	البحترى	المخادعُ
٤٢٧	٢٧	»	أبو تمام	مدافعُ
٦٥٢	٥	»	أبو تمام	مدامعُ
٤٦٢	١	»	أبو تمام	مدامعه
٣٣٥	٢	»	أبو تمام	مربعُ
٤٥٩	١	»	النابعة	المسامعُ
٧٠١	١	»	أبو تمام	مسامعُ

٥٢١	٣	الطويل	أبو تمام	مطالعه
١٢٥	١	»	البحترى	مطامع
١٢٤	١	»	أبو تمام	مطمع
١٨٦ : ١٥٤	١	»	أبو تمام	مقطع
٦١	٣	»	أبو تمام	مولع
٣٩	١	»	آخر	واقع
٦٧٢	٣	»	أبو تمام	واقع
١٤٣	١	»	البحترى	يتبرع
٢٠٩	٢	»	البحترى	ويشفع
١١٢	٢	البيسط	أبو تمام	إجتمعا
٥٢٥	٢	»	أبو تمام	تتبع
٥٢٨	١	»	أبو تمام	سبع
٥١٩	٢	»	أبو تمام	صنعوا
٢٤٩	١	»	أبو دلامة	منخدع
٤٥٩	١	»	أبو تمام	يمتنع
٢٣٦ ، ٦٣	٢	الوافر	البحترى	وإرتفاع
٢١١	٣	»	البحترى	تباغ
٤٩٤	١	»	الخرمى	خشع
٤٤٦	١١	الكامل	البحترى	الفاجع
١١٠	٦	»	البحترى	مسموع
٦٥	٢	الكامل	أبو تمام	مصنوع
١٠٨	٣	الكامل	البحترى	يضعه
٢٣٣	١	»	نصيب الأصغر	يصنع
٣٣	١	المتقارب	أشجع السلمى	مستجمع
٢٥٧	٢	الطويل	البحترى	إندفاعه
٣٧	١١	»	البحترى	شعاعه
١٠	٥	»	البحترى	مطلع
٣٧	٥	»	البحترى	وداعه
١١٨	٤	»	البحترى	وقوعه
٢٥٥	٢	الوافر	أبو تمام	باعى
١١٢	٣	»	أبو تمام	مراعى
٣١٨	١	»	أبو تمام	المساعى
١١٣	١	»	أبو تمام	مطاع

١٨٣	١	الوافر	أبو تمام	واع
٧٠٣	٢	الكامل	المُسَيَّب بن عَلس	القعقاع
٦٩٦	١	الخفيف	البحترى	فى إيناعه
٦٤	٤	»	البحترى	بديع
٢٥٩	٢	»	البحترى	دروع
٣٢٢	١	»	البحترى	السباع
٦٩٤	٢	»	أبو تمام	الصنّاع
٦	١	»	البحترى	الشعاع

- ف -

١٩٢	١	البسيط	البحترى	أهدافاً
١٣٥	١	»	أبو تمام	حلفا
٣٢	١	»	البحترى	رعفا
٩٢	١	»	أبو تمام	خرفا
١٥٨	١	»	أبو تمام	سرفا
٩١	٢	»	أبو تمام	شعفا
٢٨٧	٢	»	أبو تمام	قصفا
٢٠٣	٢	»	أبو تمام	مؤتفا
٣٥٥	١	»	البحترى	وقفا
٢٩٥	٣	الكامل	أبو تمام	تثقيفا
١٨٧ : ١٣٨	١	»	أبو تمام	وحتوفا
١٦٩	١	»	أبو تمام	رؤوفا
٦٣	١	»	أبو تمام	صلفا
٣٩٣	١	»	أبو نواس	صلفا
٣١٣	١	»	أبو تمام	الغطريفا
٦٢	١	»	البحترى	لطيفا
			مسكين الدارمى	تجانفُ
٣٢٦	٤	الطويل	أو سالم بن قحفان	كاسفُ
			مسكين الدارمى	
٣٣٥	٣	»	أو سالم بن قحفان	المدنفُ
٢٢٤	٢	»	دعلب	فاحتلفوا
٧٧	١	البسيط	جرير	

٥٢	١	البسيط	عبد الله بن أبي البسط	سَوَفُ
٦١٧	١٠	»	البحترى	كَلِيفُ
٢١٩	٢	»	ابن عائشة	مَعْرُوفُ
١١٧	١	الكامل	البحترى	حَتُوفُ
٢٠٩	٢	٦	البحترى	رَدِيفُ
٥٧	٢	»	البحترى	سَيُوفُ
٢٠٤	٢	»	البحترى	مَنِيفُ
٩١	٢	الخفيف	البحترى	يَعْفُوفُ
١٥٠	١	»	البحترى	يَشِيفُ
٢١٥	١	»	البحترى	وَالْفُ
١٤٣ ، ١٣٥	٢	الطويل	البحترى	إِلْفُ
٥٢٢	١	»	أخت الوليد بن طريف	بَالُوفُ
٥٥١	٩	»	البحترى	والخليف
٢٤١	١	»	أخت الولد بن طريف	بِخْلِيفُ
٥٦٢	٨	»	البحترى	والصَّرْفُ
٤٩١	١	الكامل	أخت الوليد بن طريف	طَرِيفُ
١٥٩	١	»	البحترى	بِمَسْرِفُ
٦١٨	١٢	»	أبو تمام	شَغَافُ
٥٧٣	٣٦	منسرح	البحترى	والشَّنْفُ
١٠٠ ، ٦٧	٢	الخفيف	البحترى	تُصَافِي

— ق —

٣٤٢	٥	الطويل	البحترى	وَأَشْفَقَا
٢٨٠	١	»	البحترى	مَتَدَفَقَا
٣٥١	٣	»	البحترى	مَعْلَقَا
١٧٤	١	»	البحترى	وَرِيقَا
٣١٩	٢	البسيط	زهير	صَدَقَا
٢٧	١	الطويل	البحترى	أَعْرَقُ
٤٢٦	٢	»	بكر بن النطاح	أَطْلُقُ
٢٧٧	٢	»	البحترى	فَتَقْلُقُ
٢٤٨	١	»	بشار	حَقُوقُ
٣١٠	٢	»	البحترى	وَرُونُقُ

٣٦٠	٢	الطويل	البحترى	وريق
١٧١	١	»	البحترى	ضيق
٢٤١	٢	»	الأعشى	والمُحَلَّق
١٩٨	١	»	—	مشوق
٦٠٣	١	»	الأعشى	يتمطق
٢٠٨	١	»	دعبل	يخلق
١٧٩	١	»	البحترى	يفرق
١٥٥	٢	»	البحترى	ينفق
١٣٥ : ١٥٦	١	»	البحترى	يورق
٤٢٩	١	»	قيس بن جروة الطائي	عارقة
٢٧٢	٢	الكامل	أبو تمام	ناطق
٥٤٣	٢	»	أبو تمام	لوائق
٦٤٤	٥	»	أبو تمام	الوامق
٥٨٠	٧	»	أبو تمام	تَنَفَّق
٣٧٥	٢	الخفيف	حميد بن أبي شحاذ	الشقيق
٤٩٠	١	الطويل	جزء بن ضرار	بأسوق
٥٥	٣	»	البحترى	مستيق
٦٦٣	٩	الطويل	البحترى	المُعَلَّق
٢٧٠	٣	البسيط	أبو تمام	الخلق
٤٤١	٨	»	أبو تمام	شرقه
٣٩١	١٦	الكامل	أبو تمام	وتلهوق
٣٩٨	١	»	أبو تمام	الأبلىق
٤٢١	١	»	أبو تمام	بضيق
٣٩٩	١	»	أبو تمام	اليَلْبِق
١٧٨	١	»	البحترى	المتدفق
٦٨	٣	»	البحترى	المتفرق
٥٠	٢	»	البحترى	والمشرق
٤١٠	١	»	أبو تمام	المفرق
٣٦٥	١	الرجز	آخر	فراقه
٤٩٢ ، ٥٢	٢	المنسرح	أبو دهبل الجُمَحى	غلق
١٦٥	٢	الخفيف	البحترى	الترنيق
١٥٧	٣	»	البحترى	الحقوق
١٨٨	٢	»	أبو تمام	للحقوق

٢٦٥	٣	الخفيف	البحترى	بمخليق
٣٤٦	٦	»	أبو تمام	دقيق
٢٠	٤	»	أبو تمام	العراق
٤٨	١٠	المتقارب	وهب بن شاذان	يلمق

- ك -

٥٥	٢	الكامل	مروان الأكبر	رضاكا
٦٢٦	١١	»	البحترى	جداكا
٣٠٦	٢	الطويل	أبو تمام	المهالك
٢٨٢	٣	الرجز	أبو نُخَيْلَة	الحُلْكُ
٤٥٢	٧	الطويل	البحترى	المُشْكِي

- ل -

١٢٦	١	رمل	البحترى	الأمل
٢١٧	٣	»	البحترى	لَحْمَلْ
١٩١	١	»	البحترى	هَزَلْ
١٨٩	١	»	البحترى	وَأَلْ
١٤٦	٢	الطويل	أبو تمام	وأجلا
٣٢٦	١	»	أوس بن حَجَر	فأسهلا
٣٦١	٧	»	البحترى	السلا سلا
١٦٠	١	»	البحترى	عاجلا
٣٣٠	١	»	البحترى	غلائلا
٢٤٢	٢	»	بكر بن النطاح	غُلَّهَا
٢٨٠	١	»	البحترى	قبائلا
١٨٦	١	»	أبو تمام	قتيلا
٢٥	١	»	أبو تمام	مشكلا
٢٩١	٢	»	البحترى	المفاصلا
٢١	٢	»	البحترى	سهولها
١٧٢	١	»	البحترى	وشكولها
٣٥٠	٥	»	البحترى	المقاتلا
١٢٧	١	»	أبو تمام	المكيبلا
٢٨٠	١	»	مالك بن الربيع	منازلا
٦٩٤	٥	»	أبو تمام	المنخلا

منصلا	أبو تمام	الطويل	٥	٣٣
ومُوصِلاً	أبو تمام	»	٢٠	٥٤٥
مؤملاً	أبو تمام	»	١	١٦٠ ، ١٩٩
والجبالا	البحترى	الوافر	٢	٧٣
زيالا	مروان بن أبى حفصة	»	٢	٤٩٨
عقالا	أبو تمام	»	٣	٥٤٤
قليلا	أبو تمام	»	٢	٥٤٣
مثالا	منصور الثمري	»	٢	١٦
بخيلا	أبو تمام	الكامل	١	٢١٣
فتأثلا	البحترى	»	٣	١٨
جحفلا	البحترى	»	١	٢٥
رسولا	أبو تمام	»	١	١٤١
سهولا	أبو تمام	»	١	١٩١
سؤالها	على بن جبلة	»	١	١٩٣
عاقلا	أبو تمام	»	١	٤٨٤ ، ٤٥٩
قتيلا	ليلي الأخيلية	»	١	٥٢٧
مغلولا	حبيب بن شاذب	»	٣	٢٤١ : ٢٤٢
هواملا	أبو تمام	»	٩	٥٣١
فيفعلا	البحترى	»	١	٣٥
والمُقَلَّا	جذعُ بن عمرو	المنسرح	١	٣٣٢
وبذلا	البحترى	الخفيف	١	٧٢
حولا	البحترى	الخفيف	٤	١٢٠
الأباجلُ	أبو محجن الثقفي	الطويل	١	٣١٥
آجله	أبو تمام	»	١	١٢٤
أصولها	البحترى	»	٢	٦٠
آفله	أبو تمام	»	٣	١٦
أنامله	أبو تمام	»	١	٧١
أهلُ	البحترى	»	٢٦	٣٧٩
أوُلُ	أبو تمام	»	١	٩٢
باسلُ	البحترى	»	١	٣٥
باسلُ	ابن هرمة	»	١	٣١٠ ، ٣٥
باطلُ	البحترى	»	٣	٩٣
وباطله	أبو تمام	»	٢	٥٠٨

٤٩	٣	الطويل	أبو تمام	باطله
١٨٤	١	»	البحترى	تُنْقِلُ
٢٥٧	٢	»	البحترى	والتطوُّلُ
٥١٩	١	»	السموأل	فتطوُّلُ
٧٠٢	٤	»	كعب بن زهير	جروُّلُ
٥٠٧	٢	»	البحترى	راحِلُ
٦٩٧	٢	»	البحترى	رسوُلُها
١٤٧	١	»	زهير	سائِلُهُ
١٥٢	١	»	أبو تمام	سائِلُهُ
٢٢٩	١	»	بكر بن النطاح	سائِلُهُ
١٧٦ ، ٧٤	٢	»	أبو تمام	ساحِلُهُ
٤٩٨	٢	»	مسلم بن الوليد	سبيلُ
١٣	٤	»	البحترى	سدوُلُها
٤٦٤	١	»	البحترى	يُزائِلُ
٥١٤	٣	»	البحترى	المهوِاطِلُ
١٧٦	١	»	مسلم بن الوليد	سواجِلُهُ
١١٠	٤	»	البحترى	شاغِلُهُ
٦٣	١	»	البحترى	شمائِلُهُ
٧٧	١	»	أبو تمام	شمائِلُهُ
٥٣٥	١	»	أبو تمام	شاملُهُ
١١	٦	»	البحترى	داخِلُهُ
٢٠	١	»	أبو تمام	عادِلُ
١٨٢	١	»	أبو تمام	عاذِلُهُ
١٦٦	٢	»	البحترى	عجولُها
٥٩	١	»	البحترى	عذوُلُها
٣٠٠ ، ١٨٨	١	»	البحترى	عويلُها
٥٠١	٢	»	البحترى	الغوائِلُ
٥٨١	٥	»	البحترى	فَضْلُ
١٢	٢	»	البحترى	عُجْلُ
١٣٣	١	»	خلف بن خليفة الأقطع	الفعلُ
٥٩	٢	»	زهير	قائِلُهُ
٤٩٥	١	»	ابن هرمة	قاتِلُهُ
٣٤	٤	»	أبو تمام	فاصلُ

٥٢١	٤	الطويل	البحترى	القبائل
١٢٦	١	»	البحترى	وقبول
٤٧٥	٣	»	البحترى	الكواهل
٤٩٠	١	»	النابعة	متضائل
٩٢	٢	»	أبو تمام	ومعقل
٤٦	٩	»	أبو تمام	والمفاصل
٥٩	١	»	ابن هرمة	المقاتل
٤٨٨	٢	»	البحترى	المنازل
٣١٥	٢	»	منصور التمرى	والمناصل
٣٠٧	١	»	سلم الخاسر	ومناصله
٥٠٩	٤	»	البحترى	مقاتل
٥٣٩	٢	»	أبو تمام	لحامل
٥٤٧	٢	»	آخر	كلالها
١٥	١	»	ابن هرمة	ونائل
١٥٥	١	»	زهير	نائله
٤٨١	٢	»	أبو تمام	ونائله
٥٠٠ ، ٤٩٤	٢	»	البحترى	هامل
٤٦٠	١	»	أبو تمام	هامله
٧٢	٢	»	البحترى	وهلاها
٤٧٤	٢	»	أبو تمام	ووائله
٤٨٧	٢	»	أبو تمام	ووابله
١٤٤	٢	»	البحترى	وابله
١٤٢	١	»	مروان بن أبى حفصة	يتمول
٤٨٤	٣	»	أبو تمام	يجمله
٤٨٣	٣	»	البحترى	ويصاول
٥٧٢ ، ٢١٠	٣	»	البحترى	يقول
٦٠٦	١	»	الأخطل	يتهلل
٢٩٨	١	البيسط	أبو تمام	الأجل
٣٢٢	١	»	أبو تمام	الأسل
٢٨٥	١	»	مسلم بن الوليد	والأسل
٣٦٦	٥	»	البحترى	ونجفلوا
١٣٣	٢	»	أبو تمام	بدل
٣٠٩	١	»	أبو تمام	بطل

٤٦٦	١	البسيط	البحتري	تشتعل
٤٤٨	١٠	»	أبو تمام	الثكل
٦٧٤	٣	»	أبو تمام	والجمل
٧٤	١	»	أبو تمام	الزلل
٢٣	١	»	أبو تمام	والعجل
٣٨٤	١٨	»	البحتري	عذل
١٤٨	١	»	مسلم بن الوليد	لا يسئل
١٢٩	١	»	أبو تمام	فعلوا
٧٩	٢	»	أبو تمام	متصل
١٨٦ ، ١٥٣	١	»	أبو تمام	نقل
٥١٨	١	الوافر	محرز بن مكعب	السييل
١٩٧	١	»	البحتري	الشمو
٥٤٢ ، ٢١٠	٤	»	البحتري	والقبيل
٦٩١	١	»	البحتري	البخيل
٣٠٧	١	الكامل	سلم الحاسر	بخل
٤٩٣	١	»	أبو تمام	غليل
٥	٩	»	البحتري	ثجهل
٢٠	٢	»	البحتري	المتوكل
٧	٢	»	البحتري	المتهلل
٥٤٨	٧	»	أبو تمام	مقبل
٦٣١	٦	»	البحتري	لا تجهل
٤٦١	١	»	أبو تمام	مهيل
٢٧	١	»	البحتري	موكل
٥٣	٢	»	البحتري	لا يعجل
٥٤	٢	»	الآمدى	تمطل
٤٠٣	١	الرجز	أبو النجم	يشلشله
١٢٨	١	»	أبو نواس	لا ثجهل
٢٨٣	١	السريع	أبو الحيال الباهل	ساحل
٣٢٠	٢	»	آخر	الكاهل
١٦١ ، ١٣١	١	المنسرح	ابن هرمة	العجل
١٦١	١	الخفيف	البحتري	السؤال
١٤٨	١	»	البحتري	وقبول
٢١١	٢	»	البحتري	مالة

١٤٤	١	الطويل	البحتري	إستلاليه
٤٨٥	١	»	أبو الخطار الكلبي	أنامل
٣٠٨	٢	»	—	يباسيل
٤٣٦	٨	»	البحتري	وبالي
٢١٩	١	»	ابن هرمة	بالبخيل
٣٢٠	٢	»	الفرزدق	تغلي
٢٤٤	٢	»	البحتري	من خلاليه
١٩٤ ، ١٣٧	١	»	أبو تمام	سائل
٢٠	٣	»	البحتري	سبيله
١٤٣	١	»	البحتري	سؤاليه
٦٠٥	٧	»	أبو تمام	من العذل
٤٦٥	١	»	البحتري	العواذلي
٥٨١	٢	»	البحتري	قفيل
٢٨١	١	»	امرؤ القيس	بكلكل
٢١١	١	»	البحتري	ناليه
٣٥٢	٣	»	أبو تمام	المجامل
٣٩٤	١	»	امرؤ القيس	المركلي
٥٢٨	١	»	طريق الثقفى	المشليل
٤٢٦	٣	»	مسلم بن الوليد	المكليل
٢١٥	٢	»	البحتري	مناليه
١٩٩	١	»	أبو تمام	ونائل
٣٣٧	٢	»	أبو تمام	نواهل
١٦٧	١	»	أبو تمام	المواطيل
٦٠٦	١	»	أبو تمام	الرجل
٢٩٧	٣	البسيط	أبو تمام	مُتَّصِل
٥٧٠	٣	»	البحتري	وإقلالي
٦	١	»	ابن هرمة	إجلال
٣٠٨	١	»	مسلم بن الوليد	أمل
٥٦١	٤	»	البحتري	أمل
٣٦٧	١	»	مسلم بن الوليد	الذبل
١٨٣	١	»	أبو تمام	للعدل
٣٢٩	٢	»	أبو تمام	بمنتقل
١٤٩	٢	الوافر	البحتري	الأسيل

٣٠	٢	الوافر	عمرو ذو الكلب الهذلي	الخيال
١٨٩	١	»	البحترى	الذليل
٥٨٨	١	»	القتال الكلاي	الشمالي
٥٢٢	٣	»	البحترى	والمعالى
٤٥٥	١٦	»	البحترى	مهول
٥٧٨	١٢	»	أبو تمام	وسبى
٣٢٣	٢	الكامل	أبو تمام	الآجال
٩٠	١	»	البحترى	بأخيل
١٠٣	٦	»	البحترى	إسماعيل
٣٥٢	٣	»	أبو تمام	والأطال
٢١٤	٣	»	البحترى	الأعزل
١٨٢ ، ٢٥	٣	»	أبو تمام	والإقبال
١٢٥	١	»	أبو تمام	الأموال
٩٧	١	»	أبو تمام	الأوشال
١٦٤	٣	»	أبو تمام	وأوصى
٤٢	٤	»	أبو تمام	بالى
١٠	١	»	البحترى	التأميل
٢٦٨	٢	»	أبو تمام	الحنظل
٢٧١	٢	»	البحترى	وبخيل
١٤١	٢	»	أبو تمام	سؤالى
٣٠٧	١	»	دعبل	الذبل
٣١٣	١	»	أبو تمام	السربال
١٤٢	١	»	سلم الحاسر	السؤال
٢٠٧	٢	»	أبو تمام	سؤاله
١٩٢	١	»	البحترى	سيولها
٣٨	٣	»	البحترى	شكولها
٣٦٣	٥	»	أبو تمام	شوالى
٩٠	١	»	البحترى	من على
٦٦	٣	»	أبو تمام	فعاله
٩٩	٢	»	البحترى	وقليلها
٦٦٣	١٣	»	البحترى	الكامل
٦٨	٥	»	البحترى	المتناول
١٤٨	٢	»	البحترى	المتللى

٤١٧	٢٠	الكامل	البحترى	معجل
٢١	٥	»	البحترى	المسلول
١١٩ ، ١٠٨	٤	»	البحترى	مناله
٣٠٧	١	»	عنتره	المنزل
٢٠	١	»	البحترى	المنزل
٣٢٥	١١	»	البحترى	بمنصل
٩٨ ، ٩٠	١	»	البحترى	يتحول
٥٨٠	٨	الرجز	أبو تمام	وفعله
٣٣٣	١	الرجز	آخر	الهلل
٢٠٠	١	السريع	دعبل	السائل
٤٩٧	٢	»	عبد الله بن أفى الشيص	العالى
١١٩	٢	الخفيف	البحترى	أشغالة
١٢٧	٢	»	البحترى	أشكاله
٢٥٥	٢	»	أبو تمام	حالى
٦٣٠	٥	»	البحترى	خلاله
٦٢٨	١٠	»	أبو تمام	الرسول
٥٥	١	»	مروان الأصغر	السؤال
١٣٤	١	»	البحترى	فقاله
٢٦٧	١	»	أبو تمام	المطال
٤١	٥	»	أبو تمام	نبال
٢٣٤	١	مجزؤ الخفيف	آخر	لفعله

— م —

٥٢٢	٢	مقارب	دعبل	الديم
٢٣٣	١	المقارب	بشار	شم
٢٤٢ ، ٤٨٩	١	رمل	حبيب بن شوذب	مُصْطَلَم
٥٦	١	الطويل	بشار	أحلما
٢٨٥	١	»	بشار	أقنا
٥٢٤	١	»	أم الصريح الكندية	أكرما
٢٨٠	٢	»	الخنساء	فألجما
٦٩٦	٢	»	البحترى	أنجما
٣١٢	١	»	بشار	تبسمًا

٦١٢	١٠	الطويل	البحترى	تَصَرَّمَا
٦٨٢	١	»	البحترى	وَنَمَّمَا
٥٩٠	٣٤	»	البحترى	تُنْظَمَا
١٧٢	٢	»	البحترى	فَعَمَمَا
١٨٠	٢	»	البحترى	عَوَّمَا
٥٣	١	»	الحسن بن رجاء	مَجَرَّمَا
١٩٩	٢	»	أبو تمام	مُعِدَّمَا
٤٥٨	١	»	مُحَيَّة بنت طليق	تَعَاهَمَا
٤٥	٢	»	حُمَيْد بن ثور	لِيطَعَمَا
٤	١	»	مسلم بن الوليد	ضَرَّغَمَا
٢٢٧	١	»	مسلم بن الوليد	إِحْجَامَا
١٨٨ ، ١٥٢	٢	»	أبو تمام	ذَنَّمَا
٣٦٧	١	»	أبو تمام	مُدَّعَمَا
٣٠٩	٢	»	أبو تمام	مُنْتَسِمَا
١٨٢	١	»	البحترى	مَانِدِمَا
٣٥٧	٢	»	أبو تمام	نَعَمَا
٣٠٩	١	»	أبو تمام	مُبْتَسِمَا
١٥٠	٢	»	البحترى	النَعَمَا
١٨٩	٢	الوافر	البحترى	اهْتَضَامَا
١٤٤	١	الكامل	البحترى	جَسِيمَا
١٣٣	٢	»	البحترى	نَجُومَا
١٨٣	٣	»	البحترى	نَسِيمَا
٢٤٩	١	السريع	دَعِيل	أُعْلِمَمَا
١٥٤	٣	الخفيف	أبو تمام	وَالْحَزُومَا
٣٤٠	٢	»	أبو تمام	وَحَمِيمَا
٨٦	٤	»	أبو تمام	الْحَيِزُومَا
٣٣٧	٢	»	أبو تمام	عَظِيمَا
١٦٧	١	»	أبو تمام	غَيُومَا
١٦٨	١	»	أبو تمام	لَثِيمَا
١٦٢	٢	»	أبو تمام	مَقِيمَا
٢٩٨	٢	»	أبو تمام	هَزِيمَا
			أنس بن الديان	الدَمَا
٣٤١	١	المتقارب	الحارثى	

٣٣٥	١	المتقارب	أنس بن الديان الحارثي	نمنا
٥٤٩	٢٠	الطويل	البحترى	فأعزمُ
١٢٨	١	»	البحترى	أعظمُ
٥٣٩ ، ٢٢١	٤	»	البحترى	وتحرمُ
٥٩٢	١٨	»	البحترى	يرامُ
٦٨٢	١	»	البحترى	تمامُ
٥٨	١	»	أبو تمام	حاكمُ
١٩	٢	»	البحترى	حريمُها
٧٠١	١	»	أبو تمام	خواتمُ
٦٨٠	١	»	أبو تمام	راغمُ
٥٠٧	٢	»	البحترى	رمائمُ
٤٧٩	١	»	البحترى	سواجمُ
٤٩١	٢	»	البحترى	فاحمُ
٤٦٦	١	»	البحترى	لائمُ
٢٢٠	٢	»	عمارة بن عقيل	للثيمُ
٧٠٢	١	»	البحترى	مُسومُ
٦٨١	١	»	أبو تمام	المظالمُ
٥٧	١	»	المؤمل بن أميل المحارفي	يُشتَمُ
٣٢	٥	»	البحترى	مغرُمُ
١٨٦	١	»	أبو تمام	نائمُ
٣٣٢	١	»	جدع بن عمرو	نجومُها
٩١	١	»	التيّاح بن مالك	ونجومُها
٤٧٩	١	»	البحترى	هزائمُ
٥٥٢	٨	»	البحترى	يُضامُ
٦٩٧	٤	»	البحترى	وينمّمُ
٣٤٩	١	البيسط	النابعة	إظلامُ
٤٦٣	١	»	أبو تمام	دُمّة
١١٣	٢	»	أبو تمام	الديمُ
٧	١	»	الحزين الكنافي	يبتسمُ
٦٩٨	٤	»	أبو تمام	فهِمُ
٤٩٩	٢	الوافر	البحترى	وثلامُ
٥٢٧	١	»	أبو قابوس النصراني	الحسامُ
٣٢٢	١	الكامل	أبو تمام	آجامُ

٣٢٨	١	الكامل	أبو تمام	والأجسام
٣٠٤	١	»	أبو تمام	أرحام
٤٧٥	١	»	البحترى	الأسلام
٢٤٧ ، ٧٤	٢	»	أبو تمام	الأعدام
٥٢١	٣	»	البحترى	الأعوام
٤٩٦	١	»	البحترى	فأقاموا
٥١	٥	»	أبو تمام	أنعام
١٤٤	٤	»	البحترى	أنعامه
٤٩٢	١	»	البحترى	أيتام
١٩١	٢	»	أبو تمام	بهم
٢٥٠	٥	»	أبو تمام	تتكلم
٣٣٦	٢	»	قتادة بن سلمة الخنفي	تسويم
٤٦٤ ، ٤٥٧	١	»	البحترى	تقام
٢٢٢	٣	»	أبو تمام	لجسيم
٤٩١	١	»	البحترى	حرام
٢٧٥	٢	»	أبو تمام	زحام
٣١٠	١	»	أبو تمام	شتيم
٢٩٦	٣	»	أبو تمام	صيام
٥١٩	١	»	البحترى	قيام
٢٦١	٢	»	أبو تمام	قديم
٢٧٣	٦	»	أبو تمام	مسموم
٤٩٩	١	»	البحترى	المعتام
٣٣٢	٢	»	محمد بن عبد الملك الفاضل	المعلم
٥١٤	٤	»	البحترى	مقام
٢٦٩	٢	»	أبو تمام	المنعم
١٦	٢	»	أبو تمام	همام
٣٧٣	٩	»	أبو تمام	يتحطم
٤٨٢	٢	»	البحترى	برام
٢٢٣	٢	»	أبو تمام	لا يكتنم
١٦٨	١	»	أبو تمام	ويلوم
٤٩٢	١	»	أبو تمام	أيتام
٥٠٦	١	»	البحترى	الإظلام
٥٢٩	٢	الطويل	البحترى	وأعجم

٥١٥	٣	الطويل	البحترى	الأكارم
٥١٢	٢	»	أبو تمام	وحاتم
٤٦١	١	»	أبو تمام	خزائم
٤٦٥	١	»	البحترى	دم
٨٩	١	»	كثير	سليم
٣٢١	٤	»	البحترى	الصوارم
٤٩٣	١	»	أبو تمام	الصوارم
٥١٥	٤	»	البحترى	صليم
٢٧٦	١	»	أوس بن حجر	عرمرم
٥٢١	١	»	أبو تمام	بقوادم
٥١٢	٣	»	أبو تمام	المعالم
٤٨٧	١	»	أبو تمام	للمكارم
٤٣٦	٥	»	البحترى	المكارم
٥٢٦	٥	»	البحترى	محرم
٢٦١	١	»	كثير	المكرم
٥٦٦	٢	»	البحترى	الهذم
٥٦٥	٤	البيسط	البحترى	وإظلامى
٤٩٥	١	»	النابعة	وإنعام
٤٤٩	١٠	»	أبو تمام	حرَم
١٦٩	١	»	أبو تمام	للديم
٣٧٣	١٠	»	أبو تمام	الرقم
٥٨	٢	»	أبو تمام	فحم
٨٥	٢	»	أبو تمام	قَمَم
٣٤٠	١	»	أبو حُرَابَة التميمى	باللجم
٢٦٢	٦	»	أبو تمام	بمُخْتَرَم
٣٧٤	١	»	أبو تمام	السلم
٢١٨	٣	»	أبو ذفافة المصرى	مقسوم
٢٨	١	»	البحترى	يُتَم
٥٥	٢	الوافر	البحترى	الجسام
١١٤	٢	»	أبو تمام	عَدِيم
٥٦٩	٤	»	أبو تمام	السلام
٤٨٩	٣	»	ميسرة أبو الدرداء	الشامى
٢٤٨	١	»	أبو تمام	الغريم

٢٤٩	٧	الوافر	أبو تمام	عبد الكريم
٤١٥	٧	»	البحترى	اللؤام
٢٥٠	١	الكامل	محمد بن بشير الخارجى	الأرحام
٤٨٦	٢	»	أبو تمام	الإسلام
٤٥٤	٤	»	البحترى	الإسلام
٥١٢	٢	»	أبو تمام	الاعداء
٣١٣	١	»	البحترى	الاقدام
٤٢٦	١	»	البحترى	أوهامه
٥٤٠	٤	»	أبو تمام	أيامه
٣١٠	١	»	عنترة	تبسم
٦٨٩	٦	»	أبو تمام	نحرى
٥٢٠ ، ٣	٦	»	أبو تمام	تمام
٣٠٣	٣	»	أبو تمام	حليم
٤١٨	١٦	»	البحترى	حمامه
٢٣٩	١	»	البحترى	وذمامه
١٩٠	٣	»	أبو تمام	برسيم
٣٣٤	٢	»	أبو تمام	صريم
٤٧	٦	»	المقتنع الكندى	علامة
٣٩٢ ، ٦٣	١	»	جرير	لؤام
٣	١	»	أبو تمام	الأوهام
٨٨	٣	»	أبو تمام	تخدم
٣٩٥	١	»	البحترى	بغرامه
٧٠١	١	»	أبو تمام	الفم
٢١٣	٤	»	أبو تمام	كريم
٣١٤	١	»	عنترة	بمخرم
١٧٢ ، ١٦٧	١	»	أبو تمام	المرزم
٢٣٨	٢	»	أبو تمام	المرزم
١٦٣	١	»	أبو تمام	مصرم
١١٩ ، ١١١	٣	»	البحترى	المظلم
١١١	٢	»	البحترى	المتقدم
٤٦٠	١	»	أبو تمام	منام
٣٣٦	٢	»	خداس بن زهير	بنجوم
٦٤٢	٨	»	البحترى	نسيم

٧٨	١	الكامل	سلم الخاسر	نظام
١٢٧	١	»	أبو تمام	هموى
١٦٣	٣	»	أبو تمام	الهيثم
٦١٣	٢	»	عنترة	يُكَلِّمُ
١٤٧	٢	»	أبو تمام	المخذم
٥٠٢	٣	منسرح	مطيع بن إياس	البهم
٦٦٤	٢٠	الخفيف	البحترى	الأيام
٦٩٧	٣	»	البحترى	حُكِّى
٢٠٦	٢	»	البحترى	سهمى
٢٠٨	١	»	البحترى	الغيوم
٥٩٣	٢١	»	البحترى	عمى
٦٨٢	١	»	البحترى	جلنى
٢٠٨	٢	»	البحترى	كريم
٢٢	١	»	البحترى	المظلوم
٢٢٣	٢	المتقارب	دعبل	باكتام
٣١٤	١	رجز	الأغلب العجلى	دُسم

— ن —

٣٠٦	١	البسيط	البحترى	أوطانا
٢٦٤ ، ١٥٧	١	»	الفرزدق	لنا
٥٦٤	٣	الكامل	البحترى	والخُلصانا
٤٥٠	١	الكامل	أبو العتاهية	كأمنة
٣٤٢	٥	الخفيف	البحترى	غافلينا
٣٤٣	١	»	البحترى	قرونا
١٠١	٦	»	البحترى	قفضنا
٦٢٠	١٥	المتقارب	البحترى	أشطانها
١٤٠	٢	»	أبو العتاهية	يتدبنا
٣٤٣	١	الطويل	الحجاج بن علاط السلى	قروئها
٣٤٤	١	»	كثير	قروئها
٢٠٤	١	»	أمية بن أبى الصلت	يزين
١٦٨	١	»	ابن هرمة	يمئها
٥٦٠	١٠	البسيط	البحترى	ثمن

٣٥٤	١	الكامل	أبو تمام	أنينُ
١٢٥	١	»	أبو تمام	ركينُ
٨٠	٢	»	أبو تمام	زُبُونُ
٦٨٣	٧	»	أبو تمام	المكنونُ
٦١	٢	»	أبو تمام	يلينُ
١٥٦	٢	الخفيف	البحترى	إحسانهُ
١٦١	٢	»	البحترى	ولسانهُ
٦٤١	٦	»	أبو تمام	الهوانُ
٣٢٤	٤	الوافر	أبو الهول الحميرى	المنونُ
٥٣٥	١	الطويل	أبو تمام	حسِن
٦٢	٢	»	أبو الشيص	دوانِ
٦٠٧	١٤	»	أبو تمام	ذهنى
٤٧٨	٢	»	البحترى	فَذَرِينِى
٥٣٠	٤	»	البحترى	وظنونى
٤٥١	١٠	»	البحترى	نثنى
٢٦١	١	»	أبو نواس	نعنى
٤٦٤	١	»	البحترى	ووضين
٥٢٦	٤	»	البحترى	يقين
٢٨٣	٢	»	النجاشى	ينتطحانِ
٢١٤	١	المديد	أبو نواس	يكنى
٩٤	٢	البسيط	أبو تمام	بأعوانِ
٦٩	٣	»	البحترى	بالبدنِ
٥٥٣	١٢	»	البحترى	حمدونِ
٥٢٥	٤	»	أبو تمام	قرنِ
٣٠٥	١	»	أبو تمام	وطنِ
٤٧٧ ، ٤٦١	١	»	أبو تمام	الهُتُنِ
٥٦٣	٦	»	البحترى	يخافونى
١٤١	١	»	ابن أذينة	يُعِينِنِى
٦٨٧ ، ٢٧١	٤	»	البحترى	اليمنِ
٢٤٨	١	الوافر	بشار	كالديونِ
٦٠٩	١٠	»	البحترى	قانِ
٩	٢	»	البحترى	الأدانى
٣٠١	٢	»	أبو تمام	والموقفين

٢١١	٣	الوافر	البحترى	اليقين
٢٠١	١	»	البردخت الضبي	سينان
٣٠٥	٤	الكامل	البحترى	إحسان
٣١١	١	»	مروان بن أبي حفصة	الألوان
٣٦٦	٣	»	البحترى	الكتبان
٢٧١	٣	»	البحترى	مكافى
٦٥٣	٦	الرجز	أبو تمام	جثان
٨٤	١	»	الطحن الحرمازى	مشكاتين
٤٥٠	٣	منسرح	أبو تمام	غصن
٥٦٨	٥	الخفيف	أبو تمام	الأحزان
٦١٠	٦	»	البحترى	استرعان
١٠٤	٢	»	بشار	الستان
٦٥٠	١١	»	البحترى	بالغواي
٣٠٥	١	مقارب	بشار	خرصانها
٢٣٤	١	»	الأعشى	ترن
٣٢٩	١	»	البحترى	أبدان

— ه —

٣٣٩	١	رجز	أبو النجم	مالها
١٥٣	١	الكامل	أبو تمام	بالمتناهى

— ي —

١٤٢	١	الطويل	مسلم بن الوليد	إبتدانيا
١٤	٥	»	ذو الرمة	بازيا
٥٣٢	٢	»	الفرزدق	البواكيا
٥٢٤	٢	الطويل	عبد يغوث	تواليا
٥٠٢	١	»	العجير السلولى	حذاريا
٨٦	١	»	الأخطل	فانيا
٧٣	٣	البسيط	البحترى	تنويها
١٨	٢	»	البحترى	راعيا
٦٦٥	١٩	»	البحترى	مغانيا
٨١	١	»	جرير	مواليا
٤٢	١١	الوافر	أبو تمام	الرمى
٣٩٢	٢	رجز	الأغلب العجل	الخفى

أشطار وأجزاء أبيات

- أ -

٦٣٧	البحترى	أبكاء في الدار بعد الدار
٤٣٧	البحترى	أحبب إلي بطيف سَعْدَى الآتِي
٦٥١	البحترى	أحرام أن ينجز الموعود
٦٠	أبو تمام	أخرجتموه بكُرْهِ من سَجِيَّتِهِ
٦٥٠	البحترى	أذمَّع قد غرين بالهَمَلانِ
٢١٢	البحترى	إذا شفع الوجيهُ إلى الجِوَادِ
٣١٠	عنتره	إذ تقلصُ الشفتان عن وضج الفم
٤٧٨	أبو تمام	أزيلت مصونات الدموع السواكب
٤٦٩	أبو تمام	أصم بك الناعى وإن كان أسمعا
٤٢٢	البحترى	أضحت بمر الشاهجان منادحى
٦١١	البحترى	أقام كلُّ ملث الودق رجاس
٤٥٥	البحترى	أكنت معنقى يوم الرحيل
٦٥٢ ، ٤٢٧	أبو تمام	ألا صنع البين الذى هو صانع
٤١٦	البحترى	أما ألم فبعد طول تَجَنُّبِ
٣٨١	البحترى	أمنك تأوب الطيف الطروب
٦٦٤	البحترى	إن طيفاً يزورنى فى المنام
٦١٩	البحترى	أناة أبا الفلك المدار
٤٣٣	البحترى	إنما الغى أن تكون رشيدا
٤٦٩	أبو تمام	أى القلوب عليكم ليس ينصدع

- ب -

١٤٩	أبو تمام	بشر كبارقة الحسام المخدّم
٦١١	البحترى	بعمرك تدرى أى شأنى أعجب

(٤٩ - الموازنة ج ٣)

- ت -

٣٩٣	زيد الخليل	تري الأكم منها سُجْداً للحوافر
١٥	كثير	تري القوم يخفون المواعظ عنده
٤٢٩	أبو تمام	تصدت وحيل البين مُستحصداً شزراً
٦٢٠	البحترى	توهم ليلى وأطعائها
٦٠	أبو تمام	تيقن أن المن أيضاً جوامع

- ث -

١٤٢	أبو تمام	ثم جدت وما انتظرت سؤالي

- ج -

٣٨٧	أبو تمام	جرّت له أسماء حبل الشموس

- خ -

٦١٥	البحترى	خان عهدي معاوداً خون عهدي
٦٣٠	البحترى	خير يوميك في الهوى واقتباله

- د -

٥٨٠	أبو تمام	الدار ناطقة وليست تنطق

- ر -

٥٦٢	امرؤ القيس	رب رام من بنى نُقْل
٦٠٩	البحترى	رويدك إن شأنك غير شأنى

- س -

٤٢٩	أبو تمام	سعى فاستنزل الشرف إقتساراً
٥١١	شقيق بن السليك العامرى	سقاك الغيث إنك كنت غيثاً
٣٧٤	أبو تمام	سلم على الربيع بذى سلم
٩٥	امرؤ القيس	سمو حباب الماء حالاً على حال

- ش -

- شعبي وشعب عبيد الله ملتئم
شَدَّ ما أُغْرِثَ ظِلُومٌ بهجرى
- أبو تمام ٥٨٩
البحترى ٤٢٤

- ض -

- ضمان على عينيك أنى لا أسلو
- البحترى ٣٧٨

- ط -

- طرقتك زائرة فحى خيالها
- مروان بن أنى حفصة ٤٩٩

- ع -

- عذيرى من نأى غداً وبعاد
عقابٌ تدلت من شمارخ نهلان
عقاب تدلى عند تيمن كاسر
- البحترى ٦١٣
أمرؤ القيس ٤١١
وعلة الجرمى ٤١١

- غ -

- غادرت فيها ماملكت قتيلاً
غرام ما أتبع من الغرام
- أبو تمام ١٣٨
البحترى ٤١٥

- ف -

- فأبرق بأرضك ما بدا لك وارعِد
فإنك كالليل الذى هو مدركى
فكان كشاة الرمل قيضه الردى
فلقيت بين يديك حلو عطائه
فما دب إلا فى بيوتهم الندى
فلم تُبَغِّهِ فيه يبتدينا
- عمرو بن أحر ٢٣
النابعة ٦٧٩
أبو تمام ٣٦٠
أبو تمام ٢١٢
أبو تمام ٩٨ : ٢
أبو العتاهية ١٤٢

- ق -

- قالت وعى النساء كالخرس
قالت لها الأخرى : بلغت تقدم
قدك اتعب أريت فى الغلواء
قمر يكر على الكماة بكوكب
- أبو تمام ٤٠٠
أبو تمام ٩١
أبو تمام ٥٩٧
البحترى ٣٥٨

- ك -

٥١٣	مسلم بن الوليد	كان في سرجه بدرا وضرم غاما
١٢١٧	زهير	كانك تعطيه الذي أنت سائله
٣٥٧	مسلم بن الوليد	كانه أجل يسعى إلى أمل
٤٦٩	أبو تمام	كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
١٧٥	أبو تمام	كان فيها صوب الغمام لثيما

- ل -

٣٨٤	البحترى	لادمنة بلوى خبت ولا طلل
٤٧٠	البحترى	لأية حال أعلن الوجد كاتم
٦٣٣	أبو تمام	لمكاسر الحسن بن وهب أطيب
٣٧٠	أبو تمام	لو أن دهرأ رد رجع جواب

- م -

١٤٣	أبو تمام	ما زال بالمعروف وهو مُتَمِّم
٤٦٩	أبو تمام	ما زالت الأيام تخبر سائلا
٦٣٧	البحترى	مثالك من طيف الخيال المعاود
٦٦٥	البحترى	ميلوا إلى الدار من ليلى نحيها

- ن -

٤٦٢	الكميت	نعاء جذاما غير موت ولا قتل
٨٥	—	نهارك يقظان وليلك نائم

- ه -

٦١٦	البحترى	هذا كتابك فيه الجهل والعُفُف
٨٥	البحترى	هَرَمَ الزمان وعزهم لم يهرم
٤٠٥	أبو تمام	هل أثر من ديارهم دَغَسُ

- و -

١٩٣	أبو نواس	وأطعم حتى ما بمكة أكل
٣٦	أبو تمام	وأنت شهاب في الملمات ثاقب

١٧٧	أبو تمام	وتنتج مثلما نتج العشار
١٧٧	بشار	والدر يقطعه جفاء الحالب
١٤١	دعبل	والرزق أكثر لي مني له طلبا
٣٦	البحتري	وشهابها في المظلمات الواقد
١٧٧ ، ١٧٥	أبو تمام	والغيث يكرم مرة ويلوم
٤٩٩	مروان بن أبي حفصة	وقد ذهب النوال فلا نوالا
٥١٥ ، ٥١٤	أبو تمام	وكيف احتال للسحاب صنعة
٢٤	ابن هرمة	ولا ينتجى الأدنون فيما يحاول
٣٩٨	أبو تمام	ولكل سائلة تسيل قرار
٨٨	زهير	ولو نال أسباب السماء بسلم
١٣٣	جرير	والنفس مولعة بحب العاجل

- ي -

٣١٩	قيس بن الخطيم	يرى قائم من دونها ما وراءها
٨	ابن الرقيات	يعتدل التاج فوق مفرقه

° ° °

فهرس المصادر

(١)

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أبو تمام بين ناقديه قديما وحديثا - رسالة ماجستير للمحقق قدمت إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية .
- ٣ - أبو تمام وموازنة الأمدي - محمد محمد الحسيني - القاهرة سنة ١٩٦٧ .
- ٤ - أبو القاسم الأمدي وكتاب الموازنة - محمد على أبو حمدة - دار العربية - بيروت سنة ١٩٦٦ .
- ٥ - الاتجاهات الأدبية في العصر العباس - د. سيد أحمد خليل - دار مكتبة الجامعة العربية - بيروت .
- ٦ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ؛ للشيخ أحمد بن محمد الدمياطي (ت ١١٧) ، تحقيق على محمد الضباع القاهرة ١٣٥٩ .
- ٧ - أخبار أبي تمام لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي - تحقيق خليل محمود عساكر وآخرين - بيروت - بدون تاريخ .
- ٨ - أخبار البحتري لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي - تحقيق د. صالح الأشر - دمشق سنة ١٩٦٤ .
- ٩ - أخبار الراضى والمتقى (كتاب الأوراق) لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي تحقيق جى هيورث دن - دار المسيرة - بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ١٠ - أخبار الشعراء المحدثين (كتاب الأوراق) لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي - تحقيق جى هيورث دن - دار المسيرة - بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ١١ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين على بن يوسف القفطى مكتبة المتنبى - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٢ - أخبار النحويين البصريين للقاضى أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى - تحقيق طه الزينى ومحمد خفاجى - القاهرة سنة ١٩٥٥ .
- ١٣ - أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحقيق محمد الدالى - مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ١٤ - الإستهباب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف بن عبد البر تحقيق على محمد البجاوى - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٥ - أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى - تحقيق هـ . ريتز دار المسيرة بيروت سنة ١٩٨٣ .
- ١٦ - أسماء خيل العرب وفرسانها لأبى محمد الأعرابى (الأسود الغندجاني) تحقيق د. محمد على سلطانى - مؤسسة الرسالة - دمشق سنة ١٩٨١ .

- ١٧ - الأشباه والنظائر للخالدين تحقيق سيد محمد يوسف - لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٥٨ .
- ١٨ - الاشتقاق لابن دريد تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٩ - أشعار أنى الشيص وأخباره جمع وتحقيق د. عبد الله الغبوري - بغداد سنة ١٩٦٧ .
- ٢٠ - أشعار أولاد الخلفاء لأنى بكر محمد بن يحيى الصولى - تحقيق جى هيورث دن - دار المسيرة - بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ٢١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - تحقيق على محمد البجاوى - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٢٢ - الأصمعيات تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٢٣ - الأغاني لأنى الفرج الأصفهاني - دار الكتب المصرية .
- ٢٤ - الأغاني لأنى الفرج الأصفهاني (ساسى) .
- ٢٥ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأنى محمد عبد الله بن السيد البطليوسى تحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١ .
- ٢٦ - الأمل لأنى على القالى - دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ .
- ٢٧ - أمالى المرتضى للشريف المرتضى تحقيق أحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ٢٨ - إنباء الرواة على أنباء النحاة - جمال الدين على بن يوسف القفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ .
- ٢٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنبارى - تحقيق محمد جمال الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى سنة ١٩٤٥ .

(ب)

- ٣٠ - البداية والنهاية لابن كثير - مكتبة المعارف - بيروت سنة ١٩٨١ .
- ٣١ - بغداد لابن طيفور أنى الفضل أحمد بن طاهر الكاتب - القاهرة سنة ١٩٦٨ .
- ٣٢ - بغية الوعاة للسيوطى جلال الدين بن عبد الرحمن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة سنة ١٩٦٤ .
- ٣٣ - بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الزهن والمهاجس لأنى عمر يوسف بن عبد الله القرطبي - تحقيق محمد مرسى الخولى د. عبد القادر القط - الدار المصرية للتأليف والنشر بدون تاريخ .
- ٣٤ - البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة سنة ١٩٤٨ .

(ت)

- ٣٥ - تاج العروس للزبيدي - الكويت سنة ١٩٦٥ .
- ٣٦ - تاريخ الأدب الجغرافى لكراتشكوفسكى لجنة التأليف والترجمة - ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم .
- ٣٧ - تاريخ الأدب العربى لبروكلمان - دار المعارف بمصر - بدون تاريخ .
- ٣٨ - تاريخ بغداد لأنى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي دار الكتاب العربى - بيروت - بدون تاريخ .
- ٣٩ - تاريخ حكماء الإسلام للبيهقى - تحقيق محمد كرد على - دمشق سنة ١٩٤٦ .

- ٤٠ - تاريخ الخلفاء للسيوطى المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة سنة ١٩٦٩ .
- ٤١ - تاريخ الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف القاهرة - بدون تاريخ .
- ٤٢ - تاريخ النقد الأدى حتى القرن الرابع - د. محمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٤٣ - تاريخ النقد الأدى عند العرب د. إحسان عباس - دار الشروق - عمان سنة ١٩٨٦ .
- ٤٤ - تاريخ النقد الأدى عند العرب - طه إبراهيم - القاهرة سنة ١٩٣٧ .
- ٤٥ - التبيان بشرح الديوان للعكبرى (ديوان أنى الطيب المتنبي) تحقيق مصطفى السقا وآخرين - دار المعرفة - بيروت بدون تاريخ .
- ٤٦ - تجارب الأمم لأنى على أحمد بن محمد المعروف بمسكويه - شركة التمدن الصناعية بمصر سنة ١٩١٤ .
- ٤٧ - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان لأنى محمد عبد الله السالى - القاهرة بدون تاريخ .
- ٤٨ - تزيين الأسواق لداود الأنطاكى المعروف بالأكمه - القاهرة سنة ١٢٧٩ هـ .
- ٤٩ - التشبهات لابن أنى عون تحقيق محمد عبد المعيد خان - جامعة كمبردج سنة ١٩٥٠ .
- ٥٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - دار القلم - بيروت - بدون تاريخ .
- ٥١ - التمثيل والمحاضرة للثعالى - تحقيق د. عبد الفتاح الحلو دار إحياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٩٦١ .
- ٥٢ - التنبيه لأنى عبيد البكرى - دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ .
- ٥٣ - تهذيب الألفاظ لابن السكيت - بيروت سنة ١٨٩٥ .

(ث)

- ٥٤ - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب لأنى منصور عبد الملك بن محمد الثعالى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة بدون تاريخ .

(ج)

- ٥٥ - جامع البيان فى تفسير القرآن - تحقيق مصطفى السقا - مصطفى البانى الحلبى - القاهرة سنة ١٩٦٨ .
- ٥٦ - جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس لأنى عبد الله محمد بن أنى نصر الحميدى - الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦ .
- ٥٧ - جبهة أشعار العرب لأنى زيد القرشى تحقيق على محمد البجاوى دار نهضة مصر - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٥٨ - جبهة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - دار المعارف سنة ١٩٦٢ .
- ٥٩ - جبهة النسب لابن الكللى - تحقيق عبد الستار أحمد فراج الكويت سنة ١٩٨٣ .

(ح)

- ٦٠ - حديث الأربعاء د. طه حسين - دار المعارف بمصر - القاهرة الطبعة العاشرة - بدون تاريخ .

- ٦١ - حلية المحاضرة لأبى على محمد بن الحسن الحاتمي - تحقيق د. جعفر الكتاني - وزارة الثقافة والأعلام العراقية - بغداد سنة ١٩٧٩ .
- ٦٢ - حماسة أبى تمام - د. عبد الله عسيلان - من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٩٨١ .
- ٦٣ - حماسة البحترى - المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٢٩ .
- ٦٤ - حماسة ابن الشجرى - حيدر آباد سنة ١٣٤٥ هـ .
- ٦٥ - الحيوان للجناح تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - الطبعة الثانية - مكتبة مصطفى البابى الحلبي - القاهرة بدون تاريخ .

(خ)

- ٦٦ - خاص الخاص للثعالبي أبى منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل - دار مكتبة الحياة - بيروت - بدون تاريخ .
- ٦٧ - خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق عبد السلام هارون - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٧ .
- ٦٨ - الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى - تحقيق محمد على النجار - بيروت لبنان - الطبعة الثانية - بدون تاريخ .
- ٦٩ - الخيل لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمي - تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ .

(د)

- ٧٠ - دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني تحقيق الأستاذ محمود شاكر - مكتبة الخانجي - القاهرة سنة ١٩٨٤ .
- ٧١ - الديارات للشابشتي أبى الحسن على بن محمد - تحقيق كوركيس عواد بغداد سنة ١٩٦٦ .
- ٧٢ - ديوان أبى تمام بشرح أبى بكر الصولى تحقيق د. خلف رشيد نعمان - وزارة الثقافة والفنون - الجمهورية العراقية سنة ١٩٧٨ .
- ٧٣ - ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزي - تحقيق د. محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية بدون تاريخ .
- ٧٤ - ديوان أبى دهيل الجمحي ، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن - النجف سنة ١٩٧٢ .
- ٧٥ - ديوان أبى العتاهية بعناية كرم البستاني - دار صادر - بيروت سنة ١٩٦٤ .
- ٧٦ - ديوان أبى النجم العجلي (المجموع) ، علاء الدين أغا - النادى الأدبى بالرياض .
- ٧٧ - ديوان أبى نواس تحقيق أحمد الغزالي - دار الكتاب العربي بيروت - بدون تاريخ .
- ٧٨ - ديوان الأعشى الكبير تحقيق د. محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٨٣ .
- ٧٩ - ديوان امرئ القيس ، شرح الأعلام الشنتمري ، تحقيق الشيخ بن أبى شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر سنة ١٩٧٤ .
- ٨٠ - ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة - الطبعة الرابعة .
- ٨١ - ديوان أمية بن أبى الصلت ، علق عليه سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان - بدون تاريخ .

- ٨٢ - ديوان أوس بن حجر تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ٨٣ - ديوان البحترى تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى - دار المعارف القاهرة - الطبعة الثالثة .
- ٨٤ - ديوان بشار بن برد تحقيق الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور - الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر سنة ١٩٧٦ .
- ٨٥ - ديوان ابن أذينة تحقيق د. يحيى الجبورى - دار القلم - الكويت سنة ١٩٨١ .
- ٨٦ - ديوان ابن الرومى تحقيق د. حسين نصار - الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ١٩٨١ .
- ٨٧ - ديوان ابن هرمة جمع محمد جبار المعيد - مطبعة الآداب النجف سنة ١٩٦٩ - الجمهورية العراقية .
- ٨٨ - ديوان جرير ، شرح إيليا الحاوى - دار الكتاب اللبنانى - بيروت سنة ١٩٦٢ .
- ٨٩ - ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧١ .
- ٩٠ - ديوان الخنساء تحقيق كرم البستانى - دار المسيرة بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ٩١ - ديوان دعبل ، صنعة د. عبد الكريم الأشر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٣ .
- ٩٢ - ديوان ذى الرمة ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ٩٣ - ديوان زيد الخيل ، نوري حمودى القيسى - النجف سنة ١٩٦٨ .
- ٩٤ - ديوان الشماخ بن ضرار ، تحقيق صلاح الدين الهادى ، دار المعارف .
- ٩٥ - ديوان عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى ، جمع وتحقيق ودراسة زكى ذاكر العاني - وزارة الثقافة والأعلام - الجمهورية العراقية سنة ١٩٨٠ .
- ٩٦ - ديوان العجاج ، تحقيق د. عزة حسن ، مكتبة دار الشرق - بيروت سنة ١٩٧١ .
- ٩٧ - ديوان على بن جبلة (العكوك) ، جمع وتحقيق د. حسين عطوان دار المعارف - الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٢ .
- ٩٨ - ديوان عنتره بن شداد العيسى ، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبى المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة بدون تاريخ .
- ٩٩ - ديوان القتال الكلابى ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٦١ .
- ١٠٠ - ديوان القطامى ، تحقيق : ج بارت ، ليدن سنة ١٩٠٢ .
- ١٠١ - ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ، بيروت سنة ١٩٦٧ .
- ١٠٢ - ديوان كُثير ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٧١ .
- ١٠٣ - ديوان كعب بن زهير . بشرح السكرى ، دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ .
- ١٠٤ - ديوان ليبد بن ربيعة ، تحقيق د. إحسان عباس ، سلسلة التراث العربى ، وزارة الارشاد والأنباء ، الكويت سنة ١٩٦٢ .
- ١٠٥ - ديوان مروان بن أبى حفصة ، جمع وتحقيق د. حسين عطوان ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٧٣ .
- ١٠٦ - ديوان مسكين الدارمى ، جمع خليل عطية وعبد الله الجبورى ، بغداد سنة ١٣٨٩ هـ .
- ١٠٧ - ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) مسلم بن الوليد الأنصارى ، تحقيق د. سامى الدهان ، دار المعارف سنة ١٩٧٠ .
- ١٠٨ - ديوان المعاني لأبى هلال العسكري ، نشر مكتبة القدسى القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .

١٠٩ - ديوان منصور النمرى ، جمع وتحقيق الطيب العشاش من منشورات مجمع اللغة العربية ، دمشق سنة ١٩٨١ .

١١٠ - ديوان النابعة الذبياني ، شرح وتقديم عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٩٨٤ .

(ر)

١١١ - رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، بدون تاريخ .

١١٢ - رغبة الأمل من كتاب الكامل ، لسيد بن علي المرصفي ، مطبعة النهضة القاهرة سنة ١٩٢٧ .

(ز)

١١٣ - زهر الآداب ، لأنى إسحاق إبراهيم بن علي الحصرى القيروانى ، ضبط وشرح د. زكى مبارك ، تحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت سنة ١٩٧٢ .

ونسخة أخرى :

تحقيق علي محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة الطبعة الثانية .

(س)

١١٤ - سر الفصاحة ، لأنى محمد عبد الله بن محمد بن سنان - شرح عبد المتعال الصعدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح القاهرة سنة ١٩٦٩ .

١١٥ - سبط اللآلى ، لأنى عبيد البكرى تحقيق عبد العزيز الميمنى الطبعة الثانية ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت سنة ١٩٨٤ .

١١٦ - سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٩٨٢ .

(ش)

١١٧ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لأنى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ، دار الفكر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ .

١١٨ - شرح أشعار الهذليين ، صنعة أنى سعيد الحسن بن الحسين السكرى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ومحمود شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة بدون تاريخ .

١١٩ - شرح ديوان الحماسة ، تحقيق الأستاذ أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٦٧ .

١٢٠ - شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٢٩٠ هـ .

١٢١ - شرح شافية بن حاجب للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذى ، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر العربى القاهرة سنة ١٩٧٥ .

- ١٢٢ - شرح شعر زهير بن أبى سلمى صنعة أبى العباس ثعلب ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ١٢٣ - شرح مشكلات ديوان أبى تمام للمرزوق ، تحقيق د. عبد الله جربوع ، مكتبة التراث - مكة المكرمة سنة ١٩٨٦ .
- ١٢٤ - شرح المفضليات لأبى زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى التبريزى ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٢٥ - شعر البحترى دراسة فنية ، د. خليفة عبد الله الوقيان ، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الآداب - جامعة عين شمس لإشراف الدكتور إبراهيم عبد الرحمن سنة ١٩٧٩ .
- ١٢٦ - الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٦ .
- ١٢٧ - الشعراء العباسيون لفون غرونيوم ، ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم بيروت سنة ١٩٥٩ .

(ص)

- ١٢٨ - الصناعتين لأبى هلال العسكري ، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البانى الحلبي القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٢٩ - طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج دار المعارف - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٨ .
- ١٣٠ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، تحقيق الأستاذ محمود شاكر مطبعة المدنى - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٣١ - الطراز للعلوى ، يحيى بن حمزة بن على ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ١٣٢ - طيف الخيال للشريف المرتضى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، وزارة الثقافة والارشاد القومى سنة ١٩٦٢ .

(ع)

- ١٣٣ - عبث الوليد لأبى العلاء المعرى ، تقديم شكيب أرسلان ود. محمد حسين هيكل ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٧٠ .
- ١٣٤ - العقد الفريد لابن عبد ربه ، لجنة التأليف والترجمة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبيارى ، الجزء الأول - بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ١٣٥ - العمدة لابن رشيق القيروانى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الجيل - بيروت سنة ١٩٧٢ .
- ١٣٦ - عيار الشعر لأبى الحسن محمد بن أحمد طباطبا العلوى ، تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض سنة ١٩٨٥ .
- ١٣٧ - عيون الأخبار لابن قتيبة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، دار الكتب سنة ١٩٦٣ .
- ١٣٨ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء لأبى أبى أصيبعة تحقيق د. نزار رضا ، نشر دار مكتبة الحياة - بيروت - بدون تاريخ .

(غ)

- ١٣٩ - غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة لأبى إسحاق برهان الدين الكنتى الطوط ، بولاق سنة ١٢٨٤ هـ .

(ف)

- ١٤٠ - الفخرى فى الآداب السلطانية ، محمد بن على بن الطقطقى ، دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٣٩ هـ .
 ١٤١ - الفرج بعد الشدة للتوخى ، أبى على المحسن بن على ، تحقيق عبود الشالجى - دار صادر - بيروت سنة ١٩٧٨ .
 ١٤٢ - فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرى ، تحقيق د. عبد المجيد عابدين وإحسان عباس ، الخرطوم سنة ١٩٥٨ .
 ١٤٣ - فقه اللغة ، الثعالبى - طبع مصطفى البابى الحلبي المطبعة العمومية سنة ١٣١٨ هـ - القاهرة .
 ١٤٤ - الفن ومذاهبه د. شوق ضيف ، دار المعارف بمصر - الطبعة السابعة .
 ١٤٥ - الفهرست للنديم ، أبى الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ، تحقيق رضا تجدد - طهران سنة ١٩٧١ .
 ١٤٦ - فوات الوفيات لابن شاكرا الكنتى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة بدون تاريخ .

(ق)

- ١٤٧ - قراضة الذهب لابن رشيق القيروانى ، تحقيق الشاذلى بويجى تونس سنة ١٩٧٢ .

(ك)

- ١٤٨ - الكافى فى العروض والقوافى للخطيب التبريزى ، تحقيق الحسانى حسن عبد الله ، معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية - القاهرة سنة ١٩٦٩ .
 ١٤٩ - الكامل فى التاريخ لابن كثير ، دار الطباعة المنيرية - القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ .
 ١٥٠ - الكامل للمبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ، دار نهضة مصر - القاهرة - بدون تاريخ .
 ١٥١ - الكتاب لسبويه ، أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى القاهرة سنة ١٩٧٧ .
 ١٥٢ - كتاب المعمرين للسجستانى ، أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان ، مطبعة السعادة - الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٩١٥ .
 ١٥٣ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطنى المعروف بحاجى خليفة ، المكتبة الإسلامية - طهران سنة ١٣٨٧ هـ .

(ل)

- ١٥٤ - لسان العرب لابن منظور ، دار المعارف - القاهرة .
 ١٥٥ - لطائف الإشارات للقشيري ، تفسير صوفي للقرآن الكريم ، تحقيق د. إبراهيم بسيوني - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة سنة ١٩٨١ .

(م)

- ١٥٦ - المثل السائر لابن الأثير ، تحقيق د. أحمد الحوفي ود. بدوى طبانة ، دار نهضة مصر - القاهرة بدون تاريخ .
 ١٥٧ - مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبع دار المعارف - الطبعة الثالثة - سنة ١٩٦٠ .
 ١٥٨ - مجمع الأمثال للميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع عيسى البابي الحلبي - القاهرة سنة ١٩٧٧ .
 ١٥٩ - مجموعة المعاني ، مجهول المؤلف ، الطبعة الأولى الجواثب سنة ١٣٠١ هـ .
 ١٦٠ - محاضرات الأدباء ، لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني ، دار مكتبة الحياة - بيروت - بدون تاريخ .
 ١٦١ - المحاسن والمساوى ، إبراهيم بن محمد البيهقي - دار صادر بيروت سنة ١٩٧٠ .
 ١٦٢ - مخدرات الشجرى ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي ، الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ .
 ١٦٣ - المحخص لابن سيدة ، بولاق سنة ١٣١٦ هـ .
 ١٦٤ - مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر - القاهرة سنة ١٩٧٤ .
 ١٦٥ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، لأبي محمد عبد الله اليافي ، طبع مؤسسة الأعلمي - بيروت سنة ١٣٩٠ هـ .
 ١٦٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر - القاهرة سنة ١٩٧٣ .
 ١٦٧ - المزهرة للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث - القاهرة - الطبعة الثالثة .
 ١٦٨ - المستطرف في كل من مستطرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشهي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة سنة ١٩٥٢ .
 ١٦٩ - المعارف لابن قتيبة ، تحقيق وتقديم دكتور ثروت عكاشة ، الطبعة الثانية دار المعارف - مصر سنة ١٩٦٩ .
 ١٧٠ - المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٤ .
 ١٧١ - معاهد التنصيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - عالم الكتب بيروت سنة ١٩٤٧ .
 ١٧٢ - معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ، دار الفكر - بيروت سنة ١٩٨٠ .

- ١٧٣ - معجم البلدان لياقوت الحموى - دار صادر - بيروت سنة ١٩٨٤ .
- ١٧٤ - معجم الشعراء لأبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار إحياء الكتب العربية القاهرة سنة ١٩٦٠ .
- ١٧٥ - معجم ما استعجم لأبى عبيد الله البكرى ، تحقيق مصطفى السقا عالم الكتب - بيروت .
- ١٧٦ - المغرب فى حل المغرب لأبى الحسن نور الدين على بن موسى بن سعيد الغرناطى الأندلسى ، تحقيق د. شوقى ضيف ، طبع دار المعارف الطبعة الثالثة سنة ١٩٥٣ .
- ١٧٧ - مفاهيم نقدية تأليف رينيه ويليك ترجمة د. محمد عصفور ، عالم المعرفة - الكويت .
- ١٧٨ - المفضليات تحقيق الشيخ أحمد شاکر والأستاذ عبد السلام هارون ، دار المعارف - القاهرة - الطبعة السابعة .
- ١٧٩ - مقالات فى النقد ، ماثيو أرنولد ، ترجمة على جمال الدين عزت الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦ .
- ١٨٠ - مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة سنة ١٩٦٩ .
- ١٨١ - المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة عالم الكتب - بيروت بدون تاريخ .
- ١٨٢ - المتنحل للثعالبى ، نشر الشيخ أحمد أبو على - المكتبة التجارية - الاسكندرية سنة ١٩٠١ .
- ١٨٣ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأئم لأبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى ، الطبعة الأولى - دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدکن سنة ١٣٥٧ هـ .
- ١٨٤ - من حديث الشعر والنثر ، د. طه حسين ، دار المعارف بمصر - الطبعة العاشرة - القاهرة .
- ١٨٥ - الموازنة للآمدى ، تحقيق السيد صقر ، دار المعارف بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ والطبعة الثانية سنة ١٩٧٢ - القاهرة .
- ١٨٦ - الموازنة للآمدى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ١٨٧ - موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس - دار القلم - بيروت - بدون تاريخ .
- ١٨٨ - الموشح أبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى ، تحقيق على محمد البجاوى - دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥ .
- ١٨٩ - المؤلف والمختلف للآمدى ، تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة عيسى الحلبى - القاهرة سنة ١٩٦٠ .

(ن)

- ١٩٠ - النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة لابن تغرى بردى ، دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٠ .
- ١٩١ - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنبارى ، تحقيق د. إبراهيم السامرائى - مكتبة الأندلس - بغداد سنة ١٩٧٠ .
- ١٩٢ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة لأبى على المحسن بن على التنوخى ، تحقيق عبود الشالجى - طبع دار صادر - بيروت بدون تاريخ .

- ١٩٣ - النقد ، د. شوقي ضيف ، سلسلة فنون الأدب العربى الفن التعليمى - دار المعارف - الطبعة الثالثة القاهرة .
- ١٩٤ - النقد الأدبى الحديث ، د. محمد غنيمى هلال ، دار الثقافة ودار العودة بيروت سنة ١٩٧٣ .
- ١٩٥ - النقد المنهجى عند العرب ، د. محمد مندور دار نهضة مصر للطبع ، القاهرة بدون تاريخ .
- ١٩٦ - نقد الموازنة بين الطائفتين ، د. محمد رشاد محمد صالح ، المركز العربى للصحافة - القاهرة سنة ١٩٨٢ .
- ١٩٧ - نكت الهميان فى نكت العميان لصالح الدين خليل بن أيك الصفدى ، المطبعة الجمالية - القاهرة سنة ١٩١١ .
- ١٩٨ - نهاية الأرب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، الهيئة العامة المصرية للكتاب - القاهرة .
- ١٩٩ - نوادر المخطوطات (أسماء القتالين) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة سنة ١٩٧٢ .

(هـ)

- ٢٠٠ - هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادى - اسطامبول سنة ١٩٥١ .
- ٢٠١ - الوافى بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيك الصفدى ، نشر فرانز شتاينر ، بفسبادن - لجنة المستشرقين الألمانية سنة ١٩٦٢ .
- ٢٠٢ - الوحشيات (الحماسة الصغرى) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، وعمود شاكى ، دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٢ .
- ٢٠٣ - الورقة لمحمد بن داود بن الجراح ، تحقيق د. عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة .
- ٢٠٤ - الوزراء والكتاب للجهمشيارى أبى عبد الله محمد بن عبدوس ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شكى ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة سنة ١٩٨٠ .
- ٢٠٥ - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة - بدون تاريخ .
- ٢٠٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر - بيروت سنة ١٩٧٨ .
- ٢٠٧ - وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقرى ، تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجى - القاهرة سنة ١٩٨١ .

الدوريات

- ١ - الآمدى وكتاب الموازنة ، بحث للدكتور طه الحاجرى - مجلة كلية الآداب والتربية - الجامعة الليبية - المجلد الأول سنة ١٩٥٨ .
- ٢ - أبو تمام فى موازنة الآمدى ، سوزان بينكنى سيتكيفتش - ترجمة أحمد عثمان - مجلة فصول تصدر عن الهيئة المصرية للكتاب - مجلد ٦ - العدد ٢ .
- ٣ - الأندلس فى شعر شوقى ونثره - مقال د. محمود على مكى - مجلة فصول - مجلد ٣ - عدد ١ .
- ٤ - النقد العربى القديم والمنهجية - د. عبد القادر القط - مجلة فصول - عدد ٣ - ابريل سنة ١٩٨١ .

* * *

المخطوطات

- ١ - إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن علي ، دار الكتب المصرية تاريخ ١٦١٢ .
- ٢ - تلخيص أخبار اللغويين لابن مكتوم ، تاريخ تيمور رقم ٢٠٦٩ - دار الكتب المصرية .
- ٣ - ديوان أبي تمام بخط محمد بن المظفر بن أبي نصر الوزير ورواية الصولى ، أيا صوفيا رقم ٣٨٧٣ .
- ٤ - ديوان أبي تمام ، ترتيب على بن حمزة الأصفهاني دار الكتب المصرية رقم ١٠٦ أدب .
- ٥ - ديوان أبي تمام فاتح اسطنبول ٣٧٧٢ نسخت قبل سنة ٨٦٠ هـ .
- ٦ - طبقات النحويين لابن قاضي شهبة تيمور ٢١٤٦ .
- ٧ - الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام - مصورة معهد المخطوطات العربية .
- ٨ - الموازنة بين الطائيين ، برلين رقم ٣١٤٤ .
- ٩ - الموازنة بين الطائيين - دار الكتب المصرية رقم ١٢٦٦٢ ز .
- ١٠ - الموازنة بين الطائيين - نسخة أخرى وبخط سقيم جدا ، مصورة لدى مركز التراث جامعة أم القرى .
- ١١ - الموازنة بين أبي تمام والبحترى - القرويين بفاس ٦٤٦٤٠ .
- ١٢ - النظام شرحى المتنبي وأبي تمام لابن المستوفى الجزء الأول ، دار الكتب المصرية رقم ١٠٦٤٠ ز .
- ١٣ - النظام شرحى المتنبي وأبي تمام الجزء الثانى - بنى جامع باسطنبول رقم ١٠١٥ .

ثانيا : فهرس الجزئين الأول والثاني

- ١ - فهرس الأعلام
- ٢ - فهرس القوافي
- ٣ - فهرس أنصاف الأبيات

فهرس الأعلام

(أ)

- إسحاق بن إبراهيم المصمى ج ٢ : ٣٥٨
 إسحاق بن إبراهيم الموصل ج ١ : ٢٠ ، ٢٣ ،
 ٢٤ ، ٤٥ ، ٣٩١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٨ ، ج ٢ :
 ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٢٢٥
 إسحاق بن أنى ربيع ج ١ : ٤٨٢ ، ج ٢ :
 ١٧٢ ، ٢٠٤
 إسحاق الموصل = إسحاق بن إبراهيم الموصل
 الأسدى = أبو الصفى الأسدى
 الأسدى = عقيبة بن هيرة الأسدى
 الأسدى = قذ بن مالك الأسدى
 الأسدى = النظار بن هاشم الأسدى
 إسماعيل بن يسار النسائى ج ١ : ١٧٨
 الأسود بن يعفر ج ١ : ١١٧
 أشجع السلمى ج ١ : ٦
 الأشناندانى ج ١ : ١٠٤
 الأشهب بن رميلة ج ١ : ١١٣
 الأصمى ج ١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ،
 ٤٣ ، ٤٧ ، ٨١ ، ١٨٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٥ ، ٤١٠ ، ٤٢٤ ، ٤٥٨
 ابن الأعرابى ج ١ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
 ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٩٥ ، ٤٥٧ ،
 ٤٦٤ ، ج ٢ : ٤٧ ، ١٣٥
 الأعشى ج ١ : ٧ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
 ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٦٩ ، ١٩٧ ، ٢٧٠ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ،
 ٣٩٨ ، ٤٦٤ ، ج ٢ : ٨ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ،
 ١٢٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٤٦
 الأعشى (أعشى باهلة) ج ١ : ٨٤
 الأفوه الأودى ج ١ : ٦٢ ، ٢٧٤
- إبراهيم بن العباس ج ١ : ٦٠
 إبراهيم بن العباس الصولى ج ١ : ٩٠
 إبراهيم بن المدبر ج ٢ : ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٥٠
 إبراهيم بن المهدي ج ١ : ٦٨
 إبراهيم بن هرمة ج ١ : ٥٥ ، ٨٦ ، ١٠٤ ،
 ١٧٨ ، ٢٢١ ، ج ٢ : ٣٣٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥
 ابن أنى بن مقبل = نعيم بن أنى بن مقبل
 الأيرد بن المعذر الرياحى ج ١ : ١٠٨ ، ٤١٧
 ابن الأجدم = كعب بن الأجدم
 أحمد بن عبيد الله القطرلى ج ١ : ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨
 أحمد بن يحيى الشيبانى ج ١ : ١٩
 الأحمر بن شجاع الكلبي ج ١ : ١٩٣
 ابن الأحنف = العباس بن الأحنف
 الأحوص ج ١ : ١٠ ، ج ٢ : ١٥٢ ، ١٢١ ،
 ١٤٣ ، ٣٦٢
 الأخضر بن جابر الفزارى ج ١ : ٣٦٥ ، ج ٢ :
 ١٤٧
 الأخطل ج ١ : ٧ ، ١٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٦ ،
 ٨٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ،
 ١٥٦ ، ٣٦١ ، ج ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤
 الأخفش = على بن سليمان الأخفش
 إدريس بن بدر السامى ج ١ : ١٠٩ ، ج ٢ :
 ٤٨
 ابن أذينة = عروة بن أذينة
 الأرقط بن زُغَيْل ج ١ : ٩١
 الأردى = محمد بن عبيد الأردى
 أبو إسحاق = إبراهيم بن هرمة

بشار بن برد ج ١ : ٧ ، ١٨ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ،
١١٧ ، ١٢٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٦٢ ،
٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥١١ ، ج ٢ : ٤٠ ، ٩٢ ،
١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٣٠٩ ،
بشر بن أبي خازم ج ١ : ٣٩٥ ، ج ٢ : ١٠٩ ،
١١٥

بشر بن مروان ج ١ : ٤٤
بشر بن يحيى الكاتب ج ١ : ٥٢ ، ٥٣ ، ٣٠٤ ،
٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨
ابن بشير = النعمان بن بشير
البيث ج ١ : ١٠ ، ٢٠ ، ٥٨ ، ٥٩
أبو بكر ج ١ : ٣٧٦
بكر بن النطاح الحنفى ج ٢ : ٣٢٩ ، ٣٥٣

— ت —

التغلى = أبو اللحام التغلى
تيم بن أبي من قبل ج ١ : ٩٩ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٧٠ ، ٣٩٥ ،
ج ٢ : ٣٠ ، ١١٧
توبة بن الحمير ج ١ : ٧٧
التيمي = علاقة بن عُركيَّ التيمي

— ث —

ثعلب ج ١ : ٧٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٩٥ ،
٣٦١ ، ٣٩٥ ، ج ٢ : ٣٢ ، ١٢٦ ، ١٣٥
الثقى = الحارث بن كلفة الثقى
الثقى = طُرنج الثقى
الثقى = غيلان بن سلمة الثقى
الثقى = كنانة بن عبد ياليل الثقى
ابن ثور = حميد بن ثور

— ج —

جابر بن السليك الممداى ج ١ : ٣٠٢

الأقطع = خلف بن خليفة الأقطع

أقليدس ج ٢ : ١٣٥

أمروء القيس ج ١ : ٧ ، ١٤ ، ١٧ ، ٣٦ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،
٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،
٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ،
٣٣٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ،
٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ،
٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٥٣٣ ،
٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ج ٢ : ١١ ، ٢٩ ، ٨٤ ،
٩٣ ، ١٤٠ ، ٢٢٩ ، ٣٠٨

الأمين ج ٢ : ٣٣٦ ، ٣٣٧

الأمين = محمد الأمين

ابن أُميَّة ج ١ : ١١٦

أُميَّة بن أبي الصلت ج ١ : ١٠٠ ، ج ٢ : ١٥٧

ابن الأنبارى ج ١ : ٦٨

أنس بن الديان ج ١ : ٢٣٢

أوس بن حجر ج ١ : ١٠٠ ، ١٧٦ ، ٣٣٤ ،
٣٩٥

بن أوس = معن بن أوس

الإيادى = أبو داود الإيادى

الإيادى = لقيط الإيادى

أمين بن خريم ج ١ : ٤٤

— ب —

الباهلى = محمد بن حازم الباهلى

ابن بجمير = عتبة بن بجمير الحارثى

البحترى بن عذافر الحرشى ج ٢ : ١٤٣

براض بن قيس بن رافع الكنانى ج ٢ : ٢٦٦ ،

٢٨٨ ، ٢٩٠

ابن البرصاء = شبيب بن البرصاء

البرمكى = محمد بن يحيى بن خالد البرمكى

بسطم بن قيس ج ١ : ٤٢٩ ، ج ٢ : ٣٤

الحارث بن كلدة الثقفي ج ١ : ١٧٨
الحارث بن مضاض ج ٢ : ٢٦٦ ، ٢٨٨ ،
٢٩٠ ، ٢٨٩
الحارث بن نبيك الدارمي ج ١ : ١٠١
الحارثي = سعد بن الجراح بن سفيان الحارثي
الحارثي = عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي
الحارثي = عتبة بن بيجر الحارثي
ابن حازم الباهلي = محمد بن حازم الباهلي
الحجاج ج ١ : ٤٦ ، ٧٢
ابن الحجاج = نصر بن الحجاج بن علاط السلمى
ابن حجر = أوس بن حجر
حرب بن الحكم بن المنذر بن الجارود ج ٢ : ١٥٤
الحرشى = البحرى بن عذافر الحرشى
أبو حزابة التميمي ج ١ : ٢٣٢
الحزين الكنانى ج ٢ : ٣٦٦
حذيفة بن محمد الطائي ج ١ : ١٣٤
حذيفة الأبرش ج ١ : ٤٦٢
حسان بن ثابت الأنصارى ج ١ : ٩٩ ، ١١١ ،
٢٥١ ، ج ٢ : ٩٢
أبو الحسن = على بن سليمان الأخفش
أبو الحسن = على بن يحيى المنجم
أبو الحسن المهراني ج ١ : ٢٣
الحسن بن هاني ج ١ : ٦٦
أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شابة ج ١ : ٢٢١
الحسن بن وهب ج ١ : ١١ ، ٢٠ ، ٤٦٣
الحسين بن الضحاك الخليل ج ٢ : ٨٣ ، ٢٩٦ ،
٢٩٨ ، ج ٢ : ١٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧
الحصنى = محمد بن يزيد الحصنى السلمى
الحصين ج ١ : ٢٣١
ابن حطان ج ١ : ٤٨٤
الحطيئة ج ١ : ٤٤ ، ٦١ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ،
ج ٢ : ٢٨٦ ، ٣٣٤
حماد ج ١ : ٤٦٣ ، ج ٢ : ١٢٥
حميد بن ثور ج ١ : ٦٣ ، ٨٣ ، ٣٧٨ ، ٤٥٨ ،
ج ٢ : ١٥٣

ابن الجارود = حرب بن الحكم بن المنذر
ابن جبلة = على بن جبلة
جحجا ج ٢ : ٣٣٦
جران العود ج ١ : ٥٩ ، ج ٢ : ١٦٨ ، ١٦٩
الجرجرائى = عصابة الجرجرائى
الجرمى = على بن عمرة الجرمى
الجرمى = على بن عميرة الجرمى
جرير ج ١ : ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ٤٥ ، ٦٩ ،
٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٧ ، ١١٥ ،
١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٣٤ ،
٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ،
٣٧٥ ، ٤٥٥ ، ٤٦٨ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ،
٥١٤ ، ج ٢ : ٣٩ ، ٩١ ، ١٨٧ ، ٣١٢ ،
٣٥٥
الجبرى = على بن علقمة الجبرى
ابن جعال = عطية بن جعال
الجعد بن ضمام ج ١ : ٩٥
ابن الجعد = ورد بن الجعد
الجعدى = النابغة الجعدى
جعفر الخياط ج ٢ : ٣٦٣
الجعفى = ليلى الجعفى
الجمحى = أبو دهل الجمحى
الجمحى = محمد بن سلام الجمحى
جميل بن معمر ج ١ : ١٠ ، ١١ ، ٣٧٥ ،
٤٧٩ ، ج ٢ : ١٥٠
جنبد بن الراعى ج ١ : ٢٦٧
جنبد بن المثنى الطهوى ج ١ : ٣٦٥
أبو الجنوب = مروان بن أوى حفصة
ابن الجهم = على بن الجهم
- ح -
حاتم الطائي ج ١ : ١٧٦ ، ٣٤٥
أبو حاتم = سهل بن محمد السجستاني
الحارث بن خالد المخزومى ج ١ : ٤٩٥
الحارث بن عبد العزيز بن دلف ج ٢ : ٣٥١

٥٠، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٧، ٩١، ٩٢،
١٠٣، ١٠٧، ١٢٤، ٢٨٧، ٣٩١،
ج ٢ : ٥٧، ١٩١
دكين الراجز ج ١ : ٩٨، ١٠٩، ١٣٨،
١٨٦، ١٨٧، ٢٥٢، ٣٦٤، ج ٢ : ٨
ابن الدمينه ج ٢ : ١٤٣
أبو دهيل الجمحي ج ١ : ٩٦، ٢٩٧
أبو دواد الإيادي ج ١ : ٨٥، ١٧٦، ٢٧٤
ابن أبي دؤاد ج ١ : ٦٦، ٧٦
ديك الجن ج ١ : ٥٧

— ذ —

ذفافة العيسى ج ١ : ٦٩، ٧٧
أبو ذؤيب الهنلي ج ١ : ٤٢، ١٣٩، ٢٥٢

— ر —

الراعي ج ١ : ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٣٩٥،
ج ٢ : ١٤٧
رباح القليل ج ٢ : ١٥٤
ابن أبي ريعة = عمر بن أبي ريعة
الرشيد ج ١ : ٦٣، ج ٢ : ٣٣٦
ابن الرقيات ج ٢ : ٣٦٧
رؤبة بن المعجاج ج ١ : ٢٨٦، ٣٦٦، ٣٦٧،
٣٦٩
ذو الرمة ج ١ : ١٦، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٨٠،
٨١، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٩، ١٨٣،
١٨٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٥٦، ٢٥٧،
٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٠، ٣٥٨، ٣٩٥،
٤٠٩، ٤١٠، ٤١٥، ٤٨٠، ٥٣٤،
ج ٢ : ١١٤، ٣٠٣

— ز —

الزجاج = أبو إسحاق الزجاج

الختف بن السجف الضبي ج ١ : ٣٠١
أبو حنيفة الدينوري ج ١ : ١٥٦، ٤٥٦
حيان بن ريعة الطائي ج ١ : ٢٦٦
ابن حيان الأحمر = خلف بن حيان الأحمر
أبو حية النخري ج ٢ : ١٢٥، ١٦٥

— خ —

ابن خارجة = مالك بن أسماء بن خارجة
الخارجي = محمد بن بشير الخارجي
ابن أبي خازم = بشر بن أبي خازم
ابن خاقان = الفتح بن خاقان
أبو خالد = يزيد بن محمد المهلي
خالد بن يزيد بن مزيد ج ٢ : ٣٦٢، ٣٦٣
خداس بن زهير ج ١ : ٢٠٩، ٣٥٢
أبو خراش ج ١ : ١٧٥
ابن الخرع = عوف بن عطية الخرع
ابن خريم = أيمن بن خريم
الخنزبي = أبو يعقوب الخنزي المكفوف
الخنزاعي = عمرو بن المبارك الخنزاعي
الخنزاعي = مالك الخنزاعي
الخنزاعي = هاشم بن محمد الخنزاعي
الخصيب ج ١ : ٧٦
ابن الخطيم = قيس بن الخطيم
خلف بن حيان الأحمر ج ١ : ٢٤، ٣٩٢
خلف بن خليفة الأقطع ج ١ : ٢٢٢
الخليع = الحسين بن الضحاك الخليع
الخليل بن أحمد ج ١ : ٢٤
الخنساء ج ١ : ١٦٥
ابن الخياط ج ١ : ٦٧

— د —

ابن دريد ج ١ : ١٠١
دعل بن علي الخنزاعي ج ١ : ١٣، ١٩، ٢٢،

ابن سلمة = غيلان بن سلمة الثقفي
أبو سلمى ج ١ : ٧٧
ابن ألى سلمى = زهير بن ألى سلمى
السلمى = محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد
السلمى
السلمى = محمد بن يزيد الحصنى السلمى
السلمى = مرداس بن ألى عامر السلمى
السلمى = نصر بن الحجاج بن علاط السلمى
أبو سلمى المزنى ج ١ : ٦٩
ابن السليك = جابر بن السليك
أبو السمط ج ١ : ١١٥
ابن السمط = عبد الله بن السمط
سهل بن محمد السجستانى ج ١ : ٣٦ ، ٤٣ ،
ج ٢ : ١٤٣ ، ١٥٤
ابن ألى سود = وكيع بن ألى سود
سويد بن منجوف ج ١ : ٤٦
سيويه ج ١ : ٣٨٣ ، ج ٢ : ٣٠٩
السيد الحميرى ج ١ : ٧

— ش —

شاتم الدهر ج ١ : ٢٥٨
الشاه بن ميكال ج ٢ : ٣٠٦
ابن شبابة = أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شبابة
شبيب بن البرصاء ج ١ : ٢٩٩
الشجاع الهاثف ج ١ : ١٠١
شقران بن عرباض القشبرى ج ١ : ١٠١
شقيق بن سليك العامرى ج ١ : ١١٩
شماخ ج ١ : ١٥٩ ، ٤١٤
ابن شمىل = النضر بن شمىل
الشفرى ج ١ : ١٤٥ ، ج ٢ : ٩٣
أبو الشيص ج ١ : ١١٣ ، ١٢٨ ، ج ٢ : ٤٩ ،
١٢٦ ، ٥٢

— ص —

صالح بن عبد القدوس ج ١ : ١٨

ابن زغيل = الأرقط بن زُغَيْل
ابن زهير = خدّاش بن زهير
ابن زهير = قيس بن زهير
ابن زهير = كعب بن زهير
زهير جناب ج ١ : ٢١٣
زهير بن ألى سلمى ج ١ : ٧ ، ١٥ ، ١٧ ، ٣٨ ،
٨٨ ، ١٧٦ ، ١٩٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ،
٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٩٨ ،
ج ٢ : ٢٠٠ ، ٢٠١
زهير بن مسعود الضى ج ١ : ٣٧٧
زيد الأعجم ج ١ : ٢٧٥
أبو زيد ج ١ : ٤٦٦ ، ٥٢٤
زيد الخيل الطائى ج ١ : ٩٧ ، ٣٤٥

— س —

السجستانى = سهل بن محمد السجستانى
السجستانى = محمد بن العلاء السجستانى
السراج ج ١ : ٨٧
سعد بن الجراح بن سفيان بن صامت الحارثى
ج ٢ : ١٥٢
سعد بن مالك ج ١ : ٢٣٠
سعد بن ناشب ج ١ : ١٢٧
السعدى = أبو وجزة السعدى
أبو سعيد = محمد بن يوسف
أبو سعيد السكرى ج ٢ : ٢٥٧
أبو سعيد الضرير ج ١ : ٢٠ ، ج ٢ : ١٨
أبو سعيد الكاتبى = محمد بن يوسف الثفرى
أبو سعيد المخزومى ج ١ : ٤٥٨
سفيان بن عبد يغوث الثُصْرِى ج ١ : ١٠١
ابن ألى سفيان الغامدى ج ١ : ٣٦٨
السكرى = أبو سعيد السكرى
ابن السكيت = يعقوب بن السكيت
ابن سلام الجمحى = محمد بن سلام الجمحى
سلم الخاسر ج ١ : ٩٣ ، ٢٦٤ ، ج ٢ : ٣٣٣

الطهوى = جندل بن المثنى الطهوى

— ع —

ابن عائشة ج ١ : ٢٦٨

أبو العارم الطائى ج ١ : ١٠٣

عاصم الغسانى ج ٢ : ٣٣

عامر بن جوين الطائى ج ١ : ١٦٣

عامر بن صعصعة بن ثور الفقعسى ج ١ : ١٨٠

عامر بن الطفيل ج ٢ : ٣٤

العامرى = شقيق بن السليك العامرى

ابن عباس ج ١ : ٢٣٢

أبو العباس ج ١ : ١٥١ ، ج ٢ : ٢٤٢

أبو العباس = أحمد بن عبيد الله القطربلى

أبو العباس = ثعلب

أبو العباس = عبد الله بن المعتز بالله

العباس بن الأحنف ج ١ : ٧ ، ٥٩ ، ٧١ ،

ج ٢ : ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩

أبو العباس الأعمى ج ١ : ١٤١

العباس بن عبد المطلب ج ١ : ٢٧١

أبو العباس بن عمار ج ١ : ١٤٢

ابن العبد = طرفة بن العبد

أبو عبد الله = محمد بن داود بن الجراح

عبد الله بن الحجاج ج ١ : ٤٠٧

أبو عبد الله الحرشى ج ١ : ٧٤

عبد الله بن السمط بن مروان ج ٢ : ٣٥٥

عبد الله بن طاهر ج ١ : ٢٠ ، ٨٣ ، ١٢٤ ، ج

٢ : ١٨ ، ١٩

عبد الله بن قتيبة ج ٢ : ٣٣

عبد الله بن قيس الرقيات ج ١ : ١٠

عبد الله بن المعتز بالله ج ١ : ١٧ ، ٢٠ ، ٣١ ،

٧٤ ، ٨٠ ، ١٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،

٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ج ٢ : ٦ ،

٣٦٩

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ج ١ : ٣٦٦

أبو صخر الهذلى ج ١ : ٣٠٠ ، ٣٧٤

ابن صعصعة = عامر بن صعصعة الفقعسى

أبو الصفى الأسدى ج ١ : ٤٦٨

ابن أبى الصلت = أمية بن أبى الصلت

الصولى = إبراهيم بن العباس الصولى

— ض —

الضبى = الحنن بن السجف الضبى

الضبى = زهير بن مسعود الضبى

الضبى = عياض بن كثير الضبى

ابن الضحاك = الحسين بن الضحاك الخليع

ابن ضرار = قدامة بن ضرار

ضرار بن الخطاب ج ١ : ١٩١

ابن ضمام = الجعد بن ضمام

أبو الضياء = بشر بن يحيى الكاتب

— ط —

الطائى = حاتم الطائى

الطائى = حيان بن ربيعة الطائى

الطائى = زيد الخيل الطائى

الطائى = أبو العارم الطائى

الطائى = عامر بن جوين الطائى

الطائى = يعلى الطائى

ابن أبى طاهر ج ١ : ٩١ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٩١

ابن طاهر = عبد الله بن طاهر

ابن الطثرية = يزيد بن الطثرية

طرفة بن العبد ج ١ : ٤٠ ، ١٤٦ ، ٢٧٢ ،

٤٦١ ، ج ٢ : ١٨٨

الطرماح ج ٢ : ٢٦٦

طريح الثقفى ج ١ : ٩٦ ، ج ٢ : ٣٦٥

ابن الطفيل = عامر بن الطفيل

طفيل الغنوى ج ١ : ١٥ ، ٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٢

- عبد الرحمن بن الحكم ج ١ : ٣٦٨
عبد الصمد بن المعتل ج ١ : ٣٠٠ ، ج ٢ :
١٣٩
عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ج ١ : ٣٠١
عبد الملك بن مروان ج ١ : ٤٦ ، ج ٢ : ٣٦٧
ابن عبد ياليل = كنانة بن عبد ياليل الثقفي
ابن عبد يغوث = سفيان بن عبد يغوث النصرى
أبو العبر ج ٢ : ٣٣٦
العيسى = ذفافة العيسى
عبيد بن الأبرص ج ١ : ٣٦
أبو عبيد القاسم بن سلام ج ١ : ٢٣٥
أبو عبيدة ج ١ : ١٧٣ ، ١٨٢
العتابي ج ١ : ١١٠ ، ١٢١
أبو العتاهية ج ١ : ٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١١٢ ،
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ٢٨٦ ، ٤٩٤ ،
ج ٢ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٥٩
عتبة بن بجير الحارثي ج ١ : ٣٧٥
العتبي ج ١ : ١٠٨ ، ج ٢ : ٤٨
عتيبة بن الحارث بن شهاب ج ٢ : ٣٤
العجاج ج ١ : ١٨٩ ، ٢٨٦
عدى بن الرقاع ج ١ : ٤٧ ، ١٠٢ ، ١٣٩ ، ج
٢ : ١٨٦ ، ٢٧٥
عدى بن زيد ج ١ : ٤١ ، ٣٧٧ ، ٤٥٧ ، ج
٢ : ١٦١
العديل بن الفرخ العجلي ج ١ : ٨٧ ، ج ٢ :
١٠٧
العرجي ج ١ : ١١٢
عروة الصعاليك = عروة بن أذينة ج ١ : ١٠٣ ،
ج ٢ : ٢٤٥
عروة بن الورد ج ١ : ٨٤ ، ١٧٥ ، ٣٠٢ ،
ج ٢ : ٢٦٨ ، ٢٩٨
العزير = أحمد بن عبيد الله القطريلي
عصابة الجرجاني ج ١ : ١١٤
عطية بن جعال ج ١ : ٤٥
عقبة بن هبيرة الأسدي ج ١ : ١٤٠
- ابن عقيل = عمارة بن عقيل
العقيلي = رباح العقيلي
العقيلي = مزاحم العقيلي
العكوك = على بن جبلة
ابن العلاء = محمد بن العلاء السجستاني
علاقة بن عركي التيمي ج ١ : ٩٨
ابن علس = المسيب بن علس
ابن علقمة = على بن علقمة الجسري
علقمة بن عبدة ج ١ : ١٤٦ ، ج ٢ : ٣٢
علقمة الفحل ج ١ : ٣٧
أبو على = محمد بن العلاء السجستاني
على بن أديم الكوفي ج ١ : ١١٨
على بن جبلة ج ١ : ٣٣ ، ١١١ ، ٢٩٢ ،
٣٦٠ ، ج ٢ : ٢٣٨
على بن الجهم ج ١ : ٢١٦ ، ج ٢ : ٢٤ ،
١٣٩ ، ١٤٠
على بن سليمان الأخفش ج ١ : ٢١ ، ٢٣ ،
٣٣ ، ٩١ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٤٥٢ ، ٥٢٤ ،
ج ٢ : ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ٢٨٠
على بن العباس بن جريج الرومي ج ١ : ٣٢
على بن علقمة الجسري ج ١ : ١٤٦
على بن عمرة الجرهمي ج ٢ : ١٥٤
على بن عميرة الجرهمي ج ٢ : ١٥٠
على بن هارون الكاتب النصراني ج ٢ : ٣٣
على بن يحيى المنجم ج ١ : ٣٠٣ ، ج ٢ : ٥٥ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠
ابن عمار ج ٢ : ٣٣ ، ٥٢ ، ٢٥٨
عمارة بن عقيل ج ١ : ٤٥
عمر بن الخطاب ج ١ : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ،
٢٨٤
عمر بن أبي ربيعة ج ٢ : ٣٨ ، ٨٧ ، ١٥٢
عمر بن عبد العزيز ج ٢ : ٣٥٥
أبو عمرو ج ١ : ٢٦٩
عمرو بن كلثوم ج ١ : ٢٥١
عمرو بن المبارك الخزاعي ج ٢ : ٢٢٠

الفضل بن يحيى بن خالد ج ٢ : ٣٢٨
الفقعسى = عامر بن صعصعة الفقعسى
الفقعسى = محمد بن عبد الملك الفقعسى
الفقعسى = المزار الفقعسى

— ق —

ابن قتيبة = عبد الله بن قتيبة
قد بن مالك الأسدى ج ١ : ١٤١
قدامة بن جعفر ج ١ : ٢٧٥ ، ٢٧٧
قدامة بن ضرار ج ١ : ١٦٠
القشبرى = شقران بن عرباض القشبرى
القطامى ج ١ : ١٠ ، ١٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧
القطربلى = أحمد بن عبيد الله القطربلى
قطرى بن الفجاءة ج ١ : ٧٢ ، ٧٥
القمى = محمد بن على القمى
ابن قيس = بسطام بن قيس
ابن قيس = عبد الله بن قيس الرقيات
قيس بن الخطيم ج ١ : ٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٥٤ ،
٣٥٥ ، ج ٢ : ٩١ ، ١٨٦
قيس بن ذريح ج ١ : ٦١ ، ج ٢ : ٥٠
قيس بن زهير ج ٢ : ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩
قيس بن عمير الكنانى ج ١ : ١٤١

— ك —

الكاتبى = أبو سعيد الكاتبى = محمد بن يوسف
كثير ج ١ : ١٠ ، ١١ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٠ ،
١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ،
١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ،
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٨ ، ٤٤٩ ،
٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٥١٣ ،
٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ج ٢ : ١٠٤ ، ١٢٦ ،
١٣٠ ، ٢٢١
الكسانى ج ١ : ٢٤ ، ١٧٣

عمرو بن معد يكرب الزبيدى ج ١ : ١٦٠ ،
١٩٦
أبو العميل ج ١ : ٢٠ ، ج ٢ : ١٨ ، ١٩ ،
عنتر ج ١ : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١١٢ ،
٢٣٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٥٢٥

العنزى ج ١ : ٢٨٦
عوف بن عطية بن الخرع ج ١ : ٤٧٩ ، ج ٢ :
٩٨

عياض بن كثير الضبى ج ١ : ١٤٠
ابن عيينة ج ٢ : ٢٤١
ابن أئى عيينة ج ٢ : ١٣٨

— غ —

الغامدى = ابن أئى سفيان الغامدى
الفسانى = عاصم الفسانى
الغنوى = طفيل الغنوى
الغنوى = الهيثم الغنوى
غيلان بن حريث الربعى ج ٢ : ٨
غيلان بن سلمة الثقفى ج ١ : ١٠٦

— ف —

فاطمة الزهراء ج ١ : ١٠٣
الفتح بن خاقان ج ٢ : ٣٦٩
ابن الفجاءة = قطرى بن الفجاءة
ابن الفرخ = العديل بن الفرخ
الفرزدق ج ١ : ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٦١ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٦ ،
١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٣٣ ،
٣٤١ ، ٥٣٣ ، ٥٢٥ ، ج ٢ : ٢٦٤ ، ٣٢٦
الفزارى = الأخضر بن جابر الفزارى
الفضل بن إسماعيل الهاشمى ج ٢ : ٣٦٩
أبو الفضل جعفر ج ٢ : ٣١٧

٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،

٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ،

٣٦٤ ، ٣٦٦

ابن المثنى = جنبد بن المثنى الطهوى

المجتم الراسى ج ١ : ٣٠٣

المخارى = المؤمل بن أميل المخارى

أبو محمد = عبد الله بن قتيبة

محمد الأمين ج ١ : ٣٩١

محمد بن بشر الخارجى ج ١ : ٧٩

محمد بن حازم الباهلى ج ١ : ١٦٦ ، ج ٢ :

٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

محمد بن داود بن الجراح ج ١ : ١٣ ، ١٨ ،

١٩ ، ٢٦ ، ٢٦ ، ٧٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

٢٩١ ، ٤٤٢

محمد بن سلام الجمحى ج ١ : ١٠٠ ، ٣٩١

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمى

الذارع ج ١ : ٢٨٦

محمد بن عبد الملك ج ٢ : ٣٥٧

محمد بن عبد الملك الفقعى ج ١ : ٢٩٤

محمد بن عبيد الأزدي ج ١ : ٤٦٢

محمد بن العلاء السجستانى ج ١ : ١٢ ، ١٣ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ج ٢ : ٣٣ ، ١٧٦ ، ٢٥٧ ،

محمد بن على القمى ج ٢ : ٣٠٤

محمد بن قاسم بن مهرويه ج ١ : ١٨ ، ١٩ ،

١٣٤ ، ١٣٥

محمد بن منصور بن زياد ج ١ : ٣٠٣ ، ج ٢ :

٢٥٩

محمد بن وهيب ج ١ : ٢٩٦

محمد بن يحيى بن خالد البرمكى ج ١ : ٣٠٣ ،

ج ٢ : ٢٥٩

محمد بن يزيد الحصنى السلمى ج ١ : ٢٩٨

أبو محمد اليزيدى ج ١ : ٧٠

محمد بن يوسف ج ١ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٩٨ ،

٣٤٢ ، ٥٠٢ ، ج ٢ : ٣٥٨

عمود الوراق ج ١ : ١٢٣

كعب ج ١ : ٢٨

كعب بن الأجنم ج ١ : ٩٨

كعب بن زهير ج ١ : ٨١ ، ٨٢

الكلبى = الأحمر بن شجاع الكلبي

ابن الكلبي ج ١ : ١٠١

الكميت ج ١ : ٣٤ ، ٤٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١٩٣ ، ٢٣٥ ، ٣٦٣ ، ج ٢ : ١٤٩ ،

١٦٩ ، ٢٦٨

الكميت بن ثعلبة «الكميت الأكبر» ج ١ : ٩٦

الكميت بن زيد ج ١ : ٧٤

كنانة بن عبد ياليل الثقفى ج ١ : ١٧٨

الكنانى = براض بن قيس الكناني

الكنانى = الحزين الكناني

الكنانى = قيس بن عمر الكناني

الكنجى ج ١ : ١٤٨

الكندى = المقنع الكندى

الكوفى = على بن أديم الكوفى

- ل -

ليبيد الجمعى ج ١ : ١٥ ، ١٧٤ ، ٤٦١ ، ٥٣٥

أبو اللحام التغلى ج ١ : ١٠٧

الللحيانى ج ١ : ١٦٠

لقيط الأيادى ج ١ : ١٠٢ ، ١٠٣

أبو ليلى = الحارث بن عبد العزيز بن دلف

- م -

مالك ج ١ : ٥٢١

ابن مالك = سعد بن مالك ج ٢ : ٣٢٩

مالك بن أسماء بن خارقة ج ٢ : ٣٢٦

مالك الخزاعى ج ٢ : ٣٢٩

ابن المبارك = عمرو بن المبارك الخزاعى

متمم بن نويرة ج ١ : ٥٢١

المتوكل ج ١ : ٣١٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،

المعتمد ج ٢ : ٣٦٠
 ابن معد يكرب = عمرو بن معد يكرب الزبيدي
 ابن المعنر = الأيرد بن المعنر الرياحي
 ابن المعنل = عبد الصمد بن المعنل
 معقل بن خويلد الهنلي ج ١ : ٢٥٦
 معن بن أوس ج ٢ : ٣٥٢
 الْمُقْضَل ج ١ : ٣٩٥
 المقنع الكندي ج ١ : ١٦٩ ، ٣٦٨
 ابن ميكال = الشاه بن ميكال
 ابن مناذر ج ١ : ١٠٦ ، ٢٨٦
 المنجم = علي بن يحيى المنجم
 ابن المنجم ج ١ : ٦٤
 ابن منجوف = سويد بن منجوف
 المنصور ج ٢ : ٣٣٤ ، ٣٣٦
 ابن منصور ج ٢ : ٣٥٩
 منصور بن الفرج ج ١ : ٢٩٨
 منصور الثمري ج ١ : ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ١٤٤ ، ٢٢٥ ، ج ٢ : ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٣
 منقذ الهنلي ج ١ : ٩٠
 المهتدي ج ٢ : ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧
 المهدي ج ١ : ٦٧ ، ج ٢ : ٣٠٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٠
 المهراني = أبو الحسن المهراني
 ابن مهرويه = محمد بن قاسم بن مهرويه
 المهلبى = يزيد بن محمد المهلبى
 مهلهل ج ١ : ٣٧٢
 موسى بن سليمان الهمداني ج ٢ : ٤٦
 موسى الهادي ج ١ : ٢٦٤
 الموصل = إسحاق بن إبراهيم الموصل
 المؤمل بن أميل الحارثي ج ٢ : ٩٢ ، ٩٩

— ن —

الناطقة ج ١ : ٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ٦٢ ،

محية بنت طليق ج ١ : ١٠٠
 مخارق بن شهاب المازني ج ١ : ١٩٦
 المخبل ج ١ : ١١٩ ، ٤٧٩
 المخزومي = الحارث بن خالد المخزومي
 المخزومي = أبو سعيد المخزومي
 أبو مغلد الراسي ج ٢ : ١٥٣
 المخيم الراسي ج ٢ : ٢٥٩
 ابن المدبر = إبراهيم بن المدبر
 المرار القعسي ج ١ : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٤٧ ، ٤٥٦ ، ١٩٢
 مرداس بن أبي عامر السلمي ج ١ : ٣٦٤
 المرقش « الأصغر » ج ١ : ٤٠
 مروان بن أبي حفصة ج ١ : ٧ ، ٩٦ ، ١١١ ، ج ٢ : ٣٣٧
 مرة التهدي ج ٢ : ١٤٥
 مريم بنت طارق ج ١ : ٦٨ ، ٦٩ ، ٣٣٠
 مزاحم العقيلي ج ٢ : ٩٠ ، ٩٣
 مسافر بن أبي عمرو بن أمية ج ١ : ١٧٨
 أبو مسحل ج ١ : ٥٢٥
 مسكين الدارمي ج ١ : ٢٦٦
 مسلم بن الوليد ج ١ : ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٩٩ ، ٤٧٣ ، ج ٢ : ٥٦
 ١٧٤ ، ٢٨٥ ، ٣٦٣
 مسلمة بن عبد الملك ج ١ : ٩٧
 مسعود « أخو ذي الرمة » ج ١ : ٥٣٤
 المسيب بن علس ج ١ : ٣٥ ، ٤٠ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ١٧٨
 المصعبى = إسحاق بن إبراهيم المصعبى
 معاوية ج ١ : ٢٦٦
 ابن المعتز = عبد الله بن المعتز بالله
 المعتصم ج ٢ : ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٥٤

- الهلل = أبو صخر الهلال ، ٢٣١ ، ١٩٢ ، ١٤٩ ، ١٣٩ ، ٧٧
الهلل = معقل بن خويلد الهلال ، ٣٨٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ج ٢ : ٩٤ ، ١٠٩ ، ١٩٠ ، ١٥١
الهلل = منقذ الهلال
ابن هرمة = إبراهيم بن هرمة ، ٢٧٢ ، ٣٩٥ ، ٦٨ : ١
أبو هشام ج ١ : ٦٠
أبو هفان ج ١ : ٥٢
الهلال = يزيد بن عمار الهلالي
الهمداني = جابر بن السليك الهمداني
الهمداني = موسى بن سليمان الهمداني
أبو الهندى ج ١ : ٨٦
الهيثم بن داود ج ١ : ١٩
الهيثم الغنوى ج ١ : ٣٣٨
- و -
- الوائى ج ٢ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦١
أبو وجزة السعدى ج ١ : ٤٤٨
ورد بن الجعد ج ٢ : ١٤٨
أبو الوضاح ج ١ : ٩
وكيع بن أبى سود ج ١ : ٤٧
ابن الوليد = مسلم بن الوليد
الوليد بن عبد الملك ج ١ : ٦٩ ، ٣٣٠
ابن وهب = الحسن بن وهب
ابن وهيب = محمد بن وهيب
- ى -
- يزيد بن الطثرية ج ١ : ٦٦ ، ١٤١ ، ٣٧٤
يزيد بن عمار الهلالي ج ٢ : ١٥٣
يزيد بن محمد المهلبى ج ١ : ٢٣
يزيد بن معاوية ج ١ : ١٠٧
ابن يسار = إسماعيل بن يسار النسائي
أبو يعقوب الحرى المكفوف ج ١ : ٦ ، ١٢١
يعقوب بن السكيت ج ١ : ١٠٩ ، ٥٠٠
يعلى الطائي ج ١ : ٤٦٢
- ٢٣١ ، ١٩٢ ، ١٤٩ ، ١٣٩ ، ٧٧
٣٨٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ج ٢ : ٩٤ ، ١٠٩ ، ١٩٠ ، ١٥١
الناطقة الجعدى ج ١ : ٢٧٢ ، ٣٩٥ ، ٦٨ : ١
٤٦٢ ، ج ٢ : ٥٩
الناطقة الذبياني ج ١ : ٨١
ابن ناشب = سعد بن ناشب
أبو النجم ج ١ : ٤٢ ، ٨٢ ، ٢٠٨ ، ٣٧٨
أبو نخيلة ج ١ : ٩٧
النسائي = إسماعيل بن يسار النسائي
أبو نصر ج ١ : ٤٣
نصر بن الحجاج بن علاط السلمى ج ١ : ٢٩٤
النصرى = سفيان بن عبد يغوث النصرى
نصيب ج ١ : ١٠ ، ١٠٥ ، ج ٢ : ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٤٩
النضر بن شميل ج ١ : ١٥٧ ، ٤٦٤
ابن النطاح = بكر بن النطاح الحنفى
النظار بن هاشم الأسدى ج ١ : ٩٤
النعمان بن بشير ج ١ : ٢٦٦
الغمرى = منصور الغمرى
الغمرى = أبو حية الغمرى
أبو نواس ج ١ : ٧ ، ١٨ ، ٣٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٨٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٤٥٧ ، ٤٩٤ ، ج ٢ : ٤٠ ، ٥٦ ، ٩٥ ، ٣٢٨
ابن نويرة = مالك بن نويرة
ابن نويرة = متمم بن نويرة
- ه -
- الهادى ج ٢ : ٣٣٦
هاشم بن محمد الخزاعى ج ٢ : ٤٧
ابن هيرة = عقيبة بن هيرة الأسدى
الهلل = أبو ذؤيب الهلال

فهرس القوافى

القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	ص
إرواء	—	الكامل	٢	٨٩ : ١
ماء	أبو تمام	الرجز	٢	٣٢٤ : ١
الثناء	البحترى	الخفيف	١	١٩٨ : ١
الهيحاء	البحترى	»	١	٢٣١ : ١
بواء	البحترى	»	١	٣٨٦ : ١
أنضاء	البحترى	»	١	٤١٢ : ١
الوفاء	البحترى	»	٥	٥٢٠ : ١
خلاء	البحترى	»	١	٥٢٧ : ١
بيضاء	البحترى	»	٤	١٥ : ٢
وساء	البحترى	»	٣	٢٥ : ٢
وردا	البحترى	»	١	٣٤١ : ٢
الدماء	أنس بن الديان	المتقارب	١	٢٣٢ : ١
داء	زهير	الوافر	١	٢٦٠ ، ٨٨ : ١
اللحاء	النظار بن هاشم	»	٢	٩٤ : ١
اللحاء	أبو تمام	»	٢	٩٤ : ١
رواؤه	البحترى	الخفيف	٣	٣٦٨ : ٢
سماؤه	الشاعر	رجز	٢	٢٠٨ : ١
بغطاء	أبو نواس	الطويل	١	٧٣ : ١
بلواء	أبو نواس	»	١	١٤٥ : ١
إناء	البحترى	الكامل	١	٣٢ ، ٣١ ، ٢٧ : ١
				٣٦٠ ، ٢٩٢
بكانى	أبو تمام	الكامل	١	٢٦١ : ١
حمراء	أبو تمام	»	١	٦٥ : ١
الضعفاء	أبو تمام	»	١	٧٤ : ١
سمائيه	البحترى	»	١	١٧٣ : ٢
الحسناء	البحترى	»	١	٣٨٠ : ١

١٢٢ : ١	١	الخفيف	بشار	المطاء
١٣٨ : ٢	١	»	ابن أبي عيينة	ماء
١١٨ : ١	١	المجث	على بن أديم الكوفي	داء
٣٦٣ : ٢	٢	المتقارب	أبو تمام	بالهاء
٣٧٩ : ١	٤	رجز	أبو النجم	دجوائه
٢٠٨ : ١	١	رجز	أبو النجم	جوزائه

- ب -

٢١٩ : ٢	٤	مجزوء الكامل	آخر	المشيب
٤٨٢ : ١	٢	السريع	البحترى	القلوب
١٢٥ : ٢	٣	الطويل	الأعشى	أشيبا
١٥٩ ، ١٥٨ : ٢	٤	»	أبو تمام	حبائبا
٢٦٣ : ٢	٦	»	أبو تمام	سبابا
٣٣٦ : ١	١	»	أبو تمام	غائببا
٨٩ : ٢	٢	»	أبو تمام	سوالبا
١٧٥ ، ١٧٠ : ٢	٥	»	البحترى	تاؤبا
١٦٠ : ١	١	»	قدامة بن ضرار الحنفى	وكعبا
٤٨٨ : ١	١	»	أبو تمام	كواعبا
٣١٨ : ١	١	البسيط	البحترى	آدابا
٣٥٨ : ٢	١	»	أبو تمام	غَضِبَا
١٧٩ : ١	١	»	أبو تمام	غَيَّبَا
٣٤ : ١	١	الوافر	أبو تمام	غضابا
٣٠٤ : ١	١	»	معود الحكماء	غربا
١٦٠ : ١	١	»	جرير	كعابا
٢٠٦ : ٢	٥	الكامل	البحترى	حبببا
٧٢ : ٢	١	»	البحترى	ندوبا
٤٧٠ ، ٤٢٩ : ١	٢	الخفيف	أبو تمام	تصوبا
٣٤٢ : ١	١	»	أبو تمام	تغيبا
٤٧٣ : ١	١	»	أبو تمام	مُجَببَا
٤٨١ : ١	٤	»	أبو تمام	وطببا
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	غرببا
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	شيبا
٣١٤ : ١	١	»	أبو تمام	قضببا

٢٤٥ : ١	١	الخفيف	أبو تمام	ركوبا
٢٠٢ : ٢	٧	»	أبو تمام	ولعوبا
٢٠٣ : ٢	١	»	أبو تمام	ذنوبا
١١ : ١	٢	»	أبو تمام	نسيبا
١٠٥ : ١	١	»	أبو تمام	وجيبا
٢٩٣ : ٢	١	المتقارب	البحترى	ضريبا
٧٦ : ٢	١	»	البحترى	الطروبا
٢٩٣ : ٢	١	»	البحترى	غريبا
١٣٩ : ٢	١	»	البحترى	قضييا
٢٢٦ : ٢	١	»	البحترى	المشييا
٢٠٧ : ٢	٣	»	البحترى	ندوبا
٢٩٥ : ١	١	رَجَز	أبو نواس	وعَقَبُهُ
١٠٠ : ١	١	الطويل	أوس بن حجر	أحطَبُ
٢٣٤ : ٢	١	»	البحترى	أخاطِبُهُ
١٧٨ : ١	١	»	الحارث بن كَلْدَةَ الثقفى	أقارِبُهُ
			عبد الملك بن عبد	وأهائِها
٣٠١ : ١	١	»	الرحيم الحارثى	
١٣٦ : ٢	٥	»	البحترى	تَجَنَّبُ
١٤٥ : ١	١	»	تميم بن أُمَيِّ بن مقليل	تذبذبُ
١٢ : ٢	١	»	—	جَنُوبُ
٢٣٣ : ٢	١	»	البحترى	جوائِبه
١٥٠ : ٢	١	»	آخر	حيبُ
٥١١ : ١	١	»	بشار	حيبُ
٦٨ : ١	١	»	النايفة الجعدى	الحرائبُ
١٣٥ : ٢	١	»	عباس بن الأحنف	حربُ
٤٨٦ : ١	٧	»	أبو تمام	الخصبُ
٣٨١ : ١	١	»	—	ديبُ
٢٦٧ : ٢	٨	»	أبو تمام	راكِبُهُ
٤٥٩ : ١	١	»	بشار	رقوبُ
٣٠٦ : ١	١	»	أبو تمام	ركائِبه
٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	طالِبُهُ
١٨ ، ١٧ : ٢				
١٠٥ : ١	١	»	نصيب	العذبُ

عوازبُ	قيس بن عمير الكنانى	الطويل	١	١٤١ : ١
عواقبه	أبو تمام	»	١	١٢٨ : ١
غروبها	ابراهيم بن العباس الصولى	»	١	٩٠ : ٢
غواربه	أبو تمام	»	١	٧٩ : ١
غياضه	أبو تمام	»	٢	١١٤ ، ٥٨ ، ٢٠ : ١
				٢٨٤ : ٢
لَبْلَبُ	مخارق بن شهاب المازنى	»	٢	١٩٦ : ١
ثيابها	عمد بن عبد الملك الفقىسى	»	١	٢٩٤ : ١
قريبُ	بشار	»	١	٥١١ : ١
القلبُ	البحترى	»	١	٧٣ : ٢
والقلبُ	تميم بن أبى	»	١	١٤٦ : ١
الكواذبُ	كثيرُ	»	١	١٦٤ : ١
لاعبُ	أبو صخر الهذلى	»	١	٣٠٠ : ١
مذائبه	أبو تمام	»	١	١٠٤ : ١
المذهبُ	البحترى	»	١	٩٦ : ٢
مراتبه	البحترى	»	١	٣٤٠ : ٢
مشوبُ	بشار	»	١	١٣٨ : ٢
نكوبُ	بشار	»	٢	٤٥٨ : ١
نهبُ	أبو تمام	»	١	٤٢٠ : ١
نوادبه	أبو تمام	»	١	٣٣٧ : ١
يحاربُه	أبو تمام	»	١	٩٢ : ١
يخيبُ	شقران بن عرباض الشقىرى	»	١	١٠١ : ١
يصبو	أبو تمام	»	١	٤٨٧ : ١
يطالبه	البحترى	»	٥	٢٧١ : ٢
وتنتخبُ	أبو نواس	المديد	٢	٤٠ : ٢
تحتجبُ	أبو تمام	البسيط	١	٦٨ : ١
تستلبُ	أبو تمام	»	١	٣٠٧ : ١
وتقريبُ	عامر بن صعصعة	»	١	١٨٠ : ١
الحقبُ	أبو تمام	»	١	٤٢٠ : ١
والخببُ	أبو تمام	»	١	٢٢٥ : ١
شنبُ	ذو الرمة	»	١	٤٨ : ١
والشنبُ	الكميت	»	١	٤٨ : ١
صاحبه	البحترى	»	٥	٢٦١ : ٢

٣٢٠ : ٢	٣	البيسط	أبو تمام	تصطخبُ
١٥٠ : ١	١	"	ذو الرمة	يضطربُ
٣٥٧ : ٢	١	"	أبو تمام	الأدبُ
١٠٨ : ٢	٢	"	أبو تمام	والضربُ
١٨٤ : ١	١	"	أبو تمام	والطربُ
٣١٩ : ١	١	"	أبو تمام	الطلبُ
١٤٤ : ١	١	"	ذو الرمة	والقصْبُ
٣٣٤ : ١	١	"	أبو تمام	الْقُطْبُ
٣٩ : ٢	٦	"	أبو تمام	والكُتْبُ
٤٣٤ : ١	١	"	البحترى	كواعبهُ
٤٣ : ١	١	"	ذو الرمة	الهربُ
١١٦ : ٢	٢	"	أبو تمام	ينتقبُ
٣٥٧ : ١	١	"	البحترى	ينسكبُ
٢٣٠ : ٢	١١	الوافر	البحترى	الخطوبُ
١٥٧ : ٢	٢	"	أمية بن أبي الصلت	السَّخَابُ
٨٧ : ١	١	"	أبو تمام	القلوبُ
٣٣١ : ١	١	"	أبو تمام	قلوبُ
٢٧ : ٢	١	"	—	المريبُ
١٢٢ : ٢	١	"	البحترى	يذوبُ
٦١ : ٢	١	الكامل	البحترى	الأشنبُ
٢٦٠ : ١	١	"	أبو تمام	وأعذبُ
٢٦٠ : ١	١	"	أبو تمام	وتشربُ
٩٠ : ٢	١	"	البحترى	تغربُ
٣١٢ : ١	١	"	أبو تمام	توهبُ
٣١١ : ١	١	"	أبو تمام	سحابُ
٣١٩ ، ١٥٥ : ١	١	"	البحترى	الصيبُ
٣٧٩ : ١	١	"	البحترى	ومخضبُ
٢٦٨ : ١	١	"	أبو تمام	مُذْهَبُ
٣٠٧ : ٢	٤	"	البحترى	الطُّحْلُبُ
٩٧ ، ٩٦ : ٢	١	"	البحترى	المُذْهَبُ
٣١٣ : ١	١	"	أبو تمام	مُغْرِبُ
٣٠٠ : ١	١	"	البحترى	يسلبوا
١١ : ١	١	"	أبو تمام	يُنْسَبُ
٣١٧ : ١	١	"	أبو تمام	المركبُ

٣٦ : ١	١	السريع	عبيد بن الأبرص	السيب
٤٠١ : ١	١	المنسرح	البحترى	خُطْبَةُ
٣٨٤ : ١	١	»	البحترى	دَابَّة
٢٣٣ : ٢	١	»	البحترى	نوبَة
٤٨ : ١	٤	»	الكيمت	رهْب
٣٤٣ : ١	١	»	البحترى	شهْبَة
٢٣٣ : ٢	١	»	البحترى	عجْبَة
٣٣٥ : ١	١	»	البحترى	قُطْبَة
١٤ : ٢	١	الخفيف	البحترى	إقْرَابَة
٧٣ : ١	١	»	أبو تمام	كُيْب
٣١٥ : ٢	٢	»	أبو تمام	يُثْوِب
٢٠٨ : ٢	٣	»	البحترى	يُريْب
٢٩٧ : ١	١	المخت	بشار	عَذَاب
١٧٨ : ١	١	المتقارب	المسيَّب بن علس	الأقْرَب
١٧٧ : ١	٤	الطويل	كثير	الأقَارِب
٩٩ : ١	١	»	أبو تمام	بسْحَائِب
٦٢ : ١	٢	»	النايفة	بعمصائِب
٣٢٩ : ٢	٤	»	بكر بن النطاح	بكوكِب
٥١٤ : ١	٥	»	أبو تمام	والترائِب
١٥٧ : ٢	١	»	الآخر	تسلِب
٢٦٦ ، ١٧ : ١	١	»	الفرزدق	وحاصِب
١٩٤ : ١	١	»	البحترى	المقائِب
٢٨٧ : ١	١	»	أبو تمام	أنى
٤٤١ : ١	١	»	أبو تمام	بمُصْنَجِي
٤٦٢ : ١	١	»	يعلى الطائى	الحبائِب
٣١٦ : ١	١	»	البحترى	نُحَيْب
١٣٥ : ٢	٢	»	—	ذنبى
٣٠٩ : ١	١	»	أبو تمام	راكِب
٤١٠ : ١	١	»	أبو تمام	الركائِب
٤٢٥ : ١	١	»	أبو تمام	السواكِب
٥٢٩ ، ٥١٥ : ١	١	»	أبو تمام	صاحبى
٥٢٩ : ١	٣	»	البحترى	صاحبى
١٣٣ : ٢	٥	»	البحترى	العذب

العذب	إسحق الموصلي	الطويل	٤	٢ : ٢٢٥
غائب	البحترى	»	١	١ : ٣٣٦
الفوارب	ابن هرمة	»	١	١ : ١٠٤
قاطب	أبو تمام	»	٤	٢ : ٢٧٦
الكواعب	البحترى	»	١	٢ : ١٩٢
ولا جذب	الأخطل	»	١	١ : ٤٦
المخاطب	ذو الرمة	»	١	١ : ٤٨٠
المُخَضَّب	—	»	١	٢ : ٧٧
المُشَاغِب	البحترى	»	١	٢ : ٣٤١
المُضَبِّب	أمرؤ القيس	»	١	١ : ٣٦٥
المطالب	الأخطل	»	١	١ : ١١٥
المطالب	بعض العرب	»	١	١ : ١١٥
معذب	على بن الجهم	»	٢	٢ : ١٤٠
المغارِب	التمرى	»	١	١ : ٦٤
مغرب	أبو تمام	»	١	١ : ٩١
ذاهب	ذو الرمة	»	١	٢ : ٢٩٢ ، ٢٢٩
يُصْنِي	البحترى	»	١	١ : ٤٠٩ ، ٣٥٨
الحرِب	إبراهيم بن المهدي	»	١	٢ : ٨١
المهذب	أبو تمام	»	١	٢ : ٦٨
مهذب	أمرؤ القيس	»	١	٢ : ٢٩٢
مواهبي	أبو تمام	»	١	١ : ٣٧
وصابها	البحترى	»	٦	٢ : ٩١
يعاقب	البحترى	»	١	٢ : ٢٤٣
الأدب	أبو تمام	البيسط	١	١ : ٣٢٣
أرب	البحترى	»	٤	٢ : ١٢١
الحَصْب	أبو تمام	»	١	٢ : ١٩٨
المناقب	البحترى	»	١	١ : ٦١
الطلب	أبو تمام	»	١	١ : ٣٣٩
النُّعْب	أبو تمام	»	٢	١ : ٩٣
الطلب	أبو تمام	»	١	٢ : ٢٨٩
عجب	أبو تمام	»	٣	١ : ٢٦٢
الحرِب	أبو تمام	»	١	٢ : ٢٢٧ ، ٢١٢ ، ١٩٢
		»	١	١ : ٦٨

٢٥٧ - ٢٥٥ : ٢	٢	البيسط	أبو تمام	العجب
٣٠٢ : ٢	٤	»	البحترى	العشب
٢٠٩ : ٢	٢	»	البحترى	محبوب
٢٤١ : ٢	٢	»	البحترى	تأديبي
١٩٤ : ٢	١	»	البحترى	منقلب
٥٢٥ : ١	١	»	أعشى طرود	نشب
٤٤٤ : ١	١	»	البحترى	يُزرى في
٢٥١ : ٢	٤	»	أبو تمام	والنوب
١١٣ : ١	١	مخلع البيسط	القرى	والرقاب
٣٠ : ١	١	الوافر	أبو تمام	وبي
١٨٩ ، ١٧٠ : ٢	٣	»	البحترى	حبیب
٩٨ : ١	١	»	أبو تمام	الحجاب
٦٠ : ١	١	»	أبو هشام الباهلى	الجواب
١٦٢ ، ٩٠ : ١	١	»	أبو تمام	الكماب
٢٠٦ : ٢	٢	»	البحترى	بالمعيب
٢١٦ : ٢	٣	»	البحترى	وخيمى
٢١٨ : ٢	٣	»	أبو تمام	والشباب
١٠٠ : ١	١	»	كثير	الطراب
١٠٢ : ٢	١	»	أبو تمام	العذاب
١٣٩ : ٢	١	»	آخر	القضيبي
٤٧٨ : ١	٢	»	أبو تمام	نحبيى
٤٧٧ ، ٤٢١ : ١	٢	الكامل	البحترى	الأحقاب
٧٦ ، ١٥ : ٢	٢	»	البحترى	أشنب
٢٧٠ : ٢	٧	»	»	الأشهب
١٦٧ : ١	١	»	أبو تمام	والأقرب
٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	تُنسب
٥٣٠ ، ٤٤١ : ١	٣	»	البحترى	بذاهب
٩١ : ٢	٢	»	أبو تمام	بطيب
٩١ : ٢	٢	»	أبو تمام	في الربرب
٣٨١ : ١	١	»	البحترى	بعذبه
٢٨ : ٢	١	»	البحترى	تجنب
٧٢ : ١	١	»	أبو تمام	تحجب
٣٤ ، ٦ : ٢	٧	»	البحترى	لم تُغلب

٢٩٣ : ١	١	الكامل	البحترى	توهب
١٦٠ : ١	١	»	عمرو بن معديكرب	ثيب
٥٠٩ : ١	٤	»	البحترى	وحائب
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	خضائى
١٧٠ : ٢	١	»	البحترى	وركائى
٨٦ : ١	١	»	أبو الهندى	الربرب
٤١ : ٢	١	»	البحترى	الربرب
١٢٩ : ٢	٣	»	البحترى	رضاب
١٠٣ : ١	١	»	أبو تمام	المتغائى
٣٠١ : ١	١	»	البحترى	ماى
٧٧ : ٢	١	»	البحترى	خُلْب
٣٧٦ : ١	١	»	البحترى	عُشْبِيه
١٢٣ : ١	١	»	محمود الوراق	طالب
٤٩٤ : ١	٤	»	أبو تمام	عتاب
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	عَتَاب
٣٥٤ : ١	٢	»	قيس بن الخطيم	قريب
١٨٦ : ٢				
١٦٢ : ٢	٤	»	البحترى	وقلوب
٣١٤ : ٢	٢	»	البحترى	وجنائب
٣٠٧ : ١	١	»	البحترى	مجرِب
٢٩٤ : ١	١	»	قيس بن الخطيم	محسوب
١١٠ : ٢	٤	»	أبو تمام	المُحَقَّب
٣١٩ : ١	١	»	البحترى	مطالبي
٢٦٩ : ٢	٢	»	البحترى	المطلب
١٥٩ ، ١٥٨ : ٢	٤	»	أبو تمام	المُعْجِب
٢١ : ٢	١	»	البحترى	مُحَارِب
٢٠١ : ١	١	»	البحترى	معذب
١١٥ : ٢	١	»	بشر بن أبى خازم	مُغْرِب
٣٠٤ : ١	١	»	البحترى	للمغرب
٣٠٤ ، ٣٠٣ : ٢	٤	»	البحترى	يَتَغَب
٤٧٦ : ١	٣	»	البحترى	مهضوب
٣٢٩ : ١	١	»	البحترى	الموكب
٣١٣ : ١	١	»	البحترى	الموهوب

١٠١ : ١	١	الكامل	سفيان بن عبد يغوث النصرى	يذهب
٩٥ : ١	١	السريع	أبو نواس	بغنا ب
٣١٨ ، ٧٣ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	أدبه
٢٩٩ ، ٢٩٨ : ٢	٣	»	أبو تمام	بمقتضبة
٢٦٠ : ٢	٦	»	البحترى	حطبة
٣٣٥ : ١	١	»	البحترى	محسوب
٢٩٩ : ٢	٢	»	أبو تمام	وصية
١٢١ : ١	١	الخفيف	الخرمى	الأدب
٢٢٧ : ٢	٣	»	البحترى	والاجتناب
٥٣٣ : ١	٢	»	البحترى	اكتساب
٢٩٥ : ١	١	»	البحترى	والألقاب
٤٠٨ : ١	١	»	البحترى	التصاى
٤٦٨ ، ١٥٥ : ١	١	»	البحترى	والجناب
٤٢٥ : ١	١	»	البحترى	والجنوب
٤٦٥ : ١	١	»	أبو تمام	الخطوب
٢٤٩ : ١	١	»	أبو تمام	الركاب
٢٩٧ : ١	١	»	البحترى	العذاب
١١٢ : ١	٣	»	أبو تمام	قضي ب
٢٧٤ : ٢				
٥٣٥ : ١	٢	»	أبو تمام	نحيب
٤٤٢ : ١	١	»	أبو تمام	لماى
٣٠٤ : ١	١	»	أبو تمام	مجيب
٥٩ : ٢	١	المتقارب	الجمعدى	المنكب

- ت -

٣٩٤ : ١	١	الخفيف	أبو العتاهية	وسكتنا
١١٣ : ١	١	الوافر	أبو الشيص	وما شعرث
٥٢ : ٢				
٧٢ : ١	٥	الكامل	عامر بن حطّان	مولائه
٢١١ : ٢	٢	مجزوء الكامل	بشار	فديته
٤٦٢ : ١	١	مديد	جذيمة بن الأبرش	شمالات
١٩٢ : ٢	١	الطويل	البحترى	أجذت
٣٥٤ : ٢	١	»	البحترى	تَهْدَت

٢٣٤ : ٢	١	الطويل	البحترى	تَوَلَّتْ
١٥٣ : ٢	٢	»	أبو شيبه الجرمى	غَنَّتْ
١٦ : ٢	٢	»	—	ثَابِتْ
٥١٣ ، ٤٠٨ : ١	١	»	كثير	حَلَّتْ
١٤٥ : ١	١	»	الشَّنْفَرَى	جُنَّتْ
٧٤ : ١	١	»	الكميت	لَمَّتْ
٧٣ : ٢	١	الوافر	البحترى	أَذَانِ
٤٣ : ١	١	»	الطَّرْمَاح	الحناتِ
١٣ : ١	٢	البيسط	دعبل	الشفة
١٨٦ ، ١٧٣ : ٢	٥	الكامل	البحترى	الأوقَاتِ
٢٣١ : ٢	٥	»	البحترى	نِباتِ
٨٢ : ١	١	الرجز	أبو نواس	أقواتها

— ث —

١٥٢ : ١	١	الكامل	أبو تمام	أَنَلَا
٢٢١ : ١	١	»	أبو تمام	الأضغاثا
٢٧٧ : ٢	٣	»	أبو تمام	دلانا
٤٦٤ ، ٤٠٦ : ١	٢	»	أبو تمام	رثانا
١٨٤ : ١	١	المتقارب	—	الرائثِ

— ج —

١٣ : ٢	١	المتقارب	البحترى	خلج
١٩٢ : ٢	١	البيسط	أبو تمام	دعجا
٢٦٦ : ١	١	»	مسكين الدارمى	سرجا
٨٥ : ٢	١	الطويل	البحترى	إزدواجها
٢٩٩ : ١	٢	»	البحترى	اعوجاجها
٢٩٦ : ١	١	»	البحترى	وانفراجها
٢٩٦ : ١	١	»	محمد بن وهيب	تتفرجُ
٦٤ : ٢	١	»	البحترى	أدعج
٢٣١ : ٢	٩	»	البحترى	تثليج
١٥٩ : ١	١	»	الشماع	تزوج

٢٩٤ : ٢	١	البسيط	البحترى	وإدلاجي
٢٩٧ : ١	١	"	البحترى	بأمواج
٢٩٧ : ١	١	"	أبو دهل الجمحي	بأمواج
٤١٠ : ١	١	"	ذو الرمة	بتعريج
٤٩٨ : ١	٣	"	البحترى	تجاج
٢٩٤ : ٢	١	"	البحترى	وديباج
٨٧ : ١	١	الكامل	أبو تمام	زجاج
٤٢٣ : ١	١	"	البحترى	لمعرج
٤٦٠ : ١	١	"	البحترى	مشنج
٤٦٠ : ١	٣	"	البحترى	المنهج
٢٤٠ : ١	١	"	البحترى	بنموذج

- ح -

١٤٠ : ١	١	الرمل	-	لرجع
٣٧٨ : ١	١	"	الأعشى	الذنبخ
١٩٧ : ١	١	"	الأعشى	للربخ
١٠٠ : ٢	١	السريع	البحترى	صاخ
١٠٦ : ٢	٢	"	البحترى	الوشاخ
١٤٢ : ١	١	البسيط	البحترى	رجعا
١٩٤ : ٢	١	"	البحترى	فصحا
٢١٨ : ٢	٢	"	البحترى	سفيحا
١٨٧ : ٢	٣	"	البحترى	جنحا
٢٣٦ : ١	١	مجزوء الكامل	-	ورمحا
٢٦٥ ، ١٦ : ١	١	الطويل	ذو الرمة	أبطخ
١٨٢ : ١	١	"	ابن مقبل	أكدخ
١٤٨ : ٢	٢	"	-	تنوخ
١٣٧ : ١	١	"	الراعي	الدوائخ
			رجل من ولد سالم	صوائخ
١٩٤ ، ١٥٣ : ٢	٢	"	ابن مالك الثقفي	
٢٥١ : ١	١	"	عمرو بن كلثوم	قارخ
٣٢٩ : ٢	٦	الكامل	محمد بن وهيب	تضبخ
٢٣٠ : ١	١	"	سعد بن مالك	السلاخ
١٠٧ : ٢	١	"	العدليل بن الفرخ	يرخ

٣٠١ : ١	١	مجزوء الكامل	أبو نواس	ويصيح
٣٤٨ : ٢	٢	الطويل	البحترى	أفحج
٤٥٧ ، ٤٢٧ : ١	٢	١	البحترى	تسفع
٣٦٩ : ٢	١	البسيط	البحترى	إصباح
١٣٨ : ٢	١	١	البحترى	والراج
٢٩٩ : ٢	٢	١	البحترى	رحراج
١١٥ : ٢	١	١	البحترى	سبحاج
١٠٠ : ٢	٢	١	البحترى	الصاحي
١٠٧ ، ٦٤ : ٢	١	١	البحترى	الصاحي
١٠٧ : ٢	١	١	البحترى	لماج
٨٥ : ١	٢	١	أبو نواس	مجروج
٣٢٧ : ١	١	١	أبو تمام	مدائحها
٢٠٥ : ١	١	١	أبو تمام	منائحها
١٠٧ : ١	١	الوافر	أبو تمام	الرماج
٣١٢ : ٢	٤	١	جرير	لقاج
٣٣١ : ١	١	الكامل	البحترى	أرواج
١٠٧ ، ٦٤ : ٢	١	١	البحترى	براج
١٣٦ : ٢	٥	١	البحترى	صحاج
١٠٧ : ٢	١	الخفيف	البحترى	الأقاحي
١٠٠ : ٢	١	١	البحترى	الأقداج
٢٦ : ٢	٢	١	البحترى	والتياحي
٩٧ : ٢	٧	١	البحترى	الوشاج

— د —

٤٢٣ : ١	١	مجزوء الكامل	البحترى	تأبد
٣٠٦ : ١	١	١	البحترى	والمحسد
٣٣ : ١	١	الرمل	—	أحد
٣٦١ : ١	٢	١	—	بالزبد
٨٢ : ٢	١	١	البحترى	السهد
١٤٣ : ٢	١	الطويل	—	هدهدا
١٧٧ : ٢	٣	١	البحترى	الصدى
١٥١ : ٢	٣	١	نصيب	ففردا
٣٦٩ : ٢	٣	١	البحترى	لاهندى

١٦٩ : ١	٢	الطويل	المقنع الكندى	جدًا
٤٥٥ : ١	١	»	جرير	أنجدا
١٢١ : ٢	١	»	الأحوص	جلمدا
٧١ : ١	١	»	العباس بن الأحنف	لتجمدًا
٩٨ : ١	١	»	علاقة بن عركى التيمى	نكدًا
٣٧١ : ١	١	البسيط	البحترى	هجدًا
١١١ : ١	١	»	مروان بن أبى حفصة	ولدا
١٢٠ : ١	١	»	الآخر	أبدا
١٨٢ : ٢	٧	»	البحترى	أفدا
٤٤ : ١	١	الوافر	أمين بن حُرَيم	ولودا
٢٧٥ : ١	١	الوافر	جرير	زادا
٢٠٥ ، ٥٨ : ١	١	الكامل	الأعشى	الأمردا
٤٢١ ، ٢٠٦ : ١	٤	الكامل	أبو تمام	شهيدا
٤٤٦				
٥٨ : ١	١	الكامل	أبو تمام	خلدودا
٣٢٢ : ١	١	»	أبو تمام	قيودا
٣٣٣ : ٢	١	»	سلم الحاسر	وقيادها
٤١٢ ، ٥٣٧ : ١	٣	»	أبو تمام	صعيدا
٦١ : ١	١	»	أبو تمام	يتبلدا
٢٢٢ : ١	١	»	البحترى	مواعدا
٢٢٢ : ١	١	»	البحترى	رواعدا
٤٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	طريدا
٤٨٩ : ١	٣	»	أبو تمام	مسجدا
٤٩٠ : ١	٣	»	البحترى	قتابدا
٥٠ : ٢	٣	»	أبو تمام	فتجلدا
٥٠ : ٢	٣	»	البحترى	غدا
٢٠٤ : ٢	٤	»	أبو تمام	وصدودا
٢٦٢ : ٢	٤	»	البحترى	زائدا
٢٩٧ ، ٢٧٦ : ٢	٥	»	أبو تمام	هجودا
٣٢٢ : ١	١	السريع	البحترى	قيده
٨٢ : ١	١	»	—	واحدة
٨٩ : ٢	٧	الخفيف	البحترى	وثيدا
٧٤ : ٢	١	»	البحترى	وأبدي

٤٤٤ : ١	١	الخفيف	البحترى	فريدا
١٧٩ ، ١٧١ : ٢	٦	»	البحترى	يُهدى
٢٠٩ : ٢	٢	»	البحترى	جديدا
٣٥٤ : ٢	١	»	البحترى	رُشدا
١٤٩ : ١	٢	مجزوء الخفيف	المؤمل بن أميل	إذبدا
٤٥٨ : ١	٣	رجز	أبو سعيد الخزومي	أرمدا
٤٤٩ ، ٤٠٧ : ١	٢	الطويل	كثير	أُللَدُ
١٣٨ : ١	١	»	أبو تمام	بُرْدُ
٢٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	بُرْدُ
١٧٥ : ١	١	»	عروة بن الورد	باردُ
٢٦٣ ، ٦٣ : ١	١	»	منصور التمرى	بعيدُها
٤٦ : ٢	١	»	أبو تمام	جدُ
٤٨ : ٢	١	»	أبو تمام	الجلدُ
١٤١ : ١	١	»	يزيد بن الطغرية	برودُ
١٧٨ : ١	٢	»	مسافر بن أنى عمرو	مُجددُ
٧٢ : ٢	١	»	البحترى	خمودُها
٢٩٦ : ١	١	»	البحترى	والحقْدُ
٣٦٢ : ١	١	»	—	الرواعدُ
١٦٣ : ٢	٣	»	أبو تمام	والعهدُ
٤٨٨ : ١	٢	»	البحترى	عهدُها
٦١ : ٢	١	»	البحترى	وفرائدُ
٢١ : ٢	٤	»	أبو تمام	لُدُ
٢٩٩ : ١	٢	»	شبيب بن البرصاء	مرآدُها
٢٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	مرندُ
١٦٥ : ٢	٢	»	أبو تمام	ومشاهدُ
١٥٤ : ٢	٣	»	على بن عمرة الجرمي	ونقودُها
٨٠ : ١	١	»	ذو الرمة	واحدُ
٣٠٣ : ٢				
٤٧١ ، ٤٢٦ : ١	٢	»	أبو تمام	الوجدُ
٢٢٠ : ١	١٠	»	أبو تمام	الوعدُ
٢٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	الوعدُ
٢٥٦ : ١	١	»	مَعْقِل بن خويلد	اليَدُ

٣٨٣ : ١	١	الطويل	—	ويقصد
٩٧ : ١	١	البسيط	أبو تمام	أود
٣٣٩ ، ١٩٣ : ١	١	»	أبو تمام	بلد
٦٨ ، ٥ : ٢	١	»	البحترى	تجد
١١٣ : ١	١	»	أبو تمام	تجد
١١١ : ١	١	»	أبو تمام	يلد
٣٢٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	تطرذ
١٢٧ : ١	١	»	سعد بن ناشب	جدد
٢٨٣ : ١	١	»	أبو تمام	الجلد
٢١٤ : ١	١	»	أبو تمام	والجلد
٣٦٢ : ٢	١	»	الأحوص	الرمذ
٥١ : ٢	٤	»	أبو تمام	غد
١٢٧ : ١	١	»	أبو تمام	غمذ
٢٢٨ ، ١٤٨ : ١	١	»	—	قعدوا
٦٦ : ٢	١	»	أبو تمام	والكبذ
٢٧٧ : ١	١	»	أبو تمام	الكمذ
٥ : ٢	١	»	أبو تمام	والكمذ
٦٧ : ٢	١	»	البحترى	مطرذ
٣٥١ : ٢	٢	»	البحترى	منفرد
١٠٢ : ١	١	»	أبو تمام	يرذ
١٨٧ : ١	١	»	الراعى	يعذ
٢٧١ ، ٢٣٤ : ٢	٤	الوافر	البحترى	أزید
٢٦٦ : ١	١	»	حيان بن ربيعة الطائى	الحديد
٣٧٥ : ١	١	»	جرير	الحسود
٨٤ : ١	١	»	بشار	فؤاد
١١٢ : ١	١	»	عنتره	النحید
٤٥٥ : ١	٢	»	جرير	والهنود
٣٠٦ : ١	١	»	البحترى	وعید
٤٦٣ : ١	١	الكامل	ابن وهب	أجد
٥١٢ : ١	١	الكامل	البحترى	أومسعد
٣٦٣ : ٢	١	»	محمد بن وهيب	أسد
٣٨٥ : ١	١	»	البحترى	تمهد
٤٦٩ : ١	٤	»	البحترى	المستد

٣٧٢ : ١	١	الكامل	البحترى	مشهد
٣٠٧ : ١	١	"	البحترى	مَعْبُد
٤٥٤ : ١	٢	"	البحترى	يتأبَّد
٣٥٥ : ١	١	مجزوء الكامل	البحترى	يَصْدُهُ
٢١٠ : ٢	٦	المنسرح	البحترى	بُرْدُهُ
٢١١ : ٢	١	"	البحترى	تَجْدُهُ
٣٦٥ : ٢	٢	"	طُرَيْحُ الثَّقَفَى	الصَّرْدُ
٦٣ : ٢	١	"	البحترى	يَجْدُهُ
٣٦٣ ، ٣٤ : ١	١	"	الكميت	رواعِدها
٢٢١ ، ٢٠٨ : ٢	٤	الخفيف	البحترى	تَعُوْدُ
٤٣٨ : ١	١	"	البحترى	تَقُوْدُهُ
٢٢١ : ٢	٥	"	البحترى	جَدِيْدُهُ
١٩٢ : ٢	١	"	البحترى	يُرْدُهُ
١٤٢ : ١	١	"	البحترى	بِرُوْدُ
٣٦٧ : ٢	١	الطويل	البحترى	وَاتْقَادِهَا
٩٥ : ١	١	"	أبو تمام	بِإِثْمِيْد
٣٥٩ : ٢	٣	"	أبو تمام	وِاجْتِهَادِهَا
٣٣٣ : ٢	٢	"	البحترى	وِاعْتِمَادِهَا
٣٧٥ : ١	١	"	جرير	بِاعْتِيَادِهَا
٤٦ : ٢	١	"	البحترى	وِامْتِدَادِهَا
٩٨ : ١	١	"	أبو تمام	أُنْكِدْ
٢٨٦ : ٢	١	"	الحطيئة	ابْعِدْ
١١٠ ، ٩٥ : ٢	٣	"	أبو تمام	الْقَدُّ
٤٣٥ ، ٥١٩ : ١	٣	"	البحترى	ذِي تَوْجُدٍ
١٢٢ : ٢	١	"	أبو تمام	عَائِدْ
٤٢٢ ، ١٨٣ : ١	٢	"	أبو تمام	بُرْدُ
٢١ : ٢				
١٨٠ : ١	١	"	البحترى	وَالْبَعْدُ
٢٤١ : ١	٢	"	أبو تمام	تَالِدْ
٣٢٥ : ٢	٣	"	أبو تمام	وَتَالِدْ
٤٥٥ : ١	٣	"	كثير	تَبْدِيْ
١٠٧ : ١	١	"	مسلم بن الوليد	التَوَدُّدُ
٥٠٣ : ١	٤	"	البحترى	ثَهْمِدْ
٣٠٥ : ١	١	"	البحترى	بِحَاسِدْ

٢٨٤ : ١	١	الطويل	زهير	بَحَقْلِد
١٩٧ : ١	١	»	أبو تمام	الحمد
٣٣٠ : ٢	٤	»	الخليع	خدي
٥٠٦ ، ٤٣٣ : ١	٤	»	أبو تمام	والرؤيد
٧٢ : ٢	١	»	البحترى	الرشيد
٣٦٢ : ١	١	»	بشار	الرعيد
١٤٣ : ٢	٢	»	ابن الدُمَيْتَة	الرند
٣٠٥ : ١	٢	»	البحترى	الرند
٣٦٠ : ٢	٢	»	البحترى	الزهاد
٣٤٥ : ٢	٣	»	البحترى	وسدادها
٧٤ : ١	١	»	أبو تمام	بسرمد
٢٦٧ : ١	١	»	جندل بن الراعى	سعيد
٤٥ : ٢		»	أبو تمام	الصُّلْد
٣٣٧ : ٢	١	»	الحسين بن الضحاك	بالعبد
٢٦١ : ٢	٧	»	البحترى	عقدى
١٢٨ : ٢	١	»	أبو تمام	بارد
٢٠٧ : ٢	٤	»	البحترى	بأسعد
١٢٧ : ٢	١	»	أبو تمام	المواعيد
١٣ : ٢	١	»	البحترى	عهادها
١٢٠ : ٢	٥	»	أبو تمام	الفرد
١٥٨ : ٢	١	»	البحترى	فعودى
١٦٩ : ١	١	»	أبو تمام	وفوائدى
٣٤١ : ١	١	»	أبو تمام	قاعيد
٤٩٢ : ١	٤	»	أبو تمام	القَدَّ
٤٢٣ ، ٢٤٨ : ١	١	»	أبو تمام	القَدَّ
٤٩ : ٢				
٢٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	القصائيد
٣٢٥ : ٢				
٢٤١ : ١	١	»	أبو تمام	القصائيد
٢٦٤ : ٢	١	»	الفرزدق	القلائد
٢٦٨ : ٢	٤	»	أبو تمام	مبدد
١٨٤ ، ١٧١ : ٢	٤	»	البحترى	المتباعيد
٤٧ : ٢	٣	»	العلوى البصرى	المتزود

٦٤ : ١	١	الطويل	مسلم بن الوليد	المُتَوَرِّد
١٢٧ : ٢	٤	»	أبو تمام	المَجَاسِد
١٩٧ : ١	١	»	زهير	مُحَمَّد
١٩٨ : ١	١	»	الأعشى	المُحَمَّد
٣١ ، ٧ : ٢	٤	»	أبو تمام	مَرْقِد
١٤٩ : ٢	١	»	آخر	المُعَرِّد
٤٤٤ : ١	١	»	البحترى	المفند
٣١٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	والمُتَقَصِّد
٣٢١ : ٢	٢	»	البحترى	مِقْوَدَى
٢٧٢ : ١	١	»	طرفة بن العبد	مُلهِد
٢٤٢ : ١	٢	»	أبو تمام	قائد
٣٩٩ : ١	١	»	أبو تمام	تودد
٣٢ : ٢	٢	»	علقمة بن عبدة	المُتَقَفِّد
١٢٦ : ٢	٣	»	كثير	صاد
٣١٥ : ٢	٣	»	البحترى	الموارد
٢٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	موعد
١٢٨ : ٢ ، ٤٠٦ : ١	٥	»	أبو تمام	ناشد
٢٣٧ : ١	١	»	أبو تمام	نُبْدَى
٣١١ : ١	١	»	أبو تمام	النجد
٣٠٨ : ١	١	»	أبو تمام	وحدى
٢٢١ : ٢	٢	»	كثير	وحدى
٤٩٥ : ١	٣	»	أبو نواس	ودادى
١٣٩ : ٢	١	»	بشار	الورد
٢٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	الوعد
٢٧٣ : ١	١	»	أبو تمام	يُبرِّد
٦٧ : ١	١	»	ابن الخياط	يُعْدَى
٣٠٥ : ٢	٣	البيسط	البحترى	الأجد
٧٩ : ٢	١	»	البحترى	البعد
٣٢٣ : ٢	٢	»	البحترى	وشُرْدُو
٥٦ : ٢	١	»	مسلم بن الوليد	الجود
٣٧٥ : ١	١	»	عتبة بن بجير الحارثى	الحسد
٣٧٤ : ١	١	»	البحترى	بالحسد
٤٤٤ : ١	١	»	البحترى	رَشْدَى

١١٦ : ١	١	البسيط	أبو تمام	الشَّهيد
٢٦٧ ، ١٦ : ١	١	»	القُطامي	فادى
٦٥ : ١	١	»	أبو نواس	القيد
٩٤ : ٢	١	»	النايعة	بالمسيد
١٦٩ : ١	١	»	البحترى	مودود
١١١ : ١	١	»	مروان بن أُنْى حفصة	بالوليد
٩٩ : ٢	٣	»	البحترى	مُفريده
١٧١ : ٢	١	»	البحترى	تَلْدُودِه
١٩٥ : ٢	١	»	البحترى	فَنَد
٣٢٢ : ٢	٢	»	البحترى	جلمود
٤٥٠ ، ٤٣٦ : ١	٢	الوافر	أبو تمام	وبادى
١٠٤ : ٢	٣	»	كثير	براد
٤٥٠ : ١	١	»	أبو تمام	البعاد
٢٣٧ : ٢	٥	»	البحترى	الجليد
٣٨ : ٢	١	»	أبو تمام	الحدود
٧٥ : ١	١	»	أبو تمام	الخلود
٦٦ : ١	٢	»	أبو تمام	وزادى
٣٠ ، ٩ : ٢	٢	»	أبو تمام	جيد
٣٧١ : ٢	٤	»	البحترى	الزناد
٢٤٥ : ١	١	»	أبو تمام	الزريد
٣٠٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	السجود
١٢٤ : ١	١	»	كثير	سواد
٣٥٧ : ٢	١	»	البحترى	جهاديه
٣١٤ : ١	١	»	البحترى	شهودى
٩٥ : ١	١	»	أبو تمام	القواد
٣٢٦ : ٢	٣	»	أبو تمام	نشيد
٤٢٧ : ١	١	»	البحترى	الهمود
٣٢٢ : ١	١	»	أبو تمام	والوداد
١٦٩ : ٢	٣	»	أبو تمام	الوليد
٣٤١ : ٢	٢	الكامل	أبو تمام	أرميد
٢٨٨ : ٢	٣	»	البحترى	بسهوديه
٢١١ : ١	١	»	أبو تمام	الأسود
٢٩٣ : ١	١	»	أبو تمام	الأصيد

٢٦٣ : ١	١	الكامل	أبو تمام	الأكيد
٢٧٨ : ١	١	»	أبو تمام	تجلدى
١٠٩ : ٢	١	»	النايفة	نيدى
٢٣٠ : ١	١	»	البحترى	تحميد
٢٢٩ ، ١٢١ : ١	١	»	أبو تمام	تحميد
٣٠٤ ، ١٣٤ : ١	٢	»	أبو تمام	حسود
٣٩٨				
٤٤٥ : ١	١	»	البحترى	تليد
٣٧ : ٢	٣	»	البحترى	وعقوده
٢٠٠ : ١	١	الكامل	أبو تمام	الجاهد
٢١٦ : ١	٣	»	أبو تمام	جامد
٢٥٠ ، ٥ : ٢				
٣٧٥ : ١	١	»	جميل بن معمر	الحساد
٣١٥ : ٢	٢	»	البحترى	إرعاده
٤٤٥ : ١	١	»	البحترى	وحدود
٤٧٠ ، ٤٢٤ : ١	٣	»	البحترى	السرمد
٣١٤ : ١	١	»	أبو تمام	شهودى
١٢٤ : ٢	١	»	البحترى	غائدى
٢١٧ : ١	١	»	أبو تمام	بفاقيد
٢١٨ : ١	١	»	الآمدى	بفاقيد
٣٥٣ : ٢	٣	»	أبو تمام	الفرقيد
٣٣٠ : ١	١	»	البحترى	قاعيد
٣٤١ : ١	١	»	البحترى	لقموده
١٩٩ : ١	٢	»	أبو تمام	ليبيد
١٧١ : ٢	١	»	البحترى	المتباعيد
١٢٢ ، ٧٢ : ٢	٣	»	البحترى	المتادى
٢٢٤ : ١	٣	»	أبو تمام	المتوقيد
٣٣٧ : ٢	٢	»	مروان بن أبى حفصة	محمد
١١٤ : ٢	٤	»	البحترى	برود
٢٧٨ : ١	١	»	أبو تمام	الزبيد
٥٢٠ : ١	٢	»	البحترى	مُسعيد
١٠٨ : ١	١	»	أبو تمام	وَمُمَهَّد
٣٢٤ ، ٢٢١ : ١	١	»	أبو تمام	الموعيد

٢١٩ : ١	١	الكامل	البحتري	الموعيد
٤٩ : ٢	٢	"	أبو تمام	ميعاد
٩٨ : ١	١	"	أبو تمام	أنكد
١٨٥ ، ١٧١ : ٢	٤	"	البحتري	متباعد
٥٠٣ : ١	٣	"	البحتري	ورعوده
٥٣٤ : ١	٣	"	أبو تمام	مسعود
٥٣٥ : ١	١	"	أبو تمام	وقود
٢١٧ : ٢	٥	"	البحتري	الميعاد
٨٥ : ٢ ، ٢٣٥ : ١	٢	"	أبو تمام	نهد
٣٧٠ : ١	١	"	الأعشى	وداد
١٣١ : ٢	٢	"	البحتري	ودادها
			عبد الصمد بن	البارد
١٣٩ : ٢	٢	السريع	المعدّل	الصادى
٩١ : ١	١	"	دعبل بن على	أدبة
٢٨٩ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	تمدة
٢٨٩ : ١	١	"	أبو تمام	طرده
٨٢ : ١	١	"	أبو تمام	عبد
٣٦٢ : ٢	٢	"	أبو تمام	كبدة
٢٤٧ : ١	٢	"	أبو تمام	نجد
٢٧٨ : ٢	٣	"	أبو تمام	والإنجاد
٤١ ، ١٠ : ٢	١	الخفيف	أبو تمام	البراد
١٠٨ : ٢	٢	"	أبو تمام	والبيد
٣٠٨ : ١	١	"	البحتري	تليد
٣٠٤ ، ٢٨٣ : ٢	٤	"	البحتري	رشيده
١٢٢ : ٢	٢	"	البحتري	رعوده
٣٦٢ ، ٣٢ ، ٢٧ : ١	١	"	أبو تمام	زروده
٥٣٦ : ١	١	"	البحتري	عتود
٢٨٢ : ٢ ، ٨١ : ١	٢	"	البحتري	عموده
١٨٠ : ٢	٥	"	البحتري	الفؤاد
٢١٢ : ٢	٥	"	أبو تمام	الأكباد
٢٠٠ : ١	١	"	أبو تمام	غواد
٢٠ : ٢	٣	"	أبو تمام	السواد
٢١٧ : ٢	١	"	أبو تمام	

٣٠٠ : ٢	٣	الخفيف	البحترى	والقود
٤٠١ : ١	٣	»	البحترى	ولييد
٥٣٠ ، ٤٤١ : ١	٣	»	البحترى	بالمحمود
١٦٢ : ٢				
٣٦٧ : ٢	١	»	البحترى	المعقود
١٥٦ : ٢	٥	»	البحترى	مفقود
١٩٤ : ٢	١	»	البحترى	ووجوده
٢٨١ : ١	١	المتقارب	أمرؤ القيس	تقصيد
٨٢ : ٢	١	»	البحترى	لم يبيده

- ر -

٥٣٥ : ١	١	الطويل	لييد	أعتلذ
١١٧ : ١	١	مجزوء الكامل	بشار	فقير
١٩٣ : ١	١	»	الكميت	حاضر
٦٢ : ١	١	الرمل	الأفوه الأودى	سَمَار
٢٥٧ : ١	١	»	أمرؤ القيس	مَمَر
٦٥ : ٢	١	المتقارب	البحترى	حَوَز
٢٠٠ : ٢	١	»	البحترى	العُمَر
١٩٩ : ٢	٤	»	البحترى	الكِبَر
٣٥١ : ١	١	»	أمرؤ القيس	دُبَر
٣٦ : ١	١	»	أمرؤ القيس	مُنْتَشِر
٣٦ : ١	١	»	عبيد بن الأبرص	النَمَر
١٨٦ : ١	١	الرجز	الراجز	النَقَر
١٨٦ : ١	١	الرجز	أبو نواس	النَقَر
٣١٣ : ١	١	الطويل	البحترى	الأجرا
٣٠١ : ١	١	»	الحنف بن الشنف العتي	إزارا
٢٠٥ : ٢	١	»	منصور التمرى	أزورا
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	وأسهر
٣٤٥ : ٢	٤	»	البحترى	تخيرا
٥٨ : ١	١	»	ديك الجن	ثارها
٣١٧ : ١	١	»	البحترى	الثُقرا
٣٣٩ : ٢	٣	»	البحترى	جعفرا
١٠٧ : ١	١	»	دعل	ضرثرا
٦٧ : ٢	١	»	البحترى	العَبْرَى

٤٦٢ : ١	٢	الطويل	آخر	فأقفر
١٦٦ ، ٩٠ : ١	٢	١	الفرزدق	فقرا
٢٩٩ ، ٧٨ : ١	١	١	جرير	وقيصرا
٢٥٢ : ١	١	١	أمرؤ القيس	لأنثرا
٤٨٤ : ١	١	١	جرير	يَعْمُرَا
٢٤١ : ٢	٣	البيسط	ابن عينة	اعتبرا
١١٨ : ١	١	١	مسلم	ماهَجَرَا
١٦٣ : ٢	١	الكامل	جرير	غريرا
٣١٨ : ١	١	١	البحترى	أقمر
٩٢ : ٢	١	١	بشار	قَدْرَا
١٧٨ : ٢	٨	١	البحترى	ومادرى
٣١٨ : ١	١	١	البحترى	يشمرا
١٢٦ : ١	١	الخفيف	أبو تمام	القارورة
٤٧٩ : ١	١	المتقارب	عوف بن عطية	إلأسيرارا
١٦٩ : ٢	١	١	الكميت	وأفكارها
١٢٦ : ١	١	١	الأعشى	ثَحِيرَا
١٥٥ : ٢	١	١	جهم بن خلف	تُرَى
			عوف بن عطية بن	مغار
٩٨ : ٢ ، ١٥٠ : ١	١	١	الخرع	
٣١٦ : ٢	٣	الطويل	أبو تمام	لُمْفَطِرُ
٦٩ ، ١٢ : ٢	١	١	البحترى	أبا عزة
٣٢٨ : ١	١	١	البحترى	أظافره
٢٠١ : ١	١	١	أبو تمام	الأمر
٣٤٥ : ٢	٢	١	البحترى	الأمر
٣٠٨ : ١	١	١	أبو تمام	انهمازها
٣٠٩ ، ٨٩ : ١	١	١	أبو تمام	البحر
٣٧ : ٢	١	١	أبو تمام	البدر
٣٢٩ ، ٦٩ : ١	١	١	أبو تمام	البدر
٥٠٢ : ١	٢	١	البحترى	وبواكره
٢٢٥ : ١	١	١	منصور التمرى	تطير
٣٥٠ : ٢	١	١	البحترى	قَدْرُ
٣٦٢ : ٢	١	١	محمد بن وهيب	حاسر
٢٠٨ : ١	١	١	الحطيئة	حافر

الخمرُ	البحتري	الطويل	١	٢ : ٢٩٣
ودثورُها	البحتري	"	٢	٤٦٧ ، ٤٣٥ : ١
السفرُ	أبو تمام	"	١	١١٤ ، ٧٧ : ١
الشقرُ	أبو تمام	"	١	٣٤٨ : ١
لصبورُ	—	"	١	١٥٠ : ٢
صدرُ	أبو تمام	"	٤	٢٩ : ٢
طائرُ	عدى بن الرقاع	"	١	٤٧ : ١
عبرُ	ذو الرمة	"	١	١٤٤ : ١
عذرُ	أبو سلمى المزني	"	٨	٦٩ : ١
العذرُ	أبو تمام	"	٤	٢٥٤ ، ٩٤ : ١
أكثرُ	الأحمر بن شجاع الكلبي	"	١	١٩٣ : ١
عاذِرُ	البحتري بن عذافر	"	١	١٤٣ : ٢
غضنفرُ	أبو تمام	"	١	٣٦٣ : ٢ ، ٨٦ : ١
قاطرُ	ذو الرمة	"	٢	٥٣٤ : ١
قَدْرُ	البحتري	"	١	١٣ : ٢
قطرُ	أبو تمام	"	١	١١٨ : ١
والقطرُ	البحتري	"	١	٢٩٣ : ٢
قِفَارُ	كثير	"	١	٤١٨ : ١
القفرُ	أبو تمام	"	٢	٢٥٤ : ٢
مآثره	البحتري	"	٢	١٧٩ : ١
مديرُها	البحتري	"	١	١٠١ : ٢
مرورها	البحتري	"	٣	٢١٩ : ٢
مزارُها	أبو تمام	"	١	٣١٦ : ١
مشافره	الحطييفة	"	١	٤٤ : ١
مغفرُ	أبو تمام	"	٢	٢٤٦ : ١
ناشرُ	أبو نواس	"	١	١١٩ : ١
النجرُ	أبو تمام	"	١	٣٤٧ : ١
نزرُ	البحتري	"	١	٤٢٦ : ١
والنسرُ	أبو تمام	"	١	١٢٩ : ١
نشرُ	أبو تمام	"	١	١١٩ : ١
النفرُ	أبو صخر الهذلي	"	١	٣٧٤ : ١
نهرُ	أبو تمام	"	١	٣٨ : ٢
الهجرُ	البحتري	"	٣	٣٦ : ٢

١٢ : ٢	١	الطويل	أبو تمام	الهجر
١٠٨ : ١	١	١	الأبيرد الرياحي	والهجر
٢٢٣ : ٢	٥	١	البحترى	الهجر
٧٦ : ١	١	١	أبو نواس	يصير
٧٦ : ١	١	١	أبو تمام	يصير
١٢٦ : ٢	٢	١	كثير	تجاوز
٢٩٠ : ٢	٢	١	الحارث بن مضاض	ساير
٧٧ : ١	١	١	توبه بن الحمير	يضيرها
٥٠٥ : ١	١	البيسيط	أبو تمام	الأثر
٩٦ : ٢	٤	١	أبو تمام	الأخر
١٦٥ : ١	١	١	الخنساء	وإدبار
٣٣٤ : ٢	٢	١	الحطيئة	البشر
٩٥ : ٢	١	١	البحترى	بصر
٣٤٤ ، ٣٠٣ : ١	١	١	البحترى	البقر
٣٤٤ : ١	١	١	أبو تمام	بقر
٢٥٩ : ٢	٧	١	البحترى	ثمر
٢٢٤ ، ١٩٤ : ٢	٣	١	البحترى	حجر
١٩٥ : ١	٢	١	أبو تمام	خطر
٥١٩ : ١	٢	١	أبو تمام	الذكر
٤٦ : ١	١	١	الأحطل	الشر
١٣٩ : ١	١	١	الأحطل	قدروا
٤٠ : ٢	١	١	بشار بن برد	قصر
٣٣٠ ، ٦٩ : ١	١	١	جرير	القمر
٣٣٠ ، ٦٩ : ١	١	١	مريم بنت طارق	القمر
٧١ : ١	١	١	البحترى	المطر
٩٢ : ٢	١	١	المؤمل بن أميل المخاري	وتر
٨٤ : ١	١	١	أعشى باهلة	ينتظر
٢٦٨ : ٢ ، ٢٥ : ١	٨	مخلع البيسيط	أبو تمام	الغوير
٧٤ : ٢	١	١	البحترى	كبر
٣٣٦ : ١	١	١	البحترى	كفر
٧٩ : ٢	١	الوافر	البحترى	أجور
١٥٠ : ٢	٢	١	الأحوص	بكور
٢٥٣ : ٢	٤	١	أبو تمام	تجار

٧٥ : ١	١	الوافر	الآخر	تجار
٢٤٠ : ٢	٥	١	البحترى	خيأر
٦٤ : ١	١	١	أبو تمام	دار
٢٢٣ : ١	٢	١	أبو تمام	الدثار
٦٥ : ١	٢	١	أبو تمام	السوار
٥٩ : ٢	١	١	أبو تمام	صوار
٢٩٦ ، ٢٦٣ : ٢	٣	١	أبو تمام	غرار
٤٥٥ : ١	٣	١	أبو تمام	غزار
٧٩ : ١	١	١	أبو تمام	قراز
٢٢١ : ١	١	١	أبو تمام	قصار
١٠٩ : ٢	١	١	بشر بن أبي خازم	قطار
			عبد الرحمن بن	مطير
٣٦٦ : ١	١	١	حسان بن ثابت	
٤٥ : ١	١	١	الآخر	نزور
١١٥ : ٢	٤	الكامل	البحترى	الأحور
٢٥٤ : ١	١	١	أبو تمام	أسحار
٨١ : ٢	١	١	البحترى	وأعدر
٣٦٥ : ٢	٦	١	البحترى	تنظر
٤٦٨ : ١	١	١	جرير	الأمطار
٤٨٣ : ١	٦	١	أبو تمام	الأوطار
٧٠ : ١	١	١	مسلم بن الوليد	والأوعار
١٠٥ : ١	١	١	أبو تمام	بحار
٢٥٤ : ١	١	١	أبو تمام	تذعر
٧٦ : ١	٢	١	مسلم بن الوليد	حاروا
٣٢١ : ٢	٣	١	أبو تمام	حاضر
٧٥ : ١	١	١	أبو تمام	لتجار
٨١ : ١	١	١	أبو تمام	عار
١٢٩ : ١	١	١	مسلم بن الوليد	نسور
٣٠٧ : ١	١	١	أبو تمام	أغمار
٣٣٢ : ١	١	١	أبو تمام	صوار
٧٧ : ١	١	١	أبو تمام	ضائر
٧٩ : ١	١	١	الفرزدق	قراز
٣٣٢ : ٢	٣	١	أبو تمام	محجر

٦٩ : ٢	١	الكامل	أبو تمام	مصادره
٣٧٧ : ١	١	»	زهير بن مسعود الضبي	مقفر
٣٠٩ : ١	١	»	البحتري	المنبر
١٢١ : ١	١	»	العتابي	منشور
٦١ : ١	١	»	الفرزدق	نهار
٣١٩ : ٢	٣	»	أبو تمام	يزعفر
١١٦ : ١	١	السريع	ابن أبي أمية	والزير
١٧٨ : ٢	٤	منسرح	البحتري	ذعره
٢٠٨ : ٢	٢	»	البحتري	شعره
٤٦٣ : ١	٢	»	—	مطر
٤٤٥ : ١	١	الخفيف	البحتري	الأكثر
٣٤٥ : ٢	٣	»	البحتري	تسير
١٢ : ٢	١	»	البحتري	جأرة
٣٤٠ : ١	١	»	أبو تمام	وغدير
٣٣٣ : ٢	٣	»	البحتري	المقدار
٢٢٩ : ٢	٢	»	آخر	ووقار
٩٨ : ٢	٣	»	البحتري	ونفار
٣٦٣ ، ٣٣٨ : ٢	٦	»	البحتري	نهار
٤٩٨ : ١	٤	»	البحتري	ونهاره
٣١٠ : ١	١	»	البحتري	ووفورة
٣٣٨ : ١	١	»	أبو تمام	الضمير
٩٢ : ١	١	الطويل	أبو نواس	بضمائر
٤٧٣ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	تحاور
٢٤٨ : ٢	٢	»	البحتري	جائر
١٠٦ : ١	٢	»	ابن مناذر	وجعفر
٢٤٨ : ٢	٤	»	البحتري	جعفر
٤٣ : ١	١	»	الآخر	وحافر
٢٣٨ : ٢	٣	»	العكوك	الجمر
١٦٦ : ١	٣	»	محمد بن حازم الباهل	الحمر
٢٠٩ : ١	١	»	خداش بن زهير	الحمر
١٣٩ : ٢	١	»	علي بن الجهم	والخمر
٣٠٩ : ٢	٥	»	بشار	الدبر
١٠١ : ٢	١	»	البحتري	سكري

٤٩ : ٢ ، ١٢٨ : ١	١	الطويل	أبو الشيص	الصبر
٧٥ : ٢	١	»	البحترى	الفتر
١٨٢ : ٢	٣	»	البحترى	قذير
٢٥٦ : ١	١	»	ذو الرمة	الكبر
٣٠٢ : ١	٢	»	عروة بن الورد	المشهر
٢٢٤ : ٢	٤	»	البحترى	مقصير
١٦٢ : ٢	٤	»	البحترى	مطر
٢٠٢ : ١	١	»	الشاعر	منكرى
٣٤٠ : ١	١	»	البحترى	منور
			رجل من بنى نضر	نضر
١٥٢ : ٢	١	»	ابن معاوية	
٨٤ : ١	١	»	عروة الصعاليك	المنتظر
١٨٩ : ١	١	»	الآخر	أغصير
١٥٠ : ٢	١	»	جميل	صبر
٣٦٦ : ٢	٥	»	البحترى	النضر
٢٩٥ : ١	١	»	البحترى	يخادر
١٧٧ : ٢	٤	»	البحترى	يسرى
٣٠٩ : ١	١	»	البحترى	يشكر
٢٨٧ : ٢	١	»	البحترى	يقدر
٣٢٧ : ١	١	البيسط	البحترى	تفتخر
٢٤٩ : ٢	١	»	أبو العتاهية	بالخدر
٣١ : ٢	١	»	نسيم بن أبي بن مقل	بالحجر
٣١٠ : ١	١	»	أبو تمام	سفر
٨١ : ١	١	»	النايفة	عار
١٠٤ : ١	١	»	—	العشر
٢٥١ : ٢	٤	»	البحترى	غورى
٨٧ : ١	١	»	بشار (?)	قوارير
٥٠٠ : ١	٣	»	البحترى	مدرار
٦٧ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	المطر
٣٦٨ : ١	١	»	عبد الرحمن بن الحكم	هار
٩٥ : ١	١	الوافر	أبو نواس	بقار
٣٦٥ : ٢	١	»	البحترى	النهار
٣٦٢ : ١	١	الكامل	بشار	أثره

٢٤٩ : ٢ ، ٢٩٥ : ١	١	الكامل	الآخر	أحذر
١٤٧ : ١	١	»	المرار	الأخصار
٢٣٤ : ٢	١	»	البحترى	وآخر
٨٠ : ١	١	»	أبو تمام	الأسفار
١١٨ : ١	١	»	أبو تمام	أصفر
١٠٦ : ١	١	»	أبو تمام	الافطار
٣٤٥ : ١	١	»	البحترى	أقبر
٤٢٨ : ١	١	»	البحترى	استعاره
١٩٧ : ١	٣	»	زهير بن أبى سلمى	الذكر
٤٩٩ : ١	٣	»	البحترى	بقطاره
٣٢٣ : ١	١	»	أبو تمام	أنسر
٥٣٥ : ١	٢	»	البحترى	لا تُخبر
٦٢ : ٢	١	»	البحترى	تذكر
٩٦ : ١	١	»	مروان بن أبى حفصة	التقصير
٢٨٧ : ٢	٤	»	أبو تمام	تنظر
٣٢٤ : ٢	٢	»	أبو تمام	جعفر
٤٧٩ : ١	٢	»	المُخَبِّل	جوار
١٧٦ : ٢	٦	»	البحترى	الزائر
٢٣٢ : ١	١	»	الحصين	الزائر
٢٨٠ : ١	١	»	زهير	سبر
١٨٩ : ١	١	»	تيم بن أبى بن مقل	ضجار
٢٨ : ١	١	»	أبو تمام	الغار
٢٨٣ : ١	١	»	أبو تمام	قنطر
٣٢١ : ١	١	»	البحترى	المُسْتَهْتَر
٤٧٤ : ١	٣	»	البحترى	المُسْتَهْتَر
١٩١ : ٢	١	»	أبو تمام	مُقَمَّر
٣١٨ : ١	١	»	أبو تمام	يُنَمَّر
١٧١ : ٢	١	»	البحترى	لم يُقَصِّر
١٥٠ : ١	٢	مجزوء الكامل	أبو العتاهية	الحدور
٣٦٥ : ١	١	الرجز	جندل بن المنى الطهوى	عُفَر
٢٥٨ : ١	١	»	الآخر	يُخَرى
١٦١ : ٢	١	الرمل	عدى بن زيد	إعتصارى
٣٦٧ : ٢	٢	السريع	البحترى	الزهر

١٧١ : ٢	١	السريع	البحترى	سكر
١٢٠ : ١	١	»	الأعشى	الناضج
١٨٤ : ٢	٥	الخفيف	البحترى	أم بَكْر
٣٠٢ : ١	١	»	البحترى	الأسحار
٢٨٢ : ٢	٤	»	البحترى	بالخيار
٤٥٤ : ١	١	»	أبو تمام	الديار
٧٥ : ٢	١	»	البحترى	وسحر
٧٣ : ٢	١	»	البحترى	صدري
٧٥ : ٢	١	»	البحترى	فتور
٣٥٧ : ١	١	»	البحترى	فجر
٢٢٦ : ٢	٤	»	البحترى	قصار
٣٣٢ : ١	١	»	البحترى	كبار
٤٥٣ ، ٤٢٨ : ١	٤	»	البحترى	نوار
٣٥٢ : ١	١	المتقارب	خدش بن زهير	الزافر
٦٣ : ١	١	مديد	أبو نواس	جَزْرَة

- ز -

٢٨٥ : ١	١	الرجز	الآخر	خَزْخَز

- س -

٧٣ : ١	١	مجزوء الكامل	أبو نواس	عس
٣١٢ : ١	١	السريع	أبو تمام	الخنديس
٢٧٤ : ١	١	»	الأقوه الأودي	عنتريس
٢٥٦ ، ١٧ : ١	١	الطويل	أمرء القيس	تلبسا
٢٢٩ : ٢ ، ٢٨١ : ١	١	»	أمرء القيس	وملبسا
٢٨٢ : ١	١	البسيط	أبو تمام	اللبسا
٢٩ : ١	١	»	أبو تمام	الطوسا
٤٤٩ ، ٤٣٥ : ١	٤	الكامل	أبو تمام	ورسيسا
١٠٣ : ٢	٣	»	أبو تمام	وشموسا
١٠٣ : ٢	١	»	أبو تمام	بلقيسا
٤٢ : ٢	١	»	أبو تمام	لميسا
٣١٦ : ١	١	»	أبو تمام	محبوسا
٢٦٦ ، ١٦ : ١	١	الطويل	جرير	حابس
٢٩٧ : ١	١	الوافر	الآخر	شمس
٣٦٠ ، ٢٩٣ ، ٣٣ : ١	١	»	على بن جبلة	كأس

٣١٦ : ١	١	الكامل	البحترى	حبائس
٢٢٩ : ٢	١	»	آخر	متنفس
٧٩ : ٢	١	»	البحترى	وساوس
١٠٨ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	الأنس
١٠٦ : ١	١	»	غيلان بن سلمة الثقفي	جرس
١٣٧ : ١	١	»	أبو تمام	جلس
٣٢٢ : ١	١	»	أبو تمام	خلص
٣٥٨ : ١	١	»	أبو تمام	الشمس
٤٧٣ : ١	٣	»	أبو تمام	والوعس
٦٢ : ٢	١	الطويل	البحترى	الكوانس
١١٢ : ٢	٢	»	البحترى	المخالس
٤٣٨ : ١	١	البسيط	البحترى	أدراس
١٣٨ : ٢	٣	»	عباس بن الأحنف	راسى
٤٨٤ : ١	١	»	عمران بن حطان	بالتاس
٤٥ : ١	١	»	جرير	بالتواقيس
٣٣٨ : ١	١	الوافر	البحترى	طماس
٦٢ : ٢	١	الكامل	البحترى	الأنس
٤٠٦ ، ٥١٣ : ١	١	»	أبو تمام	الأدراس
٤١١				
٤١١ : ١	١	»	أبو تمام	الأنفاس
٣١٥ : ١	١	»	أبو تمام	أساس
٣١٥ : ١	١	»	البحترى	أساس
٤٦٨ ، ١٠٥ : ١	٢	»	آخر	الأنفاس
٣١٧ : ٢	٢	»	أبو تمام	الأحراس
٧٢ : ٢	١	»	البحترى	أواس
١٩٨ : ١	١	»	البحترى	والباس
١١٥ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	البُجس
٣٣٢ : ١	١	»	البحترى	كناس
٢٠٠ : ١	١	»	أبو تمام	ومواسى
١١١ : ٢	٣	»	أبو تمام	المياس
١٠٦ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	جرس
٢٣٤ : ٢	١	الخفيف	البحترى	جسي
١٤١ : ١	١	»	أبو العباس الأعمى	مُلس

يُنْبَسِ	دُكَيْنُ الرَّاجِزِ	رجز	١	٩٨ : ١
- ص -				
الحريصُ	عدى بن زيد	سريع	١	٤١ : ١
إفراصةُ	البحترى	الخفيف	١	٦٢ : ٢
القواصي	أبو العارم الطائي	الوافر	١	١٠٣ : ١
قراص	الآخر	رجز	٣	٢٨٥ : ١
- ض -				
الرواضُ	غيلان بن حريث الرُّبَي	الرجز	٣	٨ : ٢
وأرمضا	البحترى	الكامل	١	٧٤ : ٢
عَوْضًا	البحترى	»	١	١٩٨ : ١
غَمَضًا	أبو تمام	»	٣	٢٤٤ : ٢
مُعْرَضًا	أبو تمام	»	١	١١ : ٢
مانضا	البحترى	»	٤	٢٠٩ ، ١٩٣ : ٢
عرضا	العجاج	الرجز	٢	١٨٩ : ١
وعِرَضًا	البحترى	الخفيف	٢	٣٥١ : ٢
غمضا	البحترى	»	١	٧٠ : ٢
قَرَضًا	البحترى	»	١	٣٤٣ : ٢
رحيضُ	العديل بن الفرخ	الطويل	١	٨٧ : ١
ماحضُ	أبو تمام	»	١	٦٠ : ٢
ناقضُ	أبو تمام	»	٢	٢٦٤ : ٢
مرحوضُ	البحترى	البسيط	١	٧٩ : ٢
ينتقضُ	أبو تمام	»	١	٢٨٨ : ١
وتحريضُ	البحترى	الكامل	٤	١٩٣ : ٢
أعراضُها	الراجز	الرجز	٢	٨ : ٢
أنيضُ	أبو تمام	الخفيف	١	٨٧ : ١
حضيضُ	أبو تمام	»	١	٣٣٠ ، ١٢٣ : ١
الرحيضُ	أبو تمام	»	٥	٢٩٧ : ٢ ، ٨٧ : ١
القييضُ	أبو تمام	»	٦	٢٣٦ : ٢
مريضُ	أبو تمام	»	١	٣٣٥ : ١
وميضُ	أبو تمام	»	٤	١٠٥ ، ٦٤ : ٢
واقضاضُها	البحترى	المتقارب	١	٧٥ : ٢
بعض	أبو نخيلة	الطويل	١	٩٧ : ١

٩٤ : ١	١	الطويل	مسلم بن الوليد	محض
١٩١ : ١	١	الوافر	ضرار بن الخطاب	العريض
٢٨ ، ٧ : ٢	٥	الخفيف	أبو تمام	بالأغراض
٢٦٥ : ٢	٧	»	أبو تمام	والإغماض
١٢٤ : ١	١	»	أبو تمام	بياض
١٩٨ ، ١٩٣ : ٢	١٠	»	البحترى	راض
٢٦٦ : ٢	١	»	البحترى	المستفاض
٢٦٦ : ٢	١	»	الطرمّاح	المستفاض
٨٤ : ١	١	»	أبو تمام	مستفاض
٢٢٢ ، ١٩٣ : ٢	٥	الكامل	البحترى	نَقْضِهِ

- ط -

٣٥٦ : ١	١	الرمّل	البحترى	قَسَطُ
١١٧ : ١	١	الطويل	الأسود بن يعفر	أطيّطا
١٠٨ : ٢	٢	»	البحترى	ولا قِطَّة
٢٨٥ : ١	١	الرجز	—	عُكَايِلُط

- ع -

٢٩٨ : ١	١	الرجز	محمد بن يزيد السلمى	كرغ
١٤٠ : ٢	٥	الطويل	امرؤ القيس	أتلعا
٥٦ : ١	١	»	الكميت بن ثعلبة	أجمعا
٥٢٠ ، ٤٤٠ : ١	٣	»	البحترى	أربعا
٤١ : ٢	٢	»	البحترى	فأسمعا
١٠١ : ١	١	»	أبو تمام	بلقعا
٢٥٢ : ١	١	»	الآخر	بلقعا
٥٨ : ١	١	»	أبو تمام	فتقطعا
١٣٩ : ١	١	»	النابعة	شافعا
١٥٠ : ٢	٢	»	على بن عُميرة الجرّمى	مرجعا
٢٥٨ : ١	٣	»	شاتم الدهر	مُسَلَّعا
٣٧٤ : ١	١	»	يزيد بن الطغوية	مطمعا
٤١٧ : ١	١	»	الأبرد الرياحى	مُولَّعا
١٠٣ : ١	١	البيسط	لقيط الإيادى	خَشَّعَا
١٠٢ : ١	١	»	لقيط الإيادى	الضَّلَّعا
١٦٩ : ١	١	»	الأعشى	نفعا

٢٦٥ ، ١٦ : ١	١	الوافر	القطامي	لِفَاعَا
٣١٣ : ١	١	الكامل	البحترى	دروعا
٤٤٨ ، ٤٤٠ ، ٩ : ١	٢	»	البحترى	وربوعا
٥٣٠				
٣٤٢ ، ٩ : ١	١	»	البحترى	ضلوعا
٢٨ ، ٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	ينبوعا
٣٠٠ : ١	٢	مجزوء الكامل	عبد الصمد بن المعتل	وجوعا
٣٣٤ : ١	١	المنسرج	أوس بن حجر	سمعا
١٩٠ : ٢	١	الخفيف	الآخر	قَنَاعَا
٢٥٥ : ١	١	الطويل	الفرزدق	الأخادعُ
٢٠٢ : ٢	٢	»	أبو تمام	أدرُعُ
٣١٣ : ١	١	»	أبو تمام	أدرُعُ
١٧٦ : ٢	٥	»	البحترى	أروُعُ
١٧٤ : ٢	٨	»	البحترى	أسفُعُ
١٧٤ : ١	١	»	ليبد	الأصابعُ
٢٧ : ٢	٢	»	—	الأضالعُ
٢٥٠ : ٢	٤	»	البحترى	أقنُعُ
١٤٤ : ١	١	»	منصور الثرى	أوسُعُ
١٥٤ : ٢	٢	»	حرب بن الحكم بن الجارود	البلاقعُ
٢٠٣ : ١	١	»	ذو الرمة	البلاقعُ
١٤٩ : ٢	١	»	نُصَيْبُ	نُتُعُ
٥٨ : ١	١	»	البيعت	وتقطعُ
١٠٩ : ١	٢	»	أبو تمام	تقطعُ
٢٧ : ٢	٢	»	—	فاجعُ
١٧٨ : ١	١	»	كنانة بن عبد ياليل	إصْبَعُ
٢٨٨ : ١	١	»	أبو تمام	فيوجعُ
٧٠ : ١	١	»	أبو تمام	تقلعُ
١٠ : ٢	١	»	أبو تمام	جَازُعُ
٣٢٣ : ١	١	»	أبو تمام	جوامعُ
٤٦٠ : ١	١	»	النابعة	خاشعُ
٤٧ : ١	١	»	الفرزدق	خضوعُ
٢٠٣ : ١	١	»	ذو الرمة	رواجعُ
٢٠٣ : ١	١	»	ذو الرمة	البلاقع

٥٢٥ : ١	١	الطويل	الفردق	الزعازعُ
٢٨٧ : ١	١	»	أبو تمام	ساطعُ
٣٥٤ : ٢	١	»	أبو تمام	شاسعةُ
٨٨ : ١	١	»	أبو تمام	شرائعُ
٦٣ : ١	١	»	حميد بن ثور	صانعُ
٣٢ : ٢	٢	»	—	صانعُ
١١٣ : ١	١	»	أبو تمام	الصنائعُ
٣٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	فاقعُ
٧٧ : ١	١	»	النابعةُ	قطوعُها
٣٠٠ : ٢	٦	»	البحترى	بقيعُها
١٢٣ : ٢	٣	»	البحترى	لامعُ
٣٣٣ : ١	١	»	البحترى	متالعُ
٢٣٥ : ٢	٦	»	أبو تمام	المتابعُ
٣٤٧ : ٢	٣	»	البحترى	المنفرعُ
٢٣٦ : ٢	٣	»	أبو تمام	مجدعُ
٩٠ : ١	١	»	أبو تمام	مدامعُ
٤٦١ : ١	١	»	النابعةُ	مرجعُ
٣٠٥ : ١	١	»	أبو تمام	مطمعُ
٤٦١ : ١	١	»	كثيرُ	مضلعُ
٣٠٥ : ١	١	»	البحترى	مطامعُ
٨٥ : ٢	١	»	أبو تمام	يُصرعُ
١١١ : ١	١	»	أبو تمام	تصدعُ
١٢٦ : ٢	٢	»	كثيرُ	أجزعُ
١٣٠ : ٢	٢	»	البحترى	ثمانعُ
٢٧٤ : ١	١	»	أبو تمام	مقطعُ
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	منقعُ
١٩٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	مهنعُ
٢٩٣ : ٢	١	»	أبو تمام	مولعُ
١٧١ : ٢	١	»	البحترى	هواجعُ
٣٥١ : ٢	٢	»	البحترى	وادعُ
٨٣ : ٢	٧	»	أبو تمام	وقعُ
١٥٤ : ٢	٣	»	رباح العقيل	وقوعُ
١٣٠ : ٢	٢	»	كثيرُ	يتضرعُ

٤٨ : ٢	١	الطويل	أبو تمام	يُزَعُ
٢٤٥ : ١	١	»	أبو تمام	يصرعُ
٢٩٨ : ١	١	»	البحترى	يكرعُ
٩٦ : ١	١	البسيط	أبو تمام	سُيْعُ
٢٢٥ : ٢	٣	»	منصور الثمري	يُرْتَجِعُ
٨١ : ١	١	»	أبو تمام	يقعُ
٣٥٠ : ٢	٢	الوافر	البحترى	وارتفاعُ
٣٨٤ : ١	١	»	البحترى	اصطراعُ
٤٢ : ١	٢	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	الأصبعُ
١٢٤ ، ٨٠ ، ٦٦ : ٢	٢	»	البحترى	الأصلعُ
٣٠٥ : ٢	٣	»	البحترى	تَدْرَعُهُ
٣٣٨ : ٢	٢	»	البحترى	تنتزعُ
٢٥٢ : ١	١	»	أبو ذؤيب الهذلي	تنفعُ
٨١ : ٢	١	»	البحترى	يَزَعُهُ
٢٧٢ : ٢	٤	»	البحترى	شَبَعُهُ
٣٠٣ : ١	١	»	البحترى	يَقَعُهُ
٤٣٨ : ١	١	الطويل	البحترى	بلقعُ
٢٩٩ : ٢	٣	»	البحترى	جَلَنَفِعُ
١١٥ : ١	١	»	جرير	الشرايعُ
١٩٧ : ١	٣	»	البحترى	بشفيعهُ
٧٠ : ٢ ، ٤٥٢ : ١	٣	»	البحترى	صديعهُ
٢٥٦ : ١	١	»	ذو الرمة	القواطعُ
٧٩ : ٢	١	»	البحترى	زماعهُ
٥١٠ : ١	٤	»	—	مريعُ
٣٦٩ : ٢	٥	»	البحترى	مُطْلَعُ
١٨٣ : ١	١	»	ذو الرمة	بالوشائعُ
٧١ : ١	١	الوافر	أبو تمام	اجتماعُ
٢٧٤ : ٢	٥	»	أبو تمام	وساعُ
٢٩٣ : ٢	١	»	أبو تمام	باعىُ
٢٩٣ : ٢	١	»	أبو تمام	كالزمايعُ
٩٤ : ١	١	»	أبو تمام	السباعُ
٣٠٧ : ١	١	»	أبو تمام	السَّماعُ
٩ : ٢	١	»	أبو تمام	القناعُ

٢٢٨ : ١	١	الوافر	أبو تمام	المساعي
٣٣٠ : ١	١	»	أبو تمام	الوداع
٤٦٥ ، ٤٢٤ : ١	١	الكامل	البحترى	الأربع
١٦٥ : ٢	١	»	البحترى	ترجع
٦٩ : ١	١	»	مكنف المزنى	القعقاع
٤٥ : ٢	٢	»	البحترى	المقلع
٩٤ : ١	١	مجزوء الكامل	عبد الله بن ثعلبة	السباع
١٩٦ : ١	١	السريع	آخر	الأمخزع
٢٩٠ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	مُلتَمِعة
١٦ : ٢	٢	الخفيف	البحترى	الاجتماع
٢٨٣ : ٢	٤	»	البحترى	جميع
٢٥ : ٢	٢	»	البحترى	الدموع
١٩٥ : ٢	١	»	البحترى	رجوع
٣١٧ : ١	١	»	البحترى	السباع
٣٦٥ : ٢	١	»	البحترى	الشعاع
٤٥ : ٢	١	»	البحترى	الضلوع
٣٠٥ : ٢	٢	»	البحترى	النسوع
٣٣٨ : ٢	٢	»	البحترى	الإضطلاع

- غ -

٥٠ : ٢ ، ٦١ : ١	١	الطويل	قيس بن ذريح	بليغ

- ف -

١٨٩ : ١	١	البسيط	تميم بن أبي بن مقبل	واختلفا
١١٩ : ٢	٤	»	البحترى	إرهافا
٨٦ : ٢	٦	»	أبو تمام	أسفا
٨٧ : ٢	١	»	البحترى	أصدافا
٢٦٥ : ١	١	»	رجل من عبس	الأنفا
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	وافى
٧٦ : ١	٢	»	أبو تمام	جرفا
٢٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	خرفا
٩٩ : ١	١	»	تميم بن أبي بن مقبل	شرفا
١٠٠ : ١	١	»	أبو تمام	شرفا
١١٩ : ٢	١	»	أبو تمام	الصدفا

صلفا	أبو تمام	البيسط	١	١	٣٢٣ : ١
وَعَفَا	البحترى	»	١	١	٤١٦ : ١
قُدُّفَا	أبو تمام	»	١	١	٤٢ : ٢
القَصَفَا	أبو تمام	»	١	١	٩٢ : ١
كسفا	البحترى	»	٨	٢	٨٨ : ٢
مؤتفقا	أبو تمام	»	١	١	٣١٣ : ١
مُنْصَرَفَا	أبو تمام	»	٢	٢	٣٢٤ : ٢
مُنْقَصِفَا	أبو تمام	»	١	١	٣٤٢ : ١
يَكِفَا	أبو تمام	»	٣	١	٤٤٧ ، ٤٢٥ : ١
تسويفا	أبو تمام	الكامل	٣	١	٥٠٤ ، ٤٦٧ : ١
ضَعَفَا	أبو نواس	»	١	١	١٢٥ : ١
سَلَفَا	أبو نواس	»	١	١	١٢٥ : ١
ضعيفا	أبو تمام	»	١	١	١٥٥ ، ١٠٥ : ١
٣١٩					
عُكُوفَا	أبو تمام	»	١	١	٤٣٣ : ١
عنيفا	أبو تمام	»	٥	٢	٨٨ : ٢
الغَطْرِيفَا	أبو تمام	»	١	١	٧٥ : ١
مُضِيْفَا	أبو تمام	»	٥	١	٤٩٠ : ١
وَنَصَفَا	أبو تمام	»	٥	٢	٢١٥ ، ١٩٠ : ٢
الوظيفا	الآخر	المتقارب	١	١	٤٤ : ١
أَطْوَفُ	عروة بن الورد	الطويل	١	١	٧١ : ١
الإلفُ	البحترى	»	١	٢	١٩٤ : ٢
تَهْتَفُ	نُصَيْبُ	»	١	٢	١٤٩ : ٢
شَاغَفُ	أعرابي	»	١	١	٢٥٧ : ١
وَشَنُوفُ	الحطيفة	»	١	١	٦١ : ١
ويشعُفُ	محمد بن عبيد الأزدي	»	١	١	٤٦٢ : ١
فاحتلفوا	جرير	البيسط	١	١	١٠٧ : ١
فتأثلفُ	الآخر	»	١	١	٢١٣ : ١
السلفُ	الأصم الباهلي	»	١	١	٤٠٧ : ١
الصدفُ	جرير	»	١	٢	٩١ : ٢
وَكَيْفُ	البحترى	مخلع البيسط	١	٢	١٧٣ : ٢
زُحُوفُهُ	البحترى	الكامل	٣	١	٥٠١ : ١
خُفُوفُهُ	البحترى	»	١	٢	١٩٣ : ٢

٩١ : ٢ ، ٧٢ : ١	١	المنسرح	قيس بن الخطيم	سدُف
١١٣ : ٢	٤	الخفيف	البحترى	صِنْفُ
١٠١ : ٢	١	»	البحترى	صِرْفُ
٦٧ : ٢	١	»	البحترى	وَيْشْفُ
١٨٧ : ١	١	الرجز	الراجز	يُعْرِفُ
١٣٦ : ٢	٢	الطويل	البحترى	المخالف
١٣١ : ٢	٣	»	البحترى	خائف
٧٥ : ٢	١	»	البحترى	الطَّرِفُ
٤٥٢ : ١	٢	»	البحترى	العَرِفُ
١٩٧ : ٢ ، ٣٢١ : ١	١	»	البحترى	مُفَوِّفُ
٧٢ : ٢	١	الكامل	البحترى	المُسْتَطَرِفُ
٣٠٩ : ٢	١	»	أبو تمام	يعرف
٤١٨ : ١	١	»	البحترى	صُدُوفُ
٥١٣ : ١	٣	»	البحترى	المدنِفُ
٣٢٣ : ٢	٢	السريع	البحترى	فالأشرف
٦ : ٢	١	»	البحترى	تُدْرِفُ
٢٩٧ : ١	١	المنسرح	البحترى	شرف
٢٩٥ : ١	١	»	البحترى	الشثيف
٤٥٦ : ١	٣	الخفيف	البحترى	عافى
٣٢ : ١	٤	»	ابن الرومي	المستثيف
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	بكسوف

- ق -

٤٤٥ : ١	١	الرمل	البحترى	تُدْقُ
١٣٤ : ٢	٤	»	البحترى	الحدق
١٨١ : ١	١	السريع	البحترى	شقيق
١٣ : ٢	١	الطويل	البحترى	أولقا
٢٧٢ ، ١٧ : ١	١	البسيط	زهير	صدقا
٣٨ : ١	١	»	زهير	والغرفا
١٧٦ : ١	١	»	زهير	ورقا
٧١ : ٢	١	الكامل	البحترى	شفيقا
٤٨٥ : ١	٦	»	البحترى	عقيقا
٣١٤ : ١	١	»	البحترى	نيقا

أبرقُ	البحترى	الطويل	٣	١٦١ : ٢
أزرقُ	آخر	»	١	٣٥٧ : ١
أشدقُ	ذو الرمة	»	١	١٣٨ : ١
لأحقُ	دعبل	»	٢	٦٧ : ١
فيقلقُ	ذو الرمة	»	١	١٤٤ : ١
يطرقُ	البحترى	»	٨	١٨١ : ٢
مفرقُ	البحترى	»	١	١٩١ : ٢
وأعيقُ	البحترى	»	٣	٣٠٤ : ٢
تعلقُ	البحترى	»	١	٨١ : ٢
دقيقُ	الشاعر	»	١	٦٠ : ٢
سحيقُ	حميد بن ثور	»	١	٤٥٨ : ١
غاسقُ	مرة النهدي	»	٣	١٤٥ : ٢
مخلقُ	البحترى	»	١	٣٢١ : ١
معلقُ	الأعشى	»	١	٥٧ : ١
مفرقُ	البحترى	»	٤	٤٩٣ : ١
الموفقُ	البحترى	»	٢	٣٤٣ : ٢
يتفرقُ	ذو الرمة	»	١	٢٦١ : ١
يتمطقُ	الأعشى	»	١	٣٦١ : ١
يخفقُ	البحترى	»	١	٤٢٧ : ١
ويطرقُ	عياض بن كثير الضبي	»	١	١٤٠ : ١
تستيقُ	ابن هرمة	البيسط	١	٨٦ : ١
فأنطلقُ	البحترى	»	١	٦٩ : ٢
تيفاقُ	الآخر	الكامل	١	١٢٦ : ١
يتفقُ	المسيب بن علس	»	١	١٢٦ : ١
سيخلقُ	أبو تمام	»	١	٤٢٨ : ١
لا يشفقُ	أبو تمام	»	١	٢٤١ : ٢
أبلقُ	أبو تمام	»	١	٢٤٧ : ١
يطاقُ	أبو تمام	»	٣	٥٥ : ٢ ، ١٠٨ : ١
لوائقُ	أبو تمام	»	١	٢٧٣ : ١
ذائقها	آخر	المنسرح	١	٢٠٠ : ٢
صدق	آخر	الطويل	٢	١٣٤ : ٢

٢٨١ : ١	١	الطويل	زهير	ترلق
٤٤ : ١	١	»	الآخر	تُشَقِّقُ
٢٤٠ : ٢	٦	»	البحترى	فاصدق
٢٩٥ : ١	١	»	الفرزدق	الحلائق
١٧٥ : ٢	٤	»	البحترى	المؤرق
٥٦ : ٢	١	»	أبو نواس	صديق
٤٦ : ١	١	»	الأخطل	بمطيق
٢٠٨ : ١	٢	»	البحترى	بمعتي
١٩٥ : ٢	١	»	البحترى	لمفرقي
١٨٥ : ٢	٧	»	البحترى	وخفوق
٢٣٨ : ٢	٦	»	البحترى	وثيق
١٤٩ ، ٣٨ : ١	١	»	النايفة	يفرق
١٢٥ : ١	٢	البيسط	أبو تمام	تُطَقِّ
٦٧ : ٢	١	الوافر	البحترى	إحتراق
٣٣٧ : ١	١	»	أبو تمام	السياق
١٦٤ : ٢	٥	»	أبو تمام	والعراق
٩ : ٢	١	»	أبو تمام	المراق
٢٥٤ : ١	٢	»	أبو تمام	وثاق
٢٤٩ : ١	١	الكامل	أبو تمام	الأبلي
١٥٧ : ٢	١	»	ابن الرومي	الأطواق
٤٣٦ : ١	١	»	أبو تمام	الأثني
٣٦٣ : ١	١	»	أبو تمام	تبرق
١٨٣ ، ١٧٢ : ٢	٣	»	البحترى	وتشوق
٢٣٤ : ١	١	»	أبو تمام	وتلهوق
١١٥ : ١	١	»	أبو تمام	الرقرق
١٢٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	المحرق
٩٢ : ١	٢	»	أبو تمام	المغدي
٢٣٨ : ١	١	»	أبو تمام	المفرق
٤٥٠ : ١	١	»	أبو تمام	مُمَرِّق
٣٦٠ : ٢	٢	»	البحترى	مُوقِّق
١٣٢ : ٢ ، ١٣٣ : ١	٢	»	أبو تمام	يُمَدِّق
٢٤٠ : ١	١	»	أبو تمام	المَفْرِق
٩٢ : ١	٢	الرجز	أبو نواس	دافق

٨٠ : ١	٣	الرجز	—	فراقه
٩٦ : ١	٢	المنسرح	أبو دهل الجمحى	غَلَقِي
٣٧٦ : ١	١	الخفيف	البحترى	بروق
١٨٠ : ١	١	»	البحترى	الصدىق
٢٢٨ : ٢	٨	»	البحترى	مُفَيِّق
٢٦٨ : ١	١	»	أبو تمام	بالعقيق
٥٠٤ ، ٤٣٧ : ١	٢	»	أبو تمام	غيداق
٦ : ٢	١	»	البحترى	الفراق
٣١٥ : ١	١	»	أبو تمام	الفراق
٥١٧ : ١	٤	»	أبو تمام	رفيق
٢٢٩ : ١	١	»	أبو تمام	مسروق
٤٣٩ : ١	١	»	أبو تمام	المعشوق
١١٢ ، ١٠١ : ٢	٢	»	أبو تمام	وريق
١٩٣ : ٢	١	»	البحترى	مُفَيِّق
١٧٧ : ٢	٥	»	البحترى	العُشَاق

— ك —

٣٤٧ : ١	١	الرمل	البحترى	ماملك
٢٥٥ ، ٢٤٥ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	خُرُقُكْ
٦٧ : ١	١	»	أبو تمام	صِلَتِكَ
٧٤ : ١	١	الطويل	—	أمسكا
٥١١ : ١	١	»	ابن الرومى	هنالك
١٣٢ : ٢	١	الوافر	الخليع	عصاكا
٢٩٦ : ١	١	»	الحسين بن الضحاك	عصاكا
١٢٧ : ١	١	الكامل	مسلم بن الوليد	رجاكا
٥٧ : ٢	١	»	دعبل	فبكى
٢٤٨ : ١	١	الطويل	أبو تمام	والأرائك
٢٤٨ : ١	١	»	أبو تمام	حائك
٤٢٦ : ١	١	»	أبو تمام	حالك
٤٩٧ : ١	٤	»	أبو تمام	الحواشك
٢٤٨ : ١	١	»	أبو تمام	عوارك
٣٥٨ : ٢	١	»	أبو تمام	مُؤَانِيكْ

حشاك	—	الكامل	١	١١٨ : ١
وصل	طرفه	الطويل	١	١٨٨ : ٢
أجل	الآخر	البسيط	٣	٢٢٠ : ٢
تجول	البحترى	الوافر	٤	١١٧ : ٢
الاسهال	رؤبة	الرجز	٣	٣٦٩ ، ٣٦٧ : ١
العمل	الآخر	»	١	٩٩ : ١
المختال	—	رجز	٣	١٣٨ : ١
اضمحل	البحترى	الرميل	٣	١٨٤ : ٢
بالأقل	البحترى	»	١	٢٥٠ : ٢
وعجل	البحترى	»	٣	٢١٨ ، ١٩٣ : ٢
هزل	البحترى	»	١	٣٠٠ : ١
الوجل	البحترى	»	٧	٢٥٨ : ٢
للقبل	دعبل	مجزوء المتقارب	١	١٢٤ : ١
تفعلا	الجعدى	الطويل	١	٤٦٢ : ١
جنادلا	البحترى	»	١	٣٠٦ : ١
حلولها	البحترى	»	١	٤١٦ : ١
عواطلا	البحترى	»	٤	٤٨٩ : ١
غلاطلا	البحترى	»	١	٢٩٤ : ١
قبولها	البحترى	»	١	١٥٣ : ١
قواتلا	البحترى	»	١	٥٣ : ٢
مجهلا	أبو تمام	»	٢	٩٧ : ١
مواثلا	البحترى	»	١	٤٣٤ : ١
المُقلا	آخر	البسيط	١	٩٠ : ١
وصلا	حاتم الطائي	»	١	١٧٦ : ١
إنهالا	المقنع الكندى	الوافر	١	٣٦٨ : ١
الجبالا	عدى بن الرقاع	»	١	١٣٩ : ١
دلالا	البحترى	»	٣	١١٥ : ٢
والرمالا	النابعة	»	١	١٩٢ : ١
السؤالا	منصور الثمري	»	١	٩٣ : ١
طولا	المرار الفقعسى	»	١	١٩٢ : ١
هلالا	الفرزدق	»	١	١٠٦ : ١

— ل —

وأجملا	البحترى	الكامل	٣	١٦٣ : ٢
وأفضلا	البحترى	»	١	٣٦٠ : ٢
أفولا	أبو تمام	»	١	٦٠ : ١
بخيلا	أبو السَّمُط	»	١	١١٥ : ١
جريلا	مسلم بن الوليد	»	١	١١٧ : ١
جليلا	أبو تمام	»	١	٣٣٢ : ١
جميلا	أبو تمام	»	١	١٠٩ : ١
ورجالا	جرير	»	١	٧٦ : ١
رسولا	الجعدي بن ضمام	»	١	٩٥ : ١
رسولا	أبو تمام	»	١	٢٤٥ : ٢ ، ١٠٤ : ١
				٢٥٠
سبيلا	أبو تمام	»	٢	٤٨ : ٢
سبيلا	أبو تمام	»	٢	٥٢ : ٢
سؤالها	علي بن جبلة	»	١	١١١ : ١
شمائلها	أبو تمام	»	٢	٨٣ : ١
طولا	الراعي	»	١	١٩٢ : ١
فضلها	إسماعيل بن يسار	»	١	١٧٨ : ١
قتيلا	مسلم بن الوليد	»	١	٥٧ : ١
كاملا	أبو تمام	»	١	٣١٨ : ١
كفيلا	أبو تمام	»	٥	٢٤٤ : ٢
مسيلا	أبو تمام	»	١	٢٠ : ٢
معقولا	أبو تمام	»	١	١٤ : ٢
الإجفيل	أبو تمام	»	٤	٢٤٥ : ٢
ويفعلا	البحترى	»	١	٣٤٥ : ١
ضئيل	البحترى	الخفيف	١	٢١٠ : ١
والمُصَلَّى	البحترى	»	١	٣٤٧ : ٢
طويلا	البحترى	»	١	١٦ : ٢
غليله	البحترى	»	١	٤٣٦ : ١
تولَّى	البحترى	»	١	٦ : ٢
الكليله	البحترى	»	٩	٢٤٩ : ٢
مطولة	البحترى	»	١	٣٨٧ : ١
محيلا	البحترى	»	٧	٥٣١ : ١
المرحولة	البحترى	»	١	٢٥٠ : ٢

٤٠٨ ، ٤٤٠ : ١	٢	الخفيف	البحترى	مطيلًا
٥٣١				
٢٥٠ : ٢	١	»	البحترى	جميلة
٣٤٣ : ٢	١	»	البحترى	وصلى
٢٧٤ : ١	١	المتقارب	أبو دواد الإيادى	آلا
١٤٧ : ١	١	»	كثير	تجولا
١٤٦ : ١	١	»	طرفه بن العبد	فجالا
٤١١ : ١	١	»	كثير	يسيلًا
٦٠ : ١	١	»	إبراهيم بن العباس	ينالا
٣٦٢ ، ٣٣ : ١	١	المنسرح	الأعشى	السبلا
٢٥٥ ، ٢٤٦ : ١	١	الطويل	أبو تمام	أنقل
٢٣٩ : ٢	٥	»	البحترى	آجل
٤٩٥ : ١	٤	»	البحترى	إخالها
٣١٢ : ١	١	»	البحترى	إرئخالها
١٨٧ : ١	١	»	أبو تمام	أطول
٣٥٢ : ٢	٢	»	معن بن أوس	أطول
٨٠ : ١	١	»	أبو تمام	أناملة
٣٣٨ : ٢	٢	»	البحترى	انتقالها
٢٣٤ : ٢	١	»	البحترى	أوائل
٢١٥ : ١	١	»	أبو تمام	حلاجله
١٨٠ : ٢	٤	»	البحترى	أوائله
٦٦ : ١	١	»	كثير	أول
٧١ : ٢	١	»	أبو تمام	أهل
١٢٧ : ٢	٢	»	—	بديل
٤٧٢ : ١	٣	»	البحترى	تبخل
٥١٨ ، ٤٢٢ : ١	٣	»	أبو تمام	تخاولة
١١٢ : ١	١	»	أبو تمام	تخاولة
١١٢ : ١	١	»	العرجى	تخاولة
١٦٣ : ١	١	»	جرير	تراسله
٤٥٤ : ١	٢	»	البحترى	تزايله
٣٦٠ : ٢	٢	»	أبو تمام	تزايله
٤٧٧ ، ٤٣٢ : ١	٢	»	البحترى	تسائلة
٥٧ : ٢	٦	»	البحترى	التزويل

٢٤ : ٢	٢	الطويل	أبو تمام	تَهْجِلُ
٣١٦ : ١	١	»	البحترى	تواصلُ
١٤٢ : ١	١	»	البحترى	ثَقِيلُهَا
٣٤٧ : ٢	٢	»	البحترى	وَجِبَالُهَا
٤٣٢ : ١	١	»	البحترى	جَائِلَةٌ
٤١٩ : ١	١	»	كثير	حَمُولُهَا
٥٠٣ : ١	٢	»	البحترى	خَالُهَا
١٢٠ : ١	٢	»	البحترى	تَحْدُلُ
١٥١ ، ١٤٢ : ١	١	»	أبو تمام	الخلاخلُ
٢٩٥ ، ٤٨ : ٢	١	»	أبو تمام	خلاخلَةٌ
١١٦ : ٢	٣	»	أبو تمام	الخواذلُ
٣٧٠ : ٢	٦	»	البحترى	داخلَةٌ
١٧٧ : ١	١	»	كثير	فضولُها
٤٢٧ : ١	١	»	البحترى	انهمالُها
٢٦٤ : ٢	١	»	البحترى	حاملةٌ
٢٩٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	جراوِلَةٌ
١٥١ : ١	١	»	أبو تمام	ذوابِلُ
١٥ : ١	١	»	زهير	ورواحلُه
٣٥٤ : ٢	١	»	أبو تمام	وسائلَةٌ
٤٣٢ : ١	١	»	البحترى	سائلَةٌ
٤٠٨ ، ٣٥٨ : ١	١	»	البحترى	سؤالُها
٤١٣				
٢٩٤ : ٢	١	»	البحترى	شاغلَةٌ
٤٩ ، ١١ : ٢	١	»	أبو تمام	شَمَالُ
١٠٧ : ١	١	»	أبو تمام	شمائلَةٌ
٤٥٣ : ١	٢	»	البحترى	وطلولُ
١٨٨ : ١	١	»	كثير	وطولُها
٢٩٣ : ١	١	»	أبو تمام	عاملُ
٣٧١ : ٢	٢	»	البحترى	عجلُ
٣١٥ : ١	١	»	البحترى	العذلُ
٢٣٢ : ٢	٢	»	البحترى	العقلُ
١٥١ : ٢	٢	»	آخر	عواذِلَةٌ
١٥٢ : ٢	٢	»	ابن ميادة	عويلُ

٣٠٢ : ١	١	الطويل	البحترى	عويلها
٤٩٩ : ١	٢	»	أبو تمام	غافل
٢٩٥ : ٢	١	»	البحترى	غليلها
٣٥٠ : ٢	١	»	أبو تمام	فضائله
٢٢٢ : ١	١	»	خلف بن خليفة الأقطع	الفعْل
٣١٧ : ١	١	»	أبو تمام	قاتل
٣٤١ : ٢	١	»	أبو تمام	كاهله
٢٨٤ : ١	١	»	أبو خراش الهذلي	كهْل
١٥٢ : ٢	٢	»	نصيب	مائل
١٤٧ : ١	١	»	آخر	بتيل
٣٥٥ : ٢	١	»	جرير	شاعله
٢٩٤ : ٢	١	»	البحترى	غوائله
٢٩٥ : ٢	١	»	البحترى	طولها
٤١ : ٢	٢	»	أبو تمام	معادله
٣٤٩ : ١	١	»	أبو تمام	معوْل
٨٤ : ٢ ، ٢١١ : ١	١	»	جرير	مقاتله
٣٨٢ : ١	١	»	البحترى	مميلها
٣٣٨ : ٢ ، ٣١٧ : ١	٢	»	أبو تمام	ومناصلة
٣٣٢				
١٣ : ٢	١	»	البحترى	منزل
٤١٩ : ١	١	»	كثير	موائل
١١٤ : ١ ، ٥٩ : ١	١	»	كثير	نحول
١٧٦ : ١	١	»	زهير	واصلة
٣٢٤ ، ٢١٠ : ١	٢	»	أبو تمام	ووابله
٢٢ : ٢ ، ٤٧٦				
٨٥ : ١	١	»	الأخطل	يتهيل
٧١ : ٢	١	»	البحترى	يخلو
٦٨ : ٢	١	»	البحترى	يزايل
٧١ : ٢	١	»	البحترى	يزولها
٤٣٩ : ١	١	»	البحترى	يسائلة
٣١ : ١	١	البيسط	أبو تمام	الأراجيل
٢٢٢ : ٢	٥	»	البحترى	أوائله
٧٠ : ٢	١	»	البحترى	أنازله

١٨٤ : ١	١	البسيط	أبو تمام	بدل
٢٣٠ : ١	١	»	أبو تمام	بطل
٣١٢ : ١	١	»	أبو تمام	فترحل
٣٢٤ : ٢ ، ١٠٠ : ١	١	»	أبو تمام	ستقتل
٨١ : ١	١	»	كعب بن زهير	تهليل
٢٢٥ : ٢	٣	»	ابن حازم	ثكل
١١٥ : ١	١	»	أبو تمام	بحل
١١٣ : ١	١	»	الأشهب بن رميلة	فيكتل
٤٣٠ : ١	١	»	البحترى	يسل
١٠٢ : ١	١	»	أبو تمام	الرجل
٤٤ : ٢	٢	»	أبو تمام	زجل
٤١ : ١	١	»	الأعشى	شول
١٨٨ : ١	١	»	الراعى	والطول
٣٤٠ : ٢	٢	»	أبو تمام	الطول
٢١٢ : ١	١	»	أبو تمام	عدل
٣٢٢ : ٢	٢	»	البحترى	آملة
١٨١ : ١	١	»	أبو تمام	والعسل
١٤٥ : ١	١	»	تميم بن أبي بن مقبل	عطول
١٧ : ١	١	»	طفيّل الغنوى	مبدول
٢٢٦ : ١	٢	»	أبو تمام	متصل
٣١٠ : ١	١	»	البحترى	مرتحل
			عبد الله بن السمط	مشاغيل
٣٥٥ : ٢	١	»	ابن مروان	
١٦٨ : ٢	١	»	جران العود	مشغول
٥٩ : ١	١	»	جران العود	مشغول
٢٨٠ : ٢	١	»	الشماس	مهزول
٥٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	المهل
٥٣ : ٢	١	»	أبو تمام	الإيل
٢٦٢ : ٢	٤	الوافر	البحترى	تحول
٤٧ : ١	١	»	عدى بن الرقاع	تقول
١٣ : ٢	١	»	البحترى	الحمول
٢٨٢ : ٢	٢	»	البحترى	الذميل
٤٢٩ : ١	١	»	محرز بن المكعب	السبيل

٣١٨ : ١	١	الوافر	البحتري	الصقيل
١٨٨ : ١	١	١	كثير	وطول
١٦٥ : ٢	١	١	أبو حية التمرى	ظليل
١٥٦ ، ١٥٤ : ١	١	١	الأخطل	قبول
٢٠ : ٢	٢	١	البحتري	كليل
١٤ : ٢	١	١	البحتري	الأجمال
١٧٧ : ١	٢	١	كثير	وصول
٥٩ : ١	٢	١	العباس بن الأحنف	يزول
١٥٦ : ٢	١	١	البحتري	يسيل
١٣٣ : ٢	٤	الكامل	البحتري	أبذل
١٨٨ : ٢	١	١	الأعشى	زوالها
٣٣٩ : ٢	٢	١	البحتري	أفضل
١٣٩ : ١	١	١	عدى بن الرقاع	ثقل
٣٦٤ : ٢	٩	١	البحتري	تجهل
٥٢٨ : ١	٢	١	البحتري	ترنخل
٤٧٢ : ١	٢	١	البحتري	وتهل
٦٠ : ١	٢	١	أبو تمام	جليل
٣٢٤ : ١	١	١	البحتري	الجنبدل
٢٥١ ، ١٥ : ١	١	١	طفيل الغنوى	الرخل
٤٧٨ : ١	٢	١	البحتري	الشمائل
			الحارث بن خالد	السهل
٤٩٥ : ١	٥	١	المخزومي	
٣٧٣ : ١	٥	١	البحتري	المتهلل
٣٦٦ ، ٣٣٤ : ٢				
٣٣٣ : ١	١	١	الفرزدق	يتحلحل
٣٤٩ : ١	١	١	البحتري	محول
٣٢٤ : ١	١	١	أبو تمام	مقفل
١١٨ : ٢	٣	١	البحتري	ثنيل
٢٨ : ١	١	١	البحتري	منزل
١٤٠ : ١	١	١	الفرزدق	نجهل
٣٣٧ : ٢	٢	١	البحتري	يخدل
٣٠٤ : ١	١	١	البحتري	يسأل
٤١٥ ، ٢٧ : ١	١	١	البحتري	ويفعل

مهمول	الشاعر	السريع	٢	٢ : ٢٣
مُخْتَلَةٌ	البحترى	د	١	٢ : ٧٥
العجل	إبراهيم بن هرمة	المنسرح	١	١ : ٢٢١
القبيل	عبد الله بن طاهر	د	١	١ : ١٢٤
جَمَالُهُ	البحترى	الخفيف	١	٢ : ١٢
الغليل	إسحاق بن إبراهيم	د	٢	١ : ٢٣
أَوَّلُهُ	أبو النجم	رجز	١	١ : ٤٣
من أنجل	البحترى	الطويل	١	١ : ٤٣١
الأصل	نصيب	د	٣	٢ : ١٥١
إسجل	امرؤ القيس	د	١	٢ : ٢٩
الثجل	الآخر	د	١	١ : ٢٦١
البلايل	ذو الرمة	د	١	١ : ١٩٩
وتسهال	امرؤ القيس	د	١	١ : ٣٦٥
توهل	ذو الرمة	د	١	١ : ٤٧
الجزل	البحترى	د	١	١ : ١٨٠
حال	امرؤ القيس	د	١	١ : ٧٨
أمثالي	امرؤ القيس	د	١	١ : ٢٦٥
الرجل	أبو تمام	د	١	١ : ٥٧
لسائل	البحترى	د	١	١ : ٤٤٥
خلالِه	البحترى	د	٢	١ : ٣٥٩
سؤالى	البحترى	د	٣	١ : ٤٣٢ ، ٤٧٠
شغل	ابن هرمة	د	١	٢ : ٣٥٥
كحالِه	البحترى	د	٢	٢ : ٤٩
بعاقيل	البحترى	د	١١	٢ : ٢٣٩
قبائل	أبو تمام	د	١	١ : ٣٤٥
بكلكل	أمرؤ القيس	د	١	١ : ١٤ ، ٢٥٠
يستغل	ابن هرمة	د	١	٢ : ٣٣٤
كهل	أبو تمام	د	١	١ : ٢٨٣
متبتل	امرؤ القيس	د	١	٢ : ٩٣
إكمال	امرؤ القيس	د	١	١ : ١٤٣
قَلِيلُهُ	البحترى	د	١	٢ : ٧٠
الخبيل	البحترى	د	١	١ : ٤٣١
العواذيل	البحترى	د	٤	٢ : ١٩٣ ، ٢٢٣

٣٦٦ : ١	٢	الطويل	الأعشى	المتبيل
٩٦ : ١	١	"	طريح الثقفى	المشلى
٤٢٩ : ١	١	"	البحترى	يقول
١٩٩ : ١	١	"	امرؤ القيس	معول
٢٩٧ : ١	١	"	امرؤ القيس	ليبتى
٩٧ : ١	١	"	زيد الخيل الطائى	بالمقاتل
٣٢ : ٢	٢	"	ابن ميادة	المكاحل
٨٥ : ١	١	"	أبو تمام	التمل
٢٤٢ ، ٦٢ : ١	٢	"	أبو تمام	نواهل
٩٠ : ٢	١	"	مُزاحم العُقَيْلى	ينجلى
١١٣ : ٢	٢	"	البحترى	مثاليه
٣٦٥ : ٢	١	البسيط	ابن هرمة	إجلال
٩٩ : ١	١	"	حسان بن ثابت	البالى
٧٤ : ١	١	"	مسلم بن الوليد	أمل
٣٢١ : ٢	٤	"	البحترى	أوتال
٣٠٢ : ١	١	"	جابر بن السليك الحمدان	الحول
٢٩٩ ، ٧٨ : ١	١	"	مسلم بن الوليد	الذُبلى
٢٧٢ : ٢	٤	"	البحترى	مُرتجل
١٢٣ : ١	١	"	أبو تمام	القُبلى
٦٤ : ١	١	"	أبو تمام	الأصل
٣٢٤ : ١	١	"	البحترى	محلول
٤٢٨ : ١	١	"	البحترى	أطلال
٦٢ : ١	١	"	مسلم بن الوليد	مرتجل
١٢ : ٢	١	"	أبو تمام	جَبلى
٨٦ : ٢ ، ٢٣٥ ، ١٠٨ : ١	١	الوافر	الكميت	بالأسيل
٣٣٤ : ١	١	"	البحترى	الأصول
١١٩ : ٢	٣	"	البحترى	النقال
١٤٧ : ١	١	"	كثير	ثقال
٢٠٥ : ٢	١	"	آخر	الرجال
٢١٣ : ١	٢	"	زهير جناب	الليالى
١٤٩ : ٢	١	"	الكميت	هديل
٣٦ ، ٦ : ٢	٣	"	البحترى	الهمول
٣١٦ : ١	١	الكامل	أبو تمام	بحال

الأبدال	الأحطل	الكامل	١	٢ : ٢٠٣
أُنْكَل	أبو تمام	١	٢	٢ : ٥٥
فالأفضل	البحترى	١	٢	١ : ٣١٧ ، ٢ : ٣٣٨
أفْكَل	البحترى	١	١	١ : ٣١٢
الأول	أبو تمام	١	٢	١ : ٦٥ ، ٢ : ٥٦
التأميل	البحترى	١	١	١ : ٣٦٩
تُبْذِل	البحترى	١	١	١ : ٣٠٠
تسأل	عدى بن الرقاع	١	١	١ : ١٠٢
سبيل	البحترى	١	١	١ : ٤٤١
التقيل	البحترى	١	٣	٢ : ٣٦
جعال	الفرزدق	١	٢	١ : ٤٥
وجليها	البحترى	١	١	١ : ٤٢٢
الجهال	الفرزدق	١	١	١ : ١٤٠
حائل	أبو تمام	١	١	١ : ١١٦
ودعيل	البحترى	١	٥	١ : ٥٠
الدُّبْل	البحترى	١	١	٢ : ٣٥٦
وطلول	البحترى	١	٣	١ : ٥٠٤
السريال	أبو تمام	١	١	١ : ٧٨
بسهولها	البحترى	١	٣	٢ : ٣٠٠
سؤالى	أبو تمام	١	٢	١ : ٩٣ ، ٢ : ٣١١
فأجمل	البحترى	١	١	١ : ٤٥٥
بطويل	البحترى	١	٢	٢ : ١٤
العالى	أبو تمام	١	١	١ : ٩٩
غليل	البحترى	١	٢	٢ : ١٢٢
فيصل	البحترى	١	١	١ : ٣٢٢
وقبولها	البحترى	١	١	١ : ١٥٣ ، ٢ : ٤٦٥
قلائل	البحترى	١	٢	٢ : ١٣٠
المأسك	عنتره	١	١	١ : ٥٢٥
خصاله	أبو تمام	١	١	١ : ٣١١
مَصْنُوق	البحترى	١	٢	٢ : ١٠٣
سؤاله	أبو تمام	١	٢	١ : ٦٧
ماله	أبو تمام	١	١	١ : ٣٤٩
المبذول	البحترى	١	٣	١ : ٤٤١ ، ٢ : ٥٣١

٤٤٢ : ١	١	الكامل	أبو تمام	قال
٥٢٨ : ١	٢	،	البحترى	مجهولها
٣٤٨ : ١	١	،	أبو تمام	محول
٣٠٩ : ١	١	،	أبو تمام	موالى
٣٤٨ : ١	١	،	البحترى	محول
٤٦٣ ، ٤٣٠ : ١	٢	،	البحترى	مستوف
٣٥٠ : ١	١	،	البحترى	المسبل
٢٠٠ : ١	١	،	أبو تمام	مُحوّل
٣٢٠ : ١	١	،	البحترى	المستقبل
٣٠٦ : ١	١	،	البحترى	ومعدّل
٣٢٠ : ١	١	،	أبو تمام	مقبل
٥٠١ : ١	٤	،	البحترى	للتزّل
٥٢٧ ، ٤١٢ : ١	٣	،	البحترى	منزل
٣٦٤ : ١	١	،	البحترى	مهيل
٣٥٧ : ٢	٣	،	أبو تمام	هلال
١٠٣ : ١	١	،	أبو تمام	ليالى
٢٤ ، ٢٣ : ١	١	،	البحترى	بمحولها
٤٠٧ : ١	١	،	أبو تمام	يليل
٤٩٠ : ١	١	،	أبو تمام	يمهل
١٧٢ : ٢	١	،	البحترى	سربالّه
٩٣ : ١	١	مجزوء الكامل	سلم الخامس	السؤال
٣٦٨ : ١	١	الرجز	ابن أفى سفيان الغامدى	الأهيل
٣٦٦ : ١	٣	،	رؤبة بن المعجاج	الحُزَل
١١٦ : ١	٢	،	أعرافى	والمسائل
٨٢ : ١	١	،	أبو النجم	مالها
٩١ : ١	١	السريع	دعبل	السائل
٣٨٤ : ١	١	الخفيف	البحترى	تعلّاله
٢٤٦ : ٢	١	،	الأعشى	نُحَمّال
٦٠ : ١	١	،	أبو تمام	الخيال
٩٠ : ١	٢	،	منقذ الهلال	الرحيل
١٦٨ : ٢	٢	،	أبو تمام	المطال
١٦ : ٢	٤	،	أبو تمام	بالرحيل
١٠٨ : ٢	١	،	الأعشى	السّيال
٤٦٤ : ١	١	،	الأعشى	وشمال

الغليل	أبو تمام	الخفيف	١	٨٢ : ١
فعاليه	البحترى	١	١	١٨٧ : ١
محيل	البحترى	١	١	٥٣٦ : ١
للمقال	أبو تمام	١	١	٤٠٧ : ١
مهيل	البحترى	١	١	٣٦٣ : ١
وصاية	البحترى	١	١	٧٤ : ٢
خصالة	البحترى	١	١	٣١٢ : ١

— م —

لِفَهْتَضِيم	أوس بن حجر	الطويل	١	١٧٦ : ١
الدراهم	آخر	مجزوء الكامل	١	٨٩ : ١
السقم	البحترى	١	١	٢٩٨ : ١
أَمَم	الأغلب	الرجز	٢	١٢٢ : ١
بدم	—	الرجز	٢	٥٠٠ ، ١٠٩ : ١
الحَمَم	عدى بن زيد	الرمل	١	٤٥٧ : ٢
ونعم	بشار	١	١	١٣٢ : ٢
المنام	حسن بن ثابت	السريع	١	٩٢ : ٢
صمم	الحارث بن نهم الدارمي	المتقارب	١	١٠١ : ١
وأرسما	البحترى	الطويل	٣	٤٧٥ : ١
أعجما	أبو تمام	١	٢	٤٧٨ : ١
أعجما	حميد بن ثور	١	١	٨٣ : ١
ألوما	البحترى	١	١	٣٢٢ : ١
تبسما	أبو تمام	١	١	٢٤٨ : ١
تَرْتُمَا	العتابي	١	١	١١٠ : ١
تصرما	البحترى	١	١	١٩٤ : ٢
تصرما	البحترى	١	١	٣٢٤ ، ٢١١ : ١
تَنْظُمَا	البحترى	١	٢	٢٣ : ٢ ، ٤٧٥
دما	البحترى	١	٢	٣١١ : ٢
وَشْدُقْمَا	أبو تمام	١	١	١٥ : ٢
مُتَلَوْمَا	حميد بن ثور	١	٢	٥٠٨ : ١
فعمما	البحترى	١	٢	١٥٣ : ٢
قائما	المرقش الأصغر	١	٢	٣١٥ : ٢
		١	١	٤٠ : ١

٤٧٢ : ١	٣	الكامل	البحترى	مترسما
٣١٦ : ٢	٣	١	البحترى	معلوما
٢٢٣ : ١	٢	١	البحترى	نجوما
٤٥١ ، ٤١٨ : ١	٣	١	البحترى	هجتا
٢٩٣ : ٢	١	١	البحترى	يفهما
١٠٣ : ١	١	السريع	دعبل	أعلمه
١٠٦ : ١	١	الخفيف	أبو تمام	إبراهيم
١٩٧ : ٢ ، ٣٢١ : ١	١	١	البحترى	بهيما
٢٩١ : ٢	١	١	أبو تمام	حليما
٢٣١ : ١	٢	١	أبو تمام	وحميما
١٠٢ : ١	٢	١	أبو تمام	الحيزوما
٤٧٢ : ١	٢	١	أبو تمام	والرسوم
١٩٦ : ٢	٥	١	أبو تمام	صميما
٢٢١ : ٢	١	١	أبو تمام	سموما
١٠٤ : ١	١	١	أبو تمام	شيما
٤٨٢ : ١	٣	١	البحترى	مقيما
٤٢٢ ، ٢٠٦ : ١	٢	١	البحترى	ملوما
٤٥٢				
١٠٢ : ١	١	١	أبو تمام	نعيما
٥٠٥ : ١	١	١	البحترى	رسوما
٩٩ : ١	١	١	أبو تمام	النجوم
٣٤٧ : ١	١	١	أبو تمام	نديما
٣٤٨ : ١	١	١	البحترى	نديما
٢٩٨ : ١	١	مجزوء الرمل	منصور بن الفرج	مقيما
٣١٥ : ١	١	الطويل	البحترى	أظلم
٤٧٦ : ١	٤	١	البحترى	وارسم
٢٩٥ : ٢	١	١	البحترى	ألومها
١٢٧ : ١	١	١	أبو تمام	البهائم
٥٣٦ : ١	٢	١	كثير	أهيم
١١ : ١	١	١	كثير	تهيم
٣٥٦ : ٢	٢	١	البحترى	جسيمها
١٢٦ : ١	١	١	أبو تمام	حاكم
١١٠ : ١	١	١	أبو تمام	الحمايم

المُنَمَّنَا	كثير	الطويل	١	١	١٨٣ : ١
مسلمًا	أبو تمام	١	٤	١	٥٠٧ : ١
المسلمًا	البحترى	١	١	١	٣٣٨ : ١
مكتما	البحترى	١	١	١	٧٢ : ٢
نعامًا	عجابه بنت ظليق	١	١	١	١٠٠ : ١
ليطعما	حميد بن ثور	١	١	١	٣٧٨ : ١
إحجاما	مسلم بن الوليد	البيسط	١	١	٨٠ : ١
أسقاما	مسلم بن الوليد	١	١	١	١٧٤ : ٢
وإسلاما	مسلم بن الوليد	١	١	١	٧٣ : ١
فأصْطَلَمَا	أبو تمام	١	١	١	٢٦٨ : ١
فانسجما	أبو تمام	١	١	١	٢٤ : ٢
حُرْمَا	البحترى	١	١	١	٣٤٠ : ١
رَجَمَا	البحترى	١	١	١	٣٢٠ ، ١٧٩ : ١
زَعَمَا	البحترى	١	١	١	٨١ : ٢
الصصما	أبو تمام	١	١	١	١٠ : ٢
وضرغامًا	مسلم بن الوليد	١	١	١	٣٦٣ : ٢ ، ٨٦ : ١
ما عَلِمَا	أبو تمام	١	١	١	٥٢ : ٢ ، ١١٣ : ١
اللجما	النايعة	١	١	١	٤٥٩ ، ٢٣١ : ١
لمما	أبو تمام	١	١	١	١٠ : ٢
مُدْعَمَا	أبو تمام	١	١	١	٧٨ : ١
مُعْتَرِمَا	أبو تمام	١	١	١	٣١١ : ١
معتزما	البحترى	١	١	١	٣١١ : ١
منتقما	أبو تمام	١	١	١	٣٢٠ : ٢
وجما	أبو تمام	١	٢	١	٣٨ : ٢ ، ٢١٨ : ١
أثاما	البحترى	الوافر	٢	٢	٣٤٣ : ٢
واعتزاما	البحترى	١	٣	١	٣٣٩ : ٢
والدواما	البحترى	١	١	١	٣٧٣ : ١
والمقاما	البحترى	١	٢	١	٣٤٧ : ٢
ملا ما	البحترى	١	١	١	٤٤٦ : ١
وأكرمًا	البحترى	الكامل	١	١	٢٩٤ : ٢
حليما	البحترى	١	٢	١	٥٢٧ ، ٤٤١ : ١
قيما	البحترى	١	١	١	٣١٠ : ١
مَيْسِمَا	البحترى	١	٤	١	١٣١ : ٢

١٨٠ : ٢	٤	الطويل	البحترى	وخيام
٣١٠ ، ٨٩ : ١	١	٠	أبو تمام	والدراهم
٢٨٦ : ٢	١	٠	—	زمامها
٣١٣ : ٢	٤	٠	البحترى	وزمزم
١٣ : ٢	١	٠	البحترى	سلام
٢٧٥ : ١	١	٠	زياد الأعجم	وسنام
٢٥٤ : ٢	٢	٠	أبو تمام	عالم
٤٣٩ : ١	١	٠	البحترى	غيومها
٢٢٨ : ٢	٢	٠	الآخر	قديم
٣٥١ ، ٣٤٤ : ٢	٢	٠	البحترى	وقويمها
١٤٧ : ٢	٢	٠	آخر	الكطائم
١٩٥ : ٢	١	٠	البحترى	لائمه
٣٠٨ : ١	١	٠	البحترى	مذمم
١٧٢ : ٢	١	٠	البحترى	مضرم
١١٤ : ١	١	٠	الآخر	مغرم
٢٦٦ : ١	١	٠	النعمان بن بشير	نائم
٢٩٥ : ٢	١	٠	البحترى	نجومها
١٥٥ : ٢	٤	٠	أبو تمام	نواعم
٣٢٠ : ١	١	٠	أبو تمام	هائم
٥٢٥ : ١	١	٠	أبو مسنخل	يقومها
١١٩ : ١	١	٠	النجيل	يلوم
٣٥٣ : ١	١	٠	البحترى	نيام
٥٧ : ١	١	اليسيط	النايفة	إظلام
١١٧ : ١	١	٠	أبو تمام	الرجم
٢٦٩ : ١	١	٠	أبو تمام	السلم
١٥٣ : ٢	٢	٠	يزيد بن عمار الهلالى	العجم
٢٥٩ : ١	١	٠	أبو تمام	فهم
١٢٠ : ١	١	٠	أبو تمام	كرمه
١٣٩ : ١	١	٠	عدى بن الرقاع	الكلم
١٠١ : ١	١	٠	الشجاع الهاتف	محروم
٩٨ : ١	١	٠	المسيب بن علس	مشائم
١٤٦ : ١	١	٠	علقمة بن عبدة	ملزوم
١٠٧ : ١	٢	٠	الكميت	ومتحم

٣٦٦ : ٢	١	البيسط	الحزين الكنانى	يَتَسَمُّ
٣٩ : ٢ ، ٢١٨ : ١	١	الوافر	جرير	البشام
١٤٣ : ٢	١	١	الأحوص	حمام
٢٥٦ : ١	١	١	تأبط شراً	رثيم
٨٦ : ١	١	١	أبو نواس	الكروم
٢٨٩ : ٢	٤	١	قيس بن زهير العبسى	يريم
٣٥٩ : ٢ ، ١١٢ : ١	١	الكامل	أبو تمام	آثام
٣١٦ : ١	١	١	أبو تمام	آجام
١٦٥ : ٢ ، ٣٢٨ : ١	١	١	أبو تمام	أحلام
١١٠ : ١	١	١	أبو تمام	إستفرام
١٤٢ : ٢	٣	١	أبو تمام	الإطلام
٣٥٣ : ٢	٢	١	بكر بن النطاح	الأعظم
٣٤٧ : ١	١	١	البحترى	الأقدام
٣٤٧ : ١	١	١	أبو تمام	الأقدام
٤٦١ : ١	١	١	ليبد	أقلامها
٤١٧ : ١	١	١	أبو تمام	الإلام
٥٠٢ : ١	٤	١	البحترى	إلمامة
١٠٩ : ١	١	١	أبو تمام	الأعضام
٣٤٩ ، ٢٩١ : ٢	٢	١	أبو تمام	الأوهام
١٥٢ : ٢	١	١	عمر بن أبى ربيعة	تترنم
٢٣٣ : ١	١	١	الأمدى	تقوم
٣٠٩ : ١	١	١	البحترى	جهام
٤١٤ : ١	٢	١	أبو نواس	حرام
٢٩١ : ٢	١	١	أبو تمام	جِمام
٣٦١ : ١	١	١	الأحطل	خرطوم
٩٣ : ٢	٥	١	أبو تمام	دم
٤٤٢ : ١	١	١	أبو تمام	ذميمها
٤٥٤ : ١	١	١	أبو تمام	ورسوم
٤٦٥ : ١	٣	١	أبو تمام	رسومها
١٥ : ١	١	١	ليبد الجعفى	زمامها
١٦٠ : ٢	٤	١	أبو تمام	غلام
٥٠٠ : ١	٢	١	أبو تمام	غمام
٤٥٧ ، ٤١٩ : ١	٣	١	كثير	قديم

٣١٠ : ١	١	الكامل	أبو تمام	قيم
٣١٣ : ٢	٢	"	البحترى	كريم
٤٨ : ٢ ، ١٠٨ : ١	٢	"	محمد بن عبيد الله الضبي	كلوم
٥١٨ : ١	٢	"	أبو تمام	ولأموا
٤٥٦ ، ٦٤ : ١	١	"	المرار الفقصى	لطم
٢٨٧ : ٢	٤	"	أبو تمام	ولومها
٩٥ : ١	١	"	أبو تمام	مُحَكَّم
٣٣٦ : ١	١	"	أبو تمام	المظلوم
٨٥ : ١	١	"	أبو تمام	معدم
١١٧ : ١	١	"	أبو تمام	معدم
١٢٦ : ٢	١	"	أبو الشيص	منهم
١١٧ : ١	١	"	أبو تمام	منهم
٤٥٩ ، ٩٠ : ١	١	"	آخر	المقصم
٩٧ : ١	١	"	أبو تمام	أَيَّام
٤٣٤ : ١	١	"	البحترى	ظلامه
٥٠١ ، ٤٣٦ : ١	٢	"	أبو تمام	ونعيم
٣١٥ : ١	١	"	أبو تمام	يتظلم
٤٨٨ ، ٤٢٦ : ١	٤	"	أبو تمام	لا يُسَجَّم
٣٣٣ : ١	١	"	أبو تمام	ويلملم
١١٩ : ١	١	"	أبو تمام	الأعدام
٢٦٠ :	٣	مجزوء الرمل	البحترى	وتذمه
١٢٧ :	١	الخفيف	أبو العتاهية	والخليم
٢٥١ : ١	١	"	حسن	الكلوم
٨٥ : ١	١	"	أبو داود الإيادى	الإعدام
٣٦٤ : ١	٢	الطويل	مرداس بن أبى عامر	سأسم
٣٤٤ : ١	١	"	البحترى	أعظم
٣٤٣ : ٢	١	"	البحترى	إمام
٣٥٥ : ١	١	"	البحترى	وأيم
١٧٦ : ١	١	"	أبو داود الإيادى	ترمي
١١١ : ١	١	"	أبو تمام	والجماجم
٣٤٥ : ١	١	"	البحترى	وحاتم
٣٤٥ : ١	١	"	أبو تمام	وحاتم
٣٢٦ : ١	١	"	أبو تمام	بحالم

٢٣٥ : ١	١	الطويل	عنترة	الديلم
١٤٦ : ٢	٢	»	نُصيب	درهم
٤٢٧ : ١	١	»	البحترى	رسم
١٢٩ : ٢	٣	»	البحترى	سُقْمِي
٣٦١ : ٢	٢	»	البحترى	يخامى
١٥٧ : ٢	٢	»	البحترى	الحيازم
٣٥٦ : ٢	٢	»	البحترى	وصيامى
١٧٥ : ١	١	»	أبو خراش الهذلى	بالطُعْم
٤٦ : ١	١	»	الفرزدق	العزائم
٤٤٢ : ١	١	»	أبو تمام	عزائى
١٣٠ : ٢	٣	»	البحترى	عظام
٣٤١ : ١	١	»	الفرزدق	قائم
٨٦ : ١	١	»	أبو تمام	الكرم
٢٥٧ : ١	١	»	ذو الرمة	الكوائيم
٩٨ : ١	١	»	كعب بن الأجدم	للمتحرّم
٦٧ : ٢	١	»	أبو تمام	المتقادم
١٣٤ : ١	١	»	أبو تمام	المعالم
٢٥٣ : ٢	٣	»	أبو تمام	المعالم
٥٣١ : ١	١	»	البحترى	المعالم
٥٣٣ : ١	٣	»	كثير	المعصم
٣٤٠ ، ١٠١ : ١	١	»	أبو تمام	المكاييم
٤٠ : ١	١	»	المسيّب	مُكَنَّم
٣٢٨ : ١	١	»	البحترى	نائم
٥١٠ : ١	٤	»	البحترى	النعائم
٢٨٠ : ١	١	»	زهير بن أبى سلمى	يسأم
٢٠٠ : ٢	١	»	زهير	فديهم
٩١ : ١	٢	البيسيط	الأرقط بن زُغَيْل	أسقامى
٣٠٥ : ١	٢	»	أبو تمام	الأضيم
٣٢٣ : ٢	٢	»	البحترى	أيامى
٤٧٩ : ١	١	»	البحترى	صمم
٢٦٤ : ١	١	»	سلم الخاسر	دامى
١٨١ : ١	١	»	البحترى	والرّجيم
٢٩٦ : ٢	٣	»	أبو تمام	الرّسُم

٤٣٧ : ١	١	البيسط	البحتري	فالعلم
٤٩١ ، ٤١٧ : ١	٧	»	أبو تمام	القدم
٣٤٦ : ١	١	»	البحتري	القلم
٣٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	القلم
٥٧ : ١	١	»	أبو تمام	الكلم
٣٧٧ : ١	١	»	عدى بن زيد	اللوؤم
٢٣٢ : ١	١	»	أبو حزابة التميمي	باللجم
٢٧٣ ، ٨٩ : ١	١	»	أبو تمام	بالنعم
٣٠٧ : ١	١	»	أبو تمام	الهرم
٣٠٧ : ١	١	»	البحتري	يجم
١٦٧ : ٢ ، ٥٩ : ١	٣	»	أبو تمام	ينم
٣٢١ : ١	١	الوافر	أبو تمام	حريم
٧٩ : ١	١	»	أبو تمام	الحميم
٢٨٤ : ٢	١	»	أبو تمام	الرسوم
٣٢١ : ١	١	»	أبو تمام	الرسوم
١٠٧ : ١	١	»	أبو اللحام التغلبي	للسلام
٥٧ : ٢	٣	»	البحتري	عظامي
٤٥١ ، ٤٣٤ : ١	٥	»	أبو تمام	القديم
٣٣٣ : ١	١	»	أبو تمام	القديم
١٧٣ : ٢	١	»	البحتري	الكلام
٧٣ : ٢	١	»	البحتري	المستهام
٨٦ : ١	١	»	أبو تمام	المسيم
٣٢٠ : ٢	٢	الكامل	أبو تمام	أتهدم
١٩ : ٢	١	»	أبو تمام	الاجسام
١٤٠ : ١	١	»	عقبة بن هيرة الأسد	الأحلام
٧٩ : ١	١	»	محمد بن بشر الخارجي	الأرحام
٢٥٤ : ٢	١	»	أبو تمام	الأعظم
٧٥ : ١	١	»	قطري بن الفخاعة	الإقدام
٣٩ : ١	١	»	—	الإقدام
١٢٦ : ٢	١	»	أبو الشيص	أنكرم
١٩٢ : ١	١	»	أبو تمام	الانجم
٤١٨ : ١	١	»	البحتري	تتكلم
٢٣٣ : ١	١	»	الأمدي	التحويم

٣٦٢ : ٢	١	الكامل	أبو تمام	تمام
١٥٨ : ١	١	»	أبو تمام	مُضَرَّم
٧١ : ١	١	»	طرفه	تمهي
١٠٠ : ٢	٢	»	عدى بن الرقاع	جاسم
١٨٦ : ٢	١	»	عدى بن الرقاع	الحالم
٤١٠ : ١	١	»	أمرؤ القيس	حذام
٢٣٢ : ١	٣	»	أبو تمام	حليم
١٣٩ : ١	١	»	عدى بن الرقاع	حازم
٣٢٧ : ١	١	»	البيحترى	منامه
٤٤٦ : ١	١	»	البيحترى	إحجاميه
١٨٨ : ٢	١	»	جرير	رمام
١٨٨ : ٢	١	»	جرير	غمام
٢٠٩ : ١	١	»	الآخر	الرجم
٥٠٥ ، ٢٠٥ : ١	٤	»	أبو تمام	ورسوم
٤٤ : ٢ ، ٢١٢ : ١	١	»	أبو تمام	بسجوم
١٨٧ : ٢	١	»	جرير	بسلام
٣٤٣ : ١	١	»	أبو تمام	عظام
٥٤ : ٢	١	»	أبو تمام	العلقم
٢٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	بكريم
٢٣٤ : ١	١	»	جرير	لَوَام
٤٠٩ ، ٣٥٨ : ١	١	»	عنتره	المتلوم
٧٧ : ١	١	»	عنتره	بحرم
٢٧٩ : ٢	٨	»	أبو تمام	المخطوم
٩٤ : ٢	١	»	أبو تمام	مظلم
٣٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	المعلم
٩ : ٢ ، ٢٠٠ : ١	٤	»	أبو تمام	المقرم
٣١				
٣٣٤ : ٢	٥	»	أبو تمام	همام
٣٠٨ : ١	١	»	البيحترى	هم
٣٦٥ : ١	١	الرجز	الأخضر بن جابر الفزاري	المُدَيِّم
١٨٢ : ١	١	»	—	وميسم

٢٢١ : ٢	٤	مجزوء الرمل	عمرو بن المبارك الخزاعي	بمدام
٣٢١ : ١	١	منسرح	البحترى	ودمه
٤٥٢ : ١	١	»	—	القدّم
١٦٩ : ٢	١	الخفيف	أبو تمام	واكتام
١٦٩ : ٢	٣	»	أبو تمام	الأيام
١٦ : ٢	٢	»	—	التسليم
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	حلم
٣٥٠ : ١	١	»	البحترى	الغيوم
٣١١ : ١	١	»	البحترى	الغيوم
٤٦١ : ١	٢	»	كثير	بقديم
٣٠٦ : ١	١	»	أبو تمام	اللطام
٥٢٨ ، ٤١٢ : ١	٣	»	البحترى	المكثوم
١٣٢ : ٢	٣	»	البحترى	لِظُلْمِي
٣٠١ : ٢	٦	»	البحترى	المهموم
٤٦٣ : ١	٣	مجزوء الخفيف	آخر	وأرسم

— ن —

٤٥٤ : ١	٢	الرمل	البحترى	السنن
١٢٤ : ٢	٢	»	البحترى	ضنّ
١٩٧ : ١	١	المتقارب	الأعشى	الشمّن
٣٢٨ : ٢	١	الطويل	أبو نواس	بيننا
٦٦ : ١	١	»	يزيد بن الطافية	فصمكنا
٨٩ : ١	١	الكامل	أبو العتاهية	كأمنّة
١٢٥ : ٢	٢	البسيط	أبو حية التميمي	إحسانا
٤٣١ : ١	١	»	البحترى	بانا
٣٥٣ ، ٢٩٤ : ١	١	»	البحترى	وسنانا
٣٢٩ : ١	١	»	البحترى	الصينا
٢٩٣ : ١	١	»	الفرزدق	لنا
٣٢٢ : ٢	٢	»	البحترى	مجانا
٤٤٦ : ١	١	»	البحترى	الحبينا
٣٧٠ : ١	١	»	تميم بن أئى بن مقبل	حينا
١١٧ : ٢ ، ١٥١ : ١	٢	»	تميم بن أئى بن مُقبل	يبرينا
٢٤٧ ، ٢٣٤ : ٢	٣	»	البحترى	يعنينا

أجمعينا	قُد بن مالك الأسدي	الوافر	١	١ : ١٤١
بلينا	البحترى	"	١	١ : ٤٣٠
تصدقينا	ورد بن الجعد	"	٣	٢ : ١٤٨
تكذيبنا	الآخر	"	١	١ : ١١٠
يجينا	البحترى	"	٥	٢ : ٢٤٧
غنى	الحسين بن الضحاك	مجزوء الوافر	٢	١ : ٨٣
اليرثا	البحترى	الخفيف	١	٢ : ٢١٨
تبينا	البحترى	"	٣	٢ : ٣٧
والخزونا	أبو تمام	"	١	٢ : ٢٩٢
حزينا	البحترى	"	٢	١ : ٥٢٨
فنونا	البحترى	"	٢	٢ : ١٥
وسنى	البحترى	"	١	١ : ٣٥٣
ثُحْنَى	البحترى	"	٤	٢ : ٢٠٩
قرونا	البحترى	"	١	١ : ٢٩٤
لكفانا	البحترى	"	٢	٢ : ٢٤٨
وغزلائها	البحترى	المتقارب	١	٢ : ٦٢
يبتدينا	أبو العتاهية	المتقارب	٢	١ : ٩٣
جفون	—	الطويل	١	٢ : ٨
جنون	آخر	"	٢	٢ : ١٥٥
الحدثان	عصابة الجرجاني	"	١	١ : ١١٤
حزبن	الآخر	"	١	٢ : ١٤٤
حزبن	آخر	"	٢	٢ : ١٤٦
شعونها	أبو مَخلَد الراسبي	"	١	٢ : ١٥٣
صحونها	البعيث	"	١	١ : ٢١ ، ٥٩
قرونها	نصر بن الحجاج السلمي	"	١	١ : ٢٩٤
قرين	كثير	"	١	١ : ٤١٩
وكون	أبو نواس	"	١	١ : ٤٥٧
يزبن	أمية بن أبى الصلت	"	١	١ : ١٠٠
يزبنها	كثير	"	١	١ : ٦١
يمبن	—	"	١	٢ : ٧٧
رنينها	آخر	"	٢	٢ : ١٤٦
الخوون	الآخر	الوافر	٢	١ : ٢١ ، ٥٩
المنون	—	"	١	٢ : ٢٦٧

١١٢ : ١	١	الكامل	أبو العتاهية	إحسان
٤٧٣ ، ٤٢٨ : ١	١	»	أبو تمام	لتبين
٥١٢ : ١	٣	»	أبو تمام	وحزين
٣٤٦ : ٢	٢	»	أبو تمام	حصين
١٢١ : ٢	٣	»	أبو تمام	حنين
١٠٥ : ١	١	»	أبو نواس	خفقان
٢٩٨ : ٢	١	»	البحترى	شان
٣٢٩ : ١	١	»	أبو تمام	الصين
٣٣٤ : ١	١	»	أبو تمام	عيون
٤١١ : ١	١	»	أبو تمام	ماعون
٤٦٠ : ١	١	»	أبو تمام	مقرون
٣٦١ : ٢	١	»	أبو تمام	ميمون
٤٢٠ ، ٤١٣ : ١	١	»	أبو نواس	المجران
٣٣٦ ، ٣٣٥ : ٢	٦	»	أبو تمام	فيكون
٢٣٧ : ٢	٣	المنسرح	البحترى	إحنه
٤٣٥ : ١	١	»	البحترى	دمنه
١٩٤ : ٢	١	الخفيف	البحترى	زمانة
٣٣٤ : ١	١	»	البحترى	وعياه
٨٨ : ١	٢	»	أبو تمام	العيون
٣١٩ : ١	١	الطويل	أبو تمام	أوايه
٢٠٦ : ١	١	»	امرؤ القيس	أزمان
٨٥ : ١	١	»	أبو تمام	الدين
٥٢٤ : ١	١	»	—	غرضان
٤٥٩ : ١	٢	»	كثير	مُنْحَن
٦٦ : ١	١	»	أبو نواس	نعنى
٥٢١ : ١	١	»	مُتَمِّم بن نويرة	والهملان
١٦٣ : ١	١	»	عامر بن جوين الطائي	أتانى
١٩٠ : ١	١	»	تميم بن أُمِّ بن مُقْبِل	طَرَفَان
٥٢٣ ، ٢٠٩ : ١	١	»	الفرزدق	فأتانى
٨٨ : ١	١	المديد	أبو نواس	يكن
١٤٩ : ٢	١	البسيط	آخر	أغصان
٢٤٥ : ٢ ، ١٠٣ : ١	١	»	ابن أَدْبَنَة	يُعْتَنِي
٤٢ : ٢	١	»	أبو تمام	يُحْثَان

٤٤٧ : ١	١	البسيط	أبو تمام	وطنى
٢٤٩ : ١	١	»	أبو تمام	الزمن
٢٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	سكن
٤٢ : ٢ ، ٩١ : ١	٤	»	أبو تمام	أحرأى
٤١٦ : ١	١	»	البحترى	شجن
٢٨٥ : ٢	٣	»	مسلم بن الوليد	ظلمآن
١٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	عثنان
٣٢٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	غضبان
٣٠٨ ، ٨١ : ١	١	»	أبو تمام	قرن
٢٨١ : ٢	٢	»	أبو تمام	قرن
٥١٨ ، ٤٣٩ : ١	٣	»	أبو تمام	ومكتن
١٣١ : ٢	٣	»	البحترى	يُذنى
٢٩٥ : ١	١	»	البحترى	يعصنى
١٨٣ ، ١٧٣ : ٢	٤	»	البحترى	يهوانى
١٧٣ : ٢	١	»	البحترى	فُصنى
١٥١ : ٢	١	الوافر	النايفة	ثغنى
٣٤٩ : ١	١	»	البحترى	جهان
٢٩٨ : ١	١	»	البحترى	الحسروانى
٣٥٣ : ١	١	»	النايفة	رقن
٤١٤ : ١	١	»	الشماخ	السمين
٧٤ : ٢	١	»	أبو تمام	العاذلن
١١٦ : ٢	٢	»	البحترى	عان
٣٩ : ١	١	»	النايفة	عنى
١٣٣ : ٢	٤	»	البحترى	الفصون
٣٦٨ : ٢	٢	»	البحترى	الأدافى
٣٥٥ : ٢	٢	»	البحترى	المبين
٤٤٥ : ١	١	»	البحترى	نهافى
٦٧ : ٢	١	»	البحترى	الهنون
٤١٤ : ١	١	»	الشماخ	الوتين
٤١٤ : ١	١	»	أبو نواس	الوتين
٣٥٩ : ٢	١	الكامل	أبو تمام	إحسانى
٢٣٤ : ٢	١	»	البحترى	نجبى
٢٩٦ : ١	١	»	عمرو بن معد يكرب	الأضغانى

الأغصان	سعد بن المراح الحارثى	الكامل	٢	٢ : ١٥٢
قافى	البحترى	»	١	١ : ٣٤٦
الأقراي	البحترى	»	١	١ : ٢٩٩
نهامى	البحترى	»	١	٢ : ٧٩
الكتمان	البحترى	»	١	١ : ٢٩٦
إبانه	البحترى	»	١	١ : ٣٠٨ ، ٣١٩
بلبان	منصور الثرى	»	١	٢ : ٥٥
أحيانى	المجتم الراسبى	»	٢	١ : ٣٠٣
يردينى	البحترى	»	١	١ : ٣٣٧
الحسروانى	الخليع	مجزوء الرمل	١	١ : ٢٩٨
الكفن	—	المنسرح	١	١ : ١٢٣
الأقحوان	البحترى	الخفيف	١	٢ : ٣١٩
بين	البحترى	»	١	١ : ٣٣١
الخفقان	البحترى	»	١	٢ : ٦٧
السنان	بشار	»	١	١ : ٢٩٣
لُقيانى	بشار	»	٢	٢ : ١٤٠
سلطانة	البحترى	»	٢	٢ : ٣٥٦
لسانى	—	»	٢	١ : ٥٢٢
شانه	البحترى	»	١	٢ : ٧٤
مهين	أبو نواس	مجتث	٣	١ : ٨٨
أعيانها	البحترى	المتقارب	٤	٢ : ٢٥٨
فرسانه	البحترى	»	١	١ : ٣١١
مجزويه	البحترى	سريع	١	٢ : ٦٢

— ه —

نسجاها	عدى بن الرقاع	الكامل	٢	٢ : ٢٧٥
شجاها	أبو تمام	الوافر	١	١ : ٨٣
أخشاه	البحترى	الكامل	٣	٢ : ٢٤٨
الأشباه	البحترى	»	١	١ : ٤٣٤ ، ٤٨٨
أهداه	البحترى	»	١	١ : ١٧٣
تنسأه	البحترى	»	١	٢ : ١٦٥
ذاكره	البحترى	»	٢	٢ : ١٦٠
ذكرأه	البحترى	»	٦	٢ : ٣٠٦

- و -

١١١ : ١	١	المتقارب	حسان بن ثابت	هؤة

- ي -

١٣٩ : ١	١	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي	ذكي
٣١٣ : ٢	٣	المتقارب	ابن حازم الباهلي	يذني
١١٦ : ١	١	الطويل	الأخطل	فانيا
٩٣ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	ابتدانيا
٤٥٥ : ١	١	»	جرير	بداليا
٨٣ : ١	٢	»	الفرزدق	البواكيا
١٢٥ : ٢	١	»	—	التصافيا
١٩٩ : ١	١	»	الفرزدق	تلاقيا
١١٤ : ٢	١	»	ذو الرمة	تناجيا
١٤١ : ٢	٢	»	سليم عبد بن الحساس	تهاديا
٤٨٦ : ١	١	»	جرير	واديا
١٠٣ : ١	١	الكامل	—	لياليا
٤٧٩ : ١	٢	الخفيف	جميل	عيا
٣٦٤ : ١	٢	رجز	الراجز	سارية
٢٤١ : ١	٣	الطويل	البحتري	مغنيه
٢٩٤ : ٢	١	البسيط	البحتري	أرجيه
٢٩٤ : ٢	١	»	البحتري	داجيه
٣٧٠ : ١	١	»	البحتري	يدانيه
٥٠٣ ، ٤٣٨ : ١	٣	»	البحتري	مغانيه
٧٣ : ٢	١	»	البحتري	وأخفيها
٤١٨ : ١	١	»	البحتري	أهليها
١٧٨ : ١	٢	»	ابن هرمة	أياديها
٣١١ : ٢	٢	»	البحتري	تجريها
٤٩٩ : ١	٣	»	البحتري	تطويها
٣٢٣ : ١	١	»	البحتري	تيا
٣٤١ : ٢	١	»	البحتري	دانها
٩٩ : ٢	١	»	البحتري	ساقيا
٤٥ : ١	١	»	جرير	مواليها
٣٣٧ : ٢	٢	»	البحتري	أمانها
٢٤٥ : ١	١	الوافر	أبو تمام	الأبي
١١٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	اليدى
٢٣٤ : ١	٤	الرجز	الأغلب العجلي	الخفي

٠٠٠

أشطار وأجزاء أبيات

— أ —

شطر البيت	قائله	ص
أفاق صب من هوى فأفبقا	البحترى	٨ : ١
أحدى بنى بكر بن عبد مناه	أبو تمام	٣٠ : ١
أحدى لياليك فهيسى هيسى	أبو تمام	٢٨٢ : ١
إذ الناس ناس والزمان زمان	أخو عاد	٤٨٤ : ١
إذا انقضى عالم بدا طبق	العباس بن عبد المطلب	٢٧١ : ١
أرامة كنت مألّف كل ريم	أبو تمام	٢٦٧ : ١
أسأرت في عقله لما	أبو تمام	١٤ : ٢
أعرضت عن الأعراض	أبو تمام	٩٥ : ٢
أغرّك منى أن حبلك قاتلى	امرؤ القيس	٣٧ : ١
أقرم بكر ثبارى أياها الحفّض	أبو تمام	٢٥ : ١
أما إنه لولا اللوى ومعايدة	أبو تمام	١٦٥ : ٢
إن بُكاء في الديار من أربة	أبو تمام	٥٠١ : ١
إنّا على دقّتنا صلاب	—	٣٤ : ٢
أى مرعى عمن ووادى نسيب	أبو تمام	٤٧٨ : ١

— ب —

بان عهد الصبا وبقى جديدة	البحترى	١٧٩ : ٢
بضاف فوقي الأرض ليس بأعزل	امرؤ القيس	٣٥١ : ١
بودى لو يهوى العذول ويعشق	البحترى	١٨١ : ٢
بياض العطايا في سواد المطالب	أبو تمام	١١٥ : ١
بيوم كطول الدهر في عرض مثله	أبو تمام	١٩٣ ، ١٩٠ : ١
تجد الشوق سائلا ومجيبا	أبو تمام	٤٧١ : ١
تصطاد الفوارس صيدها	البحترى	٣١٤ : ١

١١٤ : ١	أبو تمام	تعليقها الاسراج والالجام
٢٧٨ : ٢		
٢٨٦ : ٢	الشماخ	تكاد تطير من رأي القطيع
٤٦١ : ١	طرفة	تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

- ج -

٢٧٣ : ١	أبو تمام	جُفُوفَ البلي أسرع في العُصْنِ الرطب

- ح -

٣٢٦ : ٢	مالك بن أسماء بن خارجة	حِذَا لَيْلِي بَتَلْ بَوَانَا
١٦٢ : ١	عمرو بن معدى يكرب	الحربُ أولُ ما تكونُ فَيَّةُ
٥١٦ : ١	الآمدي	حَمِيَّتِي فِي الْحَبِّ غَيْرَ صَدُوقِ
٧٧ : ٢	الراعي	حُمْرُ الْأَنْامِلِ عَيْنُ طَرْفِهَا سَاجِ

- خ -

٤٤٣ ، ٢٦٩ : ١	أبو تمام	حَشَنَّتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي حُشَيْنِ

- س -

١١٩ : ١	شعيق بن السليك العامري	سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا
١٩٠ : ٢	الناطقة	سَقَطَ النَّصِيفُ ، وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ
١٦٤ : ٢	أبو تمام	سَقَى عَهْدَ الصَّبَا سَيْلَ الْعَهَادِ
٥٦ : ١	أبو تمام	السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

- ش -

٢٧٠ : ١	الأعشى	شاو مثل شلول شلش شول
١٨٤ : ٢	البحثري	شدَّ ما أغريث ظلومُ بهجرى

- ض -

١٩١ : ٢	دعبل	ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَّى
٣٨ : ١	كعب بن زهير	ضَحَمَ مُقَلَّدَهَا فَعَمَّ مُقَيَّدَهَا

- ط -

طَبَاقُ الْكِلاَبِ يَطَّانُ الْهَرَّاسَا الجعدى ٢٧٢ : ١

- ع -

عَسَتْ دَمِنَ بِالْأَبْرَقَيْنِ خَوَالِي البحرى ٤٣٣ : ١
عَصَاقِسُ قَوْسٍ لَيْنَا وَاعْتَدَالُهَا ذو الرمة ٢٧٠ : ١
عَلَى الْأَعَادَى مِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ أبو تمام ٣٠ : ١
عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخْلَخِلِ امرؤ القيس ١٤٦ : ١

- ف -

فَرَمَ حَصَنًا فَاَنْظُرْ مَتَى أَنْتَ نَاقِلُهُ جرير ٣٣٣ : ١
فَشَحَا جَحَافِلُهُ جُرَافٌ هَبْلُغُ جرير ٢٨٤ : ١
فَلَوْ جَنَّ الْإِنْسَانُ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتْ الشنفرى ٩٣ : ٢
فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ أبو تمام ٣١٤ : ١
فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مِنْ يُنِيلُهُ أبو تمام ١١٠ : ١
فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ امرؤ القيس ٨٤ : ٢

- ق -

قَالَتْ : الشَّيْبُ أَقَى قُلْتُ : أَجَلُ البحرى ١٨٤ : ٢
قَدْ يُقَدِّمُ الْعَيْرَ مِنْ دُغْرِ عَلَى الْأَسَدِ أبو تمام ٣٢٨ : ١
قَدْكَ أَيُّبُ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلَّاءِ أبو تمام ٤٤٢ ، ٢٨٣ ، ٢٥ : ١
قَفَا نَبْلُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلُ امرؤ القيس ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٣ : ١
قَتَا الْخَطُّ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ أبو تمام ١٤٩ : ١

- ك -

كَأَنَّهُ فِي نِيَابِطِ الْقَوْسِ حُلُقُومُ ذو الرمة ١٨٦ : ١
كَذَا فَلْيَجَلِّ الْحَطْبُ وَلْيَقْدَحِ الْأَمْرُ أبو تمام ٤٤٢ : ١
كَصَدْعِ الرَّجَاجَةِ لَا يَلْتَمُ آخر ١٢٦ : ١

- ل -

٤٣٣ : ١	البحترى	لا دِمْنَةً يَلْوِي غَبِيْبٌ وَلَا طَلَلٌ
٣٩ : ١	أبو نواس	لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ
١١٨ : ١	أبو تمام	لَمْ تُكَمِّدِي فَطَنَنْتِ أَنْ لَمْ يُكَمِّدِي
٣٠٨ : ٢	امرؤ القيس	لَمْ تَنْتَقِ عَنْ تَفَضُّلٍ
٤٦٤ : ١	امرؤ القيس	لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
٣٤٤ : ١	أبو تمام	لَهَا عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا
١٤٨ : ١	معاوية بن مرداس	لَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ مِنْ سُرْعَةٍ طَارَا
١٢٢ : ١	أبو تمام	لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَيِّ فِي قَحَمٍ
٥١٤ : ١	جرير	لَوْ كُنْتُ مِنْ زَفَرَاتِ الْحَبِّ قُرْحَانَا
٣٠ : ١	أبو تمام	لَوْلَا صِفَاتٌ فِي كِتَابِ الْبَاءِ

- م -

١٠٥ : ٢	الأعشى	مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِيَةٌ
١٢٦ : ١	آخر	مِثْلَ صَدْعِ الرَّجَاجَةِ أَعْيَا الصَّنَاعَا
٣٧ : ١	طفيل الغنوي	مُعْرِقَةُ الْأَلْحَى تَلُوحُ مُتَوْنَهَا
٣٦٤ : ١	الآخر	مِثْلَ الْكَيْبِ إِذَا مَابَلُهُ الْمَطَرُ
١١ : ١	أبو تمام	مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَنْ لَا تَجِيَا

- ن -

٢٧ : ١	البحترى	نَبَرَاتٍ مَعْبَدٌ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
٢٧٣ : ١	أبو تمام	نَعَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِجٍ لَمْ تُنْظَمِ
٣٣٧ : ١	امرؤ القيس	نَحَاوِلُ مَلَكَا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا
٣٥٤ : ١	البحترى	نُعَذِّبُ أَيقَاطًا وَنَنْعَمُ هُمُجْدَا
٤٨٥ : ١	أبو تمام	نَوَافِرُ مِنْ سُوءٍ كَمَا نَفَرَ السَّرْبُ

- ه -

٢٨٣ : ١	أبو تمام	هُنَّ الْجُبَارِي يَابُجِيْرٌ

- و -

٥٢٦ ، ٣٧٢ : ١	مهلهل	وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ

٢٥٤ : ١	البحترى	وأعتقت من ذل المطامع أنخدعى
٦٦ : ١	الحسن بن هاني	وأن جرت الألفاظ يوماً بيدحة
٢٠٣ : ١	امرؤ القيس	وأن شفاى عبرة مهراقة
١٤٧ : ٢	الفزازى	وأوردنى يوم العذيب حمامى
٣٣ : ١	البحترى	وبروق السحاب قبل رعوده
١٠٢ ، ٩٩ : ٢	المؤمل بن أميل	وتذنبون فأناتكم فتعذر
١٠٢ : ٢	—	وتكلمت بلسانها الجريال
٩٥ : ٢	أبو نواس	وتلطم الورد بعقاب
٤٥٦ : ١	أبو تمام	ودغ جسنى عني يجتلب مائة الوجد
٩٦ : ١	أبو تمام	وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولع
٢٣٦ : ١	الآخر	وزججن الحواجب والعمونا
٨ : ٢	الأعشى	وزندك أثقب أزنادها
٢٦٩ : ١	امرؤ القيس	ومن كسينق سناء وسنا
١٩١ : ٢	الآخر	وشر الشرائد ما يضحك
٦٤ : ١	الآخر	والشمس صفراء كلون الورد
١٠١ : ١	عترة	والطقن منى سابق الآجال
٢٥١ : ١	زهير	وعرئ أفراس الصبا ورواجله
١١٦ : ١	أبو تمام	والعيش غض والزمان غلام
٥١ : ٢	—	وقد تقطع الدويّة الثاب
٣٦٩ : ١	البحترى	وقضيب على كتيب مهيل
٢٥٤ : ١	البحترى	ولا مالت بأخدعك الضياغ
٢٩٨ ، ٢٦٨ : ٢	عروة بن الورد	ولم تدر أنى للمقام أطوف
٢٦٨ : ٢	الكميت	ولو لم تغب شمس النهار لملت
١٤٧ : ٢	الراعى	وما حُم من قدر يُقدر
٢٨٦ : ١	ابن منذر	ومن عاداك لاقى المرميسا
١١٩ : ١	أبو تمام	ومن العجائب ناصح لا يُشفق
١٩٨ : ١	الحطيئة	ومن يعط أثمان الحميد يُحمد
١٢٣ : ١	أبو تمام	والموت خير من سؤال سؤل
٢٧ : ١	البحترى	ونصبتة علماً بسامراء
١٨٤ : ١	جرير	والنفس مولعة بحب العاجل
٤٣ : ١	ذو الرمة	وتقرى عيط الشخم والماء جامس

وَنَمُدُّ نَتَى جَدِيلِهَا بِشِرَاعٍ	المسيب بن علس ٣٥ : ١
وَنَوَى مِثْلَمَا انْقَصَمَ السَّوَارُ	أبو تمام ٩٠ : ١
وَهَلْ عِنْدَ رَيْحِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولٍ	امرؤ القيس ٢٠٣ ، ٢٠٦ : ١
وَهَلْ يُصْلِحُ الْقَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ	آخر ٢٠٢ ، ٢٠٣ : ١
وَهِنْ أَضْعَفَ خَلْقَ اللَّهِ أَرْكَانَا	جرير ٧٣ : ١

— ي —

يَابَعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ يَعْدُوا	أبو تمام ٢٦٨ : ١
يَارْبِعَ لَوْ رُبِعُوا عَلَى ابْنِ هُمومٍ	أبو تمام ٢٦٧ : ١
يَاهِلَلَا أَوْفَى بِأَعْلَى قَضِيبٍ	البحترى ٣٦٩ : ١
يَبْدُ الْجِيَادِ فَارَهَا مَتَابِعاً	عدي بن زهير ٤١ : ١
يَصَانُ وَهُوَ لِيَوْمِ الرُّوْعِ مَبْدُولٌ	طفيل الغنوى ٢٧٢ : ١
يَحْتَدِلُ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ	ابن الرقيات ٣٦٧ : ٢
يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلَا	أبو تمام ٥٣٢ : ١

• • •